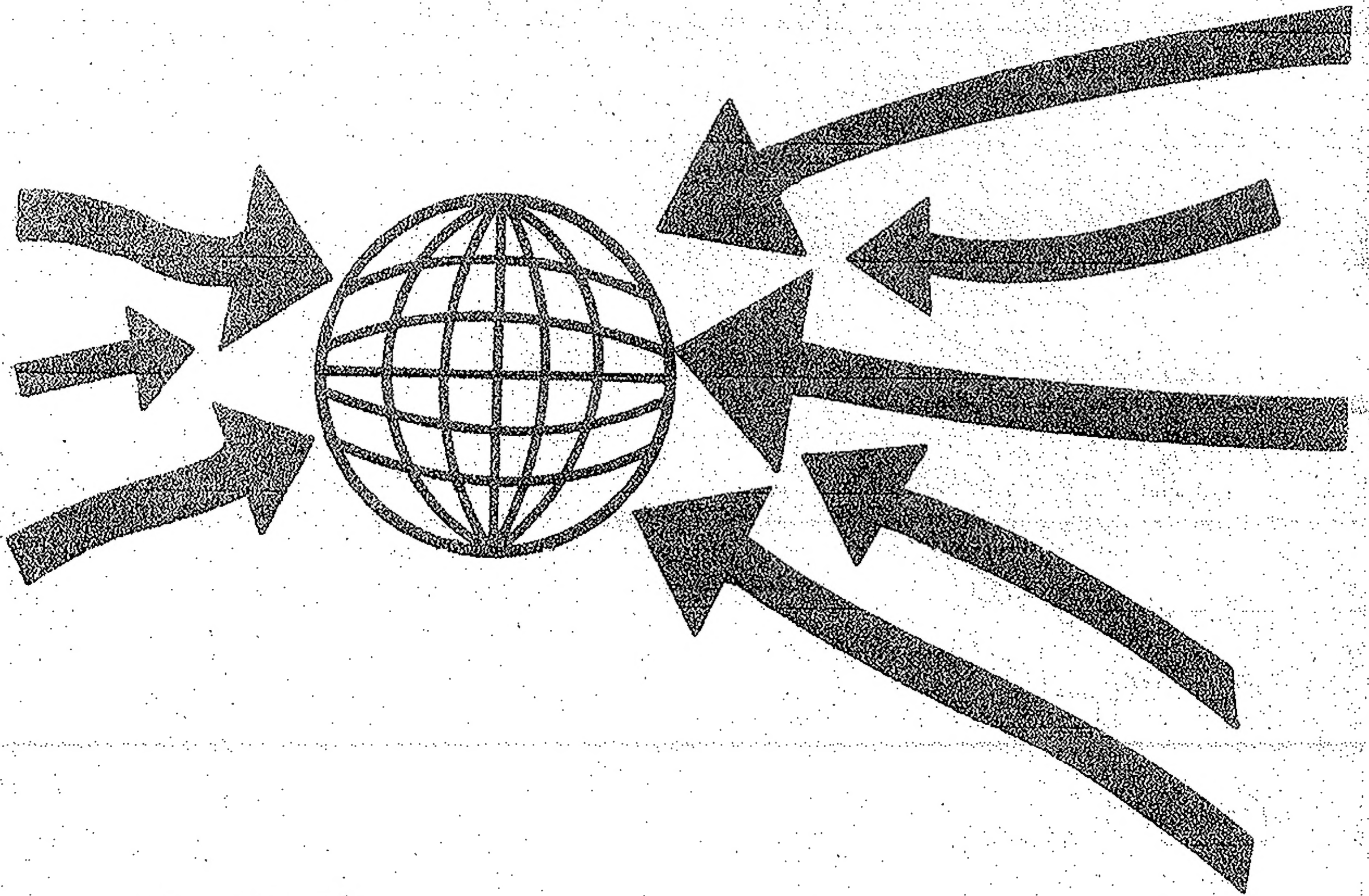


أ. د. جيهان أحمد شتي

الدراسة النقدية



دار الفكر العربي

مقدمة

أصبح الاعلام الدولى من المجالات الهامة والمؤثرة التى تحتاج الى مزيد من الفهم والدراسة . فالاعلام تطور بشكل هائل فى النصف الثانى من القرن العشرين مما قارب بين دول العالم بشكل كبير زمنيا . فنحن نعلم ان ما يحدث فى أقصى أطراف الأرض ينقل فى دقائق قليلة ونشأهده وكأنه يحدث فى مجتمعنا مما جعل من المستحيل فصل شعب ما عن الشعوب الأخرى . ولقد كان الحديث عن الاعلام الدولى يقتصر فى الماضى على صحف الصفوة ، والاذاعات الموجهة ، ودور وكالات الأنباء الدولية . الآن اتسع الموضوع ليشمل برامج التليفزيون وأفلام السينما ونشاط وكالات الاعلان ودور التوايح الصناعية . وبينما كان المهتمين بالاعلام وعلم السياسة هم المعنيين أساسا بالاعلام الدولى ، أصبح ذلك المجال يشغل بال علماء الاقتصاد الذين ربطوا بين النظام الاقتصادى العالمى الجديد والنظام الاعلامى الدولى الجديد ، كما ازداد اهتمام علماء الاجتماع بالقوى الاعلامية المؤثرة على عملية التنمية والقيم الثقافية الأجنبية التى تفرض نفسها على المجتمعات الجديدة ، لذلك اتسع نطاق المهتمين بالاعلام الدولى وأصبح ذلك المجال يتسم بالحيوية وغزارة

المعلومات وتنوع أساليب المعالجة . وبالرغم من صعوبة توفير كل المعلومات المطلوبة عن الاعلام الدولى فى مؤلف واحد يشبع جميع الاهتمامات الا أننا حاولنا فى هذا الكتاب المتواضع أن نقدم معلومات أساسية عن قنوات الاتصال الدولية الهامة مثل الاذاعة والتليفزيون بالإضافة الى مناقشة مشكلة عدم التوازن الحالى فى نظام تدفق المعلومات . والواقع أن دور الصحافة والمجلات فى حاجة الى دراسة مفصلة وبشكل خاص صحف ومجلات الصفوة فى العالم ، كما أنه من الضرورى استعراض دور وكالات الأنباء الدولية فى دراسة أخرى منفصلة مع الإشارة الى التطور الخطير الذى طرأ على وكالات الأنباء فى دول العالم الثالث والجهود المبذولة لتحقيق التعاون الاقليمى فى مجال جمع المعلومات وتوزيعها .

الفكرة الأساسية التى يمكن أن نخرج بها بعد استعراض الاذاعات الدولية الهامة وشبكات التليفزيون الاقليمية وشبه الدولية أن الاعلام يتجه فى العالم نحو مزيد من المركزية ، وأن التعاون الاعلامى أصبح أمراً حتمياً بالنسبة للدول الجديدة حتى تسمع العالم صوتها وتفرض نفسها . فالظروف الحالية تتسم بقدر كبير من المنافسة من قوى قديمة لها مكانة ونفوذ فى عالم الاتصال ، ولن تتمكن الدول الجديدة من تحقيق وجود اعلامى ما لم تتعاون مع بعضها البعض وتجميع مصادرها وما لم تفهم ديناميكية القوى المؤثرة فى مجال الاتصال . فالمعرفة بمجال الاعلام أصبح أمراً

ضروريا ليس فقط للمخططين والمسؤولين عن الحكم أو العاملين في حقل الاعلام ولكن بالنسبة للفرد العادى الذى يخضع لتأثير الاعلام ما لا يقل عن أربع ساعات يوميا . وبالطبع مجالات الاعلام متعددة ومتنوعة ومرتبطة بعلوم السياسة والاجتماع وعلم النفس والاقتصاد والجغرافيا واللغة . ولذلك كان من الضرورى أن تتعدد المؤلفات الاعلامية التى تدخل فى نطاق تلك المجالات والتى تستفيد من تلك المجالات . وفى هذا الاطار يظهر هذا الكتاب الذى يركز على الاعلام الدولى . وقد قسمناه الى ثلاث أبواب رئيسية . تناولنا فى الباب الأول (سبعة فصول) الراديو كوسيلة أساسية للاعلام والخدمات الاذاعية الموجهة من المملكة المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى والكتلة الاشتراكية بالإضافة الى الاذاعات الموجهة باللغة العربية وظاهرة التشويش الاعلامى . وتضمن الباب الثانى (ثلاث فصول) الاتحادات الاذاعية الأساسية ، وشبكى أوروبا الغربية والشرقية والشبكات الاقليمية الأخرى والتبادل الاخبارى فى دول العالم المختلفة . يركز الباب الثالث (أربع فصول) على الحقائق الأساسية حول ظاهرة عدم التوازن فى مجال الأخبار ويتم فى هذا الاطار تقديم اطار نظرى لظاهرة التبعية الاعلامية واستعراض لآبعاد مشكلة عدم التوازن الاعلامى ومواقف الأطراف المتصارعة منها ، وقيم الأخبار الغربية ومفهوم الاعلام التنموى ، وفى النهاية الحلول التى لجأت اليها الدول النامية لمواجهة مشكلة عدم التوازن الاعلامى

وبالرغم من تعدد موضوعات الكتاب الا أن القاسم المشترك بين تلك الموضوعات هو سيطرة الكبير في مجال الاعلام على الصغير ، ووضوح دور الدول الكبرى التي تتمتع بالسيطرة العسكرية والسياسية والاقتصادية في التحكم في المجال الاعلامي . فبالرغم من ازدياد المقدرة حاليا على نقل الأخبار والمعلومات الا أن الأنظمة الدولية هي التي تملك أساسا أن تقول بفضل قوتها ، ولا تملك الأنظمة الأصغر حجما الا أن تستمع . فقد اتسعت الفجوة في السبعينيات وحتى منتصف الثمانينات بين الغنى والفقير اعلاميا وستستمر الفجوة في الاتساع ما لم ندرك أبعاد المشكلة ونجد حلول عملية لها ، تقوم على الفهم والمعرفة . وربما عاون هذا الكتاب في توفير جزء من المعلومات الضرورية لتحقيق هذا الفهم ، والفهم هو الخطوة الأولى لايجاد الحلول وتحقيق السيطرة .

د . د . جيهان رشتي

يناير ١٩٨٦

الفصل الأول

الراديو كوسيلة للتواصل

مقدمة :

يعتبر الراديو حتى الآن وسيلة الاتصال الدولي الوحيدة التي لا يمكن وقفها . فالصحافة يسهل منعها ومصادرتها على الحدود أو عند نقاط البيع كما يسهل فرض الرقابة عليها ، وما زال التليفزيون وسيلة وطنية بالرغم من أن البث المباشر من الأقمار الصناعية ، بدون محطات أرضية أصبح ممكنا من الناحية الفنية . وبالرغم من أن الفيلم السينمائي يعتبر وسيلة قومية للاعلام الدولي ، إلا أنه ما زال يخضع لرقابة الدولة وسيطرتها .

ولقد كان هناك ايمان فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين بأن الراديو قادر على التأثير على عقول البشر وأنه يمكن استخدامه بشكل فعال فى الدعاية . وكان الروس والألمان أول من أدركوا قدرات الراديو وقاموا باستخدامه كوسيلة للدعاية الدولية تعمل جنبا الى جنب مع الدبلوماسية فى تحقيق النفوذ والتأثير أو كما قال جوبلز وزير الدعاية النازى ، الراديو يمكن أن يعمل كبديل للدبلوماسية .

حاليا أصبح الراديو سلاحا من أسلحة الحرب النفسية واداة رئيسية فى العلاقات الدولية وقد جعل اختراع الترانسسستور الراديو وسيلة الاتصال الرئيسية لغالبية شعوب العالم الثالث ، فقد أنهت الاذاعات الموجهة عزلة المواطنين وخففت من وقع الاحتكار الاعلامى مما جعل الجماهير على وعى بوجهات النظر المختلفة وأصبح « للجبهة الداخلية » أهمية جديدة .

وما من شك أن أى دراسة تهدف لتحديد دور تكنولوجيا الاتصال فى العلاقات الدولية يجب أن تأخذ فى الحسبان الاذاعات الموجهة . والمقصود بالاذاعات الموجهة بث الرسالة الاعلامية من دولة إلى أخرى بلغة يمكن للمستمعين المستهدفين فهمها .

و يدخل تحت اصطلاح الاذاعات الموجهة بشكل عام ما يأتى :

أولا : الاذاعات التى تصل الى جمهور دولة أخرى بشكل غير مقصود أو متعمد (١) . فالاذاعات المحلية التى تبث باللغة الفرنسية فى سويسرا يستمع اليها الفرنسيون فى فرنسا . كذلك يستمع الجمهور فى كل من النمسا وألمانيا الشرقية الى البرامج الألمانية من اذاعات ألمانيا الاتحادية ، كما يستمع الجمهور فى إيطاليا الى البرامج الإيطالية التى تبث للجمهور السويسرى . ويستمع العرب فى مختلف الدول العربية الى اذاعات بعضهم البعض (٢) . ينطبق هذا على الراديو وعلى التليفزيون أيضا . فالتليفزيون فى الاردن يصل بسهولة الى اسرائيل . وبرامج قطر وعمان تصل بوضوح الى الامارات والعكس صحيح . كذلك يتلقى المشاهدون فى ألمانيا الشرقية بوضوح برامج ألمانيا الغربية .

والجدير بالاشارة بالنسبة للراديو أن هناك أكثر من ١٠٠ دولة تبث اذاعات داخلية لجمهورها بالموجة القصيرة ومنها على سبيل المثال كندا ، والصين ، ومصر ، واندونيسيا ، والاتحاد السوفيتى ، وزائير (٣) .

ثانيا : بث برامج من دولة ما الى دولة أخرى اما سلكيا أو لاسلكيا من نقطة الى نقطة ليعاد اذاعتها من خلال محطات تستخدم الموجة المتوسطة . والمحطات التى تقدم البرامج قد تكون أو لا تكون تابعة للمحطة التى تقوم بالبث . وينطبق هذا على الراديو والتليفزيون أيضا فقد طورت بلجيكا أجهزة التغلغل الكابلية بنسبة ٨٠٪ لنقل اذاعاتها لجيرانها الخمسة المجاورين لها .

ثالثا : استيراد البرامج المسجلة لكى تعيد المحطات المختلفة استخدامها (٤) .

-
- 1 — Richard F. Wood. **Shortwave Voices of the World** (Park Ridge. New Jersey, Gilfer Associates, 1969) p. 7.
 - 2 — Richard E. Wood, "Language Choice in Transnational Radio" **Journal of Communication**, Spring 1979, Vol. 29, No. 2 p. 113.
 - 3 — Francis S. Ronalds «Voices of America» **Foreign Policy**, Spring 1979 p. 155.
 - 4 — Arthur W. Macmahon. **Memorandum on the Postwar International information Program to the United States** (U.S. Department of State. 1972) p. 44.

ونحن حينما نتحدث عن الاعلام الدولى بالراديو لا نفكر فى هذه الاساليب الثلاثة بالرغم من اهميتها . فنحن لا نهتم بالاذاعات التى تعبر الحدود بشكل عفوى أو بدون تخطيط . ولكننا نهتم أساسا بالاذاعات المعدة بتعمد للاستهلاك الأجنبي^(٥) فالاتصال الدولى الحقيقى وهو مباشر ومتعمد . وما دامت اعمار الاتصال المباشر لا تعمل حتى الآن ، فان التليفزيون لا يدخل تحت هذه الفئة . ويعتبر الراديو الوسيلة الدولية الأساسية لأنه يستطيع أن يصل لمناطق بعيدة ، ولأن التشويش على اشارات الراديو صعب جدا ومكلف .

وهناك عدة أنواع لمحطات الراديو التى توجه ارسال للخارج ومنها :
(١) المحطات الضخمة التابعة لدول كبرى أو لعدد بسيط من الدول الأقل أهمية (مثل البانيا) ، (٢) المحطات الصغيرة التابعة لدول صغيرة ، (٣) المحطات التابعة للقطاع الخاص وبشكل خاص المحطات الدينية .

وتسعى الاذاعات الموجهة لتقديم وجهات نظر الدولة حيال القضايا الدولية ، وتقديم الاخبار أو الاحداث ، والعمل على توفير رأى بديل . ولكن كثيرا ما تستخدم الاذاعات فى زيادة سوء التفاهم واثارة المشكلات فى الدول المستهدفة .

ينقلنا هذا لسؤال أساسى : لماذا هذا الاهتمام الكبير بالمستمعين فى الخارج ، ولماذا تهتم الدول بتوجيه اذاعات الدول الأخرى ؟ يقول البعض أن السبب فى توجيه اذاعات لدول أخرى هو اكتشافا ف قدرات الموجة القصيرة على توصيل اشارات الراديو عبر مسافات شاسعة . أى أن القضية الأساسية هى أن التقدم العلمى والتكنولوجى هو الذى أدى الى ظهور الاذاعات الموجهة وتطورها . ولكن الواقع هو أن الدول سرعان ما أدركت أهمية الراديو كوسيلة للاتصال أو للدعاية واستخدمته حتى قبل اكتشاف امكانيات بث الصوت البشرى . ولكن بعد اكتشاف امكانيات نقل الصوت استخدم الراديو بشكل فعال فى الوصول للشعوب فى الدول الأخرى خاصة خلال الفترة ما بين الحربين وخلال الحرب العالمية الثانية أصبح الراديو وسيلة أساسية للدعاية والحرب النفسية واستخدمته الدول كبيرها وصغيرها لاثبات وجودها وتأكيد مكانتها .

من الصعب علينا أن نقدر الآن أهمية الاذاعة لأننا لم نعش أبدا فى عالم بدون اذاعة . والواقع أنه قبل الراديو كان الاتصال البشرى بين الدول محدودا .

5 — George L. Coddington, **Broadcasting Without Barriers** (UNESCO 1959) pp. 50 - 62.

فقد اتاحت فرصة السفر في الماضي لعدد بسيط فقط من الناس وكان غالبيتهم يسافر لأسباب دبلوماسية أو للهجرة أو الحرب أو التجارة . وبالطبع يمكن التعرف على أحوال الشعوب الأخرى من خلال الكتب والمطبوعات ولكن تحتاج الكتب الأجنبية حتى المترجم منها إلى مقدرة على القراءة ومقدرة على الشراء . كما أن الدول قد تفرض حظرا على الصحافة الأجنبية وتمنع دخولها : حقيقة حدث اتصال أكبر بين البشر بسبب الاحتلال والغزو ولكن لم يصل الاتصال بين الشعوب إلى أقصى مداه إلا بفضل الإذاعات الدولية . فقد اتاح التقدم التكنولوجي الفرصة أمام الدول لكي تصل ببرامج الراديو ، وفيما بعد التليفزيون إلى مناطق شاسعة تتضمن شعوبا تنتمي إلى ثقافات مختلفة وتتحدث بلغات مختلفة . أثار هذا بالطبع ، خاصة منذ أواخر السبعينيات قدر كبير من التساؤلات حول الغزو الثقافي وأهمية حماية المواطنين من الدعايات المضادة . وقد واجهت بعض الدول التي تتضمن داخل حدودها شعوبا تنتمي بالتنوع الثقافي واللغوي مشكلات ضخمة متصلة بالاندماج الوطني والخوف من استغلال التنوع اللغوي أو العرقي من جانب جيرانها الطامعين فيها .

وسوف نتناول في هذا الفصل التطور التاريخي للإذاعات الموجهة ثم نشرح بعد ذلك الخدمات الإذاعية الهامة .

مراحل تطور الإذاعات الموجهة بالراديو :

قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى ، طور الرواد من هواة الراديو الإذاعة عبر مسافات كبيرة ونجحوا في استخدام الموجات القصيرة في تحقيق اتصال فعال عبر الحدود الوطنية . فقد استخدم الراديو في أغراض سياسية للمرة الأولى حينما عينت جريدة لندن تايمس لي دوفورست Lee de Forest ، وهو عن الرواد الأمريكيين الأول في مجال الراديو ، كمراسل حربي ، وكلفته بمهمة نقل أخبار الحرب اليابانية الروسية عام ١٩٠٤ - ١٩٠٥ . وكان يبعث تقاريره بكود موريس (٦) . وقد استخدم الراديو في أغراض عسكرية ، ربما للمرة الأولى ، خلال نفس الحرب عام ١٩٠٥ حينما استخدمته روسيا في الاتصال البحري (٧) .

6 — A. Panfilov, **Broadcasting Pirates or Abuses of the Microphone** (Moscow, Progress Publishers, 1981) pp. 10 - 11.

7 — Collin Cherry, **World Communication: Threat or Promise; A Socio-Technical Approach**. (N.Y., John, Wiley, 1971). p. 109.

وخلال الحرب العالمية الأولى كان الاتصال بالراديو للوصول الى مناطق بعيدة أمرا شائعا . فقد استخدم خلال تلك الفترة في التجسس أو في اغراض استطلاعية . على سبيل المثال ، اسقط الحلفاء أجهزة ماركوني على الأراضي الألمانية المحتلة . وقد بث الألمان رسائل لاسلكية لسفاراتهم في واشنطن كما استخدموه للاتصال مع الدول المحايدة عبر الحصار . ففي عام ١٩١٥ ، ونظرا لانعزال ألمانيا عن بقية دول العالم بسبب الحصار وقطع الكابلات التي تربط ألمانيا بالعالم الخارجي ، قامت بتنظيم خدمة اخبارية بالراديو وجهتها للدول الأخرى . استخدمت ألمانيا الراديو ببساطة لأن الحلفاء سيطروا على التلغراف السلكي . واضطرت ألمانيا لبث الاخبار بكود موريس للعملاء الألمان في الدول المحايدة ، وكانوا يقومون بترويجها . وعلى هذا الأساس كانت الاخبار والتعليقات وحتى تقارير المراسلين الأجانب تبث بالتلغراف اللاسلكي الى أولئك العملاء^(٨) ولكن كان الهواة أيضا الذين يشغلون أجهزة استقبال ، يلتقطون تلك الاخبار والتعليقات ، وكانت تصل من خلالها بشكل أو بآخر الى الصحف المحلية التي عملت بعد فترة على استخدامها ، خاصة وانها كانت تصلها بلا مقابل . وقد التقطت الولايات المتحدة في عام ١٩١٥ تعليمات موجهة الى العملاء الألمان في شمال أفريقيا حول الشائعات التي يجب أن ينشروها بين القبائل المحلية . وقد أشار بعض مؤرخي الراديو الى أن الألمان قد استخدموا على نطاق واسع هذا الشكل البدائي للدعاية الدولية بالراديو خلال الحرب العالمية الأولى للوصول الى مناطق ضخمة تمتد من ايران حتى مراكش .

وقد قامت الولايات المتحدة أيضا ، بناء على تعليمات من الرئيس ولسن ، بنقل مقترحات السلام الى ألمانيا باللاسلكي . وقد أخفت الصياغة الديمقراطية لتلك المقترحات رغبة الولايات المتحدة منع تقسيم الغنيمة بدون مشاركة أمريكية ، ورغبتها في اضعاف تفوق بريطانيا على اعالي البحار ، وذلك حتى تصبح أمريكا دولة لها مكانة الصدارة في التجارة العالمية ، واقامة منظمة دولية . برنامج السلام هذا ، الذي كان يهدف لزيادة مكانة الولايات المتحدة دوليا ، تم بثه في البداية الى جميع انحاء العالم بواسطة الراديو . وكان الراديو حينئذ مازال في مرحلة الطفولة واستخدم أساسا كوسيلة للنقل . ولكن الظروف والمصالح الاقتصادية للدول المختلفة جعلت الراديو يتطور تدريجيا ليصبح وسيلة للدعاية الدولية .

8 — Burton Paulu. **Radio and Television Broadcasting in Eastern Europe** (Minneapolis, the University of Minnesota Press, 1974) p. 199.

فقد أدرك القادة الثوريون في روسيا قدرات الراديو في الوصول للجماهير في الداخل والخارج وعملوا على استخدامه . فقد أذاعت السفينة AURORA التي كانت راسية في ميناء بتروجراد رسائل من لينين إلى « مواطني روسيا » في صباح استيلاء البولشفيك على السلطة في ٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ . كذلك استخدم الروس الراديو في إرسال رسائلهم الإيديولوجية إلى الخارج ، ولتبرير معادتهم المنفصلة مع ألمانيا ، ولمساندة مناورات تروتسكي وهو يتفاوض على عقد معاهدة برست ليتوفسك (٩) . وقد كان لينين وتروتسكي أول من استخدموا الإذاعة للوصول إلى الجماهير الأجانب فوق رؤوس حكوماتهم . وكان الوقت مهيئاً والجماهير على استعداد قوى للاستماع ، خاصة وأن مشكلة الأقليات العنصرية كانت قد زادت حدتها بعد معاهدات السلام وتغيير الحدود . فقد تمت التغييرات الإقليمية بدون مراعاة للخلفيات القومية واللغوية للمواطنين . لذلك لا يبحث على الدهشة أن سمة جديدة دخلت على الدعاية الدولية بالراديو ، انحصرت في محاولة الوصول إلى كل جماعات المواطنين واستمالتهم بلغاتهم . وبالرغم من معارضة الدول الموجهة إليها الإذاعات ، استمرت روسيا تذييع بالألمانية والبولندية ولغات أجنبية أخرى من محطات موسكو القوية . ولم تهتم باحتجاجات فنلندا وإستونيا وبولندا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة وغيرهم . وادعت روسيا أن تلك الإذاعات موجهة للأقليات القومية داخل الاتحاد السوفيتي نفسه . وفي نفس الوقت أعلن بوخارين عضو اللجنة التنفيذية المركزية والمكتب السياسي Politburo والحزب الشيوعي والكومنترون في برنامج في عام ١٩١٨ « أن برنامج الحزب الشيوعي ليس فقط تحرير البروليتاريا في دولة ما ، بل تحرير البروليتاريا في العالم ، لأنه برنامج للثورة الدولية (١٠) » .

وفي سنة ١٩٢٢ أنشأ لينين - الذي وصف الراديو بأنه « صحيفة بدون ورق وبدون حدود » أنشأ في موسكو أقوى محطة إذاعة في العالم في ذلك الوقت . ولكن كانت تكنولوجيا الإذاعة ما زالت بدائية وعدد أجهزة الاستقبال ضئيل جداً فلم يلعب الراديو دوراً ملموساً خلال الحرب العالمية الأولى .

ولم تصل الإذاعة الدولية إلى ذروتها إلا خلال الحرب العالمية الثانية وأن كان الاتحاد السوفيتي قد قام ببث برامج باللغتين الانجليزية والألمانية في خريف سنة ١٩٢٠ (١١) .

وفي عام ١٩٣٠ كان الاتحاد السوفيتي من أكثر الدول استخداماً للمكانيات السياسية للإذاعة الدولية .

9 — Dante B. Fascell (ed.) International News: Freedom under Attack (Beverly Hills, Saga 1979) p. 32.

10 — Martin (1976) op. cit. p. 181.

11 — Walter B. Emery, National and International Systems of Broadcasting, (East Lansing: Michigan State Univ. Press 1969), p. 388.

وقد تطورت الاذاعات الموجهة خلال ثلاث مراحل هي :

- ١ - مرحلة تبادل البرامج بين الخدمات الاذاعية فى الدول المختلفة .
- ٢ - مرحلة بث اذاعات من دول مستعمرة الى مستعمراتها البعيدة او لمواطنيها فى دول أخرى .
- ٣ - مرحلة بث اذاعة من دولة ما مباشرة الى مواطني دولة أخرى .

المرحلة الاولى : تبادل البرامج :

فى المرحلة الاولى ، وابتداء من عام ١٩٢٣ ، بدأ تبادل البرامج بناء على مبادرة من محطة KDKA الأمريكية التى كانت رائدة فى تقديم خدمة اذاعية منتظمة . وفى ليلة رأس السنة الجديدة عام ١٩٢٣ نقلت محطة KDKA الأمريكية برنامجا خاصا عن الاجازات بواسطة الموجة القصيرة الى المستمعين فى المملكة المتحدة . وقد التقط هذا البرنامج وأعيدت اذاعته للمستمعين فى انجلترا بواسطة محطة كانت تعمل فى مانشستر وتديرها شركة فيكرز التروبوليتانية . وقد كررت محطة KDKA التجربة مع جنوب أفريقيا فى عام ١٩٢٤ ومع استراليا فى عام ١٩٢٥ . وسرعان ما انتشر هذا النوع من تبادل البرامج بين الهيئات الاذاعية واكتمل بتبادل البرامج المسجلة حينما لم تكن هناك حاجة الى نقل البرامج بسرعة الى المستمعين .

وقد قامت ألمانيا بتبادل البرامج الاذاعية فى عام ١٩٣١ من خلال البرنامج الدولى للتبادل Internationaler Programmaustausch IPA وارتبط ذلك البرنامج بشركة الاذاعة الألمانية Reichsrund - Funkgesellschaft (RRG) التى أنشئت عام ١٩٢٦ . وقد قدمت ألمانيا برامج اذاعية للولايات المتحدة تناولت مناقشات للقضايا الدولية وبرامج موسيقية (١٢) .

المرحلة الثانية : نقل برامج من الدول الكبرى الى مستعمراتها او الى مواطنيها عبر البحار :

بدأت تلك المرحلة خلال العشرينيات ، وفى عام ١٩٢٦ بدأت هولندا اذاعة تجريبية باللغة الهولندية ونقلتها الى مستعمراتها فى الهند الشرقية . وقد

أصبحت تلك الاذاعات منتظمة في عام ١٩٢٩ . وقد بدأت هيئة الاذاعة البريطانية في عام ١٩٢٧ اذاعات بالموجة القصيرة وجهتها لأراضيها عبر البحار من محطة في Cherlmsford . وبدأت فرنسا نذيع لمستعمراتها باللغة الفرنسية وبعض لغات أخرى كانت مستخدمة في تلك المناطق . أما الخدمة البريطانية المنتظمة الموجهة عبر البحار فكانت في ١٩ ديسمبر عام ١٩٣٢ وعرفت باسم « خدمة الامبراطورية » Empire Service . وقد أشار المؤرخ اسا بريجز Asa Briggs الى أن الهدف الرئيسي من تلك البرامج كان احاطة المستمعين علما بأحدث التطورات في الامبراطورية وتدعيم وحدتها (١٣) وقد تلى ذلك في عام ١٩٣٤ تأسيس المجلس البريطاني British Council لتعريف العالم بالحياة في بريطانيا ، وأيضا لتقوية التقاليد الثقافية المشتركة في الكمنولث البريطاني (١٤) . وقد ركزت تلك الخدمات الاذاعية الموجهة في البداية أساسا على الحياة في بريطانيا وكانت تهدف الى تعريف المستوطنين والاداريين بما يحدث في الوطن . واستخدمت لغة الوطن الأم أساسا ولم تستخدم لغات الدول المستعمرة (١٥) . فالدول التي كان لها مصالح استعمارية ضخمة حرصت على حماية مصالحها وابقاء صلاتها مع مواطنيها المعزولين في المستعمرات ، قوية . وخلال الحرب العالمية الثانية هدأت الاذاعات الموجهة من الدول المستعمرة لأفريقيا . فقد بغيت أسبانيا والبرتغال بشكل أو بآخر محايدة خلال الحرب العالمية الثانية ، ووفعت كل من بلجيكا وفرنسا تحت وطأة الحكم الألماني . واستخدم الفرنسيون الأحرار إحدى الدول الأفريقية وهي برازفيل بالكنغو ، للوصول الى مؤيديهم والهجوم على الحكم النازي . ولكن استخدمت هذه الاذاعات التي وجهت أساسا للمستمعين في أوروبا وأمريكا الشمالية والى المستوطنين عبر البحار ، استخدمت فقط اللغات الأوروبية .

وقد بدأت الدولة التي لم يكن لها أراضي أو مستعمرات عبر البحار ، ولكن كان لها العديد من المواطنين في دول أخرى ، في توجيه خدمات اذاعية بالموجة القصيرة للوصول الى أولئك المواطنين في العشرينيات . ومن أبرز تلك الدول التي قامت بتوجيه ذلك النوع من الاذاعات سويسرا وتشيكوسلوفاكيا . وقد

13 — Panfilov (1981) op. cit. p. 18.

14 — H. Schuyler Foster, Jr., "The Official Propaganda of Great Britain," *Public Opinion Quarterly*, April 1939, pp. 266 - 267.

15 — Sydney W. Head., *Broadcasting in Africa: A Continental Survey of Radio and Television* (Philadelphia, Temple University Press, 1974), p. 176.

بدأت الخدمة الإذاعية السويسرية في سبتمبر عام ١٩٣٥ وحقت نجاحا مباشرا بين المواطنين السويسريين الذين هاجروا الى الأرجنتين وأمريكا الشمالية . وقد أذيعت تلك البرامج باللغات السويسرية الثلاث : الفرنسية والألمانية والإيطالية . وقد وصفت الإذاعة السويسرية تلك الإذاعات بأنها وسيلة للدعاية الثقافية لتدعيم الرابطة بين سويسرا والسويسريين البعيدين عن وطنهم الام . كذلك قدمت إيطاليا إذاعات بالايطالية لمواطنيها في أمريكا الجنوبية في عام ١٩٣٥ .

وكانت إذاعات ألمانيا الموجهة بالموجة القصيرة للدول الأوروبية توجه فقط بالألمانية وكانت تهدف الى الوصول الى الألمان في السار والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وغير ذلك من المناطق حيث كان يوجد ٢٧ مليون فرد من أصل ألماني يعيشون خارج ألمانيا (١٦) . فقد استخدم الألمان الدعاية بالراديو بفاعلية في أوائل سنة ١٩٣٤ لاعادة ادماج منطقة السار في ألمانيا . أنشأ جوبلز مكتبا خاصا لتنسيق الإذاعات لتلك المنطقة ، وتم توزيع أجهزة راديو رخيصة في المنطقة المستهدفة ، واستخدم الألمان استمالات عاطفية للتأثير على مشاعر الألمان . وفي يناير عام ١٩٣٥ ، صوت ٩١٪ منهم في الاستفتاء الذي أجرى بعودة السار الى ألمانيا (١٧) . وقد ركزت الخدمات الألمانية الخارجية على الأقلية الألمانية التي كانت تعيش في تشيكوسلوفاكيا وذلك باللغة الألمانية من المحطة الموجودة في Zeesen .

وقد استخدمت ألمانيا خدمة دولية بالموجة القصيرة في عام ١٩٣٣ باللغة الانجليزية للمستمعين في أمريكا الشمالية وخدمة أخرى باللغة العربية في منتصف سنة ١٩٣٨ (١٨) .

وقد بدأت ألمانيا بث برامج دولية Auslandsdeutsche في عام ١٩٣٣ (١٩) ، وقبل ذلك ، وفي عام ١٩٢٦ بدأت محطة دويتش فيل

16 — Coddington (1959) op. cit. p. 23.

17 — Julian Hale, **Radio Power: Propaganda and International Broadcasting** (Philadelphia, Temple University Press, 1975) pp. 2 - 3.

18 — Lindley Fraser, **Propaganda** (London, Oxford University Press, 1957) pp. 77 - 122.

19 — Leslie Martin, "International Propaganda in Retrospect and Prospect," in Heinz - Dietrich Fischer and John Calhoun Merrill (eds.) **International and Intercultural Communications** (N.Y. Hasting House, 1976) p. 182

Deutsche Welle تعمل بالقرب من برلين وبدأت تستعد لتوجيه برامجها للألمان في الخارج . وفي نوفمبر عام ١٩٣٢ اهتمت حكومة Franz Papen بتطوير الراديو وتجميع المؤسسات الإذاعية . وأشارت إلى أهمية خدمة الألمان في الداخل والخارج . وبعد استيلاء النازيين على السلطة اهتموا بشكل خاص بالدعاية الإذاعية ، وقد وصف جوبلز دور الإذاعة في الدعاية النازية وقال انه مشابه لدور الصحافة في القرن التاسع عشر . وان الراديو ، كما قال نابليون قبل ذلك عن الصحافة - هو الآن السلطة الثامنة الكبيرة .

كان هدف ألمانيا الأساسية خلق طابور خامس من المؤمنين بالقضية النازية واستخدامهم لمساندة عمل السفارات الألمانية . كذلك كان للألمان جالية كبيرة في أمريكا اللاتينية تستطيع أن تعاون القضية الألمانية . فقد كان هناك حوالي ٢ مليون ألماني في البرازيل وحدها يعيش أغلبهم في الجنوب كما كان هناك آلاف من الألمان في الأرجنتين . وكان يوجد في الأرجنتين وحدها حوالي ١٠٢ منظمة نازية .

كذلك كانت جنوب أفريقيا أرض خصبة للدعاية النازية حيث أنه كان بها العديد من « خلايا » الاستماع للإذاعات الألمانية (٢٠) .

وفي أوائل الثلاثينيات ، كانت العديد من الدول تقوم بالإذاعة بالراديو ، بينما زاد عدد أجهزة الاستقبال من عدة آلاف في عام ١٩٢٠ أي ٢٦ مليون جهاز في عام ١٩٣٣ وكان هناك فعلا حوالي ١٤٠ مليون مستمع للراديو في العالم . ولم تعرق الحدود الدعاية بالراديو ولم يكن في إمكان الدول التي تم اجتياز حدودها السيطرة على تلك الدعاية لعدم قدرتها على فرض الرقابة .

وقد اتسع خلال الفترة ما بين الحربين الاستخدام السياسي للراديو وشنت كل من فرنسا وألمانيا حرب الكلمات عبر الموجات الهوائية خاصة عندما تم احتلال منطقة الرور في عام ١٩٢٣ . كذلك وجه الاتحاد السوفيتي دعاية ثورية إلى مقاطعة سراييا التابعة لرومانيا (الآن مولدافيا السوفيتية) في منتصف عام ١٩٤٦ مما أدى إلى قيام بوخارست للمرة الأولى بالتشويش عليها . وقد استخدم الإيطاليون الإذاعات بالموجة القصيرة خلال الحرب الإثيوبية . ولكن كان أول استخدام واسع النطاق للإذاعة خلال الحرب الأهلية الإسبانية حينما استخدم كل الأطراف الإذاعة بشكل مكثف .

ويقول تشارلس سييمان Siepmann « في الثلاثينيات لم تحدث أزمة سياسية دولية في العالم لم يصاحبها استخدام الاذاعات . والمثال على ذلك الحرب الاهلية في اسبانيا ، صراع الصين مع اليابان ، أزمة ميونخ . فقد ساهمت الاذاعة بالموجة الصغيرة في تقديم مضمون نجح في التأثير على تلك الاحداث . وكانت تلك بداية المرحلة الثالثة من تطور الاذاعات الموجهة .

المرحلة الثالثة : توجيه الاذاعات الى الجماهير في الدول الأخرى :

وقد بدأت تلك المرحلة قبل الحرب العالمية الثانية واستخدمت الموجات القصيرة للوصول الى الجماهير في الدول الأخرى والتأثير عليهم . وقد نمت الاذاعة الدولية حينما عملت الدول الشمولية في توصيل الدعاية الى جيرانها بهدف التمهيد لغزوهم . وقد بدأت الدول الديمقراطية الاذاعة الموجهة كرد فعل على اذاعات الدول الشمولية (٢١) .

وقد بدأت فرنسا في اذاعة برامج باللغات الاجنبية في عام ١٩٣٦ وجهت أساسا بالالمانية لسكان الازراس ولكنها كانت موجهة في واقع الامر لكل المانيا . وفي عام ١٩٣٦ كانت ايطاليا نذيع بثمانى عشرة لغة وتضمنت اذاعاتها برامج باللغة العربية للشرق الأدنى . ولكن تدهورت خدماتها الاذاعية بتحول الحرب بعيدا عن ايطاليا (٢٢) .

وفي عام ١٩٣٧ ، لاحساس بريطانيا بالصدمة بسبب الهجوم الايطالى على الشرق الاوسط ، بدأت محطة تابعة لهيئة الاذاعة البريطانية في فلسطين اذاعات منتظمة باللغة العربية في ٣ يناير عام ١٩٣٨ . وفي ١٥ مارس عام ١٩٣٨ بدأت هيئة الاذاعة البريطانية بث برامج باللغتين الاسبانية والبرتغالية . ثم بدأت اذاعات باللغات الفرنسية والالمانية والايطالية . وفي ٢٧ سبتمبر عام ١٩٣٨ وضعت خطط لبناء جهازين للارسال قوة كل منهما ٥٠ ألف وات لجعل امكانيات الاذاعة البريطانية بالموجة القصيرة من أقوى الامكانيات الاذاعية في العالم (٢٣) .

وحينما نشبت الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩ . تم تطوير منظمة دعائية بريطانية قوية استخدمت بسرعة كل امكانيات الاتصال المتوافرة وليس فقط الراديو .

21 — Burton Paulu, Radio and Television Broadcasting on the European Continent (Minneapolis, University of Minnesota Press, 1967) p. 4.

22 — Martin (1976) op. cit. p. 182. Hale (1975) op. p. 13.

23 — Foster (1939) op. cit. pp. 266 - 267.

أما بالنسبة للولايات المتحدة فقد بدأت الاذاعات الموجهة فيها في مايو عام ١٩٢٤ تحت رعاية الـ Pan American Union التي استثمرت تبث برامج حتى مايو عام ١٩٣٨ حينما تأسست المنظمة الأولى التي تولت بشكل أو بآخر أمر الدعاية السياسية الموجهة للخارج وبشكل خاص لجمهوريات أمريكا اللاتينية وفي نفس الوقت أنشئت مؤسسة دعائية أخرى تابعة لوزارة الخارجية هي قسم التعاون الثقافي (٢٤) . وفي الفترة ما بين مايو عام ١٩٣٨ وفبراير عام ١٩٤٢ أصبحت الدعاية الأمريكية الموجهة بالراديو تخضع للسيطرة الحكومية وتعاونت المحطات الخاصة التي كانت توجه إرسالها للخارج مع الحكومة وطورت إرسالها إلى دول أمريكا اللاتينية .

وقد عكس استخدام الراديو على نطاق واسع في الدعاية خلال الحرب العالمية الثانية مدى قوة هذه الوسيلة وحدودها . كانت الحرب مجال اختبار لمبادئ الحرب النفسية واجهت فيه الدعاية النازية التي اتسمت بالانتهازية والهجومية ، واجهت سياسة هيئة الاذاعة البريطانية التي كانت تقوم على ذكر الحقيقة بصرف النظر عن الظروف العامة سواء جسيمة كانت أم رديئة . فعلى عكس الاذاعات الألمانية ، تطورت هيئة الاذاعة البريطانية على المسدى الطويل كاذاعة صادقة . ويمكن تصنيف الدعاية الأمريكية والسوفييتية بالراديو في المنتصف على أساس أن كلا منهما التزمت بأيدولوجيتها ، ووضعت كل منهما في نهاية الحرب أنماطا اذاعية استمرت سنوات طويلة بعد ذلك .

ومن هذا العرض يتضح أن الدول التي تقوم على السيطرة المركزية الشديدة اهتمت في البداية بالاذاعة الدولية الموجهة للجماهير في دول أخرى الأمر الذي جعل الدول الغربية الأخرى تهتم بدورها بتلك الاذاعات واستخدامها في عرض وجهات نظرها .

وحينما نشبت الحرب في عام ١٩٣٩ كانت أكثر من ٢٥ دولة تقدم خدمات اذاعية للجماهير خارج حدودها . من تلك الدول ألمانيا وأستراليا وبلجيكا وبلغاريا والصين والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا والمجر وإيطاليا واليابان وهولندا والنرويج وبولندا والبرتغال ورومانيا والسويد وسويسرا وتركيا والاتحاد السوفييتي (بدأ الاتحاد السوفييتي يبث برامج بالعربية في عام ١٩٤٣) والمملكة المتحدة والفاتيكان ويوغوسلافيا . وخلال الحرب العالمية الثانية كان هناك تنافس شديد بين أجهزة الدعاية في ألمانيا النازية وهيئة الاذاعة

البريطانية لاستمالة الجماهير فى أوروبا وبقية أنحاء العالم . وكانت مكانة هيئة الاذاعة البريطانية أعلى من مكانة أى هيئة اذاعية أخرى . وكان لبريطانيا العديد من محطات الراديو فى أنحاء مختلفة من الامبراطورية ، ثم تقوية بعضها ، وتم بناء محطات أخرى .

كذلك اهتمت الولايات المتحدة بتقوية خدماتها الاذاعية الموجهة . وكانت محطات الراديو فى أمريكا الجنوبية تخضع الى حد كبير للنفوذ الأمريكى ، وكانت الاذاعات تنقل من الولايات المتحدة كما كانت الولايات المتحدة تبني محطات راديو فى استراليا وايسلندا وفى الشرق الأقصى . كذلك استخدمت الولايات المتحدة وبريطانيا العديد من المحطات فى شنغهاى (٢٥) . وكان التعاون بين الولايات المتحدة وبريطانيا قويا .

وتمكنّت ألمانيا من مواجهة هذه الجبهة الاذاعية فقط من خلال استخدام المحطات فى الاراضى التى وقعت تحت سيطرتها . ولذلك خضعت تلك المحطات لادارة الجمعية الالمانية للاذاعة باللغة الاجنبية Interradio AG التى خضعت لوزارة الخارجية ووزارتى التعليم والدعاية . كان هدف هذه الجمعية تعريف شعوب أوروبا والقسارات الاخرى بالافكار الجديدة وكسب مساندين للفكر والسياسة الالمانية . وقد سقطت فى يد وزارة الدعاية فى ألمانيا النازية واحدة من أكبر شبكات الراديو حديثة وتقدما كانت عبارة عن عشر أجهزة ارسسال أساسية وستة أجهزة شديدة القوة (١٠٠ كيلو وات) ، بمعايير تلك الايام ، و ١٥ محطة فرعية أقل قوة . ومن Königsberg كان فى الامكان بث برامج اذاعية الى بولندا ، ومن هامبورج وبريمن لبريطانيا ، ومن شتتجارت وفرانكفورت ام مين وسار بروكن الى فرنسا . وكانت البداية متواضعة . ففي أول ابريل عام ١٩٣٣ وجهت اذاعات الى شمال أفريقيا حيث كان يعيش بشكل خاص كثير من الالمان . فى ذلك الوقت وجهت ألمانيا النازية خدمة اذاعية باللغة الاجنبية على موجتين ولمدة ساعتين فقط ، وتم بث برامج لمنطقة واحدة وفقط باللغة الانجليزية . ووجهت ألمانيا برامج لأفريقيا وجنوب شرق آسيا بالإضافة الى البرامج الموجهة الى أمريكا الشمالية . خصصت تلك البرامج لشرح سياسة ألمانيا ولاذاعة البرامج الموسيقية الالمانية . ولم يكن هذا غريبا ، حيث أن المنظمين للدعاية السياسية النازية الخارجية بالراديو ادعوا أن هدفهم الأساسى فى الاذاعة للدول الاخرى هو اقامة علاقة بين الالمان المتناثرين فى جميع أنحاء العالم وإن الموسيقى الالمانية التى تذاغ على الهواء تهدف لابقائهم على صلة مع وطنهم للمرة الاولى منذ الحرب

العالمية . ولكن الاذاعات لأولئك الالمان أصبحت تدريجيا الهدف الثانى .
فسرعان ما نمت الاذاعة الفاشية باللغة الاجنبية بسرعة فى الحجم والنطاق ،
وارتفع عدد اللغات المستخدمة . واتسعت المنطقة التى تم تغطيتها بالاذاعات
بشكل مطرد .

وفى أول فبراير ١٩٣٤ بدأت الاذاعة لأفريقيا ؛ وفى ٢ فبراير ١٩٣٤
لأمريكا اللاتينية ؛ وفى ٣ فبراير عام ١٩٣٤ لشرق آسيا ؛ وفى أول يناير ١٩٣٥
لجنوب آسيا ؛ وفى أول مايو عام ١٩٣٥ لمنتصف أمريكا ؛ وفى أول مارس عام
١٩٣٩ الى البرازيل ؛ وفى ٢٤ ابريل عام ١٩٣٩ للعالم العربى . فى عام ١٩٣٩
كانت اذاعات ألمانيا الاجنبية التى تبث ليل نهار على ١٨ موجة تصل الى ثمانية مناطق
جغرافية وسياسية . قدمت الاذاعات فى حوالى ٧٥ لغة يوميا . كان ذلك هو
النمط الذى تطور بمقتضاه النظام الاذاعى الشمولى بالموجة القصيرة (٢٦) .

وقد أصبحت دعاية ألمانيا الموجهة للخارج أكثر عدوانية حينما نشبت
الحرب . فبالاضافة الى محطات الراديو الرسمية داخل النظام الالماني
All German Radio (٢٧ محطة فى أواخر عام ١٩٣٩) كان هناك مجموعة
من أجهزة الارسلال السرية تعمل لخدمة محطة عرفت باسم Buro Concordia
وجهت دعاية سوداء الى أوروبا .

وفى عام ١٩٤٢ أضيف اليها محطة أخرى هى Free India Radio
التي كانت تذيع لمدة أربع ساعات يوميا ودعت لتحرير الهند من الاستعمار
البريطانى . وفى منتصف عام ١٩٤٤ وصلت دعاية الراديو النازية الى قمته
وكانت تعمل من خلال ١٠٠ جهاز ارسلال وجهت دعاية ضد الدول المعادية
لألمانيا (٢٧) .

وبهذا نشبت حرب اذاعية شديدة بين ايطاليا وبريطانيا وألمانيا واليابان
والولايات المتحدة جذبت اليها دول أخرى . وخلال الحرب العالمية الثانية اتسعت
الحرب الاذاعية وظهرت التناقضات فيها . فقد نضجت خلال الحرب الاذاعة الموجهة
وأصبحت عاملا أساسيا فى العلاقات الدولية . وحتى قبل انتهاء الحرب كانت
الدول المتحاربة وغالبية الدول المحايدة (٥٥ دولة) تغطى غالبية أنحاء العالم
بأكثر من ٣٤٠ جهازا للارسلال تبث ٤٢٧٥ ساعة أسبوعيا بأكثر من أربعين
لغة .

26 — Panfilov (1981) op. cit. p. 24.

27 — Panfilov (1981) op. cit. p. 59 - 60.

وفي بداية سنة ١٩٤٥ كانت الدول الست الآتية تستخدم الاذاعة الدولية بشكل واسع النطاق كما يتضح من جدول رقم ١ .

عدد اللغات	عدد ساعات الارسال يوميًا	عدد أجهزة الارسال بالموجة القصيرة	
٤١	١٦٨	٣٩	١ - الولايات المتحدة
٤٠	١٠٥	٣٥	٢ - بريطانيا
٣٧	٨٠	١٦	٣ - الاتحاد السوفيتي
٢٨	٧٣	٢٠	٤ - ألمانيا
٢٢	٤٨	٨	٥ - اليابان
١٦	١٤	٤	٦ - فرنسا

جدول ١

امكانيات الارسال وساعات الارسال وعدد اللغات الموجهة
من الخدمات الاذاعية الدولية الأساسية في سنة ١٩٤٥

وفي ٨ مايو أوشكت الحرب العالمية الثانية في أوروبا على الانتهاء حينما استسلمت ألمانيا بلا قيد أو شرط .

ولقد تطورت في أوروبا ثلاث فلسفات رئيسية للدعاية الاذاعية . فقد استخدمت ألمانيا النازية الموجة القصيرة في دعايتها ولم تراع في تلك الدعاية الالتزام بالحقائق . وقد أضرت هذه السياسة التي تهدف الى تحقيق تأثيرات قصيرة الأمد ولم تفد من الناحية الاعلامية . من ناحية أخرى كانت دعاية بريطانيا الاذاعية في زمن الحرب تقوم على افتراض أن الحرب لن تكون قصيرة الأمد ولذلك كان لا بد من تقديم الحقيقة والثبات على تقديمها . أما الدعاية الشيوعية ، خاصة بعد الحرب ، فانها لم تكن تفسر الحقيقة بمنطق الصدق الفعلي ، بل وفقا لها كل ما يعاون النظام والفلسفة الماركسية اللينينية صادق ، وكل ما يناقضها زائف . وفي اطار ذلك النظام الفكري يتم تحديد الأفكار التي يسعى النظام الى ترويجها ، وتستخدم وسائل الاعلام في كسب التأييد الجماهيري لها . وكما يقول لينين « فلسفتنا ليست شيئا جامدا ولكنها موجهة للسلوك » . وهذه ليست سياسة قصيرة الأمد كما قد يتصور البعض ، بل هي دعاية توجهها مبادئ سياسية واضحة .

من هذا العرض يتضح أن الدعاية الدولية بالراديو أخذت شكلا جديدا حينما عملت بعض الدول الشمولية على استخدامهما للدعاية عن نفسها وتوصيل رسائلها الى شعوب الدل الاخرى .

فالطبيعة الكلية للحرب العالمية الثانية حثمت الاهتمام بالروح المعنوية لكل المواطنين فى الجبهة الداخلية ، ورفع رغبتهم فى العمل وقبول المعاناة والحرمان . لذلك اهتمت الدول المختلفة بالوصول للجماهير الغفيرة للتأثير على روحهم المعنوية . ولم يكن فى الامكان اهمال الرأى العام فى الدول المحايدة أو الصديقة للعدو . ولذلك زاد الاهتمام بالاذاعات الموجهة .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بسنوات قليلة بدأت الحرب الباردة التى اعتمدت بشكل كبير على الاذاعات الموجهة . فلم تتخلص الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية من منظماتها الدعائية ، ولكن ربما غيرت أسمائها وخففت ميزانياتها . كذلك قامت ألمانيا الغربية وإيطاليا واليابان أيضا ببناء أجهزتها الدعائية مرة أخرى بسرعة . وأصبحت الصين الشعبية أيضا تشارك أساسيا فى الاذاعة الدولية وأوجه النشاط الثقافية وكانت وكالة أنباءها Hsin / Hua قادرة على منافسة الوكالة السوفيتية فى بعض المجالات . كذلك قامت نسبة كبيرة من الدول الاصغر ببناء خدمات معلومات موجهة الى الخارج حتى أنه أصبح من النادر أن نجد حاليا دولة لا تقوم بتوجيه اذاعات للخارج ولو لساعات قليلة يوميا .

وبهذا أصبحت الدعاية الموجهة بالراديو سلاح عادى فى يد المسئولين . وكان الأمر الجديد هو الاعتراف الصريح بممارسة الدعاية كنشاط تابع لادارات حكومية (٢٨) .

وقد أصبحت الدعاية الاذاعية توجه الى دوائر أوسع وأوسع من سكان العالم وأصبحت تصل حاليا لكل فرد تقريبا ، وفى جميع أوقات اليوم . ويبدو أن هذا الاتجاه سيتدعم فى المستقبل من خلال البث المباشر بأقمار الاتصال .

المتغيرات الأساسية التى تحكم الاذاعات الدولية :

وسنتحدث فى الصفحات التالية عن بعض المتغيرات الأساسية التى تعاوننا على فهم أبعاد الاذاعات الموجهة وسماتها الرئيسية . وسنتناول بشكل خاص :

أ - خضوعها للسيطرة الحكومية .

ب - طبيعة جمهورها .

ج - أساليب تمويلها .

د - اللغات الأساسية المستخدمة في الاذاعات الدولية .

هـ - أجهزة الارسل والاستقبال الاذاعي .

أ - الاذاعات الأجنبية تخضع للسيطرة الحكومية :

حيث أن الاذاعات الخارجية تهدف أساسا للاستهلاك الاجنبى فانها يمكن أن تؤثر على علاقات الدولة الخارجية بشكل كبير . لهذا كان تدخل الحكومة وسيطرتها عليها أكثر أهمية من سيطرتها على الاذاعة الموجهة للاستهلاك المحلى .

ففى الولايات المتحدة على سبيل المثال نجد الاذاعة الموجهة للجمهور الأمريكى تخضع لسيطرة القطاع الخاص وهى أساسا اذاعة تجارية ، ولكن تتولى الحكومة الفيدرالية مسئولية الاذاعة الموجهة للجمهور الخارجى . فاذاعة « صوت أمريكا » هى قسم من أقسام وكالة الاستعلامات الأمريكية U.S. Information Agency (U.S.I.A) والمعروف أن هذه الوكالة وبرامج العلاقات الثقافية التى تمويلها أمريكا رسميا تتكلف سنويا ٢٠٠ مليون دولار (٢٩) . ويقدم مدير هذه الخدمة اذاعية تقاريره مباشرة الى رئيس الجمهورية . بالإضافة الى ذلك يتعاون صوت أمريكا عن قرب مع وزارة الخارجية الأمريكية . ونفس الشئ يحدث فى الدول الأخرى التى يوجد بها أنظمة اذاعية تخضع للقطاع الخاص . وفى الدول التى تقوم الحكومة المركزية بالسيطرة على الاذاعة الموجهة للجمهور المحلى ، أو يتولى مسئوليات الاذاعة هيئة عامة ، فانه يتحتم ربط الخدمات الخارجية عن قرب بالهيئات المسئولة عن السياسة الخارجية . على سبيل المثال ، تشرف هيئة الاذاعة الكندية وتدير الخدمة الدولية للاذاعة الكندية ولكن تضع وزارة الخارجية سياسات هذه الخدمة الدولية وتعتبر سلاحا حكوميا للاعلام الخارجى . كذلك تعترف هيئة الاذاعة البريطانية التى تفتخر باستقلالها فى اعداد مضمون برامجها الموجهة للجمهور الخارجى - بأن اللغات التى تبث بها البرامج ، وساعات الارسل تقررهما وتحددهما الحكومة البريطانية . بالإضافة الى ذلك يتحتم على هيئة الاذاعة البريطانية أن تتصل بالادارات الحكومية المعنية للحصول على معلومات عن الظروف أو الاحوال فى الدولة التى توجه اليها الاذاعات وسياسة الحكومة البريطانية حيالها حتى تستطيع أن تضع برامجها فى شكل يخدم مصلحة الدولة .

29 — Howland H. Sargeant, "Communication to Open and Closed Societies." in Arthur S. Hoffman (ed.) **International Communication and the New Diplomacy** (Bloomington. Indiana University Press, 1968) p. 169.

وبهذا تخضع اغلب الخدمات الإذاعية، ودوليه للسيطرة المباشرة ، وعمل كناطق بلسان حكوماتها . فما تقدمه تلك الخدمات الإذاعية لها طبيعته رسميه او شبه رسميه . فاذاعة صوت امريكا ، وهيئة الاذاعة البريطانية او راديو موسكو هي منظمات سياسية ضخمة تحدد برامجها ، واختيار اللغات التي تستخدمها ، والمناشئ المستهدفة وفقا لقرارات سياسية . وهناك من ناحيته اخرى خدمات اذاعية دينية امريكية ، تمول أساسا من مصادر امريكية خاصة ، وتتحدث باسم ديانات معينة . مثل تلك الاذاعات التبشيرية بالرغم من أن مقرها الرئيسي في الولايات المتحدة ، الا أن امكانيات ارسالها موجودة أساسا في دول العالم الثالث (سوازيلاند ، جواتيمالا ، سيرى لانكا ، سيشل . الخ) أو في أراضي تابعة (الانتيل الهولندي ، جوام . الخ) ولا يجب أن نخطئ بين تلك الاذاعات والخدمات الإذاعية الرسمية أو السياسية للدولة التي تذيع منها أو يوجد فيها أجهزة ارسالها . وبالرغم من أن تلك الخدمات ليست سياسية ، ولهذا قد يتجاهلها بعض المعلقين ، الا أنها قوية بدرجة كافية يجعلها تتنافس مع المحطات السياسية لجذب الجماهير التي تتحدث بمختلف اللغات (٣) .

ودوافع الذين يقومون بالارسال هامة . تلك الدوافع قد تكون أيديولوجية أو ثقافية أو تجارية ، بالرغم من أن الخدمات الإذاعية الغربية تجمع عادة بين تلك الاهداف الثلاثة . وقد وجه الشرق والغرب دعاية لبعضهما البعض وإلى العالم الثالث . واستخدمت الدول الاستعمارية السابقة في أوروبا وسائل الاتصال للمحافظة على امبراطورياتها الثقافية في العالم الثالث . وفعلت ذلك أيضا بعض الدول الاخرى داخل مجموعاتنا الثقافية . والمثال على ذلك ألمانيا الاتحادية بين الدول الناطقة بالألمانية . وتتنافس الدول الغربية بشكل عام لكسب الأسواق داخل مجال نفوذها في الجنوب (٣١) .

وهناك منظمات دولية تقدم اذاعات غير دينية على الموجات القصيرة تضم الأمم المتحدة ومنظمة الدول الامريكية OAS . وبينما ضعف أخيرا دور منظمة الدول الامريكية كقوة اذاعية دولية ، وتوقف بثها بثلاث من اللغات الاربع التي كانت تستخدمها حتى سنة ١٩٧٥ وأصبحت الآن تستخدم فقط الاسبانية ، الا أن راديو الأمم المتحدة وسع أخيرا اذاعاته ، خاصة الاذاعات الموجهة الى جنوب أفريقيا . واذاعة الأمم المتحدة ، مثل العديد من الاذاعات الاخرى الدينية ،

30 — Wood (1979) op. cit. pp. 114 - 120.

31 — Claude Jean Bertrand, „Ethics in International Communications,” Inter Media, March 1985 pp. 9 - 12.

ليس لديها شبكة من أجهزة الإرسال ، ولكنها تستخدم أجهزة إرسال تضعها تحت تصرفها خدمات إذاعية مثل صوت أمريكا ، أو هيئة الإذاعة الفرنسية ، أو هيئة الإذاعة الإيطالية ، أو محطة تنزانيا . الخدمات الإذاعية الأخرى غير الدينية أو التابعة لمنظمات دولية وإقليمية تتضمن المحطات « السرية » التي بالرغم من أهميتها في ظروف سياسية معينة ، إلا أن عملها كان يتسم بعدم الاستمرار ويتوقف بانتهاء القضية التي تسعى لتحقيقها .

ويحدد الجمهور المستهدف اختيار اللغات التي ستقدم بها الإذاعات لمنطقة معينة . وبهذا تتحكم الحكومات أو المنظمات الدينية في اتخاذ القرار ، حتى أن لم تتدخل لتتحكم في المضمون . على سبيل المثال هيئة الإذاعة البريطانية مسئولة أمام وزارة الخارجية والكمونولث عن اللغات التي تستخدمها واختيار المناطق المستهدفة . وتحدد وزارة الخارجية الدول المستهدفة وساعات الإذاعة بمختلف اللغات . ولكن هيئة الإذاعة البريطانية هي المسئولة ، وليس وزارة الخارجية البريطانية ، عن مضمون البرامج ، وتعمل في إطار بعض التوجيهات العريضة .

ب - جمهور الإذاعات الموجهة :

إذا أخذنا الاتصال الدولي بمعناه الضيق ، نجد أن جمهوره صغير جدا ، بالمقارنة بالجمهور المحتمل . وهذا لا يرجع فقط لأن ملايين الأفراد لا يستطيعون تحمل تكلفة أجهزة الراديو القوية بل لأن بعض الأفراد قد يشعروا بالخوف من الاستماع للمحطات الأجنبية . على سبيل المثال قد تخشى شعوب أوروبا الشرقية الاستماع إلى راديو أوروبا الحر . بالإضافة إلى ذلك نجد نسبة كبيرة من المنازل في دول أوروبا الغربية لا تملك أجهزة استقبال تتلقى البث على الموجة القصيرة . وفي النهاية قد يجد العديد من الأفراد الإذاعات الموجهة غير جذابة . وعلى هذا الأساس نجد أن المتلقين للإذاعات الموجهة يمكن تصنيفهم تحت ثلاث فئات صغيرة : (١) المنشقين في الشرق المتعطشين للحصول على المعلومات ، (٢) رجال الأعمال والمثقفين أو السواح ، (٣) عدد بسيط من المهتمين بالاعلام .

وقد أثبتت غالبية الدراسات أن الذين يستمعون إلى الإذاعات الدولية لا يشكلون السواد الأعظم من الجماهير بل تقتصر غالبيتهم على الفئات الأكثر تعليما ، بينما يستمع غالبية أفراد الشعب إلى الإذاعات المحلية . وحيث أن الذين يستمعون من الروس أو الصينيين لوسائل الاعلام الغربية عددهم قليل ، والذين يستمعون من الغربيين للاعلام الروس والصيني غير موجودين على الإطلاق ، ينتهي الامر بأن أغلب الاتصال المباشر والهادف موجه أساسا لدول العالم الثالث . فالغربيون يتلقون أغلب معلوماتهم من وسائل اعلامهم الوطنية ، وما يتلقونه

سياتى ، الى حاء كبير ، من الولايات المتحدة - وهى دولة تستورد القليل جدا من أى مكان ، ويستهلك مواطنوها أقل من ذلك القليل . وعلى هذا الاسساس ، الاتصال الدولى غير متوازن . تلك هى المشكلة ، وهى مشكلة كمية .

لهذا فالاذاعة الدولية هى مصدر معلومات فقط لجماعات أقلية قد يكون لها تأثير على بقية الجماهير على المدى الطويل . فى سنة ١٩٥٧ أعلنت هيئة الاذاعة البريطانية أن الأبحاث التى أجريت فى فرنسا فى أوائل سنة ١٩٥٦ أظهرت أن حوالى ١١ ٪ من السكان الناضجين يستمعون الى البرامج الموجهة . وفى برلين الغربية وجمهورية ألمانيا الاتحادية يستمع حوالى ثلاثة ملايين نسمة الى الاذاعات الموجهة . ويقال أنه يستمع الى هيئة الاذاعة البريطانية وصوت أمريكا من خمسين الى ستين مليون فرد على الأقل بشكل منتظم (٣٢) . وتلك نسب ضئيلة ان أخذنا فى الحسبان قدر الانفاق على تلك الاذاعات .

المشكلة الاخرى تكمن فى نوعية الاتصال الدولى . فأغلب الناس ، لاختلاف خلفياتهم وأيديولوجياتهم والظروف المحيطة بهم ، وربما لمجرد جهلهم ، غير قادرين على أن يضعوا المعلومات التى يتلقونها من خارج حدودهم فى اطار له معنى سواء جاءت فى شكل أخبار أو ترفيه . وهنا يكمن الخطر : ان مصدر المضمون قد يحدث صدمة ثقافية . ويولد سوء فهم ، وينتج عن ذلك شعور بالعداء .

ج - تمويل الاذاعات الأجنبية :

وحيث أنه لا يمكن الحصول على أموال من المستمعين خارج الحدود ، تتحمل الدولة التى تقوم بالارسال تكاليف الاذاعة الموجهة للجماهير فى الخارج . وحتى فى الدول التى تتولى المشروعات الخاصة مسئوليات الاذاعة فى الداخل ، تغطى نفقات الاذاعات الخارجية من الاعتمادات المستمدة من الخزانة العامة فميزانية صوت أمريكا مثلا هى جزء من ميزانية التنفيذ العامة لوكالة الاستعلامات الامريكية . وفى الدول التى يتم فيها تمويل الاذاعة من رسوم الرخص ، تمويل الاذاعة الخارجية بطرق عديدة . فبعض الدول اما تمويل الاذاعة من الأموال العامة أو تمويلها من جزء من حصيلة رسوم الرخص . فكندا على سبيل المثال تدفع تكاليف تشغيل وإدارة الخدمة الدولية لهيئة الاذاعة الكندية من اعتمادات يخصصها البرلمان ولا تحصل الخدمة الدولية على أن نسبة من حصيلة الرخص التى يدفعها المستمعون . ونفس الشئ بالنسبة للمملكة المتحدة . ولكن كان كل من الاتحاد السوفييتى (حتى

الغاء رسم الرخصة) وسويسرا على سبيل المثال ، يخصصان نسبة من رسوم الرخص لدفع تكاليف الخدمات الإذاعية الخارجية (توقف الاتحاد السوفيتي عن جمع رسوم الرخص في سنة ١٩٦٢) • ولا تنفذ الإذاعات الموجهة بالراديو بشكل عفوي أو بدون أعداد • فهي عملية مكلفة تأخذها كل دولة مأخذا جديا • ولكل دولة عدد من المحطات الإذاعية تلائم احتياجاتها وامكانياتها المادية ولهذا تستطيع أن تذيع عددا محدودا من البرامج أو عددا محدودا من ساعات الأرسال • ونتيجة لذلك فإن أول شيء يجب أن تأخذه كل دولة في الاعتبار هو الدول المستهدفة التي ستوجه إليها إذاعاتها واللغات التي سوف تبث بها تلك الإذاعات • وتوجه الإذاعة أساسا للفرد بلغته وتستهمل بشكل مباشر ولاءه اللغوي واهتماماته الدينية والثقافية والتاريخية •

د - اللغات المستخدمة في الإذاعات الأجنبية :

ازديار الاتصال عبر الحدود الوطنية يتطلب بالطبع من المرسل استخدام لغة يفهمها المتلقي وهناك عشر لغات أساسية في العالم • ففي المرتبة الأولى تأتي الصينية Mandarin Chinese التي يتحدث بها ٦٩٠ مليون نسمة ، ثم الانجليزية ينطقها ٣٨٠ مليون نسمة ؛ ثم الروسية ٥٩٢ مليون نسمة ؛ والاسبانية ٢٣٨ مليون نسمة ؛ ثم العربية ١٤٢ مليون نسمة ؛ ثم الألمانية التي ينطقها ١٢٠ مليون نسمة (٣٣) • ولكن الانجليزية هي أكثر اللغات استخداما ، وهي بالنسبة لملايين عديدة من المتعلمين في جميع أنحاء العالم اللغة الثانية • في أوروبا اللغة الانجليزية هي اللغة الثانية الشائعة بين الشباب • فحوالي ٦٠٠ مليون فرد ينطقون بها كلغة أولى أو ثانية ولهذا يمكن الوصول اليهم باستخدام الانجليزية • والأهم من ذلك أن هذا العدد يتضمن أغلب قادة العالم • (٣٣)

لهذا أصبحت الانجليزية لغة أساسية في الاتصال الدولي • فأغلب أخبار العالم التي تنقل سواء بالكابل أو بموجة الراديو القصيرة ، أو التللكس ، أو التلغراف ، أو أقمار الاتصالات - تنقل بالانجليزية • ليس فقط من خلال UPI - AP ، رويترز ، والفيزيوز ، ولكن أيضا الوكالة الفرنسية ، والوكالة الألمانية ، وحتى تاس تبث بعض أخبارها بالانجليزية ، كما تفعل العديد من وكالات الأنباء الوطنية •

فالانجليزية لغة أساسية في الإذاعات الدولية فهناك حوالي ١٠٣ محطة إذاعة لها استديوهات مركزية في ٨٤ دولة تستخدم الانجليزية كوسيلة للوصول

للمستمعين خارج حدودها الوطنية • ويوضح الجدول رقم ٢ اللغات الاساسية المستخدمة فى الاذاعات الدولية التى تستخدم التردد العالى فى جميع أنحاء العالم •

الترتيب	اللغة	عدد المحطات	الترتيب	اللغة	عدد المحطات
١	الانجليزية	١٠٣	١٤٥	الصرب كرواتية	١٨
٢	الفرنسية	٧١	١٤٥	البulgارية	١٨
٣	العربية	٦٧	١٧	السواحيل	١٨
٤	الاسبانية	٥٩	٣٠	الفارسية	١٦
٥	الالمانية	٥١	٢٠	اليونانية	١٦
٦	الروسية	٤٠	٢٠	الهندية	١٦
٧	البرتغالية	٣٦	٢٠	البولندية	١٦
٨	الاندونيسية	٢٣	٢٠	التايلاندية	١٦
٩	الصينية	٢٢	٢٣	الاوردو	١٥
١٠	التركية	٢١	١٤٥	الالبانية	١٤
١١	الرومانية	٢٠	٢٤٥	التشيكية	١٤
١٢	الايطالية	١٩	٢٦	السويدية	١٣
١٤٥	المجرية	١٨	٢٧	الاوكرانية	١٢
١٤٥	اليابانية	١٨			

جدول رقم ٢

ترتيب اللغات التى تستخدمها عشرات او اكثر
من المحطات الاذاعية الاجنبية التى تستخدم التردد العالى

ومنذ سنة ١٩٧٦ ارتفعت نسبة المحطات الاجنبية التي تذيع بلغات كانت غير مستخدمة بشكل كبير قبل ذلك . ففي افريقيا الناطقة بالفرنسية أصبح يعلن باللغة الانجليزية في الخدمات الموجهة التي بدأت أخيراً في السكاميون وجابون . وبالرغم من أن العدد الاجمالي للدول والمحطات التي تستخدم الانجليزية في أمريكا اللاتينية ليس كبيراً الا أن اللغة الانجليزية مستخدمة في كل المحطات الدولية التي تستخدم لغات غير لغات بلادها (يستخدم راديو المكسيك الاسبانية فقط) . ومن بين الاذاعات الدولية التي لا تستخدم الانجليزية راديو أوروبا الحر وراديو الحرية ، وهما المحطتان الأمريكيتان اللتان تذيعان من استديوهات في ميونيخ . وتستخدم الاولى لغات خمس دول في أوروبا الشرقية والثانية عشرين لغة قومية سوفيتية على التوالي . وتعاول هاتان المحطتان في تقديم برامجهما ، وفي اختيار اللغات أن توفر للمستمعين بديلاً للخدمات الاذاعية الداخلية في الدول المستهدفة . ويوضح الجدول رقم ٣ بعض الدول الرائدة في مجال الاذاعة الدولية التي تذيع يومياً باللغة الانجليزية .

اسم الدولة	ساعات الارسل بالغة الانجليزية
١ انجلترا	٣٤
٢ الولايات المتحدة (صوت أمريكا)	٣١
شبكة القوات المسلحة	٢٤
٣ الاتحاد السوفيتي	٢٧
٤ الصين	١٩
٥ اليابان	١٣
٦ هولندا	١٢
٧ الفلبين	١١
٨ سرى لانكا	١١
٩ ألمانيا الشرقية	١٠

جدول ٣

جدول يوضح ساعات الارسل في الدول التي تذيع دولياً
بالغة الانجليزية

ويوضح جدول ٤ ترتيب الاذاعات الدولية
بالنسبة لعدد اللغات المستخدمة

ترتيب الخدمة	موقع المحطة	المنظمة الاذاعية	عدد اللغات
١	الاتحاد السوفيتي	راديو موسكو	٨٣
٢	جمهورية الصين الشعبية	راديو بيكين	٤٣
٣	الولايات المتحدة	صوت أمريكا	٣٦
٤ر٥	المملكة المتحدة	هيئة الاذاعة البريطانية	٣٤
٤ر٥	موناكو	ترانس وورلد راديو	٣٤
٦	مصر	راديو القاهرة	٣٣
٧	مدينة الفاتيكان	راديو الفاتيكان	٣١
٨	جمهورية ألمانيا الاتحادية	دويتش فيلي	٢٩
٩	إيطاليا	هيئة الاذاعة الإيطالية	٢٦
١٠ر٥	البرتغال	راديو IBRA	٢١
١٠ر٥	سوازيلاند	ترانس وورلد راديو	٢١
١٢ر٥	الهند	راديو الهند	٢٠
١٢ر٥	اليابان	راديو اليابان	٢٠
١٤ر٥	ألبانيا	راديو تيرانا	١٩
١٤ر٥	سيشيل	هيئة اذاعة الشرق الأقصى	١٩
١٦	الفلبين	هيئة اذاعة الشرق الأقصى	١٨
	جمهورية ألمانيا الاتحادية	راديو الحرية	١٦
١٩ر٥	إسرائيل	INR	١٥
١٩ر٥	باكستان	راديو باكستان	١٥
١٩ر٥	الأمم المتحدة	راديو الامم المتحدة	١٥
١٩ر٥	الانتيل الهولندي	ترانس وورلد راديو	١٥

بهذا ومع استثناءات قليلة تأتي اللغة الانجليزية فى مقدمة اللغات المستخدمة فى الاذاعات الدولية وتليها الفرنسية ثم العربية .

واستخدام اللغة الانجليزية فى الاذاعة الدولية ليس الهدف منه فقط الوصول الى الدول الناطقة بالانجليزية مثل بريطانيا ، وأمريكا ، وكندا ، واستراليا ، ونيوزيلندا ، ولكن الهدف أيضا الوصول الى فئات المستمعين المتحدثين بالانجليزية فى أى مكان . أول من استخدم اصطلاح « المستمعين المتحدثين بالانجليزية » كان راديو موسكو فى سنة ١٩٧٨ ، حينما قدم العديد من ساعات الارسلال يوميا بالانجليزية تختلف أو تتميز عن خدماته الموجهة لبريطانيا وايرلندا وأمريكا الشمالية والشمالية الباسفيكى (غرب أمريكا الشمالية) واستراليا ونيوزيلندا وأفريقيا . الخ . يمكن أن نستنتج من الزمن المخصص لتلك الاذاعات والتردد الذى تستخدمه انها توجه للمستمعين فى أجزاء أخرى من العالم ، وبذلك تعتبر « خدمة عامة » أى موجهة للعالم بشكل عام . وبالإضافة الى هذه الخدمة العامة باللغة الانجليزية من موسكو فالاذاعات الاساسية الأخرى التى تقدم « خدمة عامة » باللغة الانجليزية هى الخدمة الدولية لهيئة الاذاعة البريطانية التى كان اسمها قبل ذلك « الخدمة العامة لآعالى البحار » .

وتستخدم اللغة الفرنسية فى الاذاعات الاجنبية على نطاق واسع فى كل القارات بما فى ذلك منطقة المحيط الهادى (استراليا) وآسيا (الهند ، الصين ، اليابان ، اسرائيل ، لبنان . الخ) وأمريكا اللاتينية (تعتبر شيلي من المصادر الرئيسية للاستماع للبرامج الفرنسية الموجهة بشكل خاص للمستمعين فى الأمريكتين) . والغريب أنه بالرغم من الوضع السياسى والثقافى فى كوبيك ، لا يقدم راديو موسكو أو أى من اذاعات أوروبا الشرقية اذاعات باللغة الفرنسية . لكوبيك بالرغم من أن تلك المحطات - باستثناء راديو بودابست - تقدم اذاعات باللغة الفرنسية يمكن أن توجه بسهولة الى كوبيك . من ناحية أخرى ، يعتبر المجال التقليدى للتأثير الثقافى الفرنسى فى اذاعات تلك الدول التى تستخدم الفرنسية لتقديم برامج لكندا - وهى فرنسا وإيطاليا وسويسرا واليونان . فهذه الدول تقدم اذاعات بالفرنسية والانجليزية لأمريكا الشمالية منذ سنة ١٩٧٥ وكذلك تقدم لبنان ومصر اذاعات موجهة بالفرنسية . ويمكن إضافة كوبا التى تذيع بالفرنسية . وتقدم السويد أيضا اذاعات لأمريكا الشمالية ، وهذا شئ غير متوقع والشئ غير المتوقع أيضا تقديم السويد لاذاعات بالالمانية فى خدماتها الموجهة لأفريقيا .

وقد استمر استخدام اللغة الفرنسية فى الاذاعات الدولية الموجهة بالموجة القصيرة لفترة من الزمن قبل استخدام الاذاعة باللغة العربية .

وما زالت أمريكا اللاتينية هي القارة التي لا توجه دولها خدمات اذاعية دولية كافية . ولكن أدخلت أخيرا فنزويلا وشيلي خدمات دولية باللغة الفرنسية واللغة العربية .

ولقد كانت اللغة العربية مستخدمة على نطاق واسع في الاذاعات الموجهة منذ فترة طويلة . فاللغة العربية ليست جديدة على الراديو لأن هيئة الاذاعة البريطانية كانت تستخدمها بانتظام منذ سنة ١٩٣٨ . وربما كان سبب انتشار استخدام اللغة العربية يرجع الى توافر أجهزة ارسال بالموجة القصيرة في الدول العربية ، وضعف التشويش على الاذاعات التي تستخدم التردد العالي . واللغة العربية مستخدمة على نطاق واسع في اذاعات الشرق الأقصى (اليابان ، كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية ، والصين الوطنية والصين الشعبية) وأمريكا اللاتينية (كوبا ، شيلي ، اكوادور ، وفنزويلا) على سبيل المثال تستخدم أسبانيا ثلاث لغات فقط منها العربية كلغة أساسية (اللغتان الاخريان هما الاسبانية والانجليزية) . وتستخدم العديد من الدول في اذاعاتها الدولية اللغة الاسبانية والالمانية والروسية ولغات أخرى .

هـ - أجهزة الارسال والاستقبال الاذاعي :

في عام ١٩٧٩ كان هناك ٢٨ ألف جهاز ارسال اذاعي في العالم منها ٢٠٨٠٠ جهاز ارسال في الدول المتقدمة بنسبة ٧٤٣٪ و ٧٢٠٠ جهاز ارسال في الدول النامية بنسبة ٢٥٧٪ .

وقد ارتفع عدد أجهزة الارسال بالموجة القصيرة في العالم من ٢٨٥ جهازا عام ١٩٥٠ الى ١٣٦٥ جهازا عام ١٩٧٢ ، منها ١٨٥ جهازا قوة كل منها ٢٠٠ كيلووات أو أكثر . وبينما لم يكن هناك في عام ١٩٣٩ سوى سبع وعشرين دولة بها خدمات اذاعية باللغات الاجنبية ، وصل عددها سنة ١٩٤٥ الى خمس وخمسين دولة ، كذلك نجد أنه في عام ١٩٧٤ ما من دولة مهما كان حجمها ليس بها خدمة اذاعية خارجية . فقد ظهرت محطات قومية جديدة خلال السبعينات في دول تمتد من البرازيل وشيلي الى زامبيا وأوغندا - مما جعل اجمالي عددها الآن يصل الى المئات ، ولا يتضمن ذلك العدد المحطات الدينية والمحطات السرية وشبه السرية في جميع أنحاء العالم (٣٤) وتزيد الخدمات الخارجية القديمة ، باستثناء الخدمات الفرنسية ، باستمرار من البرامج الدولية ، يأتي ثلثها من اذاعات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصين الشعبية . ولا يأخذ هذا الرقم في الاعتبار كل البرامج الداخلية التي يمكن سماعها ، عبر الحدود القومية .

والجدير بالاهتمام أنه صاحب تطور الخدمات الدولية زيادة كبيرة في عدد أجهزة الاستقبال . فقد زاد عدد أجهزة الاستقبال الاذاعي من ١٥٠ مليون جهاز في عام ١٩٤٥ الى ٣٣٧ مليون جهاز عام ١٩٥٥ ، ثم الى ١١٧٩ مليون جهاز عام ١٩٨٠ منها ٩٥٢ مليون جهاز في الدول المتقدمة بنسبة ٨٠٪ و ٢٢٧ مليون جهاز في الدول النامية بنسبة ١٩٪ . وقد وصل عدد أجهزة الراديو في الدول العربية في عام ١٩٨٠ الى ٢٥ مليون جهاز بنسبة ٣١٪ من اجمالي عدد الأجهزة في العالم (٣٥) . وفي عام ١٩٨٢ وصل عدد أجهزة الراديو في العالم الى ١٣٨٠ مليون جهاز (٣٦) . وهناك ثلاثة أجهزة راديو مقابل كل جهاز تليفزيون في العالم .

وفي عام ١٩٥٥ كان ثلثا أجهزة الراديو في العالم في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، الآن أصبح توزيع الأجهزة شبه متوازن . فقد زاد عدد الأجهزة في دول العالم الثالث زيادة هائلة . فلم تكن أفريقيا السوداء تملك أكثر من نصف مليون جهاز . والهند حوالى مليون جهاز ، والصين نحو ذلك الرقم . وفي ذلك الوقت بدأ الترانستور يظهر بأعداد كبيرة ، وأحدث انتشاره السريع ، حتى في أصغر بقاع العالم في قرى أفريقيا وآسيا ، انقلبا خارج أوروبا وأمريكا ، مماثلا لما أحدثه ظهور التليفزيون في أوروبا . وربما كان انتشار الترانستور أكثر أهمية نظرا لأن الملايين في أفريقيا وآسيا وفي أمريكا اللاتينية اعتمدوا عليه اعتمادا كبيرا في الحصول على معلوماتهم .

فقد زاد عدد أجهزة الراديو في أمريكا اللاتينية من ١٢ مليون جهاز في عام ١٩٥٥ الى أكثر من ١٠٠ مليون عام ١٩٨١ وبالنسبة لأفريقيا والشرق الاوسط زاد عدد أجهزة الاستقبال من ثلاثة ملايين ونصف مليون الى ٧٥ مليون جهاز عام ١٩٨١ . وفي الهند ارتفع عدد الأجهزة من مليون الى ٣٠ مليون جهاز، وفي الصين من مليون جهاز سنة ١٩٦٦ الى ٥٥ مليون جهاز عام ١٩٨١ . ويزيد انتاج أجهزة الاستقبال الترانستور في الصين عن عشرة ملايين جهاز سنويا (٣٧)

35 — Unesco, Statistical Yearbook 1982, p. VI - 14.

٣٦ - « اليوم هيئة الاذاعة البريطانية تحتفل بمرور خمسين عاما على انشائها » الراى القسام (الكويتية) ١٩٨٢/١٢/١٩ .

37 — Kenneth Gosling, « Big Rise in Radio Listeners, » Times Dec. 11, 1981.

وزادت أجهزة الاستقبال في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية أكثر من أربعة أضعاف في الفترة ما بين سنة ١٩٥٥ حتى سنة ١٩٧٤ فوصل عددها إلى ٩٠ مليون جهاز (٣٨) .

وتشير الاحصائيات بصفة قاطعة الى أن غالبية أجهزة الاستقبال المستخدمة في معظم أنحاء العالم ، ماعدا الولايات المتحدة وأوروبا الغربية ، حيث تقل النسبة ، مجهزة لاستقبال اذاعات الموجة القصيرة . ففي الشرق الاوسط تستقبل ما بين الثلثين وثلاثة أرباع الأجهزة الموجة القصيرة ، وفي نيجيريا تقترب النسبة من أربعة أخماس الأجهزة ، وفي الهند وأندونيسيا تزيد على ٩٠٪ ، وفي ليما عاصمة بيرو ٧٤٪ ، وفي الامكان التقاط موجات قصيرة على نصف العشرة ملايين جهاز التي تنتجها الصين سنويا .

ويمكن بشكل عام أن نقول أنه بالإضافة الى صوت أمريكا (وراдио الحرية وراдио أوروبا الحرة) ، وراдио موسكو (وراдио السلام والتقدم) تعتبر هيئة الاذاعة البريطانية من الخدمات الغربية الهامة التي تصل الى حوالي ١٠٠ مليون فرد في جميع أنحاء العالم ، ولكن جماهيرها في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي قليلة اذا قورنوا بجماهير المستمعين للاذاعات الامريكية . وباستثناء الاذاعات الموجهة باللغات الاوكرانية واليديش Yiddish التي يوجهها الكنديون ، واذاعات اسرائيل الخارجية ، يوجه صوت أمريكا وراдио الحرية فقط اذاعات الى نصف أفراد الشعب السوفيتي غير الروسي بلغاتهم الوطنية . يستخدم صوت أمريكا سبعة من تلك اللغات كما يستخدم راдио الحرية أربع عشرة من تلك اللغات . ويشكل المسلمون السوفيت ٤٥ مليون فرد ويتزايد عددهم بسرعة كبيرة ويوجه راдио الحرية اليهم ارساله بست لغات كما يوجه صوت أمريكا اليهم ارسالا اذاعيا بلغه الـ Uzbek ، وهي أكثر اللغات انتشارا بين المسلمين السوفيت (٣٩) .

ومن هذا يتضح أن انشاء خدمات اذاعية بالموجة القصيرة أصبح من الامور التي تتباهى بها الدول كما أصبحت وسيلة هامة جدا في تطوير السياسات القومية داخل الوطن وخارجه . فالتبيعة الايديولوجية التي ميزت العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أدت الى زيادة مستمرة في الجهود التي بذلتها الحكومات القومية لكي تؤثر بشكل مباشر على الآراء السياسية للشعوب

38 — Dante B. Fascell (ed.) *International News : Freedom under Attack* (Beverly Hills, Saga Publications, 1979) p. 31.

39 — Francis S. Ronalds. «Voices of America» *Foreign Policy*, Vol 34, Spring 1979, p. 155.

فى الدول الاخرى . وبالطبع عملت حكومات الدول المستهدفة باستمرار على بناء حواجز تقف أمام تلك الجهود وتمنع انتشار المعلومات الموجهة من الدول المعادية . ولكن بالرغم من ذلك لعبت الاذاعة الموجهة بالموجة القصيرة دورا هاما فى الاتصال السياسى الدولى ، وكان من الصعب على الحكومات السيطرة عليها ولذلك كان على الدول المستهدفة أن تبذل جهودا للتشويش على الاذاعات التى تخالف سياستها ، أو أن تعدل وتطور برامجها حتى تجذب المستمعين فيها بعيدا عن الاذاعات الموجهة .

الوضع الحالى للاذاعات الموجهة :

تهتم حاليا كل من روسيا ودول أوروبا الشرقية الشيوعية والصين والولايات المتحدة والمانيا الغربية ومصر بتوسيع اذاعاتها الخارجية ، فقد ضاعفت روسيا ساعات بثها فى ١٠ سنوات ، ثم ضاعفتها مرة أخرى . وضاعفت دول حلف وارسو اذاعاتها فى خمس سنوات ، وزادت مصر ساعات بثها ٣ أضعاف خلال خمس سنوات بين عام ١٩٥٥ وعام ١٩٦٠ ، بينما زادت الصين اذاعاتها أربع أضعاف خلال المدة نفسها ، وتحتل روسيا والولايات المتحدة المرتبة الاولى الآن بألفى ساعة من البرامج أسبوعيا لكل منهما ، أى قرابة ٣ أضعاف بث هيئته الاذاعة البريطانية ، وتبث روسيا اذاعاتها بحوالى ٨٤ لغة ، والولايات المتحدة بحوالى ٤٧ لغة . وبالرغم من ذلك تقول هيئة الاذاعة البريطانية أن مستمعيها ما زالوا يتزايدون . وقد زاد الاتحاد السوفيتى ارساله الخارجى بأكثر من ١٠٠ ساعة أسبوعيا خلال السنوات الثمانية الماضية ، وبدأ يث بالانجليزية (منذ عام ١٩٧٨) لمدة أربع وعشرين ساعة يوميا ، كما اتسعت صوت أمريكا فى عهد الرئيس ريجان بشكل كبير . ولم تكن فرنسا واليابان من الدول الرئيسية التى تبث ارسالها الى الخارج ولكن ارسالهما اتسع بشكل كبير فى الثمانينات (٢٠) .

فقد اتسعت الخدمات الاذاعية الموجهة من فرنسا بشكل كبير فى عام ١٩٨٢ . فسياسة حكومة ميتران قامت على التعاون مع دول العالم الثالث وتوصيل صوت فرنسا اليها ، وعدم التشويش على اذاعات أى دولة أخرى . وتهدف فرنسا بمجىء عام ١٩٨٧ الى تحقيق تغطية عالمية طوال الـ ٢٤ ساعة يوميا وكان الراديو الفرنسى الدولى RFI ترتيبه الثامن والعشرين بين الخدمات الاذاعية الدولية بالنسبة لزمان البث الذى بلغ ١٢٥ ساعة أسبوعيا فقط بخمس لغات من عشرون جهازا للارسال كلها فى فرنسا نفسها . اذا قارنا ذلك باذاعة دويتش فيل التى تذيع ٨٠٤ ساعة أسبوعيا نجد أن فرنسا متخلفة جدا فى هذا المجال .

٤٠ - « اليوم هيئة الاذاعة البريطانية تحتفل بمرور خمسين عاما على انشائها » الراى العام

وارسال فرنسا يصل واضحا الى أفريقيا ولكن وجودها غير محسوس
أو ملموس في الشرق • وتعمل إذاعة فرنسا الدولية RFI على مضاعفة عدد
أجهزة الإرسال وإقامة محطات نقل في الخارج ، لتوصيل إرسالها الى أمريكا
اللاتينية وآسيا والشرق الأدنى ، وزيادة عدد اللغات الأجنبية من خمس لغات
الى ١٧ لغة ، وزيادة زمن البرامج الأسبوعية من ١٢٥ ساعة الى ٧٠٠ ساعة •
وستزيد بالطبع ميزانية الإذاعات الموجهة من ٧٠ مليون فرنك فرنسي (١١٦
مليون دولار) سنويا الى ٤٠٠ مليون فرنك فرنسي (٧١ مليون دولار)
سنويا (٤١) •

فالى جانب محطة النقل الفرنسية فى غينيا الفرنسية التى بدأت العمل
عام ١٩٨٤ سيكون هناك مركز للبث فى Reunion ، أو فى واحدة من
جزر الباسفيك التى استأجرتها جمعية راديو البحر الأبيض المتوسط
Mediterranean Radio Society (SOMERA) التى تغطى حاليا لبنان
واسرائيل فقط •

ويدرس راديو فرنسا الدولى أيضا إقامة ترتيبات جديدة لبث البرامج
لأفريقيا من خلال محطة Moyabi للنقل فى جابون •

وسيتم اعداد برامج اخبارية لكل منطقة الى جانب الاخبار العالمية ، كما
سيتم تدعيم الانتاج المشترك مع بعض الدول الافريقية ، والآسيوية ودول
أمريكا اللاتينية ، التى تبدى استعدادا للتعاون •

وتدرس إذاعة فرنسا الدولية أيضا توفير برامج إذاعية للمنظمات
الإذاعية الأخرى • حاليا تقدم فرنسا فقط برنامجين لدول العالم الثالث الناطق
بالفرنسية ، أساسا فى أفريقيا • انهدف من كل هذه الجهود هو تحويل إذاعة
فرنسا الدولية الى « وكالة إذاعة فرنسية » نطاق نشاطها عالمي •
وسيتم استخدام برامج أذيعت فى الشبكات الفرنسية الداخلية ، وبرامج منتجة
بشكل خاص للمحطات عبر البحار ، كما سيتم تقديم معونات فنية ، وتدريب
مهني ، وإنشاء وكالة « للصحافة المطبوعة » •

بالنسبة لليابان تعمل الخدمة الخارجية لراديو اليابان ، الذى تديره شبكة
نيبون هوسو كاوكي Nippon Moso Kyokai (NHR)

41 — Chiristian La Brande, « France Plans Massive Growth in
Overseas Broadcasting » World Broadcast News, June 1982
p. 12.

على تحسين مستواها . وقد دارت العديد من المناقشات بين شبكة ان . اتش . ك . ووزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية MPT ، ولجنة الاتصال التابعة للحزب الديمقراطي الليبرالي الحاكم ، لتطوير الاذاعات الموجهة خاصة وأن هناك شعور سائد بأهمية الاذاعة في عهد يسوده التمزق حول قضايا التجارة بين اليابان والولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية . فهناك شعور سائد بأن الاذاعات الموجهة من اليابان مستواها منخفض في نوعيتها ونطاقها بالمقارنة للدول الاخرى الكبرى . ولأسباب جغرافية ، اشارات اليابان تعاني من مشكلة سوء الاستقبال في غرب الولايات المتحدة ودول أمريكا اللاتينية وأفريقيا . وقد اقترحت وزارة البريد والمواصلات عدة اجراءات لتحسين الوضع من خلال تطوير صيانة أجهزة الارسل ، وزيادة طاقة مركز البث الياباني ، والحصول على محطات نقل في الخارج . فامكانيات البث الحالية (في عام ١٩٨٣) تحتاج الى اضافة أربع أجهزة ارسل جديدة قوتها ٣٠٠ كيلو وات ، وأربع أجهزة ارسل قوتها ١٠٠ كيلو وات (٤٢) .

لراديو اليابان حاليا محطة نقل واحدة عبر البحار في Sines في البرتغال . وتستخدم تلك المحطة يوميا لمدة ساعة للبث لاوروبا والشرق الاوسط . وتشجع الوزارة NHK لاضافة محطات نقل في شمال ووسط وجنوب أمريكا ، وأفريقيا وجنوب شرق آسيا ، لتحسين الاستقبال في تلك المناطق الجغرافية .

وتقدر تكلفة زيادة قوة مركز الارسل بحوالي ١٢ بليون ين (٥٠ مليون دولار) ويبلغ بناء كل محطة للنقل أكثر من ثلاثة بلايين ين (١٢ مليون دولار) وينتظر ادراج هذه المبالغ في ميزانية عام ١٩٨٥ .

حاليا يبث راديو اليابان برامج ب ٢١ لغة ويبلغ اجمالي ساعات الارسل ٣٧ ساعة يوميا . وتصل اذاعات اليابان الموجهة رسائل من المستمعين في ٤٠ دولة .

وبينما تعاني العديد من الاذاعات العالمية الكبرى مثل دويتش فيل وهيثه الاذاعة البريطانية من صعوبات مالية ، نجد الخدمات الخارجية لهيئة اذاعة جنوب أفريقيا SABC ، تتسع في نطاقها ويزداد وقعها دوليا . وتوجه جنوب أفريقيا اذاعات للعالم كله باللغات الانجليزية والفرنسية والبرتغالية والالمانية والهولندية والسواحيلي وال Tsonga ، وال Chichewa وال Lozi . وقد اضيفت في عام ١٩٨١ اذاعات باللغتين البرتغالية والاسبانية موجهة الى دول أمريكا اللاتينية (٤٣) .

42 — Tadao Mafsumoto, « Japan to Improve Overseas Radio, » World Broadcast News, June 1983 p. 6.

43 — Barry Streek, « South Africa's Overseas Voice is Growing, » World Broadcast News, May, 1982.

وراديو جنوب أفريقيا يتمتع بشعبية كبيرة في ألمانيا الغربية بالمقارنة بـ ٥٣ خدمة اذاعية دولية توجه برامج باللغة الألمانية وهو أكثر شعبية من اذاعة السويد الموجهة بالألمانية ويليه في الشعبية خدمة هيئة الاذاعة البريطانية الموجهة بالألمانية . وقد زاد عدد الخطابات التي تتلقاها الخدمة الخارجية لاذاعة جنوب أفريقيا بنسبة ١٧٪ في الفترة ما بين عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨٠ فوصلت الى ٨٧٧٠٨ خطاب .

وتأتى حوالى ٧٥٪ من الخطابات ، وفقا لهيئة اذاعة جنوب أفريقيا SABC من أفريقيا . وقد لوحظ زيادة ملموسة في عدد الخطابات الموجهة من زامبيا وتانزانيا وموزمبيق وزائير .

وقد أظهر استقصاء أجرته الخدمة الفرنسية في اذاعة جنوب أفريقيا أن ٨٨٪ من المستمعين كانوا من أفريقيا أو ما يحيط بها من دول ، و ٥٥٪ من المستمعين من السود هم من الطلبة والمدرسين أو المحاضرين . وتهتم اذاعة جنوب أفريقيا أساسا بنقل وجهة نظرها السياسية للعالم وبشكل خاص لأفريقيا .

وفي نهاية عام ١٩٧٥ زاد بث الصين عن ١٤٠٠ ساعة أسبوعيا في ٤٣ لغة ، بزيادة أكثر من ١٠٠ ساعة أسبوعيا عما كانت عليه في العام الاسبق ، وتبث هيئة الاذاعة البريطانية اذاعاتها بـ ٢٤ لغة ، وترانس ورلد راديو (من موناكو) بـ ٣٤ لغة . وراديو القاهرة بـ ٣٣ لغة . وراديو الفاتيكان بـ ٣٣ لغة . وديوتش فيل بـ ٢٩ لغة واذاعة ايطاليا بـ ٢٦ لغة . أما راديو البرتغال فيبث برامجه بـ ٢١ لغة . ويلى تلك الخدمات اذاعات سويسرا والهند وغيرها (٤٤) .

حاليا هناك حوالى ١٥٠ محطة اذاعة موجهة في مختلف أنحاء العالم تذيع ٤ ألف ساعة من البرامج أسبوعيا . ويبلغ عدد محطات الارسال الاذاعية ذات القوة العالية على الموجات القصيرة التي توجه ارسالتها للخارج حوالى ٤٣٥ محطة أى ضعف عدد المحطات التي وجدت في منتصف السبعينيات (٤٥) . وإذا أردنا ترتيب الخدمات الاذاعية الدولية نجد الاتحاد السوفيتى يحتل المركز الأول ويبث ٢١٤٧ ساعة ارسال ، يليه الولايات المتحدة التي تبث ١٩٨٧ ساعة ارسال .

(٤٤) - جراد مانسل ، « لماذا الاذاعات الخارجية القسم العربى ، هيئة الاذاعة البريطانية » . نشرة البرامج العربية لهئة الاذاعة البريطانية ، العدد ٥٥١ سنة ١٩٧٨

Hale (1975) op. cit. Introduction

45 — Voice of America Year Book, 1984 p. 95 - 98.

الفصل الثاني

الخزائن (البريد) في المملكة المتحدة (الموجّه من المملكة المتحدة)

خدمات هيئة الإذاعة البريطانية الخارجية هي جزء لا يتجزأ من هيئة الإذاعة البريطانية التي توجّه بمجهر الانجليزية وهي تنعم باستقلال وتعمل وفقاً لنفس الميثاق الملكي الذي يحكم هيئة الإذاعة البريطانية . وتخضع الخدمات الخارجية لسيطرة نفس مدير عام ومجلس للحكام مكون من اثني عشرة عضواً . يضمن مجلس الحكام عدم انسياق استقلال خدمات هيئة الإذاعة البريطانية الخارجية عن وزارة الخارجية . من عليه أن تعكس الرأي العام البريطاني ككل ، كما يتيح لها حرية العمل في حدود قيود رسمية أو رقابة .

ويتضمن مجلس الحكام ممثلين مختلف الأحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعية ونقابات العمال الخ . ويعين كل عضو من أعضائه لمدة خمس سنوات . وبالرغم من أن الحكومة البريطانية هي التي تحدد عدد اللغات التي ستبث بها البرامج ورمز الإرسال اليومي إلا أن مضمون البرامج والعمل اليومي لا يخضع لسيطرة الحكومة المباشرة (١) .

مراحل تطور هيئة الإذاعة البريطانية :

وقد مرت الإذاعات الخارجية الموجهة من بريطانيا بعدة مراحل أساسية :

المرحلة الأولى وُجّهت خلالها إذاعات للمستعمرات للوصول إلى مواطنيها عبر البحار .

المرحلة الثانية حدثت كرد فعل على الدعاية التي كانت تبثها دول المحور . والمرحلة الثالثة خلال الحرب العالمية الثانية . أما المرحلة الرابعة فقد بدأت عام ١٩٤٧ حينما زاد الاهتمام بإذاعات الموجهة لدول خارج الكومنولث البريطاني .

1 - Richard F. Wood Short-Wave Voices of the World (N.J. Giffer Associates, 1969) pp 62 28

المرحلة الأولى :

بدأت هيئة الاذاعة البريطانية أول ارسال منتظم عبر البحار بالموجة القصيرة في أول ديسمبر عام ١٩٣٢ وذلك لربط المستعمرات بالوطن والوصول الى البريطانيين في الخارج بالبرامج الاذاعية . وفي خلال أسبوع من الافتتاح وجه الملك جورج الخامس كلمة بمناسبة أعياد الميلاد قال فيها : « من خلال احدى عجائب العلم الحديث . . أتحدث الى كل شعوبى فى أنحاء الامبراطورية . . من وطنى ومن قلبى لكم جميعا رجالا ونساء الذين تعزلهم الثلوج والصحارى والبحار ولا يمكن أن يصلهم سوى أصوات من الهواء(٢) » .

وقد عرفت تلك الاذاعة باسم خدمة الامبراطورية Empire Service واستخدمت اللغة الانجليزية فقط . وكان الهدف تدعيم وحدة الامبراطورية . ولم تشجع الحكومة البريطانية جهود جون ريث فى هذا الشأن ، ورفضت ربط نفسها بهذه الخدمة حيث أن الحكومة البريطانية لم تكن تؤمن بجدوى نقل مضمون تختلف حوله وجهات النظر ويهم الجمهور البريطانى ، الى الجماهير فى الخارج(٣) . ولكن كان هناك اتفاق ودى بين وزارة الخارجية البريطانية وهيئة الاذاعة البريطانية يقضى بعدم تقديم كثير من القضايا التى تختلف حولها وجهات النظر وأن تنسم البرامج المستمدة من الخدمات الاذاعية المحلية والتى تبث للخارج بعدم الاختلاف فى وجهات النظر . وقد نجح ريث فى وضع تقاليد للخدمة الاذاعية أصبحت تتمتع بسمعة ممتازة تهدف لخدمة كل المستمعين الناطقين بالانجليزية خارج بريطانيا(٤) .

وقد فضلت بريطانيا حتى ١٩٣٨ تطوير الاذاعة بالموجة القصيرة للمستعمرات ولم تسرع فى توجيه اذاعات باللغات الاخرى لان الحكومة البريطانية كانت تميل لسياسة « التهذئة » ونصحت الحكومة هيئة الاذاعة البريطانية باتباع سياسة « التعاون والتهذئة » . ولكن فى عام ١٩٣٨ كانت هيئة الاذاعة البريطانية قد كسبت قدرا كبيرا من الخبرة فى الحرب الاذاعية ، خاصة بسبب ما أصبح يعرف « بالحرب الانجلو ايطالية بالراديو » .

٢ - الراى العام (الكويتية) ١٩ - ١٢ - ١٩٨٢ .

3 — Julian Hale, **Radio Power: Propaganda and International Broadcasting** (Philadelphia, Temple University Press, 1955) p. 49.

4 — Gerald Mansell. «Information Without Frontiers Issues in Communications (London, IIC, 1977) p. 37.

فقد أدى قيام إيطاليا ببث اذاعات للمستمعين العرب فى عام ١٩٣٢ من راديو بارى قبل حملة إيطاليا على الحبشة الى اهتمام بريطانيا بالاذاعات الموجهة للمنطقة العربية وذلك لتقديم السياسات البريطانية للاردن ، والعراق ، ومصر ، وبشكل خاص توجيه اذاعات لفلسطين .

فى وقت مبكر عام ١٩٣٥ حينما نشبت الحرب الايطالية الحبشية ، بدأت وزارة الخارجية البريطانية تستمع الى المحطات الاجنبية التى توجه اذاعات باللغة الانجليزية . وفى صيف عام ١٩٣٧ بدأ الاستماع لاذاعات الراديو الايطالية الموجهة باللغة العربية .

الدعاية الايطالية بالراديو التى نبث للدول الاخرى كانت فى البداية معتدلة reconciliatory تجاه بريطانيا . ولكن حينما اعترضت بريطانيا على العدوان الايطالى فى الحبشة ، شن الايطاليون الفاشييست « حملة كراهية » ضد بريطانيا . وكانت الحملة تهدف أساسا الى الوصول للمواطنين فى دول البحر الابيض المتوسط التى تهتم بها أساسا بريطانيا مثل مصر وفلسطين . حاولت الدعاية الايطالية بالراديو أن تظهر موسوليني كنصير للاسلام واتهمت بريطانيا بالقسوة تجاه العرب . البرامج الايطالية الموجهة للعرب كانت تبث بانتظام . ووزعت إيطاليا أجهزة الراديو المعدة لاستقبال المحطات الايطالية فقط بدون مقابيل ووضعت تلك الاجهزة فى أماكن يتجمع بها كثير من الناس أو يلتقون ، مثل المقاهى والاسواق (٥) .

وقد حاولت الحكومة الفاشستية فى إيطاليا ، فى اذاعاتها الموجهة بعدة لهجات عربية التقليل من شأن بريطانيا ودعوة العرب للثورة ضد السلطات البريطانية ومقاومتها . وقد استخدم الفاشييست الاكاذيب الواضحة فى دعايتهم بالراديو . ولم يكن لدى الاميين العرب الذين يعيشون فى الصحراء فرصه للاختيار فصدقوا الى حد كبير ما سمعوه .

المرحلة الثانية :

كان نفوذ دعاية الراديو الفاشستية الايطالية يتزايد وشعر البريطانيون بهذا . وكان رد الفعل الاول أسئلة فى البرلمان البريطانى ، بينما اتخذت خطوة أكثر أهمية لاقتناع السلطات البريطانية بأن تقدم هيئة الاذاعة

البريطانية اذاعات للسكان في الشرق الادنى والاطوسط على أساس أن الدعاية الايطالية بالراديو كانت تثير مشاعر معادية لبريطانيا بين العرب وتثير قلقا في فلسطين .

وسرعان ما استجابت السلطات البريطانية . ففي ٣ يناير ١٩٣٨ ، أنشئت الخدمة العربية ودعى اثنان من الاذاعيين المتمرسين من محطة اذاعة القاهرة للعمل بها . وفي البداية تكونت البرامج من معلومات ، ومادة ترفيحية ومقتطفات من القرآن ، وتضمنت بعض الخطب التي قدمها رجال سياسة عرب مشهورين . وقد كرس اهتمام خاص للبرامج الدينية . على سبيل المثال ، بثت هيئة الاذاعة البريطانية برامج خاصة خلال رمضان . وثبت خلال تلك الفترة أن الدين سلاح فعال في الدعاية السياسية .

وبعد أسبوعين من بدء البرنامج الاول بالعربية ، بدأ راديو ألمانيا النازية في معاونته حلفائه الايطاليين وركزت ايطاليا على فرنسا ، بينما تحولت ألمانيا الى الدعاية المعادية لبريطانيا .

وقد اتبعت ألمانيا وبريطانيا الاساليب التي استخدمتها ايطاليا في حرب الراديو فوزعتا أجهزة راديو على المستمعين العرب في مراكز استماع ثابتة وبهذا جذبوا جمهور كبير لبرامجهم . وكانت هذه الحرب الاذاعية لكسب مناطق نفوذ في الشرق الادنى والاطوسط غير عادلة ، لانها شنت لمصلحة الدوائر الامبريالية المعنوية في ايطاليا وألمانيا من ناحية ، وللمحافظة على السيطرة الاستعمارية البريطانية من ناحية أخرى . خلال تلك الحرب ، كسبت الـ BBC بعض التجربة في الدعاية الاذاعية للمستمعين الاجانب ، كما عملت للتأثير على السكان في مناطق أخرى . ففي ١٥ مارس ١٩٣٨ بدأت هيئة الاذاعة البريطانية اذاعة بالاسبانية والبرتغالية لأمريكا اللاتينية .

أزمة ميونيخ كانت نقطة تحول في تصاعد الحرب الاذاعية بين الدول الأوروبية الأساسية . ففي ٢٧ سبتمبر ١٩٣٨ حيثما كانت الازمة الأوروبية في قممتها أذاعت هيئة الاذاعة البريطانية خطبة تشامبرلين الى أوروبا بالألمانية والانجليزية والفرنسية . تلك كانت بداية خدمة هيئة الاذاعة البريطانية الأوروبية . ووفقا للمؤرخين الرسميين في الـ BBC ، كان ذلك حينما بدأت بريطانيا في المشاركة في حرب الراديو ، بالرغم من أنها بدأتها قبل ذلك (٦) .

وفى أواخر عام ١٩٣٨ امتدت خدمات الاستماع البريطانية للراديو .
أمريكا الجنوبية . وفى أغسطس عام ١٩٣٩ أنشأت وزارة الخارجة
البريطانية خدمه للاستماع كانت تابعة لهيئة الاذاعة البريطانية ، تطر
بسرعة . قامت تلك الخدمة بتحليل الاذاعات على نطاق واسع ، ووفرت معلوما
مفيدة جدا للصحف البريطانية ، حتى أنه كان يقال أن خطب جوبلر كانت تظهر
فى الصحف البريطانية قبل أن تظهر فى صحيفة ألمانيا شبه الرسمية
Volkischer Beobachter كذلك طورت هيئة الاذاعة البريطانىة
مركزاً لبحوث المستمعين لدراسة تعليقات المستمعين على اذاعات هيئته الاذاعة
البريطانية فى جميع أنحاء العالم ، وأيضاً لتنظيم ما يسمى بمجالس المستمعين
فى الأمريكتين وإفريقيا وآسيا (٧) .

وقد بدأت أول مرحلة فى الحرب الاذاعية الانجليزية الالمانية سنة قبل
اعلان بريطانيا الحرب على ألمانيا النازية . وكان هدفها « التهذئة » . ولكن
بعد أزمة ميونيخ اضطرت بريطانيا تدريجياً إعادة النظر فى سياساتها ونسحه
لهذا تغيرت دعايتها السياسية الخارجية ، والدعاية الموجهة بالراديو للخارج
ووجهت اذاعات الى أوروبا باللغات الفرنسية والالمانية والاطالية .

فقد بدأت هيئة الاذاعة البريطانية بعد توقيع اتفاقية ميونيخ فى توجيه
اذاعات منتظمة للنشرات الاخبارية باللغة الالمانية . ولم تعد تلك النشرات يغلب
عليها طابع « الهواه » كما كانت الاذاعات الأولى الموجهة باللغة الالمانية وتطورت
الخدمة الالمانية بسرعة شديدة . وفى ٣ سبتمبر ١٩٣٩ انتهى زمن الانذار
البريطانى لألمانيا وأصبحت الدولتان فى حالة حرب . وفى ليلة أول سبتمبر
أعلنت حالة الطوارئ فى هيئة الاذاعة البريطانية ، وطبق نظام جديد للاذاعة
وحصصت موجات اضافية لأوروبا .

من الذى شن الحرب الاذاعية ؟ هل كانت الولايات المتحدة التى بدأت
اذاعة برامج لأمريكا اللاتينية فى عام ١٩٢٤ ؟ أم كانت بريطانيا التى بثت دعائه
اذاعية لتدعيم الامبراطورية ؟ أو ربما هولندا ؟ أو ربما كانت ايطاليا ، التى
كانت تعد لمغامرتها فى الحبشة Abyssinia كل شئ يتوقف على
أسلوب تقييم الفرد لأساس ولب الحرب الاذاعية . المؤرخون للاذاعة الدوليه
بالراديو ، خاصة الأمريكين والبريطانيين ، يلومون ألمانيا النازية ، وربما كان
هناك بعض الحقيقة فيما يقولونه .

فقد استمع الجمهور لاذاعات ألمانيا العدائية المحذرة أولا على الهواء منذ أكثر من خمسين سنة واستمر الالمان يشنون الحرب الاذاعية لمدة تزيد عن ١٢ سنة . وبهذا كان رجال الدعاية فى ألمانيا فى طليعة مستخدمى الاذاعة الموجهة بالراديو لدول أخرى لكى يؤثروا سياسيا وسيكولوجيا على السكان بشكل عام . علاوة على هذا ، حاولوا أن يكيفوا الاذاعة بالراديو بقدر الامكان وفقا لمصالح سياسة الرايخ الثالث العدوانية . هذه التجربة الالمانية النازية أعطت دفعة قوية لتطور الاذاعة باللغات الاجنبية من دول أخرى مثل بريطانيا ، وإيطاليا ، اليابان والولايات المتحدة - لتحقيق نفس الاهداف .

المرحلة الثالثة :

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية فى أوروبا كانت الاذاعات الخارجية قد بلغت سن الرشد وأصبحت تمارسها شعوب كثيرة فى العالم . فى تلك الفترة بدأت المرحلة الثالثة من تطور الاذاعات البريطانية الموجهة . تطلبت تلك المرحلة دمج واعادة تنظيم على كل من الصعيدين القومى والعالمى . وفى أغسطس عام ١٩٤٠ وافقت الحكومة البريطانية على تخصيص مبالغ اضافية قدرها ٢ مليون جنيه استرليني للاذاعات الموجهة ، كما تقرر تخصيص ١٨ جهاز ارسال لها .

ويمكن أن نقول أنه خلال الفترة ما بين عام ١٩٣٨ وعام ١٩٤٠ طورت هيئة الاذاعة البريطانية خدماتها على النحو التالى :

خدمة للشرق الاوسط باللغة العربية يناير ١٩٣٨ ، اذاعات لامريكا اللاتينية باللغة الفرنسية والالمانية والايطالية فى ١٥ مارس عام ١٩٣٨ ، اذاعات لافريقيا فى ١٤ مايو ١٩٣٩ ، اذاعات لاوروبا باللغتين الاسبانية والبرتغالية فى ٩ يونيو عام ١٩٣٩ ، واللغة الانجليزية فى أغسطس عام ١٩٣٩ . وتدرجيا زادت الاذاعات الموجهة باللغات الاوروبية فى الفترة ما بين سبتمبر ونوفمبر عام ١٩٣٩ . فوجهت خدمة باللغة المجرية فى ٥ سبتمبر ١٩٣٩ والبولندية فى ٧ سبتمبر عام ١٩٣٩ والتشيكية فى ٨ سبتمبر ١٩٣٩ والرومانية والسلوفاكية والكرواتية فى ١٥ سبتمبر ١٩٣٩ واليونانية فى ٣ سبتمبر عام ١٩٣٩ والتركى فى ٢٠ نوفمبر ١٩٣٩ . وبذلك بدأت المرحلة الثالثة من مراحل تطور الاذاعات البريطانية الموجهة .

وقد تم توجيه خدمة لاوروبا بالبلغارية فى ٧ فبراير عام ١٩٤٠ ، والسويدية فى ١٢ فبراير ١٩٤٠ ، والفنلندية فى ١٨ مارس ١٩٤٠ ، والدانمركية والنرويجية فى ٩ أبريل ١٩٤٠ والهولندية فى ١١ أبريل ١٩٤٠ .

والمالطية في ١٠ أغسطس ١٩٤٠ ، والفلمكية والفرنسية لبلجيكا في ٢٨ سبتمبر عام ١٩٤٠ ، والالبانية في ١٣ نوفمبر ١٩٤٠ . وفي ٣٠ نوفمبر ١٩٤٠ وجهت اذاعات الى لكسمبرج . وفي اول ديسمبر ١٩٤٠ وجهت اذاعات الى ايسلندا^(٨).

ولقد كانت الخدمات الاذاعية الموجهة من بريطانيا الى اوربا العنصر الاساسي في الدعاية البريطانية الموجهة بالراديو وقد نجحت في التغلب على التمزق المبدئي الذي حدث خلال فترة الانتصارات النازية كما نجحت في استغلال هزيمة النازي في النهاية . وكان نجاحها يرجع أساسا الى ثلاثة عوامل :

١ - الالتزام الصارم ببعض المبادئ .

٢ - نوعية العاملين وتقديسهم لعملهم .

٣ - اتساع نطاق العمليات الاوربية .

ويقول سير هيج جرين Hugh Greene المسئول عن البرامج الاذاعية الموجهة خلال فترة الحرب الى ألمانيا (أصبح فيما بعد المدير العام) أن المبدأ الرئيسي الذي كانت تعمل على أساسه الخدمة الموجهة باللغة الألمانية كان ذكر الحقيقة في اطار المعلومات المتوافرة والمثابرة على ذكرها باستمرار وبصراحة . كان هذا ينطوي على تصميم بعدم التقليل من شأن أي كارثة . « وحينما يسمعون الجمهور في ألمانيا وبين القوات الألمانية نتحدث بصراحة عن هزائنا ، سيصدقوننا حينما نتحدث عن انتصاراتنا ، وسوف تضعف ارادة المقاومة في الظرف الميئوس منه^(٨) . ولا يمكن ادعاء أن تلك الاذاعات قد أضعفت ارادة ألمانيا على المقاومة ، ولكن كان أسلوبها جديرا على الأقل بالاحترام . فقد كانت هيئة الاذاعة البريطانية محل تصديق حينما بدأت في الحديث عن انتصارات الحلفاء . ولم نعتمد في تكوين سمعتها على تأثير برامجها ولكنها اعتمدت على قبول الجمهور لما تقوله على أساس أنه حقائق . وكان التمسك بهذا المبدأ يعني أن تعكس هيئة الاذاعة البريطانية السياسات القومية التي تعتبر من وجهة النظر الدعائية ضارة ، ومنها على سبيل المثال تصميم بريطانيا على « استسلام ألمانيا بلا قيد أو شرط » . فاذا نظرنا الى نشاط هيئة الاذاعة البريطانية كجزء من « الحطة الدعائية الكبيرة ، لوجدنا أنه لو أتيح لها اختيار مضمونها بشكل انتهازي وفقا لقيمة ذلك المضمون الدعائية ، فانها ما كانت لتقدم المواد التي كان من الواضح أنها ضارة ، مثل سياسة بريطانيا الرسمية التي تقضي باستسلام ألمانيا بلا قيد ولا شرط .

والواقع أن الخدمة الموجهة باللغة الألمانية كانت الوحيدة التي لا تستخدم اذاعيين من مواطني الدولة المستهدفة . وكان الهدف من ذلك تجنب أن يطلق على الخدمة صوت الخونة . وأنها ملجأ للكثير من الكفاءات الاذاعية والادارية الناقمة على النظام . ولكن بالنسبة للخدمات الأخرى الموجهة ، تم الاستعانة بمواطنين من الدول كاذاعيين تعاطف معهم المستمعين ، أما كشخصيات أى أفراد، أو بشكل خاص حينما كانوا يعملون كناطقين باسم الحكومات الاوروبية فى المنفى ، أو كقادة سياسيين يعملون على تعبئة الجماهير فى دولتهم من المنفى . وكان هذا يزيد من نفوذهم ، وهو جانب من الجوانب الذى تستطيع الاذاعة أن تعاون فيه عملية ربط صوت لندن مع الحكومات الاجنبية فى المنفى مما أعطى الدعاية البريطانية مكانة عالية ، ولكن جعلها فى نفس الوقت مصدرا للتمزق المستمر . فالحكومات التى سمح لها بزمى اذاعى على اذاعة لندن كانت دائما تتطلع للحصول على زمن اذاعى أكبر . أما أولئك الذين لم يسمح لهم بزمى اذاعى فقد كانوا غير راضين ونقموا على بريطانيا .

وقد وفرت هيئة الاذاعة البريطانية خلال الحرب ، تغطية كاملة لاوربا . وبالرغم من أن بعض أقسام اللغات الأصغر كانت على الهواء دقائق قليلة يوميا ، إلا أن الجميع كانوا يستمعون الى لندن . ولكن منذ ذلك الحين ظهر أن التغطية الشاملة بلغات كثيرة مكلفة جدا . لذلك . تم تخفيض الاذاعات الموجهة باللغات الهولندية والاسكنديناوية (باستثناء الفنلندية) ، وتوقف الارسلال باللغة البرتغالية فى الفترة ما بين سنة ١٩٥٨ وسنة ١٩٦٣ ، وتم تخفيض الارسلال باللغة الايطالية بشكل كبير .

وفى عام ١٩٤٠ وجهت هيئة الاذاعة البريطانية اذاعات الى آسيا باللغة الهندوستانية فى ١١ مايو والبورمية فى ٢ سبتمبر والفارسية فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٠ .

وقد تميزت سياسة هيئة الاذاعة البريطانية فى الشرق الاقصى باللخبطه والتأجيل . فقد كانت خدمه هيئة الاذاعة البريطانية الموجهة باليابانية خليط من الاذاعة المباشرة والاستعانة بمحطات التتميم فى الولايات المتحدة والهند ، وكانت تجذب فقط عدد محدود من المستمعين خاصة فى الفترة الاخيرة للحرب . كذلك لم تحققى خدمات هيئة الاذاعة البريطانية الموجهة الى الهند نجاحا عظيما . ويرجع ذلك أساسا الى المشاعر القومية المعادية لدور انجلترا الاستعماري فى الهند . وبالنسبة للبرامج الموجهة الى الولايات المتحدة فقد عملت التقارير الممتازة

التي كان يرسلها الاذاعي ادوارد ميرو بالاضافة بالطبع الى دخول أمريكا الحرب ، الى جعل رسالة هيئة الاذاعة البريطانية مجرد تكرار لما تقوله الاذاعات الامريكية أو تدعيم لها . ولكن اشتكى النقاد في أمريكا من أن هيئة الاذاعة البريطانية تستميل الأذواق العليا ، وأن لها نغمة تتسم بالتجرد ، كما انتقدوا اشاراتها الى الماضي (القوة البحرية ، الامبراطورية) واهتمامها الضيق باثبات أن النازيين مذنبين وفقا للقانون الدولي . ولم تقدم هيئة الاذاعة البريطانية برامج الى الاتحاد السوفيتي خوفا من الاساءة الى العلاقات الحساسة بين بريطانيا وحليفها الاساسي خلال الحرب .

وفي منتصف عام ١٩٤١ ، حينما بدأت هيئة الاذاعة البريطانية اذاعات بلغات أخرى ، كانت تقدم ما يصل الى ٧٢ نشرة اخبارية في ٢٩ أو ٣٠ دولة يوميا ، وتغطي العالم كله بدعايتها الاذاعية . الاذاعات بلغات معينة كانت تقدم عدة مرات يوميا . بثت لندن عشر برامج تراوحت مدتها ما بين ١٥ - ٣٠ دقيقة باللغة الالمانية وحدها وست برامج بالفرنسية يوميا . وكانت الـ BBC تبث المعلومات لمحطات في كندا واستراليا ونيوزيلندا والصين وجنوب أفريقيا والملايو وهونج كونج ونيروبي ، وأيضا لبعض محطات غرب أفريقيا و ٧٢ محطة راديو في الولايات المتحدة .

وبمجيء منتصف ١٩٤١ ، كان للـ BBC عدة مئات من العاملين يستمعون الى اذاعات الراديو الاجنبية . وكانوا يستقبلون ويسجلون ويحللون بتمعن يوميا حوالي ٢٥٠ اذاعة اجنبية ، وقد استخدمت المادة التي كان يتم تسجيلها لاعداد نشرة سرية توفر المعلومات للحكومة . علاوة على هذا كان لدى الـ BBC أكثر من ألف « ملاحظ » في الدول الاخرى مدربين تدريباً خاصا كانوا يبلغون بشكل منتظم عن مدى الاستماع الى الاذاعات باللغات الاجنبية ونوعية الاستقبال .

بهذا أصبح جهاز الراديو الدولي البريطاني ، الذي بدأ يأخذ شكلا قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، أصبح جهازا منظما تنظيما جيدا لتوجيه الدعاية السياسية بالراديو للخارج ، لا مثيل له في أي مكان ، ربما باستثناء ألمانيا النازية (١٠) .

وفي سنة ١٩٤٥ كان لبريطانيا ٣٥ جهازا للارسال بالموجة القصيرة تبث ١٠٥ ساعة ارسال يوميا بخمس وأربعين لغة (بينما كانت ألمانيا تبث في ربيع سنة ١٩٤٥ برامج ٥٢ لغة . أكثر من أي دولة أخرى في العالم) . ولكن في الايام

الاولى للسلام ، حينما لم تعد هناك ادارة للدعاية (أوزيسن Zeesen) ، كانت هيئة الاذاعة البريطانية تبث ساعات ارسال أكثر من أى اذاعة أجنبية أخرى كل أسبوع (أكثر من خمسمائة ساعة) . وبعد ذلك بست سنوات فقدت هيئة الاذاعة البريطانية مكانتها القيادية ، وأصبحت تحتل المكانة الخامسة ثم المرتبة السابعة (٧١٦ ساعة ارسال في عام ١٩٨٤) (١١) . وقال جوبلز معلقا على تلك الاذاعات أن الراديو البريطانى غزا أوروبا دوليا . وكان الرأى العام البريطانى بشكل خاص معادى لهذا النوع من الدعاية الاذاعية ، حتى المجلس البريطانى ، الناطق الرئيسى بلسان بريطانيا فى غير دول الكومنولث كان ضد هذه الدعاية (١٢) .

بعد انشاء تلك الخدمات كان من الضرورى اتخاذ قرار حول ما اذا كان يمكن الاستمرار فى سياسة تقديم الاخبار بدقة وموضوعية وبشكل مستقل عن الحكومة ، أم من الضرورى تغيير تلك السياسة ، وكان من السهل الدفاع عن تلك السياسة فى زمن السلم حيث انها لم تكن تشكل خطرا ولم تكن تسبب ازعاج . ولكن رأت هيئة الاذاعة البريطانية أن ذكر الحقائق بموضوعية حتى فى زمن الحرب كفيل بزيادة درجة مصداقيتها وكسب ثقة مستمعين أكثر .

وبشكل عام كانت الخدمات الاوربية فى بداية الأمر ضعيفة دعائيا . وينقصها قدر كبير من المهارات الاعلامية . على سبيل المثال كان من الضرورى ترجمة واذاعة خطبة تشمبرلن بعد ميونيخ حيث أعلن : « أنه لبشع ، غريب وغير عادى أن نحفر خنادق ونجرب اقنعة الوقاية من الغاز هنا بسبب وجود نزاع فى دولة بعيدة لا نعرف عنها شيئا » . لم يجد المترجم الالمانى روبرت لوكاس كاتب آلة كاتبة لطبع الخطاب المترجم واضطر لنسخه بيده ، وكان من الصعب على قارئ النشرة فى هيئة الاذاعة البريطانية أن يقرأها ، ولذلك كان يضطر الى التوقف فى نهاية كل صفحة وينتظر عدة دقائق قبل أن تجهز الصفحة التالية .

ولكن تدريجيا ، بدأت خدمة الامبراطورية والخدمات الاوربية فى استيعاب تكتيك الراديو الدولى . وقيم انشاء وحدات لدراسة الجماهير المستهدفة واعداد

11 — Hale (1975) op. cit. p. 53 ; Voice of America Year Book 1984, p. 98.

12 — Colin Cherry. World Communication: Threat or Promise A Socio-Technical Approach (N.Y. Wiley Interscience, 1971) pp. 116 - 117.

برامج خاصة لها بدلا من تقديم برامج ممتعة أصلا للوصول الى الجمهور البريطاني كما كان الحال من قبل . ثم نشبت الحرب وكان الضغط على هيئة الاذاعة البريطانية والدعاية البريطانية البيضاء كبير ، لاثبات فاعليتها اعلاميا أو المجازفة أما بزيادة السيطرة الحكومية عليها أو سيطرة المسؤولين عن الدعاية فى القوات المسلحة (١٣) . أدى هذا الصراع حول السيطرة الى أزمة استمرت ستة سنوات وصراع مستمر بين المسؤولين عن تنفيذ الحرب النفسية ، ووزارة المعلومات ، ووزارة الخارجية ، وبين هيئة الاذاعة البريطانية بخدماتها وأقسامها المختلفة . انتصرت فى هذه الازمة هيئة الاذاعة البريطانية واستطاعت ظاهريا الاستمرار فى ذكر الحقبقة وتقديم الحقائق بأمانة مما أكسبها سمعة عالمية عظيمة (وان كانت بريطانيا قد تحولت عن هذه السياسة فى حرب السويس حينما أنشأت حكومة انطونى ايدن محطة دعاية لم تستمر طويلا فى قبرص كانت مستقلة تماما عن هيئة الاذاعة البريطانية) .

وفى الفترة ما بين عام ١٩٤٥ وعام ١٩٥١ كانت هيئة الاذاعة البريطانية الصوت الرئيسى للغرب لأنها كانت فى المقدمة بالنسبة لساعات الارسال الاذاعى الدولى . ولكن باتساع الخدمات الاذاعية الدولية الأخرى ، وتخفيض ميزانية هيئة الاذاعة البريطانية لميزانيتها ، فقدت قيادتها بالنسبة لساعات الارسال ولكنها احتفظت بسمعتها بالنسبة لنوعية البرامج ودرجة الثقة فيها .

وقد كان للجماهير السوفيتية وفى أوروبا الشرقية أولوية عالية بعد الحرب فى تخطيط هيئة الاذاعة البريطانية . ولكن اذا نظرنا الى ما يتكلفه الارسال للاتحاد السوفيتى نجد أنه لا يشكل سوى نسبة بسيطة اذا قورن بالخدمات الاذاعية الموجهة للجماهير الأخرى .

المرحلة الرابعة من تطور هيئة الاذاعة البريطانية :

وقد بدأت المرحلة الرابعة من تطور هيئة الاذاعة البريطانية الدولية فى سنة ١٩٤٧ فقدمت اذاعات لدول خارج الكومنولث البريطانى ، وبذلك ترسخت رسميا ودستوريا أسس الاذاعات الخارجية فى المملكة المتحدة بشكلها الحديث (١٤) .

13 — Hale (1975) op. cit. p. 50

١٤ — هاملتون فريدريك هاكوبوت « اذاعة لندن العربية تبلغ الاربعين » القسم العربى بهيئة الاذاعة البريطانية سنة ١٩٣٨ ، سنة ١٩٧٨ ، نشرة البرامج العربية لهيئة الاذاعة البريطانية ، يناير سنة ١٩٧٨ العدد ٥٥١ ، ص ١٨ .

وتتميز المرحلة الرابعة من مراحل تطور هيئة الاذاعة البريطانية بزيادة عدد ساعات الارسال الموجهة للعالم . وذلك بالمقارنة بالخدمات الاذاعية الدولية الأخرى . فحتى سنة ١٩٥٠ لم تكن ألمانيا الاتحادية تبث اذاعات خارجية ولم تكن اذاعتى أوروبا الحرة وراديو الحرية الأمريكيتان اللتان تبثان برامجهما من ميونيخ قد بدأتا ارسالهما . وكانت اذاعة صوت أمريكا تبث حوالى ٥٠٠ ساعة أسبوعيا ، ونفس الشيء تقريبا بالنسبة للاذاعات السوفيتية . وفى ذلك الوقت كانت هيئة الاذاعة البريطانية أكبر تلك الاذاعات ، اذ كانت تبث ٦٤٣ ساعة أسبوعيا ولم تقترب أى دولة أخرى من هذا الرقم اطلاقا . فالصين مثلا كانت تبث ٦٦ ساعة فقط أسبوعيا (١٥) . والواقع أنه خلال الفترة ما بين سنة ١٩٤٥ حتى سنة ١٩٥١ كانت هيئة الاذاعة البريطانية الصوت الرئيسى للغرب لأنها كانت فى المقدمة بالنسبة لساعات الارسال الاذاعى الدولى ، ولكن باتساع الخدمات الاذاعية الدولية الأخرى وتخفيض هيئة الاذاعة البريطانية لميزانيتها ، فقدت قيادتها بالنسبة لساعات الارسال ولكنها احتفظت بسمعتها بالنسبة لنوعية البرامج ودرجة الثقة فيها .

فلكى تقوم بريطانيا بدورها كاملا فى فترة الحرب الباردة ، بدأت خدمة اذاعية باللغة الروسية عام ١٩٤٦ . ويتهم الاتحاد السوفيتى هيئة الاذاعة البريطانية بأنها سلاح فى يد المخابرات البريطانية . ولكن تنفى هيئة الاذاعة البريطانية ذلك الاتهام بشدة وتقول أن الذى يعد خطة برامجها المستويات الادارية العليا وبهذا فأى مواد اعلامية تفرضها المخابرات البريطانية تصبح مكشوفة بشكل كبير .

وعلى خلاف راديو موسكو وبعض الخدمات الاذاعية الأخرى خلف الستار الحديدى ، تعلن هيئة الاذاعة البريطانية عن اماكن أجهزة ارسالها المحلية واماكن البث الاذاعى . فجهاز الارسال الموجود فى ليماسول Limassol فى قبرص يعلن انه « محطة الارسال البريطانية شرق البحر الابيض المتوسط » ، بينما محطة جزيرة Ascension تقدم نفسها على أنها « محطة النقل التابعة لهيئة الاذاعة البريطانية فى الاطلنطى BBC Atlantic Relay Station ويتم أغلب الارسال الموجه لأوروبا عن طريق Skelton فى انجلترا ، حيث اقيم جهازا للارسال منذ أكثر من ٢٥ سنة .

١٥ - جيران مانسل « لماذا الاذاعات الخارجية » القسم العربى لهيئة الاذاعة البريطانية سنة ١٩٣٨ ، ١٩٧٨ . نشرة البرامج العربية لهيئة الاذاعة البريطانية يناير سنة ١٩٧٨ العدد ٥٥١ ، ص ٥٩ .

وقد اتخذت خلال الستينيات عدة اجراءات لتطوير الاذاعات الاوروبية الموجهة للدول الشيوعية . وعملت هيئة الاذاعة البريطانية على زيادة ساعات الى منتصف وشرق أوروبا وتوفير الأموال اللازمة . وقد وضع راديو انقرة وأجهزة ارساله تحت تصرف المراكز الاذاعية للدول الغربية، ووضع راديو أوروبا الحر ملفاته ومكتباته تحت تصرف تلك الخدمات لتوجيه اذاعات للدول الشيوعية وكان الهدف من التنسيق تجنب الازدواجية التي لا مبرر لها في اذاعات الدول الغربية (١٦) . فقد اهتمت الخدمات الاذاعية الغربية ، على سبيل المثال بتشيكوسلوفاكيا في الستينيات وزادت ساعات الارسال الموجهة اليها . ومعظم ما تبثه هيئة الاذاعة البريطانية يسمح في الاتحاد السوفيتي ودول شيوعية أخرى بالرغم من أن الارسال الموجه الى الاتحاد السوفيتي يتعرض أحيانا للتشويش . وتقول هيئة الاذاعة البريطانية (في ديسمبر عام ١٩٨٢) أن بولندا بدأت التشويش على ارسالها باللغة البولندية ، ويقدر عدد المستمعين لخدمة هيئة الاذاعة البريطانية الموجهة الى ألمانيا الشرقية ويوغسلافيا بربع عدد السكان ، وبرامجها الروسية لها شعبية كبيرة بين المستمعين في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي . ولكن ليس من الممكن أن تعرف بدقة عدد الأفراد الذين يستمعون الى هيئة الاذاعة البريطانية ، وان كانت الخطابات من المؤشرات الدالة على استجابة المستمعين . وقد تلقت الهيئة (في عام ١٩٨٢) حوالي ٣٠ ألف خطاب من الصين بالمقارنة بسبعة عشر خطاب تلقتها عام ١٩٧٨ من المستمعين في الصين .

ويتم بث هيئة الاذاعة البريطانية للمناطق الأخرى في العالم من منشآت اذاعية في قبرص . ويتم البث لمنتصف آسيا من جهاز ارسال في جنوب شرق آسيا وجهاز ارسال في برلين ، وكذلك من محطات التتيم المكلفة مثل تلك الموجودة في جزيرة Ascension وقبرص . وقد أدت الاعتبارات السياسية الى نقل موقع محطة تنميم الشرق الأوسط من الصومال الى بيرين في مضيق باب المندب ، ومن هناك أي من جزيرة المكلا Ma'alla في عدن الى جزيرة مصيرة Masirah عند شاطئ مسقط . وقد تم بالتعاون مع اذاعة دويتش فيل استخدام محطة ارسال في أنتيغوا Antigua لخدمة أمريكا الوسطى ، ومنطقة الكاريبي ، والولايات المتحدة ، وتعاني هذه المحطة من نقص في الاعتمادات ، ومازالت هيئة الاذاعة البريطانية تبحث عن موقع ملائم سياسيا وجغرافيا لإنشاء محطة تنميم

توجه برامج لآسيا بعد أن أنهت حكومة الملايو دورها كدولة مضيضة لمحطة Tebran وكانت الخدمات الخارجية لهيئة الاذاعة البريطانية في أوائل الثمانينات تذيع بالانجليزية وسبع وثلاثين لغة أخرى . وقد انخفض الاهتمام بالخدمات الموجهة باللغات الأوروبية وزاد الاهتمام بالخدمات الموجهة لآسيا وأفريقيا . وكان الغاء بعض الخدمات الموجهة لأوروبا يعنى اقتصار هيئة الاذاعة البريطانية على الاذاعة فقط . للمناطق المعادية والحساسة فقط ، ويعنى هذا اضعاف للفكرة الرئيسية بأن خدمة هيئة الاذاعة البريطانية عالمية ، ومتوافرة بلا تمييز لاي فرد ، ولا تقدم دعاية تهدف لتطوير أى أهداف سياسية . والواقع أنه في مايو ويونيو سنة ١٩٦٨ ، عاد الفرنسيون وشعروا مرة أخرى بأهمية هيئة الاذاعة البريطانية . وهناك أدلة على ارتفاع عدد المستمعين اليها خاصة في الايام العصبية حينما كانت خدمات هيئة الاذاعة الفرنسية ORTF التى تخضع لسيطرة الحكومة محل شكوك أكثر من أى وقت سابق . فما من أحد يستطيع أن يدعى أن النظام السياسى الايطالى مستقر بحيث أنه لن يتم فى يوم ما أحياء عادات الاستماع التى كانت موجودة فى زمن الحرب لهيئة الاذاعة البريطانية . وبالرغم من هذا نجد أن نطاق الخدمات الفرنسية والألمانية أوسع من نطاق الخدمة الايطالية . وتعتبر الخدمة الموجهة باللغة العربية من أوسع الخدمات الموجهة بلغة واحدة . ويرجع ذلك لأهمية المنطقة العربية سياسيا واقتصاديا (١٧) .

وقد عانت هيئة الاذاعة البريطانية من عجز قدره ٣٢٧ مليون جنيه استرلينى فى عام ١٩٨٠ ولكنها تمكنت بعد الاقتصاد من تحقيق الموازنة . وفى ٢١ مارس عام ١٩٨١ توافر للهيئة فائض بلغ ١٣ مليون جنيه استرلينى . وقد بلغ دخل الهيئة عام ١٩٨٠ / ١٩٨١ ٤٩٩٧ مليون جنيه استرلينى وبلغ انفاقها ٤٦٥٧ مليون جنيه (١٨) .

وقد اضطرت هيئة الاذاعة البريطانية فى أوائل الثمانينات الى تخفيض الانفاق أكثر بسبب الأوضاع الاقتصادية السيئة فى بريطانيا . فقد ألغيت الخدمة الفرنسية فى البداية وطلبت الحكومة البريطانية فى عام ١٩٨١ حوالى ثلاثة ملايين جنيه استرلينى . وبالطبع كان من مسئوليات وزارة الخارجية البريطانية تحديد أى الخدمات سيتم ألغائها (١٩) وفى مقابل ذلك وعدت الحكومة

17 — Hale (1975) op. cit. p. 53.

18 — Kenneth Gosling, «Big Rise in Radio Listeners» Times, Dec. 1981.

١٩ - « اليوم هيئة الاذاعة البريطانية تحتفل بمرور خمسين عاما على انشائها » الراى العام (الكويتية) ١٩٨٢/١٢/١٩ .

باستثمار حوالى ١٠٠ مليون جنيه استرليني فى تحسين مستوى الامكانيات الفنية للارسال الموجه للخارج . حاليا يتم تحديث مواقع الارسال فى بريطانيا وفى الخارج كما أن هناك ضغطا لانشاء محطات تقوية جديدة فى كل من هونج كونج وشرق أفريقيا ، كما تستخدم هيئة الاذاعة البريطانية تكنولوجيا الاقمار الصناعية الجديدة لتحسين استقبال موجاتها .

وقد فكرت هيئة الاذاعة البريطانية فى عام ١٩٨٢ فى وقف ارسالها باللغات الايطالية والمالطية والاسبانية الموجهة الى أوروبا ، كذلك الخدمة الموجهة بالبرتغالية الى البرازيل ، والخدمة الموجهة باللغة البورمية ، والخدمة الموجهة باللغة الصومالية .

والمعروف أن هيئة الاذاعة البريطانية كانت تبث سبع ساعات يوميا بالايطالية بالمقارنة بـ ١١٥ ساعة يبثها الاتحاد السوفيتى ودول حلف وارسو لايطاليا . وجمهور هيئة الاذاعة البريطانية فى ايطاليا أكثر من جمهور أى منظمة اذاعية دولية أخرى (٢٠) والمعروف أن الخدمة الصومالية كان لها أهمية كبيرة حينما كان الاتحاد السوفيتى يحاول أن يزيد نفوذه فى القرن الأفريقى . والغريب أن التحسينات المقترحة على أجهزة الارسال ، أمثل اقامة أجهزة ارسال جديدة فى سيشل ستكون مفيدة جدا للخدمة الصومالية التى تقرر الغائها (٢١) . وكانت الخدمة الاسبانية المصدر الوحيد للمعلومات خلال محاولة الانقلاب التى حدثت فى اسبانيا فى فبراير عام ١٩٨١ كما أن عدد المستمعين للخدمة الفرنسية يصل الى ٢ مليون مستمع .

وفد اعرب دوجلاس ماجريديج Douglas Mugeridge المدير العام للبرامج الموجهة من هيئة الاذاعة البريطانية عن أسفه ازاء اقتراحات تخفيض ساعات الارسال التى ستؤدى الى فقدان خمسة ملايين مستمع بشكل منتظم فى الوقت الذى تزيد فيه الاذاعات الكبرى مثل صوت أمريكا وراڊيو موسكو وراڊيو بيكين ودويتش فيل سعات ارسالها . وقد تساءل أعضاء مجلس حكام هيئة الاذاعة البريطانية عما اذا كان الوفرة المالى الذى تبلغ نسبه ٣٥٪ يبرر تخفيض ٨٪ من الاذاعات الموجهة للخارج !! قال أعضاء مجلس الحكام أن طلب الفاء

20 — « Thatcher Plans to cut BBC Foreign Languages Beams »
Gulf News, June 27, 1981.

21 — Kim Fletcher, «This is London Calling - but not For Very
Much Longer» Sunday Times, June 28, 1981.

اذاعات بسبع لغات ، والغاء خدمة هيئة الاذاعة البريطانية للتسجيلات
Transcription Service يعتبر أمرا خطيرا . فقد وفرت خدمة التسجيلات
أفضل البرامج الاذاعية البريطانية لأكثر من ٨٠ دولة . فقدان الجمهور الذي
كسبته الهيئة عبر سنوات طويلة في أجزاء هامة من العالم خطأ لا يمكن معالجته ،
خاصة وأن محطات أخرى ستأخذ الترددات ذات القيمة الكبيرة التي تستخدمها
الخدمات الملغاة (٢٢) .

وكان المفروض أن يحقق التخفيض وفرا قدره ٢ر٤ مليون جنيه استرليني
من جملة موازنة الخدمات الاذاعية الموجهة للخارج والذي تصل الى ٦٢ مليون جنيه
استرليني (أو ١٢٤ مليون دولار) .

والمعروف أن هيئة الاذاعة البريطانية قد خفضت ميزانيتها سبع مرات في
ثمان سنوات متتالية . ولكن لم يتم الغاء خدمة التسجيلات بسبب اعتراض
الأعضاء المحافظين في البرلمان كما لم يتم الغاء البرنامج البرتغالي والبورمي والفرنسي
والصومالي والأسباني . فقط تم الغاء البرنامج الايطالي والمالطي (٢٣) . وبشكل
عام أصبحت هيئة الاذاعة البريطانية تركز أساسا على الدول النامية في
آسيا وأفريقيا ، وبعض الشيء على الدول الشيوعية بالتنسيق مع الاذاعات الغربية
الأخرى .

علاقة هيئة الاذاعة البريطانية بالحكومة :

دعمت كل مرحلة من مراحل تطور هيئة الاذاعة البريطانية مركزها
الدستوري . حاليا أصبحت الاذاعات الخارجية الموجهة من هيئة الاذاعة
البريطانية تعمل وفقا لنفس مبادئ الاذاعة الموجهة للجمهور في الداخل . فهي
تعمل من الناحية النظرية مستقلة عن الحكومات والأحزاب السياسية والمصالح
المختلفة . ولكنها تظل في النهاية خاضعة لأرادة البرلمان . وهي تعمل كشركة ،
بتفويض من البرلمان وذلك لعدد معين من السنوات . وبهذا تخضع هيئة الاذاعة
البريطانية ، بالرغم من استقلالها ، للفحص الدوري من جانب السلطة
التشريعية المتمثلة في البرلمان . وقد نجحت الهيئة في المحافظة على استقلالها ،

22 — «Governors of BBC Attack Cuts in Services», Times, July 3, 1981.

23 — «BBC Spared Cuts» World Broadcast News, Jan., 1982, p. 18.

كما نجحت في تحقيق الموضوعية وعدم التحيز تماما كما اراد أولئك الافراد الذين وضعوا مبادئها الأساسية .

وتسيطر الحكومة على هيئة الاذاعة البريطانية من خلال وزارة الخارجية والمستعمرات FCO التي لها الكلمة الأخيرة بالنسبة لعدد اللغات التي ستستخدم وفترة الارسال الاذاعي الموجهة لكل جمهور . وتسيطر وزارة الخزانة من خلال معاونتها لوزارة الخارجية والمستعمرات على تمويل الخدمات الاذاعية الخارجية (٢٤) بهذا هناك نوع من السيطرة المالية والسياسية على الاذاعة . ولكن تسيطر هيئة الاذاعة البريطانية تماما على جوانب التحرير . وهناك اتفاق ودي يقضى بأن تقبل هيئة الاذاعة البريطانية تقديم سياسة الحكومة نحو مختلف الدول في برامجها الاذاعية . وعلى وزارة الخارجية أن تحيط هيئة الاذاعة البريطانية علما بهذه السياسة . وفي الممارسة ، لا تتدخل وزارة الخارجية الا تدخلا بسيطا لا يزيد عن التعريف بوجهات نظرها ، وما تفعله هيئة الاذاعة بهذه المعلومات يعتبر من شئونها الخاصة . لذلك حينما احتج الاتحاد السوفيتي على تقديم هيئة الاذاعة البريطانية لأراء المنشقين ، رد السفير البريطاني في موسكو بأن وزارة الخارجية لا تسيطر على هيئة الاذاعة البريطانية .

من ناحية أخرى ، تقدم هيئة الاذاعة البريطانية وجهة النظر البريطانية الرسمية من خلال تصريحات المسؤولين واجراء مقابلات . وتحقق وزارة الخارجية من عدم تقديم الاذاعة باستمرار لمعلومات معارضة للحكومة . وتقبل الحكومة البريطانية تقديم الرأي الآخر ولكنها لا تستطيع أن تتحمل اشمال رأيها باستمرار وتقدم وجهة نظر المعارضة فقط . فهناك اهتمام بالمحافظة على الاستقلال التحريري للهيئة خاصة في وقت السلم (٢٥) . وتحاول وزارة الخارجية أحيانا أن تمارس سلطاتها بإرسال مسئول صغير ليتحدث كضابط اتصال مع مسئول مختص في هيئة الاذاعة البريطانية . ولكن كانت هيئة الاذاعة البريطانية تواجه ذلك بوضع المسئول الصغير مع مسئول كبير فتقضى على فاعليته . وقد حدث هذا خلال أزمة السويس . ففي أواخر أكتوبر عام ١٩٥٦ ، أرسلت حكومة المحافظين قوات بريطانية لتنضم الى القوة المغيرة الفرنسية والاسرائيلية لمواجهة مصر بعد تأميم قناة السويس . وقد عارض غير المحافظين بشدة هذا الاسلوب في استخدام دبلوماسية الحرب ، وشعرت هيئة الاذاعة البريطانية وكذلك الخدمات الموجهة للخارج بأن عليها أن تعكس وجهة النظر المعارضة بنفس الشدة

24 — Hale (1975) op. cit. p. 54.

25 — Dante B. Fascell (eds.) International News : Freedom under Attack (Beverly-Hills, Saga Publications, 1979) p. 37.

الموجودة في انجلترا . ولكن الحكومة خشيت تأثير هذا الأسلوب على الرأي العام بشكل عام وعلى « العدو » بشكل خاص ، وارسلت ضابط اتصال يدعى دونكان ولسون الى الاذاعة - ولكنه كان من المعادين لحرب السويس ولم يستمر سوى أيام قليلة . وقد حل محله مسئول آخر صغير يدعى Tichenea لتوضيح سياسة وزارة الخارجية . وقد خصص مدير الخدمات الاذاعية الخارجية في بوش هاوس وكان يسمى J.B. Clark الذي تعود خبرته في خوض المعارك مع الحكومة الى الأيام الأولى من انشاء اذاعة الامبراطورية ، أعطى ضابط الاتصال تشينيا مكتبا صغيرا لا يختلف عن المكاتب الأخرى ، شاركه فيه رير أدميرال نيكول ، مراسل بوش هاوس المسئول عن تغطية أخبار الدفاع . وبالرغم من أنه تم تجنب المواجهة المباشرة ، الا أن فاعلية ضابط الاتصال شلت تماما . وكان الحل الأخير أمام الحكومة أن تستولى على الخدمات الخارجية لهيئة الاذاعة البريطانية كلها ، وبالطبع كان هذا حل غير عملي . ولكن انتهت الأزمة بتوقف القتال واختير خلال تلك الأزمة كل طرف قوة الطرف الآخر وشعر كل طرف بأن الحل الوسط هو أصلح الحلول . ولكن نظرا لأن وزارة الخارجية كانت هي الطرف الخاسر ، قررت الانتقام بعدد من الأساليب غير المباشرة .

ويمكن من دراسة أزمة السويس أدراك السبب من انشاء مكتب المعلومات المركزية الذي يخضع لسيطرة الحكومة والذي له وحده الحق في تصدير برامج التليفزيون للدول الأجنبية . بالطبع كانت هيئة الاذاعة البريطانية تتطلع بشدة للسيطرة على هذا المشروع المربح جدا . وتفسر أزمة السويس أيضا أسباب الضغط على هيئة الاذاعة البريطانية في عام ١٩٦٨ لتخفيض ساعات الإرسال باللغة اليونانية في إطار تخفيض الانفاق الحكومي . ويذكر المؤيدون والمعارضون لهيئة الاذاعة البريطانية عادة ما حدث خلال أزمة السويس في نقاشهم للتخفيضات في ميزانيه هيئة الاذاعة البريطانية السنوية التي وصلت الى حوالي خمس عشرة مليون جنيه أي حوالي عشرة في المائة . يعني هذا وقف ما يتراوح ما بين ربع وثلث البرامج التي تقدم .

ولكن بشكل عام لا تتدخل الحكومة في التحرير حتى في المواقف الحساسة ، وأصبحت هيئة الاذاعة البريطانية تشعر بقوتها وقدرتها على اتخاذ القرار وحدها . وأفضل مثال لذلك نقدها للحكم الدكتاتوري في اليونان في أبريل عام ١٩٦٧ وبالرغم من أن اليونان كانت ما زالت دولة صديقة وعضو في منظمة حلف شمال الاطلسنطي . أدى هذا النقد الى زيادة جمهور المستمعين بشكل كبير في اليونان ويقال أنه ولو أتاح الرئيس مكاريوس للهيئة الفرصة للاذاعة بالموجة القصيرة من قبرص (تقع خارج أراضي القاعدة البريطانية) ل زاد عدد المستمعين أكثر .

وترفض هيئة الاذاعة البريطانية قبول أو مساندة أنظمة دكتاتورية يمينية كانت أو يسارية . وهذا من جوانبها الايجابية ولكنه عرضها أيضا لقدر كبير من الانتقادات وأثار العديد من التساؤلات الأساسية حول الدور السياسى للخدمات الخارجية كناطق رسمى باسم الحكومة . فقد وجهت الهيئة الدعوة لكتاب موالين لامريكا لتقديم أدلة « موضوعية » عن فيتنام . ولكنهم لم يشيروا لوجهات النظر المعارضة . كذلك تجنبوا تماما الإشارة الى موضوعات تختلف حولها وجهات النظر مثل دور وكالة المخابرات المركزية فى توزيع المخدرات وتعذيب المسجونين السياسيين وغير ذلك من الموضوعات (٢٦) .

ولم يكن من الواجب أن تتجنب هيئة الاذاعة البريطانية أقصى اليمين وأقصى اليسار فى قضية فيتنام ولكنها تبنت موقف الوسط . ويقال أيضا أن هيئة الاذاعة البريطانية تتبنى دائما فى افتتاحياتها موقف الوسط أى موقف الطبقة المتوسطة ، وهى الطبقة السائدة فى بريطانيا . وهى مضطرة بحكم ميثاقها الى أن تنتقد فى اطار الحدود المسموح لها بها ولا تستطيع أن تتخطى حدودا معينة .

وهيئة الاذاعة البريطانية ، مثل صوت أمريكا ، هى جزء من شبكة واسعة للاتصالات الدولية مخصصة لتدعيم ونشر التأثير القومى ولكن نطاق « دبلوماسية الاتصال » البريطانية أصغر من نطاق دبلوماسية الاتصال الامريكى ، ولكن سمعة هيئة الاذاعة البريطانية ومشروعاتها التدريبية والبرامج التليفزيونية التى تصدرها للخارج تجعل « دبلوماسية الاتصال البريطانية سلاح قوى يمكن الاعتماد عليه » .

وتعتسب محطات الراديو الست التابعة للقوات المسلحة البريطانية التى تقدم البرامج العسكرية British Forces Broadcasting Service للقوات المسلحة وعائلاتهم فى كولونيا ، وجبل طارق ، ومالطة ، وقبرص ، وسنغافورة وهونج كونج وخدمة (Gurkha) على الترددات العالية جدا ، شىء بسيط اذا قورن بخدمات شبكة القوات المسلحة الامريكى للراديو والتليفزيون . دورها الاساسى يقوم على أداء وظيفة الاعلام واعطاء الأمر بسرعة كما فعلت محطة قبرص خلال اضطرابات سنة ١٩٧٤ . ولهذه المحطات أيضا علاقات وثيقة

بخدمات هيئة الاذاعة البريطانية الداخلية والخدمات الدولية . وتقدم فقط جزء من برامجها الترفيهية فى لندن وعلى المستوى المحلى (٢٧) .

برامج هيئة الاذاعة البريطانية :

تذيع خدمة هيئة الاذاعة البريطانية العالمية للشعوب الناطقة بالانجليزية فى جميع أنحاء العالم ولم تعد تهتم فقط بالشعوب التى لها روابط وثيقة مع بريطانيا . وقد تغير اسم برامجها فى أوائل الستينيات من الخدمات العامة عبر البحار « General Overseas Services » الى « خدمات هيئة الاذاعة البريطانية العالمية » . وتغير اسم برنامج « الاخبار الداخلية من انجلترا » الذى يذاع بعد الاخبار العالمية عدة مرات كل يوم الى « اخبار عن بريطانيا » .

وأكثر برامج هيئة الاذاعة البريطانية شعبية هى : برنامج فيكتور سلفستر الموسيقى وبرنامج العلوم والصناعة والبرامج الفنية وبرنامج الانجليزية بالراديو ، وعلاوة على هذا برامج الاخبار والشئون الجارية وتقارير المراسلين Radio Newsreel ، والتعليق ، والعالم اليوم . (خلفية ومقابلات حول موضوع واحد) ، وبرنامج أربع وعشرون ساعة (دخل فيه أخيرا خليط من المقابلات والتقارير الصحفية) وهى أساسا برامج تتناول الشئون الخارجية .

وينضم برنامج « تقارير المراسلين » Newsreel للسيطرة التحريرية لحجرة الاخبار وهو أساسا نشرات مساندة للأخبار . البرامج الثلاث الأخرى تعتمد الى حد كبير على المساهمين من خارج هيئة الاذاعة . واختيار المساهمين أو المعلقين من الخارج الذين يقدمون تفسير هيئة الاذاعة البريطانية للحدث ، يتم بشكل عشوائى . قد يكون أولئك المساهمين صحفيين أو أكاديميين أو أفراد من هيئة الاذاعة البريطانية ، بمعنى آخر أفراد لهم دور فى الأحداث التى تناقش ، وتعمل هيئة الاذاعة البريطانية على تحقيق التنوع فى الضيوف الذين يطلب منهم التحدث . ويتم مراعاة التوازن فى البرامج بحيث تعكس اتجاها معتدل واتجاه يمينى واتجاه يسارى ، فى الممارسة قد يتحقق التوازن من خلال تقديم برنامج آخر فى وقت لاحق وليس التوازن فى نفس البرنامج . ولا تترك الأمور للصدف ، فالمحررون مسئولون عن برامجهم أمام رؤساءهم فى البناء الطبقي . ولكن على مستوى كل برنامج من البرامج يؤثر رؤساء الأقسام الأقوياء على أقسامهم ، ويستطيع المخرج أن يعطى برنامجا طابع فردي . ولكن ان لم يقدم

المسؤولون عن البرنامج جانبي الموضوع يتم نقلهم الى أي عمل آخر أقل أهمية ، أو يصبحوا جزء من جماعة عمل تتضمن كثرة في العدد لا يستطيع أي منهم أن يؤثر بشكل فردي في اتخاذ القرار .

في حجرة الأخبار ، التي تعتبر خدمة مركزية مستقلة للبرامج ، تطبق المستويات الصحفية الصرفة في اختيار الأخبار ولا يضطر الذين يجمعوا النشرات الى اصدار قرارات خطيرة حول التوازن مثل ذلك الذي يواجهه محرري برامج الشئون العامة (برامج الرأي) ولكن الأخبار هي الأساس في زيادة مصداقية هيئة الاذاعة البريطانية وبناء سمعتها الممتازة ، وهي التي يحتمل أن تجعل الهيئة تتعرض أكثر للنقد ، أو يساء تفسير نشاطها ، أو تستخدم كدليل في الاتهامات التي تكال بين الحين والآخر . ولكن ينطوي اختيار الاخبار على قرارات سياسية .

وهيئة الاذاعة البريطانية كخدمة تذيع لكل انحاء العالم لا تهتم أساسا بالأخبار التي تتصل مباشرة باهتمامات جماهيرها ، ولكنها تركز على أحداث العالم والأخبار البريطانية . ويحمل كل قسم نفس المواد في الخدمة الاخبارية ولا يستطيع أي قسم أن يضيف أو يقلل من المواد حول منظمة معينة أو دولة من الدول . ويتم التوضيح بعنصر اتصال الموضوع بشكل مباشر بأي جمهور محدد مقابل تقديم وجهة النظر البريطانية للعالم ككل .

المشكلة الكبرى التي تواجه المجموعة الاخبارية لخدمات هيئة الاذاعة البريطانية الخارجية ، وتؤثر على العاملين أيضا ، هي الى أي مدى يمكن ادخال الانباء « البريطانية » . ولا يتصل هذا فقط بنسبة الأخبار حول شمال ايرلندا في النشرات الموجهة للصين ، ولكنها تتصل أيضا بأسلوب معالجة وتقديم تلك الأخبار .

منطقيا هناك صراع بين تحقيق الحياد وعكس وجهة نظر أو اهتمامات بريطانيا . فمن أهداف الهيئة تقديم معلومات وأيضا تقديم دعاية . ويكشف جيرارد مانسل المدير الإداري للخدمات الخارجية المشكلة حينما يقول أن الحياد هو تقليد بريطاني . وتتضمن النشرات الاخبارية في هيئة الاذاعة البريطانية ٦٠٪ من الحقائق المؤيدة لبريطانيا و ٤٠٪ من المواد المعادية لها .

وبشكل عام هيئة الاذاعة البريطانية ملتزمة تقليديا بتقديم وجهة نظرها متوازنة وفي نفس الوقت تستخدم مبدأ التوازن بوعي أو بارادة (مهما كانت نتيجته غير دقيقة) حين يستقبل الجمهور الرسالة الاعلامية السياسية .

فالخدمات الخارجية توفر معلومات ودعاية فى نفس الوقت ، لأن عملية انتقاء الاخبار هى جزء من تحقيق هذا الهدف . ولكن بينما تؤكد صوت أمريكا على تقديم وجهة النظر الأمريكية أو أمريكا أو طبيعة النقاش الحر فى دولة حرة ، تكتفى هيئة الاذاعة البريطانية بالايحاء أو الإيحاء .

والأخبار هى السلعة الرئيسية التى تقدمها هيئة الاذاعة البريطانية ، ويعتبر أغلب المستمعين هيئة الاذاعة البريطانية مصدر موثوق به للانباء وتنقل العديد من المنظمات الاذاعية عبر البحار - ليس فقط المستعمرات والأراضى البريطانية غير البحار ولكن أيضا الدول التى تحررت من الحكم البريطانى منذ سنوات عديدة - نشرات هيئة الاذاعة البريطانية . ومن الدول التى تقدم أخبار هيئة الاذاعة البريطانية كندا ، واستراليا ، وسيلان ونيوزيلندا بالإضافة الى دول أخرى لم تكن أبدا تحت الحكم البريطانى مثل ليبيريا . وتقدر هيئة الاذاعة البريطانية أن هناك خمسين دولة تعيد اذاعة بعض برامج هيئة الاذاعة البريطانية كل يوم . وتقدم هيئة الاذاعة البريطانية تسجيلات لبرامجها لعدد كبير من المنظمات الاذاعية فى العديد من الدول .

وتبث « خدمة هيئة الاذاعة البريطانية العالمية » يوميا للمستمعين فى كل أنحاء العالم وتوجه الى بعض المناطق الجغرافية فى ساعات استماع تناسب كل منطقة . ويسبب العدد الكبير من أجهزة الارسل (٣٨ جهاز) وطبيعة الترددات المستخدمة والبث من مواقع أجهزة النقل فى Ascension وقبرص والملايو ، فى امكان المستمع غير الحبير بالموجة القصيرة أن يعثر على « الخدمة الدولية » لهيئة الاذاعة البريطانية طوال الـ ٢٤ ساعة يوميا .

وهناك العديد من البرامج الجذابة فى « الخدمة العالمية » بما فى ذلك المسرحيات ، والمقطوعات الموسيقية المحبوبة ، وعروض المسابقات والتعليقات . وحيث أن الجرعات الدعائية قليلة فى هيئة الاذاعة البريطانية فانها قادرة على تقديم برامج طرائف أطول وأكثر .

الفصل الثالث

المنظمة للاتصالات من الراديو والتلفزيون في الولايات المتحدة

كانت الولايات المتحدة آخر دولة كبرى تطور اذاعتها الدولية على نطاق واسع لأنه كان ينقصها الدوافع التي شجعت انشاء مثل هذا النوع من الاذاعات في الدول الأخرى . فليس لأمريكا سوى دولتين تشاركها الحدود . ويعتمد الأمريكيون أساساً على وسائل اعلامهم الداخلية في الحصول على معلوماتهم عما يحدث في الخارج . فضلاً عن ذلك لا يهتم الأمريكيون بالاستماع الى الاذاعات الدولية الأمر الذي جعل سوق أجهزة الراديو بالموجة القصيرة محدودة في أمريكا .

ولا يحتاج الأمريكيون لتطوير شبكة واسعة النطاق من أجهزة الإرسال بالموجة القصيرة لتغطية مسافات شاسعة لأن الأساس في الاذاعات الأمريكية أنها محلية ، بالرغم من وجود شبكات تربط المحطات ببعضها البعض . ولم تكن أمريكا معزولة سياسياً ، كما هو الحال بالنسبة للاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الأولى . ولم يكن لديها خطط توسعية بالنسبة لجزرائها ، كما كان الحال بالنسبة لـ إيطاليا وألمانيا، ولم يكن لديها امبراطورية تعمل على ربطها بالوطن الأم ، كما كان الحال بالنسبة لهولندا والمملكة المتحدة^(١) .

وعلاوة على هذا كانت أمريكا تتبنى سياسة واضحة تقضي بالاضافة الى ذلك بإبعاد الحكومة عن المجالات الاعلامية . فقد كانت هناك كراهية للدعاية الحكومية مهما كان نوعها . وكانت صناعة الراديو معارضة تماماً لمثل هذا النوع من الاذاعات الدعائية كما كان من الصعب جعل الاذاعة الدولية تمويل نفسها تجارياً . وحينما دخلت أمريكا في النهاية في مجال الاذاعات الموجهة فعلت هذا لنفس الأسباب التي حفزت انجلترا على انشاء خدمات اذاعية موجهة باللغات الأجنبية الى أوروبا ، وذلك لشعورها بشكل عام بالقلق على تطور العلاقات السياسية الدولية ، وشعورها بالحاجة للرد على حملات دول المحور الدعائية .

1 — Burton Paulu. Radio and Television Broadcating in Eastern Europe (Minneapolis, University of Minnesota Press, 1974).

لكل هذه الاسباب كان موقف الولايات المتحدة فى مجال الدعاية الدولية فى البداية أضعف من موقف الدول الاخرى حيث أن إمكانيات الراديو الدولية كانت تخضع للملكية الفردية ولم يكن لدى الحكومة الامريكية خبرة كبيرة فى ذلك المضمار . كذلك قام بعض المواطنين الامريكيين بجهود ضارة فى محاولاتهم لتقديم دولتهم . بمعنى آخر كان جهد الولايات المتحدة الدعائى لا يقارن بالجهود الدعائية الحكومية المنظمة والممولة من حكومات الدول الاخرى . علاوة على هذا ، أدى تبنى الولايات المتحدة لمفهوم حرية التعبير وعدم تدخل الدولة فى أوجه النشاط الاعلامية الى جعل الكثيرين يتشككون حينما دخلت الحكومة فى النهاية هذا المجال بشكل محدود فى سنة ١٩٣٩ ، وحتى ذلك الوقت كانت أوجه نشاط الولايات المتحدة الدعائية الدولية مقصورة على العالم الغربى .

من ناحية أخرى يجب أن نتذكر أن الولايات المتحدة كانت فى موقف تحسد عليه لأنها محصنة ضد الدعاية بالراديو بسبب ظروف الاستقبال السيئة فى شمال القارة الامريكية للاذاعات الاوربية والآسيوية والأفريقية والاسترالية وحتى لاذاعات أمريكا الجنوبية . ونتيجة لذلك ليس هناك سوق لأجهزة الراديو التى تستخدم الموجه القصيرة فى أمريكا . ونظرا لأن الولايات المتحدة ليس لديها السلطات التنظيمية المتوافرة للدول الاخرى فى مجال الاذاعة ولم تكن مهتمة بالسيطرة على الدعاية الدولية مثل الدول الاوربية ، وقد كان هذا صحيحا فى أيام الراديو الاولى فى دول أخرى أيضا . وفى العشرينات على سبيل المثال ، حينما بدأت موسكو تذيع بالانجليزية ، وجه البرلمان البريطانى احتجاجات شديدة ، ولكن سرعان ما اكتشف المسئولون فى المملكة المتحدة أن أجهزة الاستقبال العالية السعر فقط هى القادرة على تلقى تلك الاشارات ، ولهذا ضعف الاهتمام بتلك الاذاعات . ولكن دخول أمريكا الحرب جعلها تهتم بالاذاعات الموجهة . وعلى هذا الأساس اقامت خدمة صوت أمريكا فى ٤ فبراير عام ١٩٤٢ وتلاها شبكة القوات المسلحة عام ١٩٤٣ ثم الراديو فى القطاع الأمريكى من برلين (رياس) نوفمبر ١٩٤٥ . وبعد فترة الحرب الباردة أقامت عدة اذاعات رمادية منها راديو أوروبا الحر (١٩٥٠) وراديو الحرية (١٩٥١) وراديو آسيا الحر . كل خدمة من تلك الخدمات كان لها هدف مختلف بعض الشيء ولكنها كانت جميعها جزء من النظام الدعائى الأمريكى الذى استخدم فى شن الحرب الباردة وكسر الاحتكار الاعلامى للدول الشيوعية على شعوبها كما أنها كانت ترجمة لمبدأ التدفق الحر للمعلومات الذى تبنته الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الأولى وقبله المجتمع الدولى .

وقد مرت الخدمات الاذاعية الموجهة من الولايات المتحدة للدول الاخرى
بعدة مراحل :

المرحلة الاولى :

خلال الفترة ما بين عام ١٩٢٤ و عام ١٩٣٨ وقد خضعت الاذاعات الموجهة
خلال تلك الفترة لسيطرة القطاع الخاص .

المرحلة الثانية :

ما بين عامي ١٩٣٨ و ١٩٥٠ بدأت خلالها الحكومة الاهتمام بالمشاركة في
مجال الاذاعات الموجهة وتشديد امكانيات الارسال حتى انشأت اذاعة صوت
أمريكا في ٤ فبراير عام ١٩٤٢ ثم شبكة القوات المسلحة عام ١٩٤٣ ثم الراديو
في القطاع الامريكى من برلين ١٩٤٥ .

المرحلة الثالثة :

ما بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٧١ حينما وجهت الولايات المتحدة خدمات اذاعية
الى دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتى ادعت أنها تمول من التبرعات في حين
أنها كانت تمول من اعتمادات وكالة المخابرات المركزية .

المرحلة الرابعة :

ابتداء من عام ١٩٧١ حتى الآن وخلالها أصبحت الولايات المتحدة واحدة من
أكبر دولتين في مجال الاذاعات الدولية .

المرحلة الاولى : الاذاعات الأمريكية الموجهة تخضع للقطاع الخاص :

بدأت الولايات المتحدة توجيه اذاعات بالراديو للدول الأخرى في ٢٥ مايو
عام ١٩٢٤ وذلك تحت رعاية الـ Pan American Union الذى أنشئ بمقارنة
الاحتكارات الأمريكية للتأثير على شعوب أمريكا اللاتينية (٢) . وقد تبنت
شبكات الراديو الأمريكية ، وبشكل خاص شبكتى ان . بى . سى NBC
وسى . بى . اس CBS اللتان بدأتا الاذاعة بالموجة القصيرة في عام ١٩٢٩
نفس أهداف Pan American Union ولكن نظرا لأنهما كانتا منظمتين اذاعيتان
تجاريّتان فانهما لم يطورا الخدمة الاذاعية على نطاق واسع (٣) وكان لابد

2 — A. Panfilov, *Broadcasting Pirates or Abuses of the Microphone*
(Moscow, Progress Publishers, 1981) pp. 35 - 36.

3 — Ch. J. Rolo, *Radio Goes to War* (Faber and Faber, 1943).
p. 46.

للاحتكارات الامريكية من الحصول على المساندة الحكومية لتطوير الاذاعة بالراديو للدول الاخرى . ففي عام ١٩٣٥ ، على سبيل المثال ، تم انشاء World Wide Broadcasting Foundation (WWBF) بتمويل من مؤسسة روكفلر لتوجيه اذاعات بالموجة القصيرة لدول أمريكا اللاتينية وفيما بعد للدول الاوروبية .

وفي صيف عام ١٩٣٨ كان الاذاعيون الامريكيون يبثون برامج بعدة لغات لاوروبا ولدول أمريكا اللاتينية بست لغات . وكان لشبكة ان . بي . سي NBC برنامج يومي مدته ست عشرة ساعة ، قدم ٧٥٪ من مضمونه ٣٨ من علماء اللغة الذين ساهموا في تحريره .

وفي مايو عام ١٩٣٨ تأسست المنظمة الاولى التي تولت بشكل أو بآخر امر الدعاية السياسية الموجهة للخارج . وقد عرفت تلك المنظمة باسم ال- Interdepartmental Committee for Scientific and Cultural Cooperation

وكانت معنية أساسا بتوجيه الدعاية لجمهوريات أمريكا اللاتينية . ويقول بعض المؤرخون، الامريكيون أن هذه البرامج الدعائية كانت تستميل مجموعة صغيرة من الافراد ، ولكنها حظيت بدعم مادي كبير من الاحتكارات الضخمة ولم تعاونها الحكومة الامريكية .

وقد خضعت الاذاعات الموجهة من الولايات المتحدة لسيطرة ست شركات تحمل رخص بتشغيل أجهزة الارسل المخصصة للاذاعات الدولية وهي شركات أن . بي . سي NBC ، سي . بي . أس CBS ، وشركة جنرال الكتريك ، وهيئة كروسلي للاذاعة Crosley ، وشركة وستنجهاوس للكهرباء والانتاج ، والهيئة العالمية للراديو (WWB) World Wide Broadcasting . وكانت تلك الشركات الستة تستخدم ١٣ جهازا للارسل وتنفق مليون دولار سنويا على البث بالموجة القصيرة وتحصل على دخل يبلغ ٢٠٠ ألف دولار من الاعلانات (٤) . وقد ارتفع عدد أجهزة الارسل من ١٣ جهازا الى أربعين جهازا واقامت الحكومة الامريكية وحدها ١٩ جهازا . كما ساهمت في اقامة أجهزة ارسل تابعة للشركات الاذاعية التجارية . وقد أنفقت الشركات الخاصة على الإذاعة الدولية ٣٥٠٠٠٠٠ دولار في اجراء التجارب لتوقعها تحقيق الربح أو لرغبتها في البقاء في ذلك المجال . كذلك أنفقت الحكومة الامريكية حوالي ٦٧٠٠٠٠ دولارا لتشديد الامكانيات الاذاعية (خصص نصف ذلك المبلغ لتشديد الامكانيات الاذاعية خارج أمريكا) .

4 — Arthur W, Macmahon., Memorandum on the Postwar-International Information Program to the United States (U.S. Department of State, 1972) pp. 45 - 62.

ولكن بعد فترة بسيطة من سيطرة القطاع الخاص بدأت الحكومة الامريكية بعض الاشراف (فى عام ١٩٣٧) بالرغم من أنها لم تستول على أجهزة الارسال بالموجة القصيرة حتى ٤ نوفمبر عام ١٩٤٣ : بعد سنة تقريبا من دخولها الحرب العالمية الثانية .

المرحلة الثانية : دخول حكومة الولايات المتحدة مجال الاذاعات الموجهة :

بدأت تلك المرحلة من تاريخ الاذاعات الامريكية الموجهة فى مايو عام ١٩٣٨ حينما بذلت الحكومة الامريكية جهودا ملموسة لتنظيم الهيئات المعنية بالدعاية الموجهة للخارج بشكل عام والدعاية الموجهة بالراديو بشكل خاص . واصبحت الدعاية الامريكية بالراديو تخضع للسيطرة الحكومية . وفى مايو عام ١٩٣٩ أصدرت لجنة الاتصال الفيدرالية قرارا يقضى بأن تحل محطات رسمية محل محطات الهواة التى توجه الارسال للدول الاخرى . وتقرر ألا تقل قوة المحطات التى تبث للخارج عن ٥٠ كيلو وات وأن تجهز بهوائيات خاصة . directional تزيد قوتها على الاقل عشرة اضعاف . وتعاونت شركات الراديو الخاصة مع الحكومة بقدر معقول فى توجيه ارسال للخارج . وبعد سقوط فرنسا وبدء معركة بريطانيا ازداد الاهتمام بهيئات الدعاية الامريكية الموجهة للخارج وبدأت لجنة الاتصال الفيدرالية خدمة للاستماع للاذاعات الأجنبية وتحليلها فى يونيو عام ١٩٤١ (٥) .

وقد طورت محطة الاذاعة التى يديرها نيلسون روكفلر وتعاونت عن قرب مع الحكومة فى اذاعاتها الموجهة الى دول أمريكا اللاتينية . وتم اقامة مجموعة خاصة فى نيويورك تحت اشراف روبرت شيروود Robert Sherwood لاعداد المادة الدعائية لشركات الراديو الخاصة التى تعد اذاعات باللغات الأجنبية . ودعى العديد من الخبراء من بينهم خبراء دعاية وعلماء نفس وعلماء فى التحليل النفسى وممثلين وكتاب ولاجئين سياسيين ، واساتذة ألمان ، وكاتب يابانى لاعداد المضمون .

أى انه خلال تلك الفترة اقامت حكومة الولايات المتحدة محطات راديو تخضع للكية الدولة ، كما قامت « بتوحيد » احد عشرة محطة راديو تستخدم الموجة القصيرة .

وحيثما بدأ صوت أمريكا اذاعاته الاولى في فبراير عام ١٩٤٢ باللغتين الالمانية والايطالية ، نقلت تلك الاذاعات من خلال سبعة أجهزة ارسال تابعة لهيئة الاذاعة البريطانية مما يشير الى بدايات التعاون بين الولايات المتحدة وبريطانيا في مجال الدعاية بالراديو .

فقد خضع الاتصال الدولي بالراديو خلال الحرب لسيطرة مكتب المعلومات الحربية OWI ومكتب الشئون الامريكية الدولية Office of inter-American Affairs (OIAA) وكان مكتب المعلومات الحربية يذيع ١٢٩ ساعة من البرامج يوميا على امكانيات الارسال المتوافرة .

وقد أنشأت الولايات المتحدة خلال تلك الفترة بالاضافة الى صوت أمريكا ، خدمة خاصة للجنود الأمريكيين أينما كانوا ، وبعد الحرب مباشرة أنشأت خدمة اذاعية في القطاع الامريكى من برلين تهدف للوصول أساسا الى ألمانيا الشرقية ، وسوف نتحدث عن هاتين الخدمتين قبل الحديث عن صوت أمريكا .

شبكة القوات المسلحة الامريكية ٤ يوليو سنة ١٩٤٣ :

The American Forces Network (AFN)

لا يعرف غالبية الناس أبعاد شبكة القوات المسلحة الامريكية في أوروبا بالرغم من أنها تقدم خدمة أينما وجد جنود أمريكيون . تقوم تلك الشبكة بتوفير برامج ترفيهية واخبارية عن الاحداث الهامة لمئات الآلاف من الجنود الأمريكيين ولعائلاتهم وذلك كجزء من البرامج العسكرية الامريكى عبر البحار . وقد قامت بذلك لفترة تزيد عن أربعين عاما أثناء وجود قوات أمريكية في أوروبا .

وقد بدأت هذه الشبكة تبث برامجها من لندن في ٤ يوليو سنة ١٩٤٣ (٦) . واستخدمت أجهزة ارسال قوتها ٥٠ وات منتشرة في جميع أنحاء بريطانيا تابعة لهيئة الاذاعة البريطانية . وحيثما عبرت قوات الحلفاء القناة في ٦ يونيو سنة ١٩٤٤ تبعتها شبكة القوات المسلحة الامريكية مباشرة بوحدات اذاعية متنقلة . وبعد استسلام ألمانيا أصبح المقر الرئيسى لشبكة القوات المسلحة الامريكية خارج فرانكفورت ثم انتقل الى فرانكفورت في يونيو سنة ١٩٦٦ . ويشكل رجال القوات المسلحة ٨٥٪ من العاملين في الشبكة . وحيث أن الشبكة ليست وحدة عسكرية فانه يعمل فيها مدنيون اما أمريكيون أو مواطنون من الدول التي يوجد فيها المقر .

6 — Emery (1969) op. cit. p. 551; «American Forces Network Television Plans to Expand West German Service,» **World Broadcast News**, March 198, p. 6.

وكان للشبكة فى الستينيات ٣٠ جهازا للارسال تستخدم نظام تعديل السعة ، وستة أجهزة تستخدم تعديل التردد . وتستخدم ٢٩ جهازا بتعديل السعة وخمسة أجهزة ارسال بتعديل التردد لتغطية منتصف ألمانيا وجنوبها . وهناك جهازان للارسال بتعديل السعة وتعديل التردد فى برلين . ويوجد أقوى أجهزة ارسال للشبكة فى فرانكفورت ويبلغ قوته ١٥٠ ألف وات .

وقد توقفت الشبكة عن الاذاعة من فرنسا فى خريف ١٩٦٧ وبدأت فى الاذاعة من بلجيكا مقر منظمة حلف شمال الاطلسي .

وتلجأ الشبكة الى الأسلوب الأمريكى التقليدى الذى كان متبعاً فى الاذاعة قبل ظهور التليفزيون . ومدة الاذاعة العادية تسع عشرة ساعة يوميا تبدأ من الساعة السادسة صباحا . وتقدم اسطوانات ومنوعات مسجلة لخدمات راديو وتليفزيون القوات المسلحة AFRTS فى لوس انجلوس . تقدم الشبكة خمس دقائق كل ساعة يوميا من الاخبار ونصف ساعة اخبارية ثلاث مرات يوميا .

وتعمل شبكة القوات المسلحة الأمريكية على تطوير خدماتها التليفزيونية فى جمهورية ألمانيا الاتحادية وربط استديوهات بعضها البعض من خلال توفير توصيلات ميكروويف بين مراكز الانتاج . ويصل ارسال التليفزيونى لشبكة القوات المسلحة الى حوالى ٢٥٠ ألف فرد فى ١٤٢ مركز عسكرى موجودة فى ألمانيا الغربية . ولكن هذا ارسال يصل أيضا الى الألمان الذين يعيشون بالقرب من مواقع البث ، خاصة اذا قاموا بتركيب هوائى خاص وجهاز تحويل لنظام NTSC . ويحاول الألمان أن يجعلوا من تلك القناة قناة رابعة يمكن استقبال برامجها باللغة الألمانية . ويتم بث البرامج من التاسعة صباحا حتى منتصف الليل كل يوم . وتنتج شبكة القوات المسلحة حوالى ٢٠٪ من برامجها يوميا من استديوهات فى فرانكفورت أما بقية البرامج فهى عبارة عن عروض قدمتها قبل ذلك الشبكات الأمريكية .

الراديو فى القطاع الأمريكى من برلين RIAS فبراير ١٩٤٦ :

تعتبر اذاعة « رياس » من الأبناء المتبنين لوكالة الاستعلامات الأمريكية ، ولكنها منفصلة تماما عن صوت أمريكا . فبالرغم من تقسيم الدول المحتلة فى سنة ١٩٤٥ لبرلين الى أربع مناطق ، ونص الاتفاق بين الدول الأربع على المشاركة فى السيطرة على راديو برلين أهم وأقوى محطة فى ألمانيا . وبالرغم من أن راديو

برلين كان يقع في القطاع البريطاني ، الا ان الروس كانوا قد نجحوا في احتلاله منذ البداية وأصبح شبه واحة سوفيتية ومنعوا الدول الغربية من استخدام امكانيات اذاعة برلين من مركز الرايخ السابق (في القطاع البريطاني) (٧) .

حاولت السلطات الامريكية أن تتفق مع الروس حتى يشارك الحلفاء في استخدام راديو برلين ولكن الروس رفضوا . لذلك أنشأ الامريكان اذاعة رياس وكان الهدف منها أن تشكل ضغطا على السلطات السوفيتية أكثر من تطلعهم لجعلها محطة أمريكية خاصة . ولكن حينما استمرت السلطات السوفيتية في الرفض ونظرا لاحتياج الحكومة العسكرية الامريكية الشديد الى وسيلة للتعبير عن نفسها ، افتتحت اذاعة رياس في ١٧ فبراير سنة ١٩٤٦ على أن تعمل متصلة بنظام التليفون . وبدأت هذه الخدمة أساسا في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٥ بشكل غير رسمي حينما قررت الحكومة العسكرية الامريكية انشاء محطة راديو سلكية في القطاع الامريكي من برلين أطلق عليها اسم DIAS أشارت الى أنها خدمة سلكية ولكن الروس من خلال سيطرتهم على ادارة البريد الالمانية (التي تضمنت شبكة التليفون) عملوا على تدمير الجهود الأولى لانشاء اذاعة « رياس » . وكان ذلك نذير شؤم حيث أن العلاقات الرسمية بينهم وبين الحلفاء كانت مازالت جيدة جدا . وحينما تضاءلت الآمال في المشاركة في استخدام راديو برلين ، حصلت اذاعة رياس على أجهزة ارسال أكثر قوة ، وزادت بسرعة أهمية دورها الاذاعي من خلال استخدام الموجات المتوسطة والقصيرة فضلا عن الارسال بتعديل التردد . وكان هدفها الوصول الى كل مواطني ألمانيا الشرقية البالغ عددهم ١٧ مليون نسمة ، وأيضا لمواطني كل برلين الشرقية (٨) .

وقد ازدادت أهمية اذاعة رياس بعد بناء حائط برلين في ١٣ أغسطس سنة ١٩٦١ . وكان لها دور هام في المحافظة على الروح المعنوية لسكان برلين خلال حصار المدينة ، وخلال الازمات الاخرى التي تلت ذلك . والمحطة تعكس التزام الولايات المتحدة تجاه برلين الغربية . وفي نفس الوقت ، وعلى خلاف الاذاعات الاخرى الموجهة للدول الشيوعية ، أصبحت اذاعة رياس مشروعاً ألمانيا وأمريكا مشتركا . فتعين وكالة الاستعلامات الامريكية مجلسا للإشراف على المحطة وتقوم بالانفاق عليها وتتلقى المحطة معونة مالية وامكانيات ارسال من حكومة بون ، ولكن خضعت أجهزة الارسال بالرغم من ذلك ومنذ البداية للملكية

7 - Wood (1969) op cit. p 36

8 - Fasell (eds 1979 op cit p. 48

الامريكية • وكل العاملون فى المحطة باستثناء المدير العام جنسيتهم ألمانية •
وأغلب أجهزة ارسال رياس موجودة فى برلين وتحيط بها ألمانيا الشرقية بذلك
يصعب التشويش عليها بسهولة •

وتعتبر اذاعة رياس من أكثر المحطات شعبية فى ألمانيا الشرقية وبرلين
الشرقية • وتشير بعض التقديرات الى أن ثلاثة أرباع الناضجين فى ألمانيا
الشرقية يستمعون اليها •

انشاء اذاعة صوت أمريكا (فبراير سنة ١٩٤٢) :

بدأ صوت أمريكا خدماته فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٢ كخدمة تابعة لوکالة
استعلامات الولايات المتحدة الأمريكية • وهو الاذاعة الرسمية للحكومة
الامريكية • ويعتبر صوت أمريكا أكبر ادارة فى وكالة استعلامات الولايات
المتحدة • وقد بدأ صوت أمريكا فى ظروف استثنائية بعد ٧٩ يوما من الهجوم
اليابانى على بيرل هاربر • فى ذلك الوقت كان هناك عدد محدود من أجهزة
الارسال بالموجة القصيرة فى الولايات المتحدة • وكان لابد من نزع سيطرة
الشركات التجارية عليها لانها كانت تستخدمها فى محاولات غير مجدية للاذاعة
باللغات الاجنبية وذلك حتى نتاح الفرصة للحكومة لكى تستخدمها فى معاونة
الجهد العسكرى •

ولم يكن توافر المعدات يكفى بل كان من الضرورى تغيير الاتجاهات نحو
الدعاية الدولية والتخلص من المشاعر الانعزالية التى سادت بين أفراد المجتمع
الامريكى • ولذلك كان من الضرورى التخلّى عن فكرة الاذاعة كوسيلة لتحقيق
الربح من خلال الاعلان كما كان من الضرورى تعلم تكنيكات جديدة للاذاعة •
فبالرغم من تطور الراديو كوسيلة سريعة وواسعة النطاق للاتصال فى أمريكا
الا أنه تأثر بالاسلوب الامريكى التجارى والانعزالى • وكانت الحرب العالمية
الثانية هى الدافع القوى الذى جعل الدولة تتدخل وتسيطر على جوانب أخرى
أبعد من مجرد تخصيص الترددات للمحطات •

وقد أشار صوت أمريكا بعد الحرب الى أنه يهدف لتحقيق الاهداف التالية :

١ - اقامة مجتمع دولى قوى • ويتطلب هذا خلق جو من الثقة فى العالم
الحر • الثقة فى أننا والعالم الحر نقوم بكل ما فى وسعنا لاقامة عالم يعيش
فى امان •

٢ - تقديم أمريكا بعدالة ومواجهة كل المفاهيم الخاطئة والمعلومات المضللة عن أمريكا في جميع أنحاء العالم . واطهار قوة الولايات المتحدة المعنوية والاخلاقية بحيث نجعل الشعوب الاخرى ترغب في التعاون معنا .

٣ - ردع السوفييت أو منعهم من القيام بأي تعدى آخر .

٤ - المعاونة على اضعاف النفوذ السوفيتي ، ليس بالاسلحة والعنف ولكن بكل الوسائل الاخرى . يعنى هذا جعل الشعوب المحبوسة Captive تشعر بأنها مازالت تنتمى الى العالم الحر . وهذا يتطلب اضعاف ارادة جنود الجيش الاحمر والمسئولين الشيوعيين في الداخل والخارج (٩) .

وبمجرد أن بدأ صوت أمريكا في الاذاعة ، طرح سؤال هام : من الذى سيسطر عليه ؟ وقد سبب هذا السؤال بعض المشاكل . هل يعبر الراديو عن الحكومة ، أم يعبر عن رئيس الجمهورية حيث تتبع وكالة الاستعلامات الامريكية مباشرة البيت الابيض ، أم يعبر عن الوكالة ؟ ويدعى بعض الاذاعيين في صوت أمريكا أنه كان هناك نوع من عدم اليقين حيال تبعية تلك الخدمة الدولية سمحت لهم بتبنى سياسة تتسم بالاستقلال . على أية حال ، تطور صوت أمريكا في ظروف سادتها مفاهيم متصارعة حول دوره ، وعدم رضا قومي حول أوجه نشاط أمريكا عبر البحار . واختلفت وجهات النظر حول تبعية صوت أمريكا . ووجد صوت أمريكا نفسه محصورا بين الحكومة الامريكية والسلطات العسكرية والوسائل الاعلامية التجارية . وكان هناك خوف شديد في أمريكا من كلمة الدعاية والعمل الدعائي ، كما كان هناك احساس بأن الدعاية نشاط اعلامي يمكن أن يقوم به الالمان أو الروس وأنه قطعاً سلوك غير ديمقراطى وغير ضرورى . كذلك كان هناك احساس بأنه ما من داعى لانفاق المال لاختفاء حقائق الامور عن الاجانب . وبالرغم من أنه كان هناك بعض المخاوف من ترك البريطانيين يحتكرون وحدهم تقديم وجهة النظر الغربية للعالم ، الا أن الكونجرس قلل الاعتمادات لكل العناصر الباقية من الجهد الدعائي الامريكى حتى أنه لم يترك لاذاعات صوت أمريكا شيء بعد سنوات قليلة (١٠) .

9 — E.W. Barret, **Truth is Our Weapon** (N.Y. : 1953) pp. 78 - 79.

10 — Julian Hale, **Radio Power : Propaganda and International Broadcasting** (Philadelphia, Temple University Press, 1975). pp.32 - 34.

وفى عام ١٩٤٥ شعر كل من الرأى العام الأمريكى والسكونجرس بعدم الرضا عن نشاط المكتب الأمريكى للمعلومات الرسمية خلال فترة السلام، خوفاً من أن يصبح قوة سياسية فى الداخل، ولايمانهم بأن وسائل الاعلام التى تخضع للسيطرة الخاصة هى الملائمة لتزويد الجمهور بالمعلومات العامة. انخفضت برامج صوت أمريكا فى تلك الفترة الى النصف تقريباً كما انخفض عدد اللغات المستخدمة وعدد العاملين بشكل كبير. وقد بدأت الولايات المتحدة خلال تلك الفترة فى إعادة تنظيم جهازها الدعائى.

ولكن فى ١٥ ديسمبر عام ١٩٤٦ بدأ فرع لصوت أمريكا فى ميونيخ فى الاذاعة بشكل منتظم موجهها ارساله للبلقان. وفى نفس الوقت، نشب الصراع فى اليونان ضد طلائع من النظام الملكى والفاشى وضد بريطانيا التى احتلت قواتها المسلحة أراضي الدولة. وقد هاجم الرئيس ترومان بقوة القوات الديموقراطية والوطنية فى اليونان وسماها «أقلية مسلحة» وأعلن أن الولايات المتحدة يجب أن تستمر فى سياسة مساندة الدول الحرة فى كفاحها ضد محاولات الاقلية المسلحة «لإخضاعها وكسر مقاومتها للضغط الخارجى».

وقد بدأت اذاعات صوت أمريكا الموجهة للاتحاد السوفيتى باللغة الروسية من نفس الفرع الذى أنشئ فى ميونيخ بعد بدء الاذاعات الموجهة للبلقان بشهرين وذلك فى ١٧ فبراير عام ١٩٤٧ (١١).

وبزيادة حدة الحملة المعادية للسوفييت والشيوعية اتسعت اذاعات صوت أمريكا بشكل كبير وخضعت الامكانيات الفنية اللازمة لتنفيذ الدعاية الخارجية بالراديو بشكل متزايد لسيطرة وزارة الخارجية وفى الفترة ما بين عام ١٩٤٥ وعام ١٩٥٠ تم بناء محطات موجة قصيرة فى الفلبين وأوكيناوا وميونيخ. وفى مايو عام ١٩٥٠ بدأ تشغيل محطة لنقل البرامج Relay تابعة لصوت أمريكا بالقرب من سالونيكى Salonika فى اليونان. وفى أواخر عام ١٩٥٠ بدأت وزارة الخارجية الأمريكية العمل فى مشروع يهدف لإقامة محطة راديو عائمة على الشاطئ اليونانى وقد تم خلال تلك الفترة تخصيص اعتمادات حكومية أكبر للدعاية الخارجية الموجهة بالراديو. على سبيل المثال، خلال العام المالى ١٩٤٩ - ١٩٥٠ خصص الكونجرس ١٠٠٠٠٠٠ ٤٧٥ دولاراً من الميزانية الفيدرالية لتطوير الامكانيات الفنية للاذاعة الأمريكية الحكومية الموجهة. وخلال السنة المالية التالية تم تخصيص ١٠٠٠٠٠ ٢٨٨ ٤١ دولاراً، أى أربعة أضعاف الميزانية السابقة تقريباً، لنفس الغرض.

فالأزمة التي حدثت في أواخر الأربعينيات أحدثت تحولا كبيرا في اتجاهات الكونجرس الأمريكي خاصة بعد اكتشاف روسيا للقنبلة الذرية وحدثت أزمة كوريا . لذلك وافق الكونجرس بالإجماع في عام ١٩٤٨ على قانون سميت مانهيت الذي ضمن تخصيص اعتمادات لصوت أمريكا بالرغم من أنه قبل ذلك بعام واحد قرر الكونجرس أن تترك حرب الكلمات للروس وللبريطانيين . غير الكونجرس موقفه بسبب عدم وضوح نوايا الروس . فقد كان الروس على وشك أن يفعلوا نفس الشيء قبل ذلك بعامين ، ولكن لم تكن الأخبار قد وصلت بعد الى الكونجرس الأمريكي . وبهذا تم انقاذ خدمة صوت أمريكا وزادت اعتماداته ثلاثة أضعاف وبدأت تعمل على نشر حملة الرئيس ترومان في الخارج من أجل « نشر الحقيقة » . وكانت الحملة محاولة متعمدة لمواجهة نجاح الروس في ربط كلمة « السلام » بسياساتهم واعتمد الكونجرس ١٣١ مليون دولارا لمواجهة الحملة « لتحقيق السلام » والعمل على نشر الحقيقة ضد الشيوعية . وفي عام ١٩٥١ ، أنشأ رئيس الجمهورية المجلس السيكلوجي الاستراتيجي ، المسئول أمام مجلس الأمن القومي ، لتقديم النصيحة حول الخطوط العريضة للدعاية الأمريكية . وفي سنة ١٩٥٢ ، عين رئيس الجمهورية مستشارا مسئولا عن الحرب النفسية . وبالرغم من أن هذا التعيين انتهى بعد سنة واحدة ، إلا أن مفهوم الدعاية كان قد استقر وأصبح له الأولوية الأولى في استراتيجية الحرب الباردة وعكست اذاعة صوت أمريكا اتجاها معاديا للشيوعية .

وقد بدأت اذاعات صوت أمريكا الموجهة بالعربية في وقت متأخر (في سنة ١٩٤٨) ولم تقدم خدمة منتظمة الى العالم العربي الا في سنة ١٩٥٠ . وفي سنة ١٩٥٠ كان صوت أمريكا يوجه ٥٠٠ ساعة من البرامج أسبوعيا بـ ٤٣ لغة لأوروبا وأمريكا اللاتينية والشرق الاوسط وأفريقيا والشرق الاقصى (١٢) . وبعد ذلك بخمس سنوات ارتفع عدد ساعات الارسلات أي ما يقرب من ٨٥٠ ساعة ثم انخفضت ساعات الارسلات وعادت للارتفاع في الستينيات وأوائل السبعينيات (١٣) .

وعلى خلاف هيئة الاذاعة البريطانية يهتم صوت أمريكا بالأعداء الأيديولوجيين أكثر من الأصدقاء . لهذا استبعدت الخدمات الموجهة بالإيطالية واليابانية تماما ، ولا توجه اذاعات موجهة بالانجليزية بشكل خاص الى المملكة المتحدة . وحتى « المرحلة » الأفريقية انتهت . بالرغم من أن خدمة أمريكا اللاتينية تعتبر هاما سياسيا ، إلا أنه يخصص لها زمن معتدل على الهواء (٤٩ ساعة أسبوعيا بالاسبانية وواحدة وعشرين ساعة بالبرتغالية) .

12 — B.S. Murty, Propaganda and World Public Order : The Legal Regulation of the Ideological Instrument of Coercion (New Haven Yale University Press, 1968) p. 58.

13 — Hale (1975) op. cit. p. 34.

من ناحية أخرى أصبح يكرس الخدمة الموجهة للصين خاصة الآن بعد أن ذكر الزوار الرسميين أن إشارة صوت أمريكا الإذاعية مسموعة في الصين - اهتمام كبير . المشكلة الوحيدة هي أنه بالرغم من أنها مسموعة ، إلا أنه ليس هناك دليل إيجابي بوجود أي مستمعين . ولكن في روسيا وأوروبا الشرقية ، هناك أدلة كثيرة بوجود عدد كبير من المستمعين ، يقدر عددهم بحوالي ١٣ مليون فرد أسبوعياً (١٤) . ويجب أن نضيف إلى هذا الرقم عدد كبير من الألمان الشرقيين الذين يستمعون إلى الراديو في القطاع الأمريكي من برلين « إذاعة زياس » الذي بدأ العمل في سنة ١٩٤٦ والملايين الذين يستمعون إلى راديو أوروبا الحر وراديو الحرية .

وقد قدمت اقتراحات بادماج صوت أمريكا مع راديو أوروبا الحر وراديو الحرية . ولكن تقرر بعد دراسة الموضوع عدم الإدماج على أساس أن صوت أمريكا يقدم خدمة مختلفة عن خدمة راديو أوروبا الحر وراديو الحرية . فصوت أمريكا ناطق رسمي باسم الحكومة الأمريكية وهو مثل جميع أوجه نشاط وكالة الاستعلامات الأمريكية يؤكد أو يركز على التطورات التي تحدث داخل أمريكا . فبرامج صوت أمريكا تتضمن نسبياً قدرًا بسيطاً من المعلومات عن التطورات الداخلية في الدول المستهدفة .

على العكس من ذلك يقدم كلا من راديو أوروبا الحر وراديو الحرية للمواطنين في الدول الشيوعية معلومات عن الظروف الداخلية والاتجاهات داخل دولهم وحول التطورات الدولية المتصلة باهتمامات المستمعين في تلك الدول . وقد رأت اللجنة التي تشكلت لدراسة الموضوع ونشرت تقريرها سنة ١٩٧٣ أنه ليس من الملائم ولا يتفق مع رسالة محطة صوت أمريكا الرسمية التركيز على هذا النوع من البرامج (١٥) .

يعمل صوت أمريكا بأسلوب يختلف عن أسلوب هيئة الإذاعة البريطانية أو دويتش فيل . فصوت أمريكا يعمل كناطق رسمي باسم الفرع التنفيذي المسئول عن السياسة الخارجية الأمريكية . وصوت أمريكا جزء لا يتجزأ من وكالة الاستعلامات الأمريكية USIA . وهو مكلف بثلاث مهام :

(١) أن يعمل كمصدر موثوق به وموضوعي للأخبار ،

(٢) أن يقدم سياسة الولايات المتحدة ،

(٣) أن يصور المجتمع الأمريكي .

11 — Hale (1975) op. cit. p. 38.

15 — Hale (1975) op. cit. p. 39.

وعلى وزير الخارجية أن يوجه سياسة صوت أمريكا ، ولكن ينعم صوت
أمريكا باستقلال إداري (١٦) . وعلى خلاف هيئة الإذاعة البريطانية أو دويتش
فيلى ، لصوت أمريكا روابط وعلاقات مباشرة بالسياسة الرسمية . وليس له
مجلس شبه عام مثل مجلس هيئة الإذاعة البريطانية لحمايته من بعض المواقف
الدبلوماسية الحساسة ، ولهذا هو أقل حرية فى العمل . على سبيل المثال خلال
الساعات الأولى للغزو السوفييتى لتشيكوسلوفاكيا فى سنة ١٩٦٨ أذاع صوت
أمريكا فقط أخبارا مباشرة حول هذا الموضوع . لذلك كان من المحتمل أن يتحول
الجمهور الى هيئة الإذاعة البريطانية وراديو أوروبا الحر أو الاذاعات الأخرى .
وقد انتقد البعض أخيرا صوت أمريكا لعدم تقديمه أخبارا أكثر عن المنشقين
السوفييت وعن كتب لاقت رواجا كبيرا فى الغرب مثل The Gulag Archipelago
وبالرغم من هذا التغاض عن الموضوعات الهامة إلا أن صوت أمريكا من أكثر
الاذاعات أهمية خاصة حينما يكون الأمر متعلقا بالأحداث النابعة من واشنطن .

وهناك مدرستين فكريتين متعارضتين حول تنظيم صوت أمريكا . ترى
المدرسة الأولى أهمية احتفاظ صوت أمريكا بطابعه الرسمى وأن يستمر جزء
لا يتجزأ من برنامج وكالة الاستعلامات الأمريكية عبر البحار ، أو حتى يدمج
فى وزارة الخارجية نفسها حتى يحتفظ بمساندة الكونجرس له ، أما وجهة النظر
الثانية التى ينادى بها أساسا السناتور جاكسون والسناتور برسى ، فترى أن
صوت أمريكا فى حاجة الى أن ينعم بحرية أكبر مثل تلك التى تنعم بها هيئة
الإذاعة البريطانية التى تتحدث بشكل مباشر وبحرية وفاعلية ولا يظهر تبعيتها
للسياسة الرسمية لبريطانيا بشكل واضح وصريح .

وقد أعلن مدير صوت أمريكا الجديد جيمس كونكلين James Conkling
فى الثمانينات حدوث تغييرات فى العاملين عكست رغبة إدارة ريجان فى زيادة
الدور الدعائى لصوت أمريكا ، ولو أنه ادعى أن صوت أمريكا سيبقى محايدا فى
عرضه للحقائق وفقا لمبادئ ميثاقه . وقد أشار وليم هاراتونيان Haratunian
نائب كونكلين (كان يعمل قبل ذلك فى وزارة الخارجية) ، ان التغييرات فى صوت
أمريكا ستكون أساسا فى المجال الفنى ولكن بعد هذا الاعلان تم تحويل
هاراتونيان لمهام أخرى غير محددة . كذلك تم نقل مدير البرامج جروس Groce
بعد أن عمل ثلاثين عاما فى صوت أمريكا الى وكالة الاتصال الدولية الأمريكية
USICA المنظمة الأم التى يتبعها صوت أمريكا ليعمل نائبا لرئيس الوحدة
الدولية . وأدت حركة التنقلات هذه الى زيادة قلق العاملين وتحول ذلك القلق

الى عداء في ١٢ نوفمبر عام ١٩٨١ ، خاصة حينما نشرت جريدة واشنطن بوست مذكرة موجهة الى كونكلن من نائب المدير الجديد المسئول عن التعليقات والتحليل الاخبارية ، (وكان يعمل قبل ذلك معلق تليفزيوني في تكساس ، ويكتب في نفس الوقت في بعض الدوريات التي لها طابع محافظ) ويدعى فيليب نيكوليدس في مذكرة يقول فيها أن صوت أمريكا يجب أن يعمل على « هز استقرار الاتحاد السوفيتي والدول التي تدور في فلكه من خلال زيادة عدم الرضا بين الشعوب وحكامها ، وابرار الأكاذيب ، وانكار الحقوق ، والادارة السيئة للاقتصاد واجهاض التنوع الثقافي ، والاضهاد الديني » الخ (١٧) ، وقد اعتبر القارئون أن هذه المذكرة تعكس رغبة في استخدام صوت أمريكا كوسيلة دعائية الأمر الذي من المحتمل أن يدمر مصداقيته .

ولكن رفض كونكلن ابعاد مستر نيكوليدس وقال له أنه يعبر فقط عن وجهة نظره وأنه لن يحول صوت أمريكا الى وسيلة دعائية . ولكن أعلن مستر كونكلن أنه يفكر في إعطاء العاملين في الاذاعات الموجهة باللغات الاجنبية حرية أكبر في اختيار الاخبار وتفسيرها . وهذا مخالف للسياسة التي سار عليها صوت أمريكا منذ فترة طويلة التي تقضى بمنع مثل هذه التفسيرات حيث أن عددا كبيرا من العاملين في الاذاعات الاجنبية الموجهة مهاجرين ومشاعر عدائهم قوية نحو حكوماتهم المهم أن هذه التصريحات تعكس تحولا ملموسا في سياسته صوت أمريكا وتكثيف لدوره الدعائي .

ويقدم صوت أمريكا حاليا بصفة منتظمة برامج يبلغ عدد ساعات ارسالها (عام ١٩٨٠) ٩٦٦ ساعة باثتان وأربعين لغة ويستخدم لغات أخرى في مناسبات خاصة . وبالإضافة الى الاذاعات المباشرة تقدم مراكز صوت أمريكا ووكالة الاستعلامات الامريكية عبر البحار برامج جاهزة الى أكثر من أربعة آلاف محطة راديو محلية ، خاصة في أمريكا اللاتينية .

وقد بلغت ميزانية تشغيل صوت أمريكا في السنة المالية ١٩٧٤ الى ما يقرب من خمسين مليون دولارا ، بينما بلغت في عام ١٩٧٠ مبلغ ٣٩ مليون دولارا ، وكان في عام ١٩٤٨ أحد عشر مليون دولارا فقط . وفي عام ١٩٧٨ وصلت ميزانيته الى ٦٧ مليون دولارا ارتفعت في عام ١٩٨٤ الى ١٥١ مليون دولارا تقريبا ولصوت أمريكا شبكة من محطات الارسال خارج الحدود الامريكية يصل عددها الى ١١١ محطة تقوم بنقل برامج صوت أمريكا بالإضافة الى ٢٢٢ محطة تقوية خارج حدودها (١٨) .

17 — «VOA Changes Prompt Fears of Return to Propaganda Role.»
World Broadcast News, Jan. 1982. p. 12.

(١٨) سامي محمد ربيع الشريف ، دراسة تحليلية مقارنة للنشرات والبرامج الاخبارية في الاذاعات الموجهة باللغة العربية من دول الكتلة الغربية ودول الكتلة الشرقية عامي ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ . رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية الاعلام ١٩٨٥ .

وبمواقع الارسلال فى أوروبا الغربية فى أسبانيا والبرتغال وألمانيا الغربية ، أو فى أى موقع جديد تظهر الحاجة اليه فى عملية التطوير تستطيع اذاعة صوت أمريكا أن تغطى العالم كله . ويجب أن تفهم الدول المضيفة أن تلك الجهود هى مشروعات مشتركة . وليست مجرد تنازلات للولايات المتحدة (١٩) ، وسيتضح هذا حينما نتحدث عن اذاعتى راديو الحرية وراديو أوروبا الحر .

الخدمات الاذاعية الموجهة من صوت أمريكا :

أولاً - الخدمات الأفريقية (١٩٥٩) :

وقد بدأ صوت أمريكا يبت خدمة منتظمة لأفريقيا فى أواخر سنة ١٩٥٩ ولم يكن له قبل ذلك خدمة منتظمة موجهة الى هذا الجزء من العالم . وقد أصبح لأفريقيا أولوية خاصة فى عهد كنيدي فزادت خدماته الموجهة بالانجليزية والفرنسية لأفريقيا من نصف ساعة يومياً الى ساعة وأضاف نصف ساعة يومياً بالهندية لشرق أفريقيا (أوقف الاذاعة باللغة الهندية فى سنة ١٩٦٥) . وفى سنة ١٩٦٢ أضاف صوت أمريكا ساعة بالسواحيل واستمرت الزيادة فى ساعات الارسلال فى الستينات حتى أن صوت أمريكا كان يوجه فى سنة ١٩٧٢ حوالى ١٣٠ ساعة أسبوعياً لأفريقيا ٧ ٪ منها باللغة العربية لشمال أفريقيا و ٧ ٪ باللغة السواحيل والبقية باللغتين الفرنسية والانجليزية . وقد أضافت خدمة صوت أمريكا اذاعات بلغة الهوسا فى سنة ١٩٧٩ (٢٠) . ولقد كان صوت أمريكا يبت سبعة ساعات من البرامج لتسجيلها المحطات الافريقية المحلية وتعيد اذاعتها . وقد تضمنت الساعات السبعة برامج باللغات الانجليزية والفرنسية والسواحلية والهوسا وذلك لشرق وجنوب ومنصف أفريقيا . وبالإضافة الى الارسلال المباشر والبرامج التى تسجيلها المحطات الافريقية Feeds يوفر صوت أمريكا ٦٠ ساعة أسبوعياً من البرامج المسجلة المعلقة بعضها بلغة اليوروبا Yuroba ، واللغات الامهرية والصومالية والبرتغالية لكى تستخدمها المحطات الافريقية . وتنتج مراكز وكالة الاستعلامات الامريكية نسبة بسيطة من البرامج لكى تستخدمها الدول الافريقية محلياً . وقد نجحت بعض برامج صوت أمريكا الموجهة لأفريقيا ، خاصة تلك التى تقدم باللغتين الفرنسية والانجليزية ، فى جذب جماهير كثيرة تستخدم أجهزة الراديو الترانستور الرخيصة السعر . ويتمتع البرنامج الموسيقى ما يطلبه المستمعون بشكل خاص بشعبية كبيرة . وبفضل محطة مونروفا التابعة لصوت أمريكا ومحطة هيئة

19 — Head (1974) op. cit. 186.

20 — Richard E. Wood , "Language Choice in Transnational Radio Broadcasting," Journal of Communication, Spring 1979. Vol 29. p. 121 Paulu (1971) op. cit. p. 21.

الإذاعة البريطانية فى جزيرة Ascension أصبحت الدول الغربية قادرة على التناغم مع محطات الراديو الشيوعية التى تبث لأفريقيا بلغات مثل السواحيل والنجالا والملاشاشى والهوسا والصومالية .

ثانيا - الخدمات الآسيوية :

ومن محطات صوت أمريكا الأخرى المتصلة بالمنظمات الإذاعية القومية ، كما هو الحال فى حالة هيئة الإذاعة البريطانية ، محطة كولومبو التابعة لصوت أمريكا المتصلة براديو سيلان وهى محطة تجارية قوية تبث برامج للهند وباكستان وبورما . وتعمل محطة راديو آسيا الحر فى تايلاند Free Asia Radio على الموجات المتوسطة فى الشرق الأقصى لجذب المستمعين الذين ليس لديهم جهاز إرسال يستقبل الموجة القصيرة فى جنوب شرق آسيا ، وقد أنشأتها وكالة الاستعلامات الأمريكية وتبلغ قوتها مليون وات ، ولكنها تعمل فى ظل السيطرة الاسمية للحكومة التايلاندية . وقد تكلف بناء محطة بانجكوك أكثر من مليون دولار ، ولكن باعتهها الحكومة الأمريكية للحكومة التايلاندية بخمس سنوات (٢١) !! تنتج الحكومة التايلاندية جزء من البرنامج اليومى ، أما بقية الوقت الإذاعى (فى المساء فقط) فيخصص لإعادة إذاعات صوت أمريكا باللغات الانجليزية والاندونيسية ولغة لاوس واللغات الأخرى المستخدمة فى تلك المنطقة .

ثالثا - الخدمات الموجهة للدول الشيوعية :

وتعكس اللغات وساعات الإرسال الموجهة للدول المختلفة من صوت أمريكا أسبوعيا الأولويات من وجهة نظر الولايات المتحدة . فيوجه صوت أمريكا إذاعات بـ ٣٦ لغة منها ١٦٨ ساعة أسبوعيا الى الاتحاد السوفييتى وتتضمن الإذاعات الموجهة بلغات دول البلطيق ولغات جمهوريات جورجيا ، وأوكرانيا ، وأوزبك ، وأرمينيا . وقد بدأ صوت أمريكا يذيع بلغة Uzbek فى سنة ١٩٧٥ ووجهها الى منتصف آسيا السوفييتية . ويوجه صوت أمريكا سبعين ساعة بلغة الـ Mandarin ، وكان يقدم ٥٦ ساعة بالفيتنامية و ٤٩ ساعة بالعربية و ٤٩ ساعة بالاسبانية لأمريكا اللاتينية . وتوجه الى دول أوروبا الشرقية (بدون الاتحاد السوفييتى) ٨٧ ساعة وثلاثين دقيقة أسبوعيا (٢٢) . وتصل ساعات إرسال صوت أمريكا بالانجليزية لكل أجزاء العالم الى ٢٢٢ ساعة أسبوعيا ، جزء منه مسموع فى الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية بالرغم من أن هذه الإذاعات لا تعد وهذا الجمهور فقط فى الاعتبار . ولصوت أمريكا جمهور

21 — Wood (1975) op. cit. pp. 34 - 37.

22 — Fascell et al. (eds.) (1979) op. cit. pp. 41 - 42.

ضخم فى الاتحاد السوفييتى أكثر من جمهور أى اذاعة غربية • ويستمع المعلقون السوفييت الى صوت أمريكا ليفهموا سياسة الولايات المتحدة ، وأساليب الحياة فى أمريكا •

فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٧٣ كانت الدول الشيوعية ما زال لها الأولوية فى تفسير صوت أمريكا • ولكن بعد عبور القوات الفيتنامية المنطقة المنزوعة السلاح فى ربيع سنة ١٩٧٢ انخفضت ساعات الارسل الموجهة بالفيتنامية الى ١٨ ساعة يوميا وانخفضت بعد ذلك الى أقل من تسع ساعات • وتعيد وكالة الاستعلامات الامريكية دوريا بالنظر فى عدد اللغات المستخدمة والزمن المخصص لكل منها • ولكن انخفاضا ضخما مثل ذلك الذى حدث للارسل بالفيتنامية أمر نادر • حاليا ، لا يحتمل أن تتغير الصورة الكلية لاذاعات صوت أمريكا بشكل كبير ما لم تحدث تغيرات غير متوقعة فى العالم • ويقدم صوت أمريكا عشر نشرات يوميا باللغة الروسية فقط ، تستغرق كل نشرة ما يتراوح ما بين ١٠ و ١٢ دقيقة • ويهتم صوت أمريكا بأخبار المنشقين فى الاتحاد السوفييتى والجوانب السلبية •

امكانيات الارسل التابعة لصوت أمريكا :

ضاعفت وكالة الاستعلامات الامريكية USIA فى أواخر الستينيات قوة اذاعاتها بالموجة القصيرة حينما أنشأت أقوى جهاز للارسل الاذاعى البعيد المدى قوته ٤٨ مليون وات وبهذا يعادل قوة ٩٦ محطة ارسل تجارية قوية فى أمريكا (٢٣) • أقيم هذا الجهاز فى جرينفيل بشمال كارولينا • ولصوت أمريكا أجهزة أخرى فى مراثون بفلوريدا ، وديكسون وديلانو بكاليفورنيا ، وبيثاني بأوهايو ، كما أن له معدات ارسل عبر البحار فى ووفرتون Woofferton بانجلترا ، وميونخ بألمانيا ، وطنجة بالمغرب ، وئيسالونيكى فى رودس باليونان ، واكينوا ، وجزيرة لوزان Luzon فى الفلبين • وبالإضافة الى محطات التقوية عبر البحار هناك أكثر من خمسة آلاف محطة يملكها ويديرها أجانب فى دول عديدة تعيد اذاعة برامج تقدمها اذاعة صوت أمريكا (٢٤) •

23 — Tomo Martelac et al, External Radio Broadcasting and International Understanding : Broadcasting to Yugoslavia (Unesco, Paris, 1977) p. 9.

24 — Sydney W. Head, Broadcasting in America : A Survey of Television and Radio, 3rd. ed. (Boston : Houghton Mifflin Company, 1976), p. 18.

فقد عقدت الولايات المتحدة الامريكية فى سنة ١٩٤٩ اتفاقية مع فرنسا لتشغيل امكانيات ارسال فى طنجة بالمغرب فى المنطقة الدولية القديمة وهى جزء من طنجة التى كانت تخضع قديما للسيطرة المشتركة من القوى الدولية الرئيسية ، وذلك لتوجيهها أساسا الى منطقة البحر الابيض (٢٥) . كذلك أنشأت أمريكا محطة دينية فى طنجة بمساعدة أفراد من الشعب الأمريكى فى الفترة ما بين سنة ١٩٥٤ وسنة ١٩٥٩ استخدمت جهاز ارسال بلغت قوته ١٠ كيلوات موجه نحو أفريقيا ، وكانت هذه المحطة هى التى سبقت Trans-World Radio وتعتبر من الخدمات الاذاعية الدولية الأساسية (٢٦) .

وفى تلك الفترة كانت محطة صوت أمريكا فى طنجة مجرد محطة من العديد من محطات التتيميم غير المغربية . ولكن فى سنة ١٩٦٠ ، أدمجت المنطقة الدولية فى المملكة المغربية . وأغلقت حكومة المغرب الاسلامية كل محطات الراديو المستقلة (أساسا محطات تبشيرية مسيحية) (٢٧) . وقد دفع صوت أمريكا أجرا سنويا غير معروف للحكومة المراكشية سمحت بعده تلك الحكومة لصوت أمريكا بالاستمرار فى الاذاعة من طنجة . ولكن فقدت محطة التتيميم هذه قدرا كبيرا من أهميتها بسبب التحول عن أوروبا كمنطقة دعاية استراتيجية والاهتمام بدول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية غير المنحازة . ولعدم التدخل فى الشؤون الداخلية فى الدولة التى توجد بها المحطة ، لا يستخدم صوت أمريكا محطة طنجة للبث العربى بالراديو . ويتم بث البرامج العربية للشرق الاوسط من قاعدة فى منتصف البحر الابيض المتوسط فى جزيرة رودس من جزر dodecanese باليونان . وكانت محطة التتيميم هذه حتى وقت قريب تعمل من داخل حاملة الطائرات USS . وتبث من مراكز البرامج برودس غالبية برامج صوت أمريكا الموجهة باللغة العربية .

وقد وافقت الولايات المتحدة رسميا فى مارس ١٩٨٤ على بناء امكانيات ارسال جديدة فى طنجة فى مراكش تابعة لصوت أمريكا بلغت تكاليفها ١٧٥ مليون دولارا . سيتمكن جهاز الارسال هذا من تقوية بث برامج صوت أمريكا فى جميع أنحاء

25 — Richard E. Wood, *Short Wave Voices of the world* (N. Y. : Gilfer Associates; 1969). p. 21.

26 — B.S. Murty, *Propaganda and World Public Order : The Legal Regulation of the Ideological Instrument of Coercion* (New Haven, Yale University Press, 1968) p. 177.

27 — Wood (1969) op. cit. p. 22.

أوروبا الشرقية • ستحل امكانيات الارسال تلك محل محطة النقل التابعة لصوت أمريكا في مراكش • قوة ارسال المحطة ٥٠٠ ألف واط وستبث اشاراتها على نطاق واسع للجمهور في أوروبا الشرقية • ويعتبر الاتفاق مع مراكش هو المرحلة الثانية • مدة الاتفاق ست سنوات وسيتكلف بليون دولارا لتطوير أو تحديث برنامج صوت أمريكا الاعلامي في جميع أنحاء العالم (٢٨) •

محطة التتيم الثانية لصوت أمريكا في منطقة البلقان موجودة في المدينة اليونانية Thessaloniki الشمالية • وتبث تلك المحطة برامج لبلغاريا وألبانيا والمجر وبعض الدول الغربية • وهي تعمل أيضا كمحطة تتيم لبرامج الراديو اليونانية المحلية ، حيث أن مؤسسة الاذاعة الدولية اليونانية ينقصها شبكة عالية القوة من المحطات المحلية لذلك كانت ستواجه ، بدون محطة التتيم الأمريكية صعوبة كبير في جعل اشاراتها تسمع في جميع أنحاء اليونان • وقد بدأت محطة التتيم الجديدة في « قوله » Kavalla العمل في سنة ١٩٧٠ • ويستندم هذا الموقع لبث برامج صوت أمريكا الى أفريقيا ومنتصف أوروبا والشرق الاوسط •

محطة التتيم الاخرى التابعة لصوت أمريكا موجودة في ميونيخ بألمانيا الغربية • ولا يجب الخلط بين هذه المحطة ومحطة راديو أوروبا الحر أو محطة راديو الحرية اللتان مقرهما في ميونيخ • ففي فترة الحرب الباردة ، قدمت استوديوهات صوت أمريكا في ميونيخ برامج بلغات أوروبا الشرقية العديدة ، ولكن تبث تلك البرامج الآن من واشنطنجن •

ويبث صوت أمريكا البرامج عن طريق الميكروويف وخطوط التليفون من واشنطنجن الى مواقع محطات الاذاعة المحلية حيث تنقل بالموجة القصيرة للمحطات عبر البحار التي تقوم بدورها بتقويتها وبثها للمناطق التي يجب أن تستقبلها (٢٩) •

وقد تطلب الاهتمام بأفريقيا انشاء محطة تقوية هامة في مونروfia بليبيريا وتستخدم هذه المحطة أيضا في بث برامج عبر جنوب الاطلنطي الى البرازيل • وكان صوت أمريكا يوجه ٢٨ ساعة أسبوعيا من البرامج عام ١٩٨٤ باللغة الإسبانية و ٢٨ ساعة بالبرتغالية •

28 — «VOA to Set up New Station in Morocco,» Khaleej Times (UAE) March 3, 1984.

29 . Walter B. Emery, National and International Systems of Broadcasting (East Lansing, Michigan State University Press, 1969) p. 538.

وتوجد عبر بحر الصين الجنوبي ثلاث محطات ارسال هامة تابعة لصوت أمريكا أحدها مجهزة مثل محطة بانجوك بمنشآت اذاعية تستخدم الموجة المتوسطة تبلغ قوتها ميجاوات وهي محطات دورو Doro في الفلبين Malosos و Tinang في أوكيناوا وتقدم برامج بالصينية والفيتنامية ولغات أخرى .

وقد وضع صوت أمريكا جهاز ارسال محطة دورو تحت تصرف هيئة الاذاعة الفلبينية القومية FBS وقد بلغ عدد ساعات الارسال باللغة الفيتنامية ٥٦ ساعة عام ١٩٧٥ (٣٠) . وتوجد المحطة الثالثة في ناسا بنوكيناوا وتعمل على الموجة المتوسطة وتبلغ قوتها ميجاوات . ذلك بالإضافة الى أجهزة ارسال تعمل بالبطارية وتوجه برامج بالموجة القصيرة . ومازال مستقبل محطة Ryukyus في اليابان غير معروف حينما تعود تلك المنطقة في النهاية تحت السيطرة اليابانية ، ولكن حيث أن اليابان تسمح لأمريكا بتشغيل شبكة الشرق الأقصى وهناك محطات للقوات المسلحة FLEN في العديد من المدن اليابانية والقواعد الأمريكية في تلك الدولة ، فهناك احتمال كبير أن تستمر أمريكا في تشغيل تلك المحطة .

المركز الرئيسى لارسال صوت أمريكا موجود في الشاطئ الشرقى في الحقول التي تحيط بمدينة جرينفيل الصغيرة في شمال كارولينا . وتنقل البرامج التي مصدرها استديوهات واشنطن العاصمة من خلال الخطوط الأرضية والميكروويف . وحينما افتتحت امكانيات الارسال في جرينفيل تم اغلاق العديد من أجهزة ارسال الموجة القصيرة الاصغر في الشاطئ الشرقى . جهاز ارسال الوحيد الآخر على الشاطئ الشرقى الذى ما زال يعمل موجود في بيتانى- Bethany ، خارج سنسناتى باوهايو . ويستخدم الآن في أغلب الاحوال في تقديم اذاعات شبكة القوات المسلحة للراديو والتليفزيون AFRTS والاذاعات باللغة الاسبانية لجلسات الامم المتحدة الموجهة لمنتصف أمريكا وجنوبها . ويوجد في الشاطئ الغربى في ديلاوى ، في قلب دولة النيبىد بكاليفورنيا ، وفي ديكسون . أيضا في كاليفورنيا ، مواقع الارسال التي تبث برامج لآسيا وجنوب غرب الباسفيكى . وهناك موقع ارسال خارج هونولولو في هاوى ، ولكنها تستخدمه أساسا كمحطة احتياطية فقط . وتبث هذه المحطة برامج لفترات لصيانة جهاز ارسال وهي معدة فقط للاستخدام حينما يتعذر الاتصال بأجهزة الارسال الآسيوية . فمن الصعب الاستماع لمحطة هونولولو في أجزاء عديدة من العالم لان ارسالها محدود جدا وغير منتظم .

وفى أواخر السبعينيات كان لصوت أمريكا ١١٤ جهازا للارسال (الى جانب محطات التقوية أو إعادة النقل) مخصصة للاذاعات الخارجية ، ٤٥ جهازا فى الولايات المتحدة والبقية متناثرة فى جميع أنحاء العالم . والى جانب أجهزة الارسال التى يستخدمها صوت أمريكا ، لدى الولايات المتحدة ٤٠ جهازا للارسال على الموجة القصيرة والموجة المتوسطة فى جمهورية ألمانيا الاتحادية ، وبرلين الغربية ، وأسبانيا ، والبرتغال ، وتايوان .

تستخدم تلك الاجهزة محطة رياس ، وراديو أوربا الحر ، وراديو الحرية . ولكن كل هذه الاجهزة كانت غير كافية لذلك طورت صوت أمريكا منذ عام ١٩٧٨ جهاز ارسال قوته ٢٥٠٠ كيلوات مع هوائى موجه تكلف حوالى تسعة ملايين دولار . قوى هذا الجهاز تغطية صوت أمريكا لآسيا مباشرة من الولايات المتحدة وهو يوفر تغطية مباشرة لكمبوديا وكل شمال وجنوب Swath بحر Okhotsk حتى الملايو وتمتد التغطية الاولى فى الداخل من ألف كيلو متر الى ألفين كيلو متر من الساحل الآسيوى ويصل الى عدد كبير من المراكز السكانية فى الاتحاد السوفيتى ، وجمهورية الصين الشعبية ، وكل اليابان ، وكل فيتنام ، وتايلاند ، والملايو ، والنصف الشرقى لبورما . وبهذا تتمكن الولايات المتحدة من خلال صوت أمريكا من تغطية العالم كله من الاراضى الامريكية باشارة قوية ومسموعة . وتستطيع أن تستغنى عن محطات النقل عبر البحار ، كما تستطيع أن تساند عملية الاتصال العسكرى بقوة . وقد تكلفت أجهزة الارسال التابعة للولايات المتحدة ١٠٠ مليون دولارا .

وهناك تعاون بين أوروبا الغربية والولايات المتحدة فى مجال الاذاعات الموجهة . على سبيل المثال ، توفر أوروبا مواقع لأجهزة الارسال ، التى لى تكون فعالة يجب أن تكون بعيدة ألفين ميل عن الجمهور المستهدف . فلا يمكن لأمريكا أن تثبت برامج مسموعة فى أوروبا الشرقية الا من أوروبا الغربية . فأمريكا تحتاج الى قوة مولد نووى للحصول على الثلاثة قفزات hops الضرورية الى الاينوسفير ومرة أخرى الى الارض .

كذلك تعمل الدول الغربية الأخرى على زيادة برامجها الاجنبية والثقافية . على سبيل المثال ، هناك أربعة أجهزة ارسال قوة كل واحدة ٥٠٠ كيلو وات بدأت العمل فى Wertachtal بجمهورية ألمانيا الاتحادية فى ١٢ يونيو ١٩٧٢ . عدد أجهزة الارسال التى تخضع للسيطرة الاوتوماتيكية التى قوتها ٥٠٠ كيلوات زادت تدريجيا فوصلت الى ٢٤ جهازا . المركز فى Wertachtal الذى لديه محطات تميم التى تذيب برامج دويتش فيلى على حيز الموجة المتوسطة ، يعتبر

من أقوى محطات الراديو فى العالم • فهو أكبر مركز يبت اذاعات للدول
الاوروبية (٣١) •

صوت أمريكا ترغب فى اتفاق أكثر من بليون دولار على التوسع وتحسين
المستوى خلال السنوات الست القادمة ، وقد وافق الكونجرس أخيرا على
تخصيص ١٤ مليون دولار كميزانية لراديو مارتى Radio Marti وهى محطة
على نمط راديو أوروبا الحر توجه ارسالها لكوبا • ولكن السوفيت ينعمون
بالتفوق فى مجال الاذاعة الموجهة وهم يسعون الآن لتحسين أسلوبها الاذاعى
وبعض المذيعين بالانجليزية يطورون لهجاتهم وأسلوبهم لتحقيق الموضوعية والحياد
وذلك لجذب مستمعين أكثر ، وبذلك يستمر الصراع بين الكرملين والبيت الابيض
وتستمر الجهود من كل طرف للتأثير على الطرف الآخر •

وتصلح الاقمار الصناعية لنقل البرامج ، على أن يتمكن القمر الصناعى
من « رؤية المحطتين الارضيتين فى نفس الوقت » ، فى اطار المجال الذى يمكن
أن يصل اليه • ولكن لا يمكن للقمر الصناعى أن يبت بشكل ناجح لأجهزة
الراديو المحلية • وقد استخدم القمر الصناعى الأمريكى التعليمى لمعاونه الهند
على البث فقط لأجهزة استقبال عالية السعر لتعليم جماعات كبيرة (٣٢) •

برامج صوت أمريكا :

المعروف أن أكثر شئ يجذب المستمعين للاذاعات الموجهة هى الاخبار
والتعليقات القصيرة والموسيقى •

أكثر برامج صوت أمريكا VOA نجاحا برنامج « موسيقى يو اس ايه »
Music U.S.A. بما فى ذلك برنامج موسيقى الجاز Jazz hour • البرنامج
الأخر الذى له شعبية هو برنامج الصباح Breakfast Show وهو محاولة
لتقديم برامج الراديو الأمريكية المحلية على تعديل السعة بأسلوب سهل فى حيزات
الاذاعة الدولية • وتتخلل الموسيقى الشعبية برامج المقابلات والأخبار وانطراف
العلمية وبرامج لأسئلة ولأجوبة • وقد تعلمت صوت أمريكا فى السنوات
الاخيرة أنها لا تستطيع أن تتنافس كاذاعى دولى بتقليد نمط هيئة الاذاعة
البريطانية ببرامجها الاخبارية الجادة الطويلة ، وعروضها الفكاهية الطويلة

31 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 189 - 191.

32 — Dante B. Fascell (eds.) International News : Freedom Under
Attack (Beverly Hills, Saga Publications, 1979) pp. 98 - 99.

وتقاريرها التحليلية . لذلك قررت صوت أمريكا أن تعكس الطبيعية السريعة للحياة الأمريكية في برامجها اليومية واستمدت بطريقتها الخاصة الإلهام من برامج الراديو الأمريكية التجارية . ويصور برامج صوت أمريكا أساسا الحياة في الولايات المتحدة وتاريخها وثقافتها .

* * *

استعرضنا في الصفحات السابقة تطور الاذاعات الموجهة من الولايات المتحدة وبشكل خاص اذاعة صوت أمريكا . وسوف نستعرض في الفصل الرابع الاذاعات الرمادية الموجهة من الولايات المتحدة لدول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي وهي تعكس المرحلتين الثالثة والرابعة من مراحل تطور الاذاعات الموجهة من الولايات المتحدة ، ولكن ربما كان من الجدير بالإشارة أن نقول كلمة عن ثلاث محطات اذاعية شبه تجارية تخضع للملكية الخاصة ، تعمل من الولايات المتحدة ، وتستخدم الموجة القصيرة . تلك المحطات هي راديو نيويورك وورلدوايد لأنه محطة اذاعة دولية تجارية أمريكية . يقال انه كان يملكه ويشغله الكنيسة الـ Mormon ومحطتين أخريان للاذاعة الدولية .

راديو نيويورك وورلدوايد : Radio New York World Wide

تعتبر محطة راديو نيويورك وورلد وايد من المحطات التجارية في أمريكا . وهي مؤسسة خاصة ، لا تخضع للسيطرة الحكومية (٣٣) .

ويبدو أن راديو نيويورك وورلد وايد غريبا بين الاذاعات بالموجة القصيرة حيث أنه محطة الاذاعة التجارية الوحيدة بالموجة القصيرة التي تنطق بالانجليزية. والمحطة الحالية هي مجرد ظل لسابقتها التي كان لها تاريخ ضخم . ونستطيع أن نتعقب علاقة راديو نيويورك وورلدوايد WRWW تاريخيا باستعراض الخدمات الاذاعية المعروفة الموجهة بالموجة القصيرة في الولايات المتحدة . وقد عرفت المحطة أصلا باسم « جامعة الراديو العالمية » وكانت تذيع من بوسطن ماساتشوسيت . وكان راديو بوسطن WRWL من الأصوات الأهلية التي تنادى بالحرية للشعوب المحتلة في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية . ولقد كانت محطة بوسطن WRWL هي التي أصدرت تحذيرا الى الاسطول التجاري النرويجي في أعالي البحار بأن جهاز الحرب الالمانى احتل النرويج . كان أحد أهداف الالمان ضرب أجهزة الارسل بالموجة القصيرة التابعة لراديو النرويج Norsk Riskringkasting وتحقق هذا بسرعة شديدة بحيث أن المذيع لم تتح له الوقت لتحذير السفن

النرويجية فى المياه الدولية بعدم العودة الى النرويج وتسليم اطنان قيمة من البضائع لقوات الاحتلال الالمانية . وقد استمرت محطة بوسطن تذيع على الهواء باللغة النرويجية وتكرر تحذيراتها لقادة السفن النرويجية بعدم العودة الى وطنهم . ونتيجة لهذا ، توجهت أغلب السفن النرويجية التى سمعت التحذير الى موانئ بريطانية ووضعت تحت تصرف قوات الحلفاء .

اليوم تمتلك كنيسة يسوع المسيح المارونية راديو نيويورك وورلد وايد RNWW . وعلى خلاف محطتى الاذاعة غير الحكوميتين اللتين تستخدمان الموجة القصيرة فى الولايات المتحدة KGEI فى سان فرانسيسكو WINB (الاسد الاحمر) ، تذيع محطة بوسطن ساعات قليلة فقط من البرامج الدينية وتخصص نسبة كبيرة من البرامج للترفية والأخبار والطرائف التى تلتقطها من شبكة كولومبيا للاذاعة .

وهناك أيضا محطة الاذاعين الدولية العالمية World International Broadcasters (WINB) ومحطة الاذاعة الدولية International Broadcasting Station (KGEI) وهى محطة دينية وتخضع لضغوط عديدة من لجنة الاتصال الفيدرالية لتوسيع نطاق برامجها (٣٤) .

لِيُفَضِّلَ الْفَرِيقَ الْبَاقِيَ مِنَ الْوَلَدِ الْبَاقِي إِلَى الْوَلَدِ الْبَاقِي

1 — A. Panfilov, **Broadcasting Pirates or Abuses of the Microphone**
(Moscow, Progress Publishers, 1981) pp. 150 - 154.

السياسية الموجهة للخارج . ويعتبر اقامة مؤسسات خاصة يتبعها اذاعات ، تدعى أنها تمول من التبرعات ، تطور هام في جهاز الحرب النفسية الامريكى . وقد لعبت تلك المؤسسات دورا هاما في اثارة التوتر في الحمسينيات والستينيات في دول أوروبا الشرقية ، كما عملت على زيادة الفرقة بين الدول الاشتراكية ، وشككت في الانجازات التي حققتها تلك الدول داخليا ، كما عملت على ترسيخ القيم الامريكية في الدول المستهدفة .

انشاء لجنة أوروبا الحرة

أنشئت اللجنة الوطنية لاوروبا الحرة National Committee For a Free Europe في ديسمبر عام ١٩٤٩ في ذروة الحرب الباردة كمنظمة تعمل وفقا لقوانين ولاية نيويورك ، لا تهدف لتحقيق الربح ، أنشأها لاجئون سياسيون من دول أوروبا الشرقية بمساندة الجمهور الامريكى . ولكن الواقع أنها كانت وكالة حكومية أمريكية رسمية تستخدم اللاجئين السياسيين من دول أوروبا الشرقية للتدخل في شئون تلك الدول الداخلية .

وكانت الدوائر الامريكية الرسمية الدافع خلف انشاء تلك اللجنة . فقد تشاور في أواخر عام ١٩٤٨ وأوائل عام ١٩٤٩ وزير الخارجية الامريكى Dean Acheson مع مستشاريه السابقين في سفارة الولايات المتحدة في موسكو ، واتصل أيضا بدبلوماسى سابق بارز هو جوزيف كرو Joseph Crew واقتراح عليه رئاسة مجموعة من الخبراء لانشاء منظمة « خاصة » تقوم بمعالجة مشكلات اللاجئين السياسيين من دول أوروبا الشرقية . وقد قبل كرو بحماس المشروع واقتراح أسماء خمسين فرد كمرشحين مؤسسين للمنظمة . فكان من المؤسسين دوايت أيزنهاور الذى كان حينئذ رئيس جامعة كولومبيا (وأصبح فيما بعد رئيسا للولايات المتحدة) ، وهنرى فورد الصغير ، ونيلسون روكفلر وهو من رجال السياسة وأصحاب الملايين ، وادولف برل Adolf Berle وهو مسئول حكومى بارز ، ورؤساء الخدمة السرية الامريكية أمثال جنرال بيدل General Bedell ونائبه الآن دالاس Allan Dulles ، ووليم دونوفان الذى كان يرأس خلال الحرب مكتب الخدمات الاستراتيجية Office of Strategic Services الذى قام بنشاط دعائى أسود مستتر أو خفى خلال الحرب ، وعدد من الجنرالات ومن أبرزهم لوشيس كللى Lucius Clay ، والدبلوماسيين ، ورجال البنوك ، والناشرين ، ومحررى المجلات ، ورجال الدين أمثال الكاردينال سبيلمان Spellman .

وقد بدأت اللجنة خدمة راديو موجهة لدول أوروبا الشرقية في ٤ يوليو عام ١٩٥٠ ، يوم عيد الاستقلال الأمريكي عرفت باسم راديو أوروبا الحر . وقد تأثرت تلك الاذاعة في بدايتها بشكل كبير باذاعة « رياس » ، أي الراديو في القطاع الأمريكي من برلين الذي كان يوجه ارساله الى ألمانيا الشرقية منذ أواخر عام ١٩٤٥ من برلين على شبكة أمريكية مكونة من خمس محطات اذاعية . فبعد عودة الجنرال لوشيس كلى ، القائد الأمريكي العام في ألمانيا عام ١٩٤٨ ، اقترح انشاء خدمة اذاعية لتحطيم احتكار الشيوعيين للاتصال في دول أوروبا الشرقية ، على نمط اذاعة « رياس » التي كان من أشد المعجبين بها . وتأكيذا لهذا المعنى افتتحت اذاعة أوروبا الحرة ارسالاها بعبارة مقتبسة من الاعلان العالمى لحقوق الانسان حول حق الفرد في المعرفة .

وكانت الفلسفة التي كان يقوم عليها راديو أوروبا الحر تعتمد على تقديم حقائق وآراء عن التطورات التي تحدث في العالم لدول أوروبا الشرقية المحرومة من الحقائق المتوازنة . وقد اعتبر المسئولون في لجنة أوروبا الحرة الانظمة الشيوعية معادية « للعالم الحر » ولهذا عمل أولئك المسئولون على كسر احتكار الانظمة الشيوعية على الاخبار في دولهم . كذلك كان أعضاء اللجنة يعملون على اقناع شعوب أوروبا الشرقية بأن النظام الشيوعى من المحتم أن يفشل وأن مصيرهم مرتبط بشكل منطقي بالديمقراطيات في العالم الغربى (٢) .

وقد استمرت تلك الاذاعة في بث برامج بشكل غير منتظم لرومانيا وبولندا والمجر وبلغاريا (ولفترة قصيرة) لالبانيا . ولكن في مايو عام ١٩٥١ بدأ الارسلال المنتظم . وكان راديو أوروبا الحر يستخدم ثلاثة أجهزة ارسال في ألمانيا ، وجهاز واحد للارسال في البرتغال (يعمل برخصة برتغالية وتحت مظلة هيئة تمويلها الولايات المتحدة وتدعى RARET) ولكن كانت برامج راديو أوروبا الحر تعد في ميونيخ ونيويورك) .

انشاء لجنة التحرير :

في ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٨ نشرت جريدة كمنولث خبرا بأن مجموعة من المهاجرين من الاتحاد السوفييتى في الولايات المتحدة قاموا بانشاء اللجنة الأمريكية لروسيا الحرة في ٨ ديسمبر عام ١٩٤٨ « لتقديم المعونة الروحية

2 — Walter B. Emery, *National and International Systems of Broadcasting* (East Lansing, Michigan State University Press 1969) pp. 542 - 43.

للشعب الروسى وكل الجنسيات فى الاتحاد السوفييتى فى كفاحهم لاقرار الحقوق البشرية والحريات الديمقراطية على أرض الوطن . وفى أواخر عام ١٩٥٠ طلب من يوجين ليونز Eugene Lyons وهو مراسل سابق لوكالة يونيتد برس الامريكية [U] فى موسكو والتجبر فى الشئون الروسية تولى رئاسة هذه اللجنة ، كما تضمن مجلس اللجنة الن جروم Allen Grover نائب رئيس مجلة تايم ، البروفسور وليم اليوت William Elliott من جامعة هارفورد .
والصحفى وليم تشامبرلين ، واسحاق دون لفين Isaac Don Lavine وهو من المتصلين عن قرب بالدوائر الصهيونية . وقد تكونت اللجنة رسميا فى ١٨ يناير عام ١٩٥١ (٣) .

وقد تقرر أن تسمى هذه المنظمة ليس اللجنة الامريكية لروسيا الحرة ، ولكن اللجنة الامريكية للتحرر من البولشفيك . وفى عام ١٩٥٩ أصبح اسمها لجنة الحرة . هدف اللجنة وفقا للمسئولين عن وضع سياساتها المعاونة على « تحرير » الشعوب فى الاتحاد السوفييتى واقامة حكومة نيابية صحيحة مسئولة أمام الشعب . وكان رأى السائد أن نمول المشروعات الخاصة فى الولايات المتحدة الخدمة الاذاعية التى توجهها اللجنة وألا تتلقى دخلا من الدول الاجنبية . وان يوجه كبار العاملين من المقر الرئيسى فى نيويورك سياسات راديو الحرية ومختلف أوجه نشاطه . وتقوم اللجنة من خلال معهد يهدف الى دراسة الاتحاد السوفييتى باجراء الابحاث . ويضم هذا المعهد مكتبة وعدد كبير من الكتب والدوريات التى ترجع الى أيام روسيا القيصرية . وبها ملف كامل بالمطبوعات الروسية مسجلة على ميكرو فيلم كما أن بها نسخا من صحيفتى براڤدا وأزفستيا منذ عام ١٩١٧ .

ويوجد فى اللجنة عدد كبير من العلماء الروس الذين تركوا الاتحاد السوفييتى لاسباب سياسية . وبمعاونة أولئك العلماء والخبراء يتم نشر مواد موثوق بها عن الاتحاد السوفييتى باللغات الانجليزية والروسية والفرنسية والالمانية والاسبانية والتركية والاوكرانية وغير ذلك من اللغات .

وينظم المعهد ندوات دولية تضم خبراء عالميين لمناقشة التطورات الهامة فى الاتحاد السوفييتى ، كما ينشئ مدارس لتعليم اللغة الروسية تجذب الطلبة

من الولايات المتحدة وكندا وأوروبا وأفريقيا وآسيا وأستراليا . كذلك يوفر المعهد أيضا امكانيات للباحثين ويمنح المنظمات التعليمية والجامعات منح دراسية .

وفي ٤ أكتوبر عام ١٩٥٤ تولى رئاسة اللجنة الامريكية للتحرير من البولشفية هولاند سرجنت Howland Sargeant الذي استمر يشغل هذا المنصب لمدة تزيد عن عشرين عاما . وقد عمل سارجنت على جذب ذوى الموهبة من المعادين للسوفييت ، وهدد بتوقيع العقاب الشديد على كل من يكشف اتصالات اللجنة أو مصادر تمويلها من المخابرات المركزية (عشرة آلاف دولار غرامة وعشر سنوات سجن) .

ومن أهم أوجه نشاط لجنة التحرير تشغيل راديو التحرير الذى بدأ يذيع فى أول مارس عام ١٩٥٣ من ميونيخ وذلك قبل وفاة ستالين بأيام قليلة . وقد تم تسجيل محطة راديو التحرير على أنها محطة غير تجارية ، تعمل وفقا لقوانين ولاية ديلاوير الامريكية . وقد اعتبرت تلك المحطة نفسها « صوت المواطنين » السوفييت السابقين . وفى عام ١٩٦٣ أصبح اسم المحطة « راديو الحرية » .

يختلف كلا من راديو أوروبا الحر وراديو الحرية بشكل كبير فى أصلهما عن صوت أمريكا وعن الاذاعات الغربية الأخرى ، كما يختلفا فى برامجهما ومهامهما أيضا . فصوت أمريكا يهتم بتقديم المؤسسات الامريكية وتفسير مهامها وتقديم الثقافة والمجتمع والسياسة الرسمية لجمهور العالم . أما راديو أوروبا الحر فيقتصر على بث برامج لبولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا وبلغاريا ويهتم راديو الحرية ببث برامج لشعوب الاتحاد السوفييتى ويخصص غالبية برامجها للتطورات التى تحدث داخل الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الأخرى الوثيقة الصلة بالاهتمامات السوفييتية . ويركز هو وراديو أوروبا الحر عادة على الاحداث التى تكبت أو تحرف أو يفرض عليها تعقيم فى وسائل اعلام الدول الاشتراكية التى تخضع للرقابة .

يختلف ظروف انشاء صوت أمريكا عن ظروف راديو أوروبا الحر وراديو الحرية . كما تختلف مهام تلك المحطات بشكل كبير . فقد أنشئ صوت أمريكا نتيجة لنشوب الحرب العالمية الثانية ودخول أمريكا فيها . أما راديو أوروبا الحر (٤ يوليو ١٩٥٠) وراديو الحرية (أول مارس ١٩٥١) فهما نتيجة لقيام الحرب الباردة .

وبينما أجهزة ارسال راديو الحرية وراديو أوروبا الحر موجوده فى ألمانيا الغربية والبرتغال وأسبانيا ، الا أن المقر الرئيسى فى نيويورك ولهما مكاتب

اخبارية ومؤسسات للبحث ومراكز اعساد البرامج فى نيويورك وواشنطن وباريس وبروكسل ولندن . ولراديو أوروبا الحر مكاتب فى بون وروما . ولهما كتاب بالقطعة فى مدن كثيرة .

ونظرا لان راديو أوروبا الحر وراديو الحرية يذيعان معا أكبر نسبة ارسال اذاعى للاتحاد السوفيتى ودول أوروبا الشرقية عن أى خدمة اذاعية أخرى ، وبلغات كثيرة ، ولان الاذاعتين خضعتا لتطورات هامة فى وظائفهما ومفاهيمهما وبرامجهما ، فان استعراض تاريخهما وحاضرهما له أهمية خاصة فى دراسة دبلوماسية الاتصال الحديثة .

تطور راديو أوروبا الحر وراديو الحرية :

بعد الحرب العالمية الثانية ، حينما كان الاتحاد السوفيتى يفرض سيطرته على دول أوروبا الشرقية ، اعتبر الجمهور فى تلك الدول برامج راديو أوروبا الحر وراديو الحرية أكثر صدقا ، خاصة وقد ساد الاعتقاد لمدة عشرين سنة بأن المحطتين تمويلان تمويلا خاصا من خلال حملات جمع الاموال ولا تمويلان من أموال الحكومة الامريكية . وكان راديو أوروبا الحر يعلن عن نفسه سنويا من خلال قنوات عديدة للحصول على التبرعات واستفاد باعلانات تراوحت قيمتها ما بين ١٢ مليون و ٢٠ مليون دولارا سنويا ، قدمت بدون مقابل ، بينما لم يقدم الجمهور تبرعات تزيد عن ١٠٠ ألف دولار(٤) .

علاوة على هذا ، حاول كلا من راديو أوروبا الحر وراديو الحرية أن يجمعا المال باستمالة المؤسسات التجارية والمؤسسات الخيرية ولكن كل ما تلقياه كان نسبة لا قيمة لها من ميزانيتها المشتركة . فقد كانت وكالة المخابرات المركزية تمويل راديو أوروبا الحر بنسبة ٩٠٪ وراديو الحرية بنسبة ١٠٠٪ .

ولم تخدع المحطتين فقط الجمهور بل خدعت أيضا الكونجرس الامريكى . ولكن بمرور الوقت أصبح من الصعب اخفاء أساليب تمويل المحطتين فقد كتبت جريدة نيويورك تايمس فى عام ١٩٦٦ سلسلة من المقالات حول المحطتين جعلت السيناتور الامريكى كليفورد كيس يقدم فى يناير عام ١٩٧١ وثائق أثبت فيها دور الوكالة وطالب بتشريع يضع المحطتين تحت السيطرة والتمويل العلنى للكونجرس . وقال السيناتور أن المحطتين انفقتا فى عام ١٩٦٩ (٣٤ مليون دولاراً خصص منها ٩٣٥٩١٠٩٢١ دولارا لراديو أوروبا الحر و ١٢٨٨٧٤٠١ دولارا لراديو الحرية) .

وحيثما أعلن تفاصيل أسلوب تمويل وكالة المخابرات المركزية للمحطتين
ثار الجمهور الأمريكى والاوروبى ، ووجهت الانتقادات فى الكونجرس لهذا
الأسلوب الخفى فى التمويل . وأثار السناتور وليم فولبرايت تساؤلات عما اذا
كان وجود هاتين المحطتين ، اللتان تمولان من المخصصات الحكومية ، واللذان
تدعوان للحرب الباردة ، وتسيران على السياسة التى سادت فى الخمسينيات ،
تسأل عما اذا كانتا صالحتين للعمل فى عهد الوفاق .

نتيجة لهذه الحملة شكلت الولايات المتحدة عدة لجان لوضع مقترحات حول
عمل المحطتين . وفى ٢٤ مايو عام ١٩٧١ بدأت لجنة العلاقات الخارجية التابعة
لمجلس الشيوخ الأمريكى دراسة حول موضوع « التمويل العام لراديو أوروبا
الحر وراديو الحرية » برئاسة السناتور وليم فولبرايت . وكان من أعضائها
السناتور سباركمان ، ووليم سبونج Spong وجورج اتكن ، وكليفورد كيس (٥)
وقد دعا أعضاء اللجنة أيضا أوجدن رايد Ogden Reid عضو الكونجرس ،
ومارتن هيلنبراند Martin Hillenbrand الوكيل المساعد
لوزارة الخارجية للشئون الأوروبية ، وبول بارتليد Bartled ، الرئيس
السابق لشركة ردايو نيويورك وورلدوايد . ودرست اللجنة وثائق عن اذاعات
المحطتين منذ بداية الاتصالات بين الولايات المتحدة والصين وأسلوب توجيه
الدعاية الاذاعية للمستمعين السوفييت وفى أوروبا الشرقية . ولكن لم تقدم
وثائق عن العلاقات بين المحطتين ووكالة المخابرات المركزية .

وفى ١٠ أغسطس عام ١٩٧٢ كون الرئيس نيكسون لجنة أخرى لدراسة
أوجه نشاط المحطتين سميت لجنة الرئيس لدراسة الاذاعة الدولية برئاسة
ملتون أيزنهاور وقامت أيضا بدراسة أوضاع راديو الحرية وراديو أوروبا الحر ،
وقد دام عمل اللجنة ستة أشهر تقريبا من أغسطس عام ١٩٧٢ حتى فبراير
عام ١٩٧٣ . وقد قدمت اللجنة تقريرا بعنوان : « الحق فى المعرفة » . أشارت
فيه الى أن المحطتين لانهما تحققان تدفقا للمعلومات لا يخضع للرقابة ، لشعوب
محرومة من المعلومات ، فانهما تساهمان فى زيادة الوفاق وليس الابتعاد عنه .
ولذلك أوصت اللجنة باستمرار المحطتين وذلك حتى تسمح حكومات الدول
الموجهة اليها الاذاعات بالتدفق الحر للمعلومات والافكار داخليا وبين الشرق
والغرب (٦) .

٥ — Panfilov (1981) op. cit. pp. 94 - 95.

6 — Panfilov (1981) op. cit. pp. 165 - 166.

وقد أوصت لجنة أيزنهاور في تقريرها بعنوان « الحق في المعرفة » بإنشاء مجلس للإذاعة الدولية BIB كهيئة عامة مستقلة للإشراف على تشغيل الإذاعتين . وعين رئيس الجمهورية خمسة أفراد يعتمدهم مجلس الشيوخ على أن يراعى في اختيارهم الخبرة في الشؤون الدولية أو المواصلات السلكية واللاسلكية . وأوصت اللجنة أن يعتمد رئيس الجمهورية نصف المبالغ المطلوبة لتشغيل المحطتين وأن يقدم المواطنون ورجال الأعمال مبلغ مساوى لما تقدمه الحكومة لمدة ثلاث سنوات . وشجعت اللجنة الدول الأوروبية الأخرى على المساهمة في تمويل المحطتين . ولكن في الواقع أن الحكومة الأمريكية هي التي توفر كل الـ ١٠٠ مليون دولار المطلوبة سنويا لتمويل المحطتين . تصل هذه الاعتمادات الى راديو أوروبا الحر وراديو الحرية من خلال مجلس الإذاعة الدولي (BIB) Board for International Broadcasting وهو وكالة حكومية

تشبه في بعض النواحي هيئة الإذاعة العامة في أمريكا مكونة من إداريين من المحطتين ، ومتخصصين يعينهم رئيس الجمهورية . ويمثل مجلس الإذاعة الدولي المحطتين أمام الكونجرس ، ومن مهامه الأساسية ضمان الحصول على اعتمادات كافية . والمجلس الدولي ملزم بحكم القانون من أن يتحقق من الاستقلال المهني لراديو أوروبا الحر وراديو الحرية ونزاهتهما وأن يعملان وفقا لما نص عليه القانون العام في مواده ٩٣ حتى ١٢٩ ، الذي أنشئ بمقتضاه المجلس « بشكل يتفق مع أهداف السياسة الأجنبية العريضة » للولايات المتحدة . يشرف مجلس الإذاعة الدولي (BIB) على المحطتين إشرافا عاما للتحقق من اتفاق الاعتمادات العامة بشكل قانوني وفعال . ولكن إدارة الإذاعتين هي في أيدي رئيس الإذاعتين Sig Mickelson ، وهو الرئيس السابق لشبكة سي بي اس الاخبارية ، ويسانده مجلس أو هيئة مكونة من مديرين من بينهم كبار الشخصيات الأمريكية في مجالات الصحافة ، والإذاعة ، والدبلوماسية ، والقانون . وقد تم ادماج المحطتين على المستوى الإداري بعد عام ١٩٧١ .

مهام مجلس الإذاعة الدولي : BIB

من مهام المجلس الجديد تقديم الاعتمادات المالية للإذاعتين ، واستعراض مهامها وأساليب تشغيلها ، وتقييم نوعية برامجها ومدى فاعليتهما ومدى أمانتهما المهنية . كذلك العمل على تطوير أساليب التقييم للتحقق من أن المنح المالية تستخدم بطريقة تتفق مع الأهداف الأجنبية لحكومة الولايات المتحدة .

يقدم مجلس الإذاعة الدولي تقاريره سنويا الى رئيس الجمهورية وإلى الكونجرس . ويوفر وزير الخارجية المعلومات عن السياسة الخارجية الأمريكية ،

بدلا من تقديم الوزارة « لتوجيهات خاصة بالسياسة » كما هو الحال فى صوت أمريكا • وفى حالة وجود خلاف بين وزارة الخارجية والخدمة الإذاعية حول مضمون الإذاعات ، يتولى مجلس الإذاعة الدولى ، بحكم القانون ، التحكيم والتقريب •

وقد تم الموافقة على القانون الذى أنشئ بمقتضاها مجلس الإذاعة الدولى بأغلبية كبيرة من الحزبين فى كل من الكونجرس ومجلس الشيوخ فى أكتوبر عام ١٩٧٣ • وأعلن أن راديو الحرية وراديو أوروبا الحر « أظهرتا فاعليتهما فى تطوير الاتصال المفتوح للمعلومات والأفكار » فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى • وفى عام ١٩٧٤ تم تخصيص ٤٩٨ مليون دولار للمحطتين ، الأمر الذى أثار اختلافات فى وجهات النظر مثل تلك التى حدثت فى السنوات السابقة •

وفى عام ١٩٧٥ ، وبالرغم من الازمة الاقتصادية ، ساند الكونجرس بشكل غير عادى المحطتين ورفع ميزانيتهما ٣٠٪ حتى تتمكن من دعم خدماتهما وتطوير امكانيات إرسالهما • أدى هذا الى شراء اثنى عشرة جهازا للإرسال (قوة كل منهما ١٠٠ كيلو وات) لتطوير بث محطات الموجة القصيرة فى Biblis و Lampertthein فى ألمانيا • وللمحطتين جهاز إرسال موجه متوسطة بالقرب من Holzkindien بالقرب من ميونيخ حيث تعد غالبية البرامج ، ولكن ما زالت أجهزة الإرسال الرئيسية لراديو أوروبا الحر فى Goria فى البرتغال - حيث يوجد ١٨ جهازا للإرسال ، تحتاج الى تطوير كبير حيث أن بعضها يعود تاريخه الى الخمسينات • وقد نظمت امكانيات الإرسال هذه فى إطار هيئة الإذاعة البرتغالية ويديرها مسئولون برتغاليون وأمريكيون تابعون لراديو أوروبا الحر • وقد عاون أسلوب الإدارة المشترك هذا لامكانيات الإرسال على تجنب كثير من المشكلات التى عانت منها البرتغال فى الفترة الأخيرة • والأمر غير المألوف نسبيا بالنسبة للجمهور الإسباني هو أسلوب إدارة امكانيات إرسال راديو الحرية فى كوستا برافا وبالز Pals بإسبانيا • فهى لا تخضع للإدارة المشتركة مثل خدمات البرتغال • وموقع أجهزة الإرسال الستة بالقرب من البحر الأبيض المتوسط مثالى (خمسة أجهزة تستخدم ٢٥٠ كيلو وات وجهاز واحد ١٠٠ كيلو وات) فى منطقة القفزة الثانية للاینوسفير • ويستطيع راديو الحرية أن يصل بفضلها الى آسيا الوسطى •

أى أن لراديو أوروبا الحر أجهزة إرسال فى موقعين فى ألمانيا الغربية بالإضافة الى جهاز موجة قصيرة فى البرتغال فى أقصى غرب أوروبا • ويستطيع جهاز إرسال راديو أوروبا الحر الذى يعمل من موقع فى البرتغال أن يستخدم

ترددات اذاعيه اعلى فى حيزات ١٩ ، ١٦ ، ١٣ مترا للاستقبال غير القابل جزئيا للمتداخل فى المناطق الاوروبية المستهدفة فى منتصف وشرق أوروبا .

جميع مصادر هاتين الخدمتين بما فى ذلك الامكانيات الفنية ، تهتم بالوصول فقط لهذا الجزء من العالم بهوائيات مصممة خصيصا للوصول الى المناطق المستهدفة فى الشرق . على سبيل المثال يوجد فى كوستا برافا فى اسبانيا - وهو موقع مثالى للارسال الموجه بالموجة القصيرة للاتحاد السوفيتى - هوائيات تابعة للاذاعتين غالية جدا ، وتستطيع ان تقدم اشارة قوتها مليون وات اقوى ٢٤ مرة من اقصى قوة لمحطة تعديل سعه أمريكية . وتصل بقوة عشرة مليفولت فى منطقة موسكو . وقفزة الاشارة الثانية فى الجنوب على بعد ٣٤٠٠ ميل من أجهزة الارسال عند طشقند . ويصل ارسال الاذاعتين بقوة ثلاثة مليفولت - ستة أضعاف القوة المطلوبة للتغطية الفعالة بواسطة محطة اذاعة أمريكية داخلية . يتم اختيار الترددات لتناسب التوقيتات الاذاعيه وبشكل خاص للتغلب على التشويش . وتسبب محطات صوت أمريكا وراديو الحرية وراديو أوروبا الحر ، التى تغطى العالم كله ، تسبب أحيانا تداخلا بين تلك المحطات وبين المحطات الدولية الاخرى لان غالبية المحطات تهتم بتقوية أجهزة ارسالها .

وقد عاون البناء التنظيمى للمحطتين ، بعد الاعتراف بصلاصتهما بالخدمة السرية ، على عملهما بشكل مستقل وفقا للاعتبارات المهنية ، مع استخدام المال من مصادر علنية أمريكية وغير أمريكية (عامة وخاصة) مع تقديم حساب عن المال . وفى نفس الوقت ضمن ألا تعمل المحطتان بشكل قد لا يتفق مع أهداف سياسة الولايات المتحدة الخارجية .

وبهذا بدأت فى السبعينيات مرحلة جديدة أصبحت خلالها الولايات المتحدة تمتلك أكبر شبكة اعلامية فى العالم . ومازال لوكالة المخابرات المركزية دور فى نشاط المحطتين . حقيقة أصبح للمحطتين مجلس ادارة مكون من أمريكيين بارزين ولكن يشغل ضباط وكالة المخابرات المركزية مراكز رئيسية فى ادارة المحطتين ويتخذون القرارات الهامة حول برامج المحطتين .

وقد طورت الاذاعتين برامجهما قبل انتهاء علاقتهما بوكالة المخابرات المركزية وكان التغيير صعبا لان عددا كبيرا من العاملين فى الخدمتين من المهاجرين . والقادمين الجدد من الاتحاد السوفيتى ودول أوروبا الشرقية وكان بعض أولئك العاملين معروفين جدا فى دولهم ولديهم معلومات ممتازة عن الانماط السائدة

في مجتمعاتهم • ولكن غالبيتهم رافضون للانظمة الشيوعية نتيجة لتجاربتهم المريرة التي جعلتهم في بعض الاحوال يتبنون مواقف متطرفة • فيشكل المهاجرون في المتوسط ربع عدد العاملين في هاتين الخدمتين (بلغ عددهم سنة ١٩٧٤ ، ١٢٧٣ فردا) • ولمواجهة هذه المشكلة عملت الاذاعتين على التفرقة بشكل متزايد بين تقديم حقائق وتقديم آراء أو تعليقات • وعملت على ألا تصبح الخدمتين وسيلة لأي جماعة من الجماعات المهاجرة وراعت الشيء تقديم كل وجهات النظر بحياد للمستمعين •

وقد أدرك السوفيت هذا التغيير لذلك قال بعض قادتهم في عام ١٩٦٧ « اختفت الدعاية لقلب النظام الشيوعي تقريبا من كل الاذاعات الامريكية الموجهة الى الدول الاشتراكية في أوروبا • حتى راديو أوروبا الحر لم يعد يذيع مثل هذه الدعاية • فقد تغيرت لهجة الاذاعات بالراديو بشكل كبير • اختفت التلميحات ، وقلة الادب ، والتدخل المباشر في الشؤون الداخلية لدولة أو أخرى في شكل تقديم النصيحة للمستمعين بالراديو ، بهذا لم تعد هناك دعاية خفية (٧) » •

تطور سياسة راديو أوروبا الحر وراديو الحرية :

ونستطيع أن نحدد ثلاث مراحل لتطور سياسة الخدمتين الاذاعتين :

١ - المرحلة الأولى : في الخمسينيات حينما كان مذهب التحرير يوجه سياسة الخدمتين •

٢ - المرحلة الثانية : في الستينيات والسبعينيات في عهد كنيدي وجونسون وقامت على التغلغل السلمي التدريجي •

٣ - المرحلة الثالثة : بعد عام ١٩٧٥ حتى الآن وقامت على تجنب الصدام مع الدول الاشتراكية •

المرحلة الأولى :

خلال تلك المرحلة كان مذهب التحرير يوجه السياسة الامريكية وعملت الخدمتين على قلب النظام الاشتراكي وزيادة الانقسامات في الدول الشيوعية وحث الشعوب على الثورة ضد أنظمتها • فقد كان لراديو أوروبا الحر دور هام في تعبئة المواطنين في المجر في عام ١٩٥٦ ضد النظام الحاكم ووعدهم الولايات

المتحدة بالمعاونة ان استمروا فى المقاومة . ولم تختلف أساليب راديو أوروبا الحر كثيرا فى الاعداد لثورة المجر عن أساليب اذاعة « رياس » خلال الانقلاب الذى حدث فى برلين فى يونيو عام ١٩٥٣ . فقد أكدت اذاعة « رياس » أن الولايات المتحدة مهتمة بشعوب أوروبا الشرقية وشجعتهم على المقاومة وأكدت لهم أن كل فرد يحارب من أجل الحرية سيحظى بمساندة الولايات المتحدة .

وقد أغرقت المؤسسة التابعة للجنة أوروبا الحرة بشكل منتظم المجر بالمنشورات التى حملتها آلاف من البالونات التى حرضت السكان على المقاومة . وخلال الانقلاب استمع الكثيرون الى استمالات راديو أوروبا الحر ، التى أكدت أنه اذا استمر العصيان المسلح ، حتى بعد ظهور نتائج الانتخابات الامريكية ، ستأخذ حكومة واشنطن اجراءات لمساندة الشعب المجرى . وقد أذاع راديو أوروبا الحر تعليمات محددة للشوار ، وتم تقديم النصيحة لمحطات الراديو غير الشرعية حول كيفية اعداد الاذاعات والموجة التى يجب أن تستخدم . وحينما طالبت حكومة أمر ناجى Imre Nagy بوقف اطلاق النار ، دعا راديو أوروبا الحر المستمعين لافشال الهدنة وقال الكولونيل بيل Bell ، الخبير العسكرى والمعلق فى راديو أوروبا الحر ، أن وقف اطلاق النار له نفس خطورة « حضان طرواده » لانه سيسمح لحكومة بودابست التى ما زالت متولية السلطة ، بالتمسك بموقفها أطول وقت ممكن (٨) . وفعلا انتهت الهدنة . وفى اليوم التالى ٣٠ أكتوبر عام ١٩٥٦ بدأ الشوار فى مهاجمة لجنة الحزب فى بودابست ومحاصرة تنظيمات شيوعية أخرى . أى أن قوى الثورة نفذت تعليمات راديو أوروبا الحر . وبهذا لعبت اذاعات راديو أوروبا الحر دورا أساسيا فى الاعداد للثورة فى المجر والتحريض المسلح . وعد راديو أوروبا الحر الشوار بالمعونة ولكنه لم يقدمها .

نفس الشئ حدث بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا فقد قدم راديو أوروبا الحر يوميا نصائح للشوار والمطالب التى يجب أن تقدم وأين وكيف يجب المقاومة . وتكرر نفس الشئ بالنسبة لبولندا . فقد عمل الراديو على تنظيم المعارضة فى الداخل لتدمير النظام . كل هذا تم تحت مظلة سياسية أو « مذهب التحرير » . فراديو أوروبا الحر كان يرى أن مهمته معاونة الشعب « المحبوس » وحثه على عدم التعاون ، وكان يعمل « على تذكير مستمعيه أنه يحكمهم عملاء لسلطة أجنبية » واطهار مدى خلو الشيوعية من المبادئ الاخلاقية والروحية « وغرس » الآمال فى تحقيق التحرر فى النهاية .

وقد تبني راديو الحرية في البداية أسلوب مماثل مع جماهيره • وتحديث التوجيهات المبدئية عن « الصراع المستمر مع الدكتاتورية الشيوعية حتى يتم تدميرها تماما (٩) » •

ولكن التطورات التي حدثت داخل الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية ، والتغيرات التي طرأت على سياسة الولايات المتحدة الأجنبية أحدثت تغييرات على البرامج • فقد قل التركيز في البرامج على الصراع وأصبحت تهتم أكثر بالتغطية المباشرة للأحداث داخل الدول التي يوجه إليها الإرسال وفي العالم بشكل عام • وبزيادة الخبرة الإذاعية ، أصبح مستوى التغطية الإخباريه أكثر مراعاة للجوانب المهنية • وأصبح الاتجاه الجديد يقوم على خداع شعوب أوروبا الشرقية بالوعد بتقديم المعونة إذا ثاروا خاصة ان لم تكن الولايات المتحدة عازمة فعلا على تقديم المعونة •

المرحلة الثانية :

فشل « مذهب التحرير » لعجزة عن تحرير شعوب أوروبا الشرقية بالعنف • ولذلك حاولت الولايات المتحدة في عهد كينيدي وجونسون أن تضع مذهباً جديداً للسياسة الخارجية على أساس « التغلغل السلمي » • قال كينيدي في ١٤ يونيو عام ١٩٦٠ « حيث أننا لا نستطيع أن ننفذ سياسة التحرير في أوروبا الشرقية ، علينا أن نبدأ ببطء في العمل على تغذية جيوب الحرية في أي شق يظهر في الستار الحديدي ، وذلك بتقليل التبعية الاقتصادية والايديولوجية للاتحاد السوفيتي » • أي أن الهدف الاستراتيجي لسياسة الولايات المتحدة لم يتغير ولكن تغير أسلوب تحقيق الهدف وأصبح أكثر مرونة وأكثر واقعية • فقد كان الهدف خلال هذه الفترة إضعاف الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية من الداخل وجعل الشعوب تفقد ثقتها في احتمال نجاحها الاقتصادي والثقافي وإيمانها بنظام الدولة كله •

توقف التدخل العلني في شئون الدول الاشتراكية ، أو مساندة المؤامرات والانقلابات المتنوعة أو الجهود التي تبذل لخلق معارضة سياسية مباشرة للحكومات الشرعية في تلك الدول • وقد زاد خلال تلك الفترة الاستثمار المالي في مجال الإذاعة ، وزاد الوقت المخصص للإذاعات الخارجية ، وزادت الخدمات الإذاعية نفسها • وقد عملت الولايات المتحدة على اعلام شعوب الدول الاشتراكية بالنظام

السياسى والاقتصادى الأمريكى ، والتقدم العلمى والثقافه الأمريكية . ولكن بشكل عام قامت الدعاية الإذاعية على مفهوم « الثورة السلمية » . وحينما نولى جونسون الرئاسة ، طور مفهوم « التغلغل السلمى » واقترح اقامة « جسر بين الشرق والغرب » ، وتقوية المؤشرات التى اعتبرها بداية للتخلي عن الشيوعية . فقد اعتبر المحللون الغربيون ارتفاع مشاعر القومية والشقاق بين الصين والاتحاد السوفيتى من العوامل التى ستضعف النظام الاشتراكى . وقد ظهر هذا المفهوم وبشكل خاص ارتفاع المشاعر القومية ، فى الدعاية الموجهة بالراديو من الولايات المتحدة الى الدول الاشتراكية فى أواخر الستينيات (أزمة تشيكوسلوفاكيا) . ولم تحدث تلك الاذاعات عن « التحرير » ، بل كان التأكيد على « التحول التدريجى » لدول أوروبا الشرقية لتحقيق استقلال اكبر عن السيطرة السوفيتية . ولهذا السبب ، لم يعد الهدف تطوير القلاقل والتوتر فى الدول الاشتراكية واختفت التلميحات الفجة واستخدام الشتائم والنصائح الموجهة الى المستمعين للقيام ضد النظام ، كما اختفت الاستمالات التى تهدف لقلب « النظام الشيوعى » من اذاعات دويتش فيلى وهيئة الاذاعة البريطانية والمحطات الاوروبية الأخرى واصبحت نغمة تلك الاذاعات أكثر اعتدالا .

ولكن فى عام ١٩٦٨/١٩٦٩ أصبحت تشيكوسلوفاكيا مستهدفة بالدعاية الغربية وبدأت الدول الغربية فى استخدام الدعاية السرية لمعاونة قوات الجناح اليمينى فى تشيكوسلوفاكيا فقد ذكرت مجلة شتين Stern التى تصدر فى ألمانيا الغربية ان تطور الاحداث فى تشيكوسلوفاكيا وفر فرصة عظيمة امام الاذاعات الغربية (١٠) . فابتداء من ٢١ أغسطس عام ١٩٦٨ بدأت ١٢ محطة سرية غربية للراديو العمل على نفس موجات محطات الاذاعة التشيكية التى لم تكن تعمل فى ذلك الوقت ، مستخدمة اسماء المدن التشيكية . وإلى جانب تلك المحطات كان هناك « راديو تشيكو...سلوفاكيا الحر » ، و « راديو يوهيميا الحر » ، « وراديو رقم ٧ » - توجه ارسالها الى تشيكو...سلوفاكيا . وكانت تلك المحطات تقع على الحدود بين جمهورية ألمانيا الاتحادية وتشيكوسلوفاكيا . وقالت المجلة ان أجهزة الارسل تلك استخدمت هوائيات راديو محمولة على عربات فى توجيه ارسالها ، وكان كل جهاز ارسال يعمل على الموجة المتوسطة وثلاث موجات قصيرة « لتحقيق أعمال لها طبيعة...تكنولوجية واستراتيجية » .

وقد أشار فيكتور زورزا Victor Zorza وهو من أشد المعادين

للسيوعية ، وكان قد عمل فترة طويلة في راديو أوروبا الحر وراديو الحرية ، في مقال له نشر في جريدة الجارديان في ١١ سبتمبر عام ١٩٦٨ ، ان تكثيف البث الاذاعي الموجه من أوروبا الى تشيكوسلوفاكيا أمر ضروري . وطالب بشراء زمن اذاعي على أساس تجاري من راديو لكسمبورج - الذي وفر في الماضي إمكانيات ارساله للبث للدول الشيوعية ، كما طالب بالتنسيق الاوروبي لجهود المؤسسات والأفراد الراغبين في المعاونة في انشاء محطة اذاعة جديدة باسم « صوت تشيكوسلوفاكيا الحر » لعرض وجهات نظر المهاجرين الجديد الذين هربوا من تشيكوسلوفاكيا ، والعمل على تشجيعهم على الاحتفاظ بشخصية مستقلة حتى يتمكنوا من التأثير على الاحداث بشكل أكثر فاعلية حيث انهم لا يستطيعون استخدام راديو أوروبا الحر لأن سياستهم مختلفة فهم يسعون لتطوير النظام الشيوعي مع الاحتفاظ به . ولكن لم يتم تحقيق اغلب تلك التوصيات .

المرحلة الثالثة من عام ١٩٧١ حتى الآن :

تجنبنا خدمتين خلال تلك المرحلة الصدام مع وسائل الاعلام في كل دولة اشتراكية وعملت في نفس الوقت على زيادة الخلاف بين الدول الاشتراكية . وكرست المحطتين اهتماما كبيرا بالثقافة والفن في الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى ، ودعت قطاعا كبيرا من العاملين في المجال الثقافي ، والعلماء والفنانين الى معارضة مبادئ الحزب بشدة وأكدت أن الاعتبارات الانسانية تحتم اعادة النظر في المفاهيم الماركسية اللينينية .

ففي عام ١٩٧٢ أشارت التوجيهات المتصلة بالسياسة الداخلية لراديو أوروبا الحر أن دور راديو أوروبا الحر توفير نطاق عريض من الحقائق والتحليل والآراء حتى تستطيع شعوب أوروبا الشرقية أن تكون وجهات نظرها على أساس أقصى قدر من المعلومات . حذرت التوجيهات من استخدام أسلوب الهجوم أو العداء أو البرامج التي قد تفسر على أنها غير واقعية ومثيرة للخواطر . وأشارت التوجيهات الى أن الادعاءات لا يجب أن تدفع بأي حال من الاحوال شعوب أوروبا الشرقية الى الايمان بأنه في حالة قيامهم بشورة فان الدول الغربية ستتدخل عسكريا . وتضمنت التوجيهات قيودا تحظر على سبيل المثال تقديم برنامج قد يفسر مضمونة على أنه مثير للخواطر أو قد يؤدي الى مشاكل داخلية في الدولة المستهدفة أو التحريض على الثورة أو مساندة الاعمال غير القانونية والعنيفة . في الواقع ، لا ينصح راديو أوروبا الحر أو راديو الحرية مستمعيه بأن يفعلوا شيئا ولكنهما يقدمان فقط لهم المعلومات . وتشير التوجيهات بأن تعمل البرامج التي تركز على الشؤون الداخلية في الدول المستهدفة على جعل المستمعين أكثر علما بالتطورات الهامة في دولهم ، وتقديم المعلومات التي لا تنشرها أو تناقشها بشكل

غير كاف وسائل الاعلام الرسمية . مثل تلك المعلومات تتضمن ، حينما يتطلب الأمر ، عرض وجهات نظر المواطنين الذين لا يسمح لهم بالوصول لوسائل الاعلام العامة في دولهم ، ويسعون للتعبير عن أنفسهم من خلال المراسلين الاجانب أو بوسائل أو كتابات لا تخضع للسيطرة . ويجب أن تكون التعليقات حول الشؤون الداخلية بناءة ، وهادئة ومنطقية وتتناول القضايا أو الموضوعات الهامة ، وتعمل على توضيح مشكلات معينة . وبشكل عام ، هدف اذاعتي راديو أوروبا الحر وراديو الحرية وفقا للمسؤولين فيهما، من مناقشة الشؤون الداخلية، توفير معلومات كاملة وامينة ، وخلقية أوسع نطاقا ، ونمط من الاعلام يتسم بالمسئولية يعكس وجهات النظر المتنوعة .

وأشار راديو الحرية الى أنه كلما قدمت الحقائق بوضوح ، وكلما قلت الاستمالات العاطفية ، وكلما قل الاختلاف مع وسائل الاعلام السوفيتية ، كلما زادت الفاعلية . « دور راديو الحرية هو دور الراديو المستقل الذي يهدف لنشر المعلومات المحايدة والمتوازنة . وتقديم أحداث العالم والاحداث الداخلية في كل دولة من جهة نظر الشعوب داخل الاتحاد السوفيتي التي تهتم بحرية التعبير وحرية الوصول للمعلومات كأساس لمشاركة أكثر فاعلية في اتخاذ القرارات التي تؤثر على حياتهم وعلى مكانة الدولة في عالم اليوم » . وأشارت التوجيهات بتقديم حقائق ومعلومات للجماهير « كأساس لتشكيل افكارهم والعثور على حلول خاصة بهم للمشكلات التي تواجههم » .

ويمكن تلخيص التوجيهات الموجهة للمحطتين والتي شكلت الاسس للدعاية الموجهة بالراديو للاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية على النحو التالي :

- ١ - الترويج النشط للأسلوب الغربي في الحياة لجعل المواطنين يتبنون اتجاهات غير نقدية للأسلوب الرأسمالي .
- ٢ - تصوير الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية كمجتمعات استبدادية تضيق فرص الفرد في التعبير عن فرديته .
- ٣ - غرس فكرة أن الشيوعية والاشتراكية تخضعان لعملية تجول وأن الرأسمالية من المحتم أن تستوعب الاشتراكية .
- ٤ - نشر الايديولوجية البرجوازية واستخدامها « لتقويض » القيم الاشتراكية الأساسية ، وتقديم أفكار اصلاحية تقوم على الارتداد عن الماركسية اللينينية .
- ٥ - تنشيط وتأكيذ المشاعر الوطنية ، واستخدام الحجج الوطنية والاختلافات المتخيلة والحقيقية بين الجنسيات في الاتحاد السوفيتي وبين الدول الاشتراكية .

٦ - تطوير الشك بين المستمعين للراديو حول قدرة الاحزاب الشيوعية على ادارة نظام الحكم بفاعلية ، ونشر مفهوم « التعدد الايديولوجى والسياسى » .

٧ - المبالغة فى تصوير الصعوبات الحقيقية والمتخيلة فى الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية الأخرى ، والعمل على جعل بعض الظواهر السيئة تبدو وكأنها أمر شائع .

٨ - الاستغلال الواسع النطاق للمناقشات التى تحدث فى الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية الأخرى وتصويرها وكأنها اختلافات أو اعتراضات أو عدم رضا .. الخ .

٩ - استغلال عدم خبرة الشباب وتصوير الرأسمالية وكأنها نمط العصر الحديث ودليل على التقدم ، واستغلال الخلاف القديم بين الاجيال فى المجال السياسى ، وغرس أفكار أنانية تنسم بالفردية وطموحات مادية فى أذهانهم .

كان ذلك هو التخطيط الذى وضع للدعاية بالراديو . وقدم استخدم جو الصداقة كمفتاح للتفاهم المتبادل . وفى تلك المرحلة تم تحقيق قدر كبير من التنسيق بين اذاعات راديو أوروبا الحر وهيئة الاذاعة البريطانية ودويتش فيلى ، ودويتش لاند فونك ، وراديو اسرائيل ، فى الاذاعات الموجهة للعالم الشيوعى .

برامج اذاعتى راديو أوروبا وراديو الحرية :

اهتمت اذاعات راديو أوروبا الحر وراديو الحرية بشدة بالاخبار وتقديم ما يخفيه القادة فى تلك الدول . وتشكل الاخبار تقريبا ثلث البرامج . تؤكد الاخبار والطرائف على التطورات فى الدول المستهدفة ، واهتمامات الجماهير ، والعلاقات بين الشرق والغرب . وتبرز مواد تلك الاذاعات القضايا التى يذيعها الاعلام الداخلى فى تلك الدول . وتتحدث كل اذاعة من الاذاعتين بمنطق جماهيرها وتتحقق من تقديم معلومات حديثه عن التطورات الداخلية لذلك تم تطوير هيئات البحث التابعة للمحطتين بشكل كبير .

الهدف الرئيسى التأثير على الشباب ولذلك يخصص اغلب الوقت الاذاعى لموضوعات ومشكلات لها أهمية خاصة للشباب . ويقدم راديو أوروبا الحر الموسيقى التى تجذب الشباب وتتخلل الفقرات الموسيقية أفكار دعائية سريعة . وينقل راديو أوروبا الحر مباشرة مهرجانات الموسيقى الاوروبية وكنسرتات جاز امريكية ، كما تقدم اذاعات حية للعروض الأوبراتية الدرامية الهامة .

وبالإضافة الى الاخبار والموسيقى هناك قدر كبير من البرامج الثقافية .
وتتضمن البرامج تقارير عن الاحداث الثقافية البارزة فى العالم الغربى بما فى ذلك مقابلات مع شخصيات مرموقة ومناقشات مائدة مستديرة ، وحتى برامج درامية . ولكن يخصص لبرامج المعلومات أعلى نسبة من وقت الارسل . وبسبب التشويش واختلاف الأوقات الزمنية فى الاتحاد السوفيتى يتم تقديم كثير من البرامج عدة مرات .

لا تهدف اذاعة راديو أوروبا الحر أو اذاعة الحرية الى تقديم صورة لامريكا أو تقديم تفاصيل عن سياسة الحكومة الامريكية . كما أنها لا تهتم بالدفاع عن تلك السياسات على أساس يومى ، بالرغم من أنها تقدم تقارير عن الولايات المتحدة بانتظام . فتركز حوالى ١٠٪ من برامج راديو أوروبا الحر وكذلك راديو الحرية فقط على أمريكا ، والأفكار الامريكية . وتقدم هذه المعلومات باحتراس مع مراعاة اهتمامات المستمعين . ثلث ما يقدم فى راديو أوروبا الحر وراديو الحرية مستمد من الوسائل الاعلامية فى الدول المستهدفة . ويتوقف ذلك على اللغة المستخدمة، ويتم التركيز على الشئون الداخلية فى الدول التى توجه اليها الاذاعة، مع ما يتراوح ما بين ١٠٪ الى ٢٠٪ من التقارير عما يحدث فى الدول الشيوعية الاخرى خاصة المضمون المتصل بأوروبا الغربية الذى يهم الاوروبيين الشرقيين لعلاقاتهم التاريخية والثقافية الهامة بهم .

ويستمع راديو الحرية الى أكثر من ٦٠ محطة راديو سوفيتية ويستعين بمضمونها فى اعداد برامجها كما يطلع المسئولين فيه ، على أكثر من ٢٠٠ مطبوع سوفيتى . وقد أنشأ راديو الحرية وحدة أبحاث مثل اذاعة أوروبا الحرة كما يستعين بالعديد من المطبوعات التى تصدر فى الغرب . لذلك أصبحت المكاتب الغربية والأوروبية الأخرى مثل هيئة الاذاعة البريطانية ودويتش فيلى تعتمد على أبحاث تلك الاذاعات .

كذلك يتم الاستماع الى محطات الراديو فى دول أوروبا الشرقية كما يتم دراسة العديد من المطبوعات الشيوعية لاعداد التعليقات الاخبارية . ويستعين راديو أوروبا الحر أيضا بتقارير الأفراد الذين يزورون الدول الشيوعية كما يجسرى مقابلات مع اللاجئين من دول أوروبا الشرقية وذلك لتحليل وتفسير التقارير الاخبارية من المحطات الأجنبية والوكالات الاخبارية . ويقدر عدد المستمعين لراديو أوروبا الحر بحوالى ٥٠٪ من اجمالى عدد الناضجين فى خمس دول فى أوروبا الشرقية يوجه اليها الارسل وهى بلغاريا ، وتشيكوسلوفاكيا ، والمجر ، وبولندا ، ورومانيا . ولكن علينا أن نتوخى الحرص فى قبولنا لهذه الأرقام حيث أن مصدرها هو الخدمات الاذاعية الغربية نفسها .

وتستطيع الاذاعتان أن تتناولا بفاعلية الاحداث الداخلية فى المناطق المستهدفة لاسباب عديدة . فالعاملون فى مكاتب التحرير ينطقون بلغات المناطق المستهدفة . فهم يتحدثون المجرية التى يستخدمها المجرىون ، والروسية التى يستخدمها الروس ، ولغة التتار التى يستخدمها التتار ، ولديهم سنوات عديدة من الخبرة الاذاعية وخبرة بالمنطقة التى يوجهون اليها الارسلات . وهنالك مركز ضخيم للأبحاث التى تجريها الاذاعتان لدراسة الشئون الجارية فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى . وتتوافر الآن مجموعة واسعة النطاق من الوثائق التى تصل الى الغرب لاجراء الأبحاث عليها ، خاصة تلك المتعلقة بالاتحاد السوفيتى . وتقدم الوثائق بحرية للباحثين ، ويستفيد منها الباحثين والصحفيين والخبراء الحكوميين فى دول عديدة .

ويشارك كلا من راديو أوروبا الحر وراديو الحرية فى وكالات اسوشيتد برس ويوناييتد برس وروترز ، واجنيس فرانس برس ، والوكالة الألمانية الغربية ، ووكالة تاس أيضا . ويستعرض الكتاب والباحثون والمراسلون فى الاذاعتين ما تقدمه صحافة العالم ويدرسوا فئات من الصحف اليومية والدوريات الأسبوعية والشهرية بحثا عن أى مادة قد تهم مستمعهم .

ويعمل راديو الحرية على تقديم أخبار المنشقين الروس للمواطنين السوفيت . وقد قدم الى المستمعين الروس قصة الكسندر سولزنييتش المشهورة Gulag Archipelago وغالبية العاملين فى راديو الحرية كانوا فى الماضى مواطنين روس .

ويقدم راديو الحرية برنامجين . يبدأ البرنامج الأول فى الساعة مساء بتوقيت موسكو ويستمر ساعتين . وتتكرر هاتين الساعتين طول الوقت . ويبدأ البرنامج الثانى فى التاسعة مساء ويستمر لمدة ساعة ويتكرر طوال المساء وغالبية اليوم التالى .

ويوجه راديو الحرية وخلال الأسبوع العادى ٣٦ ساعة بالروسية و ٤٥ ساعة بلغات الاتحاد السوفيتى الاخرى ، واجمالى ساعات الارسلات للبرامج الاصلية ٨١ ساعة . ولكن يعاد تقديم تلك البرامج عدة مرات .

ولكل من راديو أوروبا الحر وراديو الحرية حجرات أخبار مستقلة - ولكن ترتيب المواد الاخبارية التى يتم اختيارها فى نشراتها تهدف الى ملء الفجوات فى معلومات الجمهور حول دولهم ، ونذيع المحطتان الازمات والكوارث التى لا تقدمها وسائل الاعلام فى الدول المستهدفة .

ويقدم راديو الحرية أيضا برامج أسبوعية خاصة لليهود السوفيت وتذاع بالروسية والعبرية والـ Yiddish . اجمالي ساعات ارسال راديو الحرية وراديو أوروبا الحر تصل الى ١٨٠ ساعة أسبوعيا (١١) .

ونظرا لانه من الصعب التشويش على الاذاعات الموجهة في الساعات التي تسبق مباشرة الغروب ، تقدم اذاعة راديو أوروبا الحر وراديو الحرية أخبارهما لأوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي خلال الفترة ما بين الرابعة والسادسة والنصف مساء حتى تصل الاخبار بدون التأثير بالتشويش . بالإضافة الى ذلك ينصح راديو الحرية المستمعين في الاتحاد السوفيتي بعمل رحلات سريعة خارج موسكو حيث يصعب التقاط الاذاعات الخارجية في موسكو بسبب التشويش . علاوة على ذلك تستخدم الخدمتين باستمرار المذيوعات بدلا من المذيعين لانه يصعب التشويش على اصوات النساء أكثر من اصوات الرجال (١٢) .

من هذا العرض يتضح أن راديو أوروبا الحر وراديو الحرية يوجهان اذاعتهما فقط لأوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي بـ ٢٤ لغة . ستة لغات على اذاعات راديو أوروبا الحر موجهة لأوروبا الشرقية ، وثمان عشرة لغة في اذاعات راديو الحرية الموجهة للاتحاد السوفيتي (باللغة الروسية وكل اللغات الأخرى الأساسية المستخدمة) . تبث الاذاعات بالروسية ٢٤ ساعة من البرامج الى الاتحاد السوفيتي بثمانية لغات لا يستخدمها الاذاعيون الغربيون الآخرون ، بما في ذلك لغات الجمهوريات الإسلامية التي تنمو بسرعة في آسيا (الروس على وشك أن يصبحوا أقلية في بلادهم لأن معدلات مواليد الـ ٤٢ مليون مسلم في الاتحاد السوفيتي تزيد أربع أضعاف الشعوب السلافية (١٣) .

تأثير المحطتين :

وليس هناك قانون يحظر الاستماع الى اذاعات راديو أوروبا الحر في كل دول أوروبا الشرقية ولكن توجه محطات الاذاعة في تلك الدول وكذلك الصحافة هجوما حادا عليها . وهناك تشويش على اذاعات راديو أوروبا الحر من كل دول

11 — Howland H. Sargeant, «Communications to Open and Closed Societies» in Arthur & Hoffman (ed.) **International Communication & the New Diplomacy** (Bloomington, Indiana Univ-Press, 1968) p. 173.

12 — «Measures to Overcome Jamming of Broadcasts,» **Khaleej Times**, Nov. 22, 1981, p. 47.

13 — Francis S. Ronalds. «Voices of America» **Foreign Policy**, Spring, 1979, p. 55.

أوروبا الشرقية باستثناء رومانيا والمجر . ولكن هذا التشويش غير فعال في أغلب الأحوال . فخلال الزلزال الأخير الذى حدث فى رومانيا حينما توقفت شبكة الاذاعة الرومانية عن العمل ، كان راديو أوروبا الحر هو المحطة الوحيدة التى تعمل وتوفر تغطية كاملة للكارثة . وقد حول عمال التليفون الرومانيين المكالمات الى حجرة الاخبار فى راديو أوروبا الحر فى ميونيخ حتى يستطيع الاقارب التحدث مع بعضهم البعض من خلال الموجات الهوائية الأمريكية . وخلال مؤتمر الحزب الشيوعى العالمى فى موسكو فى عام ١٩٦٩ . قال قائد الحزب الشيوعى المجرى : أن المجر لا تشوش على راديو أوروبا الحر لأن الشباب فى المجر يحب الموسيقى الغربية وهى غير متوافرة فى الاذاعة المجرية ولهذا يتركبونهم يستمعون اليها .

ويقدر عدد المستمعين لصوت أمريكا ، راديو أوروبا الحر ، وراديو الحرية حوالى ١٠٠ مليون فرد أسبوعيا ، يعيش أربعون مليون منهم فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية . ويقول ريتشارد بايب Pipes المدير السابق لمركز الأبحاث الروسى فى جامعة هارفرد . أن الراديو أكثر مصادر التأثير الغربى فاعلية فى الاتحاد السوفيتى ، فالاذاعات الغربية تقوم بدور الصحافة الحرة وتوفر رأى البديل وتحيط الشعب السوفيتى علما بما يحدث مما يضطر الحكومه للعمل باحتراس وحرص .

ويدعى راديو أوروبا الحر أنه فى أوائل عام ١٩٧٤ كان ٦٠٪ من المواطنين فى رومانيا يستمعون الى اذاعاته ، و ٧٥٪ فى بولندا ، و ٥٥٪ فى المجر ، و ٤٣٪ فى بلغاريا و ٣٧٪ فى تشيكوسلوفاكيا - (وصل عدد المستمعين فى تشيكوسلوفاكيا الى ٦٥٪ بعد الغزو السوفيتى عام ١٩٦٨)^(١٤) . ويستمع ثلثا المستمعين اليه بانتظام وهذا يعنى فى اصطلاحات راديو أوروبا الحر مرتين أو أكثر أسبوعيا . ويقدر عدد المستمعين لراديو الحرية بأربعين مليون مستمع فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى ، أى خمس السكان .

وتحلل المحطتان اتجاهات المستمعين فى المناطق المستهدفة . فيتم تحليل آراء حوالى ٦٥٠٠ فرد فى المتوسط سنويا من دول أوروبا الشرقية يتم مقابلتهم أثناء زيارتهم للدول الغربية بشكل مؤقت . ويقوم بالعمل الميدانى ادارة الجمهور وأبحاث الرأى العام التى لها مكاتب فى عدد من دول أوروبا الغربية غير مرتبطين براديو أوروبا الحر^(١٥) .

14 — Hale (975) op. cit. p. 40.

15 — Panfilov (1981) op. cit. p 172.

وقد اعترف مطبوع سوفيتى بعنوان

Questions of Theory and Practice of Mass Media

بفاعلية اذاعات الراديو الأجنبية ، وفى نفس الوقت حدد جوانب الاعتراض عليها فى مقال انطوى على شكوى من أن الاذاعات الأجنبية تثير عدم الرضا بين مختلف الجماعات القومية ، وأن الاذاعات الموجهة لآسيا الوسطى تحاول أن تثير مشاعر « الولاء القومى فى تلك المنطقة » ، وأن الشباب والمثقفين هم الاهداف الرئيسية لتلك الاذاعات ، وانها عملت على غرس اتجاهات تتسم باللامبالاة نحو المصير التاريخى للاستراكية والفردية ، كما عملت فى طمس الشعور الطبقي ، واثارة الشعور بالاعجاب بالاسلوب الغربى للحياة بين الشباب السوفيتى ، والانماط والاخلاقيات البرجوازية . وعلى هذا الأساس أثارت عدم الرضا عن الواقع السوفيتى . والجدير بالانتباه أن المقال اعترف بأن صوت أمريكا له جمهور يستمع اليه بانتظام من بين الشباب فى الاتحاد السوفيتى وأشار الى الأبحاث التى أجرتها لجنة الكمومول التى أوضحت أن « نسبة كبيرة من الشباب تستمع بشكل أو بآخر بانتظام الى الاذاعات التى يقدمها الراديو الأمريكى (١٦) » .

ومن أسباب اعتراض الاتحاد السوفيتى على البرامج الغربية وبشكل خاص برامج راديو الحرية ، هو أنها تقدم للشعب السوفيتى رسائل من المنشقين السوفيت لا يمكن أن تقدمها وسائل الاعلام الداخلية التى تخضع لسيطرة الحكومة . فإى مواطن سوفيتى يقرر معارضة الحكومة بشكل متطرف يكتب شكوى للعديد من المسؤولين الذين لهم أهمية ، ويقدم نسخا من خطابه للمرسلين الأجانب (١٧) . حينئذ يرسل المرسلون الخطابات الى الخارج ، لتحظى بتوزيع واسع النطاق حينما تذاغ مرة أخرى من خلال نشرات صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية الاخبارية التى تهتم بنشر معلومات عن السوفيت . وفى مايو سنة ١٩٦٨ حذرت وكالة رويتر مراسليها من ارسال برقيات الى الخارج مبنية على اتصالات غير مصرح بها مع المواطنين بصفتهم الشخصية ، وفى يوليو سنة ١٩٦٨ ازداد نقد القادة السوفيت لاذاعات صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية الاخبارية التى اذاعت معلومات حول حرية التعبير . فى سنة ١٩٧١ ذكرت المحطات الأجنبية خبر وفاة نيكيتا خروشوف يومين قبل أن تشير اليه أى وسيلة محلية روسية على الإطلاق .

16 — Paulu (1974) op. cit. p. 215.

17 — Variety, June 24, 1971, p. 36.

وفى المؤتمر الدولى للاحزاب الشيوعية الذى عقد فى برلين الشرقية سنة ١٩٧٧ قال ليونيد برجنييف « هناك محطات راديو تسعى لقلب أنظمة الحكم ، تستغل أسماء « الحرية » و « أوروبا الحرة » وتعمل من أراضى العديد من الدول الأوروبية . مجرد وجود هذه المحطات يسمم الجو الدولى ويشكل تحديا مباشرا لروح ونص الاتفاقات التى تم الوصول اليها فى هلسنكى » (١٨) .

وكان ذلك الهجوم الضخم والذى لم يسبق له نظير من جانب برجنييف على راديو الحرية وراديو أوروبا الحر جزءا من حملة شنت بعد توقيع اتفاق هلسنكى النهائى فى أغسطس سنة ١٩٧٥ .

وقد عانى راديو أوروبا الحر باستمرار من التشويش . ولقد كان التشويش لا يتوقف ضد اذاعات راديو أوروبا الحر وحتى حينما توقف على اذاعات صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية . فقد استمر التشويش على راديو أوروبا الحر بدون هوادة أو زاد سوءا نتيجة لتوقف التشويش على صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية وتكريس أجهزة الارسل كلها فى التشويش على خدمات راديو أوروبا الحر . فقد أوقف الاتحاد السوفينى فى سنة ١٩٧٣ التشويش على الاذاعات الرسمية بما فى ذلك اذاعات صوت أمريكا . وقد أوقفت المجر ورومانيا التشويش على راديو أوروبا الحر .

ويجد المستمعون فى أوروبا برامج راديو أوروبا الحر متوازنة . وبالرغم من التشويش إلا أن راديو أوروبا الحر مسموع دائما فى أمريكا الشمالية خاصة من جهاز الارسل الموجود فى البرتغال الذى يعمل على ترددات عالية وفى ساعات تسمح بالاستقبال عبر شمال الاطلسي .

18 — Francis S. Ronalds, « Radio Free Europe and Radio Liberty »
Public Telecommunications Review January/Feb. 1978 Vol.
6, No. 1 p. 54.

الفصل الخامس

الدولة السوفيتية الناشئة من الثورة

خلفية تاريخية :

حفزت العزلة السياسية للاتحاد السوفيتي بعد ثورة عام ١٩١٧ الى قيامه ببث اذاعات دولية ، وكان الروس يذيعون منذ عام ١٩١٧ ولكنهم لم يكونوا يذيعون في المراحل الاولى بالموجة القصيرة . ففي ٤ فبراير عام ١٩١٨ وجه لينين رسالة بالراديو « لكل فرد » نفى فيه المعلومات الزائفة التي نشرتها الصحف الاجنبية ووغر معلومات عن الاحوال في الدولة السوفيتية وحول المراسيم التي أصدرتها الحكومة السوفيتية خاصة خلال الفترة التي كانت تتعرض فيها الاراضي السوفيتية للغزو من حلفائها القدامى في عام ١٩١٨ وعام ١٩١٩ وبينما كانت معاهدة السلام مع الدول العظمى تناقش في برست ليتوفسك في ٣ مارس عام ١٩١٨ ، كان الاتحاد السوفيتي يذيع تقريراً يومياً عن المفاوضات لكي يقسم قضيته للعالم اثناء انعقاد المؤتمر (١) .

وكان لينين وتروتسكي اول من استخدموا الاذاعة للوصول الى الجماهير في الدول الأخرى فوق رؤوس حكوماتهم . وكان لينين يرى أن الراديو صحيفة بلا مطبعة وبلا حدود هدفها نشر الايديولوجية الماركسية ونشر الثورة في العالم . وكان يرى أن هدف الاذاعة هو ببساطة نشر التحريك السياسي وقد نجح الى حد كبير في تحقيق هذا الهدف . وكان الوقت مهيئاً بسبب وجود أقليات في الدول المجاورة بعد معاهدات السلام وتغيير الحدود . فالتغيرات الاقليمية تحققت عادة بدون مراعاة الخلفيات القومية واللغوية للمواطنين ، مما جعل الظروف مهيئة لاثارة القلاقل (٢) . بدأت روسيا تديم بشكل منتظم بالألمانية والبولندية ولغات

1 — Burton Paulu, Radio and Television Broadcasting in Eastern Europe (Minneapolis, Univ. of Minnesota Press, 1974) p. 199

2 — Paulu (1974) op. cit. p. 4.

أجنبية أخرى في خريف عام ١٩٢٠ من محطات موسكو القومية ، ولم يهتم الروس باحتياجات فنلندا واستونيا وبولندا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة وغير ذلك من الدول . وقد ادعت روسيا أن هذه الاذاعات موجهة للأقليات القومية داخل الاتحاد السوفيتي نفسه . وفي نفس الوقت أعلن بوخارين عضو اللجنة التنفيذية المركزية والمكتب السياسي Politburo والحزب الشيوعي والكومنترون ، في برنامج عام ١٩١٨ أن برنامج الحزب الشيوعي يهدف ليس فقط الى تحرير البروليتاريا في دولة ما ، بل تحرير البروليتاريا في العالم كله ، لأنه برنامج للثورة الدولية (٣)

وخلال الثورة الشيوعية التي حدثت في المجر في سنة ١٩١٩ وجه الاتحاد السوفيتي بعض الاذاعات الى المستمعين في المجر . ففي ٢٢ مارس قال لينين للمجريين أن « الاتصال المستمر بالراديو بين بودابشت وموسكو أمر ضروري » . وفي ١٨ أبريل ارسلت وزارة الخارجية الروسية استمالة للشعب العامل في الخارج قالت فيها : « العمال والفلاحون الروس الذين تحرروا الآن من المستغلين والظالمين وكانوا أول من تخلص من السيطرة الرأسمالية ، يطلبون منكم اليقظة والا تتقاعسوا في ضغطكم على قادتكم الذين يتطلعون الى خنق ثورة الشعب في روسيا » وفي ١٧ يوليو سنة ١٩١٩ طالبت اذاعة وجهت الى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا العمال بالاضراب احتجاجا على التدخل في شئون روسيا السوفيتية . وفي ١٨ نوفمبر سنة ١٩٢٠ وجهت الاذاعة الروسية حديثا الى العمال والفلاحين في دول الحلف Entente أشارت فيه الى أن « القوى الرجعية في العالم » تعمل ضد مصالح الطبقة العاملة في روسيا ودعت الجماهير العاملة في دول الحلف Entente الذين سيشل صوتهم القوى مرة أخرى المؤامرات الرجعية ، الى تقديم معونتهم » .

أغلب البرامج التي وصفناها من قبل كانت موجهة باللغة الروسية ، حيث أن أول اذاعة خارجية باللغة الأجنبية كانت بالألمانية خلال خريف عام ١٩٢٠ . وفي نوفمبر عام ١٩٢٧ سمح لعدد من الوفود الأجنبية التي كانت تزور الاتحاد السوفيتي المساهمة في العيد العاشر للثورة الاشتراكية باذاعة انطباعاتها من موسكو . وبعد ذلك قام راديو موسكو من آن لآخر بتقديم اذاعات باللغات الأجنبية .

3 — Lesile John Martin «International Propaganda in Retrospect and Prospect.» in Fischer and Merrill (Eds) 1976) International and Intercultural Communications, p. 181.

انشاء راديو موسكو : أكتوبر ١٩٢٩ :

فى أكتوبر عام ١٩٢٩ بدأ الاتحاد السوفيتى خدمة اذاعية اجنبية منظمة باللغات الالمانية والفرنسية والانجليزية وكان ذلك خلال فترة الحطة الخمسية الاولى بعد أن اصلحت الدولة الدمار الذى سببته الحرب العالمية الاولى والحرب الاهلية والتدخل الاجنبى . وقد بدأ التطوير الاقتصادى ببرنامج ضخيم للتصنيع . وفى تلك الفترة وردت العديد من الرسائل من الخارج تطالب بمعلومات عن أول دولة اشتراكية . ولمواجهة تلك المطالب تم افتتاح خدمة اذاعية اجنبية فى أكتوبر عام ١٩٢٩ . وكما قلنا من قبل اذاع راديو موسكو فى البداية بالالمانية ولكن ابتداء من نوفمبر عام ١٩٢٩ بدأ راديو موسكو يذيع بالفرنسية وبعد ذلك بشهر بالانجليزية وفى عام ١٩٣٠ أصبحت الاذاعات باللغات الاجنبية من السمات القومية المنتظمة فى الاذاعات الموجهة من الاتحاد السوفيتى . فحتى ذلك التاريخ كان الاتحاد السوفيتى هو الدولة الوحيدة التى أدركت الامكانيات السياسية للاذاعة الدولية واستخدمتها بشكل واسع النطاق فى الدعاية لنفسه . وفى عام ١٩٣٣ كان راديو موسكو يذيع بالانجليزية والالمانية والفرنسية والمجرية والأسبانية والايطالية والسويدية والتشيكية والتركية والبرتغالية .

وكان راديو موسكو (الذى عرف فى البداية باسم صوت الكومنترن) وسيلة دعاية هامة خلال الحرب العالمية الثانية (٤) . واتسع ارساله فوصل الى الدول التى تخضع لألمانيا مثل سلوفاكيا واليونان وايران وبولندا وهولندا والنرويج . وأعدت اذاعات خاصة لليهود الذين كانوا حينئذ يخضعون للاضطهاد النازى (٥) وفى بداية عام ١٩٤٥ كان الاتحاد السوفيتى يمتلك ١٦ جهازا للارسال بالموجة القصيرة ويبث ٨٠ ساعة ارسال يوميا ب ٣٧ لغة . وكان راديو موسكو على درجة عالية من النشاط خلال الحرب وكانت الافكار الرئيسية التى

٤ - الكومنترن Comintern استمر حتى عام ١٩٤٧ . ولكن بانتهاء سياسة الوفاق بين الشرق والغرب ظهرت الهيئة التى تلت الكومنترن وهى الكومنفورم

Communist Information Bureau or Cominform

وقد أنشئ الكومنفورم لتنسيق لوجه نشاط الاحزاب الشيوعية الاوروبية المعارضة لبرنامج الاحياء الاوروبى والاستغلال الاضرابات التى حدثت نتيجة لاستمرار حيرة الدول الاوروبية ، وتاكيد الانقسامات . وقد تم حل الكومنفورم الذى أنشئ عام ١٩٤٧ فى عام ١٩٥٦ .

Terence Hi Qualter, Propaganda and Psychological Warfare (N.Y. Randon Mouse, 1965) p. 109.

5 — Journal of Broadcasting, Fall, 1960 p. 337.

يقدمها تقوم على الاضرار بدول المحور وابرار دور روسيا وحدها خلال الحرب .
أكد الروس ايدولوجيا على الثورة والكفاح الطبقي وكيف أن هذا يجب أن
يطغى على الدوافع الوطنية الأساسية . ولكن لم تحاول أبدا الاذاعة السوفيتية
أن تتعاون مع دعاية الحلفاء التي كانت تبرز بشكل واضح انجازات روسيا في
زمن الحرب .

وحيثما انتهت الحرب قللت الدول الغربية من نطاق خدماتها الدعائية
ولكن الاتحاد السوفيتي وسع نطاق تلك الخدمات .

وكان هدف راديو موسكو الرئيسي بعد الحرب وفقا للمسؤولين فيه ،
تطوير السلام في العالم وزيادة روابط الصداقة بين الأمم وبيان التقدم الذي
حققه النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي . وفي عام ١٩٦٠ وصلت الاذاعات
السوفيتية باللغات الأجنبية الى ١٢٨ ساعة يوميا منها ١٢ ساعة بالانجليزية
موجهة الى الولايات المتحدة . وفي أكتوبر عام ١٩٧٢ كان راديو موسكو يوجه
حوالي سبع عشرة ساعة أسبوعيا لأفريقيا جنوب الصحراء بخمس عشرة لغة ،
كما كان يوجه عشرين ساعة أسبوعيا لشمال أفريقيا . وأصبحت خدمات روسيا
الأجنبية أربعة أضعاف ما كانت عليه عام ١٩٤٨ . حاليا أصبحت كل من روسيا
والولايات المتحدة تحتلان المرتبة الأولى بألفى ساعة تقريبا لكل منهما ، أي ثلاثة
أضعاف ما تبثه هيئة الاذاعة البريطانية تقريبا . وتبث حاليا روسيا اذاعاتها
بأكثر من ٨٠ لغة . بعض تلك اللغات لا تعتبر من اللغات الرسمية في الدول
التي توجه اليها الاذاعات ، بل هي لغات الاقليات المحرومة أو غير الراضية في
دولها (٦) .

وفي أغسطس عام ١٩٦٤ انضم الى راديو موسكو محطة دولية جديدة
سميت « راديو السلام والتقدم » قدمت على أنها صوت الشعب وعلى أنها
منفصلة عن الحكومة مثل هيئة الاذاعة البريطانية . كان هذا بلا شك استجابة
على فاعلية الاذاعات الموجهة من الغرب . وقد تميز مضمونها الدعائي
أكثر بالعنف (٧) .

ولا يملك راديو موسكو امكانيات في دول أخرى . فالتوسع رقعة الاتحاد
السوفيتي الجغرافية يجعل راديو موسكو قادرا على تحقيق تغطية اذاعية عالمية
بدون اللجوء الى محطات تتيم في أفريقيا أو أمريكا . وعلى طول مساحة الأراضي

6 — Allan Wells, Mass Communication : A World View (Palo Alto :
California Press, 1974) p. 168.

7 — Dante B. Fascell (ed.) International News : Freedom Under
Attack (Beverly Hills, Sage Publications, 1979) p. 36.

السوفيتية هناك محطات تقوية وقد يتم بث نفس البرنامج في نفس الوقت من أجهزة ارسال في عشرات من المناطق في أوروبا وآسيا السوفيتية .

ويتم بث الخدمة الموجهة لأمريكا الشمالية من الشاطئ الشرقي من عشرات من المواقع . أما خدمة الشاطئ الباسفيكي فتبث من مواقع ارسال مثل Kmomsolsk, Nikolaevsk na Amme وبشكل عام لا يحدد الاتحاد السوفيتي مواقع أجهزة إرساله كما تفعل المحطات الغربية .

ويذيع راديو موسكو ٢٠٢١ ساعة من البرامج أسبوعيا (تذيع خدمات صوت أمريكا وراديو الحرية وراديو أوروبا الحرة كلها ١٨١٩ ساعة من البرامج أسبوعيا) . وذلك بأكثر من ثمانين لغة (٨) . وقد زادت الخدمات الإذاعية الموجهة لأفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية بشكل كبير في السنوات الأخيرة . ويقدم راديو موسكو إذاعات بـ ١٣ لغة تستخدم في شبه القارة الهندية (بينما يذيع صوت أمريكا بثلاث لغات فقط) . وبينما يقدم صوت أمريكا إذاعات لأفريقيا السوداء فقط، بلغات الهوسا والسواحيلي ، يقدم راديو موسكو إذاعات بالأمهرية ، البمبارا ، الفولا ، الهوسا ، اللنجالا ، الملاجاشي ، Ndebele الشونا الصومالية والسواحيلي ، والزولو . ويوجه الاتحاد السوفيتي إذاعات للصين بلهجات الكانتونيز ، والشنفهاي بالإضافة الى الماندرين ولهجتين تركيتين تنطقهما الاقليات المسلمة في شمال غرب الصين . وهناك تنسيق بين الخدمات الإذاعية الشيوعية الدولية الأساسية . فراديو هافانا ، الذي يذيع ٦٠٠ ساعة أسبوعيا ، يقدم برامج بلغتين هندية مستخدمتان في أمريكا اللاتينية هما Guarani Quechua ولكن توقف راديو موسكو عن استخدامهما أخيرا (٩) .

وحتى قيام ثورة الخميني لم يكن صوت أمريكا يقدم إذاعات بأي لغة من اللغات المستخدمة في إيران ، بالرغم من أنه كان يوظف عاملين للإذاعة باللغة الفارسية . في حين كان راديو موسكو منذ وقت طويل يذيع ليس فقط بالفارسية ولكن أيضا بالبوشتو والداري Dari ، والب Tadzhik والأذربيجانية والكردية . بالإضافة الى ذلك كانت هناك محطة إذاعة سرية يمولها السوفييت تسمى « الصوت القومي لإيران » تذيع من باكو بالفارسية والأذربيجانية . بعد قيام الثورة في إيران عادت الولايات المتحدة لتوجيه إذاعات إليها .

8 — Ronalds (1979) op. cit. cit. p. 156.

9 — Ronalds (1979) op. cit. p. 156.

ويتميز راديو موسكو أيضا بتقديم اذاعات بلغات الاقليات حتى أن كانوا يعكسون في اذاعاتهم المحلية خط موسكو السياسي . فهناك برامج بالتشيكية والبلغارية والمنغولية (ينقلها أيضا راديو Ulan Bator ، الخ . . ويقوم راديو موسكو أيضا كما ذكرنا من قبل برامج بلغات الاقليات واللغات غير الرسمية بانتظام ومنها Catalan, Quechua and Macadonian (١٠) .

المحطات الاخرى المنفصلة اسما عن راديو موسكو ولكنها جزء من نظام الاذاعة السوفييتي المركزي وتبث من محطات موسكو هي : راديو Magallanes الذي يبث لشيلى ، وراديو السلام والتقدم ، يقال أنه صوت الرأى العام السوفييتي . وتستخدم المحطتان نفس اللغات فتذيعان بالانجليزية والالمانية والعربية ، ولكن أحيانا تكمل كل واحدة الثانية . بهذا تذيع الاولى بلغة Quechua الهندية المستخدمة في أمريكا اللاتينية وتذيع الثانية بلغة Guarani أيضا المستخدمة في أمريكا اللاتينية لغات أمريكا اللاتينية . فقط راديو السلام والتقدم يذيع بالعبرية واليديش Yiddish لاسرائيل . ويبث للصين بثلاث لغات صينية مختلفة ، كما يفعل راديو موسكو لمدة أربع وعشرين ساعة .

وليس لمستوى اللغة العالي المستخدم في راديو موسكو نظير وان كان راديو بيكين قد أحرز تقدما كبيرا . أثناء غزو تشيكوسلوفاكيا في عام ١٩٧٣ أضاف راديو موسكو اذاعات بالبولندية والتشيكية والرومانية والبلغارية والصرب كرواتية ، والالبانية ، وأضيفت المجرية عام ١٩٧٧ . وكان الحصول على اذاعين يعرفون تلك اللغات بسرعة انجازا ضخما . وخلال تلك الفترة فاق راديو بيكين صوت أمريكا وأصبح يأتي في المرتبة الثانية في عدد اللغات المستخدمة . اللغات الوحيدة التي لا يستخدمها راديو موسكو هي الثلاث لغات المستخدمة في الصين (Amoy, Hakka Chaochou) . والـ Tagalog والاسبيرنتو . والجدير بالاهتمام أن الاسبيرنتو هي اللغة الوحيدة التي تستخدمها الكتلة السوفييتية (راديو وارسو بالبولندية) ولا يستخدمها راديو موسكو نفسه .

راديو السلام والتقدم سنة ١٩٦٤ :

يعتبر راديو السلام والتقدم مشابها بشكل أو بآخر لمحطتي راديو الحرية وراديو أوروبا الحر . ويقدم راديو السلام والتقدم برامج من نفس المبنى الذي

10 — Richard E. Wood, «Language Choice in Transnational Radio Broadcasting,» Journal of Communication, Spring 1979 pp. 120 - 121.

تستخدمه الخدمات الاخبارية التابعة لراديو موسكو . وقد وصف اعلان سوفيتي نشر في دليل الراديو والتليفزيون في العالم هذه المحطة بأنها « صوت الرأي العام السوفييتي » وأشار الى أنها « ملك للمنظمات السوفييتية العامة » . والواقع أن المحطة يملكها اتحاد الصحفيين في الاتحاد السوفييتي ووكالة نوفوستي للأنباء وغير ذلك من الوكالات شبه الرسمية . ويذيع راديو السلام والتقدم بالامانية الى أوروبا وبالمغولية والانجليزية والفرنسية وعدة لهجات صينية الى آسيا وبالانجليزية والفرنسية والبرتغالية الى أفريقيا ، وبالعبرية والـ Yiddish والعربية الى الشرق الأدنى والوسط وبالانجليزية الى أمريكا اللاتينية . ويث راديو السلام والتقدم ثلاث ساعات ونصف أسبوعيا للعالم العربي . هذه الخدمة أكثر عداء للغرب وبشكل خاص للولايات المتحدة من راديو موسكو حيث أنه من المفترض أنها مستقلة عن بيروقراطية المعلومات الرسمية . فراديو السلام والتقدم كان معاديا بشكل خاص للولايات المتحدة خلال الفترة التي منع فيها العرب البترول عن الغرب بعد حرب عام ١٩٧٣ .

والواقع أن هذه الاذاعة ليست أكثر من وسيلة تتمتع بحرية أكبر من راديو موسكو في توجيه النقد . وهي أكثر صراحة من راديو موسكو . اذا تضايقت دولة ما من اذاعات راديو السلام والتقدم تتذرع الحكومة السوفييتية بحجة ان هذه الخدمة لا تخضع للسيطرة الرسمية وانها صوت الرأي العام السوفييتي (نفس الحجة التي كان الغرب يستخدمها حينما يتعرض للهجوم على اعلامه) .

ففي عام ١٩٦٧ حينما طلبت الهند من الاتحاد السوفييتي ايقاف بعض اذاعات محطة اذاعة « السلام والتقدم » على أساس أنها شديدة النقد للحكومة الهندية ، قال الاتحاد السوفييتي أنه لا يستطيع أن يفعل هذا لأن المحطة تخضع للسيطرة الخاصة وتعتبر عن آراء الافراد الذين يديرونها وليس عن آراء الحكومة السوفييتية مثل راديو موسكو (١١) .

وبفضل هاتين الاذاعتين أصبح الاتحاد السوفييتي في المقدمة بالنسبة للاذاعات الدولية (على أساس ساعات الارسل واللغات المستخدمة) ففي الفترة ما بين عام ١٩٦٩ وعام ١٩٧٢ قدم الاتحاد السوفييتي ساعات ارسل أكثر من الولايات المتحدة . وبينما كان الاتحاد السوفييتي يث في عام ١٩٤٨ ٣٨٠ ساعة أسبوعيا ، وصل ارسله في عام ١٩٧٣ الى ١٩٥٠ ساعة والى ٢٠٢١ ساعة عام ١٩٧٩ . والى ٢١٤٧ ساعة عام ١٩٨٤ وتصل ساعات الارسل السوفييتية والموجهة من أوروبا الشرقية لأمريكا الشمالية وأوروبا الغربية الى

11 — Gerald Mansell, «Information Without Frontiers», IIC, Issues in Communications (London, IIC, 1977) pp. 36 - 39.
Voice of America year Book 1984, p. 98.

١٣٥٠ ساعة أسبوعيا ، بينما يبث الغرب الى الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية ١١١٠ ساعة أسبوعيا من راديو أوروبا الحر وراديو الحرية وحوالى ٨٢٠ من صوت أمريكا ، (فى عام ١٩٨٠ كان راديو أوروبا الحر يبث ٥٥٦ ساعة وراديو الحرية يبث ٤٦٥ ساعة أسبوعيا) وهيئة الاذاعة البريطانية ومحطات الراديو الرسمية فى فرنسا وألمانيا الغربية وإيطاليا والفايكان واسرائيل بالاضافة الى الراديو فى القطاع الأمريكى من برلين RIAS الذى يخضع للإدارة الأمريكية .

فى عام ١٩٧٠ ، كانت ميزانية الخدمات الخارجية لراديو موسكو تقدر بـ ٦٣ مليون روبل أى ٦٣ مليون دولار تقريبا مما يجعل الاذاعة السوفيتية (بالاضافة الى الخدمات الاقليمية وراديو السلام والتقدم) مكلفة جدا مثل الاذاعات الرسمية الأمريكية . ولكن ما الذى يتطلع الاتحاد السوفييتى الى تحقيقه من استخدام هذه الاذاعات ؟ ما هو تأثير الدعاية السوفيتية الأجنبية ؟ ما مدى فاعليتها ؟ هل تستطيع أن تخلق أحزاب سياسية ، أن تسقط حكومات ، أن تقلب النظام الاجتماعى ؟ أم هل هى مجرد وسيلة فى يد الكرملين لمضايقة الدول الأخرى أو قادرة على التأثير أو حتى تحويل بعض المثقفين غير المرضى عنهم فى دولهم الذين قد يصبحون عناصر مساندة للنظام السوفييتى ؟ وأخيرا هل الدعاية السوفيتية وسيلة مساندة للسياسة السوفيتية الأجنبية تدعم الوسائل العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية وتتفق معها ؟

الواقع أن الدعاية السوفيتية تحاول أن تحقق كل هذا . عاونت الدعاية السوفيتية بالراديو على نشر الخوف من الحروب ، ومعاداة الاستعمار ، وعاونت القوميات المعادية للغرب . نجحت الدعاية السوفيتية حينما عكست صورة الاتحاد السوفييتى كدولة مناهضة « للشعر الظاهر » . فى هذه الظروف كان لها وقع هام وكانت قادرة على جذب المساندة أو على الأقل تحقيق حياد متعاطف مع السياسة السوفيتية . وهناك أربع مواقف تاريخية نجح السوفييت فى نشر وجهة نظرهم تلك وهى : (١) الحرب العالمية الاولى ، (٢) نشأة ألمانيا النازية ، (٣) الخوف من الحرب فى أواخر الأربعينات ، (٤) اختفاء الاستعمار فى آسيا وأفريقيا (١٢) .

وعلىنا أن نشير أنه فى ثلاث من تلك المواقف التاريخية الأربعة كانت الظروف مهيئة جدا لنجاح الدعاية السوفيتية الأجنبية بسبب الخوف من الحرب وتأثيراتها .

ولكن كانت الدعاية السوفييتية الاجنبية فى البداية لها أساسا طبيعة سلبية . ولكن بعد ذلك بذلت القيادة السوفييتية جهودا ايجابية ناجحة لتقديم أفكار دعائية ايجابية ، موجهة لشعوب الدول النامية فى العالم ، خاصة حينما أطلق الروس أول قمر صناعى فى سنة ١٩٥٧ . فقد أعلن الاتحاد السوفييتى حق القيادة على أساس التقدم العلمى المتفوق . الدعاية السوفييتية حول أمور مثل التعليم ، التقدم العلمى ، التطور الاقتصادى وحل مشكلة القومية احاطت شعوب المناطق النامية عنما أن السير على طريق المسار الاقتصادى والاجتماعى والسياسى السوفييتى سوف يجعلهم يحققون آمالهم الشرعية .

وبينما تعتمد الدعاية السوفييتية « الايجابية » جزئيا على الحقائق - كما هو الحال بالنسبة للمنجزات العلمية السوفييتية - الا أن طابعها الايديولوجى المكثف يفقدها فاعليتها .

فى الكثير من الدول النامية وجهت الدعاية السوفييتية ودعمت جهود الاحزاب الشيوعية المحلية لاستغلال فقر الفلاحين ورغبتهم فى امتلاك الارض . وكما هو الحال فى روسيا ساند الفلاحون دائما القادة الذين وعدوهم باعطائهم الارض لمن يفلحها . ولكن بشكل عام يمكن أن نقول أن الدعاية السوفييتية تهدف أساسا للوصول الى الأقلية وتعمل على مواجهة دعاية الغرب وعكس الحياض والتقدم العلمى والتجربة الشيوعية فى الاتحاد السوفييتى كما تعمل على إبراز دور الاتحاد السوفييتى فى معاونة الشعوب النامية وتطويرها اقتصاديا (١٣) .

وقد استغل الروس حرب فيتنام كنموذج لحرب استعمارية ، وساندوا القضية العربية والقومية واستغلوا الرفض الأمريكى لتمويل مشروع بناء السد العالى ، كما استغلوا التآمر الصهيونى الأمريكى ضد الشعوب العربية .

وحينما كون رئيس الجمهورية الامريكى لجنة للتحقيق فى أوضاع راديو أوروبا الحر وراديو الحرية وتنظيم تمويلهما ، ذكرت اللجنة نفس الشيء ولكن بشكل مختلف . قالت اللجنة ان الهدف من الاذاعات الدولية خدمة الكفاح الايديولوجى ، ومواجهة انتشار الايديولوجية الامبريالية ، ومواجهة التحديات داخل العالم الشيوعى ، وتصوير الاتحاد السوفييتى للعالم كقوة عالمية عسكرية وصناعية يمكن تقليد نموذجها فى التنمية ، ومساندة أهداف السياسة الاجنبية، ونشر الخط « الصحيح » للكوادر فى الخارج . النقطة الاخيرة هامة وتحسد الأولويات الكبرى للاذاعات بالنسبة للشيوعيين الآخرين ، وبشكل خاص أولئك الشيوعيون الذين ينحرفون عن الخط .

العائق الرئيسى لكل الاذاعات الشيوعية الروسية والصينية ، واذاعات أوروبا الشرقية الموجهة هى نقص الجمهور . فلا يستمع الى تلك الاذاعات الا الاقلية المخلصة ، ونعنى بهم أعضاء الاحزاب الشيوعية النشطين والمتعاطفين معهم والمعارضين النشطين للرأسمالية .

وبالنسبة للفئة المناوئة لموسكو ، يعتبر الماويين هدفا هاما ، ونفس الشئ بالنسبة « للمرتدين » بالنسبة للصينيين . أما بالنسبة للبقية فهناك مستمعون من الهواه أو الذين يستمعون بالصدفة الذين لا يجب اهمالهم كأهداف محتملة للاقناع .

والجدير بالاشارة ان الاتحاد السوفيتى حينما يوجه رسالته الدعائية لأوروبا والولايات المتحدة فانه يوجهها الى الكوادر الشيوعية والجماعات الأكثر ثقافة . ويفعل الغرب نفس الشئ فى اذاعاته الموجهة للعالم الشيوعى . الاختلاف يكمن فى اسلوب السوفيت وحلفاءهم الذى يركز على جوانب الضعف فى المجتمعات الغربية ، بينما تركز بريطانيا والولايات المتحدة على تسريب المعلومات حول الأحداث التى لا تقدم عادة فى الاخبار فى الدول الشيوعية ، كما تقدم تطورات مخالفة لما تستمعه الشعوب فى الكتلة الشرقية . الحافز الذى يكمن خلف الاسلوب الشيوعى ايدىولوجى ، بينما تهتم الدول الغربية بجماعات الجمهور الأكثر علما لأنهم أقدر على تغيير الواقع .

ولكن بالرغم من وجود أحزاب شيوعية كبيرة فى ايطاليا وفرنسا الا أن اجمالى عدد المستمعين بانتظام للخدمات الخارجية السوفيتية فى الدول غير الشيوعية صغير اذا قورن بعدد الذين يستمعون للاذاعات الغربية الموجهة الى روسيا وأوروبا الشرقية .

لا يقدم الروس أرقاما باجمالى عدد المستمعين لخدماتهم الخارجية . ولكنهم أعلنوا فى عام ١٩٦٧ أنهم تلقوا حوالى ١٣٠ ألف خطاب من الخارج . (تلقت هيئة الاذاعة البريطانية أكثر من ٣٠٠ ألف خطاب فى سنة ١٩٧٣) . ويمكن أن نفترض أنه مقابل كل شخص يكتب خطابا هناك ١٥٠ مستمعا ولكن هذا الافتراض قد ينطبق أو لا ينطبق على المستمعين لراديو موسكو . على أية حال يمكن أن نقول أن نسبة الذين يستمعون الى راديو موسكو أقل من نسبة الذين يستمعون الى هيئة الاذاعة البريطانية أو لصوت أمريكا . فمن سمات المجتمعات « المفتوحة » أن الناس ترفض المعلومات التى تأتى من المجتمعات « المغلقة » . ليس هذا نتيجة لرفض الايدىولوجية ولكنه نتيجة لعدم قدرة أو استعداد

النظام الاعلامى الذى يخضع لسيطرة مركزية على تكييف ما يقدمه وفقا لاذواق الجماهير التى اعتادت على أنماط وسائل اعلامها الداخلية التى تتمتع بحرية أكبر .

ومن السمات الجديرة بالاهتمام للاذاعة الدولية فى الاتحاد السوفيتى وجود محطات متعددة فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى تبث اذاعات مستقلة للمستمعين عبر البحار . ويتفق هذا مع الأسس التى جعلت أوكرانيا وروسيا البيضاء أعضاء فى الأمم المتحدة . تبث محطات الراديو هذه البرامج لمواطنيها السابقين الذين يعيشون فى أمريكا الشمالية والجنوبية ولأوروبا ، باللغات الأوكرانية ، والبلوروسية ، والانجليزية .

وتبث الخدمة الموجهة لأمريكا الشمالية من راديو كييف من نفس أجهزة ارسال راديو موسكو التى تبث لنفس المنطقة . والمحطات الأخرى التى تبث برامج للمستمعين عبر البحار الذين ينتمون لنفس الاصول العرقية واللغوية هى : راديو Baku فى أذربيجان وراديو Dushanbe فى Tadzhikistan التى ينظر اليها كثير من الإيرانيين كمقر تقليدى لثقافتهم والمنطقة التى يستخدم فيها أنقى نطق للغتهم ، وخاصة راديو طشقند ، من عاصمة أوزبكستان فى منتصف آسيا السوفيتية . وكان لراديو طشقند جمهور كبير فى الهند . ويفضل المستمعون فى دول كثيرة اذاعاته باللغة الانجليزية على اذاعات راديو موسكو .

وقد ضاعفت كل من أمريكا وروسيا اذاعاتهما الخارجية أربع مرات خلال ربع القرن الاخير . ونأى دول حلف وارسو كلها بعدهما . وقد زاد الصينيون جهودهم بشكل منتظم وأصبحوا يذيعون فى أواخر السبعينيات أكثر من ١٤٠٠ ساعة أسبوعيا بأكثر من ٤٠ لغة ، وكانوا يذيعون فقط ٦٠٠ ساعة أسبوعيا منذ خمس وعشرين سنة ، وتأتى بعد الصين ألمانيا الاتحادية ثم هيئة الاذاعة البريطانية ثم مصر واليابان . الآن زادت كوريا الشمالية ساعات ارسالها بشكل كبير منذ سنة ١٩٧٦ (١٤) .

مضمون الاذاعات السوفيتية الموجهة :

تغطي النشرات الاخبارية والتعليقات على برامج راديو موسكو ويتخللها طرائف وموسيقى شعبية (والموسيقى الاوروبية أكثر من الموسيقى الافريقية) .
وتصريحات للحزب والحكومة . وتتضمن النشرات الاخبارية العادية المقدمة من راديو موسكو باللغة الانجليزية الموجهة لأفريقيا مواد اعلامية عن الأحداث الافريقية ومشروعات المعونة الفنية المقدمة من الاتحاد السوفيتي للدول الافريقية . ولكن نادرا ما تنال المعلومات المتصلة بالتطورات في أفريقيا مركز الصدارة في النشرات الاخبارية .

ويعتبر التوزيع الجغرافي لأجهزة الارسل من جوانب الضعف الاساسية لراديو موسكو . فليس لديه محطات تشييم موزعة على أنحاء العالم مثل الخدمات الاذاعية الغربية الاساسية وشبكات التبشير المسيحية الكبرى (١٥) . كذلك تنخفض نسبة المستمعين لاذاعاته بين الجمهور ، وينقص برامجه العروض الدرامية باللغات الاجنبية ، كما أن برامجه مملة ومكررة . ولكنه يستخدم لغات كثيرة تتضمن لغات حلفائه الاقربين حتى حينما تعكس الخدمات الاذاعية المحلية لحلفائه خطأ مواليا له .

وقد تطورت الاذاعات السوفيتية الاجنبية ببطء منذ الستينيات ، ولكن ليس بسرعة كافية لمواكبة تطور الاذواق الغربية . قل تأكيد الجوانب الايديولوجية والشعارات في راديو موسكو وراديو السلام والتقدم (ولا يمكن أن نقول أن هذا ينطبق على راديو بيلكين أو خدمات ألبانيا الخارجية) . ولكن ما زالت نغمة تلك الاذاعات غريبة على المستمعين . فاختيار التعليقات والاخبار السوفيتية لا تتم على أساس « قيم أخبار » غريبة ، وهي مملة ومطولة خاصة تعليقات أعضاء الحزب وكبار المسئولين . ولكن بشكل عام يمكن أن نقول أن الروس طوروا تكنيك تقديم البرامج بشكل كبير منذ وفاة ستالين . ولكن اذاعاتهم للجماهير الخارجية ما زالت تعاني من التحيز . والاهتمام المبالغ فيه بالشئون الداخلية في الاتحاد السوفيتي كما أنها تسير على مبدأ الدفاع بالرغم من أنه من الدروس التي تعلمناها من الاذاعة في زمن الحرب أن الدفاع أو الرد غير فعال . ولكن الروس لا يستطيعون أن يقاوموا تقديم رد فعلهم على النقد الموجه اليهم . وحتى حينما يقدمون مفاهيمهم لا يستطيعون مقاومة تأكيد فكرة أنهم محاطون بالشكاكين وغير المؤمنين .

ويدرك الغربيون والصينيون أن هناك بعض الموضوعات التي تثير رد فعل غاضب من جانب الروس ومنها فكرة العداء للسامية ، والبطالة المقنعة ، المنشقين ، والحلف النازي السوفيتي . لذلك يلجؤون الى تكرارها في اذاعاتهم وفي مواجهة ذلك يستغل الروس ، نزاع أيرلندا ، وفشل حملة السويس ، والاستعمار ، وفيتنام ، والعنصرية . وبالنسبة للاذاعات الموجهة للصين يستغل الروس تطرف الثورة الثقافية ، أو سقوط لين بياو ، وزملاء ماو المخلصين في الكفاح . ولكن حينما يكون هناك صراع مباشر مع الغرب . يرد دائما الروس على الاذاعات الاجنبية ، وليس العكس .

بشكل عام ، تعمل الاذاعات السوفييتية الاجنبية على أساس خط وسط يتسم بعدم اليقين . وبهذا فهي ليست اذاعات ايجابية ، تهاجم المعارضة . ولم تحاول الاذاعات السوفييتية أبدا أن تزيد ثقة الجمهور من خلال رفع درجة تصديقها كما تفعل هيئة الاذاعة البريطانية . ولا تتطلع الدعاية السوفييتية لأن تكون « محايدة » بهذا المعنى . بل يهاجم الروس علانية مفهوم الحياد في العمل الاعلامي . فالحقيقة من وجهة نظرهم هي الحقيقة التي تخدم الاشتراكية . ويقول جاك ايلول أن الاتحاد السوفييتي لا يسعى للوصول الى الشعوب الغربية بواسطة الراديو . بل يقتصر في توجيه دعايته على الاهتمام بالمنظمات مثل الاحزاب الشيوعية القومية داخل الحدود القومية للشعوب التي يوجه اليها دعايته . وبشكل عام يمكن أن نقول أن الجماهير خارج العالم الغربي لهم أولوية أكبر . والهدف الأساسي الذي يسعى الروس للوصول اليه خارج المعسكر الاشتراكي هو العالم الثالث .

بعد فترة الخمسينيات والستينيات حينما انحسر المد الاستعماري ظهر جمهور في دول العالم الثالث أكثر استعدادا للاستماع للرسالة الشيوعية ، ولكنه جمهور صغير جدا . حيث أن حركة عدم الانحياز كانت بديلا أفضل لدول كثيرة فقيرة .

أساليب موسكو في استغلال الاستعمار الجديد ، على سبيل المثال في مصر أخافت أصدقاءه المحتملين ، بينما عاونت في نفس الوقت ، الخط الذي اتبعته محطات الاذاعة الاجنبية الاخرى . وفوق كل هذا ، وفر النزاع الصيني السوفييتي للعالم الثالث فرصة أفضل للاختيار بين القوى الشيوعية وضرب طرف بآخر .

وبالرغم من بعض النجاح الذي تحقق في الهند ، والاستثمار الكبير في العاملين والمعدات لتقديم اذاعات بلغات الاقليات ، لم توفر الاستقصاءات أي

دليل على وجود استماع واسع النطاق في العالم الثالث لراديو موسكو أو راديو بيكين أو لأي محطة من محطات أوروبا الشرقية (١٦) . من ناحية أخرى ، لا يجب أن نفترض أن الفشل مستمر أو مستوطن . إذا أخذ الإذاعيون السوفييت خصائص كل جمهور مستهدف في الاعتبار ، فإنهم يستطيعون زيادة المستمعين في دول العالم الثالث خاصة إذا خفضوا من قدر دعايتهم الايديولوجية .

وإذا كان العجز عن فهم العالم الثالث واستمالته أعاق الدعاية الشيوعية بالراديو ، إلا أن هذا لا ينطبق على الإذاعة داخل المعسكر الشيوعي . في هذه الحالة الإذاعيون والجمهور يفهمون بعضهم جيدا . ويعاون الراديو على تأكيد الفكر الماركسي . وكان الهدف الرئيسي للخدمات الخارجية للاتحاد السوفييتي منذ الحرب الوصول إلى دول أوروبا الشرقية ، وفي السنوات الأخيرة إلى الصين . حاليا تأتي الصين في المرتبة الأولى بالنسبة للاتحاد السوفييتي .

وهناك ثلاث قوى شيوعية ، الاتحاد السوفييتي ، وجمهورية الصين الشعبية ، وكوبا تتنافس مع أقدم إذاعة أمريكية تبشيرية يمولها المسيحيون وهي إذاعة (Heralding Christ Jesus (HCJB من كيتو اكوادور ، للوصول إلى جمهورية الهند الناطقين بلغة Quechua في اكوادور ، وبيرو وأجزاء من بوليفيا ، والدول المجاورة ، ولا تصل صوت أمريكا أو هيئة الإذاعة البريطانية أو أي منظمة إذاعية غير دينية أو غير شيوعية إلى الناطقين بلغة الـ Quechua بلغتهم . وسنجد هذا النمط مرة أخرى بين جماعات الأقلية العرقية واللغوية والمحطات الناطقة بلسان غير الحكومات ، أو اللغات الأقل انتشارا في جميع أنحاء العالم الثالث .

وكانت دعاية الاتحاد السوفييتي في أوروبا الشرقية ، تعمل جنبا إلى جنب مع الضغط العسكري والسياسي . وكان من المجزى دائما أن تعرف شعوب أوروبا الشرقية ما يفكر فيه الروس ، أو على الأقل ما يقولونه . ولكن ليس معنى هذا أن الاتحاد السوفييتي له جمهور كبير متعاطف معه في دول أوروبا الشرقية يستمع إلى راديو موسكو . فالدعاية المباشرة بالراديو كانت فقط جزءا

١٦ - هناك تنافس لجذب المستمعين بين العدد القليل من اللغات المسيحية التبشيرية والمحطات الشيوعية وذلك من خلال الإذاعة بلغات غير اللغات الأساسية في الدول المستهدفة . والنماذج على ذلك بعض المحطات القريبة السياسية التي تستخدم لغات غير اللغات الرسمية مثل الاستخدام الكبير للغة الأوكرانية في إذاعات المحطات السياسية الغربية التي تبث للاتحاد السوفييتي . ولكن بشكل خاص الإذاعات السياسية الغربية في دول العالم الثالث لا تصل إلى جماعات الأقلية . ومثال ذلك حالة الهند الناطقين بالـ Quechua في أمريكا الجنوبية .

صغيرا من الاستراتيجية السوفييتية الكلية . الأهم من ذلك هو التأثير غير المباشر على وسائل الاعلام المحلية في كل دولة من تلك الدول باستثناء البانيا ويوغوسلافيا كما سنرى فيما بعد (١٧) .

الاذاعات الدولية الموجهة من دول أوروبا الشرقية وعلاقتها بالاتحاد السوفييتي :

في دول أوروبا الشرقية نفسها ، ليس هناك دولة اشتراكية لها وضع أو مكانة متميزة . ولهذا هناك منافسة مفتوحة أمام المستمعين .

ولكن في تلك المنطقة الدعاية بالراديو أكثر أهمية كحركة سياسية موجهة من حكومة لحكومة ، أو من حزب لحزب ، أكثر من كونها وسائل للاقناع الشعبي . « فراديو رودينا » البلغاري كان يشكل تحديا ليوغوسلافيا حول قضية ماسيدونيا ، وليس فقط رابطة تربط البلغاريين في الخارج . وبالرغم من أنه توقف عن الاذاعة في ديسمبر عام ١٩٧١ بعد أربع سنوات تقريبا من العمل ، إلا أنه حل محله راديو Blagovgrad وهي مدينة في منتصف Pirin Macedonia يمكن الاستماع اليها بوضوح عبر حدود يوغوسلافيا . بالمثل ، الخدمات الخارجية الالبانية ، التي تعمل كناطق بلسان الصين في أوروبا ، تخوض معركة مستمرة مع الخدمات الخارجية للاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية الأخرى - بدون أي محاولة للتأثير على الرأي العام في كلا الجانبين .

ولكن كانت هناك فترات أزمات في أوروبا الشرقية لعبت فيها الاذاعة الدولية دورا أكثر نشاطا وكان الراديو أحد الطرق القليلة التي استخدمها ستالين في اضعاف التضامن اليوغوسلافي بعد سنة ١٩٤٨ . فقبل النزاع كان البث السوفييتي الى يوغوسلافيا يصل الى ٢٤ ساعة أسبوعيا . ولكن في عام ١٩٤٩ ارتفع هذا الرقم الى ٧٢ ساعة وفي سنة ١٩٥١ الى ١٩٣ ساعة . ولكن بدأ الزمن الاذاعي بعد ذلك في الانخفاض حتى وصل الى ستين ساعة في عام ١٩٥٨ ثم الى أقل من ثلاثين ساعة يوميا . والاذاعات الروسية الموجهة الى يوغوسلافيا قفزت من سبع عشرة ساعة أسبوعيا قبل غزو أغسطس سنة ١٩٦٨ لتشيكوسلوفاكيا ووصلت الى ١٦٨ ساعة في فترة ذروة الأزمة ، ثم هبطت مرة أخرى الى ٤٨ ساعة في سبتمبر .

أكبر اختبار للدعاية السوفييتية في أوروبا الشرقية حدث في المنجر سنة ١٩٥٦ . وكان الروس محظوظين لحدوث أزمة السويس مباشرة قبل تدخلهم

فى المجر ، فقد كان على الدعاية الشيوعية ، ان تواجه اذاعات راديو أوروبا الحر الذى حرض المجرىين على الثورة ، وعمل على اضعاف الثقة فى المعارضة الباقية التى بدأت تشعر بأنها ضللت وان الأمريكىين تخلوا عنهم .

اليوم الصين هى الهدف الاول للدعاية السوفىيتية بالراديو . فقد ارتفعت الاذاعات باللغة الصينية من سبع وسبعين ساعة أسبوعيا فى سنة ١٩٦٧ الى مائتى ساعة فى سنة ١٩٧٢ . حاليا يبث راديو موسكو ٣٣ ساعة يوميا بلغات الصين المختلفة وترد الصين ببث ٢٦ ساعة باللغة الروسية و ٣٥ ساعة أسبوعيا باللغة المنغولية . وقد تضاعفت برامج راديو موسكو الموجهة بالمنغولية منذ عام ١٩٦٧ ووصلت الى ما يقرب من ٣٥ ساعة أسبوعيا . ولكن بينما أجبر الصراع الصينى السوفىيتى الروس على تبني نغمة معقولة أكثر حول كل من الايديولوجية والانجازات السوفىيتية فى اذاعاتهم للغرب ولأوروبا الشرقية ، الا ان نغمة دعايتهم الموجهة للصين بالراديو ما زالت واضحة . بالاضافة الى ذلك ، يعكس الروس فى اذاعاتهم احساسا بالمرارة نابعا جزئيا من خوفهم من الصين . وأغلب الهجمات السوفىيتية منصبة على الاختلافات السياسية والايديولوجية بين الصين والاتحاد السوفىيتى .

وكانت الصين تميل دائما الى العزلة عن العالم الخارجى . وكانت عزلتها ظاهرة فيما تقدمه بالراديو . أخيرا فقط ، بدخول الصين الأمم المتحدة بذلت جهودا ليكون لها دورا أكثر ايجابية ، وحدث توسع هائل فى اذاعاتها فى الستينيات . ولكنها لم تبدل فى الماضى جهودا للتمييز بين الجماهير بل أن البرامج الاجنبية كانت فى الواقع مجرد ترجمة لما يقدم داخليا . وتعكس اذاعات الصين الروسىين « كمرتدين » والأمريكان « كاستعمارىين » .

نفس الشئ بالنسبة لراديو تيرانا . فمنذ منتصف الستينيات اتسعت الاذاعات الالبانية الاجنبية بسرعة كبيرة جدا . وقد قدم السوفىيت فى أوائل الستينيات مهونة ضخمة من أجهزة الارسل والامكانيات ، وبعد ذلك زود الصينيون ألبانيا بأجهزة ارسل جديدة أكثر قوة . وبالرغم من ذلك تكاليف دعاية الراديو التى يصل ثلثها للدول الشيوعية الأخرى ، تفرض عبئا شديدا على الميزانية القومية لانخفاض الدخل القومى فى ألبانيا . الهدف من هذا الانفاق تقديم كم من البرامج وليس كيف أى برامج تتسم بنوعية عالية .

ولا يتفق التقدم المهنى فى العديد من الخدمات الاذاعية فى دول أوروبا الشرقية مع نوعية البرامج الصينية والالبانية . فاذاعة المجر الداخلية توجه

أيضا إلى المجرين الذين يعيشون في الخارج وهي نموذج للأسلوب المهني الذي يركز في المضمون على فكرة « نسيان الماضي » كما أنها تقدم برامج متنوعة حققت قدرا معقولا من النجاح . ومن أسباب ذلك النجاح أن خدمة المجر الخارجية أصغر من كل خدمات دول أوروبا الشرقية وتستطيع أن تخصص مصادر أكثر لها ، وتهتم أكثر بكل عنصر من عناصر الخدمة الإذاعية .

من ناحية أخرى تعكس خدمة تشيكوسلوفاكيا الإذاعية باللفات الأجنبية ، التدهور الكلي الذي حدث في نوعية الوسائل الإعلامية القومية منذ سنة ١٩٦٨ .

أما في بلغاريا ، فقد أصبحت الخدمات الإذاعية الداخلية أكثر حيوية كاستجابة على تحدى الدول الغربية والدول الأخرى الأجنبية .

في رومانيا غيرت ، الحملة الثقافية المتطرفة في يوليو سنة ١٩٧١ الاتجاه البطيء نحو مزيد من الحرية الثقافية والقانونية في وسائل الإعلام التي يرجع تاريخها إلى منتصف الستينات . ولكن في سنة ١٩٧٣ كانت هناك بوادر ظاهرة بأن البندول يتحرك ببطء إلى الناحية الأخرى .

فالإذاعات الأجنبية الرومانية تعمل على جذب السواح وتعكس التفاؤل الإيديولوجي والاقتصادي . القضية الحساسة الأخرى هي الإذاعة الداخلية باللغة المجرية المخصصة ليس فقط لتغطية ترانسلفانيا ولكن أيضا لكي يلتقطها المستمعون في المجر نفسها ، وتهدف إلى القضاء على المشاعر الكامنة عند المواطنين في إقليم ترانسلفانيا التي تخضع فعلا للحكم المجرى . بالمثل ، ثم انشاء جهاز إرسال قوي (ألف كيلو وات) في سنة ١٩٧١ في Iasi ، عاصمة مولدافيا برومانيا وبثه مسموع بوضوح عبر الحدود في جمهورية مولدافيا السوفيتية أو Bessarabia وفقا للرومانيين .

وينقص إذاعات بولندا الخارجية الاحساس المهني الذي بدأ يظهر بوضوح أكثر في القنوات الإعلامية المحلية ، بالرغم من نجاح هذه الخدمة مع البولنديين الذين يعيشون في الخارج .

وقد انكمشت خدمة ألمانيا الشرقية الإذاعية الخارجية بشكل واضح منذ منتصف الستينيات . وهي تهتم حاليا بالدول النامية ، أكثر من أي خدمة أخرى

فى أوروبا الشرقية • ولكن ليس هناك دليل على أن لها أى دور خاص فى دبلوماسية جمهورية ألمانيا الديمقراطية (١٨) •

وبشكل عام يمكن أن نقول أن قدرا كبيرا من الاذاعات الشيوعية الخارجية هى بلا تأثير ، ولا تعمل على استمالة المستمعين الغربيين غير الشيوعيين • وتبذل تلك الاذاعات بعض المحاولات غير الناجحة مع جمهور العالم الثالث •

وخدمة ألمانيا الشرقية هى الخدمة الإذاعية الدولية الوحيدة التى لها هدف سياسى جاد بين أعضاء المعسكر الاشتراكى وبيكين •

وبالنسبة للعالم غير الشيوعى ، يفضل الروس والأوروبيون الشرقيون قطعاً أن يفرض حظر كامل على الدعاية بالراديو ، فى كلا الاتجاهين • الموقف السوفييتى الأساسى - إذا أبعدنا الصينيين عن الحوار - أن الغرب يتدخل فى الشؤون الداخلية للدول المستقلة ، وأن الاذاعات الشيوعية تهدف ببساطة الى مواجهة هذه الدعاية المعادية •

والحقيقة أن الدول الشيوعية ، كمجتمعات مغلقة تشعر بالخوف من المصادر الخارجية للمعلومات والرأى أكثر من المجتمعات المفتوحة فى الغرب ولكن كما سنرى لا يقوم الغرب بمجرد توفير المعلومات للشعوب المحرومة • وفى الصراع السياسى والايديولوجى بين الشرق والغرب ، تعتبر دعاية الراديو سلاحاً يستخدمه الغرب بكفاءة تامة • بالنسبة للشيوعيين الدعاية الموجهة الى الغرب هى مجرد سيف من المطاط •

يعاون هذا على تفسير النغمة الدفاعية لاذاعات الروس ودول أوروبا الشرقية تجاه الغرب • الهدف الأول للإساءة الى سمعة الخدمات الغربية أو النظر الى الاذاعات الموجهة كسلاح فقط يسىء الى العلاقات الدولية •

وإلى أعداء الدول الشيوعية هما اذاعتا راديو الحرية وراديو أوروبا الحر ، يعمل الروس على بناء معارضة ، خاصة فى أمريكا وبريطانيا وألمانيا الغربية لاستخدام هذه الاذاعات ، وذلك لاقتناع الذين يقدمون المال والامكانيات لكل الخدمات الإذاعية الغربية الرئيسية أن المسألة لا يضيع فقط ولكن يسبب استخدامهم أيضاً •

الفصل السادس

الاذاعات الرقمية باللغة العربية

خلفية تاريخية :

كان الأوروبيون أول من بثوا برامج للمستمعين العرب . حدث ذلك فى وقت مبكر نسبيا من تاريخ الاذاعات الموجهة والمنطقة كان بها عدد بسيط من أجهزة الاستقبال الاذاعى . فقد كان الايطاليون أول من وجه اذاعة باللغة العربية فى عام ١٩٣٤ الى الشرق الأوسط وذلك من مركز Prato Smeraldo للراديو فى مدينة روما . ولم يكن للتجارب الاذاعية الأولى طابع سياسى ظاهر حتى ركز موسولينى تطلعاته على شمال أفريقيا والحبشة فى منتصف الثلاثينيات . فقد كانت اذاعة راديو بارى Radio Bari باللغة العربية مقدمة لحملة ايطاليا على الحبشة ، وعملت على تقديم الدوتشى كصديق للعرب والمسلمين . ولكن واجهت محطة راديو بارى العديد من المعوقات كأول اذاعة غير عربية تذيع للعرب أهمها : (١) نقص عدد أجهزة الاستقبال فى المنطقة المستهدفة ولذلك اضطرت الحكومة الايطالية الى توزيع أجهزة راديو على المستمعين . (٢) صعوبة تحديد الوقت لمستمعين كان للزمن لديهم معنى يختلف عما هو سائد فى الدول الغربية كما أنه لم يكن لديهم عدد كاف من الساعات ولذلك كانت المحطة تعلن عن اوقات البرامج على أساس ظهور الشمس وغروبها (١) . (٣) استخدمت المحطة مذييعين تونسيين لم يفهم العرب لهجتهم ولم يقبلوا على الاستماع اليهم الأمر الذى جعل الاذاعات التالية الموجهة الى المنطقة تستخدم اللغة العربية الفصحى التى يفهمها غالبية المستمعين العرب (٢) .

وقد استخدمت ايطاليا الامكانيات الاذاعية الموجودة فى ليبيا لبث برامجها الموجهة للدول الأخرى . وخلال الفترة ما بين عامى ١٩٢٥ و ١٩٣٧ كان راديو

1 — Douglas A. Boyd, *Broadcasting in the Arab World: A Survey of Radio and Television in the Middle East* (Philadelphia, Temple Univ. Press, 1982) pp. 235 - 236.

2 — Merville Barbour, «Broadcasting to the Arab World», *Middle East Journal*, Vol. 5 No. 1, (Winter 1951) p. 58.

بارى الخدمة الخارجية الوحيدة المتوافرة للعالم العربى . خلال تلك الفترة ، أصبحت اللغة الاذاعية لتلك المحطة وبعد ذلك المحطة الالمانية معادية لبريطانيا بشكل عام .

وكانت الاهداف الرئيسية لاذاعات ألمانيا وإيطاليا الموجهة لأفريقيا الوصول الى العرب والبربر فى شمال أفريقيا (والافريكان فى اتحاد جنوب أفريقيا) . حثت تلك الاذاعات العرب والبربر على التخلص من الاستعمار . ولكن بازدياد الاشتباكات العسكرية فى شمال أفريقيا ، حثوهم على التخريب . كذلك حثت ألمانيا وإيطاليا الافريكان على ابقاء جنوب أفريقيا محايدة ، ولكنهما فشلا فى تحقيق ذلك ، ولذلك اقترحت اذاعاتهما بعد ذلك تقليل التعاون مع بريطانيا(٣) .

ولم تسبب تلك الاذاعات التى كان يبدو أن بعض فئات الجمهور كانت تحسن استقبالتها ، أى قلق فى البداية بين الدبلوماسيين البريطانيين ، الذين عملوا على تحليل تأثير البرامج الايطالية(٤) . ولكن فى عام ١٩٣٧ ، وبسبب الوجود البريطانى الطاغى فى مصر وفلسطين وشرق الاردن Trans-Jordan والعراق ودول الخليج العربى ، بدأت الحكومة البريطانية تشعر بالقلق من نطاق الدعاية المعادية لبريطانيا فى الشرق الاوسط . ولهذا تأسست العديد من اللجان لتحديد افضل طرق لمواجهة تلك الجهود . وفى أواخر عام ١٩٣٧ ، سمحت الحكومة لهيئة الاذاعة البريطانية ، بلغات أجنبية ، بما فى ذلك الاسبانية والبرتغالية ، لكن كانت الاذاعة باللغة العربية هى الأولى . وهناك أدلة تشير الى أنه سمح بالخدمتين الاسبانية والبرتغالية لتجنيب اعطاء موسولينى انطباعا بأن بريطانيا تبدأ حزمه باللغة العربية لمواجهة اذاعات بارى .

وقد بدأت خدمة هيئة الاذاعة البريطانية باللغة العربية فى ٣ يناير عام ١٩٣٨ ، وقدم البرنامج الاول رسائل تعكس حسن النية وجهها سير جون ريث Reith المدير العام لهيئة الاذاعة البريطانية ، والقائم بالاعمال المصرى فى لندن ، ووزراء من العراق ، والمملكة العربية السعودية ، وحاكم عدن . وخلال

3 — A.J. Mackenzie, **Propaganda Boom** (London: John Gifford 1938) p. 189; Asa Briggs, **The Golden Age of Wireless** (London: Oxford University Press, 1965) p. 398 - 399.

4 — Sydney W. Head, **Broadcasting in Africa: A Continenal Survey of Radio and Television** (Philadelphia, Temple University Press 1974) p. 176.

المراحل الأولى للخدمة تم حل مشكلة اللهجات المحلية والشكل الملائم لتقديم البرامج . فمنذ البداية ، وحتى الآن ، كانت الخدمة العربية من هيئة الاذاعة البريطانية مصدر يمكن الاعتماد عليه للاخبار والمعلومات . وقد شجع نجاحها الآخرين على تقليدها ، وكانت أرض اختيار لشكل برامج عربية مصدرها غير عربي تقدم خليطا من تلاوة القرآن الكريم ، والاخبار والدراما ، والموسيقى العربية . وقد استخدمت بريطانيا الامكانيات الاذاعية في القاهرة وفلسطين(٥) . ولكن الاهتمام الاساسي كان بالبرامج الموجهة بالموجة القصيرة من لندن :

وقد انتهت الحرب الايطالية البريطانية بالراديو رسميا في ١٦ أبريل عام ١٩٣٨ بتوقيع الحلف الانجليزى الايطالى الذى دعا لنهاية الدعاية المعادية . وكان لهذا الاتفاق نتائج هامة على الحكومة البريطانية لانها وضعت البداية لسياسة جديدة اعترفت فيها بأهمية الدعاية الاذاعية كوسيلة للدبلوماسية(٦) . ولكن الحرب الدعائية الايطالية المعادية لبريطانيا من راديو بارى بدأت مرة أخرى في أواخر عام ١٩٣٨ . ولكن بعد ذلك حولت ايطاليا اهتمامها لاوروبا . وفى ذلك الوقت بدأت الاذاعات النازية فى عام ١٩٣٨ وتكثفت بشكل كبير خلال ديسمبر عام ١٩٣٨ . وكانت الاذاعات الالمانية أكثر عداء من تلك الموجهة من ايطاليا . فكانت شديدة العداء لليهود ، والشيوخ ، والبريطانيين . وقد نجح الالمان فى الاستعانة بمذيعين وشعراء ، وموسيقيين من العالم العربى . وقد استخدم الالمانى عراقى يدعى يونس البحرى Yunus Al-Bahri ، الذى كان وفقا للكثيرين ممن عملوا معه أو استمعوا اليه ، مديعا ورجل دعاية ماهرا .

وفى عام ١٩٣٩ دخل الفرنسيون هذا المجال بتوجيه اذاعات عربية ، ولكن لم يحدث ذلك على نفس نطاق الايطاليين والبريطانيين والالمان . وكان الفرنسيون مهتمون أساسا بمستعمراتهم فى شمال أفريقيا فى الجزائر وتونس حيث كان يمكن التقاط الارسلال من باريس واعادة ارساله على المحطات المحلية .

وقد تطلبت الحرب العالمية الثانية أولويات اذاعية دولية جديدة . فقد وجهت الولايات المتحدة بعض البرامج العربية فى عام ١٩٤٣ ، وبدأت روسيا خدمة اذاعية باللغة العربية . فقد أحست الولايات المتحدة أنه من غير اللائق

5 — Coliin Cherry, *World Communication Threat or Promise : A Socio-Technical Approach* (N.Y.: Wiley 1971) pp. 116 - 117.

6 — A.J. Mackenzie, *Propaganda Boom* (London, John Clifford 1938) p. 191.

أن تنافس حلفاءها الذين لهم مصالح استعمارية واسعة النطاق . لذلك لم يكن صوت أمريكا يذيع سوى ٤٩ ساعة أسبوعيا بالعربية . وقد بدأت اذاعات صوت أمريكا بالعربية في وقت متأخر في عام ١٩٤٨ ولم تصبح خدمة منتظمة الا في عام ١٩٥١ (٧) .

وقد عقدت الولايات المتحدة الامريكية في عام ١٩٤٩ اتفاقية مع فرنسا لتشغيل امكانيات ارسال في طنجه Tangier بالمغرب وذلك لتوجيه ارسالها الى منطقة البحر الأبيض . كذلك اقيمت محطة دينية ساندها الامريكيون في طنجه Tangier في الفترة ما بين عام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٩ استخدمت جهاز ارسال بلغت قوته ١٠ كيلو وات موجهه لافريقيا . وكانت هذه المحطة هي التي سبقت Trans World Radio ، وكانت من الخدمات الاذاعية الدولية الأساسية (٨) .

وقد افتتحت صوت أمريكا محطة تميم أو تقوية بالموجة المتوسطة في روديس Rhodes باليونان . ومن مركز البرامج برودس كانت تبدأ غالبية برامج صوت أمريكا بالعربية ، وقد وفر جهاز الارسال في رودس (قوته ١٥٠ كيلوات على الموجة المتوسطة) اشارة جيدة للشرق الاوسط مساء . ولكن تغطية هيئة الاذاعة البريطانية على الموجة المتوسطة وكانت أقوى بعض الشيء بسبب موقع جهازى الارسال التابعين لها في الشرق الاوسط .

ولكن ظاهرة الاهتمام العالمى بالاذاعات العربية بعد الحرب العالمية الثانية ، والزيادة الضخمة في ساعات الارسال باللغة العربية لم تتحقق الا في الستينيات والسبعينيات .

وقد عادت غالبية الاذاعات الدولية بعد الحرب الثانية الى وظيفتها الاولى في أواخر الثلاثينيات أى أن غالبيتها كانت موجهة من الدول الاستعمارية لمواطنيها عبر البحار . وباستثناء هيئة الاذاعة البريطانية ، توقفت البرامج الموجهة من الدول الاوروبية باللغة العربية في منتصف الاربعينيات . ولكن استمرت هيئة الاذاعة البريطانية ، بسبب مصالحها السياسية والتزاماتها في المنطقة وبشكل خاص في فلسطين ومصر - استمرت تبث برامج بالعربية . وفي أواخر الخمسينيات ، وبزيادة الدول المستقلة ، بدأ عهد جديد للاذاعات الموجهة .

٧ — Head (1974) op. cit. p. 176.

٨ — Boyd (1976) op. cit. p. 193, B.S. Murty, Propaganda and World Public Order: The Legal Regulation of the Ideological Instruments or Coercion (New Haven, Yale University Press, 1968) p. 58.

استمرت بريطانيا تذيع باللغتين العربية والافريكانية لافريقيا (زادت ساعات الارسلال من سبع ساعات فى عام ١٩٢٩ الى ٢١ ساعة أسبوعيا فى عام ١٩٤٥)٩ . ولكن توقفت هيئة الاذاعة البريطانية عن الاذاعة بالافريكانية من عام ١٩٥٧ . وكان ينم بث برامج هيئة الاذاعة البريطانية بالعربية على الموجة القصيرة والمتوسطة من خلال محطات للتتميم فى قبرص وجزيرة مصيره Masirah فى البحر العربى . وهو ارسلال واضح ومسموع جيدا .

والجدير بالانشارة أن اللغة العربية أصبحت تحتل المرتبة الثالثة بين لغات العالم التى تبث عبر الموجات القصيرة وتلى اللغتين الانجليزية والفرنسية . وتستقبل المنطقة العربية ١٠٥٤ ساعة أسبوعيا تقريبا من البرامج الاذاعية الموجهة من مختلف دول العالم سواء لأغراض سياسية (٨٦٣ ساعة أى ٨٢٦٪) أو تجارية (١١٩ ساعة أى ١١٪) أو دينية (٦٢ ساعة أى ٦٪) (١٠) .

وقد برز دور بعض الدول فى مجال الاذاعة الدولية بعد الحرب منها الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة اللتان وجهتا اذاعات دولية لبعضها البعض ولأوروبا الشرقية والغربية . وكان اهتمامهما فى تلك المرحلة بالدول النامية غير محسوس . وسنتحدث فى الصفحات التالية عن الاذاعات الموجهة باللغة العربية من أوروبا وآسيا والشرق الاوسط والامريكيتين وافريقيا جنوب الصحراء وأيضا المحطات المسيحية الرئيسية .

أولا - الاذاعات العربية الموجهة من أوروبا الغربية :

فى عام ١٩٨١ كانت هناك ثمان دول فى أوروبا الغربية تقدم ٢٩٣٢ ساعة أسبوعيا من البرامج الموجهة باللغة العربية . تلك الدول هى راديو مونت كارلو ، هيئة الاذاعة البريطانية ، دويتش فيلى ، راديو اسبانيا ، الراديو الايطالى ، الراديو السويسرى ، والاذاعة اليونانية والاذاعة الهولندية .

٩ - زادت ساعات الارسلال الموجه باللغة العربية من هيئة الاذاعة البريطانية عام ١٩٥٦ الى ٢٨ ساعة أسبوعيا ثم الى ٨٤ ساعة أسبوعيا فى عام ١٩٥٩ ووصلت الى ١٢٠ ساعة فى عام ١٩٦٧ .

Douglas Boyd, «International Broadcasting in Arabic to the Middle East and North Africa» Gazette, December, 1976, p. 185.

١٠ - سامى محمد ربيع الشريف ، دراسة تحليلية مقارنة للنشرات والبرامج الاخبارية والاذاعات الموجهة باللغة العربية من دول الكتلة الغربية ودول الكتلة الشرقية عامى ١٩٨٣ - ١٩٨٤ . دراسة دكتوراه غير منشورة قدمت لقسم الاذاعة بكلية الاعلام فى يونيو ١٩٨٥ .

١ - راديو مونت كارلو :

وكان تشارلي ديجول يتطلع لوجود صوت اذاعي فرنسي شعبي في الشرق الاوسط يتنافس مع خدمات هيئة الاذاعة البريطانية وصوت امريكا . لذلك بدأ راديو مونت كارلو اذاعاته للمنطقة العربية في عام ١٩٧٠ وكان يخضع للسيطرة الادارية لهيئة سوميرا SOMERA وهي هيئة تملكها كل من المنظمات الاذاعية الفرنسية (التي تلت هيئة الراديو والتلفزيون الفرنسي ORTF) وراديو مونت كارلو (موناكو) .

والمعروف أنه في عام ١٩٧٤ تم حل هيئة الراديو والتلفزيون الفرنسي وتكونت العديد من الهيئات المستقلة اقتصاديا هي :

١ - شبكات التلفزيون الثلاث
France Regions FR 3 ; Antenne 2 ; TF 1
وأهم محطات FR 3 الاقليمية هي محطة ليل في الشمال ، ومحطة ليون في الوسط ، ومحطة مارسيليا في الجنوب وتنعم كل واحدة بالاستقلال .

٢ - هيئة لتسويق برامج التلفزيون في الخارج .

٣ - معهد وطني للاتصال السمعي البصري AIN مهمته التدريب والبحث والارشيف .

٤ - الجمعية الوطنية للانتاج SFP وتنتج برامج الدولة للتلفزيون وبعض الافلام .

٥ - راديو فرنسا بأربع خدمات وعدد متزايد من محطات تعديل التردد الاقليمية .

٦ - أربع محطات « هامشية » تقوم بالاذاعة لفرنسا من خارج حدودها وهي أوروبا الاولى وراديو مونت كارلو ، وراديو وتلفزيون لكسمبرج وراديو السود SUD وتلك محطات خاصة ولكن تملك الحكومة الفرنسية غالبية اسهمها . ذلك بالإضافة الى عدة مئات من محطات الراديو المحلية الخاصة التي كانت في الماضي محطات قراصنة ثم اصبحت شرعية (١١) .

11 — Christian Labrande. « France: New Technology may Outweigh New Law as lever for Change. World Broadcast News, Dec. 1982, p. 27.

وقد وقعت هيئة سوميرا SOMERA في ديسمبر عام ١٩٧٠ اتفاقا مع قبرص لاقامة جهاز ارسال بالموجة المتوسطة فيها . وكان موقع الاستديوهات في موناكو والبرامج تبث بتوصيلة راديو الى قبرص . وقد سمح اكتمال الكابل الممتد تحت البحر بين مارسيليا وقبرص بتوفير اشارات أفضل في نوعيتها لجهاز الارسال . وفي عام ١٩٧٨ كانت المؤسسة كلها في باريس (١٢) .

ويبث راديو مونت كارلو Radio Monte Carlo من موناكو نصف اجمالي الارسال الاذاعي الموجه من أوروبا للشرق الاوسط ويقدر بحوالي ١٧ ساعة يوميا، يتم نقلها بتوصيلات الميكروويف والكابل الممتد تحت البحر لجهاز ارسال في جزيرة قبرص قوته ٦٠٠ كيلو واط ، على الموجة المتوسطة .

الآن تملك هيئة صوفيراد SOFIRAD والمؤسسة الحكومية الام لراديو مونت كارلو (موناكو) نصف سوميرا SOMERA ويملك النصف الآخر راديو مونت كارلو (موناكو) نفسه . وبهذا تسيطر الحكومة الفرنسية على هذه المنظمة التي تتسم بالتعقيد .

وتشكل الاخبار المادة الرئيسية لبرامج راديو مونت كارلو اليومية . ويرجع البعض شعبية راديو مونت كارلو في الشرق الاوسط الى فترة حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ حينما ساد الاعتقاد بأن اذاعاته الاخبارية كانت أكثر تأييدا للعرب . ولراديو مونت كارلو شبكة مكلفة من المراسلين في جميع انحاء العالم العربي ، يقومون بانتظام بنقل تقارير اخبارية « حية » تليفونيا لباريس ، وحينما لا يكون ذلك ممكنا يرسل المراسلون الذين لدى راديو مونت كارلو اتفاقات معهم ، تقاريرهم الاخبارية بالتلكس . ولأخبار المحطة وقع قوى على المستمعين في الشرق الاوسط يظهر مما فعلته المملكة العربية السعودية حين غطت المحطة أنباء الاستيلاء على الحرم الشريف . فقد شوشرت السعودية على المحطة لمدة ثلاثة أسابيع . وفي يناير عام ١٩٨٠ حينما أفضت جمعية فرنسية أنباء بأن الكوماندوز الفرنسيين عاونوا في إعادة فرض السيطرة على الحرم الشريف ، دعت السفارة السعودية في باريس المسئولين ، وطلبت منهم عدم اذاعة القصة . وقد احترمت المحطة هذا المطلب . ويقبل المستمعون على برامج المحطة المتنوعة التي تقدم برامج خاصة للنساء ، وبعض الدراما ، والمقابلات كما تذيع دروس تعليم اللغة الفرنسية والبرامج الاخبارية بانتظام . ولكن المادة الاساسية في البرامج هي للموسيقى الشعبية « أفضل ٤٠ أغنية أمريكية » Top - 40 التي يقدمها مذيعون

مهرة . وبالرغم من أن غالبية المذيعين يستخدمون اللغة العربية إلا أنهم يستخدمون من آن لآخر الفرنسية والانجليزية لتقديم الموسيقى فى أسلوب لا يختلف عن الأسلوب المتبع فى النوادى الليلية Arab Mes التى يقبل عليها الأجانب والمصريين واللبنانيين المتأثرين بالثقافة الغربية .

ويغلب على البرامج الطابع التجارى . وتتضمن قائمة العملاء (٨٠٪ منهم يمثلون وكالات الاعلان الدولية) غالبية المنتجين المتعدى الجنسية للطعام والسيارات والبيرة ومستحضرات التجميل والسجائر . وبالطبع يقبل أولئك المعلنين على محطة مونت كارلو لادراكهم لمدى شعبية تلك المحطة ولأنها قادرة على تسويق سلعهم . وحينما تقارن اذاعة مونت كارلو نفسها بالمحطات التجارية الأخرى فى العالم العربى ، فإنها تأتى فى المقدمة . وفى عام ١٩٧٩ وضعها استقصاء مؤسسة ماكان Macann فى قمة المحطات من ناحية الشعبية فى الكويت والسعودية ودولة الامارات العربية المتحدة . وعمان . وجاءت فى المرتبة الثانية فى الاردن . وقد أظهر استقصاء قامت به وكالة الاعلام العربية (PACC) Pan - Arab Media Survey فى عام ١٩٧٨ اختلاف الاستماع للمحطة وفقا للجنس والعمر والمهن فى المملكة العربية السعودية . وأشارت الاستقصاءات التى قامت بها وكالة الاستعلامات الدولية التابعة للولايات المتحدة USICA فى عام ١٩٧٣ وعام ١٩٧٧ الى ان سكان المدن يستمعون لراديو مونت كارلو بانتظام أكثر من استماعهم الى هيئة الاذاعة البريطانية .

وليس لدى راديو فرنسا الدولى
Radio France International
والخدمة الدولية الفرنسية
French State International Service
خدمات موجهة باللغة العربية .

ب - هيئة الاذاعة البريطانية :

تبت هيئة الاذاعة البريطانية سبع ساعات يوميا باللغة العربية على العديد من أجهزة الارسل بالموجة القصيرة، وجهازين للارسل على الموجات المتوسطة (١٣). وربما كان لدى خدمة لندن العربية أفضل تغطية للعالم العربى بسبب أجهزة الارسل القوية على الموجة المتوسطة فى شرق البحر الابيض المتوسط فى قبرص ، ومحطات النقل الشرقية فى البحر العربى فى جزيرة مصيره Masirah بعمان . وكانت الخدمة العربية فى بدايتها فى عام ١٩٣٨ تبت ثلاث ساعات أسبوعيا زادت

لسبع ساعات فى ٣١ أغسطس عام ١٩٣٩ ثم وصلت الى ٢١ ساعة أسبوعيا فى عام ١٩٤٤ . وقد ارتفع الارسال الى ٢٨ ساعة أسبوعيا فى عام ١٩٥٢ . بعد ذلك زاد الارسال على مراحل فوصل الى ٨٤ ساعة أسبوعيا فى عام ١٩٥٩ ثم ١٢٠ ساعة أسبوعيا عام ١٩٦٧ . بعد ذلك استقر عند ٧٠ ساعة أسبوعيا (١٠ ساعات يوميا) أثناء حرب يونيو عام ١٩٦٧ ولكنه انخفض الى سبع ساعات يوميا فى ابريل عام ١٩٧٦ (٦٣ ساعة أسبوعيا) ولم تتغير ساعات البث فى الثمانينات .

وتعد برامج الخدمة العربية عادة فى بوش هاوس فى لندن ، ولكن يتم أحيانا تسجيل بعض برامج هيئة الاذاعة البريطانية العربية فى العالم العربى . ولقد كانت القاهرة مركزا هاما للانتاج قبل حرب عام ١٩٥٦ ، ثم انتقل بعد ذلك الانتاج الى بيروت حتى نشوب الحرب الاهلية فى عام ١٩٧٥ . ولقد كانت هيئة الاذاعة البريطانية رائدة فى مجال اعداد البرامج العربية المستحدثة ، وجذبت مواهب متميزة من العالم العربى . وقد نجح المذيعون الاول والمترجون فى تطوير ما أصبح يعرف بالحديث الاذاعى فى الاذاعات العربية . فكان بعض المذيعين فيها مجددين ، وبعضهم أصبح من النجوم ، مثل عيسى صباح Issa Sabbagh الذى كان يذيع خلال الحرب العالمية الثانية . وقد خدم صباح الفلسطينى الجنسية الحلفاء بجدارة تماما مثل يونس البحرى (العراقى) الذى كان يذيع لهتلر . وقد حصل صباح على الجنسية الامريكية وشغل منصبا كبيرا فى وزارة الخارجية وفى وكالة الاستعلامات الامريكية USIA .

وتشير تقاير وكالة الاتصال الدولية International Communication Agency وشركات التسويق التجارية ، وغير ذلك من البحوث ، الى أن خدمة هيئة الاذاعة البريطانية العربية مفضلة أكثر من أى خدمة أجنبية أخرى . فتقاريرها الاخبارية تبعث على الثقة . وقد أشار استقصاء أجرى فى عام ١٩٧٤ فى الكويت أن ٢٢٣ من الذين تم سؤالهم استمعوا الى الخدمة العربية لهيئة الاذاعة البريطانية على الأقل مرة واحدة أسبوعيا ، وأن ٤٤ر٤ ٪ من المنازل التى ينتمى أربابها الى فئات الفنيين والمهنيين ، من المستمعين المنتظمين ، بينما يستمع ١٨ر١ ٪ منهم الى صوت أمريكا . وقد أعطى الاستقصاء الذى أجرى فى البحرين عام ١٩٧٣ نتائج مماثلة . وقدر استقصاء أجرى عام ١٩٧٧ فى الاردن أن المستمعين للخدمة العربية فى هيئة الاذاعة البريطانية يقدر عددهم بثلاثة أضعاف المستمعين لصوت أمريكا . أما فى السودان فالمستمعون للخدمتين متساوين ، ولكن ينعم صوت أمريكا فى مصر بشعبية أكبر .

ج - دويتش فيلي :

بدأ دويتش فيلي (صوت ألمانيا) فى عام ١٩٥٣ ، وهو أقدم قسم فى صوت ألمانيا يث بلغة غير ألمانية . وقد بدأت برامج ألمانيا العربية من دويتش فيلي بعد الحرب فى عام ١٩٥٦ ، وزادت ساعات الارسل تدريجيا حتى وصلت الى ٣٢ ساعة أسبوعيا على كلا الموجات المتوسطة والقصيرة . وقد عاون موقع اذاعة جههاز ارسل دويتش فيلي بالموجة القصيرة فى مالطة على توفير اشارة قوية للمستمعين العرب فى الشرق الاوسط . ولكن اشارات دويتش فيلي ليست قوية مثل صوت أمريكا أو هيئة الاذاعة البريطانية لأن مواقع ارسلهما فى الشرق الاوسط تحقق لهما مزايا أكبر . وتشير الاستقصاءات الى أن خدمة ألمانيا الغربية باللغة العربية ليست لها شعبية كبيرة ولكن هذه الحقيقة لم تضعف همة ألمانيا الغربية فى توجه برامج للمنطقة العربية لما لها مصالح كبيرة فيها .

د - اذاعة اسبانيا :

طورت اسبانيا بشكل كبير خدمتها الموجهة باللغة العربية من ٦ ساعات أسبوعيا فى عام ١٩٧٥ الى ٣١ ساعة أسبوعيا فى عام ١٩٧٩ (١٤) . وتستخدم اذاعات اسبانيا الخارجية Radio Exterior de Espana اللغتين العربية والانجليزية فقط . وللأسبان روابط تاريخية بالعالم العربى ، كما أن تطور التجارة والسياحة بين اسبانيا والعالم العربى تبرز الاهمية الكبيرة التى تعلقها اسبانيا على الخدمة العربية لهيئة الاذاعة الاسبانية .

هـ - الراديو والتلفزيون الايطالى RAI

تاريخ الخدمة العربية لهيئة الراديو والتلفزيون الايطالية Radio televisione Italiana مماثل لتاريخ دويتش فيلي . فكما ذكرنا من قبل كانت ايطاليا أول من بث برامج باللغة العربية للشرق الاوسط ، وتلاها ألمانيا فى الثلاثينيات ، ثم نشبت الحرب العالمية الثانية ، وكانت الخمسينيات فترة اعادة بناء للامكانيات . وكانت هيئة الاذاعة الايطالية تبث أربع عشرة ساعة من البرامج أسبوعيا باللغة العربية للعالم العربى ، أصبحت ست عشرة ساعة أسبوعيا فى عام ١٩٧٥ . ويتم بث الارسل كله بالموجة القصيرة ، وهى تهدف أساسا للوصول الى شمال أفريقيا ، وهى منطقة كان للايطالين فيها نفوذ كبير فى الماضى . وقد عملت الاولويات السياسية والاقتصادية على جعل الخدمة الايطالية صغيرة ، ولم تبذل محاولة للوصول الى العالم العربى بالموجة المتوسطة . ولا يظهر فى استقصاءات المستمعين أبدا اشارة الى الخدمة الايطالية ، وربما كان ذلك يرجع لمواعيد الاذاعة

ومدتها . فأطول برنامج يستمر ساعة واحدة ، بينما تستمر البرامج الأخرى ٢٠ دقيقة فقط تقدم على ثلاث مرات منفصلة يوميا .

و - الراديو السويسرى الدولى :

بدأ الراديو السويسرى الدولى (SRI) Swiss Radio International برامجه العربية فى عام ١٩٦٤ . وفى الثمانينات كانت سويسرا تبث ثلاث ساعات ونصف اسبوعيا باللغة العربية ، وبهذا خفضت ارسالها بنسبة ضئيلة عما كان عليه فى عام ١٩٧٥ . ويؤمن السويسريون بأن خدمتهم العربية هامة بسبب الروابط التقليدية بين سويسرا والعرب ، ولأن عددا كبيرا من المنظمات الدولية التى كان لها اتصالات مع الشرق الاوسط مقرها فى سويسرا . وتصل الخدمة خطابات كثيرة مما جعل هذه الخدمة تعتقد بأنها محبوبة ومحترمة فى العالم العربى . ولكن منذ عام ١٩٧٨ تغير أسلوب تمويل الخدمة ولم تعد تقدم لها أية مساندة حكومية .

ز - اليسونان :

تذيع اليونان بالعربية برنامجين يوميين على الموجة القصيرة ويصل اجمالى ساعات ارسالها الى سبع ساعات اسبوعيا . وبالرغم من أن اليونان كان بها جالية عربية كبيرة قبل عام ١٩٥٢ ، الا أن علاقاتها لم تكن وثيقة مع العالم العربى . ولكن تزايد اتصال اليونان بالشرق الاوسط بعد عام ١٩٧٥ لأن كثيرا من الشركات انتقلت من بيروت الى أثينا بعد الحرب الاهلية اللبنانية .

ح - هولندا :

وجهت هولندا اذاعات باللغة العربية فى نوفمبر عام ١٩٤٧ . وقد وصلت ساعات ارسالها الى ٢٨ ساعة اسبوعيا فى عام ١٩٧٥ . ثم انخفضت فى أوائل الثمانينات الى حوالى ٢٤ ساعة اسبوعيا .

وقد طالب راديو السويد بتمويل حكومى لبدء اذاعات عربية ، ولكن حتى أوائل الثمانينات لم يتم تخصيص الاعتمادات اللازمة . وفى النهاية يمكن أن نقول أنه يحتمل أن تستمر الاذاعات الموجهة من أوروبا للعالم العربى لأهمية البترول العربى لأوروبا . وقد زادت فى أوائل الثمانينات ساعات البث من أوروبا للشرق الاوسط ٣٢ ساعة اسبوعيا منذ عام ١٩٧٥ .

ثانيا - الاذاعات العربية الموجهة من أوروبا الشرقية :

تذيع الدول الثمانية فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتى ١٨٥ ساعة اسبوعيا باللغة العربية الى الشرق الاوسط . وقد انخفض الارسال فى أوائل

الثمانينات حوالى ٤٠ ساعة أسبوعيا عما كان عليه عام ١٩٧٥ (كان يتم بث ٢٢٤ ساعة أسبوعيا) . فقد خفضت ألمانيا الشرقية والاتحاد السوفييتى ساعات ارسالهما . من ناحية أخرى ، زاد راديو موسكو قوة البث للعالم العربى وأضاف الى أجهزة ارساله موجة متوسطة لزيادة عدد المستمعين .

وقد بدأت دول أوروبا الشرقية بشها فى الخمسينيات والستينيات بعد أن بدأ بعض قادة العالم الثالث ، مثل جمال عبد الناصر فى التحول الى الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية للحصول على معونة عسكرية واقتصادية . الدولة الوحيدة فى أوروبا الشرقية التى لا تذيع باللغة الغربية هى المجر (١٥) .

١ - راديو موسكو :

وقد بدأ راديو موسكو اذاعاته العربية بشكل متقطع فى عام ١٩٤٣ ثم بشكل منتظم فى عام ١٩٤٤ وزاد زمن البث بازدياد اهتمام الاتحاد السوفييتى بالدول العربية . وليس للدول الاسلامية المحافظة مثل السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتى ولكن علاقات بعض الدول الاخرى مثل ليبيا ، وسوريا ، والعراق ، واليمن الجنوبي وثيقة بالاتحاد السوفييتى . حاليا علاقات مصر والسودان فائرة بالاتحاد السوفييتى . وقد انخفض الارسال الاذاعى بعض الشيء خلال العشر سنوات السابقة (منذ ١٩٧٥) ووصل فى أوائل الثمانينات الى ٤٩ ساعة أسبوعيا . وقد أصبحت خدمة راديو موسكو الآن متوافرة على الموجة المتوسطة . ويمكن الاستماع اليها بوضوح فى دول مثل ايران والكويت وسوريا والاردن . ولا يشير المستمعون الذين تم سؤالهم فى الدول العربية من خلال مؤسسات البحث التجارية الى راديو موسكو فقط. الذين يهتمون بشكل محدد بوجهة نظر الاتحاد السوفييتى يختارون الاستماع الى راديو موسكو .

ويذيع راديو السلام والتقدم التى يسمى نفسه صوت الرأى العام السوفييتى منذ فبراير عام ١٩٧٤ لمدة نصف ساعة يوميا برامج باللغة العربية . ويدعى راديو السلام والتقدم أنه مستقل عن البيروقراطية الاذاعية السوفييتية الرسمية ولكنه يعمل من استديوهات وأجهزة ارسال راديو موسكو . هدفه هو « نشر

15 — Eduardo Contreras, James Larson, John K. Mayo. and Peter Spain, **Cross-Cultural Broadcasting**, Reports and Papers on Mass Communication No. 77 (UNESCO, Paris, 1976) p. 10 - 11.

المعلومات الصادقة عن الاتحاد السوفييتى وعن حياة الشعوب السوفييتية الى الدول الاجنبية » • ولكن يبدو أن عدد المستمعين اليه قليل •

ب - راديو برلين الدولى :

وقد بدأ راديو برلين الدولى (RBI) Radio Berlin International السابع لالمانيا الشرقية اذاعاته العربية فى عام ١٩٥٩ • وقد خفضت المانيا الشرقية ارسالها من ٤٩ ساعة اسبوعيا (عام ١٩٧٥) الى ٣٩ ساعة اسبوعيا فى أوائل الثمانينات •

ج - ألبانيا :

وقد بدأت ألبانيا خدمتها العربية بعد حرب السويس عام ١٩٥٦ بوقت قصير • وقد زادت بقدر بسيط بثها منذ عام ١٩٧٥ حتى وصل زمن الارسال الى ٢٨ ساعة اسبوعيا وذلك لانقطاع العلاقات الوثيقة بين جمهورية الصين الشعبية وألبانيا (١٦) • فحينما كذبت العلاقات بين الدولتين جيدة ، كانت أجهزة الارسال الألبانية تنقل بعض ما تقدمه الخدمة العربية فى جمهورية الصين الشعبية • وتبث ألبانيا برامجها للشرق الاوسط بجهاز ارسال قوته ٥٠٠ كيلو وات على الموجة المتوسطة وكان هذا الجهاز يعمل كجهاز تنمिम لجمهورية الصين الشعبية فى منطقة البحر الابيض المتوسط وهو أمر غير متوافر لاي دولة آسيوية أخرى (١٧) •

د - بولندا :

تعتبر بولندا من أحدث الدول نسبيا فى تقديم خدمه اذاعية باللغة العربية يرجع تاريخها الى عام ١٩٦٨ ، كانت تذيع فى أوائل الثمانينات حوالى ١٧ ساعة ونصف اسبوعيا •

هـ - تشيكوسلوفاكيا :

وتبث كل من تشيكوسلوفاكيا ورومانيا برامج باللغة العربية لمدة ١٤ ساعة اسبوعيا • وقد بدأت تشيكوسلوفاكيا خدمتها العربية بعد حرب السويس

16 — World Radio, Television Handbook 1976 (Hvièovre, Denmark Billboard Publication. pp. 73 and 380.

17 — Ibid.

عام ١٩٥٦ وكانت لها فى ذلك الوقت علاقات وثيقة مع مصر بسبب صفقة السلاح التى عقدت بين البلدين فى عام ١٩٥٥ . وقد زودت منذ ذلك الحين العديد من الدول العربية ، مثل السودان ومصر وسوريا - بأجهزة ارسال اذاعية ، بما فى ذلك امكانيات ارسال موجة متوسطة عالية القوة .

و - بلغاريا :

بدأ راديو صوفيا يبث برامج باللغة العربية منذ عام ١٩٥٦ . وكان يبث منذ عام ١٩٧٥ . ١٧ ساعة ونصف أسبوعيا .

ز - يوغوسلافيا :

وبدأت يوغوسلافيا برامج باللغة العربية فى الخمسينيات وكانت تبث فى أوائل الثمانينات سبع ساعات أسبوعيا باللغة العربية - وهذا أقل عدد من ساعات الارسال الموجهة من أى دولة فى تلك المنطقة . وقد تطورت تلك الاذاعات نتيجة لنمو علاقات الصداقة الوثيقة بين تيتو وجمال عبد الناصر فى الخمسينيات والستينيات . فموقف يوغوسلافيا غير المنحاز جعل علاقاتها بالعديد من الدول العربية جيدة ، وقد استمرت العلاقات التجارية قوية ! ولكن لم تزد ساعات ارسال الخدمة العربية بشكل ملموس بالرغم من استمرار اهتمام يوغوسلافيا بالعالم العربى . فقد أدركت السلطات الاذاعية فى يوغوسلافيا أن ازدياد عدد ساعات الارسال لن يحقق نتائج أفضل اذا أخذنا فى الحسبان حقيقة وجود خدمات اذاعية قوية منافسة .

ثالثا : الاذاعات العربية الموجهة من آسيا :

يقول الباحث ماسانى أنه فى السبعينيات كان هناك ٢٥ دولة آسيوية من بين أكثر من أربعين دولة تذيع بالموجة القصيرة . وبعض تلك الدول تذيع بالموجة القصيرة للجماهير خارج حدودها حتى قبل أن تصل الى كل مواطنها فى الداخل بالخدمة الاذاعية . على سبيل المثال كان راديو الهند يصل الى أقل من ٧٥٪ من المواطنين . بالرغم من ذلك تبث خدمات راديو الهند الخارجية حوالى ٤٦ ساعة يوميا بحوالى ٢١ لغة . واذا عرفنا أن اذاعة عموم الهند AIR تغطى ٦٠٪ من أراضى الهند بالموجة المتوسطة وتصل الى الشعب الهندى بـ ١٦ لغة و ٥١ لهجة أساسية و ٨٧ لهجة قبلية ، تبرز أمامنا صورة ملفتة للنظر عن الأهمية المفترضة للاذاعات الاجنبية فى دول العالم المختلفة (١٨) .

وهناك أربع عشرة دولة آسيوية تذيع باللغة العربية تغطي منطقة جغرافية عريضة ، ويصل ارسالها الى ١٦٥ ساعة أسبوعيا . وبذلك تعتبر آسيا المنطقة الثانية بعد أوروبا الشرقية بالنسبة لعدد ساعات ارسالها باللغة العربية . ولكن الخدمات الآسيوية باللغة العربية حديثة بعض الشيء ، وهي تقس تحت ثلاث فئات :

- ١ - الخدمات التي تسعى لتطوير ايدولوجية معينة .
 - ٢ - الخدمات التي تبث برامج لاسباب دينية .
 - ٣ - الخدمات التي تبث برامج لتحقيق أهداف تجارية واقتصادية (١٩) .
- ١ - الخدمات التي تسعى لتطوير أهداف ايدولوجية :

تعتبر كوريا الشمالية أكثر الخدمات الإذاعية الموجهة من آسيا نشاطا بعد إيران . فهي تقدم خدمة إذاعية باللغة العربية يصل ارسالها الى ٤٢ ساعة أسبوعيا . ومنذ عام ١٩٧٥ ضاعفت كوريا ثلاث مرات ساعات ارسالها لهذه المنطقة . وهي تتمتع بعلاقات وثيقة مع بعض الحكومات العربية الاشتراكية . وقد وفرت كوريا أيضا معونة وتدريب عسكري لأعضاء مختلف حركات التحرير ، بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية .

وتقدم جمهورية الصين الشعبية ١٤ ساعة ارسال أسبوعيا باللغة العربية . وقد بقيت ساعات الارسال كما هي بدون تغيير منذ عام ١٩٧٥ . وتعتبر الصين من الدول التي تقدم إذاعات دولية متطورة وبلغات متعددة . وخلال الستينيات والسبعينيات كانت الصين نشطة دبلوماسيا في العالم العربي . وبالرغم من أن الإذاعة لمدة ساعتين يوميا لم تتغير منذ وفاة ماوتس تونغ ، إلا أن الصينيين ما زالوا يتنافسون مع السوفييت لكسب النفوذ في المنطقة العربية . وتصل إذاعات الصين لأغلبية أنحاء العالم العربي (٢٠) .

ب - الخدمات التي يحفزها اعتبارات دينية :

يوفر الدين حافزا قويا للإذاعة للمنطقة العربية التي يسود فيها الدين الإسلامي . فأغلب الدول المسلمة غير العربية لديها علاقات وثيقة مع العالم العربي ، وبشكل خاص المملكة العربية السعودية ، لأن هناك حاجة للتعاون

19 — Boyd (1982) op. cit. 244 - 248.

20 — Boyd (1982) op. cit. pp. 244 - 248.

للسفر الى مكة من أجل الحج كما أن السعودية وغير ذلك من الدول العربية الثرية تعاون العديد من الدول الاسلامية الآسيوية اقتصاديا ، ولذلك تؤمن تلك الدول أن الوجود الاذاعي في العالم العربي هام .

وتبث خدمة أفغانستان العربية ثلاث ساعات ونصف أسبوعيا . وكان من الطبيعي بعد الغزو السوفييتي لأفغانستان في ديسمبر عام ١٩٧٥ أن تخضع هذه الخدمة لتغيرات أساسية . فقد أحدث الغزو رد فعل حاد مضاد من جانب العديد من الدول العربية وقد زاد زمن البث باللغة العربية نتيجة لحث المستشارين السوفييت في كابول .

وتقدم كل من الهند وباكستان برامج اذاعية باللغة العربية وفي الواقع اذاعة عموم الهند All - India Radio التي تأثرت بالسياسة البريطانية كانت أول خدمة اذاعية تبث برامج باللغة العربية في عام ١٩٤١ . فقد لعب النفوذ البريطاني دورا هاما في قرار الهند بتوجيه اذاعات دولية باللغة العربية خلال الحرب العالمية الثانية . وتبث الهند سبع عشرة ساعة ونصف أسبوعيا بالعربية بعضها بجهاز ارسال بالموجة المتوسطة . وبالرغم من أن الهند ليست دولة اسلامية الا أن بها كثير من الهنود المسلمين . ويعيش عدد كبير من الهنود في الشرق الأوسط (خاصة في دول الخليج) . وتعاون اذاعات راديو الهند بالعربية في المحافظة على علاقات طيبة مع الدول العربية بالرغم من خلافاتها مع باكستان .

وقد بدأت باكستان خدمتها باللغة العربية بعد الاستقلال في عام ١٩٤٨ وهي من أوائل الدول التي تقدم خدمة باللغة العربية . فقد ضاعفت زمن اذاعتها منذ عام ١٩٧٥ حتى أوائل الثمانينات حتى وصلت في الثمانينات الى ٤٨ ساعة أسبوعيا . وباكستان دولة اسلامية توفر عدد كبير من الأيدي العاملة لدول الخليج الثرية . وتعتبر هذه الطبقة العاملة مصدر هام للعملة الصعبة التي تحتاج اليها باكستان . وتهدف باكستان لاعطاء المستمع العربي معلومات عن أهداف باكستان السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كما تعمل على كسب تأييد العرب لباكستان في صراعها ضد الهند .

أما بالنسبة ليران فقد زادت ساعات ارسال خدمة ايران الدولية باللغة العربية منذ عام ١٩٧٥ خاصة بعد قيام الجمهورية الإسلامية في فبراير عام ١٩٧٨ . فقد كانت ايران تقدم ٨٤ ساعة أسبوعيا باللغة العربية ،

وكانت تعتبر أكبر دولة اذاعية آسيوية تقدم برامج بهذه اللغة ولكن بسبب قرب الدولة من العالم العربى ، من الصعب حساب عدد ساعات الاذاعة العربية التى تهدف بشكل محدد الى الوصول الى الناطقين باللغة العربية خارج ايران . ويتم بث عشر ساعات ونصف أسبوعيا بالموجة القصيرة للعالم العربى . ولكن بعض البرامج المحلية والموجهة للداخل باللغة العربية تصل الى دول أخرى مجاورة وقد وفرت ايران أيضا اذاعات بالموجة المتوسطة لدول الخليج العربى خلال الفترة التى قامت فيها حكومة الشاه بدور الحامى لمسارات الملاحة فى الخليج . وقد أدى تغير الاولويات اذاعية ، والظروف السياسية الداخلية غير المستقرة منذ مغادرة الشاه الى زيادة المضمون الدينى للارسال الايرانى الموجه للمنطقة العربية . فخلال المراحل الأولى للحرب مع العراق ، زادت الخدمة العربية زمن بثها فى محاولة لكسب مساندة العالم العربى . حاليا يصل ارسال ايران باللغة العربية الى أكثر من ١٠٠ ساعة أسبوعيا .

وتقدم ماليزيا منذ عام ١٩٧٢ ارسالا باللغة العربية . وقد وصل ارسالها فى أوائل الثمانينات الى عشر ساعات ونصف أسبوعيا .

وقد بدأت بنجلاديش ، وأندونيسيا ، وسيرى لانكا اذاعات عربية فى عام ١٩٧٥ . وتبث كل من بنجلاديش . وأندونيسيا ثلاث ساعات ونصف . وسبع ساعات أسبوعيا على التوالى . وتقدم سيرى لانكا خدمة متواضعة لمدة خمس وأربعون دقيقة فقط باللغة العربية أسبوعيا . وسيرى لانكا خدمات اقليمية تجارية يمكن استقبالها فى بعض أجزاء الشرق الاوسط ولكن هذه الخدمة ليست موجهة باللغة العربية .

الدولتان الاخريان الاسلاميتان اللتان لهما خدمات عربية هما تركيا والملايو . فمنذ الحرب العالمية الأولى لم تعد تركيا قوة سياسية او اقتصادية هامة فى العالم العربى ، ولذلك كانت اذاعاتها الموجهة بالعربية محدودة . وكانت تركيا تقدم فى الثمانينات خدمة مدتها ساعة يوميا للشرق الاوسط العربى .

وقد بدأت الملايو برنامج عربى فى عام ١٩٧٤ لتقوية العلاقات بين شعوب الملايو وكل الدول العربية . وقد زاد زمن البث من سبع ساعات أسبوعيا فى عام ١٩٧٥ الى عشر ساعات ونصف أسبوعيا .

ج - دول تبث اذاعات لأهداف تجارية واقتصادية :

الدولة الاخرى غير الشيوعية فى آسيا التى تبث برامج عربية هى اليابان . وقد زاد الوجود اليابانى فى الشرق الاوسط بشكل ملموس فى

الستينيات . والشرق الاوسط مصدر هام للبتترول بالنسبة لليابان ، التي تستورد كل سلعتها البترولية تقريبا ، كما أن لليابان امتيازات بترولية في الخليج العربي ، وهي مصدر أساسي للدول العربية للمعدات الالكترونية والسيارات وغير ذلك من السلع .

وقد بدأت هيئة الاذاعة اليابانية NHK تبث اذاعات عربية في عام ١٩٥٤ ولم تزد ساعات الارسال لايمانها بأن زيادة الارسال لن يحقق نتائج سريعة . وتبث اليابان ثلاث ساعات ونصف أسبوعيا باللغة العربية . وهي تهدف أساسا لتحقيق وجود اذاعي ولكن الاستقصاءات تشير بأنه ليس لبرامجها شعبية .

ولجمهورية كوريا الجنوبية والصين (تايوان) روابط اقتصادية مع دول الخليج العربي - فقد زادت هاتين الدولتين المعاديتان للشيوعية تجارتها بشكل ملموس مع الدول العربية . فتقوم شركات البناء الكورية بقدر كبير من أعمال البناء في دول الخليج والتي كانت تقوم بها شركات غربية . وهناك حوالي ٥٠ ألف عامل كوري جنوبي في السعودية . وقد بدأت الاذاعة الكورية خدمتها العربية في سبتمبر عام ١٩٧٥ ببرنامج يومي مدته ١٥ دقيقة ثم زاد تدريجيا الى ساعة ونصف يوميا . ويهدف كوريا الجنوبية من الخدمة الاذاعية تحقيق اتصال ثقافي مع الدول العربية .

خدمة تايوان العربية حديثة . فقد بدأت في عام ١٩٧٥ . ولتايوان روابط ثقافية واقتصادية وثيقة بدول الخليج . وتبث تايوان ١٤ ساعة أسبوعيا للعالم العربي ، وهو نفس عدد ساعات الارسال الذي تقدمه جمهورية الصين الشعبية . وجدول البرامج طموح نسبيا بالنسبة لدولة صغيرة ، ويبدو أن تايوان تأمل أن تعاون الخدمة على تطوير روابط وثيقة مع العالم العربي خاصة بعد أن قامت الولايات المتحدة بتطبيع علاقاتها الدبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية .

خلال السبعينيات قدمت اذاعة قبرص Cyprus Broadcasting خدمة اذاعية تجارية باللغة العربية على الموجة المتوسطة لمدة ٢١ ساعة أسبوعيا وقد تنافست اذاعة قبرص مع راديو مونت كارلو لخدمة نفس الجمهور .

وكانت الخدمة القبرصية محبوبة في لبنان حيث يوجد اذاعات غير تجارية واشترى السياسيون اللبنانيون زمن اعلاني من محطة قبرص خلال انتخابات عام ١٩٧٢ . ولكن كانت الحكومة اللبنانية تشوش على رسائلهم . ولكن نظرا لأن اشارات راديو مونت كارلو التي تنقل من قبرص كانت أكثر قوة وتصل الى جمهور أكبر ، وللازدیاد شعبية راديو مونت كارلو في العالم العربي ، وحينما أصبحت

المحطات اللبنانية السرية نشطة تجاريا بعد الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ ، توقفت
اذاعة قبرص التجارية عن العمل .

رابعاً : الاذاعات العربية الموجهة من الامريكتين :

فى عام ١٩٤٨ بدأت خدمة صوت أمريكا فى توجيه بعض البرامج العربية
ولكن لم تصبح تلك الخدمة منتظمة الا فى عام ١٩٥٠ . وخلال السنوات الاولى
لتلك الخدمة تم بث برنامج يومية مدته نصف ساعة ، بالموجة القصيرة للعالم
العربى من استوديوهات فى مدينة نيويورك . وفى عام ١٩٥٤ انتقلت الخدمة
العربية الى واشنطن حيث دعمت صوت أمريكا امكانياتها الاذاعية الموجهة .
وتدريجياً عملت الولايات المتحدة على تقديم اذاعات أفضل للمنطقة العربية ، تتفق
مع تزايد اهتمامها بتلك المنطقة . وفى عام ١٩٦٣ بدأت الخدمة العربية فى تقديم
برامج من استديو فى جزيرة رودس . وقد طورت الولايات المتحدة أجهزة إرسالها
فى رودس لان مواقع الإرسال فى الولايات المتحدة لا توصل اشارات جيدة للشرق
الوسط . وقد اكتمل فى عام ١٩٦٤ إقامة جهاز إرسال قوى على الموجة المتوسطة فى
رودس Rhodes لبث برامج باللغة العربية ، وبلغات أخرى أحياناً .
وقبل اكتمال جهاز الإرسال الجديد هذا كانت الولايات المتحدة تبث برامجها
العربية من سفينة حرس حدود U.S. Coast Guard Courier مجهزة
بجهاز إرسال موجة متوسطة . وكانت هذه الخدمة العائمة تهدف فى
الاصل لتقليل تأثيرات تشويش الاتحاد السوفيتى على اذاعات صوت أمريكا
الموجهة الى روسيا . وفى سبتمبر عام ١٩٧٧ ، حينما أصبحت دوائر الاقمار
الصناعية . متوافرة لتغذية أجهزة الإرسال فى رودس باشارات عالية النوعية
قلت أهمية استوديوهات رودس وعاد العاملون الى واشنطن .

وقد زادت ساعات الإرسال تدريجياً فى صوت أمريكا (وبشكل خاص
خلال فترات الصراع المسلح مثل حرب عام ١٩٦٧ حينما زاد زمن إرسال صوت
أمريكا باللغة العربية بشكل مؤقت فوصل الى ١٤ ساعة يومياً) وفى أوائل
الثمانينات كان صوت أمريكا يبث سبع ساعات ونصف يومياً باللغة العربية
أى بزيادة نصف ساعة عن عام ١٩٧٥ .

وتشير دراسات الجمهور الى ان الجمهور العربى يستمع الى اذاعات صوت
أمريكا الموجهة باللغة العربية عادة على الموجة القصيرة والموجة المتوسطة ، ولكن
تتمتع هيئة الاذاعة البريطانية بتغطيته أفضل على الموجة المتوسطة ، لان أجهزة
إرسالها فى قبرص وعند شاطئ عمان فى البحر العربى توفر تغطية قوية . كذلك

تشير الاستقصاءات الى أن الجمهور العربي يفضل هيئة الاذاعة البريطانية أكثر، خاصة في المناطق التي كان لبريطانيا فيها نفوذ في الماضي ، مثل منطقة الخليج العربي . ولكن في الدول الوثيقة الصلة بالولايات المتحدة ، مثل السودان ومصر والمملكة العربية السعودية تتقارب المحطتين من ناحية الشعبية . وهناك ميل عند المستمعين والمسؤولين الاذاعيين العرب والغربيين من المعنيين بالبرامج الموجهة الى مقارنة هيئة الاذاعة البريطانية بصوت أمريكا . ولكن الدراسات تشير بشكل عام الى أن المستمعين في الشرق الاوسط يفضلون الاخبار والبرامج التي تتناول الشؤون العامة في هيئة الاذاعة البريطانية وهم يعتبرونها خدمة محايدة لانها لا تخضع للملكية أو تشغيل الحكومة بينما صوت أمريكا خدمة حكومية ، مثل أغلب الخدمات الاذاعية في الشرق الاوسط ولكنهم يعتبرون صوت أمريكا مصدر جدير بالثقة بالنسبة للاخبار والمعلومات المتصلة بالولايات المتحدة .

وهناك ثلاث دول في الأمريكتين هي كوبا ، شيلي ، وفنزويلا ، كانت منذ عام ١٩٧٥ تبث ٨٧ ساعة ونصف من البرامج أسبوعيا باللغة العربية للشرق الاوسط . ولا تقدم كندا ، وهي من الدول المعنية بالاذاعات الموجهة ، خدمة باللغة العربية ، ولا تنوى أن تفعل ذلك في المستقبل (٢١) .

وقد بدأ راديو هابانا كوبا Radio Habana Cuba برامجه باللغة العربية على الموجة القصيرة في عام ١٩٦٣ وما زالت الخدمة تذيع ساعتين يوميا . الهدف تقديم معلومات كاملة عن كوبا وأمريكا اللاتينية . وقد عملت برامج كوبا العربية منذ البداية على تحقيق نجاح في العالم العربي مشابه لنجاحها في أنجولا. وتشير التقارير الاخبارية في تلك الاذاعة من آن لآخر الى وجود مستشارين كوبيين في اليمن الجنوبية . وقد ساند كاسترو حركات المقاومة الفلسطينية المختلفة . وتنقل اذاعات كوبا العربية أحيانا برامج من الاتحاد السوفيتي . وتظهر دراسات الجمهور أنه نادرا ما يستمع أحد الى اذاعة كوبا العربية .

دخول شيلي وفنزويلا مجال الاذاعات الموجهة ببرامج عربية لمدة أربع عشرة ساعة وسبع ساعات أسبوعيا على التوالي يشير الى اهتمام الدولتين بإقامة علاقات أوثق بين أمريكا اللاتينية والعالم العربي . دوافع هاتين الخدمتين غير واضحة بالرغم من أنه يمكن تفسير اهتمامهما بوجود عدد كبير من المهاجرين العرب في أمريكا اللاتينية ، وبشكل خاص في البرازيل . وقد أعلنت شيلي في صيف عام ١٩٨٠ الايقاف المؤقت لخدمتها الموجهة باللغة العربية . وفنزويلا

عدد ساعات الارسال الموجه للشرق الاوسط
باللغة العربية عام ١٩٨١

المنطقة	ساعات الارسال	المنطقة	ساعات الارسال	المنطقة	ساعات الارسال
اوربا الشرقية		اوربا الغربية		آسيا والشرق الاوسط	
فرنسا	١١٩	اليانيسا	٢١	افغانستان	٢٥
بريطانيا	٦٣	تشيكوسلوفاكيا	١٤	بنغلاديش	٢٥
اليونان	٨	بلغاريا	٢١	الصين الشعبية	١٤
هولندا	٢٢١	المانيا الشرقية	٢٨	الصين الوطنية	١٤
ايطاليا	١٤	بولندا	١٧٥	الهند	١٧٣
اسبانيا	٣١٥	رومانيا	١٤	انونيسيا	٧
سويسرا	٢٥	الاتحاد السوفيتي		ايران	١٠٥
المانيا الغربية	٢٢	راديو موسكو	٤٩	اليابان	٢٥
		راديو السلام والتقدم	٣٥	كوريا الشمالية	٢٢
		يوغوسلافيا	٧	كوريا الجنوبية	٣٥
				الملايو	١٠٥
				باكستان	٢٨
				سيرى لانكا	٥٥
				تركيا	٧
الاجمالي	٢٩٢١	الاجمالي	١٨٥	الاجمالي	١٦٥
الامريكتين					
شيلي	١٤				
كوبا	١٤				
الولايات المتحدة	٥٢٥				
فسترويل	٧				
الاجمالي	٨٧٥				
الاذاعات الدينية المسيحية				افريقيا جنوب الصحراء	
ELWA	١٢٥			الجبهة	٧
FEBA	١٤			نيجيريا	١٠٥
فرانس وورلد راديو	٨٢٥			السنغال	١٧٥
راديو الفاتيكان	٢٥			الصومال	٧
WYER	٢٥				
الاجمالي	٤٢٧٥			الاجمالي	٢٦٢٥

روابط وثيقة مع العديد من لدول العربية منذ انشاء منظمة الدول
المصدرة للبترول Organization of Petroleum Exporting Countries
(OPEC) التي تعتبر فنزويلا من أعضائها :

خامسا - الاذاعات الموجهة باللغة العربية من أفريقيا جنوب الصحراء :

تتسم الاذاعات العربية الموجهة من أفريقيا جنوب الصحراء باستمرار
بالتغيير بسبب عدم الاستقرار السياسى فى بعض دول تلك المنطقة . وكانت
الدول الافريقية تذيع فى أوائل الثمانينات عشرين ساعة ونصف أسبوعيا
باللغة العربية .

وقد طورت مصر بشكل كبير فى الخمسينيات علاقاتها بالدول الافريقية
وكان راديو القاهرة يبث برامج بالعديد من اللغات الافريقية لدول أفريقيا التى
كانت تكافح لتحقيق استقلالها . ساندت تلك الاذاعات حركات التحرير
الافريقية ، وعملت فى نفس الوقت على زيادة مكانة مصر فى أفريقيا . وفى
أوائل الثمانينات كانت أربع دول فقط هى نيجيريا والصومال والسنغال والحبشة
تذيع برامج باللغة العربية . وترجع خدمة نيجيريا العربية الى عام ١٩٦٤ . فقد
قامت تلك الدولة الضخمة الثرية نسبيا ببث عشر ساعات ونصف أسبوعيا
للعالم العربى . ومنذ عام ١٩٧٥ ضاعفت الصومال ساعات ارسالها (فى أوائل
الثمانينات) خدمة السنغال العربية محدودة ، فهى تبث ساعة وثلاثة أرباع
ساعة أسبوعيا . أما الحبشة وموريتانيا فتذيعان باللغة العربية لجمهوريهما فى
الداخل . ولكن يمكن عادة الاستماع الى تلك الخدمات بوضوح فى العالم العربى .
وترجع برامج الحبشة باللغة العربية للفترة التى تلت عام ١٩٧٥ . فبعد الانقلاب على
الامبراطور هيلاسلاسى ، أمتت الحبشة (RVOG) Radio Voice of the Gospel
وبدأت الاذاعة الحكومية خدمة اذاعية باللغة العربية ، تعمل لمدة ساعة يوميا .
هذه الدول الأربع تشترك فى أمر أساسى وهو أن بها مواطنين يعتنقون الدين
الاسلامى .

وقد أوقفت غانا - وهى واحدة من الدول الأولى جنوب الصحراء التى
قامت ببث اذاعات باللغة العربية - اذاعاتها العربية لأسباب اقتصادية . وقد
كانت غانا أول الدول الافريقية التى تبث برامج عربية . فبعد الاستقلال فى عام
١٩٥٧ عملت غانا على تقريب الدول الافريقية من بعضها لتطوير مكانتها فى

أفريقيا . لذلك بدأت فى عام ١٩٦١ فى توجيه اذاعات عربية لمدة عشر ساعات ونصف أسبوعيا وكانت من أكثر الدول الأفريقية نشاطا فى مجال الاذاعة باللغة العربية . ولكن لم يعد القادة السياسيين فى غانا مهتمين حاليا بتطوير مكانة غانا وليس لديهم احلام نيكروما فى تطوير زعامتهم فى أفريقيا .

وقد بدأت أوغندا برامج باللغة العربية فى عام ١٩٧٥ ، ولكن حينما اضطر عيىدى أمين الى ترك أوغندا ، توقفت هذه الخدمة ولم تعد مرة أخرى .

والجدير بالدهشة أن خدمات جنوب أفريقيا الخارجية لا تتضمن خدمة باللغة العربية . فقد هاجمت الخدمات الاذاعية العربية الموجهة من مصر والدول العربية الاخرى جنوب أفريقيا باستمرار ، ولكن لا يخطط راديو جنوب أفريقيا لمواجهة تلك الخدمات بخدمة عربية خاصة . وليس لدى زيمبابوى برامج موجهة باللغة العربية .

سادسا - الخدمات الاذاعية الدينية المسيحية :

هناك خمس منظمات اذاعية دينية مسيحية توفر ٤٢ ساعة ونصف أسبوعيا من البرامج العربية الموجهة للشرق الاوسط . تشترك تلك الاذاعات فى هدف واحد ، بالرغم من تنوعها ، وهى أنها تسعى لاستمرار الاتصال بالمسيحيين فى تلك المنطقة أو تحويل غير المسيحيين فى العالم العربى الى المسيحية . من أهم تلك الاذاعات ترانس وورلد راديو Trans World Radio (TWR) الذى مقره فى نيوجرسى والذى يملك أو يستأجر استديوهات وأجهزة ارسال فى جميع أنحاء العالم . وقد بدأت اذاعاته العربية فى عام ١٩٥٤ من « صوت طنجه » Voice of Tangier وهى الخدمة التى سبقت ترانس وورلد راديو وكانت تهدف للوصول الى أفريقيا . ويذيع ترانس وورلد برامج مسيحية فى لغات عديدة ولكن للغة العربية أهمية خاصة لمؤسس المحطة القس الأمريكى فريد Ralph Freed الذى تعلم اللغة العربية فى ارسالية فى فلسطين فى منتصف العشرينيات وقضى سنوات عديدة يعمل فى مجال التبشير فى الدول العربية . وفى أوائل الثمانينات وصل ارسال ترانس وورلد للشرق الاوسط الى ثمان ساعات ونصف أسبوعيا من خلال أجهزة ارسال موجه قصيرة وموجة متوسطة تعمل فى مونت كارلو ومن جهاز ارسال راديو مونت كارلو الموجه للشرق الاوسط على الموجة المتوسطة فى قبرص .

ولقد كانت محطة « بالحب الأبدى تكسب أفريقيا » Eternal Love Winning Africa (ELWA) تذيع منذ عام ١٩٥٤ من مونروفيا بليبيريا . وتشرف عليها

البعثة السودانية الأمريكية التبشيرية وتقدم ارسالها بخمسين لغة عالمية تتضمن الموسيقى والمسلسلات الدرامية والاخبار المسيحية . وفى أوائل الثمانينات بلغ ارسال المحطه ١٣ ساعة ونصف أسبوعيا باللغة العربية . وتبث جمعية الشرق الاوسط الاذاعية Far East Broadcasting Association - وهى خدمة دينية مسيحية جديدة نسبيا - برامجها من سيشل لمدة ساعتين يوميا باللغة العربية . مما يجعلها على قمة الخدمات الدينية من ناحية ساعات الارسال باللغة العربية .

أما بالنسبة لراديو الفاتيكان فقد كان محطة ضعيفة تستخدم أجهزة قديمة ولكن أصبح له أجهزة ارسال عالية القوة فى Santa Maria di Galleria محطة تماما بأراضى ايطالية . وأجهزة الارسال تلك كانت هدية من الكاثوليك الذين يعيشون فى الخارج وبشكل خاص الذين يعيشون فى استراليا ونيوزيلندا . وقد زاد الاهتمام بهذه الخدمة الدولية لازدياد عدد أجهزة الراديو الترانستور فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . وأشارات راديو الفاتيكان قوية فى أفريقيا والهند والصين واليابان والفلبين ودول أخرى عديدة . وقد قدم برامج عديدة ومتنوعة فى أساليب ولغات تستميل الجماهير غير العربية . وقد تم بث برامج باللغات الانجليزية والفرنسية ولغات أوروبا الشرقية . وقد شوشت دول أوروبا الشرقية على تلك الاذاعات . كذلك يبث برامج منتظمة لدول أمريكا اللاتينية .

أغلب برامج راديو الفاتيكان مدتها قصيرة نسبيا ، تتراوح ما بين خمس دقائق الى ثلاثين دقيقة . وتتكون من أنباء وطرائف بلغات متنوعة . ويستعين راديو الفاتيكان بمجموعة خاصة من خبراء اللغات لابتكار كلمات جديدة لاتينية لوصف سمات الحياة الحديثة . الاخبار التى تقدم باللاتينية تضيف حيوية على اللغة اللاتينية التى لم تستخدم لمئات السنين . وخلال فترة الحرب الباردة كان الارسال اللاتينى هام لرجال الدين الكاثوليك الذين كانوا عاجزين عن الاستماع للغات القومية من الفاتيكان (بسبب التشويش) . ومن بين اللغات غير الأوروبية التى استخدمها راديو الفاتيكان العربية والأمهرية والصينية ، والهندية واليابانية والتاميل ولغة الملايو .

وقد بدأ راديو الفاتيكان اذاعاته العربية فى عام ١٩٥٠ مستخدما الموجات القصيرة والمتوسطة للوصول الى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وكان يبث فى عام ١٩٧٥ ساعتين أسبوعيا باللغة العربية ، أغلبها مخصص لمراسيم الصلاة الكاثوليكية Masses .

وهناك محطة اذاعة أمريكية تعرف باسم WYFR بدأت ارسالها باللغة العربية فى عام ١٩٤٧ . وهى تخضع للملكية عائلة محطات الاذاعة فى أو كلاهوما

وكاليفورنيا • وتبث ثلاث ساعات ونصف أسبوعيا للعالم العربي من خلال جهاز إرسال موجة قصيرة • وهي المحطة الدينية الوحيدة التي ليس لها استديوهات أو أجهزة إرسال قريبة من العالم العربي • وقد بدأت تلك المحطة في الثلاثينيات وعرفت باسم محطة WIXAY في نيويورك وعملت خلال الستينيات كمحطة تجارية تخضع للملكية الخاصة • وكان لها أجهزة إرسال في ماساتشوسيت • وبعد أن اشترت عائلة المحطات Family Stations امكانياتها وفي عام ١٩٧٤ تم بناء أجهزة إرسال جديدة في فلوريدا ، وبدأت برامجه العربية • جدول برامج محطة WYFR (أصبح هذا اسمها بعد شراء عائلة المحطات لها) ويستمر لمدة ثلاث ساعات ونصف أسبوعيا •

إذاعة صوت الانجيل Radio Voice of the Gospel بدأت العمل في أديس أبابا في عام ١٩٦٣ وكان يديرها منذ عام ١٩٦٣ هيئة اتحاد الكنائس العالمي اللوثرى • Lutheran World Federation Broadcasting Service وقد اضطرت الى التوقف عن الإرسال في عام ١٩٧٤ حينما أمت حكومه الحبشة الثوريه هذه الخدمة ، وفي عام ١٩٧٥ أعادت صوت الانجيل تنظيم برامجها وأصبحت توجه برامج باللغة العربية لمدة عشرين ساعة أسبوعيا موجهة للعالم العربي بالإضافة الى اللغات الأخرى •

وتحظى المحطة بالاحترام بسبب نوعية أخبارها وبرامج الشؤون العامة فيها • ويشير الاستقصاء الذي أجرى في عام ١٩٧٧ في السودان الى أن هذه المحطة كانت الثانية بعد راديو القاهرة ومكانتها مماثلة لهيئة الإذاعة البريطانية من ناحية تفضيل الجمهور المسيحي لها •

سابعاً : الإذاعات الدينية الإسلامية :

تعتبر إذاعة نداء الاسلام التي افتتحها الملك فيصل في عام ١٩٦١ من الخدمات الإذاعية الإسلامية الأساسية • وهي تابعة لوزارة الاعلام السعودية مثل الإذاعات المحلية الأخرى • وتخدم المحطة اهداف عديدة ليست كلها دينية تماما • فهي تهدف : (١) الى توفير برامج دينية للمسلمين في المملكة العربية السعودية وأجزاء أخرى من العالم ؛ (٢) تصحيح سوء الفهم الكبير للعقيدة الإسلامية المنتشر في دول العالم غير الإسلامية وبشكل خاص في الدول

الغربية : (٣) التعبير عن المواقف السعودية حول مختلف القضايا الجارية .
وتعتبر خدمة نداء الاسلام ، بسبب مهامها المتنوعة خدمة داخلية وخارجية في نفس الوقت . وهي تذيع برامجها للشرق الاوسط والمناطق القريبة من العالم الاسلامي على الموجة المتوسطة ولبقية أجزاء العالم على الموجة القصيرة . وبالرغم من انها تستخدم استديوهات وزارة الاعلام وأجهزة ارسال الاذاعة السعودية ، الا أن لها كوادرها الاعلامية الخاصة بها .

وتبث الخدمة اجمالى ٢٠٨ ساعة يوميا باللغات العربية والانجليزية والفرنسية ولغة الملايو والاندونيسية والاوردو والتركية والبنغالية والصومالية السواحيلية والفارسية . وأيضا باللغة الكورية . والغريب أن البث باللغة الكورية موجه أساسا للداخل لأن عددا كبيرا من الكوريين يعملون في الخليج العربي . (وفقا لنائب رئيس اذاعة نداء الاسلام السيد ابراهيم عبيد ، تحول عدد كبير من الكوريين العاملين في المنطقة الى الاسلام) .

ويعمل في هذه الخدمة ٥٠٠ اذاعى (لا يتضمنوا الموظفين والاداريين ، وغير ذلك من العاملين في الخدمات المساندة) . أغلب العاملين من العرب ولكن العاملين في خدمات اللغات الأجنبية هم خليط من العرب الذين يتحدثون لغات أجنبية ، ومواطنين من الدول التي يوجه اليها الارسال

من الناحية التنظيمية للخدمة بناء ثلاثى . فلها مكاتب على نفس المستوى فى الرياض وجدة ومكة . ومقر المدير على الحضرى فى جدة . ولكل فرع مدير مسئول عن نسبة من اجمالى البرامج . ويتم تنسيق عمل كل فرع فى اجتماع سنوى . واذا أخذنا فى الحسبان الطبيعة الثلاثية للإشراف على البرامج نجد أن هناك اختلافات كبيرة بين البرامج التى تبث داخليا (للشرق الأوسط) والبرامج التى تبث لبقية العالم الاسلامى والاماكن الأخرى . البرامج الداخلية كلها دينية تقريبا ، على الأقل بالمعنى الواسع . وهى تتضمن قراءات القرآن وتعليقات بسيطة نسبيا من علماء المسلمين . النمط الرئيسى لتلك الاذاعات يأخذ شكل السؤال والجواب . ويتم الاستعانة بالعلماء والخبراء للإجابة على أسئلة المستمعين . وتشكل الاحاديث جزءا هاما من البرامج الدينية البحتة . وأخيرا ، هناك اهتمام خاص بتعليم الاطفال موضوعات تنشئهم كمسلمين صالحين على دراية بالثقافة الاسلامية . وهذه الفئة الأخيرة من البرامج أقرب من تلخيص المعلومات العامة وهى مماثلة للبرامج التى تبث باللغات الأجنبية . وتقسم على جلسات تطرح فيها أسئلة وأجوبة . وتحاول أن تزيل الغموض الذى يحيط بالدين الاسلامى مما يخلط به من الخرافات التى تظهر فى كل الأديان عبر

الاجيال . والى جانب البرامج الدينية تذيع الخدمة برامج تتضمن قدرا كبيرا عن الثقافة والمعلومات العامة والمادة التاريخية . وللتاريخ أهمية خاصة في البرامج ، ليس فقط تاريخ الدين ، وتعد أيضا التاريخ العلماني .

وتختلف البرامج التي توجه عبر البحار وفقا للمنطقة التي يوجه اليها البث . فيتلقى العالم الاسلامي غير العربي ، وبشكل خاص باكستان وإيران . وأفغانستان والملايو واندونيسيا وشمال وشرق أفريقيا نسبة عالية من البرامج التي يطفى عليها الجانب الديني . أما المناطق غير الاسلامية والدول الغربية فتوجه اليها برامج تؤكد الجوانب التعليمية .

الفصل السابع

التشويش على الإذاعات الأجنبية

سوف تناقش في هذا الفصل ظاهرة التشويش على الإذاعات الأجنبية، ونحدد أبعادها وخلفيتها التاريخية وكيف استخدمت بعض الدول التشويش لتجنب مواطنيها الاستماع الى وجهات النظر المخالفة لرأى القيادة السياسية .

الاساليب التي تلجأ اليها الحكومات لحجب الرأى الآخر عن مواطنيها :

كانت حكومات الدول التي توجه اليها اذاعات أجنبية تعمل على منع مواطنيها من الاستماع الى تلك الاذاعات بأساليب عديدة منها : (١) فرض حظر على الاستماع ، (٢) حرمان الشعب من أجهزة الراديو القادرة على استقبال الاذاعات الأجنبية حتى يقتصر الاستقبال أساسا على الأجهزة السلكية أو الأجهزة التي لا تستقبل الموجة القصيرة ، (٣) التشويش على موجات الراديو ، (٤) أو بكل هذه الأساليب أو بعضها .

أولا : حظر الاستماع الى اذاعات أجنبية :

لجأت بعض الدول مثل ألمانيا النازية واليابان الى حظر الاستماع الى الاذاعات الأجنبية . ففي عام ١٩٣٣ حظرت اليابان على مواطنيها امتلاك أجهزة استقبال بالموجة القصيرة وفرضت عقوبات شديدة على الاستماع الى الاذاعات الأجنبية . وقد فعلت ألمانيا الشرقية نفس الشيء بعد الحرب العالمية الثانية .

ثانيا : انتاج أجهزة استقبال غير قادرة على تلقي الاذاعات الأجنبية :

صنع النازيون في الثلاثينيات أجهزة استقبال عرفت باسم «راديو الشعب» كانت غير قادرة على استقبال الارسلات الأجنبية . وفي عام ١٩٣٨ كان ثلث أجهزة الاستقبال فقط في ألمانيا قادرا على استقبال الارسلات الأجنبية «(١)» .

1 — B. S. Murty, Propaganda and World Public Order : The Legal Regulation of the Ideological Instrument of Coercion (New Haven : Yale University Press, 1968) p. 58.

وقد أجرى اليابانيون فى الاراضى المحتلة فى بورما تعديلات على أجهزة الاستقبال كان الهدف منها منع استقبال الاذاعات الاجنبية . وخلال الفترة التى تلت الحرب العالمية الاولى حاول ستالين أن يعزل شعبه عن الاتصال بالعالم الخارجى وكان ٢٪ فقط من المواطنين السوفيت لديهم الامكانيات المادية للاستماع للاذاعات الاجنبية (٢) . ولكن لم ينجح البولشفيك أبدا فى السيطرة على المعلومات التى تصل الى المواطنين السوفيت .

فى عام ١٩٤٠ كان فى الاتحاد السوفيتى ما يقرب من مليون جهاز راديو لاسلكى ، وفى عام ١٩٥٢ ارتفع عدد الأجهزة العادية الى ٨ر٥ مليون جهازا ووصل عددها فى عام ١٩٦٦ الى أكثر من ٣٥ مليون جهازا (٣) فإذا افترضنا أن ثلثى الأجهزة تستطيع أن تستقبل الاذاعات الاجنبية بالموجة القصيرة وان كل أسرة لديها جهاز ، يمكن أن نقول أن فردا واحدا من كل ٧٥ فردا كان يستطيع الاستماع الى الاذاعات الاجنبية فى عام ١٩٤٠ . وفردا واحدا من كل ١٣ فردا كان قادرا على الاستماع للاذاعة الاجنبية فى عام ١٩٥٢ ، وواحدا من كل ٢٥ فردا كان قادرا على ذلك فى عام ١٩٦٦ .

ولقد كان التشويش هو أكثر الوسائل انتشارا لمنع وصول الاذاعات الاجنبية الى المواطنين . وبالرغم من أن العديد من الدول ترفض الاعتراف بقيامها بالتشويش الا أنه أسلوب واسع النطاق كما سنرى فى الصفحات التالية .

تعريف التشويش :

التشويش يعنى اذاعة أصوات عالية على نفس الموجة أو بالقرب من موجة المحطة التى تبث برامج غير مرغوب الاستماع اليها فى مجتمع ما . ويتم ارسال اشارة قوية على نفس التردد الذى تستخدمه محطة الارسال لجعل ارسالها غير مسموع . ويتم تعديل الاشارات الدخيلة بشكل مكثف بتسجيلات لآلة ديزل أو صفارات أو اشارات اذاعية محرفة أو نغمات موسيقية سريعة جدا . ويستخدم فى التشويش أسلوبان من أساليب الانتشار (١) موجات سماوية بعيدة المدى ، تنعكس من الانبوسفير وبهذه الطريقة يمكن احداث تشويش على مساحة كبيرة ، (٢) أو موجة أرضية محلية بأجهزة ارسال ضعيفة القوة لقطع الارسال المحلى باشارات موجة أرضية تبث من مكان قريب . وفى حالة التشويش بالموجة

2 — Ithiel de Sola Pool, «The Media Versus the Party», in Christenson and McWilliams (Eds.) *Voice of the People*, pp. 400 - 10

3 Martv, (1968) op cit p 53

السماوية يجب أن يقع جهاز التشويش بعيدا عن منطقة الاستقبال مثل الخدمة الاذاعية التي تقوم بالبث المطلوب التشويش عليه . ويستخدم التشويش بالموجة الارضية حول المدن ، وهو قصير المدى ويتطلب استخدام عدد كبير من أجهزة الارسال لتغطية مراكز سكانية كبيرة^(٤) . ومن خلال الجمع بين الموجة السماوية والموجة الارضية ، تعمل الحكومات على حجب الارسال عن دولة كامله .

ولكن التشويش ، الذي يعتبر نوعا من أنواع الرقابة ، نادرا ما يكون فعالا تماما . وحتى حينما يكثف التشويش في مناطق مثل موسكو ولندنجراد ، تسمع بعض الاشارات (بالرغم من التشويش بالموجة السماوية والموجه الارضية) . ويمكن للمستمع الذي يرغب جدا في الاستماع أن يحسن الاستقبال بتغيير موقع جهاز الاستقبال بتحريكه في كل الاتجاهات حتى يحصل على أفضل استقبال . علاوة على ذلك يمكن للمستمع في الريف بعيدا عن المناطق الحضرية استقبال الارسال بوضوح . وحينما يوجد التشويش تزداد رغبة الجمهور في الاستماع الى الخدمة الاجنبية ويزداد احساسه بأهميتها . علاوة على هذا فالتشويش نادرا ما يكون ناجحا تماما لانه يتطلب محطة ارسال أكثر قوة من المحطة المشوش عليها . على سبيل المثال ، في أبريل عام ١٩٤٩ ، بالرغم من أن الاتحاد السوفيتي كان يستخدم أكثر من ألف جهاز ارسال للتشويش على الخدمات الامريكية والبريطانية الموجهة للاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية الاخرى ، إلا أن كثيرا من البرامج تسربت ، خاصة في المناطق البعيدة عن المدن الكبرى حيث تتركز محطات التشويش . وقد كتب أحد الامريكيين من موسكو في سبتمبر عام ١٩٧٢ يقول أن هناك ثلاثة آلاف محطة تشويش وأن الكرملين أنفق ما يتراوح ما بين ٢٠٠ مليون و ٣٠٠ مليون دولار في بناء وتشيد هذه المعدات بالإضافة الى ١٠٠ مليون دولار أخرى سنويا لتشغيلها^(٥) .

وبالرغم من كل هذا ، كانت اذاعات راديو الحرية وصوت أمريكا وغير ذلك من المحطات الغربية تسمع في الاتحاد السوفيتي . فالتشويش عمل مكلف لانه يحتاج الى استخدام محطات ارسال عالية القوة ، كما أنه اجراء سلبي . ويرى البعض أنه عمل لا يتسم بالحكمة لانه يثير الاهتمام بمعرفة ما هو ممنوع . وقد سمى تشرشل دول أوروبا الشرقية دول « الستار الحديدي » بسبب

٤ — Dante B. Fascell (ed.) International News : Freedom under Attack (Beverly Hills, Saga Publications, 1979) pp. 16 - 63.

٥ — Burton Paulu, Radio and Television Broadcasting in East European Countries (Minneapolis, University of Minnesota Press,, 1974) 217 - 18.

التشويش الاذاعي الذى باشره الاتحاد السوفيتى والدول التابعة له على الارسل
الموجه الى تلك الدول . .

خلفية تاريخية عن تطور استخدام التشويش :

كان الاتحاد السوفيتى اول دولة يشوش على اذاعاتها . وفى سنة ١٩٣٠
قدمت المانيا اول احتجاج رسمى دبلوماسى ضد اذاعات الراديو الموجهة من
الاتحاد السوفيتى . وفى سنة ١٩٣٢ بذلت محاولة من جانب رومانيا
للتشويش على الراديو السوفيتى .

وقد قامت المانيا خلال الحرب العالمية الثانية بجهود مكثفة للتشويش على ارسال
هيئة الاذاعة البريطانية وغيرها من محطات الحلفاء . وقد استخدمت أساليب
عديدة تعتبر بمعايير اليوم بدائية . ولكن قبل ذلك شوشت حكومة دلفوس
Dollfuss فى النمسا على هجمات الراديو الموجهة من المانيا النازية (٦) .
وفى عام ١٩٣٥ بدأت المانيا التشويش على موسكو . ومنذ ذلك الحين حتى سقوط
هتلر ، لم يمر وقت بدون تشويش فى مكان ما فى العالم .

وبعد عام ١٩٤٥ توقف التشويش لمدة عام كامل ثم بدأت حرب التشويش
بين موسكو ومدريد فى عام ١٩٤٦ . وقد بدأ القادة السوفيت يهتمون
بالتشويش حينما وجهت اذاعة صوت أمريكا فى فبراير عام ١٩٤٧ برامج باللغة
الروسية الى الاتحاد السوفيتى . أدى هذا الى تخصيص أجهزة ارسال للتشويش
بسرعة على تلك الاذاعات بدأت فى العمل فى عام ١٩٤٨ . وبعد فترة بسيطة امتد
التشويش ليحجب الاذاعات الاخرى الموجهة بلغات الاتحاد السوفيتى الاخرى (٧) .

والواقع أنه من الناحية العملية لم تكن الاذاعات الموجهة الى الاتحاد السوفيتى
هامة جدا فى أواخر الاربعينيات وأوائل الخمسينيات لأن عدد أجهزة الراديو
بالموجة القصيرة كانت أقل من مليون جهاز . وحتى الذين كان لديهم جهاز
استقبال للموجة القصيرة لم يكن لديهم الشجاعة فى عهد ستالين على الاستماع الى
الاذاعات الاجنبية . ولكن كان السبب فى قلق ستالين الشديد ورد فعله العنيف
هو محاولة الولايات المتحدة الوصول بشكل مباشر الى الروس . لذلك استغل
الاتحاد السوفيتى كل المصادر القليلة المتاحة لديه للتشويش على الاذاعات
الامريكية . ويقال أن الاتحاد السوفيتى أنفق على التشويش اعتمادات أكثر من

(٦) — Paulu (1974) op. cit. p. 215.

(٧) — Maury Lisann, Broadcasting to the Soviet Union : International
Politics and Radio (N. Y. : Praeger, 1975) pp. 3 - 4.

الاعتمادات التي خصصتها الدول المعادية في توجيه اذاعات اليه (٨) وعلى خلاف الدول الأخرى ، لم يحاول الاتحاد السوفيتي أن يحظر الاستماع الى الاذاعات الأجنبية في حد ذاتها ، أو تحديد انتشار أجهزة الاستقبال بالموجة القصيرة والسبب في ذلك أن محطات الراديو السوفيتية تستخدم الموجة القصيرة داخليا ومن المستحيل الاستغناء عنها ، ولكن بعد عام ١٩٥٨ ، ولفترة قصيرة ، حظرت السلطات بيع أجهزة استقبال تستخدم حيزات الموجة القصيرة (١٩ ، ١٦ ، ١٣ مترا) ، الملائمة للاستقبال عبر مسافة كبيرة في ظروف خاصة . ولكن الجمهور الذي كان يتمتع بمهارة فنية كبيرة ، حول أجهزة استقباله لتتلقى ذلك الارسل وبذلك تمكن من الاستماع الى الاذاعات الأجنبية .

وفي الخمسينيات كان الاتحاد السوفيتي يشوش على ارسل هيئة الاذاعة البريطانية وصوت أمريكا وراديو الحرية وراديو أوروبا الحرة وراديو الفاتيكان . وكان التركيز منصبا على التشويش على البرامج التي تبث بلغات أوروبا الشرقية . ولم يشوش على الارسل الموجة باللغة الانجليزية . وقال المتحدثون الروس أن السبب في عدم التشويش على البرامج باللغة الانجليزية أنها كانت أكثر موضوعية ودقة من تلك الموجهة بلغات الاتحاد السوفيتي التي كانت « محسرة ومعادية » والواقع أن السبب هو أن نسبة كبيرة من المواطنين الروس لا تعرف الانجليزية والذين يعرفون الانجليزية هم المثقفون الذين افترض أنهم لن يتأثروا بها . علاوة على هذا قد لا تكون هناك معدات كافية للتشويش على كل الارسل ، لذلك كان التركيز على الاذاعات الموجهة باللغات المحلية التي هي عادة أكثر أهمية وفائدة .

وقد قامت دول أوروبا الشرقية أيضا بالتشويش على الاذاعات الأجنبية بعد عام ١٩٤٨ وبدأت الصين التشويش في عام ١٩٥٦ .

التشويش خلال فترة الحرب الباردة :

المرحلة الأولى : التشويش المكثف خلال الفترة ما بين ١٩٤٨ و ١٩٦٠ :

بعد عام ١٩٤٨ كانت الحرب الباردة قد بدأت بين الاتحاد السوفيتي والغرب وزاد التشويش على الاذاعات الموجهة الى الاتحاد السوفيتي . وقد امتد التشويش تدريجيا الى دول أوروبا الشرقية ، وقد قدر المسئولون الأمريكيون أن الاتحاد السوفيتي كان يخصص أكثر من ألفي جهاز ارسل للتشويش (لم يكن الارسل الموجه للاتحاد السوفيتي باللغة الانجليزية يتعرض للتشويش الا نادرا) كما كان هناك أكثر من ٧٥٠ جهازا اضافيا للتشويش في دول أوروبا الشرقية (٩) .

8 — Lisann (1975) op. cit. p. 2.

9 — Wilson Dizard, The Strategy of Truth (Washington D. C. ; Public Affairs Press, 1971) pp. 78 - 81.

وفى عام ١٩٥٢ كانت كل دول أوروبا الشرقية باستثناء يوغوسلافيا ، تشوش على الاذاعات الاجنبية فى محاولة لمنع شعوبها من الاستماع . ولكن التشويش يعجز فى احوال كثيرة عن تحقيق الهدف منه بدليل أنه خلال ثورة المجر فى عام ١٩٥٦ كان طلبة جامعة موسكو يعلقون نشرات اخبارية مستقاه من هيئة الاذاعة البريطانية فى أماكن تعليق الاعلانات .

وكانت بولندا أول دولة شيوعية تتوقف عن التشويش على الاذاعات الخارجية . وفى عام ١٩٥٦ ذكر المتحدث الرسمي أن « المعركة الايديولوجية لا يمكن كسبها برفض الاستماع الى الجانب الآخر لكل رأى » . وتكشف حينئذ أن التشويش كان يكلف بولندا ٥٠ ألف جنيه استرليني سنويا . « أى ما يكفى لتزويد مدينة متوسطة الحجم بالطاقة الكهربائية » .

والواقع أنه كان لدى السلطات السوفيتية فى أواخر الخمسينيات ثلاثة أساليب لمواجهة ازدياد الاستماع الى الاذاعات الاجنبية منها : المنع المادى للاستماع بالتشويش ، تعديل مضمون البرامج الاجنبية من مصدرها من خلال الطرق الدبلوماسية ، أو زيادة حوافز الاستماع الى الاذاعات الداخلية بتقديم معلومات أفضل والتشكيك فى الاذاعات الموجهة بالأساليب الدعائية . ولم يكن الراديو السوفيتى مهيئا لتوفير الاخبار المهمة فى حد ذاتها للجمهور . وكانت وجهة نظر الحزب التقليدية هى تقديم الاخبار التى تعاون النظام فقط .

ولكن اتخذ خطوات بعد عام ١٩٦٠ لتطوير القدرات الاخبارية للاذاعة السوفيتية . فزاد تقديم الاخبار والتعليقات التى تتسم بالحدأة . وأثناء فترة الاصلاح سيطر خروشوف بنفسه على الاذاعة السوفيتية . فقد سمح للراديو السوفيتى بتقديم الاخبار قبل أن تظهر فى الصحف ، وأعطيت التعليمات لوكالة تاس بتوفير خدماتها مباشرة للمحطات المحلية (المنظمات الاذاعية ليس لها امكانيات خاصة بها على جمع الاخبار) .

وكان الراديو السوفيتى قد اشتكى من صعوبة الحصول على الأنباء بسرعة من وكالة تاس مما يجعله يعجز عن التنافس من محطات الراديو الاجنبية . وأشارت احدى المحطات الى أنه من الضروري التوقف عن كتابة النشرات الاخبارية فى اليوم السابق . فأخبار يوم الاحد والاثنين تكتب يوم السبت .

وكان قرار اللجنة المركزية فى عام ١٩٦٠ يهدف أساسا الى تحسين القدرات التكنولوجية والتنظيمية للاذاعة السوفيتية . وفى عام ١٩٦٢ اتخذت اجراءات أكثر لجعل الاذاعة السوفيتية فى وضع يمكنها أكثر من التنافس مع الراديو الاجنبى لجذب الجماهير بتحسين مستوى البرامج . وحدث صراع بين

خروشوف ومعارضيه حول زيادة حرية وسائل الاعلام وانهاء التشويش أو غالبيته . ولكن أزمة الصواريخ الكوبية في أواخر عام ١٩٦٢ جعلت خروشوف يقف في موقف المدافع عن نفسه في ربيع عام ١٩٦٣ . وكان الجمهور مشاركاً في الصراع حول قضية السيطرة الأيديولوجية على الحياة الثقافية ونشر المعلومات .

استخدام الاتحاد السوفيتي كلا من التشويش والدبلوماسية ، شجع الاذاعات الأجنبية على تقليل مضمونها الدعائي ، كما استخدم تكتيك التشويش الانتقائي على كل مضمون يتسم بالعداء . وبهذا استغل الاذاعات الأجنبية لتدعيم المفاهيم التي يريدونها (١٠) . وقد تأثر التشويش بالعلاقات بين الشرق والغرب والازمات الداخلية والخارجية التي شهدتها المجتمع . كما ذكرها من قبل ، بدأ الاتحاد السوفيتي التشويش عام ١٩٤٨ ضد اذاعات صوت أمريكا الموجهة باللغة الروسية ، ثم بدأ التشويش على هيئة الاذاعة البريطانية في عام ١٩٤٩ ، وسرعان ما انضمت دول أوروبا الشرقية اليه واتسع نطاق التشويش ليشمل دويتش فيلي وراдио أوروبا الحر وراдио التحرير المعروف الآن براديو الحرية .

خلال زيارة خروشوف لبريطانيا في عام ١٩٥٦ اقتصر التشويش فقط على راديو الحرية وراдио أوروبا الحر (١١) . وأوقفت بولندا التشويش على راديو أوروبا الحر في نوفمبر عام ١٩٥٦ . وخلال أزمة المجر والسويس عاد التشويش مرة أخرى بشكل واسع النطاق ثم انخفض مرة أخرى في عام ١٩٦٠ حينما نجح هارولد ماكلان رئيس وزراء بريطانيا في اقناع السوفيت بتخفيض التشويش عدة شهور . وفي عام ١٩٧١ استؤنف التشويش مرة أخرى .

وكان الاتحاد السوفيتي قد أبدى في عام ١٩٥٧ رغبته في وقف التشويش على صوت أمريكا اذا خفت لهجة راديو الحرية وراдио أوروبا الحر الدعائية . ولم يطالب بتغييرات في خدمات صوت أمريكا . وخلال العشر سنوات التالية دارت محادثات غير رسمية متعددة بين الأمريكان والروس ركزت على طبيعة العلاقات بين نوعية البرامج التي تقدم والتشويش ، وذلك أثناء المفاوضات حول اتفاقيات التبادل الثقافي بين أمريكا والاتحاد السوفيتي ، وكذلك في مناسبة افتتاح معرض أمريكي ضخم في الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٥٩ ، وفي جلسات اتحاد المواصلات الدولي المتعددة ، وفي اجتماعات مجلس تسجيل الترددات الدولي IFRB التابع لأماته اتحاد المواصلات الدولي . وقد عرض خروشوف تخفيض التشويش على صوت أمريكا حينما وصل الى الولايات المتحدة في سبتمبر عام ١٩٥٩ وذلك في

10 — Maury Lisann, Broadcasting to the Soviet Union : International Politics and Radio (N.Y. : Praeger, 1975) pp. 8. ; Fascell, (1979) op. cit. p. 59.

11 — Fascell. (1979) op. cit. pp. 62 - 63.

محادثات كامب ديفيد مقابل التقييد المتبادل للاذاعات الدولية • ولكن رفضت الولايات المتحدة الصفقة واعتبرتها بداية لسلسلة من المطالب التي تهدف الى زيادة القيود على مضمون البرامج •

واواقع أن التشويش السوفيتي كان قد انخفض كثيرا لفترة من الزمن في عام ١٩٥٩ بعد الاتفاق الثقافي الانجليزي السوفيتي ولم يستأنف ضد الغرب منذ ذلك الحين بالرغم من استمرار التشويش على الاذاعات الموجهة من الصين الى الاتحاد السوفيتي • وقد يقول البعض أن الاتحاد السوفيتي لم يكن في حاجة الى التشويش على الاذاعات الاجنبية لانه يوجد في روسيا أكثر من ٧٠ أو ٨٠ مليون جهاز راديو سلكي غير قادر على استقبال الاذاعات الخارجية • والواقع أنه منذ أواخر الخمسينيات ازدادت المقدرة على الاستماع الى الاذاعات الاجنبية في الاتحاد السوفيتي بسبب ازدياد عدد أجهزة الراديو العادية من ٣٢٦ مليون جهاز عام ١٩٥٣ الى ٣٥٣ مليون جهاز في عام ١٩٦٣ • وحقيقة الأمر أنه من الناحية الجغرافية وبسبب توزيع السكان فإن أجهزة الراديو السلكية كانت ملائمة تماما للاتحاد السوفيتي وكذلك أجهزة الراديو العادية القادرة على استقبال الموجه القصيرة (١٢) •

وقد استمر التشويش البسيط على صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية حتى وقعت أزمة الطائرة 2 - U في مايو عام ١٩٦٠ • وبعد ذلك زاد التشويش واستمر على أساس انتقائي حتى يونيو سنة ١٩٦٣ (١٣) • وقد زاد التشويش في صباح ٥ مايو قبل اعلان اسقاط الطائرة 2 - U • وفي الواقع أن ذلك اتفق مع عقد اجتماع للمكتب السياسي واللجنة المركزية الذي تغيرت فيه عضوية كلا من المكتب السياسي والامانة بطريقة أضرت بوضع خروشوف • كان ذلك مناسبة من العديد من المناسبات التي عكست القرارات حول التشويش أو الاذاعة بالراديو التطورات في السياسة السوفيتية الخارجية أو السياسة الداخلية •

المرحلة الثانية : التشويش الانتقائي في الفترة ما بين ١٩٦٣ و ١٩٦٠ :

كان التشويش على صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية في الفترة ما بين عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٦٣ يسمى « تشويشا انتقائيا » لانه كان يخضع لسيطرة دقيقة ويتنوع من دقيقة الى أخرى وفقا لمضمون الاخبار التي تذاغ (١٤) • كانت

12 — Paulu (1974) op. cit. p. 216.

(١٣) ابتداء من يوليو عام ١٩٦٣ بعد مفاوضات حظر التجارب النووية وحتى أغسطس عام ١٩٦٨ اوقفت دول حلف وارسو اغلب التشويش الذي كانت تقوم به •

14 — Lisann (1975) op. cit. p. 10.

كل مادة فى الاخبار التى تذاع كل ساعة ، وبعض أجزاء المواد تخضع للتشويش أو لعدم التشويش وفقا لاتفاقها أو تعارضها من وجهات النظر السياسية السوفيتية القائمة . وكان فى الامكان التنبؤ بما سيقوم المسئولون بالتشويش عليه على ضوء السياسات السوفيتية العامة . وكان التشويش يعكس جوانب التغيير فى السياسة السوفيتية . ونظرا لأن الاذاعات الاجنبية تتناول موضوعات عديدة لا تنطرق اليها وسائل الاعلام السوفيتية كانت أنماط التشويش تعتبر مؤشرا حساسا وأحيانا فريدا للاهتمامات اليومية للمكتب السياسى أو الأمانة العامة . فقد كان الهدف الأساسى للتشويش الانتقائى هو استغلال الاذاعات الأجنبية لاعداد الرأى العام لتقبل التغيرات فى سياسته بدون اعلام العالم مسبقا ، واستغلال المعلومات التى لا تستطيع الصحافة السوفيتية أن تعالجها لأسباب ايدولوجية أو دبلوماسية فى تحقيق أهداف داخلية . وقد اعتبرت التغيرات فى نمط التشويش مؤشر دبلوماسى ولكن ليس هناك ما يشير بأن ذلك كان هدف مثل التوقف الكامل عن التشويش أو الاستمرار فيه لأهميته الدبلوماسية .

فقد عكست بعض التغيرات فى نمط التشويش الانتقائى معلومات كان من الصعب العثور عليها من المصادر التقليدية للمعلومات عن السياسة السوفيتية كما هو ظاهر من هذه الأمثلة .

لا تقدم الصحافة السوفيتية معلومات عن التجارب السوفيتية على الأسلحة النووية ، ولكن يستخدم التشويش الانتقائى بحيث تتاح الفرصة للجمهور السوفيتى لكى يستمع الى تقارير صوت أمريكا عن التجارب السوفيتية النووية . (لكن يستخدم التشويش على معلومات حول الاشعاع النووى فى الفضاء) . وبذلك يثبت الاتحاد السوفيتى أن الولايات المتحدة على علم بالاختبارات السوفيتية وتتدعم بذلك الحجة السوفيتية بأنه ليس هناك احتياج للتفتيش للتحقق من حظر التجارب النووية . وكما هو متوقع يتم التشويش على أخبار المشاكل فى الدول الشيوعية الأخرى ، باستثناء الأخبار السلبية عن ألمانيا الشرقية . لا يشوش على تلك الأخبار لتقليل الغضب الشعبى فى الاتحاد السوفيتى على العلاقات والالتزامات السوفيتية تجاه ألمانيا لأن مستويات المعيشة فيها أعلى من الاتحاد السوفيتى . هذا هو مثال لنوع المعلومات التى يسعى القادة السوفيت لنشرها والتى لا يستطيعون لأسباب ايدولوجية ودبلوماسية نشرها فى وسائلهم العلنية .

وبعد بناء حائط برلين هدد الاتحاد السوفيتى بتوقيع معاهدة سلام منفصلة مع ألمانيا الشرقية فى أواخر عام ١٩٦١ . وكان هناك تهديدات بحدوث مواجهة

عسكريه . ولكن خروشوف سحب علانية تهديده في ١٧ أكتوبر . وفي تلك الفترة بل وابتداء من ١٥ سبتمبر تغير نمط التشويش الانتقائي من تقديم الغرب على أنه يعد فقط لمواجهة عسكرية للتركيز على أن الوضع ميسوى سلميا . ولم يتلق الغرب حتى ضمانات سوفيتية غير رسمية حول الانسحاب المستهدف الا بعد فترة ، وأن كان ذلك قبل ١٧ أكتوبر . يوضح هذا المثال أسلوب اعداد الجمهور للسياسة المتغيرة ، في هذه الحالة من الحرب الى السلام ، بدون الايعاء بها قبل الاوان . وربما كان ذلك متصلا بهدف خروشوف اقامة أسلوب سرى للاتصال مع كنيدي ، بدون اعلام زملائه . وقد بدأت الخطابات السرية في ٢٩ سبتمبر عام ١٩٦١ واستمرت سرية حتى اول مايو حينما أحاط السفير السوفيتي الجديد أناتولى دوبرينين البيت الأبيض بأن الأمر خرج من يد خروشوف بصصفته الشخصية ، وأن أى مراسلات يجب أن تتم من خلال القنوات الدبلوماسية .

وقد اضطر المسئولون عن الاخبار في الاتحاد السوفيتي الى اللجوء الى سياسة اخبارية جديدة بعد رفع التشويش تقوم على توفير الاخبار بشكل اسرع للخدمات الاذاعية المحلية . وقد أدى الاعتماد القديم (حتى عام ١٩٦٠) على جريدة بروفدا في تحديد الخط أو السياسة لوسائل الاعلام الأخرى الى الابطاء في عملية معالجة الاخبار . فلقد كان الراديو السوفيتي ينتظر ليخبر من جريدة بروفدا الأنباء التي يجب أن يركز عليها . ولكن في عام ١٩٦٠ أصدرت اللجنة المركزية للحزب قرارا بأن الاخبار يجب أن تذاع بالراديو قبل أن تظهر في الصحف واعطيت تعليمات بهذا الشأن الى وكالة تاس حتى تقدم أنباءها مباشرة الى الاذاعة في نفس الوقت الذي تقدمها فيه الى الصحف (١٥) . ونجح خروشوف في السيطرة على الاذاعة السوفيتية في فبراير عام ١٩٦٢ بتعيين ميخائيل خارلاموف رئيسا للجنة الدولية للاذاعة بالراديو والتليفزيون . وكان خارلاموف مرتبطا جدا بدبلوماسية خروشوف الشخصية حتى أنه كان واحدا من المسئولين القلائل الذين استبعدوا حينما أبعاد خروشوف عن منصبه في عام ١٩٦٤ . قام خارلاموف مباشرة باستبعاد غالبية العاملين في مناصب هامة من الراديو والتليفزيون . وفي نفس الوقت أصدر خروشوف قرارا بوضع صواريخ هجومية في كوبا وصدر توجيه للراديو السوفيتي بأن يطور نفسه ليتنافس مع « دعاية الراديو المعادية » وأن تقام شبكة مركزية تغذي الدولة كلها بحيث تصل برامج موسكو المركزية لكل أنحاء الدولة في نفس الوقت . وأعيد تنظيم برامج الراديو وزاد عدد الاخبار الاذاعية

15 - - Rosemarie Rogers, «The Soviet Audience Expects and Gets more from the Media», Journalism Quarterly, Winter, 1969

والعمليات وقيل أنه سيتم تطوير الاذاعة في اواخر عام ١٩٦٢ . وفي ١٥ أكتوبر عام ١٩٦٢ زاد عدد البرامج الاخبارية الاسبوعية . فارتفعت الساعات المخصصة لها من ١١٤ ساعة الى ١٦٣ ساعة ، لجذب المستمعين بعيدا عن المحطات الاجنبية . وقدم برنامج ثان في ٢٠ ديسمبر عام ١٩٦٢ في القناة المركزية في الساعة التاسعة مساء ، قدم تلخيصا للمضمون الاعلامي المقدم في الاذاعات الاجنبية .

بعد أزمة الصواريخ زاد التشويش الانتقائي ووصل الى ما يتراوح ما بين ٧٠٪ و ٨٠٪ من كل ما يذاع . ولكن في ١٤ مايو قل التشويش على صوت أمريكا الى النصف تقريبا وانخفض من ٧٠٪ على الموضوعات الاخبارية الى أقل من ٤٠٪ . وفي مايو انخفض التشويش مرة أخرى على صوت أمريكا بنسبة ٥٠٪ أخرى ووصل الى ٢٠٪ فقط . اتفق توقيت ذلك مع جهود السوفييت لتوقيع معاهدة الحظر المحدود على التجارب النووية . وحتى ذلك الوقت صمم السوفييت على أن تتسم معاهدة حظر التجارب النووية بالشمول والا يحدث فتشيش على المواقع . ولكن رفضت المقترحات بعقد معاهدة محدودة لا تشمل حظر التجارب تحت الارض . ووفقا لهذه السياسة . تم التشويش على كل الاشارات حول المقترحات المتصلة بالمعاهدة المحدودة لحظر التجارب النووية . وعمل الاتحاد السوفيتي على عدم التشويش على التقارير الاخبارية الامريكية حول مقترحات الولايات المتحدة لفرض حظر جزئي على التجارب . وكانت الولايات المتحدة تعتقد أن الاتحاد السوفيتي لن يوافق على مقترحاتها ولم تعلق أي رد رسمي منه . ولكن كانت الفترة ما بين ١٧ مايو و ٢٨ مايو فترة اتخذت فيها قرارات سوفييتية أساسية أدت الى عقد معاهدة حظر التجارب ، وتلى ذلك حدوث انشقاق بين روسيا والصين .

المرحلة الثالثة - ايقاف التشويش او تقليله جدا في الفترة ما بين ١٩٦٣

و ١٩٦٨ :

بعد ٢٨ مايو أصبح التشويش على صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية اسميا . وفي جنيف أعلن كلوكوف Klovov أن لديه تفويضا شخصيا بانهاء التشويش اذا قدمت الولايات المتحدة تنازلات . وفي ٨ يونيو قال أن التشويش سينتهي على أية حال . وفي يونيو عام ١٩٦٣ توقف كل التشويش على هيئة الاذاعة البريطانية . لكن استمر التشويش على صوت أمريكا حتى ١٨ يونيو . وقال كلوكوف للأمريكان في ١٤ يونيو أن التشويش على وشك الانتهاء (١٦) . وسمح لاذاعات صوت أمريكا باللغة الروسية بدخول الاتحاد

السوفييتي بدون عوائق • ولم تؤد مناقشات جنيف حول التشويش الى أى اتفاق رسمي ، ولكن خفضت الولايات المتحدة من قوة جهاز ارسالها فى ميونيخ على الموجة الطويلة من ألف كيلو وات الى خمسين كيلو وات •

وابتداء من يوليو عام ١٩٦٣ حينما بدأت المفاوضات النهائية على معاهدة وقف التجارب النووية حتى أغسطس عام ١٩٦٨ أوقفت غالبية دول حلف وارسو تشويشها على الاذاعات الموجهة •

ففى يناير عام ١٩٦٤ تم الوصول الى اتفاق مع المجر على وقف جهاز الارسال مقابل توقف المجر عن التشويش على صوت أمريكا • وفى ٣١ يناير عام ١٩٦٤ توقف فعلا جهاز الارسال • وأوقفت المجر تشويشها على صوت أمريكا فى أول فبراير عام ١٩٦٤ • وتوقفت تشيكوسلوفاكيا عن التشويش على كل من صوت أمريكا وهيئة الاذاعة البريطانية فى أول أبريل عام ١٩٦٤ • ولكنها لم توقف التشويش أبدا على راديو أوروبا الحر • ولم تنتظر رومانيا عقد أى اتفاقيات وتوقفت عن التشويش ليس فقط على ارسال صوت أمريكا ولكن أيضا على ارسال هيئة الاذاعة البريطانية وراديو أوروبا الحرو ذلك فى ٢٩ يوليو عام ١٩٦٣ • واستمرت بلغاريا فقط بين دول أوروبا الشرقية فى التشويش (لم توقف التشويش على صوت أمريكا حتى سبتمبر عام ١٩٧٤) • وفى عام ١٩٦٤ أعادت الولايات المتحدة تشغيل جهاز ارسال ميونيخ ولكن بدون استخدام الموجة الطويلة مما جعل الاتحاد السوفييتي يعاود التشويش ثم يوقفه على صوت أمريكا •

وبعد انتهاء التشويش حدث تعاون مؤقت بين روسيا وأمريكا • وفى الفترة ما بين سبتمبر عام ١٩٦٣ وعام ١٩٦٥ تعاون البلدان عن قرب مع بولندا وباكستان فى الوقوف فى وجه بريطانيا وفرنسا وجنوب أفريقيا وكوبا • وكان ذلك تطور غير مألوف •

وقد ادعى السوفييت أن التشويش توقف بعد الاتفاق مع أمريكا للسيطرة على مضمون برامج صوت أمريكا وتقليل الهجوم على الاتحاد السوفييتي • ولكن ليس هناك ما يشير الى جود اتفاق من هذا النوع •

والواقع أنه من يونيو عام ١٩٦٣ بالرغم من توقف التشويش على كل الاذاعات الاجنبية تقريبا ، الا أن التشويش استمر على راديو الحرية • والسبب أن النظام السوفييتي كان قد أصبح أكثر استقرارا وأصبح أكثر قدرة على استيعاب وتقبل معلومات أكثر (١٧) • وقد استمرت العلاقات الدولية فى

التحسين في مجال الاذاعة على الأقل داخل أوروبا الشرقية والغربية . وبنشوب حرب عام ١٩٦٧ في الشرق الاوسط بدأ التشويش من دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي على كول اسرائيل . وبنشوب القتال في تشيكوسلوفاكيا في عام ١٩٦٨ عاد التشويش مرة أخرى وتزايد (١٨) . ويقال أنه من الأساليب التي استخدمها راديو أوروبا الحر للتغلب على التشويش على برامجه الموجهة لأوروبا الشرقية الاستعانة بمذيعات من النساء ، والبقع الشمسية . ويقول مدير ادارة راديو أوروبا الحر جلين فرجسون Glenn, Ferguson أن صوت النساء أقدر على التغلب على التشويش بسهولة عن صوت الرجال . لذلك فهم يستعينون بمذيعات أكثر من المذيعين . وقال فرجسون أن نشاط البقع الشمسية قلل من وقع التشويش في الساعات التي تسبق الغروب مباشرة . فالبقع الشمسية تعترض سبيل التشويش ويمكن في هذه الحالة للاذاعات أن تتغلغل (١٩) .

المرحلة الرابعة : استئناف التشويش في أواخر الستينيات

عاد الاتحاد السوفيتي للتشويش على برامج صوت أمريكا وراديو الحرية في أغسطس عام ١٩٦٨ لمنع المواطنين من معرفة ظروف الغزو أو معرفة ردود الفعل العالمية المعادية . تم التشويش على الاذاعات الموجهة باللغات الروسية والاوكرانية والجورجية . ومنذ ذلك الحين استأنفت تشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية وبولندا التشويش على صوت أمريكا وراديو أوروبا الحر ، بينما لم يشوش الاتحاد السوفيتي من أراضيها باستمرار على برامج راديو أوروبا الحر في تلك الدول . وقد اتخذت الولايات المتحدة اجراءات خاصة للتغلب على التشويش في نوفمبر سنة ١٩٦٩ باستخدام ٢٧ موجة قصيرة بالاضافة الى جهاز ارسال قوته مليون وات في المانيا لمدة ساعة اذاعية في المساء ، وذلك لتوجيه برامج باللغة الروسية الى الاتحاد السوفيتي . وفي ٢٤ يونيو عام ١٩٧٢ عاد الاتحاد السوفيتي الى التشويش على الاذاعات الموجهة باللغة الروسية واللغة العبرية من راديو اسرائيل لأنه نقل تقارير من مراسلين غربيين عن القبض على يهود سوفيت ومحاكمتهم .

وفي سبتمبر عام ١٩٧٣ انخفض التشويش مرة أخرى بمناسبة ابتداء المفاوضات حول مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبي في جنيف (١٨ سبتمبر عام ١٩٧٣) . وبينما توقف الاتحاد السوفيتي عن التشويش على غالبية الاذاعات

18 — Fascell (1979) op. cit. p. 63 ; Lisann (1975) op. cit. pp. 4 - 8.

19 — «Measure to Overcome Jamming of Broadcasts» Khaleej Times (Emirates) Nov. 22, 1981, p. 47.

الغربية (باستثناء راديو الحرية) ، استمر التشويش على الارسلال الموجه من جمهورية الصين الشعبية والبنانوا واسرائيل وراڊيو الحرية . وفى عام ١٩٨٠ ، خلال القلاقل التى حدثت فى بولندا عاد الاتحاد السوفيتى للتشويش خاصة على الاذاعات الغربية الموجهة لبولندا . الاذاعات الاخرى لدول حلف وارسو كانت ايضا اهدافا للتشويش من آن لآخر . وفى أوروبا الشرقية استمر التشويش على راديو أوروبا الحر فى تشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ، ومن آن لآخر فى بولندا . وقد قامت بلغاريا بالتشويش من آن لآخر على صوت أمريكا ولكنها أوقفته فى النهاية عام ١٩٧٥ . وقد استمر التشويش الانتقائى على كول اسرائيل ، وتنوع وفقا لسياسة السوفييت بعدم تشجيع الهجرة اليهودية . ولكن استمر التشويش السوفييتى على راديو الحرية بدون توقف . ويؤكد مدير راديو أوروبا الحر مستر جلين فرجسون أنه فى نوفمبر عام ١٩٨١ كان لدى الاتحاد السوفييتى خمسة آلاف شخص يشغلون حوالى ٢٠٠ جهاز تشويش على اذاعات أوروبا الغربية . وقال أنه منذ بدء الحركة التحررية فى بولندا زاد التشويش على البرامج الموجهة الى بولندا(٢٠) .

من هذا العرض يتضح أن التشويش استمر بشكل أو بآخر على الاذاعات الموجهة بالرغم من عدم فاعليته وتكلفته العالية . وفى الواقع أنه فى عام ١٩٦٣ ، حينما أوقف الاتحاد السوفييتى التشويش كان يوجد به حوالى ٢٠ مليون جهاز استقبال بالموجة القصيرة علاوة على زيادة نسبة الاجهزة العادية بسرعة كبيرة جدا(٢١) . وقد وصل عدد أجهزة الراديو بالموجة القصيرة فى أواخر السبعينيات الى ٥٧ مليون جهاز(٢٢) وقد واكب زيادة عدد أجهزة الراديو بالموجة القصيرة ارتفاعا فى عدد الخدمات الاذاعية الموجهة باللغات السوفييتية . ويدعى الروس أنه هناك على الأقل ٣٥ خدمة اذاعية « معادية » حددوا أسماء نصفها فقط فى الصحافة السوفييتية(٢٣) . ومنها اذاعات كندا ، واسرائيل ، واليابان ، واسبانيا ، وتيرانا ، والفاتيكان . وهناك أيضا محطات سرية مثل راديو بيكال Radio Baikal الموجود فى أوكتيناوا ويدعى أنه محطة سرية تذيع من داخل الاتحاد السوفييتى .

20 — Bernard Bumpus and Barbara Skelt, *Seventy Years of International Broadcasting* (Unesco, Paris, 1984) p. 101.

21 — George Durham Hollander. «Recent Development in Soviet Radio and Television News Reporting», *Public Opinion Quarterly* Fall, 1967, pp. 359 - 65.

22 — Fascell (1979) op. cit. p. 59.

23 — Lisann (1975) op. cit. p. 4 ; Fascell (1979) op. cit.. p. 59.

بالطبع لم تكن الدول الاشتراكية الوحيدة التى تقوم بالتشويش . فالصين كانت تشوش على هيئة الاذاعة البريطانية وصوت أمريكا وراديو استراليا ، ولكنها توقفت الآن عن التشويش . وبالمثل شوشت الارجنتين على هيئة الاذاعة البريطانية خلال حرب فولكلاند مالديف ، بالرغم من أنه لم يكن فعالا . الاسلوب الآخر لمنع الاستماع كان جعل ملكية أجهزة الموجة القصيرة غير ضرورى . فقط طورت جمهورية جنوب أفريقيا شبكة راديو بالتردد فوق العادى Ultra High Frequency حتى يمتلك الافريقيون بشكل خاص أجهزة راديو قادرة فقط على استقبال موجة واحدة . ولا شك أن الاستماع للاذاعات الاجنبية منخفض فى جنوب أفريقيا غانا أيضا أنتجت أجهزة راديو قادرة على استقبال عدد قليل من المحطات . ولكن خطتها لم تحقق النجاح بسبب ازدهام الطيف بالمحطات التى يمكن الاستماع اليها (٢٤) .

تكاليف التشويش :

حينما أوقف البولنديون التشويش لفترة من الزمن فى عام ١٩٥٦ أشاروا الى أنهم وفروا ١٧٥ مليون دولار ، وكان هذا المبلغ يوازى كل ميزانية صوت أمريكا . والتقديرات الأخيرة حول أجهزة التشويش فى الاتحاد السوفييتى تشير الى وجود ثلاثة آلاف جهاز ارسال مخصص للتشويش . وفى عام ١٩٧١ قدر الاتحاد السوفييتى ينفق ٣٠٠ مليون دولار سنويا على التشويش - ستة أضعاف تكلفة الاذاعات الموجهة . هذا الاستعداد لانفاق هذه المبالغ الضخمة على وسائل غير فعالة للتخلص من الرسائل التى لا تخضع للرقابة هو دليل واضح على تغلغل الاذاعات الموجهة ورغبة المواطنين فى الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية فى الاستماع اليها .

ومعنى هذا أن الاتحاد السوفييتى ليس فقط أكبر اذاعى دولى ولكنه أيضا أكبر دولة تقوم بالتشويش . ويقول مهندسو راديو الحرية وراديو أوروبا الحر أن ستالين استعان فى عام ١٩٤٨ بأكثر من ألفى جهاز للارسال وأكثر من خمسة آلاف موظف ، بعضهم يتمتعون بمهارة عالية وذلك للتشويش، وأنه أنفق فى السنوات الاولى ما يعادل ١٣٤ مليون دولار سنويا ، أى ضعف المخصصات الممنوحة لكل من راديو الحرية وراديو أوروبا الحر (٢٥) .

24 — Bernard Bumpus and Barbara Skelt, *Seventy Year of International Broadcasting* (UNESCO, 1984) p. 102.

25 — Francis S. Ronalds. «Voices of America» *Foreign Policy* Vol. 34, Spring 1979, p. 157.

والواقع أنه بصرف النظر عن التشويش زاد التداخل بين المحطات بشكل كبير . فقد عقد من المشكلة أن أغلب أجهزة الإرسال الإذاعي بالموجة القصيرة التابعة للولايات المتحدة موجودة خارج أمريكا ، ويعنى هذا أن الترددات التي تستخدمها أجهزة الإرسال تلك تسجل في اتحاد المواصلات الدولي من خلال الحكومات التي توجد أجهزة الإرسال في أراضيها . حاليا أصبح من الصعب الاستماع الى المحطات التي تستخدم الموجة القصيرة بسبب التشويش والتداخل .

التشويش والقوانين الدولية :

منذ سنة ١٩٤٨ والدول الغربية تحتج على التشويش على الاذاعات الموجهة . فقد اعتبرت الولايات المتحدة التشويش انتهاكا لاتفاقية الاتحاد الدولي للمواصلات وتم مناقشة هذه القضية خلال الدورة الخامسة للجمعية العامة للأمم المتحدة واعتبرت الجمعية التشويش انتهاكا لمبدأ « حرية المعلومات » ودعت الدول للامتناع عن التشويش كما دعت الدول الاعضاء الى الامتناع عن الاذاعات التي تتضمن هجوما على الشعوب الاخرى (٢٦) .

ووفقا للقانون الدولي ، يعتبر التشويش عملا غير شرعي . ومنذ مؤتمرات الراديو الدولية التي عقدت في سنة ١٩٠٦ فرض حظر على البث الذي يتداخل مع خدمات الراديو في الدول الاخرى . وفي أول ديسمبر سنة ١٩٥٠ وبموافقة ٤٩ دولة مقابل خمس دول . ذكرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الدول الاعضاء بالمادة ٤٤ من مواد المؤتمر الدولي للمواصلات الذي انعقد في مدينة اتلنتيك الامريكية والتي تحتم على كل المحطات أن « تعمل بأسلوب لا يؤدي الى تداخل يضر بخدمة الراديو أو الاتصال في الدول الأخرى » .

وحيث أن التشويش يشكل « انتهاكا لمبادئ حرية المعلومات » فقد طلبت الجمعية من حكومات الدول الاعضاء الامتناع عن مثل هذا التداخل الذي يحرم الشعوب الاخرى من حريتها في تلقي المعلومات . من ناحية أخرى أعطى مؤتمر المواصلات الدولي لأعضاءه الحق في وقف الإرسال الذي قد يشكل خطرا على أمن الدولة أو انتهاكا لقوانينها .

وفي العشرينيات والثلاثينيات تعهد الموقعون على مختلف الاتفاقيات الدولية ، بعدم اذاعة برامج قد تسبب صعوبات سياسية لجيرانها . وفي سبتمبر عام ١٩٣٦ وضع مؤتمر لعصبة الأمم في جنيف ، حضره وفود من ٣٧ دولة في جنيف ، اتفاقية دولية حول استخدام الاذاعة لخدمة قضية السلام حتمت ، بين

أشياء أخرى على الدول حظر الاذاعات التي تهدف الى « اثارة المواطنين في أي منطقة للقيام بأعمال لا تتفق مع النظام الدولي أو ... الأمن القومي . والتحقق من أن ارسالها لا يشكل تحريضا بالحرب . . أو يحض على أعمال قد تؤدي الى الحرب » . أو أن يذيع بدون علم معلومات غير صحيحة قد تزيد سوء الفهم الدولي . وكان بين الموقعين الاتحاد السوفييتي ولكن لم توقع الولايات المتحدة . وبعد الحرب العالمية الثانية تم احياء ذلك المؤتمر في عام ١٩٥٤ بمبادرة الجمعية العامة للأمم المتحدة ولكن بإدخال تعديل يدين التشويش (٢٧) .

من هذا العرض يتضح أن التشويش يشكل انتهاكا للقانون الدولي وللمادة ١٩ من الاعلان العالمي لحقوق الانسان وأن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى يعتبر عملا عدائيا . وقد وقع الاتحاد السوفييتي معاهدة مونترال للمواصلات الدولية التي تطالب الدول ألا تتدخل في شئون غيرها (٢٨) .

والواقع أنه بعد توقيع اتفاق هلسنكي بدأ الاتحاد السوفييتي يقدم تفسيراته لنصوص الاتفاق وقال جورجلي ارباتوف Arbatov رئيس معهد دراسة الولايات المتحدة وكندا في الاتحاد السوفييتي أنه عندما أقيمت علاقات دبلوماسية في عام ١٩٣٣ بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، وافقت الدولتان على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها البعض ولكن نشاط محطات اذاعة مثل راديو أوروبا الحر وراديو الحرية لا يتفق مع هذا الاتفاق (٢٩) .

وبعد اتفاق هلسنكي شن الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية هجمات عدائية جديدة ضد الاذاعات الغربية خاصة راديو الحرية وراديو أوروبا الحر ، واتهمت برافدا في مقال رئيسي في يناير عام ١٩٧٦ راديو الحرية وراديو أوروبا الحر بأنهما يحاولان تغيير النظام الشيوعي في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية . وذكر المقال أن « الرأي العام الدولي » غير راض لأن « المؤسسات الأمريكية الرسمية توجه وتمول هذا النشاط المعادي » . فنشاط محطات الراديو هذه لا يتفق مع نصوص اتفاق هلسنكي ولا يتفق مع مبادئ القانون الدولي ولا مع عملية تخفيض التوتر الدولي . واتهمت مقالات أخرى صوت أمريكا بأنه لا يعكس سياسة الوفاق التي تتبناها حكومته .

وعلى خلاف اتفاق هلسنكي ، ضغط الممثلون الشيوعيون على اللجنة الأولمبية الدولية لعدم السماح لمندوبي راديو أوروبا الحر بدخول المباريات الأولمبية في انزبروك في عام ١٩٧٦ ، ومنعوا ممثلي اذاعات ألمانيا الغربية الموجهة (دويتش فيل

27 . Paulu (1974) op. cit. p. 219.

28 — Fascell (1929) op. cit. p. 64.

29 — Fascell (1979) op. cit. p. 79.

ودويتش لاند فونك) وقد أدى تقديم هيئة الاذاعة البريطانية لمقابلة تليفزيونية في نفس الشهر مع الكسندر سولزنييتش الى حرمان سير تشارلس كوران المدير العام لهيئة الاذاعة البريطانية من فيزا لدخول الاتحاد السوفيتي .

من هذا العرض يتضح أنه من الصعب على الدول الشمولية أن تتحمل التدفق الحر للمعلومات لأنه سيكون دائما غير متوازن بالنسبة لها . فالمستمعون للاذاعات الموجهة من الغرب في الدول الشمولية كثيرون ، بينما المستمعون في الدول الغربية للاذاعات الشيوعية الموجهة قليلون . ولن يتغير الوضع ما لم تتغير اساليب الاعلام في تلك المجتمعات وما لم تعمل وفقا لأنماط تزيد من فاعليتها وحريتها .

الحاجة الى نظام عالمي جديد في توزيع الترددات الاذاعية :

زادت عدد أجهزة الارسال بالموجة القصيرة زيادة كبيرة منذ سنة ١٩٥٠ كما زادت قوة تلك الأجهزة . فقد ارتفع عدد أجهزة الارسال من ٣٠٠ جهاز الى ١٥٠٠ جهاز (٣٠) . ووفقا لدراسة قام بها اتحاد الاذاعات الاوروبية ، فان أقل من ثلث الترددات المستخدمة في الاذاعة بالموجة القصيرة خالية من التداخل . وللمعاونة في تخفيف الزحام ، اقترح اتحاد الاذاعات الآسيوية ، الذي يضم بين أعضائه العديد من الدول النامية ، زيادة عدد الترددات المخصصة للاذاعة بالموجة القصيرة بنسبة ٦٢ ٪ ، واقترحت العديد من الدول الاوروبية أيضا زيادة هذه الترددات زيادة كبيرة . وقد طلبت بعض المؤسسات (BIB, ICA) زيادة هذه الترددات لتصل الى ٥٣ ٪ ، ولكن الولايات المتحدة أوصت بمبدئيا ، في تقرير قدم الى لجنة الاتصال الفيدرالية بنصف هذه الزيادة فقط .

وبالرغم من أن هناك مؤشرات بأنه يمكن اقناع أمريكا بزيادة هذه النسبة ، إلا أن هذا الاقتراح بالزيادة البسيطة يدل على قوة بيروقراطية وزارة الدفاع الأمريكية . فوزارة الدفاع الأمريكية تسيطر على غالبية خدمات الموجة القصيرة من نقطة الى نقطة ويمكن التضحية بها جزئيا اذا تم زيادة حيزات الاذاعة على التردد العالي . ومثل المصالح الأمريكية التجارية ، أصبحت وزارة الدفاع تعتمد في كل اتصالاتها على الكابل والميكروويف والاقمار الصناعية . ولكنها ما زالت تدعى احتياجها الى ترددات الموجة القصيرة كاحتياطي في الحالات التي تعجز فيها الاقمار الصناعية عن العمل ، أو لتعمل كدوائر بديلة في حالة الحرب أو حينما يتطلب الامر ارسال رسالة بأكثر من وسيلة .

حتى اذا وافقت حكومة الولايات المتحدة على الضغط لزيادة الطيف الاذاعي بشكل كاف ، قد تضار الخدمات الاذاعية حينما يبدأ الصراع من أجل

توزيعها في جنيف . وعلى خلاف هواة الراديو ، ليس لدى صوت أمريكا وراڊيو أوروبا الحر وراڊيو الحرية من يؤيدهم أو يضغط من أجلهم داخل أمريكا .

ولا تهتم المصالح الأمريكية التجارية بالاذاعة بالموجة القصيرة ولكنها تهتم جدا بانصببتها في الاقمار الصناعية الثابتة جغرافيا Orbital Slots . وإذا افترضنا أن يمكن جعل أعضاء وفد أمريكا يتضامن في مساندة زيادة ما يخصص لأمريكا من الموجات الاذاعية القصيرة ، الا أن مستقبل صوت أمريكا وراڊيو أوروبا الحر وراڊيو الحرية سيتوقف أساسا على احتياجات واتجاهات دول العالم الثالث . وتهتم أمريكا بأن تتجنب بقدر الامكان أى مواجهة . مع الأخذ في الحسبان أن الوفد الأمريكي في منظمة اليونسكو وعد في نوفمبر عام ١٩٧٨ بالمعاونة على تطوير أنظمة الاتصال في الدول النامية خاصة وأن هناك عدم توازن خطير في توزيع الترددات الاذاعية .

وقد اقترحت لجنة الاتصال الفيدرالية الأمريكية أن تفتح الحيزات الاستوائية المقصود استخدامها على دول العالم الثالث منذ أكثر من ثلاثين عاما حتى تستخدمها الدول الاخرى . ومن المحتم أن يؤدي هذا الاقتراح الى تصادم ولن يتم الموافقة عليه . الاقتراح الثانى يقضى بأن تلزم الخدمات الاذاعية التى تستخدم الموجة القصيرة بالتحول تدريجيا حتى عام ١٩٩٥ واستخدام الارسال بالـ Single Side-band حتى يقل استخدام طيف الراديو بنسبة ٣٥٪ . ويتطلب هذا تغيير كل أجهزة الاستقبال التقليدية على الموجة القصيرة وتقدر قيمتها بأكثر من عشرة ملايين دولار . علاوة على هذا اذا لم تنتج الكتلة الشرقية أجهزة راديو قادرة على استقبال الارسال بالـ Single Side-Band ، لن يصبح فى الامكان الاستماع الى الاذاعات الموجهة من المحطات الغربية .

وحيث أن الولايات ترغب فى مساندة دول العالم الثالث وترغب ايضا فى الحصول على ترددات عالية أكثر للاذاعة . عليها أن تتنازل عن الترددات المخصصة الآن للخدمات الثابتة . وتستطيع أن تقترح أن تشارك الخدمات الثابتة فى الترددات الاضافية . بمعنى آخر أن تستخدم الترددات المخصصة الآن للخدمات الثابتة أى للاتصال من نقطة الى نقطة خلال النهار فى أيام الاسبوع العادية وتستخدم هى نفسها للاذاعة فى المساء حينما يرتفع الاستماع للاذاعة .

وقد اقترحت الولايات المتحدة فعلا تخفيض قوة كل أجهزة الارسال بالموجة القصيرة لتقليل التداخل وتخفيض تكلفة تقوية تلك الاجهزة . اذا قل التداخل

لم يعد هناك حاجة الى تقديم نفس الاذاعات على العديد من الترددات في نفس الوقت لضمان وصولها لجمهور المستهدف (٣١) .

وتطالب الولايات المتحدة باتخاذ موقف قوى حيال التشويش في المؤتمر الدولي لتنظيم الراديو

(WARC) World Administration Radio Radio Conference

في عام ١٩٧٩ . فالتشويش يتداخل ليس فقط مع ارسال المحطات المعادية ولكنه يتداخل أيضا مع ارسال الاذاعات التي تستخدم قنوات مقاربة . (يُعقد المؤتمر الدولي لتنظيم الراديو مرة واحدة كل عشرين سنة لاعادة النظر في التوزيع العالمي لطيف الراديو) .

تؤيد دول منظمة حلف شمال الاطلسي زيادة الترددات المستخدمة في الاذاعة . وموقف الاتحاد السوفييتي ما زال غير واضح حيال زيادة تخصيص ترددات الموجة القصيرة للاذاعة . فلفترة من الزمن كان الاتحاد السوفييتي يستخدم رسميا ترددات مخصصة لخدمات ثابتة في الاذاعة ، وبهذا قد لا يشعر بالحاجة لتوسيع أو زيادة نصيبه الرسمي .

النتيجة النهائية للمؤتمر الدولي لتنظيم الراديو WARC في عام ١٩٧٩ ستتوقف على ضغط دول العالم الثالث لتحقيق مطالبهم وعلاج عدم التوازن الواضح في نظام الاتصال الدولي . على سبيل المثال ، أن أتيحت الفرصة للدول النامية في استخدام الاقمار الصناعية فلن يحتاجوا بنفس القدر الى الترددات العالية التي تستخدم الخدمات الثابتة .

الفصل الثامن

الدور المتزايد للاتحادات الدولية والإقليمية

سنتحدث في هذا الفصل عن الاتحادات الدولية والإقليمية المهمة بتنظيم الإذاعة عبر الحدود والتي تعمل على تحقيق التنسيق والتعاون بين المنظمات الإذاعية المختلفة . وسنقدم خلفية تاريخية عنها ثم نتحدث عن دورها في تحقيق التعاون الإعلامي . غالبية تلك الاتحادات التي أنشئت في مختلف القارات لها طبيعة دولية وغير حكومية تأسس بعضها على أساس جغرافي بينما تأسس البعض الآخر لتجميع الدول التي تشترك في استخدام لغة واحدة أو ديانة واحدة .

وعلىنا أن نشير إلى أن قدرا كبيرا من القضايا القانونية والمالية والسياسية والثقافة في مجال الإذاعة تتطلب أولا اتخاذ قرار على مستوى دولي قبل أن يتم حلها على مستوى وطني . وبالرغم من أهمية الاتحادات الدولية أو الإقليمية المعنية بالاتصال ، والشبكات التابعة لها ، إلا أنها غير معروفة نسبيا أو غير مفهومة من الكثيرين ، ولم يتم دراستها بشكل يتسم بالتكامل (١) .

وهناك العديد من الوكالات الخاصة التابعة للأمم المتحدة مثل الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية International Telecommunication Union (ITU) الذي أنشئ سنة ١٨٦٥ ، والمنظمة العالمية للملكية الفكرية WIPO ومنظمة اليونسكو ، بالإضافة إلى ذلك هناك عدد من المنظمات المعنية بالصحة ، WHO والطيران ، والعمل . . . الخ ، ويعتبر الاتصال عنصر أساسي فيها . ولهذا أصبح الاتصال يلعب بشكل متزايد دورا هاما في استراتيجية كل منظمة .

على المستوى غير الحكومي هناك العديد من المنظمات المهنية والبحثية والفنية . بعضها تكون بشكل مباشر نتيجة لاهتمامات إعلامية مثل التليفزيون الدولي وشركات الافلام ووكالات الانباء . والبعض الآخر نتيجة لاشباع اهتمامات غير مباشرة مثل السياحة والمواصلات .

وتمثل الاتحادات الاذاعية غير الحكومية فى بعض جوانبها الهامة مجالات ناجحة جدا للتعاون الدولى . فقد طورت تلك الاتحادات مبادئ وتنظيمات تؤدي الى تحقيق اعمال ايجابية فعالة . لها فوائد فى مجالات أخرى . علاوة على هذا تغطي الاتحادات ، فى نفس الوقت ، نطاق عريض من أوجه النشاطات الأخرى لها طبيعة سياسية ، وفنية وقانونية ، كما تهتم بأعداد وبرامج ، وعليها أن توجه باستمرار العديد من القضايا الجديدة .

الاتحادات الاذاعية الأساسية فى العالم :

وهناك حاليا عددا من الاتحادات الاذاعية والجمعيات التى تحقق التعاون الدولى والمهنى ويدخل فى ذلك النطاق الاتحادات الاذاعية الاقليمية التى تدخل فى عضويتها منظمات اذاعية فى منطقة جغرافية معينة . وتتضمن تلك الفئة ما يأتى :

(٢) المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون OIRT . وقد تأسست فى عام ١٩٤٦ وسكرتارياتها العامة ومركزها الفنى فى براغ . وأعضائها الاساسيون فى أوروبا الشرقية . وتدير شبكة انترفيزيون (٢) .

٢ - اتحاد الاذاعات الأوروبية (EBU) الذى تأسس فى فبراير عام ١٩٥٠ ، وحل محل الاتحاد الدولى للاذاعة . ويضم فى عضويته العاملة المنظمات الاذاعية الأوروبية . ومقره الإدارى فى جنيف ومركزه الفنى فى بروكسل . وهو بلا شك من أهم الاتحادات الموجودة حاليا (٣) .

٤ - اتحاد هيئات الراديو والتليفزيون الوطنية الافريقية

Union of National Radio and Television Organizations of Africa
ويشار اليه دائما بالحروف الأولى لاسمه بالفرنسية URTNA
وقد انشئ فى عام ١٩٦٢ ومقره فى دكارا ، ونيروني .

٣ - اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى .

The Asian-Pacific Broadcasting Union (ABU)

وتنتمى اليه المنظمات الاذاعية فى الدول الآسيوية ودول منطقة المحيط الهادى

٢ - سبق المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون الاتحاد الدولى للاذاعة الذى انشئ فى عام ١٩١٥ وكان مقره فى جنيف بسويسرا . وقد صادف ذلك الاتحاد عقبات كثيرة خلال الحرب العالمية الثانية حتى انتهى وجوده رسميا فى مايو عام ١٩٥٠ .

International Broadcasting Union (IBU)

3 — Felix Fernandez-shaw, «Copyright and Neighbouring Rights in Spanish Broadcasting, Part I. EBU Review, July, 1976, p. 59.

ومقاره في طهران ، وطوكيو ، وكوالالمبور ، وسيدني . وقد تأسس رسميا في عام ١٩٦٤ .

٥ - اتحاد اذاعات الدول العربية

Arab States Broadcasting Union (ASBU)

وتأسس في عام ١٩٦٩ وكان مقره الدائم حتى عام ١٩٧٩ في القاهرة ثم انتقل الى تونس ومركزه الفني في الخرطوم . ويتضمن الدول الأعضاء في الجامعة العربية .

٦ - منظمة التليفزيون الايبرو امريكية :

Organization de la Television Iberoamericano (OTI)

وانشئت في عام ١٩٧١ في مدينة المكسيك حيث يوجد مقرها الحالي . وأعضاءها منظمات التليفزيون التي تستخدم اللغتين الأسبانية والبرتغالية الايبرو امريكية (ومنها محطات الولايات المتحدة التي تستخدم اللغة الأسبانية) والمحطات الاوربية الايبرو امريكية . ويختلف هذا الاتحاد عن الاتحادات الأخرى في أن أعضائه فقط الخدمات التلفزيونية وليس الخدمات التي تستخدم الراديو .

٧ - اتحاد اذاعات دول الكاريبي

Caribbean Broadcasting Union (CBU)

وانشئ في عام ١٩٧٠ ومقره الدائم في Port of Spain .

وهناك أيضا خمس منظمات لها طابع ثقافي منها على سبيل المثال :

٨ - المؤتمر الإذاعي لدول الكومنولث البريطاني :

The Commonwealth Broadcasting Association (CBA)

الذي تأسس عام ١٩٤٥ ومقره في لندن .

٩ - الرابطة الفرنسية لبرامج الراديو :

Community of French Language Radio Programs

التي أنشئت عام ١٩٥٥ .

١٠ - الجامعة الدولية للراديو والتليفزيون

International Radio-Television University (UIT)

التي انشئت عام ١٩٤٩ وبلغت عضويتها في عام ١٩٦٥ أكثر من ٤٥ دولة بما في ذلك ممثلين عن كل قارة . وسكرتارياتها الدائمة موجودة في مقر هيئة الاذاعة الفرنسية . وتمول هيئة الاذاعة الفرنسية عمل الجامعة الدولية بما في ذلك اجتماعات الجمعية العمومية التي تعقد كل سنتين . وتقدم الجامعة الدولية للمنظمات الاذاعية في جميع أنحاء العالم برامج وأفلام لكي تعرضها .

وهناك منظمات اذاعية لها طابع ديني منها :

١ - الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو والتلفزيون UNDA

International Catholic Association For Radio and Television

ومقرها في مدينة فريبور بسويسرا

٢ - اتحاد اذاعات الدول الاسلامية Islamic States Broadcasting

Organization الذي انشئ عام ١٩٧٧ ويتضمن ٤٢ عضوا من المنظمات الاذاعية في الدول الاسلامية .

٣ - الرابطة الدولية للاذاعيين المسيحيين International Christian

Broadcasters التي انشئت عام ١٩٥٤ .

٤ - الرابطة العالمية للاذاعة المسيحية WACB

World Association For Christian Broadcasters

الذي أنشأها مجلس الكنائس العالمي عام ١٩٦١ .

ونسبة كبيرة من المنظمات الاذاعية اعضاء في أكثر من اتحاد . على سبيل المثال بعض المنظمات الاذاعية اعضاء في اتحاد الاذاعات الأوروبية واتحاد الاذاعات العربية واتحاد هيئات الاذاعة والتلفزيون الوطنية الافريقية واتحاد اذاعات الدول الاسلامية .

وليس هناك هيئة واحدة تجمع كل الاتحادات ولكن هناك علاقات على المستوى الحكومي بينها في اطار الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية ولكن ليس لها ارتباطات دائمة في اطار هيئة واحدة . وقد نجحت تلك الاتحادات بمرور السنين في تطوير علاقات مؤقتة للتعاون مع بعضها . ولكن ليس لها سكرتارية دائمة أو بناء يجمعها وينظم اجتماعاتها . الاستثناء الوحيد هو المؤتمرات العالمية التي نظمتها الاتحادات الاذاعية في روما عام ١٩٧١ وفي ريودوجانيرو في عام ١٩٧٥ والاجتماع الثالث في طوكيو عام ١٩٨٠ والرابع في الجزائر عام ١٩٨٣ .

وتختلف الآراء حول درجة الاحتياج لاقامة هيئة دائمة على المستوى الدولى للاتحادات الاذاعية . فالبعض يعارض بشدة اقامة تلك الهيئة ، بينما يدعى البعض الآخر أن اقامة تلك الهيئة هام ومرغوب فيه . ويشعر البعض الآخر ، انه نظرا لاحتار أهداف وبنى الاتحادات الاذاعية فان الحل الأفضل هو العمل على جعلها تتعاون مع بعضها بشكل مكثف وتدعيم ذلك التعاون .

وسوف نقدم فى هذا الفصل خلفية عامة عن اتحاد المواصلات الدولى وبعض الاتحادات الاذاعية الأساسية ونخصص الفصول التالية للشبكات الاذاعية التى انشئت تحت مظلة تلك الاتحادات .

اتحاد المواصلات الدولى

المعروف أن موجات الراديو لا تقف عند الحدود الوطنية ولذلك كان من الضرورى تعاون الدول واتفاقها على توزيع الترددات واستخدامها والا اصبحت الاذاعة الفعالة مستحيلة . ويقوم الاتحاد الدولى للمواصلات ITU International Telecommunications Union الذى مقره فى جنيف بسويسرا بتحقيق هذا الهدف .

وقد انشئ الاتحاد كمنظمة متخصصة فى عام ١٨٦٥ وعرف باسم الاتحاد الدولى للتغراف . وقد اجتمع للمرة الاولى فى باريس عام ١٨٦٥ كمؤتمر حكومى يضم عشرين عضوا . وكان هناك ادراك ان السياسات العامة المتصلة بالاتصال لا بد أن تخضع لتنظيم الحكومات . وما زال ذلك صحيحا . وقد اتسعت اعمال الاتحاد تدريجيا . فقد بدأ كاتحاد دولى للتغراف ، ثم اصبحت التليفون والراديو من اختصاصاته . وبعد ذلك دخل ضمن اهتماماته التليفزيون والاقمار الصناعية .

واهتمام الحكومات بأى شئ متصل بسياسة المواصلات السلكية واللاسلكية يأخذ اشكالا عديدة تختلف من دولة الى أخرى . فبعضها مهتم بالمواصلات السلكية واللاسلكية التى تعتبر خدمات عامة Common Carriers والبعض الآخر مهتم بالاذاعة . والجدير بالاهتمام ان تكنولوجيا الاتصال تتطور بسرعة وتحقق التوازن بين العرض والطلب . وكل جديد فى اساليب المواصلات السلكية واللاسلكية الحديثة لا يحل ابدا محل الاساليب القديمة ، بل يكملها ويزيد أكثر من قدرتنا على الاتصال . على سبيل المثال ، أول كابل للتليفون امتد تحت البحر كان فى عام ١٩٥٦ وكانت طاقة عشرات من دوائر التليفون ، ولكن بعد ذلك بسنوات قليلة . تم تطوير الاتصال بالاقمار الصناعية التى

طاقتها الآن ضخمة جدا . ولكن خلال تلك الفترة حدث تقدم فى الكابلات حتى ان الجيل التالى من الكابلات سيحمل الآلاف الجديدة من دوائر التليفون على الخطوط عبر الاطلنطى . اى أنه ما من تكتيك يحل محل آخر ولكن كل اختراع يكمل ما يسبقه .

وعدد أعضاء الاتحاد الآن ١٥٧ عضوا ويشمل أربع هيئات دائمة هي :
الامانة العامة ، اللجنة الدولية لتسجيل الذبذبات ، اللجنة الاستشارية الدولية للمواصلات بالراديو ، واللجنة الاستشارية الدولية للتغرافية والتليفونية .

ويعمل الاتحاد على تطوير الوسائل الفنية وتحسين خدمات المواصلات السلكية واللاسلكية فى جميع أنحاء العالم . وهو يقوم بتخصيص الترددات ويوفر اسلوبا لتسجيل تخصيص الترددات لمختلف الدول ، وينسق الجهود الوطنية للتخلص من التداخل غير المرغوب فيه بين الدول ، ولتحقيق أقصى استخدام لطيف الراديو ، كما يعمل على تطوير التعاون بين أعضاء الاتحاد للابقاء على التعريفات المنخفضة لتوفير خدمة فعالة (٤) .

المهمة الأخرى الهامة للاتحاد هي معاونة الدول النامية فى تطوير وسائل أفضل للاتصال . والمؤتمر العالمى . Plenipotentiary هو أعلى سلطة فى اتحاد المواصلات الدولى . ويضع المؤتمر سياسات المجلس التى تدخل فى الاتفاقيات حول المواصلات الدولية ، ويحدد الميزانية ، وينتخب أعضاء المجلس التنفيذى ، ويعين السكرتير العام ونائب السكرتير العام ، ويمثل المجلس التنفيذى فى عقد الاتفاقيات مع المنظمات الدولية ، ويحدد شكل المساهمات السنوية للدول الأعضاء لدفع تكاليف أوجه نشاط الاتحاد (٥) . ويعقد الاتحاد مؤتمرات ادارية عالمية مرة كل سبع سنوات على الأقل لوضع السياسات ومراجعتها وفقا لما تتطلبه الحالة ، وتضع مؤتمرات الاتحاد أسس للتنظيم تغطى الاتصال بالراديو والتلغراف والتليفون . وينتخب المؤتمر العالمى الادارى أعضاء مجالس تسجيل الترددات الدولية IFRB وتنظم تلك الجماعات أيضا مؤتمرات ادارية غير عادية قد تتناول ترتيب تنظيمات معينة ومواجهة بعض المشكلات الخاصة المتصلة بتخصيص الترددات للمحطات الإذاعية فى منطقة معينة . على سبيل المثال تم

4 — M. Mili., «Frequency Regulation», *Internedia*, October 1976, p. 23.

5 — W. Emery, *National and International Systems of Broadcasting : Their History, Operation and Control* (East Lansing Michigan State University Press, 1969) pp. 511-515.

فى اجتماع عقد فى جنيف عام ١٩٦٣ تخصيص حيز ترددات لاتصال الراديو الفضائى .

والمجلس الادراى لاتحاد المواصلات الدولية (٢٩ دولة تمثل كل انحاء العالم) مسئول عن تنسيق أوجه نشاط الاتحاد بين المؤتمرات العالمية التى تعقد عادة كل خمس أو سبع سنوات .

وتجرى اللجان الاستشارية دراسات ونقدم توصيات حول الشئون الفنية . « المساهمة » فى عمل اللجان الاستشارية مفتوح ليس فقط أمام كل الأعضاء العاملين والأعضاء المنتسبين ولكن أيضا أمام أى وكالة خاصة معترف بها . واللجان ملزمة بوضع قائمة بكل الأمور التى تخضع للدراسة . فكل موضوع يحول الى « لجنة دراسة » مكونة من عدد محدود من الخبراء ويتبادل أولئك الخبراء الراى اما بالمراسله أو بعقد اجتماعات ، وتقدم تقريراً بما توصلت اليه الى الاجتماعات الكاملة للجان الاستشارية الى تعقد عادة كل ثلاث سنوات . ولا تضع اللجان الاستشارية التعليمات ولكن تقدم آراء استشارية فقط حول الأمور الفنية المتصلة بالتشغيل والتعرفات . وتعتبر بعض تلك الآراء أساساً لمناقشة تنظيمات التلغراف والتليفون والراديو فى المؤتمرات الادارية العادية التالية .

وتقوم اللجان الاستشارية أيضا بتنظيم لجنة التخطيط ولجانها الفرعية الثلاث فى امريكا اللاتينية وآسيا وافريقيا على التوالى ، وتنسق تلك اللجان الفرعية عمليات تطوير أنظمة المواصلات السلكية واللاسلكية الوطنية مع ضمان ربطها بتوصيلات دولية جيدة . والمشاورات فى لجنة التخطيط ولجانها الفرعية لها أهمية كبيرة بالنسبة للدول النامية الجديدة التى تحاول أن تطور خدمات مواصلاتها السلكية واللاسلكية . فالتقدم الفنى الذى حققه الاتحاد هو نتيجة لمشاورات ومناقشات تلك اللجان ، حيث أن تلك اللجان تجرى مبركاً دراسات خاصة لكل المستحدثات الفنية فى مجال المواصلات السلكية واللاسلكية .

المجلس الدولى لتسجيل الترددات مكون من خمسة أعضاء يختارهم المؤتمر الادارى العالمى للراديو بحيث يتحقق التمثيل الجغرافى العريض . ويعمل المجلس على وضع سجل منظم لتخصيص الترددات فى مختلف الدول وفقاً للاجراءات التى قامت عليها تنظيمات الراديو .

بعد هذه الحلقة العامة عن اتحاد المواصلات الدولى سنتحدث عن بعض الاتحادات الاذاعية الأساسية .

اتحاد الاذاعات الاوروبية

تمتاز أوروبا بمساحتها الجغرافية المحدودة نسبيا ، وبقدرةاتها الفنية الكبيرة ، وبثقارتها الثقافية ، كما تمتاز بالإضافة الى كل هذا بتطلعها الى الاتحاد والتقارب في مجالات عديدة اقتصادية وثقافية وسياسية .

حينما ظهر الراديو في أوائل العشرينيات كان هناك حاجة لتنظيم التعاون بين الدول الأوروبية في هذا المجال . لذلك عقد في أبريل ، بمقر هيئة الاذاعة البريطانية مؤتمر للخدمات الاذاعية الأوروبية . وتم في المؤتمر الاتفاق على انشاء الاتحاد الدولي للراديو (UIR) or (IBU) International Broadcasting Union . بهذا انشئ الاتحاد الدولي للراديو في ٣ أبريل عام ١٩٢٥ . وفي عام ١٩٢٩ أصبح الاتحاد هيئة استشارية فنية للاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية ITU . وقد تطور الاتحاد الدولي للراديو تدريجيا . وفي عام ١٩٣٩ كانت كل الدول الأوروبية أعضاء فيه . ولكن شاب الاتحاد الضعيف خلال الثلاثينيات بزيادة استخدام الراديو في الاذاعة بالموجة القصيرة . وحينما نشبت الاشتباكات التي أدت الى الحرب العالمية الثانية في أوائل سبتمبر عام ١٩٣٩ في أوروبا الشرقية ، لم يكن الاتحاد قد اتخذ تدابير له حول الاجراءات التي يجب أن يلجأ اليها اذا حدث ونشب بين أعضائه صراع مسلح ، وحتى أبريل عام ١٩٤٠ ، أسبوعين قبل امتداد الاشتباكات الى أوروبا الغربية ، لم تدرك الجمعية العمومية التي انخفض حجمها بدرجة كبيرة ، أهمية الراديو كسلاح دعائي . وبدلا من أن تعيد تنظيم نفسها مثل كل الهيئات الدولية ، قررت أن تتبنى تنظيما خاصا في سويسرا يضمن استمرار وجود الاتحاد وأداءه لعمله بشكل محايد (٦) . أدى هذا الى ظهور أكبر أزمة في تاريخ الاذاعات الأوروبية أثرت على العلامات المهنية بين العاملين في هذا المجال لمدة تزيد عن عشر سنوات وانتهت بحل لاتحاد الدولي للراديو نفسه .

نجح الاتحاد في البداية في نقل وثائقه وبعض المسئولين الفنيين من بروكسل الى جنيف قبل احتلال المدينة . وتحت مظلة الحياد السويسري بدأ الاتحاد عمله . ولكن كان من الصعب تنفيذ تعليمات الجمعية العامة للاتحاد خاصة بعد تعيين مدير الماني للتفتيش قام بنقل أوجه نشاطه مرة أخرى الى بلجيكا في مارس عام ١٩٤١ بدون أن يتمكن أحد من المعارضة وذلك قبل شهور قليلة بعد نقل الاتحاد الى جنيف . بهذا لم تعد عمليات

6 — Leon Wallenborn, «From IBU to EBU : The Great European Broadcasting Crisis» EBU Review Jan. 1975, pp. 26 — 34.

أهم جهاز في الاتحاد تحت سيطره ممثلى المنظمات الاذاعية بل خضعت للسيطرة العسكرية الالمانية . لذلك شككت كل من هيئة الاذاعة البريطانية وهيئة الاذاعة الفرنسية في صحة القرارات التى قد يتخذها الاتحاد وأبلغت هيئة الاذاعة البريطانية الاتحاد برفضها للتعاون معه واستمرت مقاطعتها حتى عام ١٩٥٠ . وقد تبعت مجموعة من دول الكمنولث ودول غير أوربية انتسبت للاتحاد هيئة الاذاعة البريطانية فى مقاطعة الاتحاد . وباحتلال بعض الدول الاوروبية وخضوع منظماتها الاذاعية للسيطرة النازية المباشرة « بولندا ودول البلطيق » ، أو ظهور منظمات اذاعية جديدة تخضع للسيطرة النازية « هولندا » أو انقسام المنظمات الاذاعية وظهور منظمات لا مركزية (سلوفاكيا ، وكرواتيا) . أو انشاء منظمات اذاعية جديدة (البانيا) ، أو حتى بالرغم من احتفاظ بعض المنظمات بطبيعتها المدنية عملها وفقا لتشريعها الوطنية مع تعيين مسئولين محل ثقة عند المحتل لادارتها (النرويج ، بلجيكا ، وفرنسا) - تغيرت صورة الاذاعة تماما فى أوربا . بقى بالرغم من ذلك الاتحاد الدولى للسراديو على قيد الحياة صوريا وقبل كل تلك المنظمات الاذاعية أيا كان شكلها فى مجلس ادارته ، واستمر المجلس فى عقد اجتماعات بشكل غير منظم خلال الاشتباكات فى أوربا . ولكن حكومات المنفى فى لندن التى مثلت الدول المحتلة أعلنت أنه وأن كانت منظماتهم الاذاعية مازالت من الناحية الاسمية أعضاء فى الاتحاد الا أنها ، مثل هيئة الاذاعة البريطانية ، غير مقيدة بأى قرار يتخذ حتى يتحقق التمثيل الصحيح لها فى الاتحاد .

كان النقد موجه أساسا الى المسئولين الذين سمحوا بنقل مركز التفتيش من جنيف الى بروكسل ، وللعاملين الذين مثلوا الدول المحتلة وكان بعضهم يرتدى الزي العسكرى وعملوا مع البلجيكين فى الاتحاد .

وكان الشغل الشاغل للحكومات المنفية فى لندن تحديد مدى قدرات المنظمات الاذاعية الاعضاء على إعادة البناء الاذاعى بعد انتهاء الاشتباكات وبذل جهد دولى لإعادة توزيع الترددات .

ومن بين تعمل أولئك الذين كانوا يعملون من المنفى فى لندن ، كان للحكومة البلجيكية وضع خاص . فقد أنشأت خدمة اذاعية كاملة من لا شئ هى Radio diffusion Nationale Belge (RNB) التى كانت تعمل من لندن ونيويورك وليوبولدفيل . وكان يعمل فى هذه الخدمة عضو فى المجلس التنفيذى للاتحاد الدولى للراديو حينما انشئ عام ١٩٢٥ . وكان يرأس المنظمة المدير العام للمعهد الاذاعى البلجيكى الوطنى INR

الذى كان ، قبل الحرب ، يحضر ويشارك فى اجتماعات الاتحاد الدولى للراديو بصفته الرسمية . ولهذا كانت تلك الحكومة تتلقى أفضل نصائح حول الشؤون الاذاعية الدولية من أكثر المهنيين خبرة . علاوة على هذا ، كان مركز نفتيش الاتحاد Checking Centre يقع فى أرض بلجيكية ، ولهذا كان من الطبيعى أن تتحمل تلك الحكومة مسؤوليات المبادرة . بعد الاتصال بالمجلس الأعلى للحلفاء وتحصل على الموافقة بتكليف السلطات البلجيكية فى هيئة الاذاعة البلجيكية التى اصبحت تعمل سرا فى بلجيكا لاتخاذ الخطوات فى اللحظة الملائمة لاحتلال مركز التفتيش واعادته للعمل فى أقصر وقت بمعونه هيئة الاذاعة البلجيكية . وكلف بهذه المهمة المدير المساعد السابق لمركز التفتيش ودفدت بنجاح بالنسبة للاستيلاء على المبنى فى نفس يوم تحرير بروكسل فى ٣ سبتمبر عام ١٩٤٤ . وقد ظهر أن قدرا كبيرا من المعدات قد تم اخلائها ، بالإضافة الى الوثائق الفنية ، والادارية والحسابية . حدث هذا الاخلاء فى أواخر أغسطس بناء على تعليمات من المديرين الذين كانوا يعملون بناء على أوامر صادرة من قوات الاحتلال . ولم يعرف الى أين ذهبت تلك المعدات والوثائق التى نقلت بعربات عسكرية يرافقها كبير الفنيين البلجيك واثنان من معاويه بالزى العسكرى وكانو يعملون فى المركز لفترة من الزمن . وبمعونة من بقى من العاملين وتعيين مسئولين جدد من الاشراف وبمعدات اعارتها خدمات المواصلات السلوكية واللاسلكية البلجيكية بلا اجر ، بدأ المركز بسرعة العمل مرة أخرى . وبدأ اعادة تجميع أعضاء الاتحاد لتنسيق العمل لفترة ما بعد الحرب التى توقفت فى أوروبا فى ٨ مايو عام ١٩٤٥ .

وفى بروكسل كان مركز التفتيش - الذى تحملت تكلفته هيئة الاذاعة البلجيكية INR - يطور جهاز قياس الترددات بشكل مستمر لاستعانتها بالمعدات وقطع الغيار الجديدة وزيادة العاملين فيه .

وفى أواخر مايو وأوائل يونية ، بعد ثلاثة أو أربعة أسابيع من انتهاء الاشتباكات ، عقد رئيس الاتحاد اجتماعا عاديا للجمعية العمومية فى الفترة من بين ٢٥ و ٣٠ يونيو فى لوزان ولكن طلب بعض الأعضاء تأجيل الاجتماع .

وظهرت الحاجة للتعاون فى استخدام الترددات للتغلب على الفوضى التى سادت . وتم الاتفاق على عقد اجتماع فى بروكسل يحضره ممثل للمنظمة الاذاعية السوفيتية ، التى لم تكن عضوا فى الاتحاد الدولى للراديو .

وفى ١٢ مارس ، اجتمع ٤٢ وفدا ، مثلوا ٣٠ منظمة اذاعية فى عشرين دولة ، بما فى ذلك شركة اذاعية أمريكية خاصة ، كلها ، باستثناء المنظمة

الاذاعية السوفيتية وراديو لكسمبرج ، كانت أعضاء في الاتحاد الدولي للراديو قبل عام ١٩٣٩ - اجتمعوا في بروكسل . وكان ذلك الاجتماع بالنسبة لغالبيتهم لقاء جديد في اجتماع « غير رسمي » بين الأصدقاء لكى :

(١) يدرسوا الوضع الحالى والتنظيم الجديد للاتحاد .

(٢) دراسة الاجراءات المباشرة التى رؤوا اتخاذها لحل المشكلات التى ظهرت فى فترة ما بعد الحرب .

وقد حضر الاجتماع أيضا ادارات البريد والتلغراف فى اثنتان من تلك الدول .

ولكن الخلاف استمر فى الاتحاد الدولي للراديو لاصرار الاتحاد السوفيتى عن اشراك جمهوريات أوكرانيا ، وروسيا البيضاء (وهما عضوان معترف بهما فى الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية) بالاضافة الى خمس جمهوريات سوفيتية غير أعضاء فى الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية . وقد رفضت بعض الدول الأوروبية هذا الطلب . وفى مؤتمر بروكسل عام ١٩٤٦ تم الاتفاق على انشاء اتحاد جديد تتفق قوانينه مع الظروف الجديدة . ولذلك اجتمعت الجمعية العامة للاتحاد الدولي للراديو فى بلجيكا وكونت مجموعة عمل مكونة من الاذاعات التشيكية والفرنسية والهولندية والسوفيتية والبريطانية . وقد رأت مجموعة العمل هذه ، باستثناء هيئة الاذاعة البريطانية ، أن تحل هيئة جديدة محل الاتحاد الدولي للراديو .

وعلى هذا الأساس تأسست المنظمة الجديدة (OIR) فى بروكسل فى ٢٨ يونيو عام ١٩٤٦ وانضمت اليها ٢٦ منظمة اذاعية منها فرنسا وبلجيكا وهولندا ودول اشتراكية ولكن لم تنضم اليها المنظمات اذاعية البريطانية . وكان مقرها الادارى فى جنيف بسويسرا ومقرها الفنى فى بروكسل ببلجيكا (٧) . وقد أدى عدم اشتراك هيئة الاذاعة البريطانية فى المنظمة (تمسكا بقرارها الصادر فى ١٨ مارس عام ١٩٤١) الى بقاءها خارج الاتحاد الدولي للراديو ومنظمة الاذاعة الدولية ، فى حين كانت منظمات اذاعية أخرى أعضاء فى كلا الاتحادين .

بقية الدول الأوروبية (باستثناء فرنسا وبلجيكا وهولندا التي لم تقبل الطلب السوفيتي بانضمام خمس جمهوريات أخرى من الاتحاد السوفيتي) ، استمرت في عضوية الاتحاد الدولي للراديو UIR . وبهذا ، في أواخر الأربعينات ، كان هناك الاتحاد الدولي للراديو ومقره جنيف سويسرا ويضم عشرة أعضاء ، والمنظمة الدولية للراديو OIR التي أنشئت عام ١٩٤٧ وكان مقرها في برن وتضم ٢٢ منظمة إذاعية (تغير اسمها في عام ١٩٥٩ الى المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون) ، وكانت تخضع لسيطرة الاتحاد السوفيتي .

وفي أغسطس عام ١٩٤٩ بذلت محاولة في مؤتمر عقد في Stresa لادماج الاتحادين . وكانت المنظمة الدولية للإذاعة أكبر من الاتحاد الدولي للراديو . وأشارت هيئة الإذاعة البريطانية الى أن موافقتها على الانضمام الى المنظمة الدولية للإذاعة معلقة على مجموعة من الشروط المتعلقة بدائيرة العضوية . وقد اتفقت بلجيكا وفرنسا وهولندا (الأعضاء في المنظمة الدولية للإذاعة) في الرأي مع بريطانيا . كذلك أقرت إيطاليا (العضو في كل من المنظمة الدولية للإذاعة والاتحاد الدولي للراديو) وأعضاء آخرين في المنظمة الدولية للإذاعة برأي بريطانيا . ولكن رفض الاتحاد السوفيتي ذلك الشرط وانفض الاجتماع بدون أن يحقق أى نتائج . خلال تلك الفترة زاد التوتر داخل المنظمة الدولية للراديو بسبب تزايد الصراع بين الشرق والغرب . واتضح بشكل ظاهر من الاتحاد السوفيتي والدول التابعة له أنها تهدف الى استخدام المنظمة أساسا في تحقيق أهداف دعائية . لذلك استقالت المنظمات الإذاعية الغربية في أول يناير عام ١٩٥٠ (باستثناء فنلندا) من المنظمة الدولية للراديو وانضمت الى الاتحاد الدولي للراديو . وأصبحت المنظمة الدولية للراديو OIR هيئة تقوم بتنسيق التعاون بين الدول الاشتراكية واقتصرت عضويتها على دول الكتلة الشرقية وحولت مقرها الى براغ . وتقرر في عام ١٩٥٠ انشاء اتحاد الاذاعات الأوروبية الذي ضم أيضا هيئة الإذاعة البريطانية وأصبح مقره في جنيف .

من هنا العرض يتضح أن الاتحاد الدولي للراديو تأسس في جنيف بسويسرا في سنة ١٩٢٥ للمعاونة في اعداد خطط تخصيص الترددات وتطوير وتنسيق تبادل البرامج بين الدول الأوروبية والدفاع عن مصالح الاعضاء . وقد عاش الاتحاد خلال فترة الحرب العالمية الثانية ولكنه أصبح ضحية الوضع السياسي بعد الحرب العالمية الثانية (٨) .

انشاء اتحاد الاذاعات الأوروبية :

فى فبراير عام ١٩٥٠ دعت هيئة الاذاعات البريطانية ممثلى غالبية المنظمات الاذاعية الغربية لمؤتمر اذاعى عقد فى مدينة Torquay الانجليزية الساحلية لانشاء هيئة اذاعية دولية جديدة . وفى ١٢ فبراير عام ١٩٥٠ وقعت ٢٣ منظمة اذاعية فى دول أوروبا الغربية ومنطقة البحر الابيض على وثيقة انشاء الهيئة الجديدة . ضم الاتحاد الجديد ١١ عضوا عاملا ومشاركا واستولى على مكاتب المنظمة الدولية للراديو فى جنيف ومركزه الفنى فى بروكسل . وأصبح أول رئيس لاتحاد الاذاعة الأوربى سر ايان جيكون من هيئة الاذاعة البريطانية .

وكانت كلمة أوربى فى اسم الاتحاد الجديد موضوعا لنقاش كبير فى Torquay وفيما بعد فى الهيئات التى تفرعت من اتحاد الاذاعة الأوربى . وكان المفروض أن تقتصر العضوية العاملة على الدول الأوروبية كما عرفها مؤتمر المواصلات السلكية واللاسلكية الدولى International Telecommunications Convention ولكن حيث أن دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط تقع أيضا على حدود البحر الأبيض المتوسط ، فهى تنتمى أيضا الى المنظمة الأوروبية ، ولكن تلك الدول لا تتفق مع التعريف الجغرافى لكلمة « أوروبا » (٩) . وأحسن عسدد كبير من أعضاء اتحاد الاذاعة الأوربى أن ذكر اسم أوروبا فى اتحاد الاذاعة الأوربى سيشكل عقبة أمام انضمام أعضاء منتسبين من منظمات أخرى لوجودهم فى قارات أخرى . وشعر آخرون أن انشاء هيئة اذاعية دولية مشكلة صعبة ، وانه يجب قصر الاتحاد على دول أوروبا . وبعد مناقشات طويلة تقرر فى عام ١٩٦٢ عدم تغيير اسم الاتحاد حتى لا يتسع ويمسح منظمة دولية . أدى هذا فيما بعد الى انشاء اتحادات اذاعية أخرى .

من هذا يتضح أن هدف الاتحاد الجديد كان اشباع احتياجات الاذاعيين فى دول أوروبا الغربية . ولكنه اقام منذ البداية علاقات مع المنظمات الاذاعية فى دول أخرى وقبل عدد كبير منهم كأعضاء منتسبين . ولم يسمح الأعضاء العاملين من المنظمات الاذاعية الأوروبية بتقييد مصالح الاتحاد بتحديد عضويته بشكل ضيق لذلك عمل الاتحاد على التعاون مع الاذاعيين فى مختلف أنحاء العالم . ونتيجة لهذا وحصل عدد أعضاء الاتحاد الى ١٠٧ منظمة اذاعية فى ٧٧ دولة منهم ٣٨ عضوا عاملا وأعضاء عاملين مكملين فى ٣١ دولة و ٦٩ عضوا منتسبا فى ٤٦ دولة . كذلك كان فى الامكان قبول المنظمات الاذاعية التى تقع خارج المنطقة الأوروبية كأعضاء منتسبين فقط ، ولكنهم ينعمون بنفس حقوق الأعضاء العاملين ، باستثناء حق التصويت والانتخاب .

٩ - يحدد الاتحاد الدول للمواصلات المنطقة الأوروبية بانها تمتد من اسلندا فى الغرب الى روسيا وتركيا وسوريا والعراق فى الشرق ، والدول الاسكندنافية فى الشمال ، وشمال افريقيا فى الجنوب .

ويشترط لاكتساب العضوية في الاتحاد ، أن تعمل المنظمة الإذاعية في دولة تابعة لاتحاد المواصلات السلكية واللاسلكية ، وأن يكون مصرح لها بالعمل كخدمة إذاعية من السلطات الوطنية المعنية وتستخدم جهاز إرسال أو أكثر بصفة مستمرة .

أهداف الاتحاد وبناء التنظيم :

الاتحاد هيئة مهنية ، وغير تجارية ، وغير حكومية وغير سياسية . أهداف الاتحاد الأساسية هي :

(١) مساندة المنظمات الإذاعية في كل المجالات وإقامة علاقات مع المنظمات الإذاعية الأخرى .

(٢) تطوير وتنسيق ودراسة كل القضايا المتصلة بالإذاعة ، وتبادل المعلومات حول الشؤون ذات المصلحة العامة بالنسبة للخدمات الإذاعية .

(٣) واتخاذ الإجراءات التي تهدف إلى المعاونة على تطوير الإذاعة بكل أشكالها .

(٤) البحث عن الحلول ، من خلال التعاون الدولي ، لأي خلافات قد تظهر .

(٥) اتخاذ إجراءات لضمان احترام كل الأعضاء لنصوص الاتفاقيات الدولية المتصلة بكل جوانب الإذاعة .

من وجهة النظر التنظيمية الجمعية العامة والمجلس الإداري مسئولون عن سياسة الاتحاد العامة ، وتحديد برامج وأوجه نشاطه ونطاق عضويته . وتقوم أربع لجان وهيئات فرعية بالعمل التمهيدى لعقد الاجتماعات ، بمعاونة الخدمات الدائمة .

وأقصى سلطة في الاتحاد في يد الجمعية العامة المكونة من كل الأعضاء . وتجتمع مرة كل سنة في جلسة عادية ، وتستطيع أن تعقد جلسات غير عادية أن احتاج الأمر . وتقوم الجمعية العامة بانتخاب المجلس الإداري ورئيس دائم ونائبين للرئيس من بين ممثلي المنظمات العامة من أعضائها التي تشغل مقاعد في المجلس . ويشغل أولئك المسئولين كأفراد مناصبهم لمدة سنتين ، أما عضوية المجلس فتتم بالانتخاب لمدة أربع سنوات متتالية .

ويجتمع المجلس الادارى مرتين كل سنة ، وينعم بكل حقوق وسلطات الجمعية العامة فى الفترة بين الجلسات العادية . ويعمل كهيئة تنفيذية أساسية تقوم بفحص التوصيات المقدمة من مختلف اللجان ومجموعات الدراسة التى تقدم تقاريرها اليه وتشير عليه بمختلف الاجراءات ليقوم باصدارها . وتختلف مجموعات الدراسة وفقا للظروف والمجموعات الموجودة حاليا مسئولة عن الشئون المالية ، ومشكلات الاقمار الصناعية ، وقوانين الاتحاد ، ومعاونة المنظمات الاذاعية فى الدول النامية ، والتقنين الدولى للاحصائيات الاذاعية .

تتم أوجه النشاط الرئيسية للاتحاد من خلال لجان دائما متخصصة هي : لجنتي برامج الراديو والتليفزيون ، اللجان القانونية ، واللجنة الفنية ، وذلك بالتعاون مع مختلف الاطراف العامة والمجموعات الفرعية والمؤقتة . وتلعب اللجان ، من خلال المتخصصين فيها دورا هاما فى أوجه نشاط الاتحاد بالرغم من أن سلطاتهم أساسا استشارية . ويقدموا تقاريرهم الى المجلس الادارى حول القضايا المتصلة بمجال معرفتهم .

ويعمل فى الاتحاد أكثر من ٢٠٠ فرد بشكل دائم فى المقر الرئيسى فى جنيف والمركز الفنى فى بروكسل ببلجيكا . وأولئك العاملون خبراء فى مجالات مختلفة من اداريين ومهندسين ومشرعين ومتخصصين فى التخطيط وتنسيق تبادل الانباء وتبادل البرامج . وهم يمثلون اثنتى عشرة جنسية . ويجند كبار العاملين عادة على أساس دائم من المنظمات الأعضاء . وهم مسئولون عن الخدمات ويخضعون للإدارة العامة وللأمين العام الذى يعاونه أربعة مديرين مسئولين عن برامج الراديو ، وبرامج التليفزيون ، وادارات الشئون القانونية فى جنيف ، والمركز الفنى فى بروكسل . وهناك بالإضافة الى ذلك ادارة الشئون العامة ويديرها الأمين العام بشكل مباشر وتتضمن السكرتارية ، والادارة والتمويل والمطبوعات .

تمويل الاتحاد :

ويظهر اتساع أوجه نشاط الاتحاد المستمر ، خاصة فى مجال التليفزيون ، فى تمويله . فيضع الاتحاد أساسا أربع ميزانيات : الأولى هي الميزانية العادية المستمدة من الاشتراكات التى يدفعها الأعضاء العاملون والمكملون والأعضاء المنتسبون ، وفوائد أموال الاتحاد المودعة ودخول أخرى متنوعة . تغطى تلك المصادر تكاليف تشغيل الخدمات الدائمة . وقد زاد دخل الاتحاد السنوى من

٤٤٧ ألف فرنك سويسرى فى عام ١٩٥٠ الى ١٣٥٥٠.٠٠٠ فرنك سويسرى
فى عام ١٩٧٦ .

الميزانية الثانية هى ميزانية التليفزيون / يوروفيزيون التى تتضمن
التكلفة العامة لتنظيم وتنسيق اخبار شبكة يوروفيزيون (سوف نشرح عملها
فى الفصل التاسع) وبرامج التبادل . وبهذا تمول هذه الميزانية فقط مما
يقدمه الأعضاء المشاركون فى شبكة يوروفيزيون . والدخل مستمد أصلا من
الميزانية العادية . ولكن فى الحسابات المنفصلة للسنة المالية ١٩٦١ بلغ اتفاق
الشبكة ٥٩٦.٠٠٠ فرنك سويسرى بالمقارنة بـ ١٤٩١٦.٠٠٠ فرنك فى
عام ١٩٧٦ .

والميزانية الثالثة مستمدة من تكاليف شراء حقوق تقديم مختلف الاحداث
وتكلفة الانتاج . ويستمد اتخاذ الاذاعات الاوروبية الدخل من استرداد حقوق
الأعضاء على أساس مساهماتهم وقد بلغ اجمالى ما قدم فى عام ١٩٦٠ ١٠١.٠٠٠
فرنك سويسرى زادت فى عام المباريات الاولمبية الى ١٦٥.٠٠٠ فرنك
سويسرى ، وتمويل التكاليف أساسا من ميزانية أو دخل التشغيل التى يقدمها
أعضاء شبكة يوروفيزيون .

الميزانية الرابعة مسمدة مما يدفع تسديدا لتكاليف دوائر الصوت
والصورة مقابل نقل برامج شبكة اليوروفيزيون . وقد بلغت فى عام ١٩٦١
٧٠٣٦.٠٠٠ فرنك سويسرى زادت فى عام ١٩٧٦ حتى وصلت الى ٣٨ مليون
فرنك سويسرى .

وتعكس امكانيات اتحاد الاذاعات الاوروبية فى مجال الخدمات الدائمة
أيضا تطور الاتحاد عبر السنين . فقد بلغت تكاليف الخدمات الدائمة فى عام
١٩٥٠ ٤٣٧ ألف فرنك سويسرى ، زادت فى عام ١٩٧٦ الى ٤٧٦٠.٧٠٠
فرنك سويسرى .

وحيث أن المنظمات الاذاعية وليس الدول هى الأعضاء فى الاتحاد ، فانه
يركز على أوجه النشاط المتصلة بالاذاعة . وحتى المنظمات الاذاعية التابعة
لدول بينها علاقات تتسم بالتوتر ، أو ليس بينها علاقات دبلوماسية ، فانها
تعمل داخل الاتحاد بشكل سلس . وكان الاستثناء عندما انضمت منظمة
الاذاعة الاسرائيلية فى عام ١٩٥٨ الى الاتحاد . أدى هذا الى انسحاب المنظمة
الاذاعية المصرية والمنظمة الاذاعية السورية . وقد أعيد قبول هيئة الاذاعة
المصرية كعضو منتسب فى ديسمبر عام ١٩٧٥ وفى عام ١٩٨٥ عاد اتحاد
الاذاعة والتليفزيون المصرى للمشاركة كعضو عام فى الاتحاد الاوروبى . كذلك
استقالت هيئة اذاعة جنوب أفريقيا من اتحاد الاذاعات الاوروبية فى أول يناير
عام ١٩٧٣ حتى لا تشكل تهديدا على وضع اتحاد الاذاعات الاوروبية فى منظمة
اليونسكو .

وقد يخلق تغير الاوضاع الاذاعية فى دولة صعوبات أمام الاتحاد . ومثال لذلك أنه حينما انشئ فى بريطانيا هيئة التليفزيون المستقل ، سعت تلك الهيئة الجديدة الى الانضمام الى الاتحاد لكى يساهم فى مشروعات تبادل البرامج لترفع من مستوى برامجها . والمعروف أن هيئة التليفزيون المستقل هى شركة تجارية تتنافس مع هيئة الاذاعة البريطانية ، عضو الاتحاد التى تمول من رسوم الرخص . أثارت تلك القضية بعض النقاش وانتهى الرأى الى قبول هيئة التليفزيون المستقل كعضو فى الاتحاد لأن زيادة التعاون بينها وبين الاتحاد سيفيد كل الاطراف المعنية . لذلك قبل الاتحاد فى عام ١٩٥٦ عضوية هيئة التليفزيون المستقل . (المعروف أن راديو لكسمبورج التجارى كان عضوا عاملا فى الاتحاد منذ نشأته فى Torquay ، كذلك قبل الاتحاد اذاعة البرتغال التجارية (SARL) Commercial Radio Televisao Portuguesa كعضو ثان منتسب بموافقة المنظمة الاذاعية البرتغالية القومية (RTP) العضو العامل فى الاتحاد . ولهذا تم تغيير القوانين حتى يمكن قبول عضوين عاملين من كل دولة ، وكانت هيئات الاذاعة التجارية تسعى لانشاء اتحاد دولى خاص بها . ولكن بعد قبولها كأعضاء عاملة فى الاتحاد الأوروبى أهمل مشروع انشاء هذا الاتحاد للمنظمات الاذاعية التجارية .

أوجه نشاط اتحاد الاذاعات الأوروبية :

التعاون الدولى داخل اتحاد الاذاعات الأوروبية ليس مقصورا على انشاء شبكة يورفيزيون التى سنتحدث عنها فى الفصل التاسع أو تبادل البرامج الاخبارية . فهناك أوجه نشاط أخرى هامة يقوم بها الاتحاد الأوروبى وأن لم تكن ضخمة جدا كأنشاء شبكة اليوروفيزيون . فبينما تهتم لجنة برامج التليفزيون بيوروفيزيون ، هى أيضا مسئولة عن تشجيع وتنظيم وتجميع المهنيين لتبادل المعلومات والخبرة ولاستعراض الافلام وتكليف المخرجين والمحطات بأعداد برامج مشتركة ، وتنسيق ورعاية عديد من مهرجانات التليفزيون ، وأخيرا ، اعداد كورسات أو مناهج دولية لتدريب العاملين . بالنسبة لاعداد الكورسات الدولية يعتبر السمنار التعليمى الذى يعقده الاتحاد للمنتجين والمخرجين فى مجال التليفزيون التعليمى ، فى بازل بسويسرا ، كل سنة منذ عام ١٩٦٢ على درجة كبيرة من الاهمية وقد بدأ اتخاذ الاذاعات الأوروبية أيضا ثلاثة مؤتمرات دولية حول الاذاعة الدولية فى روما عام ١٩٦١ وطوكيو عام ١٩٦٤ وباريس عام ١٩٦٧ .

ولقد كان الراديو ، الوسيلة الاقدم هو الذى شغل بال الاتحاد أخيرا بعد استقرار شبكة اليورفيزيون . حينما تأسس اتحاد الاذاعات الأوروبية ،

كانت قدرات التليفزيون الضخمة ظاهرة ولامت الانتباه ، الأمر الذي جعل الراديو يتراجع في أهميته . أدى هذا الى زيادة القلق ولذلك قبلت الجمعية العمومية توصية مجموعة متخصصة عينت لدراسة مستقبل الاذاعة الصوتية في عام ١٩٦٤ واهتمت لجنة برامج الراديو (أو لجنة الاذاعة الصوتية كما عرفت في البداية) ، بالبحث عن مجالات يمكن في اطارها تحقيق التعاون الدولي الفعال في رفع مستوى برامج الدول الأعضاء في الاتحاد . وكانت الموسيقى محور الاهتمام الرئيسي وزاد الانفاق على البرامج الموسيقية . وعلى سبيل المثال ، في كل سنة توضع خطط لموسم الكونسرتات المكلفة التي لا تستطيع كل مؤسسة اذاعية منفرده أن تقوم بها . حاليا أصبحت أربع عشرة منظمة في المتوسط تشترك في تمويل تلك الكونسرتات وإعادة اذاعتها حية في نفس الوقت في كل تلك الدول . بفضل ذلك التعاون عادت الاذاعة الحية مرة أخرى الى الدول الأوروبية ، وكانت قد بدأت تختفي لانتشار البرامج المسجلة واساليب المونتاج المتطورة . ومن الامثلة على اساليب التعاون الأخرى في مجال الراديو الاحتفال بالاعياد السنوية الموسيقية الأساسية وتنظيم المنافسة والتمويل المشترك لانتاج العروض الاوبرية ، والتركيز على تلك العروض التي تهمل بسبب صعوبة تمويلها أو تكاليفها الضخمة . حدث هذا التعاون في مجال الموسيقى الجادة وأيضا في مجال الموسيقى الخفيفة أو الشعبية .

قدمنا في الصفحات السابقة خلفية تاريخية عامة عن اتحاد الاذاعات الأوروبية ولم نشر الى أهم مولود انجبة الاتحاد وهو شبكة اليوروفزيون حيث أننا سنتكلم عنها بالتفصيل فيما بعد .

المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون

تنتمي دول أوروبا الشرقية الاشتراكية والاتحاد السوفيتي (باستثناء يوغوسلافيا) الى المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون (١٠) . ويشار الى المنظمة عادة بالحروف الأولى لاسمها باللغة الفرنسية OIRT . وقد نبعت تلك المنظمة من الاتحاد الدولي للراديو UIP الذي تأسس في جنيف في عام ١٩٢٥ . وكان يضم ٢٨ عضوا أوروبيا عاملا بالإضافة الى ١٢ عضوا منتسبا من خارج القارة الأوروبية . ولكن بسبب الاختلافات السياسية الدولية ، حلت المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون محل الاتحاد الدولي للراديو الذي انشئ في بروكسل في عام ١٩٤٦ . انسحبت الدول الأوروبية بسبب الحرب الباردة من

10 — Burton Paulu, Radio and Television Broadcasting in Eastern Europe (Minneapolis, University of Minnesota Press, 1974) p. 58.

الاتحاد وتكون الاتحاد الاذاعات الأوروبية وكان مقره الادارى فى جنيف ومقره
الفنى فى بروكسل . حينئذ انتقلت المنظمة الدولية للاذاعة OIR التى أصبحت
فى عام ١٩٥٩ المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون OIRT الى براغ (١١) .

وفى عام ١٩٧٣ كانت المنظمات الاذاعية أعضاء المنظمة هى الخدمات
الاذاعية فى البانيا ، والجزائر ، وبلغاريا ، والصين (التى ساهمت بشكل
نشط فى السنوات الأخيرة) ، وكوبا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وفنلندا ، وجمهورية
كوريا الشمالية ، وبولندا ، ورومانيا ، والسودان ، وفيتنام الشمالية ،
جمهورية مصر ، والاتحاد السوفيتى ، بالإضافة الى روسيا البيضاء ، واستونيا
ولتوانيا ، ومولدافيا ، وأوكرانيا ، كأعضاء عاملين .

وقد قبلت الجمعية العامة للمنظمة الدولية للراديو والتليفزيون فى سلك
أعضائها المنتسبين عام ١٩٨١ هيئة التليفزيون التجارية اليابانية المسماه
اساهى التى بإمكانها التقاط أخبار انترفيديون اذا استخدمت « خطا » فضائيا
عشر دقائق يوميا لاستقبال تلك الانباء ، وذلك على غرار ما تفعله وكالة
« يوبى اى تى ان » التى اهتمت ابتداء من أول يناير ١٩٨١ بتوفير حقيبة اخبارية
مدتها عشر دقائق يوميا للدول الاعضاء فى شبكة انترفيديون . وتبث تلك الحقيبة
بالاقمار الصناعية من لندن الى موسكو ، وفى موسكو تحقق تلك الحقيبة فى
شبكة انترفيديون وتصل الى جميع الأعضاء الراغبين فى التقاطها وذلك كل يوم
فى الساعة ١٤ الى ١٤ر١٠ بتوقيت جرينتش .

أوجه نشاط المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون :

تهتم المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون بالقضايا الادارية والقانونية
والهندسية كما تهتم بالبرامج والمشاكل الأخرى المشتركة فى غالبية المنظمات
الاذاعية ويدير المنظمة ، فى فترة عدم انعقاد الجمعية العمومية ، مجلس ادارى
يتبعه أربع لجان هى :

١ - لجنة برامج الراديو ، المختصة بالامور المتصلة ببرامج الراديو .
وتتضمن أربع مجموعات متخصصة مسئولة عن البرامج الموسيقية والدرامية
والاطفال والعلوم .

٢ - لجنة برامج التليفزيون وتعنى بكل برامج التليفزيون بما فى ذلك
شبكة انترفيديون .

١١ - عضوية المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون غير مقيدة . فتتضمن أعضاء من إفريقيا والشرق
الأوسط وأمريكا اللاتينية الى جانب دول أوروبا الشرقية .

٣ - اللجنة الفنية وتهتم بأمور متصلة بتوصيل أو ربط المحطات ، ومعدات الاستديو ، والتسجيل وأجهزة الإرسال .

٤ - لجنة الشؤون القانونية والاقتصادية وتهتم بالمشكلات الإدارية والمالية والقانونية . ويتم تمويل أوجه نشاط المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون من رسم العضوية التي يدفعها أعضاؤها .

وتصدر المنظمة الدولية دوريات من أهمها

Review of The International Radio and Television Organization.

وهي تصدر مرة كل شهرين في عدة طبعات باللغات الانجليزية والروسية والالمانية . كذلك تصدر المنظمة دورية شهرية بعنوان « معنومات » وهي نشرة اخبارية عن البرامج في الدول الاعضاء ، وتصدر المنظمة كاتالوج بالبرامج الصالحة للتبادل مرتين سنويا .

وتشارك المنظمة في اجتماعات المؤسسات الدولية المتصلة بأوجه نشاطها ، كما تشارك في جلسات الاتحاد الدولي للمواصلات في جنيف وتتعاون مع اتحاد الاذاعات الاوروبية .

اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى

خلفية عامة عن الامكانيات الاذاعية فى آسيا :

تواجه الدول الآسيوية العديد من المشكلات : فالدول الآسيوية تمتد فوق مساحة شاسعة ، تتضمن شعوبا متنوعة لها ثقافات وأنظمة سياسية مختلفة وتستخدم لغات مختلفة . فبعض الدول الآسيوية تبلغ مساحتها مساحة أوروبا الغربية كلها ، نسبة كبيرة منها دول مختلفة لا يتوافر فيها امكانيات الاتصال الحديثة . فنسبة بسيطة من تلك الدول بها وسائل اتصال متقدمة ، واتصالاتها الدولية متخلفة نسبيا . وفى بعض الحالات يتمكن الاذاعى من التقاط سماعة التليفون ليتحدث مع شخص فى دولة أخرى ، وقد لا يستطيع استخدام التلكس .

وقد تطورت شبكة المواصلات الآسيوية التي تمتد من ايران الى أندونيسيا عبر الجزء الجنوبي من آسيا تدريجيا ، وسوف تتمكن من نقل الرسائل قريبا . وقد زاد خلال السنوات القليلة الماضية عدد المنظمات الاذاعية التي بها امكانيات اتصال بالتللكس . ففي عام ١٩٧٥ كان هناك سبع عشرة منظمة يمكنها الاتصال بواسطة التلكس فى حين أنه قبل ذلك بسنوات قليلة كان عدد بسيط منها

يتوافر لديها ذلك (١٢) . كذلك زاد عدد المحطات الأرضية التي تتعامل مع نظام انتلسات بسرعة كبيرة وهناك دراسات لإنشاء أقمار صناعية محلية قد تصل الى الدول القريبة من بعضها في اليابان وأندونيسيا وإيران وأستراليا . فمن بين الدول التي تشغل جزر المحيط الهادى، هناك نسبة كبيرة عبارة عن جزر منتشرة على مساحات كبيرة. ولقد أجريت نجارب لاستخدام القمر الصناعى للحصول على الصوت فقط ، بالرغم من أنه غير مستخدم حاليا فى الاذاعة . ويستخدم هذا المشروع الزمن الذى يتوافر بلا أجر على القمر الصناعى وبمعدات أرضية رخيصة فى تحقيق تبادل منتظم للمعلومات بين الجامعات فى المنطقة من هاواى الى نيوزيلندة . ويمكن استخدام نظام مماثل لتحقيق تبادل المعلومات بالراديو بين الجزر التى بها خدمات راديو وليس بها بعد خدمات تليفزيون . وتقوم ببث برامج بلنسات كثيرة ولو أنها تستخدم الانجليزية كلغة ثانية بشكل واسع النطاق .

وجمهور المنطقة الآسيوية كبير جدا ويتضمن نصف سكان العالم . فعدد سكان كلا من الصين الشعبية والهند أكبر من سكان كل القارة الافريقية .

انشاء اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى :

كان لليابان دور طليعى فى تطوير خدمات الراديو والتليفزيون فى الشرق الاقصى منذ انعقاد مؤتمر الاذاعين الآسيوى فى عام ١٩٥٧ . فقد قامت اليابان بدرو ايجابى فى عقد ذلك المؤتمر وفى عقد مؤتمرات الاذاعين الآسيويين فى سنوات ١٩٥٧ ، و ١٩٥٨ ، و ١٩٦٠ . وقد انبهرت الوفود التى حضرت تلك المؤتمرات بمدى تقدم نظام الراديو والتليفزيون فى اليابان . وفى مؤتمر الاذاعين الآسيويين الذى عقد فى كوالالمبور فى عام ١٩٦٢ ، حول المؤتمر نفسه الى اتحاد اذاعى ، وأعلن ذلك الاتحاد بشكل رسمى فى يوليو عام ١٩٦٤ . ويسير الاتحاد الآسيوى فى شكله وتنظيمه على نمط اتحاد الاذاعات الأوروبية . ومقره فى طوكيو ، ويتضمن بين أعضائه كل الهيئات الاذاعية فى الشرق الاقصى وجنوب آسيا والشرق الاوسط . والاعضاء الدائمين فى الاتحاد الآسيوى هم : راديو أفغانستان ، لجنة الاذاعة الاسترالية ، هيئة الاذاعة الصينية ، راديو الهند ، هيئة الاذاعة اليابانية Nippon Hoso kyokai ، وهيئة الاذاعة الكورية ، راديو لاوس الوطنى ، راديو وتليفزيون الملايو ، ادارة اذاعة راديو نيبال ، هيئة اذاعة نيوزيلندا ، راديو باكستان ، هيئة الاذاعة الفلبينية ، راديو

تايلاند ، جمعية الراديو والتليفزيون الآسيوية ، هيئة الاذاعة المصرية ، راديو
فيتنام ، هيئة اذاعة ساموا ، هيئة اذاعة سيلان ، راديو وتليفزيون سنغافورة ،
لجنة اذاعة توجو ، راديو جمهورية أندونيسيا / تليفزيون جمهورية أندونيسيا ،
راديو ايران / تليفزيون ايران الوطنى .

والاعضاء المنتسبون فى الاتحاد الآسيوى هم : الاتحاد التجارى للاذاعين
الاستراليين ، راديو بروناى ، هيئة الاذاعة الكندية ، لجنة اذاعة فيشى flgi ،
هيئة الراديو والتليفزيون الفرنسية ، راديو هونج كونج ، هيئة الاذاعة
البريطانية ، هيئة اذاعة كولومبيا الامريكية ، شركة الاذاعة الوطنية الامريكية ،
بالاضافة الى الخدمات الاذاعية الدولية مثل صوت أمريكا ، والشبكة
الاولى ARD فى ألمانيا الغربية ، والشبكة الثانية ZDF فى ألمانيا
الغربية ، وهيئة اذاعة الباسفيك (جوام) ، والشركة التجارية لاذاعة هونج كونج ،
هيئة اذاعة Munhwa بجمهورية كوريا ، وشبكة مندانا والاذاعية الفلبينية ،
وهيئة التليفزيون المستقل ، وجمعية شركات التليفزيون المستقل بالمملكة المتحدة ،
وشركة الاذاعة الامريكية ، هيئة التليفزيون التعليمى الامريكية .

وتنص قوانين الاتحاد على انشاء جمعية عامة تقوم بانتخاب رئيس واثنان
من نواب الرئيس من بين المنظمات الاذاعية التى تحظى بعضوية كاملة . ومقر
الاتحاد فى طوكيو ولغته الرسمية الانجليزية . وقد عقدت الجمعية العامة أول
اجتماع فى نوفمبر عام ١٩٦٤ فى سيدنى باستراليا . وقد انتخبت الجمعية
العاملين وأنشأت أربع لجان هى : اللجنة العامة ، لجنة البرامج ، اللجنة الهندسية ،
ولجنة التمويل . وهناك خطط لتدريب العاملين والانتاج المشترك وتبادل برامج
الراديو والتليفزيون ومواد الدعاية حول الوسائل الاذاعية فى مختلف الدول .

وقد عقد الاتحاد اجتماعه الثالث فى تايبيه فى أكتوبر عام ١٩٦٦ حضره
٦٢ وفدا من ٢٤ منظمة اذاعية بالاضافة الى العديد من المراقبين من المجموعات
الوطنية والدولية . وكرس اهتماما خاصا فى هذا الاجتماع للاتصال الفضائى
كما تم مناقشة مشروع انشاء مؤسسة تدريب اذاعية فى آسيا وتطوير الاذاعة
التجارية فى جميع أنحاء المنطقة . والمعروف أن غالبية الاعضاء فى اتحاد الاذاعات
الآسيوية لديهم فعلا خدمات تجارية أو يخططون لانشاء تلك الخدمات .

تبادل البرامج فى المنطقة الآسيوية :

تتطور اساليب تبادل الاخبار بين الخدمات الاذاعية الآسيوية بسرعة وان
لم يتوافر شبكة مماثلة لشبكته يوروفزيون وانترفيزيون . وكما يحدث فى

حالة تبادل الاخبار في اتحاد الاذاعات العربية يتحتم استخدام كلا من البث بالقمر الصناعي والشحن الجوي بالاضافة الى وسائل أخرى . وهناك رأى يميل الى تقسيم اتحاد الاذاعات الآسيوية الى مناطق وتطوير تبادل البرامج في كل منطقة على أن يتبع ذلك تبادل للبرامج بين المناطق . ولكن لم يتم تحديد المناطق حتى الآن . وهناك اعتقاد أن هذا الاسلوب سيحل المشكلات المادية للتبادل بشكل كبير ويوفر تبادل بين الدول المتجاورة التي تعرف بعضها البعض ، ولها مصالح مشتركة أو خلفية مشتركة .

وما من خدمة اذاعية في آسيا تستطيع أن تبث الاخبار لجمهورها بلغة واحدة . فمن الضروري البث بلغتين أو ثلاثة أو أربعة لغات وفي بعض الأحوال تستخدم بعض الخدمات ٢٧ لغة رسمية . يشكل هذا عبء على عدد كبير من الخدمات الاذاعية لاحتياجها الى عدد كبير من العاملين المدربين وهم قليلون كما أن مصادر الخدمات الاذاعية المالية محدودة .

وفي حالة آسيا ، حينما نشير الى الجمهور نحن نعني جمهور الراديو وليس جمهور التلفزيون . ولكن الخدمات التلفزيونية تنمو بنمو عددها وتستخدم التلفزيون الملون . وفي اواخر السبعينيات كان هناك ١٤ دولة ليس بها خدمات تلفزيونية ولا يصل التلفزيون في غالبية الدول الا الى نسبة بسيطة من الجمهور . ولو أن تكلفة جهاز الراديو بسيطة الا أنها تعتبر استثمار ضخيم بالنسبة للفرد في القرية الآسيوية . ويتطلب التلفزيون مبلغ ضخم غير متوافر للفرد العادي . ولا تضع الحكومات أجهزة تلفزيون في كل المناطق الفروية . وعلى أية حال لا يصل الارسال التلفزيوني الى الريف حيث يعيش غالبية الناس ، خاصة في الدول الكبيرة في المنطقة .

في بعض الدول ترتفع معدلات التعليم والوعي بأساليب الحياة في أنحاء أخرى من العالم . ولكن هذا لا ينطبق على دول آسيوية كثيرة حيث توجد أقلية صغيرة متطورة تعيش مع الغالبية التي خلفيتها التعليمية محدودة جدا . فنسبة الامية تبلغ في بعض الدول الآسيوية ٧٠٪ من السكان .

اتحاد هيئات الراديو والتلفزيون

الوطنية الافريقية

أنشئت منظمة الوحدة الافريقية عشرين سنة قبل انشاء اتحاد هيئات الراديو والتلفزيون الوطنية الافريقية (URTNA)

Union des Radio deffusion Televisions Nationales d'Afrique

فى عام ١٩٦٣ . فى ذلك الوقت كانت الهيمنة الاستعمارية قد بدأت تضعف ورات الدول الافريقية أن التعاون الاعلامى فى صالحها . وبالرغم من أن فكرة انشاء الاتحاد ظهرت فى عام ١٩٦٠ الا أنه لم يتم الموافقة على انشائه حتى عام ١٩٦٢ من جانب الجمعية العمومية للكومنولث . وقد تم انتخاب مجلس ادارى للاتحاد تكون من ممثلين للانظمة الاذاعية فى جيانا ، وساحل العاج ، والكاميرون ، ونيجيريا ، وتوجو وتونس وجمهورية مصر العربية . وكان عدد الدول الاعضاء فى الاتحاد فى البداية أقل من ١٢ دولة افريقية مستقلة ، ولكن سرعان ما وصل العدد فى الثمانينات الى ٣٩ خدمة اذاعية وعشر أعضاء منتسبين . وحقوق العضوية مقصورة على الدول الافريقية فقط ولكن من حق الخدمات الاذاعية فى مناطق أخرى الانتساب للاتحاد . ومقر الاتحاد فى داكار بالسنغال وله مركز فنى منفصل فى مالى .

وقد استمد الاتحاد قوانينه وأفكاره من البنود ٥٥ حتى ٥٩ و ٦٢ حتى ٧٠ من ميثاق الامم المتحدة ، والمادة الثانية من ميثاق منظمة الوحدة الافريقية OAU . وتشجع تلك المواد ، بين أشياء أخرى ، اقامة مؤسسات تهدف لتحقيق أهداف ثقافية وعلمية . ولا ينعم الاتحاد الافريقى فقط بمكانة معترف بها داخل الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية أو بعض المنظمات المتخصصة، ولكنه يتلقى من آن لآخر معونات ، لتنفيذ مشروعات تحقق مصالح متبادلة (١٣) .

وقد أنشئ الاتحاد بسبب الحاجة الملحة لتقديم الصورة الافريقية ، وزيادة الوعي الوطنى وتطوير التعليم ورفع مستوى معيشة الشعوب الافريقية وذلك لتحقيق التنسيق المستمر المتكامل لتدعيم أواصر الوحدة الافريقية . لتحقيق هذا الهدف كان من الضرورى دراسة القضايا المتصلة بالراديو والتليفزيون ، وضمان تبادل المعلومات والبرامج حول مختلف الموضوعات .

والاتحاد الافريقى ORTNA هيئة استشارية تقدم مشورتها للمنظمات الاذاعية الاعضاء .

وقد بذل المركز الفنى للاتحاد خلال الخمس سنوات الاخيرة من السبعينيات جهودا كبيرة لتطوير مشروع الخدمة الافريقية Pan-African Network Project (Panafitel) وسيوفر هذا المشروع ، من أشياء أخرى ، أنظمة اتصال سلكية ولاسلكية Carriers بتوصيلات أرضية وأقمار صناعية تعاون على تطوير برامج التبادل وانشاء شبكة افريقية للتليفزيون Afrovision

وقد قام المجلس الاجتماعى والاقتصادى التابع للأمم المتحدة فى عام ١٩٧٢ بتمويل دراسة مبدئية يقوم بها اتحاد هيئات الراديو والتليفزيون الوطنية الافريقية واليونسكو والاتحاد الدولى للمواصلات و ECA حول مساهمات امكانيات المواصلات والاقمار الصناعية فى تطوير التعليم والثقافة والتنمية فى أفريقيا . وهناك اعداد لمشروع طويل الامد لتعميم احتياجات أفريقيا بالنسبة للمواصلات السلكية واللاسلكية ، والجهود التى تبذلها المنظمات الاعضاء فى الاتحاد فى مجال الاذاعات الريفية ، وتعرض القرويين للراديو والتليفزيون ، والبثى التحتية الحالية للمواصلات السلكية واللاسلكية فى أفريقيا .

اتحاد اذاعات الدول العربية

بدأ التعاون الاذاعى بين الدول العربية بانشاء اتحاد اذاعات الدول العربية فى سنة ١٩٦٩ . وهو اتحاد اقليمى تتمتع المنظمات الاذاعية العربية العاملة فى الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية بعضوية الكاملة . فهذا الاتحاد يعمل تحت مظلة جامعة الدول العربية . وليس للاتحاد أهداف تجارية فهو يهدف الى تنسيق جهود الخدمات الاذاعية فى الدول العربية وتبادل الخبرة والمعلومات حول جميع الامور ذات المصلحة العامة لكل المؤسسات الاذاعية فى الدول العربية الاعضاء ، كما يهدف الى توحيد مواقف الدول العربية فى المحافل الدولية . ولقد كان مقر الاتحاد الرئيسى فى القاهرة ثم نقل فى عام ١٩٧٩ الى تونس وله مركز فنى فى الخرطوم .

ويضم الاتحاد حاليا ٢٢ دولة عربية وست مؤسسات اذاعية منتسبة (مؤسسة تليفزيون دى فرانس ، وهيئة الاذاعة الباكستانية ، وهيئة الاذاعة والتلفزيون الاسبانية ، هيئة الاذاعة والتلفزيون اليوغوسلافية ، هيئة الاذاعة والتليفزيون الايرلندية) .

ولقد ساهم الاتحاد منذ بدايته فى تطوير التدريب والتخطيط والتنسيق بين الهيئات الاذاعية الوطنية وبين الهيئات الاذاعية الاقليمية والدولية .

وحيث ان الدول العربية تستخدم لغة واحدة وتتبنى ثقافة واحدة كان الطريق مفتوحا امام المنظمات الاذاعية لزيادة تبادل البرامج .

ولكن للأسف لم يتقدم التبادل بطريقة تبعث على الرضا . وكان عدم وجود توصيلات أرضية تربط بين الدول العربية ، والاختلافات السياسية من اسباب تخلف التبادل التلفزيونى الاخبارى .

ويعمل اتحاد اذاعات الدول العربية حاليا على تدعيم التبادل الاخبارى بينه وبين الاتحادات الاذاعية الاخرى . وهذا ممكن خاصة اذا أخذنا فى الحسبان ما يلى :

١ - أن هناك خمس دول عربية فى شمال أفريقيا والاردن ولبنان أعضاء فى الاذاعات الاوروبية ، وأن هناك خمس عشرة هيئة تليفزيون عربية تستقبل المقائب الاخبارية لاتحاد الاذاعات الاوروبية . وبهذا يمكن لاتحاد اذاعات الدول العربية نقل الأنباء العربية الى أوروبا (١٤) .

٢ - أن هناك أربع دول - الجزائر ومصر والسودان وسوريا - أعضاء فى المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون .

٣ - أن كل الدول العربية فى القارة الافريقية - مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والسودان والصومال وموريتانيا - أعضاء فى اتحاد هيئات الراديو والتليفزيون الافريقية .

٤ - أن هناك ثلاث دول عربية - السعودية ومصر والاردن - أعضاء دائمين فى اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى (العراق عضو منتسب) .

وعلى هذا الأساس تهدف المشروعات الحالية الى استخدام الاقمار الصناعية فى ربط ثلاث قارات هى آسيا وأفريقيا وأوروبا . فأنباء عرب فزيون يمكن أن تصل بسهولة الى أسبانيا من خلال المغرب . وبهذا تصبح اسبانيا نقطة ممتازة بين شبكة « عربفزيون » من ناحية وكل من يوروفزيون ومنظمة التليفزيون الايبرو أمريكية من ناحية أخرى . وتستطيع الكويت أن تلتقط بسهولة الاخبار التى يتم تبادلها من خلال منظمة اذاعات آسيا والمحيط الهادى من خلال توصيله الميكروويف الموجودة بين الكويت وعمدان فى جنوب ايران . ويمكن للدول العربية فى شمال أفريقيا دخول نظام التبادل مع اتحاد هيئات الاذاعة والتليفزيون الافريقية ORINA وفى النهاية يمكن لمحطة الجزائر الأرضية المرتبطة بنظام انترسبوتنيك (نظام الاتصالات الفضائية السوفيتى) زيادة التعاون بين شبكه عربفزيون وشبكة انترفزيون .

وقد عمل اتحاد اذاعات الدول العربية منذ البداية على اقامة دورات تدريبية للعاملين فى الدول العربية . ولكن كان من أبرز انجازاته اقامة مركز للتدريب

الاذاعي والتليفزيونى فى دمشق . وقد بدأ ذلك المركز عمله فى منتصف عام ١٩٨٢ ، وهو معد لخدمة حوالى ثلاثة آلاف محطة راديو وأكثر من عشرين محطة تليفزيون فى الدول الـ ٢٢ الاعضاء فى الاتحاد .

ويتكون مجلس الوصاية على المعهد من ست دول هى الجزائر والعراق والكويت وقطر والسعودية وسوريا ودولة الامارات (وهى الدول التى قدمت مليون دولار كميزانية للمركز) . وينتظر أن تنغم ليبيا بعضوية كاملة فى مجلس الوصاية بعد أن تدفع نصيبها من ميزانية المركز .

ويهدف مركز التدريب بدمشق الى تحقيق العديد من الاهداف الاقليمية أهمها توفير تدريب عملى ونظرى فى مجال الراديو والتليفزيون والسينما على المستويات المتوسطة والمتقدمة (على أساس أن تقوم المنظمات الاذاعية المحلية بتوفير التدريب الأولى) . وسيقوم مركز دمشق أيضا بتدريب مدربين ليتولوا تدريب العاملين فى مؤسساتهم . كذلك سيقوم المركز باجراء أبحاث ونشر دراسات بالتعاون مع منظمة اليونسكو . وقد بدأ المركز العربى للتدريب الاذاعى والتليفزيون عمله فى فبراير سنة ١٩٨٢ وأقام ثمانى دورات تدريبية عام ١٩٨٢ .

وقد أنشأ اتحاد اذاعات الدول العربية أيضا مركزا اقليميا للبحوث الاذاعية فى بغداد فى السبعينيات . وهو يركز على بحوث المستمعين والمشاهدين . ومهمته على المستوى الاقليمى المعاونة على وضع سياسة البحوث والتدريب ومناهج البحث وتوثيق ونشر البحوث العربية ووضع خطط للقياس ببعض البحوث المشتركة أى التى تتم بين أكثر من دولة ، وتقديم التسهيلات فى تنفيذ بعض خطوات البحوث لمن يطلب من الدول المشاركة .

وقد فكرت دول الخليج أيضا فى انشاء مركز تدريب اقليمى ولكنها استعاضت عنه بانشاء مركز تنسيق للتدريب الاذاعى والتليفزيونى فى قطر . مهمة هذا المركز تنسيقية . فهو يضع خطط للتدريب ويتابع ما تم تنفيذه من خطط سابقة بالاضافة الى قيامه بالتدريب المحلى والاقليمى . وحيث أنه يوجد خارج منطقة الخليج مراكز للتدريب الاذاعى فى القاهرة وعمان والجزائر والمغرب ، لا بد من التنسيق بين مركز قطر ومراكز التدريب الاخرى . ولا شك أن اتحاد اذاعات الدول العربية قادر على القيام بهذه المهمة .

منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية

تأسست منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية (الحروف الاولى من اسمها باللغة الاسبانية هو OTI أما الحروف الاولى من اسمها باللغة الانجليزية فهي OIR) فى مدينة المكسيك فى ٢٥ مارس عام ١٩٧١ . ولكن مفهومها ظهر قبل ذلك بأربع سنوات فى مدينة صغيرة بأسبانيا هى مدينة سانتياجو دو كمبستيللا Santiago de Compostela . فقد اجتمع فى تلك المدينة بعض مخرجى التليفزيون من الارجنتين والمكسيك وبنما وبيرو واسبانيا وفنزويلا فى الايام الاولى من شهر يوليو عام ١٩٦٧ لمناقشة المستقبل المحتمل لتنسيق وتوحيد جهودهم . وتلى ذلك محادثات فى نوفمبر عام ١٩٦٨ فى مدينة Mar de Plata بالارجنتين . وفى يونيو عام ١٩٧٠ اجتمعوا مرة أخرى فى مدينة Santander فى اسبانيا وركزوا على ثلاث موضوعات أساسية هى : (١) احتمالات توفير توصيلات أقمار صناعية عبر القارات ؛ (٢) قضايا متصلة بالتليفزيون التعليمى ؛ (٣) قضية استخدام لغات مشتركة .

أدت هذه المناقشات الى وضع خطوات مبدئية لتحقيق تعاون بين دول أمريكا اللاتينية فى استخدام أقمار الاتصال فى اجتماع عقد فى سانتياجو فى شيل فى أكتوبر عام ١٩٧٠ . وقد حضر اجتماع شيل وفود ليس فقط من العاملين فى الانتاج والمحطات ، ولكن أيضا ممثلين للمحطات الأرضية فى الارجنتين وشيل وكولومبيا والمكسيك وبنما وبيرو واسبانيا وفنزويلا . وبعد ذلك بشهر انضمت الى تلك المجموعة البرازيل الناطقة بالبرتغالية (١٥) . وقد وضعت تلك المجموعة فى فبراير عام ١٩٧١ الخطوات النهائية لإنشاء منظمة أمريكا اللاتينية للتليفزيون فى اجتماع عقده فى مدريد لمناقشة إنشاء خدمة اخبارية لأمريكا اللاتينية (SIN) Latin American Nws Service . وفى مارس عام ١٩٧١ ، فى اجتماع عقد فى المكسيك ظهرت رسميا منظمة أمريكا اللاتينية للتليفزيون كمنظمة لا تهدف لتحقيق الربح ، لها شخصيتها القانونية المنفصلة عن أعضائها . وكانت تقبل فى البداية فقط المنظمات التليفزيونية التى تخضع للملكية الخاصة ، أى المنظمات التجارية ، ولكنها أصبحت بعد ذلك تقبل المنظمات الإذاعية التى تخضع للملكية العامة (١٦) . وهى لا تضم سوى المنظمات التليفزيونية فقط الناطقة باللغات الاسبانية والبرتغالية ، ولا تقبل

15 — Latin America's OTI Invates Private and Public Sectors.» *World Broadcast News* Jan., 1981, pp. 12-13.

16 — Felix Fernandez-Shaw, «Television Relations Between Europe and Latin America» *EBU Review*, Sept. 1971, pp. 77 - 25.

الخدمات الاذاعية (الراديو) فى عضويتها • وتعمل المنظمة على زيادة وتطوير العلاقات بين المنظمات التليفزيونية ، والمشروعات المرتبطة بالتليفزيون فى الدول الناطقة باللغتين الاسبانية والبرتغالية • وتقوم نيابة عن تلك الدول بأى أوجه نشاط تعاونها على تبادل الخدمات الاخبارية ، والمعلومات ، والثقافة ، والبرامج التعليمية والرياضية ، وايضا البرامج التى لها فوائد اعلامية وتجارية • واستغلال الامكانيات الفنية أفضل استغلال لتحقيق التعاون بين تلك الدول • وليس هناك الزام بأن يساهم أعضاء المنظمة فى التبادل الاخبارى أو فى خدمات البرامج • كذلك لا تدفع الا المنظمات الاعضاء المشاركة فعلا فى تبادل النفقات المطلوبة •

عضوية المنظمة وتنظيمها :

هناك أربع أنواع من الاعضاء فى منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية :

(أ) **العضوية الشرفية :** يسمح للأفراد والمؤسسات المرتبط عملها بصناعة التليفزيون فى الدول الناطقة بالاسبانية والبرتغالية بالحصول على العضوية الشرفية فى المنظمة • وفى هذه الحالة يتمتعون بحقوق الاعضاء العاملين وعليهم واجباتهم • ذلك هو النوع الاول من الاعضاء •

(ب) **العضوية الكاملة :** وتشمل المؤسسات التى تقدم خدمة فى مجال التليفزيون التجارى فى الدول الناطقة بالاسبانية والبرتغالية • وبهذا خلاف الاتحاد الافريقى URTNA والاتحاد الآسيوى ABU اللذان يقبلان فقط عضو واحد من كل دولة أو اتحاد الاذاعات الاوروبية التى تقبل عضوين ، لا تفرض المنظمة الايبرو أمريكية أى قيود على عدد الاعضاء العاملين من كل دولة • فيمكن قبول من يقوم بأعمال تجارية فى صناعة التليفزيون كعضو كامل أو كعضو عامل •

(ج) **الأعضاء المنتسبين :** ويدخل فى تلك الفئة من يديرون خدمة تليفزيونية فى دول ناطقة بالاسبانية أو البرتغالية ولا يدخلون فى الفئة السابقة • ومنهم الشركات التى توزع البرامج بالجملة سواء أكانت تقوم بانتاج تلك البرامج أو تحصل عليها بالاتفاق مع محطات أو شبكات حكومية أو تجارية • فى مجال الانتاج ، تستحق المنظمة العضوية اذا انتجت حد أدنى مائة ساعة من البرامج شهريا ، أو ٢٥ ٪ على الأقل من اجمالى وقت الارسل فى أكثر من ثلاث مدن فى الدول أوالسوق التى تعمل فيها • كذلك من حق الهيئات التى تملك

مات أرضية للأقمار الصناعية أو التي تحمل اشارات للدول الناطقة بالاسبانية
برتغالية ، أو التي تقوم بنقل برامج التليفزيون على أنظمة الميكروويف أو
رابل المحورية أو أى طريقة أخرى أن تحصل على العضوية .

(د) النوع الرابع من الاعضاء يشمل : (١) الذين يشغلون خدمات تقوم
بالانتاج التليفزيونى ، أو يديرون محطات أرضية تحمل اشارات تليفزيونية ،
أو الشركات المتصلة بالتليفزيون بشكل عام فى أى مكان فى العالم ، (٢) الهيئات ،
والمؤسسات التى لها طبيعة تعليمية أو ثقافية وتستطيع أن تساعد بخبرتها
المنظمة على تحقيق أهدافها .

من حق الاعضاء الشرفيين والاعضاء العاملين ، التصويت فى الجمعية
العمومية ويمكن تعيين أعضاء منهم فى مجلس المديرين . وتقبل الجمعية العمومية
العضوية ولكن يمكن لمجلس المديرين أن يمنح العضوية فى حالات استثنائية
بأغلبية الاصوات . وليس من حق الاعضاء الآخرين أن يدلوا بأصواتهم فى الجمعية
العمومية وآراءهم أساسا استشارية .

ومن حق العضو أن يستقيل أو يتخلى عن عضويته اذا عجز عن دفع الرسوم
المقررة عليه خلال ستة شهور ، أو اذا توقف عن أوجه النشاط التى تؤهله
للعضوية ، أو اذا قام بعمل مضاد للمصالح العامة لصناعة التليفزيون أو أهداف
المنظمة .

ولا تستطيع الهيئة التى يتم ايقاف عضويتها أن تكتسب العضوية مرة
أخرى الا بعد مرور سنتين . وكل دول أمريكا اللاتينية ، باستثناء كوبا ، أعضاء فى
المنظمة الايبرو أمريكية . وتعتبر كوبا واسبانيا والبرتغال من الاعضاء المنتسبين .
وهناك أيضا أعضاء منتسبين من منطقة الكاريبى والدول غير الناطقة بالاسبانية .
وتعتبر ألمانيا الغربية عضوا منتسبا بالمنظمة . وكذلك عدد المحطات الناطقة
بالاسبانية - البرتغالية فى الولايات المتحدة (يتزايد عددها بسرعة) .

وبناء المنظمة بسيط جدا . فهى مكونة من : جمعية عمومية ، مجلس
للمديرين ، وأمانة عامة . الجمعية العامة هى أعلى سلطة فى المنظمة ويجتمع فى
إطارها كل الاعضاء (من الاربع فئات المؤهلة للعضوية) حتى أولئك الذين رأيهم
استشارى . فمن حق الاعضاء الشرفيين والعاملين الادلاء بأصواتهم . وتعقد
الجمعية العمومية اجتماعات عادية وغير عادية . وتعقد الاجتماعات العادية فى
الربع الاول من كل عام ، أما الاجتماعات غير العادية فتعقد كلما شعر مجلس

المديرين بالحاجة اليها . وتصبح القرارات صحيحة بموافقة أغلبية الاصوات على أن يحضرها ٥٠ ٪ من الاعضاء العاملين أو يرسلوا ممثلين نيابة عنهم . ويعمل رئيس مجلس المديرين رئيسا للجمعية العمومية ويرأس نائبه الجمعية في غيابه . وتوافق الجمعية العمومية على محضر الجلسة السابقة وتتخذ القرارات على أساس تقارير مجلس المديرين والأمانة العامة حول الفترة السابقة ، كما توافق على الحسابات والميزانية وعلى الانفاق والدخل وتقوم باتخاذ القرارات حول المقترحات التي تقدم اليها من المجلس ، كما تقوم بانتخاب أعضاء المجلس .

مجلس المديرين : هو الهيئة التنفيذية والادارية ويشكل بالانتخاب وبأغلبية الاصوات من خمسة من الاعضاء العاملين . ويشغل المديرون مناصبهم لمدة سنتين ويمكن أن يعاد انتخابهم . ويتجدد شغلهم لمناصبهم على مرحلتين على أن يبدل واحد منهم كل سنة . والمنظمة تمثل فيها مؤسسات تقوم بانتخاب مجلس المديرين الذي يجتمع مرتين على الأقل سنويا في مكان يتقرر بأغلبية الاصوات . ويعقد جلسات غير عادية حينما يتطلب الأمر . ويقوم المجلس بوضع السياسة العامة للمنظمة وفقا للآطار الدلالي الذي وضعتة الجمعية العمومية . يتحقق من احترام القانون والاتفاقات التي تصدرها الجمعية العمومية كما يعين المجلس أو يفصل الأمين العام ويحدد مرتبه ومرتبات العاملين ويضع المجلس كشف موازنة كل سنة مالية ، ويقدم للجمعية العمومية تقريرا عن أوجه النشاط خلال العام الماضي وميزانية دخل وانفاق المنظمة ويمثل المنظمة في الاتفاق مع كل الهيئات الرسمية ، كما يتخذ بشكل مؤقت القرارات حول قبول الاعضاء أو فصلهم . وبشكل عام يقوم بكل الاعمال المتصلة باتخاذ القرار والادارة التي تطور أهداف المنظمة .

الأمين العام : وللمنظمة أمين عام مسئول أمام مجلس المديرين وبالتالي أمام رئيس المنظمة . ويقوم مجلس المديرين بتحديد مهامه ومرتبه . ويحصل الأمين العام فقط على مرتب أما بقية الاعضاء في مجلس الادارة فلا يتلقون أجرا . ويحدد الأمين العام متطلبات السكرتارية ، ويعين بالاتفاق المسبق مع المجلس والجمعية العمومية ، العاملين اللازمين وعليه أن يقدم تقريرا سنويا للجمعية العمومية .

وبهذا فالمنظمة مثل اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى ABU . واتحاد هيئات الاذاعة والتليفزيون القومية الافريقية URTNA بها منصب أمين عام ، وفي نفس الوقت لها مجلس مديرين مكون من تسعة أعضاء كما هو الحال في الهيئتين الموازيتين في هذين الاتحادين .

ومنذ عام ١٩٧٢ تولى منصب السكرتير العام لمنظمة التليفزيون الايبرو أمريكية البرازيلي Amaury Daumas-Nunes وهو طيار سابق فى القوات الجوية ، وكان يمتلك شركة اتصال خاصة به فى الارجنتين قبل أن يصبح مديرا للعلاقات الدولية للقناة الثالثة عشر فى الارجنتين .

وأكثر ما يميز منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية هو انها تجمع خليط فريد من المنظمات التليفزيونية العامة والخاصة . فهى أول منظمة تجمع مشروعات خاصة وعامة وجامعية كما هو الحال فى شيلي ، على سبيل المثال .

ولقد كانت المنظمة تضم فى أوائل الثمانينات ما يتراوح ما بين ٩٥٪ و ٩٦٪ من كل محطات التليفزيون فى أمريكا اللاتينية . وتنضم اليها مشروعات التليفزيون الصغيرة وبعض الشركات أيضا فى منطقة السكاريسى . وقد طلبت هايتى أيضا الانضمام اليها .

وتتمتع المنظمة الايبرو أمريكية للتليفزيون بنظام متطور بعض الشيء للتمويل . فهى تعمل بميزانية سنوية المفروض أن تغطى كل تكاليفها . اذا بقى أى مبلغ فى الميزانية يتم رده للاعضاء ، وأن تقص أى مبالغ ، يطلب من الاعضاء توفيره . فهى هيئة لا تهدف لتحقيق الربح .

أنصبة كل دولة من ميزانية المنظمة الايبرو أمريكية تقسم على النسبة المئوية لدخلها القومى ولكن لا يطبق ذلك المعيار فى حالة محطات التليفزيون الأمريكية الناطقة بالاسبانية . فالرسم الذى تدفعه تلك المحطات يتحدد على أساس عدد المحطات المنافسة لها فى نفس المنطقة .

التمثيل فى عملية التصويت يقوم على نفس الحسابات ، باستثناء أنه ما من دولة لديها أكثر من ١٢ صوت من اجمالى ٨٩ صوت ، بالرغم من أن البعض يجب أن تتمتع بـ ٢٤ صوت أو ٢٥ وفقا لنسبة ما تدفعه . هناك دولتين تتمتعان حاليا بـ ١٢ صوت ، هما البرازيل واسبانيا . دول مثل شيلي واكوادور وأوروغواى لديها صوت واحد فقط ، مهما كانت قوية اقتصاديا وصوت الرئيس هو الذى يقرر أن تساوت الاصوات .

وداخلها ، تقسم كل دولة ميزانيتها وأصواتها بشكل يلائم احتياجاتها . على سبيل المثال ، الارجنتين هى دولة بها أكبر عدد من المنظمات الاعضاء يصل عددها حاليا الى ٢٦ أو ٢٧ منظمة . وهى تتراوح من قنوات كبيرة فى بيونس آيرس الى منظمات صغيرة فى Ushuaia ، التى ربما كانت محطة التليفزيون التى تقع فى أقصى الجنوب فى العالم ، لأنها موجودة عمليا فى المنطقة القطبية Antarctic .

تدفع هذه المحطة حوالى دولار ، من أجمالى نصيب الأرجنتين الذى يصل الى مايقرب من ٥٠ ألف دولار ، ولكنها تتمتع بنفس حقوق المحطة الكبيرة الذى تدفع اشتراكا كبيرا .

المعونة الذاتية المتبادلة هى عنصر هام فى أوجه نشاط منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية . فتقدم المنظمات الاعضاء الاكبر والأغنى للأعضاء الآخرين الأقل ثراء معونة مالية فى كل المجالات - فى ادارة التليفزيون والانتاج والكاميرات والصوت والميكروويف . وقد قدم التليفزيون الاسباني الكثير للمحطات الاخرى . بما فى ذلك تقديم كورسات مجانية ومعونات لأعضاء المنظمة ، ويوفر بعض الأعضاء للأعضاء الآخرين الاصغر نفس الخدمات لتحديث امكانياتهم . فالخدمات الاذاعية الأحدث تقدم معدات مستعملة للأعضاء الأكثر فقرا .

ولا تكسب المنظمة الايبرو أمريكية للتليفزيون لأنها جماعة لا تهدف لتحقيق الربح . وتبذل المنظمة جهدا كبيرا فى تقديم برامج مشتركة بشكل منتظم . وقد فكرت فى الانتاج المشترك للبرامج الثقافية ولكن كان هذا صعبا بسبب مشكلة اللغة . فالكلمات المقبولة فى شيلي تعطى معنى عكس معناها فى الأرجنتين أو بيرو ، بالرغم من أنهم جميعا يتكلمون الاسبانية وقد لا يرغب الكثيرون فى مشاهدة برامج مدبلجة فى دولة أخرى . فالبرامج الفنزويلية المدبلجة باللغة الاسبانية الفنزويلية قد يضحك عليها المشاهدون فى الأرجنتين ، والمكسيك قد تضحك على البرنامج الأرجنتيني .

والأحداث الرياضية لها أهمية خاصة فى التبادل البرامجى بين الدول الاعضاء فى المنظمة الايبرو أمريكية وهى تشكل غالبية البرامج التى يتم تبادلها كما يتم تبادل برامج اخبارية ليس لها طبيعة سياسية . وحيث أن الانظمة السياسية فى أمريكا اللاتينية تتسم بالتنوع الشديد من أقصى اليسار لأقصى اليمين قد يشكل ذلك مشكلة أمام المنظمة الايبرو أمريكية . ولكن حتى الآن لم تعرقل الأوضاع السياسية أعمال المنظمة ، لأنه ليس للمنظمة أهداف سياسية وهى لا تتلقى على المستوى الرسمى شكاوى من أى جهة تحتج على انتهاك حريتها . لذلك فهى لا تعلم ما يحدث . وليس هناك احساس بأن وضع المنظمة الايبرو أمريكية للتليفزيون قد أثر على عملها الأساسى ، كما أنه قطعاً لم يؤثر على أوجه نشاطها البرامجية . فكما ذكرنا من قبل غالبية البرامج التى يتم تبادلها لها طبيعة اجتماعية أو صناعية أو زراعية أو رياضية وليس لها طبيعة سياسية .

المشكلة التي تواجه منظمة التليفزيون الايبروامريكية اسبابها جغرافية فأمريكا اللاتينية كبيرة جدا ومساحتها خمسة أضعاف مساحة أوروبا الغربية . والبرازيل وحدها أكبر من أوروبا مرتين ونصف كذلك غالبية أراضيها وعمره وبها أكبر شبكات للجبال في العالم . أثرت هذه الاعتبارات بشكل ملموس على تطوير التليفزيون في أمريكا اللاتينية . ففي أحوال كثيرة تعجز الدولة الواحدة عن تغطية جميع انحاءها بالميكروويف . ففي أكتوبر عام ١٩٨٠ أعلنت حكومة المكسيك عن خطة توسعية لتوفير برامج التليفزيون لأغلب مدن الدولة بالأقمار الصناعية ، وليس بالوصلات الأرضية . وربما كان في الأرجنتين أفضل نظام للميكروويف أما البرازيل ففيها نظام ميكروويف قديم تعمل على تطويره . ولكن قد تظهر مشكلة تداخل في حالة الاستعانة بالميكروويف . فالبرازيل على سبيل المثال ، مساحتها أكثر من ثلاثة أرباع مليون ميل مربع بها ثمانية ملايين كيلو متر مربع من الغابات والبحار والجبال . ما الذي يمكن أن تفعله لتطوير شبكة الميكروويف مستضطر البرازيل ، كما فعلت المكسيك إلى استخدام المحطات الأرضية الصغيرة المتصلة بالقمر الصناعي لتغطية أراضيها . ولكن يسبب هذا أيضا مشكلات . فيوجد في أمريكا الجنوبية قمران يمكن استخدامها واحد بالمشاركة مع الولايات المتحدة ومن الصعب استخدامه عمليا لأن الولايات المتحدة تستخدمه فعلا أغلب الوقت والقمر الثاني تستخدمه أمريكا الجنوبية بشكل دائم وعليه ضغط كبير فلا تستطيع كل الدول الموجودة في المنطقة استخدامه لأنه باستمرار محجوز .

خدمة أمريكا اللاتينية الاخبارية : بدأت خدمة أمريكا اللاتينية الاخبارية

Servicio Iberoamericano de Noticias (SIN)

في مارس عام ١٩٧١ مباشرة بعد انشاء منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية . ويتم التبادل الاخباري بين اتحاد الاذاعات الاوروبية ومنظمة التليفزيون الايبرو أمريكية من خلال خدمة SIN التي توزع على نطاق واسع . وتقوم شبكة يوروفزيون بدورها بنقل مضمون SIN الاخباري الى المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون OIRT ، والى أفريقيا .

اتحاد الاذاعات الكاريبية

كان اتحاد الاذاعات الكاريبية (CRU) Caribbean Broadcasting Union الذي أنشئ في أوائل السبعينيات يعمل من مكتب مستأجر من هيئة الاذاعة الكاريبية في بريدج تاون Bridgetown في باربادوس في الثمانينات . وكان يعتمد على مدير وسكرتير فقط . وكان التفكير أن يصبح الاتحاد مركزا للاذاعة الاقليمية تماما مثل وكالة كانا Caribbean News Agency (CANA) بالنسبة للمؤسسات المطبوعة ، على أن يعمل عن قرب مع مؤسسات مثل بنك التنمية

الكاريبي • والافتراض أيضا أن يعمل الاتحاد كمركز للتدريب الاذاعي بالتعاون مع معهد الاتصال الجماهيري في جاميكا ، يدرب الاذاعيين وهم يعملون ، حيث أنه ليس مؤسسة رسمية للتدريب • والاتحاد قادر على ترتيب برامج تدريب قصيرة ومرنة مثل تلك التي تقدم الآن في جاميكا حيث تكيف الخبرة الاقليمية وفقا للاحتياجات الاقليمية في برامج التبادل (١٧) •

المشكلتان الرئيسيتان اللذان تعرقلان اتحاد الاذاعات الكاريبية حتى الآن هو نقص الاعتمادات وعدم مساهمة العديد من الاعضاء بأى شيء ، وعدم تسديدهم ما عليهم من اشتراكات • وسيبدأ الاتحاد في الانتاج لأعضائه المهتمين حتى ولو كان ذلك يعنى رفع الرسوم التي يدفعها الاعضاء المشاركون مشاركة فعالة • والمعروف أن الاتحاد الكاريبي يعتمد على ما تدفعه المحطات من أعضائه الذين يبلغ عددهم ٢٦ محطة • ويتطلع الاتحاد لجمع المال من الخارج لأتمام مشروعات محددة ، واقناع الانظمة الاذاعية من أعضائه بالمعاونة في اعداد البرامج مع جمع الاشتراكات مباشرة • لذلك سيعتمد الاتحاد بشدة على حماس الانظمة الاذاعية الثرية الموجودة في دول مثل ترينداد وباربا دوس • (بعض المحطات الاعضاء لم تدفع حتى الآن التزاماتها مقابل تغطية أحداث رياضية عام ١٩٧٥) •

ومن المشروعات الحالية للاتحاد تنظيم تبادل يومي للاخبار بين المحطات الاعضاء من خلال تقديم برامج من انتاج الاتحاد الكاريبي توفر القصة الاخبارية الاساسية ضمن كل نظام اذاعي • ويعمل الاتحاد الكاريبي كدار مقاصة يجمع البرامج المسجلة والتسجيلية ويوزعها على الاعضاء اما كاملة أو بعد اعادة تحريرها ، ويقوم الاتحاد بتوفير تبادل للمواد التليفزيونية المسجلة على كاسيت خاصة الاخبار ، لأن القمر الصناعي مكلف لتلك الدول • ويتم الاستعانة بشركة الطيران البريطانية في الهند القريبة وشركة طيران جاميكا • توفير برامج الراديو التسجيلية لكل دولة من الدول الاعضاء يعتبر تجديد لمشروع اتحاد الاذاعات الكاريبية الذي نفذ عام ١٩٧١ •

الجمعية الاذاعية لدول الكومنولث البريطانى

المهمة العامة للمنظمة الاذاعية لدول الكومنولث

Commonwealth Broadcasting Association (CBA)

هو معاونة الدول الاعضاء على متابعة أوجه نشاط بعضهم البعض . ويتم عقد مؤتمر اذاعى لدول الكومنولث منذ عام ١٩٤٥ لكى يتعلموا من بعضهم البعض ليس فقط فى الجلسات الرسمية ولكن أيضا بشكل غير رسمى . ولولا هذا التعاون لكان من المستحيل على الاذاعى فى فيجى أن يعرف ما حدث فى باربادوس . فالحاجة لاعداد المنظمات الاذاعية التى أنشئت فى عهد الحكم البريطانى لمواجهة الاحتياجات المتغيرة للدول النامية كانت الدافع لعقد المؤتمر الاذاعى الاول لدول الكومنولث فى لندن فى مارس عام ١٩٤٥ . وكان عدد أعضائه ستة أعضاء . وقد عقدت مؤتمرات عديدة بعد ذلك فى لندن ١٩٥٢ وكندا عام ١٩٦٢ ونيجيريا عام ١٩٦٥ ونيوزيلندا عام ١٩٦٨ ونيروبي عام ١٩٧٢ .

للمؤتمر قسمان : قسم للبرامج وقسم آخر فنى ، أنشئ عام ١٩٤٥ واستمر حتى اليوم . الهدف تبادل البرامج بين الاعضاء ، وتجميع المصادر وتبادل المعلومات ، خاصة الاخبار ، والتعاون فى اذاعة الاحداث الوطنية العامة داخل الكومنولث (١٨) .

وقد استمرت تلك الاهداف فى اذهان الاعضاء الذين زاد عددهم ، وان كان « التبادل » يمكن أن نصفه الآن لتكون أكثر دقة بأنه « الشراء بأفضل شروط للدولة المعنية » للأحداث « الوطنية » بدلا من الاحداث « الدولية » .

اتفقت تلك الفترة مع ارتفاع العضوية الى ٣٧ منظمة فى عام ١٩٧٢ ، منها ١٤ من أفريقيا او بالقرب منها : خدمة اذاعة ليسوتو الوطنية ، هيئة اذاعة ملاوى ، هيئة الاذاعة الموريتانية ، هيئة الاذاعة النيجيرية ، راديو بوسستوانا ، راديو جاميكا ، راديو سيشيل ، راديو تانزانيا (دار السلام) ، راديو أوغندا وتلفزيون أوغندا ، صوت كينيا ، خدمة اذاعة زامبيا . وكان من الممكن أن تصبح جنوب أفريقيا العضو الخامس عشر ، ولكنها انسحبت من المنظمة .

كانت غانا أول دولة أفريقية تدخل الجمعية في عام ١٩٦٠ وتلاها في عام ١٩٦٣ نيجيريا ، وتنزانيا ، وأوغندا ، وسريالون . وكان أول أمين عام يعمل وقتنا كاملا هو مايكل ستيفان ، وهو انجليزى ، والثانى جون اكار من سيراليون ، والثالث الفا كلارك من الهند الغربية . وللجمعية عدد من اللجان التى تعمل بشكل مستمر فى مشروعات التعاون المتبادل ، ومثال لذلك التعاون اعداد كورس استكشافى مدته ثمانية أسابيع فى أكرا فى عام ١٩٦٧ ، حضره اذاعيون من جاميكا وغانا وسيراليون وأوغندا وكان المدرسون فيه بريطانيين وكنديين . ويتم تنظيم الكورسات التدريبية على أساس مؤقت ، والأهم من ذلك فى الموقع . وقد تم انشاء مجموعة من الجمعيات أو المؤتمرات الفرعية لأفريقيا الوسطى والجنوبية ، تضمنت بوتسوانا ، وليسوتو ، وملاوى ، وسوازيلاند ، وزامبيا ، عقدت أول اجتماعاتها الكاملة فى عام ١٩٧١ واستعرضت المشكلات المشتركة لأجزاء القارة . علاوة على هذا ، أدى نجاح المؤتمر الى تجميع جماعات أكبر ، خارج وداخل الكومنولث ، للتضامن للمنفعة المشتركة ، ولهذا هناك تنافس متمر أحيانا ، وعضوية مشتركة بين الهيئة الأقدم ، المؤتمر الإذاعى لسدول الكومنولث ، (التى سبقت فى تاريخها الأمم المتحدة) والاتحادات الأفريقية ، والآسيوية ، والأوروبية . ولقد كان سير تشارلس موريس الأمين العام للاتحاد الآسيوى من الاعضاء المؤسسين ، ليس فقط للمؤتمر الإذاعى لدول الكومنولث ، ولكن أيضا لاتحاد الإذاعات الأفريقية ، واتحاد إذاعات الكاريبي .

ومنذ البداية كان معيار العضوية الذى تمسك به المؤتمر الإذاعى لدول الكومنولث بشدة وعناد أن تكون الإذاعة « خدمة عامة » ، ولكن تم توسيع العضوية لتتضمن ليس فقط المنظمات الإذاعية التى لا تخضع للسيطرة التجارية ، والتى تمول من رسوم الرخص ، والتى تعتمد على المنح الحكومية ، ولكن أيضا تلك التى تمول تجاريا .

ومن التغيرات الأساسية التى حدثت فى السبعينيات ادراك الجمعية أنه لا يمكن الإذاعة بالانجليزية فى دولة يتحدث فقط ١٠ ٪ من سكانها اللغة الانجليزية . ولذلك تذيع الإذاعة فى زامبيا ، الثمانينات بحوالى ١٤ لغة مختلفة . ونفس الشيء فى كينيا وأوغندا (١٩) . ونفس الشيء ينطبق على العديد من دول

الكومنولث الاسيوى ، ليس فقط بالنسبة للدول الضخمة مثل الهند ولكن ايضا الدول الصغيرة مثل فيجى التى تضم ثلاث مجموعات لغوية .

وتستطيع جمعية اذاعة الكومنولث أن تعاون أعضائها على تبادل خبراتهم ، ومعالجة النتائج التنظيمية التى تحدث نتيجة لتلك التغيرات . فتعدد اللغات يتطلب تنوع البناء الاذاعى مع الأخذ فى الحسبان أن المحطات الاقليمية قادرة على الانفصال عن الشبكة والاذاعة بلغاتها المحلية . والتنظيم الشامل للاذاعة فى نيجيريا هو أفضل مثال . فقد أحل النيجيريين محل هيئة الاذاعة النيجيرية القديمة ، هيئة الراديو النيجيرية الفيدرالية بمركز فى كل منطقة لغوية أساسية ، تذيب بلغة تلك المنطقة .

موضوع الاذاعة باللغة الانجليزية فى أفريقيا وأسيا ومنطقة الباسفيك أصبح غير هام . أما بالنسبة للاذاعات المركزية فالقضية أساسية ولكن هناك استعدادات لاضافة مراكز اذاعية أخرى للاذاعة باللغات المحلية وسيكون هذا من أهم التطورات فى الثمانينات .

من الناحية التاريخية كانت المنظمات الاذاعية فى دول الكومنولث تسير على منوال هيئة الاذاعة البريطانية . ولكن حدث تغيير أساسى وأصبحت نسبة كبيرة من تلك الاذاعات حكومية ولكن لم يضمف هذا جمعية الكومنولث الاذاعية OBA ولم يمزقها . فبينما تعمل عدد من منظمات اذاعة الكومنولث كادارات حكومية ، الا أن الذين يديرون تلك الاذاعات تدربوا على النمط البريطانى . وقد استمرت جمعية الكومنولث لأنها ركزت على تطوير الاذاعات فى تلك الدول ولم تهتم بأهداف سياسية وهى لا تتدخل فى شئون يستطيع الاذاعيون أنفسهم حلها . وفى بعض الاحوال عاونت اذاعيين كانوا يعانون من مشكلات مع حكاهم . وقد يتساءل البعض هل وجود دول متقدمة مثل استراليا مع دول نامية يخلق مشكلات ؟ الواقع أن العكس صحيح لأن التركيز على التدريب والاساليب السلمية لعمل برامج راديو وتليفزيون . فليس هناك تدخل من منظمة ما فيما تفعله منظمة أخرى . فتهتم الجمعية بتطوير المهارات لتطوير البرامج .

الرابطة الفرنسية لبرامج الراديو

فى عام ١٩٥٥ أقام ممثلو هيئة الراديو والتليفزيون الفرنسى ، والاقسام الفرنسية فى هيئتى الاذاعة البلجيكية والسويسرية رابطة لبرامج الراديو الناطقة بالفرنسية . وبعد ذلك بوقت قصير ، انضمت الى الرابطة الخدمة الفرنسية

لهيئة الاذاعة الكندية • وتعد هذه الرابطة اجتماعات مع لجانها الفرعية كل عام لدراسة مشكلات الراديو ومقارنه تجاربهم ومشاركة أفكارهم « لجعل المبادئ التي تحكم عمل الاذاعات المنضمة اليها أكثر تألفاً ، ولكي تقدم لجمهورها الكبيرة (حوالى ٦٠٠ مليون فرداً) برامج تشبع احتياجاتها وأذواقها •

وتمول الرابطة مسابقة « الرحلة الجميلة » Bean Voyage « حيث تنافس الفرصة لأطفال المدارس فى الدول الاربع ليتعرفوا أكثر على دولة كل منهم • كذلك تمنح الجمعية سنوياً جائزة بول جيسون الكبرى وقدرها عشرة آلاف فرنك سويسرى لأفضل عمل درامى • وتقدم الجمعية سنوياً جائزة تبلغ أربعة آلاف فرانك سويسرى لأفضل قصة اخبارية • وتشجع الرابطة الانتاج المشترك للبرامج • وتقدم نطاق عريضة من البرامج للجمهوريات الناطقة بالفرنسية فى افريقيا وآسيا وأمريكا •

الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو والتلفزيون

فى أوائل عام ١٩٢٧ كون الكاثوليك الذين اجتمعوا للمرة الاولى فى كولونيا لتبادل وجهات النظر وتخطيط التعاون بشكل دائم ، منظمة اذاعية دولية سميت مكتب الراديو والتلفزيون الدولى • ولكن فى عام ١٩٤٥ تغير اسمها الى الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو UNDA • ومعناها باللاتينية « موجة » •

وفى عام ١٩٢٨ كانت الجمعية تضم ستة من الدول الاعضاء هى : استراليا وبلجيكا وتشيكوسلوفاكيا وفرنسا والمانيا وهولندا • اليوم تتضمن الرابطة الكاثوليكية الدولية للراديو والتلفزيون (كما هى معروفة الآن) ٧٢ مركزاً كاثوليكياً للراديو والتلفزيون وتدير الرابطة هيئة تشريعية وجمعية عامة ومكتب تنفيذى مكون من اثنى عشر عضواً وهيئة تنفيذية دائمة ، وامانة عامة مسئولة عن التوثيق والمعلومات • هدف الرابطة وفقاً لقوانينها :

١ - مساندة التعاون بين المنظمات الوطنية للراديو والتلفزيون الكاثيكية فى مختلف الدول ، مع اعتراف السلطات الدينية القائمة بها حتى تتمكن تلك المنظمات من التعرّف على بعضها البعض والتعاون بشكل أفضل ، وتجميع للمعلومات التى اكتسبتها كل منها من خلال الدراسة والتجربة ومشاركتها مع بعضها البعض •

٢ - تنشيط أوجه نشاط تلك المنظمات اذاعية وتنسيقها ، لتتولى بالاتفاق مع الرابطة مهام أبعد من النطاق الوطنى •

٣ - تمثل مصالح أعضائها على المجال الدولي .

٤ - زيادة التعاون مع المؤسسات الثقافية والفنية والاقتصادية بشكل يتفق مع أهداف الجمعية .

وتقوم الرابطة بأعداد دراسات وتبادل المعلومات حول أساليب التعاون المتبادل ، مع إبراز ما حققه الكاثوليك في جميع أنحاء العالم في مجال الراديو والتلفزيون ، وهناك اتصالات منتظمة بين أعضاء الرابطة ومؤتمرات دولية لأعداد التوجيهات المشتركة وتقديم توصيات على أساس التجربة لنطاق عريض من المنظمات الإذاعية . وتعد الجمعية نشرة رسمية بعنوان UNDA الأمانة العامة للرابطة في زيورخ بسويسرا . وقد عقدت اجتماعها الدولي التاسع للتلفزيون في الفترة ما بين ١٤ و ١٩ فبراير عام ١٩٦٦ في قصر الكونجرس بمونت كارلو . وقد حضر ذلك الاجتماع أكثر من مائة عضو من النمسا وبلجيكا وكندا والدانمرك وفرنسا وألمانيا الاتحادية وأندونيسيا وإيرلندا وإيطاليا وموناكو وهولندا وأسبانيا والسويد وسويسرا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة . ويشاهد الأعضاء في أمثال تلك الاجتماعات أفلاما تقدم في المسابقة الدولية التي تمولها الجمعية ، وتقدم الجوائز لأفضل إنتاج .

الرابطة العالمية للإذاعة المسيحية

بدأ مجلس الكنائس العالمي في عام ١٩٦١ تنفيذ خططا لتطوير الإذاعة الدينية دوليا بإنشاء لجنة حل محلها في مايو عام ١٩٦٢ الرابطة العالمية للإذاعة المسيحية (World Association For Christian Broadcasting (WACB) التي كان مقرها في جنيف . وقد ذكر أن الرابطة « توفر للكنيسة وللوكالات التبشيرية من ناحية ، وللإذاعة من ناحية أخرى ، مجالا لمناقشة الشسثيون المسيحية والعلمانية ذات الاهتمام المشترك » . وأن الرابطة مهتمة بتدريب الفنيين والعاملين في مجال الإذاعة والأبحاث وتبادل المعلومات والبرامج . وتوفر الرابطة منح للكنائس والوكالات والمنظمات والأفراد المعنيين باستخدام الراديو والتلفزيون للدعوة المسيحية ولدراسة دور تلك الوسائل في المجتمع .

عضوية الرابطة :

هناك ثلاثة أنواع من العضوية : عضوية الهيئة ، والعضوية الشخصية ، والعضوية المنتسبة . الفئة الاولى والفئة الثانية تتضمن منظمات اذاعية مثل هيئة الاذاعة البريطانية ، هيئة الاذاعة المستقلة ، راديو سيفريج ، هيئة الاذاعة النيجيرية ، على سبيل المثال وليس الحصر . وحينما تنضم المجموعات الاذاعية لأسباب قانونية كمؤسسات أعضاء فانهم ، يقبلون كأعضاء منتسبين . ومن حق الافراد الذين يقومون بالاذاعة بالمسيحية ، سواء أكانوا معينين من قبل جماعات دينية أم من مؤسسات اذاعية الانضمام كأفراد - من حق هؤلاء الحصول على العضوية .

وتتعاون الرابطة العالمية الاذاعية UNPA مع الرابطة الدولية للاذاعيين المسيحيين بمشاركتها في الأفكار والتجارب وذلك في انتاج برامج دينية . ولهذا ترسل الجمعية مندوبين عنها في مؤتمرات الرابطة العالمية الدولية للاذاعة المسيحية ويرد المسئولون بالمثل برسائل مندوبين لحضور اجتماعات الجمعية الاخرى . وعلاوة على هذا تحتفظ الرابطة العالمية الدولية للاذاعة المسيحية WACB بعلاقات مع المنظمات الاذاعية الدولية الاخرى مثل اتحاد الاذاعات الاوروبية . وهي تعمل الآن على توسيع نشاطها وتأثيرها في جميع أنحاء العالم .

الرابطة الدولية للاذاعيين المسيحيين

منذ عام ١٩٥٤ كان المؤتمر العالمي للراديو التبشيري WCMR نشطا في مجال الاذاعة واستخدام الراديو التبشيري في جميع أنحاء العالم . وزع المؤتمر مجلة Foreign Missionary على نطاق واسع على القادة الدينيين المهتمين باستخدام الاذاعة في نشر العقيدة المسيحية . وقد كلف المؤتمر الاذاعيين الوطنيين في الولايات المتحدة بتشكيل رابطة دولية للاذاعيين المسيحيين International Christian Broadcasters ICB لتحقيق تغطية أكثر فاعلية .

ويتم ارسال نشرات الرابطة الدولية للاذاعيين المسيحيين بلا مقابل لكل من يطلبها . وتنشر هذه النشرات قائمة مفيدة لمحطات الراديو التبشيرية . كما تقوم باجراء دراسات على تأثير الاذاعات الدينية على المستمعين والمُشاهدين . وتداول صلاة كل سنة في يوم الاحد الثاني من شهر يونيو . وقد تعاونت في عام ١٩٦٦ أكثر من مائة محطة راديو في الاحتفال بذلك اليوم .

وينضم للرابطة أعضاء من المؤسسات وأعضاء منتسبون وأفراد . ويدخل في عضويتها الـ (Evangelical Radio Alliance of Great Britain (ERA) الذي يمثل قطاعا عريضا من المستمعين البريطانيين . وهناك أعضاء مشاركون مثل كيوتو أكوادور وعضوية فردية للأفراد المهتمين بتطوير الراديو التبشيري .

الفصل التاسع

شبكة أوروبا الغربية وشبكة أوروبا الشرقية

المعروف أن التليفزيون كان حتى وقت قريب لا يصلح كوسيلة اعلامية للاذاعة الدولية المباشرة وذلك لاسباب فنية معروفة وهو أن ارساله محدود النطاق . ويمكن تحقيق الاتصال الدولي بالتليفزيون فقط اذا تعاونت محطات الارسال في مختلف الدول مع بعضها البعض . وتم ربطها ببعضها . ونتيجة لهذا كانت الدعاية الدولية عن طريق التليفزيون قليلة بينما استخدم الراديو على نطاق واسع في نقل المضمون الدعائي . وليس معنى هذا أن التليفزيون عاجز تماما من نقل أنواع معينة من الدعاية الضمنية . ولكن نعى بهذا أنه خفى مجال التليفزيون يمكن حتى الآن فقط نقل البرامج التي تقبل هيئات التليفزيون المحلية قبولها . فليس من السهل تخطي الحدود السياسية في الوصول الى جماهير من الدول الأخرى ما لم تقبل الهيئات الاذاعية المحلية بث تلك البرامج .

ولكل في أوائل التسعينيات سيشهد العالم تغييرا كبيرا في مجال البث التليفزيوني . فسوف يصبح البث المباشر ممكنا من الاقمار الصناعية بدون محطات أرضية . وسوف يصبح من الصعب جدا التشويش على هذا البث . بهذا يصل بث الدول المتقدمة مباشرة الى أجهزة الاستقبال في الدول النامية في القرى والنجوع . ولن تتمكن حكومات الدول النامية من عمل شيء حيال هذا الارسال غير المرغوب فيه (١) .

وقد ثبت أن التبادل الدولي لبرامج التليفزيون شديد الفاعلية كوسيلة اعلامية وترفيهية . ويرجع هذا الى حد كبير الى قدرة التليفزيون على جذب جمهوره والاحتفاظ به عن طريق تقديم مضمون يتسم بالحالية . فنسبة كبيرة ما ينقله التليفزيون الدولي من برامج اخبارية عن الاحداث الجارية يتم نقلها « حية » وتجذب

1 — Bernard Rubin, «International Film and Television Propaganda» in Alan Wells (ed.) **Mass Communication : A World View** (Palo alto, California National Press Books, 1974) pp. 228 - 242.

لهذا أعدادا كبيرة من الجمهور • هذا العامل أكثر من أى شىء آخر سوف يجعل
الارسال التليفزيونى داخل نطاق الاقليم والارسال وبين القارات أمرا شائع
الحدوث بشكل متزايد فى السنوات المقبلة •

ومن البداية عملت الخدمات الاذاعية على الحصول على برامج من الخارج
وبشكل خاص البرامج الرياضية والاعخبارية • أدى هذا الى تعاونها فى مجال تبادل
البرامج حتى تنخفض نفقات تغطيتها • لذلك كان من المحتم أن تطور الدول
الأوروبية ، مثل الولايات المتحدة الأمريكية شبكات اذاعية بمجرد تطور الامكانيات
الفنية التى تسمح بهذا • ولهذا أيضا ظهرت مشروعات اقليمية لتبادل البرامج
فى القارة الأوروبية • وفى عام ١٩٥٤ ظهرت شبكة أوربا الغربية (اليوروفيزيون)
وفى عام ١٩٥٩ ظهرت شبكة نوردفزيون ، وفى عام ١٩٦٠ ظهرت شبكة
انترفزيون بالاضافة الى الشبكات الاقليمية الأخرى •

ولا تتولى شبكة يوروفيزيون انتاج البرامج ولكن وظيفتها الرئيسية التنسيق
بين محطات التليفزيون التى تعد البرامج • فهى تعمل كدار مقاصة تقدم اليها
المحطات الأعضاء برامجها وتقوم الشبكة بعرضها على المحطات الأعضاء لتختار كل
منها ما تريده • وهى وسيط محايد لا يجبر أى محطة على قبول أى شىء ولكنها
تقوم بدور تخطيطى هام • ونفس الشىء بالنسبة للشبكات الأخرى • ولكن
أصبح اتحاد اذاعات الدول الأوروبية يرأس أكبر عملية توزيع وتنسيق لبرامج
التلفزيون •

خلفية تاريخية عن تبادل البرامج الاذاعية :

المعروف أن أول تعاون دولى فى مجال الاذاعة حدث فى عام ١٩٣١ • وفى
ذلك العام ، ولأول مرة ، تم تقديم بث مباشر من مسرح بيروت لمسرحية «تريستان
وايزولت» التى نقلتها مباشرة على الهواء جميع محطات الاذاعة الالمانية وكذلك
جميع محطات الاذاعة الأوروبية • وفى يونيو عام ١٩٣١ أى قبل هذا الحدث بشهر
واحد أجرى البروفسور « أوجست بيكار » حديثا صحفيا أحدث ضجة كبيرة
وأذيع من ٨٢ محطة أوروبية • وقد تم أول تبادل رسمى للبرامج عام ١٩٣٨ بين
هيئة الاذاعة الباقارية والمجر • من هذا يتضح أن الرواد الأول فى مجال الاذاعة
أدركوا مبدئيا الامكانيات التى تقدمها هذه الوسيلة الاذاعية لنشر وتبادل الافكار
والمعلومات فيما وراء الحدود (٢) •

(٢) أوتود يوجيل « التبادل التولى لبرامج التليفزيون » وسائل الاتصال الجماهيرى والتفاهم
الدولى (القاهرة ، الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٦٨) ص ٢٥٩ ترجمة لكتاب
Symposium Lyubijana (1968) Mass Media and International Under-
standing.

وفي عام ١٩٣٦ اشتركت اذاعة بافاريا بالمانيا مع شركة الاذاعة والتليفزيون السويسرية ، وشركة الاذاعة النمساوية في اقامة شبكة تليفزيون مركزية Telepol تحت اسم «الوكالة الاوروبية لبرامج التليفزيون» ، لكي تقوم هذه الشركة بشراء وتسويق الافلام السينمائية وافلام التليفزيون المختلفة . وقد نجح هذا المكتب الاوربي للبرامج ، على سبيل المثال ، في تقديم أول درس باللغة الالمانية عن طريق التليفزيون . ويتكون هذا البرنامج التعليمي الذي عرف باسم «صباح الخير» والذي كانت تقدمه اذاعة بافاريا ، بالاشتراك مع معهد جوته من ٢٦ حلقة مدة كل منها ٢٥ دقيقة . ولم يقتصر دور هذا البرنامج فقط على تعليم قواعد اللغة الالمانية ولكنه اعطى في الوقت نفسه فكرة سريعة عن الحياة اليومية في المانيا .

وقد حدث أول بث تليفزيوني عبر الحدود القومية في الولايات المتحدة في أواخر عام ١٩٤٠ . فقد بدأت محطات التيفزيون في مدن الولايات المتحدة القريبة من المكسيك وكندا تجذب جماهير كبيرة عبر الحدود . وأصبحت العملية متبادلة في أوائل الخمسينات حينما ظهرت محطات كنسديه ومكسيكية مهتمه بالجمهور الأمريكي القريب منها وقامت ببث برامج أمكن استقبالها في أمريكا .

وقد أصبح هذا التصنت التليفزيوني الآن شائعا في أجزاء أخرى في العالم . فأكبر جماهير المحطات التجارية في لكسمبرج ومونت كارلو موجودة في فرنسا وألمانيا وبلجيكا وإيطاليا . كذلك تجذب البرامج البلجيكية والالمانية جمهورا في هولندا أكبر من الجمهور الذي تجذبه المحطات الهولندية . كذلك توفر المناطق الساحلية المنخفضة في منطقة البحر الابيض المتوسط ظروف بث ممتازة للارسال التليفزيوني البعيد المسافة . فلقد كان المشاهدون في اليونان وشمال أفريقيا يستطيعون أن يشاهدوا التليفزيون الايطالي سنوات عديدة قبل أن يبدأ الارسال في دواهم . ويمكن استقبال تليفزيون القاهرة في لبنان واسرائيل والاردن .

وقد استخدم هذا القرب الجغرافي في حالات كثيرة في نقل برامج بشكل مباشر عبر الحدود وذلك لأهداف سياسية . وأفضل مثال لذلك ما هو حادث في ألمانيا حيث يقوم الالمان الشرقيون والغربيون بنوع معقد ومكلف من الحرب الالكترونية لجذب جماهير التليفزيون في كلتي الدولتين . وفي عام ١٩٦٣ كانت هناك امثلة مشابهة على أبعاد أصغر حجما لبرامج شيوعية موجهة حينما أعدت محطة شيوعية في القطب الشمالي برامج باللغة النرويجية كان الهدف منها جذب جماهير من شمالي النرويج . كذلك حدثت محاولة مماثلة في كوريا حيث وجهت

السلطات الشيوعية في كوريا الشمالية بعض برامجها للمشاهدين في كوريا الجنوبية . وعمليات الاذاعة التليفزيونية عبر الحدود هذه ، سواء أكانت عشوائية أم هادفة كانت جزءا بسيطا من الطبيعة الدولية الجديدة للتليفزيون ، ولكن بشكل عام كان التأكيد الأساسي على الاتفاقيات الثنائية الاقليمية وعلى مستوى القارة الاوروبية لتوصيل برامج التليفزيون الى مختلف الدول (٣) .

وقد حدث أول تبادل لبرامج التليفزيون على مستوى ثنائي دولي في ١٧ أغسطس عام ١٩٥٠ بين بريطانيا وفرنسا . فعن طريق المعدات البريطانية تم بث أول برنامج من كالية الى دوفر ونجح ذلك التبادل الثنائي نجاحا كبيرا . وكانت المشكلة الرئيسية في ذلك الوقت فنية لعدم اتفاق المعدات البريطانية مع الفرنسية بسبب اختلاف عدد خطوط شاشة التليفزيون في الدولتين .

وسرعان ما نجح مهندسو هيئة الاذاعة البريطانية وهيئة التليفزيون والراديو الفرنسي في تطوير أنظمة للتحويل مكنت في يوليو عام ١٩٥٢ من حدوث التبادل الثنائي للبرامج بين البلدين . ولم يدرك المسئولون أنهم أخذوا أول خطوات عملية نحو تكوين توصيلة امتدت في أقل من عشر سنوات الى الاورال خلال أوروبا وعبر الاطلنطي الى كاليفورنيا . وقد تم بث الاحتفال بتتويج ملكة بريطانيا اليزابيث الثانية في يونيو عام ١٩٥٣ بمشاركة أنظمة التليفزيون الدانمركية والهولندية والفرنسية والالمانية ، بالتعاون مع هيئة الاذاعة البريطانية . وكان هذا الازسار المتعدد الأطراف حافزا على تكوين شبكة اليوروفيزيون الدولية .

حاليا يتوقع جمهور التليفزيون أن يحاط علما بشكل مرئي ومباشر بالاحبار والاحداث التي تقع في جميع أنحاء العالم . ولا يفكر أحد كيف نجح الاذاعيون في الحصول على الأفلام والتعليقات من أى مكان تقريبا في العالم وبسرعة . هذه الفورية في نقل الاحداث هي ظاهرة حديثة . في الماضي كانت الاخبار القومية التي تغطيها المنظمات الاذاعية في كل دولة ، والانباء الاجنبية ، ان وجدت أصلا ، تصل اما من مراسل عبر البحار ، أو من خلال وكالة أنباء فيامية . وكان التأخير أمرا لا مفر منه . فقد كان من الضروري التقاط الفيلم في احوال عديدة في ظروف صعبة أو حتى معادية ، ثم تحميضه وتحريره ثم توزيعه على الدول التي تبدي اهتماما به . مواجهة هذه المشكلة الفنية كأن يتطلب تحويل الفيلم الاخبارى الى اشارات كهربائية (ضرورية على أية حال للاذاعة) وبثها بشكل

مباشر الى محطات الاذاعة الاخرى ، وقد أجريت المحاولات الاولى في العالم لتحقيق هذا النوع من التوزيع من خلال شبكة يوروفزيون التابعة لاتحاد الاذاعات الاوروبية في أكتوبر عام ١٩٥٨ . وقد شاركت فيه خمس منظمات اذاعية ، ثم انضمت اليها منطمتان أخريان في عام ١٩٥٩ . ويسمى هذا النوع من التوزيع الاخبارى تبادل لانه في امكان كل دولة أن ترسل وتستقبل المواد الاخبارية . فكرة التبادل على أساس المعاملة بالمثل Reciprocity كانت دائما المبدأ الاول في التبادلات الاخبارية في اتحاد الاذاعات الاوروبية . فكل دولة حرة في تقديم مواد اعلامية ، وجرة في قبول أو رفض ما تراه ، وحررة في استخدام أو عدم استخدام المراد التي تم استقبالتها ، وحررة في تقديم المواد التي تلقتها والتعليق عليها . علاوة على هذا ، يعمل نظام التبادل كنظام تعاوني : فتمول كل منظمة اذاعية تكاليف التشغيل وفقا لعدد المنازل التي بها اجهزة تليفزيون (عدد الرخص) في كل دولة ، ومدى مشاركتها في كل عملية (٤) .

انشاء شبكة أوروبا الغربية (يوروفيزيون) :

بعد انشاء المنظمة الدولية للراديو OIR في عام ١٩٤٦ وكان مقرها في جنيف بسويسرا ومقرها الفني في بروكسل ببلجيكا ، قدم مارسيل بيرنسون Bezencon رئيس شبكات الراديو السويسرية في عام ١٩٤٨ اقتراحا من راديو لوزان لجميع أعضاء المنظمة أو الاتحاد الدولي للراديو لعمل برنامج يسهل تبادل الانتاج التليفزيوني بين الشبكات القومية في جميع أنحاء القارة الاوروبية وانشاء هيئة تصب فيها كل المحطات الاوروبية برامجها وتضعها تحت تصرف الدولة التي ترغب في عرضها (٥) . ولكن في ذلك الوقت لم تكن هناك محطات تليفزيون في غالبية الدول الاوروبية فلم تشعر تلك الدول بالحاجة لمثل هذه الهيئة فضلا عن ازدياد التوتر داخل المنظمة الدولية للراديو بسبب الصراع بين الشرق والغرب . لذلك تأجل النظر في هذا الاقتراح .

ولكن بعد تكوين الاتحاد الاوربي الجديد في ١٢ فبراير عام ١٩٥٠ قام بالاعداد 'مأجلة مجموعة من المشاكل المتصلة بالأبحاث الفنية والامور القانونية وتبادل البرامج . ومنذ الخمسينيات بدأ التليفزيون يلفت الانتباه وبدأ الاتحاد في

4 — European Broadcastig Union, «The First TV News Exchange», Inter Media July 1981, VOL. 9, No. 4 p. 91.

5 — Heinz — Dietrich Fischer, «The Contribution of Eurovision and Intervision to Global Television» in Fisher and Merrill (eds.) International and Intercultural Communication (N.Y.) : Hasting Hosting, 1976 p.350.

دراسة مشروع بيزنسون ، الذي كان رئيسا لشبكات الراديو في سويسرا لتنسيق تبادل البرامج بين الشبكات الاذاعية الوطنية في الدول الاوروبية بحيث يتولى اتحاد الاذاعة الاوربية ، المنظمة المركزية الوحيدة ، مسئولية تبادل البرامج الحية والفيلمية في جميع أنحاء أوربا . وذكر بيزنسون أنه لابد من أن تتولى منظمه مركزية مثل اتحاد الاذاعات الاوروبية مسئولية معالجة التبادل بشكل فعال ، لايمانها بأن هذا التبادل سيفيد الدول الكبرى المهتمة بتوزيع برامجها ويرفع من قدرها ، كما أنه سيعاون الدول الصغيرة التي ستستفيد من تلك البرامج لعدم قدرتها على اشباع احتياجاتها التليفزيونية ببرامج عالية المستوى .

وفي ٥ أكتوبر أرسل بيزنسون خطة معدلة لمشروعه الى كل الهيئات الاذاعية الاعضاء في الاتحاد شرح فيها أهمية المشروع . وقد تضمنت خطته أربعة مقترحات أساسية (٦) :

(أ) تبادل الافلام من مختلف الانواع .

(ب) تقديم بث حي عن الأحداث الأساسية في مختلف الدول .

(ج) تبادل الاخبار .

(د) وحل مشكله حقوق المؤلف في جميع أنحاء العالم .

وطلب مقر الرئاسة الادارية لاتحاد الاذاعات الاوربيه من كل الدول ال ٢١ الاعضاء في ذلك الوقت أن تقدم ردها بأسرع ما يمكن . ولكن حتى منتصف يناير عام ١٩٥١ لم يصل الرد الا من عشر هيئات اذاعية فقط . وقد عكس هذا مرة أخرى مدى تطور التليفزيون في ذلك الوقت . وقد وافق أغلب الذين ردوا على الاقتراح بدون تعقيب باستثناء هيئة الاذاعة البريطانية والتليفزيون الفرنسى . فقد قدمت الاذاعة البريطانية والتليفزيون الفرنسى تعليقات مفصلة وأن كانت متناقضة بشكل ما . أبدى الانجليز موافقتهم التامة على الفكرة وقدموا اقتراحات متصلة بحل المشاكل القانونية والتنظيمية والفنية . أما الرد الفرنسى فقد كان أكثر حذرا وشرح المشاكل المعقدة التي ينطوى عليها التبادل واقتراح أن تقتصر الاتصالات الدولية على تبادل ثنائى في الوقت الحاضر . وظهر ذلك الاتجاه داخل اتحاد الاذاعات الاوربيه نفسه . وأشار تقرير مفصل للجنة القانونية

6 — Heinz — Dietrich Fischer, «Eurovision and Intervision Toward Mondovision» in Fischer and Merill (eds.) International Communications : Media, Channels. Functions (N.Y. : Hasting, 1970) p. 246.

في ذلك الوقت الى أن هناك عددا بسيطا من السوابق في القانون الدولي أو الاقليمي لأوجه النشاط المقترحة في خطة يبرزسون .

وقد أخرج هذا الحذر خطط انشاء الشبكة الاوربية ولكنه لم يوفقها . واستمر التعاون بين المنظمات الاذاعية في تبادل وانتاج البرامج أيضا . وكان هناك تبادل لمواد فيلمية قصيرة لادخالها في البرامج الطويلة . وفي مايو عام ١٩٥١ سمح المجلس الاداري لاتحاد الاذاعات الاوربية بعمل دراسة تمهد لانشاء نظام تجريبي لتبادل البرامج ، وأثناء ذلك نجحت التبادلات الثنائية بين فرنسا وانجلترا . ففي الفترة ما بين ٨ و ١٤ يوليو عام ١٩٥٢ رقت انجلترا وفرنسا ارسالا فرنسيا انجليزيا سمي «Week of TV Telecasts» بين باريس ولندن وتم ارسال ١٨ برنامج أذيعت في نفس الوقت في البلدين .

شجعت هذه الخطوات الاولى لاتحاد الاذاعات الاوربية على تقييم فكرة التبادل الدولي للبرامج ليس فقط بواسطة الراديو ولكن أيضا بواسطة التلفزيون . وأعطى التطور السريع لخطط انشاء التلفزيون في الدول الاوربية الاخرى ، دفعة قوية لفكرة الشبكة الاوربية . فقد كان التلفزيون قد بدأ يخطو خطواته الاولى في ألمانيا الغربية والدانمرك وهولندا ، وحاولت بعض تلك الدول أن ترتب لعمل ارسال دولي للتلفزيون بمناسبة تتويج الملكة اليزابيث الثانية . وعندما تم التتويج في لندن في ٢ يوليو عام ١٩٥٣ ، نقل هذا الحدث ليس فقط هيئة الاذاعة البريطانية ولكن أيضا ١٢ محطة تلفزيون في فرنسا وهولندا وألمانيا الاتحادية والدانمرك .

وخلال التتويج استمرت برامج الاذاعة والتلفزيون معا لمدة ست ساعات ونصف وترجمت الى ٤١ لغة الى جانب الانجليزية . بالإضافة الى ذلك ، خلال الاسابيع التي سبقت مباشرة وتلت التتويج ، تم اذاعة عشرين برنامج آخر لهيئة الاذاعة البريطانية في تلك الدول .

وكانت نتيجة هذا الارسال الناجح عددا كبيرا من شركات التلفزيون في جميع أنحاء أوروبا الغربية على تطوير معداتها الفنية ، خاصة شبكات التتويج أو الترحيل Relay لكي تتمكن من استقبال برامج التلفزيون من الدول الاخرى . وفي السنة التالية للتتويج حقق اتحاد الاذاعات الاوربية تقدما محسوسا في حل المشاكل الفنية والقانونية للشبكة الدولية . وفي المؤتمر الفني الذي عقد في لندن في سبتمبر عام ١٩٥٣ قدمت خططا للوصل أو ربط الشبكات الاوربية المختلفة في أنظمتها الفنية . وفي الصيف التالي كان مخططوا البرامج والخبراء الفنيون في ثمان دول على استعداد لتنفيذ أول سلسلة للتبادل المتعدد

الأطراف • وقاموا بنقل مباراة دولية لبطولة كرة القدم شاهدها أكثر من ستة ملايين أوروبي على شبكة امتدت ٣٨٠٠ ميل وتضمنت ٤٨ محطة تليفزيون •

وخلال الأسابيع الأربعة التالية خلال يونيو ويوليو تم نقل ١٨ برنامجا و ٣١ ساعة إرسال على شبكة اليوروفيزيون • (اصطلاح يوروفيزيون اقترحه الصحفي البريطاني George Campey في عام ١٩٥٤ واستمر منذ ذلك الحين يستخدم للإشارة الى شبكة تليفزيون أوروبا الغربية) •

وقد بدأ اليوروفيزيون يعمل بشكل رسمي في ٦ يونيو عام ١٩٥٤ بإرسال تجريبي على شبكة مؤقتة ربطت شبكات التليفزيون في بلجيكا ، والدانمرك وفرنسا وألمانيا الغربية وإيطاليا وهولندا وسويسرا والمملكة المتحدة • ولفترة قصيرة كان مقره الفني في ليل بفرنسا ، ولكن في نهاية عام ١٩٥٥ انتقل المقر الفني الى بروكسل ببلجيكا وما زال بها حتى الآن •

بعد ذلك اتسعت تدريجيا امكانيات شبكة يوروفيزيون الفنية حتى أصبحت تتضمن حاليا كل دول أوروبا بالإضافة الى يوغوسلافيا • وأول مباريات أولمبية نقلها يوروفيزيون كانت في يناير عام ١٩٥٦ من إيطاليا ، كما أن أول محاولات للتبادل الاخباري حدثت في أكتوبر عام ١٩٥٨ • اليوم أكثر من نصف تشغيل الشبكة أخبار •

تأسست شبكة اليوروفيزيون لتربط عددا من المحطات التليفزيونية المحلية ببعضها البعض بدلا من انشاء شبكة جديدة موحدة تماما ولم يقم اليوروفيزيون بإنتاج برامج بنفسه ولكن كانت وظيفته فقط التنسيق بين محطات التليفزيون التي تقوم بإعداد البرامج •

في ذلك الوقت كانت هناك ثلاث شبكات تليفزيون متميزة في أوروبا الغربية هي :

(أ) هيئة الاذاعة البريطانية وتستخدم نظام ٤٠٥ خط •

(ب) شبكات ألمانيا الغربية والدانمرك وسويسرا والمحطات الإيطالية التي تستخدم نظام ٦٢٥ خط •

(ج) وشبكات مختلطة من المحطات الفرنسية والبلجيكية تستخدم نظام ٨١٩ خط والمحطات الهولندية والبلجيكية التي تستخدم ٦٢٥ خط •

الأساس التنظيمي لشبكة يوروفيزيون : الأساس الذي تقوم عليه شبكة يوروفيزيون بسيط . فاهم مبدأ يحكم عمل الشبكة هو أنها تستخدم كمدار مقاصة Clearing House ، أى تقدم المحطات الاعضاء فى الشبكة أفضل برامجها الى مقر الشبكة التى تقوم بعرضها على الاعضاء لتختار منها كل محطة ما تريده . والهدف هو تحسين مستوى البرامج التى تعرضها الدول الاعضاء . ونجاح الشبكة الاوروبية اساسه حقيقة أنها لا تلزم أبدا المحطات الاعضاء بقبول أى برنامج ، وحيادها فى هذا الشأن هو مصدر قوتها المستمرة . ونتيجة لهذا ، أصبح اتحاد الاذاعات الاوربية يرأس تخطيط أكبر عملية توزيع وتنسيق للبرامج فى مجال الاتصال الجماهيرى . ويتضمن اعداد جدول البرامج اجراءات معقدة قد تنطوى فى حالات كثيرة على تبادل برامج بين دولتين فقط وفى حالات كثيرة يتم التبادل بين عشر دول أو أكثر ، وفى حالات نادرة تستخدم كل شبكة يوروفيزيون للارسال الفورى للبرامج .

ودور اتحاد الاذاعات الاوربية هو دور الوسيط . ولكن فى عملية التبادل الواسعة النطاق يصبح للاتحاد دور أكبر فى تخطيط البرامج . فقد بدأت لجنة البرامج التابعة لاتحاد الاذاعات الاوربية مثلا فى التخطيط لنقل بطولة كرة القدم العالمية فى بريطانيا عام ١٩٦٦ قبل الحدث بسنتين . وفى الفترة ما بين ٦ يونيو عام ١٩٥٤ حينما بدأت شبكة اليوروفيزيون عملها ، وحتى نهاية ذلك العام ، تم نقل ٥٥ برنامجا مختلفا استغرق إرسالها ٧٣ ساعة .

وفى نهاية عام ١٩٥٥ كانت أغلب دول أوروبا قادرة على المساهمة فى تبادل البرامج بدون أن يؤثر ذلك على برامجها المحلية . وحينما أدخلت النمسا وبعض الدول الاوربية الأخرى التليفزيون انضمت مباشرة الى الشبكة الاوربية . وقد أصبحت لوكسمبرج وموناكو أعضاء فى الشبكة فى عام ١٩٥٦ ، كما أصبحت هيئة التليفزيون المستقل ITA فى بريطانيا عضوا فى عام ١٩٥٧ ، انضمت السويد فى عام ١٩٥٨ ، والنرويج فى عام ١٩٥٩ ، وفنلندا ويوغوسلافيا فى عام ١٩٦٠ . وفى عام ١٩٦٣ دخلت شبكة التليفزيون الالمانية الثانية ZDF فى عضوية يوروفيزيون .

وفى أوائل عام ١٩٦٤ كان فى الشبكة ٢٩ عضوا عاملا من ٢٦ دولة و ٢٨ عضوا مشاركا Associate من كل أنحاء العالم من بينها شبكة التليفزيون الامريكية ABC وشبكة CBS وشبكة NBC الامريكية وهيئة الاذاعة الكندية وهيئة الاذاعة اليابانية NHK وهيئة الاذاعة البرازيلية SIA .

وفي السبعينيات ، كان لليوروفيزيون ٢٥ عضوا عاملا في ٢٣ دولة في أوروبا وشمال افريقيا متصلة بدوائر ارضية ، تخدم ٩٠ مليون جهاز استقبال وتمثل جمهورا يزيد عن ٣٥٠ مليون مشاهد (٧) . وتضم الشبكة ٥٦ منظمة اذاعية في كل القارات الخمس ، أي أصبحت نوعا من الامم المتحدة للاذاعة بالراديو والتليفزيون ، وارتفع عدد البرامج وساعات الارسال التي تم تبادلها سنه بعد أخرى كما يظهر في جدول ٤ .

السنة	اجمالي عدد البرامج التي نقلت	ساعة الارسال
١٩٥٤	٥٥	٧٣
١٩٥٥	٩١	١١٥
١٩٥٦	٢٥٠	٢٧٣
١٩٥٧	٢٠٧	٢٥٠
١٩٥٨	٣٠٣	٢٦١
١٩٥٩	٢٩٢	٣٣٩
١٩٦٠	٥٠٠	٤٤٠
١٩٦١	٦٧٩	٦٠٦
١٩٦٢	١٤٢٧	٥٨٦
١٩٦٣	٣١١٠	حتى عام ١٩٦٢ لم يكن هناك ارسالي للاخبار
١٩٦٤	٣٧١٧	٣٦١٠
١٩٦٥	٣١١٥	٤٤٩٧
١٩٦٦	٣٧٩٠	٤٠٥٣
١٩٦٧	٣٣٨٧	٥٢١٢
١٩٦٨	٦٢٤٠	٤٠٩٢
١٩٦٩	٥٣٦٣	٨٢٥١
١٩٧٠	٤٥٠١	٦٨٠٩
١٩٧١	٤٥٧٣	٦٥٨٢
١٩٧٢	٧٣٩٣	٧١٥٣
١٩٧٣	٤٠٢٨	١٢١٨٩
١٩٧٤	٥٦٠٩	٦٦٨١
٢١ عام	٥٨٥٣٣ برنامج	٨٣١٢
	٢٧٨٧ في المتوسط سنويا	٨٠٣٩٣ ساعة
		٣٨٢٨ ساعة سنويا

والجدير بالاشارة أن السنوات ١٩٥٦ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٨ ، ١٩٧٢ كان بها مباريات أولومبية وكانت النتيجة النهائية لهذا النشاط التنظيمى هو اتاحة الفرصة للملايين من المشاهدين فى ٢٣ دولة لمشاهدة برامج بينها ألفا جهاز للارسال من مختلف المناطق . وتنقسم البرامج التى يتم نقلها بالتنوع ولكن ربما كان أحبها للنفوس هى البرامج الرياضية وخاصة مباريات كرة القدم . فمباريات كرة القدم من البرامج التى يستطيع غالبية المشاهدين متابعتها بدون أن تتدخل العوائق السياسية أو اللغوية . لذلك سادت البرامج الرياضية خلال الست سنوات الأولى من انشاء شبكة اليورفيزيون . وكما ذكرنا من قبل شكلت البرامج الرياضية أكثر من نصف وقت الارسال كله .

وينقل اليورفيزيون الأحداث الرياضية الأخرى الهامة مثل مباريات التنس فى ويمبلدون ، والملاكمة والمصارعة وسباق السيارات ، وغير ذلك من الأحداث الرياضية . وقد شاهدت جماهير غفيرة مباريات الشتاء الأولمبية فى كورتينا بايطاليا عام ١٩٦٠ وفى انزبروك بالنمسا عام ١٩٦٤ ، كذلك نظم اليورفيزيون مسابقات اقليمية خاصة به مثل مسابقة السباحة التى أقيمت فى السويد عام ١٩٦١ . وقد أعطت الرياضة يوروفيزيون الدفعة الأولى كوسيلة اقليمية للاتصال الجماهيرى وكانت الرياضة هى العامل الأساسى الذى جعل الشبكة الأوروبية تحتفظ بجماهيرها الغفيرة .

وبعد ذلك اتجهت شبكة يوروفيزيون الى تنويع البرامج . وبعد أن كانت الرياضة تشكل ٧٠٪ من برامج الشبكة فى عام ١٩٥٦ انخفض نصيبها الى ٥٠٪ عام ١٩٦٠ . كان السبب الرئيسى فى ذلك ازدياد التأكيد على أهمية الأخبار . وفى عام ١٩٦٤ تضمن أكثر من نصف ما تبثه الشبكة تغطية « حيه » للأحداث الاخبارية الرئيسية أو الارسال اليومى للأحداث الروتينية .

ومن الانجازات الفنية الأخرى التى اهتمت بها مخططات يوروفيزيون ارسال رسائل بالقمر الصناعى . فمنذ عام ١٩٦٣ تشاورت الحكومات الأوروبية حول أهميه عمل نظام للقمر الصناعى تموله أوروبا ليكمل شبكة القمر الصناعى الأمريكى .

ولكن لم تتم تلك المشاورات داخل اتحاد الاذاعات الأوروبية بالرغم من أن الاتحاد كان سيلعب دورا هاما فى أى شئ متصل بالنظام الأوروبي للاتصال بالقمر الصناعى . وفى نفس الوقت كسب الخبراء الفنيون لاتحاد الاذاعات الأوروبية خبرة من خلال تعاونهم فى تبادل البرامج بواسطة الاقمار الصناعية مع الشبكات الأمريكية . وتكمن جنود ذلك التعاون فى استمرار العلاقات الوثيقة بين حكومة الولايات المتحدة والشبكات التجارىه بها واتحاد الاذاعات

الاوروبية منذ أكثر من عشرين سنة . فالولايات المتحدة عضو مشارك في الاتحاد من خلال وكالة الاستعلامات الامريكية USIA الممثل الرسمي لها بالإضافة الى أن كل شبكة من الشبكات الامريكية عضو مشارك في الاتحاد .

وقد بدأ عهد جديد للتعاون الدولي في مجال التليفزيون في ٢٣ يوليو عام ١٩٦٢ حينما تم ربط أوروبا وأمريكا الشمالية بالتليفزيون لنقل برامج حية للمرة الأولى بواسطة تليستار ، أي القمر الصناعي التجريبي للاتصال الذي كان يدور فوق الاطلنطي . وقد شاهد أكثر من ١٠٠ مليون أوروبي ٢٢ دقيقة من الارسل الحى للحياة اليومية في عشرات من المدن في أمريكا الشمالية من كوبيك الى الحدود المكسيكية خلال ذلك البرنامج التجريبي . وبعد ذلك وفي نفس اليوم شاهد جمهور بنفس الحجم تقريبا في أمريكا الشمالية ١٩ دقيقة للحياة في أوروبا من الدائرة القطبية حتى البحر الابيض المتوسط ومن الدانوب الى الاطلنطي . وقد أصبح الارسل الحى لبرامج التليفزيون بفضل القمر الصناعي Early Bird الذي أطلق في عام ١٩٦٥ ممكنا من الناحية الفنية طوال اليوم . حدث ذلك في الوقت الذي زاد فيه الطلب على تبادل الاخبار . وقد جعلت الوسائل الفنية الجديدة في الامكان زيادة عدد البرامج المرسله بالاقمار الصناعية من ٧٢ برنامجا في عام ١٩٦٤ الى ١٨٦ برنامجا في عام ١٩٦٥ .

الصعوبات التي اعترضت شبكة اليوروفيزيون :

واجه مشروع انشاء شبكة أوروبا الغربية بعض الصعوبات في البداية ، ولكن أمكن التغلب عليها تدريجيا . من تلك الصعوبات : (١) الجوانب الفنية المتصلة باختلاف أنظمة الارسل في الدول الاوروبية ، (٢) تعدد اللغات ، (٣) الخوف من البرامج الدعائية ، (٤) ضخامة التكاليف .

(١) الصعوبات الفنية :

في الوقت الذي ظهرت فيه شبكة اليوروفيزيون ، كان يوجد في أوروبا ثلاث شبكات متميزة للتليفزيون :

(أ) شبكة هيئة الاذاعة البريطانية التي تستخدم ٤٠٥ خطا .

(ب) شبكات ألمانيا الغربية والدانمرك وسويسرا والمحطات الايطالية ، وتستخدم ٦٢٥ خطا .

(ج) شبكات مختلطة تستخدم نظامين في الدولة الواحدة مثل الشبكة الفرنسية والشبكة البلجيكية وتستخدم نظامي ٨١٩ و ٦٢٥ خطا .

وقد خلق اختلاف أنظمة خطوط الارسل والاستقبال المستخدمة بعض الصعوبات الفنية التي أمكن التغلب عليها تدريجيا . فقد كانت هناك صعوبة فى التنسيق اليومي للتبادل المصور للاخبار بين عشرات من الشبكات . وقد أمكن الوصول الى حل للمشكلات الفنية فى عام ١٩٥٧ .

وكان هناك بعض النقص فى البداية لدوائر التلفزيون . على سبيل المثال ، لم تستطيع ايطاليا ، لفترة من الزمن ، أن تحصل على برامج الدنمارك ، ولم تحملها كلا من سويسرا والمانيا . وفى عام ١٩٦٢ ، حصل اتحاد الاذاعات الاوربى على دوائر اوديو دائمة لتربط الاعضاء الاساسيين . ولكن كان من الضرورى طلب دوائر الصورة مسبقا . وبالطبع تم حل هذه المشكلة منذ اواخر عام ١٩٧٥ .

ومن المشكلات الفنية الهامة التي واجهها اليوروفيزيون مشكلة الارسل الملون لبرامج التلفزيون ، فى جميع أنحاء الشبكة . وكما ذكرنا من قبل فان الامكانيات الفنية للارسل البعيد المسافة فى أوروبا ظهرت عام ١٩٦٢ حينما نجحت تجربة بث التلفزيون الملون بين ايطاليا وسويسرا والمانيا الغربية .

فالمعروف انه فى أوائل الستينات كان يوجد فى أوروبا أربعة أنظمة للتلفزيون الملون لتختار منها الدول الاوروبية . وهى النظام الفرنسى سيكام والنظام الالماني بال والنظام الامريكى NISC . بالطبع كان من المحتم اذا تم تبني نظام من تلك الأنظمة ، أن تحقق الدول المخترعة مكاسب ضخمة فى سوق بيع أجهزة الارسل والاستقبال الملونة ، ليس فقط فى أوروبا ولكن أيضا فى أجزاء أخرى فى العالم . ولهذا صممت كل دولة على ابقاء نظامها . ولم يتلق أى نظام مناصرة كافية تحقق له السيادة . وفى فبراير عام ١٩٦٤ عقد مؤتمر فى لندن للجنة الاستشارية الدولية للراديو CCIR . ولكنه لم ينجح فى التوصل الى قرار حول هذا الموضوع . وكان من المفروض أن يتم التوصل الى حل للمشكلة فى اجتماع فيينا فى ابريل عام ١٩٦٥ . ولكن لأسباب سياسية ساند الاتحاد السوفييتى والدول المحالفة له استخدام النظام الفرنسى بينما ساندت الدول الأخرى استخدام النظام الالماني . ولكن تم التغلب على المشكلة باستخدام المحولات Converters وكانت المشكلة الأساسية التي واجهت التبادل هي مشكلة التغلب على المسافات الطويلة . ولكن كانت الشبكات الأرضية فى أوروبا فعالة ، فقد نجح اتحاد الاذاعات الاذاعات الأوروبية فى استئجار دوائر أرضية دائمة للصوت والصورة من هيئات الاتصالات السلكية واللاسلكية . اما بالنسبة للنقل عبر المحيط الاطلنطى ، فقد استمرت المحاولات لزيادة سرعة نقل الصور بالكابلات ، ولكن

دون جدوى . اما بالنسبة للمناطق الأخرى ، فقد كان النقل الفوري للبرامج التليفزيونية مستحيلا . وفي عام ١٩٥٨ تمت أول تجربة لربط فرنسا بالجزائر فقد تم استئجار طائرة زودت بمحطة استقبال وارسال تليفزيوني قامت بالطيران فوق البحر الأبيض المتوسط لنقل احتفالات ١٤ يوليو من باريس الى الجزائر التي كانت حينئذ مستعمرة فرنسية ولكن بالطبع لم تكن تلك التجربة تصلح لحل دائم (٨) .

وقد تم بعد ذلك ربط الجزائر والمغرب وتونس بأوروبا عن طريق الخطوط البحرية . ولكن لم يكن في الامكان ربط مناطق العالم ببعضها بشكل فعال الا باستخدام الأقمار الصناعية .

(٢) تعدد اللغات :

شكلت اللغات المختلفة صعوبة كبيرة أمام تطور شبكة يورفيزيون . وربما كان هذا هو السبب الذي جعل الشبكة الأوروبية تلجأ في سنواتها الأولى الى التركيز على البرامج الرياضية . ولكن حينما بدأت الشبكة في الاهتمام بشكل كبير بنقل الاخبار ، لجأت الى الاستعانة بعدد كبير من المعلقين الذين يستخدمون لغات مختلفة ويقومون بتغطية الحديث من مركز التنسيق في بروكسل . فكانوا يقومون بنقل تعليق يختلط بأصوات الأحداث على دوائر مفصلة في الدول التي تستقبل البرامج . كذلك عمدت الدول المستقبلة الى اعداد تعليقاتها بلغاتها اثناء عرض الصورة أو الفيلم .

وقد حاولت شبكة اليوروفيزيون أن تحل مشكلة فشل برامج المنوعات لتعدد اللغات بأن تقدم برامج ترفيهية ضخمة جدا Spectaculars مثل أوبرا عايدة من ايطاليا التي تكلفت مبالغ هائلة ، أو تقديم نجوم دوليين معروفين جدا أو رقصات بالية وحفلات راقصة . وبالرغم من أن الشبكة نادرا ما تقدم مسرحيات في شكلها الاصلى الا أنها تقدم من آن لآخر مسلسلات درامية باسم « أكبر مسرح في العالم » ويقدر جمهور ذلك المسرح بحوالى خمسين مليون مشاهد . ولكن البرامج الترفيهية تمثل نسبة بسيطة جدا من اجمالي ما تقدمه الشبكة وان كانت من المواد الدائمة التي تقدمها محطات التليفزيون في أوروبا . كذلك يشجع اتحاد الاذاعات الأوروبية تبادل الفيلم التليفزيوني بين المحطات الاعضاء .

فيكمل نشاط يوروفيزيون فيام الدول المتجاورة بتبادل البرامج مع بعضها البعض ، خاصة الدول التي تستخدم نفس اللغة أو لغات متماثلة مثل

المجموعات الناطقة بالفرنسية (فرنسا ، بلجيكا ، لكسمبرج ، موناكو ، وغرب
سويسرا) ، والمجموعة الناطقة بالهولندية (بلجيكا وهولندا) ، والمجموعة
الناطق بالالمانية (ألمانيا والنمسا وشمال سويسرا) ، والدول الاسكندنافية
(من خلال نورديزيون) .

(٣) الخوف من استخدام الشبكة في الأغراض الدعائية :

بالرغم من أن القاعدة الأساسية لشبكة يوروفيزيون تقوم على نقل الأحداث
الهامة ، إلا أن العوامل السياسية تؤثر على ما يعرض أو لا يعرض من البرامج
التي تقدمها الشبكة . وتستطيع كل دولة بالطبع أن تقبل أو ترفض نقل تغطية
حدث معين داخل حدودها . وبالرغم من أن تاريخ أغلب أعضاء الشبكة في التعاون
جيد ، إلا أن هناك ميلا طبيعيا عند كل دولة لتقديم الأحداث التي تظهرها في
شكل ايجابي .

وحيث أن الشبكات التليفزيونية تخضع لسيطرة حكومية ، فإنها تعمل على
تقديم وجهة النظر الرسمية وعدم تقديم وجهة النظر المعارضة . وربما كانت
فرنسا في عهد شارل ديغول مثالا لذلك . فكانت الشبكة الفرنسية تقدم وجهة
النظر الرسمية أساسا ولكن شبكة يوروفيزيون كانت تقدم وجهة المعارضة
بأساليب أخرى . فحينما اعترضت الحكومة الفرنسية على قبول بريطانيا في
السوق المشتركة في عام ١٩٦٢ ، قدم رئيس الوزراء البريطاني هارولد ماكميلان
وجهة النظر البريطانية بقوة أمام جمهور يوروفيزيون .

وربما كانت شبكة يوروفيزيون قد لجأت في البداية لنقل المباريات
الرياضية للتغلب على هذه المشكلة . ففي الفترة ما بين عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٦١
كانت البرامج الرياضية تشكل ٥٥٪ من اجمالي ما قدمته الشبكة من برامج .
ولكن منذ أوائل الستينيات زادت نسبة البرامج غير الرياضية بشكل
منتظم . وفي نهاية مايو عام ١٩٦١ حدثت بداية متواضعة في نقل الاخبار
بالصور بواسطة يوروفيزيون . وقد تطور هذا الأسلوب في نقل الاخبار بسرعة
وأصبح من أوجه النشاط اليومية وشمل كل الأعضاء الأوروبيين في الشبكة ،
وساهمت منظمات اذاعية أخرى من خارج أوروبا في هذا النظام لقدرتها على
التقاط الصور من شبكه يوروفيزيون من نقطة تلائمها في أوروبا وتعيد ارسالها
الى دولتها بالطائرة أو حتى بالقمر الصناعي . ومنذ ذلك الحين أصبحت الاخبار
والبرامج الجارية Actuality تشكل ٦٠٪ تقريبا من كل برامج شبكة يوروفيزيون
الذي أصبحت المصدر الرئيسي للاخبار في أوروبا وأصبح لنقل الاخبار الأولوية
على كل البرامج الأخرى .

ولكن بشكل عام لا يمكن أن نقول أن أكبر مشكلة واجهت تبادل الاخبار في شبكة يوروفيزيون هي المشكلة السياسية . فلمدة تزيد على عشر سنوات بذلت بعض المحاولات لاستبعاد قصة اخباريه من شبكة يوروفيزيون . وكان محورها مقابلة أجرتها هيئة الاذاعة البريطانية مع رئيس وزراء فرنسا السابق جورج برودو Georges Birdault . وعلى هذا الاساس لم تبت المقابلة . وبالرغم من ذلك ، تتردد الخدمات الاذاعية في تقديم مواد تظهر حكوماتها في شكل سلبي ، على سبيل المثال ، رفضت اسبانيا وايطاليا أن تقدم أى مواد حول الاضرابات التي حدثت في هاتين الدولتين ، وكانت تغطية بريطانيا للوضع في شمال ايرلندا يتسم بالحرص . ولكن الذي يعوض هذا النقص تغطية وكالات الأنباء الفيلمية لنفس تلك القصص الاخبارية .

ويشير المسئولون في تلك الوكالات أن موادهم لم تمنع أبدا على الشبكة . وبهذا أغلب الأحداث تصل إلى شبكة يوروفيزيون الاخبارية بأقل قدر من التدخل السياسي . والواقع أن المشكلة الرئيسية للشبكة هي مشكلة مالية كما سنرى . ولكن تم حلها باستخدام وحدات ازدياد التكلفة Excess Cost units لتغطية الزيادة في تكاليف الارسال .

(٤) الصعوبات المالية :

في البداية كان يبدو أن تكاليف انشاء دائرة أرضية لاستخدامها في تبادل الافلام ضخمة جدا مما جعل البعض يحد الاعتماد على البطائرة في عمليه تبادل الافلام التليفزيونية . وكان يبدو أن التسجيل على شرائط الفيديو ، التي لم تكن قد استخدمت الا حديثا ، يمثل عقبة أمام السرعة بسبب اجراء عملية المونتاج على الفقرات التي كان يتم استقبالها (على هذه الشرائط) بالمقارنة بالسرعة التي توفرها الطريقة التقليدية لتبادل المواد المصورة على أفلام . وكان يبدو كذلك أن عملية تغطية الأحداث خارج أوروبا تحيد الاعتماد على وكالات الأنباء المصورة التي لها نظامها الخاص في التوزيع الذي كان يعتمد على الطائرات ، والذي كان من الواضح أنه لن يسمح لها باستخدام شبكة اليوروفيزيون . فالتكاليف المرتفعة نسبيا لنظام التبادل الاذاعي عن طريق اليوروفيزيون جعل هذا النظام لا يلائم الا المؤسسات الكبيرة وحدها وكانت الشبكات الصغيرة مترددة ، ولم تقبل أن تلزم نفسها بالاعباء المالية الضخمة الاضافية التي يتطلبها التبادل . وعلينا أن نتذكر أنه في الخمسينيات ، كان التليفزيون مازال وسيلة جديدة في غالبية الدول الاوروبية خاصة في الدول الاوروبية الصغيرة (٩) . ولكن تدريجيا ،

٩ - فيوتوريو بوني « حول انتقال الأنباء » مجلة الاذاعات العربية - يناير سنة ١٩٧٦ ،

اتفقت الدول الأوروبية على أن توفر كل منها المعدات الفنية وتتكفل بالتكاليف المالية للبرامج التي تقدمها الشبكة . ولقد كانت هناك ضغوط مستمرة لحمل الخدمات الإذاعية في الدول المختلفة على المشاركة في التكاليف . ولكن لم تنجح تلك الضغوط ، ولم توافق الدول الأوروبية على اقتراح بهذا الشأن قدم إلى لجنة البرامج في اتحاد الإذاعات الأوروبية في لوزان في أبريل عام ١٩٦٤ .

ولم يكن من المتوقع أن تنجح شبكة أوروبا الغربية بسرعة . فارتفاع تكاليف الدوائر الأرضية Terrestrial Circuits كانت تدفع لتبادل البرامج بالبريد الجوي . وكان جهاز تسجيل الفيديو قد أدخل حديثا ، وكان يشكل عقبة أمام المونتاج السريع لل فقرات التي يتم استقبالها إذا قورنت بالتبادل التقليدي للمواد الفيلمية .

وكانت وكالات الأنباء الفيلمية في موقع ممتاز في تغطية الأحداث خارج أوروبا لأنه كان لديها نظام فعال لتوزيع بالطائرات . وكان يبدو ظاهريا أنه لن يسمح لها باستخدام شبكته يورفيزيون^(١٠) . فقد كان ارتفاع تكاليف التبادل يشكل عائق أمام المنظمات الإذاعية الصغيرة ، وأنه في متناول يد المنظمات الإذاعية الكبيرة فقط . ولكن سرعان ما انهارت تلك الاعتبارات الواقعية أمام تطور التليفزيون والتقدم التكنولوجي السريع . فبعد سنوات ، بدأ عصر الاتصال بالأقمار الصناعية ، وفتحت مجالات جديدة ، وأصبحت أحداث العالم في متناول يد المشاهد في نفس يوم حدوثها^(١١) .

وربما كانت الصحافة الإذاعية السبب في تطور شبكة أوروبا الغربية . ولكي نفهم ذلك علينا أن نشير إلى بعض الحقائق الأساسية . حاليا ، تتلقى كل يوم ، بل وثلاث مرات يوميا ، المنظمات التلفزيونية صغيرة وكبيرة في دول تمتد من فنلندا إلى مراكش ، ومن البرتغال إلى تركيا ، تغطيه بما يحدث في العالم بشكل يتسم بالمساواة التامة بين كل الدول . وليس فقط المنطقة الأوروبية . فالأقمار الصناعية تربط أوروبا يوميا بالشرق الأوسط وأمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية في نطاق نظام إعلامي متكامل واسع النطاق . يتلقى جميع المستفيدين تلك الخدمة بشكل يتسم بالتساوي حيث أن الأسلوب الذي تغطى بمقتضاها التكلفة « العالية » يتيح الفرصة للمنظمات الصغيرة لأن تستفيد منها مثل المنظمات الكبيرة بدفع قدر أقل من التكلفة .

فباستثناء المواد المستمدة من وكالات الأنباء الفيلمية تقدم كل مسود تبادل يورفيزيون الإخباري بلا مقابل . ولكن يتم تحصيل بعض المال مقابل

10 — Charles E. Sherman and Rohn Ruby. «The Eurovision News Exchange.» *Journalism Quarterly* 1974 pp. 478 - 85.

11 — Vittorio Boni, «On the Movement in Information,» *EBU Review XXVI* May, 1975, p. 10.

الخدمات الادارية والفنية ويتطلب ذلك اعداد ميزانيات كثيرة . ولكن توزع التكاليف بشكل تتحمل بمقتضاء الخدمات الاذاعية الاكبر اعباء اكبر من الخدمات الاصغر . وميزانية التبادل العادية التي تبلغ ٣٣ مليون دولار سنويا ، تقدم الى كل المنظمات الاعضاء في اتحاد الاذاعات الاوربية ، وتعمل على تمويل أوجه نشاط الخدمات الدائمة . فتبلغ ميزانية التليفزيون أكثر من ٣٥ مليون دولار سنويا ولكنها لا تتضمن تكاليف الدوائر وحقوق البرامج . ويدفع تلك الميزانية المساهمون فقط في يوروفيزيون . وحوالي ٥٠٪ من تلك الميزانيات تتحملها المنظمات الاذاعية البريطانية والفرنسية والايطالية والالمانية (الغربية) .

وابتداء من سنة ١٩٧٤ ، قسمت تكلفة شبكة يوروفيزيون على أساس المشاركة الأساسية Basic Sharring Scale الذي حل محل قياس روسي Russi Scale على اسم الرجل الذي ابتكره . وكان اسلوب المحاسبة على نظام روسي يعتمد على المساومة أكثر مما يعتمد على الظروف الواقعية ، ولكن النظام الجديد ، وهو المشاركة الأساسية ، يخصص لكل عضو عددا من الوحدات تقوم على أساس عدد أجهزة التليفزيون في كل دولة (وفقا لعدد الرخص) . واذا كان للدولة عدة منظمات أعضاء في الاتحاد ، مثل انجلترا (هيئة الاذاعة وهيئة الاذاعة المستقلة) فانه يتم تقسيم الوحدات بينها ، وفقا لمكانتها الاقتصادية النسبية .

وتطبق وحدات المشاركة الأساسية على ميزانية التليفزيون، وحقوق البرامج، وتكلفه الشبكات الصوتية . ولكن في حالات معينة ، قد تتطلب دوائر الصورة اجراء تعديلات اضافية . وباضافة أعضاء جدد من دول على هامش الشبكة بها عدد بسيط من أجهزة التليفزيون ، ترتفع التكلفة أكثر ولكن وفقا لاسلوب روسي للمحاسبة ، كانت تلك الخدمات الصغيرة تدفع فقط نسبة بسيطة من التكلفة . على سبيل المثال ، الخدمات الاذاعية في اصغر ٨ دول كانت تدفع ١٣٪ من التكاليف مقابل توصيل الدوائر اليها . ولكن وصلت مساهماتها في تكلفة البرامج والاعخبار الى ٣٪ . (تتضمن الثمان دول الصغيرة الجزائر ، اليونان ، ايرلندا ، لكسمبرج ، موناكو ، مراكش ، البرتغال ، وتونس . ولم تدخل اسرائيل والاردن لانهما غير موصلتين حاليا بالشبكة الارضية) .

وقد زاد قلق المنظمات الاذاعية الغنية لان حصتها التي تدفعها في الميزانية زادت بشكل غير عادي خاصة بعد أن اتسعت الشبكة باضافة أعضاء جدد في

الشرق الاوسط . لذلك قدمت وحدة تكلفة اضافية في عام ١٩٧٤ التي وفرت قسما اضافيا حينما تطلب ادخال دوائر الصورة انفاقا يزيد عن المبلغ الذي يدفع وفقا لوحدة المشاركة الاساسية . ندفع التكلفة على فترة خمس سنوات لتخفيف العبء على الدول الثمان الصغيرة التي قدر أنها ستدفع ٥٣٪ من تكاليف توصيل دوائر الصورة الخاصة بها .

ولا يعرف أعضاء يوروفيزيون مسبقا التكاليف الفعلية التي يجب أن يدفعوها لبث برامج يوروفيزيون ، حيث أن حصصهم تدفع وفقا للتكاليف الكلية ، وعدد المشاركين ، ووحدات مساهمة كل منهم . ولكن حيث أن تبادل EVN-1 و EVN-2 يشمان بأنماط مشاركة اعتيادية وتكاليف بث مستقرة، هناك فورميولا يستطيع الأعضاء وفقا لها أن يقدروا ما يجب أن يدفعوه بدقة مقابل تكلفة كل مادة يتلقونها . وكلما زاد الاستخدام أي زاد عدد الوحدات المقبولة كلما انخفضت التكلفة Sliding Scale لتشجيعهم على قبول أكثر من مادة واحدة . وإذا طبقنا هذه الفورميولا على عدة دول لها وحدات مشاركة مختلفة نجد أن تكلفة كل منهم على وجه التقريب لتلقى أول مواد في EVN-1 و EVN-2 ستصبح :

فرنسا ما بين ٢٦٥ و ٤٤٠ دولار ،

هولندا ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ دولار ،

فنلندا ما بين ٥٥ و ١٠٠ دولار ،

تونس ما بين ٧ و ١٢ دولار .

أما المادة الثانية فستتكلف نصف هذا المبلغ .

ولا تشارك خدمات انترفيزيون وأمريكا اللاتينية في تكاليف البث هذه . فأعضاء انترفيزيون يدفعون فقط أجر الدوائر من أقرب عضو في التبادل لخبار ليوروفيزيون حيث توجد التوصيلات . أما التكاليف لخدمات أمريكا اللاتينية فتبدأ من هيئة الاذاعة الاسبانية .

تكلفة العمليات الخاصة : حينما يقع حدث هام خارج أوروبا ، ويريد اتحاد الاذاعات الاوروبيه أن يسيطر على تغطيته ، يتم تكوين مجموعات تشغيل خاصة بموافقة الاداريين والفنيين والمخرجين في الخدمات الاذاعية الأعضاء . وكثيرا ما تتكون تلك المجموعات خلال انتخابات الرئاسة الامريكية ، وبعثات أبولو للقمر ، والمباريات الاولمبية . وحينما يكون تغطية الحدث في الولايات المتحدة تعمل المجموعات مع شبكة أمريكية أو أكثر ، أو قد يتم تجميع جهود Pool الشبكات أو خدمات الاذاعة الاجنبية لتغطية مثل تلك الاحداث . ويتوقف

حجم المجموعة ونطاق عملها على طبيعة التغطية المطلوبة : على سبيل المثال قام الفريق الذى تكون لتغطية مؤتمرات الحزبين الامريكيين الديمقراطى والجمهورى فى عام ١٩٧٢ من ١٦ فرد وقام بأرسال برامج يومية لاطراف متعددة . أحد تلك البرامج التى بثت كان مدتها عشر دقائق قدمت ملخصا للاحداث التى تحيط بالمؤتمر وتضمنت مواد من وكالات الانباء الفيلمية وتجميع مصادر الشبكات الامريكية U.S. Pool حول أوجه نشاط المرشحين والاحتجاجات الجماهيرية فى الشوارع .

وقد تم بث ذلك الملخص من خلال (EVN-2) . وفى ملخص آخر فى نهاية المؤتمرات مدته ثلاثون دقيقة ، قدم رئيس فريق العمل وصفا عاما كما قدم كل مراسل من المراسلين فى ميامى فى نفس الوقت تعليقا للخدمة الاذاعية التى يتبعها . وكان يتم مباشرة بعد البث المتعدد الاطراف . بث منفرد آخر خاص لكل خدمة من الخدمات الاثني عشر المشاركة ، فى اوقات مختلفة .

وقد وفرت هيئة الاذاعة البريطانية أكبر تغطية منفردة واسعة النطاق ، وكانت مجموعة اتحاد الاذاعات الاوروبية مسئولة عن وضع جدول بالبث المنفرد والمعاونة فى انتاجه حينما يحتاج الأمر الى ذلك .

وقد تم تقديم بث للمؤتمرين الجمهورى والديمقراطى استغرق أكثر من ٢٣ ساعة موجهة لاطراف متعددة ولطرف واحد . وقدر تكلفة تغطية المؤتمر الديمقراطى بمبلغ ٢٥٠ ألف دولار ، وتكلفة تغطية المؤتمر الجمهورى بمبلغ ١٩٠ ألف دولار ، بدون تكاليف القمر الصناعى والدوائر الاوروبية .

ولاستكمال تغطية السنة الانتخابية ، تم تنظيم مجموعات عمل لتغطية ليله الادلاء بالاصوات والاحتفال بتولى الرئيس الجديد . وقد أنفق المشاركون فى خدمة تبادل أخبار يوروفيزيون ما يقرب من مليون دولار لاجراج البرنامج وبثه لأكثر من ٢٠٠ مليون مشاهد تابعين للمنظمات الاذاعية الاعضاء .

ويشكل من آن لآخر اتحاد الاذاعات الاوروبية والمنظمة الدولية للراديو والتليفزيون مجموعات مشتركة لتغطية أحداث خاصة مثل تغطية مباريات بطوله كأس العالم عام ١٩٧٠ . فى هذه الحالة يتحمل اتحاد الاذاعات الاوروبية ٦٧٪ من التكلفة ، وتحمل المنظمة الدولية ٣٣٪ ، وذلك على أساس عدد أجهزة التليفزيون فى الدول التابعة لكل منظمة .

ومن عيوب تبادل شبكة يوروفيزيون الاخبارى عدم مقدرة الخدمات الاذاعية تمكين الأعضاء من مشاهدة المواد مسبقا قبل استلامها . فحينما تلزم الخدمة الاذاعية نفسها بقبول مادة اخبارية ، يجب أن تدفع تكلفتها حتى ان لم تستخدمها . وهذه مشكلة صعبة بالنسبة للخدمات الاذاعية الاصغر لانخفاض

ميزانيتها . نتيجة لهذا ، تسيء بعض الخدمات الاذاعية القليلة العدد استخدام الاجراءات التي توفرها الشبكة بتسجيل كل ما تقدمه EVN بالرغم من أنها التزمت مسبقا بتسجيل مادة واحدة فقط ، وتقدم بعد ذلك تقريراً عن المواد التي استخدمتها فعلا . قيام خدمات اذاعية كثيرة بهذا السلوك قد يسبب أضرارا خطيرة بشبكة التبادل الاخباري حيث أنه لن تبدي في البداية اهتمامها بالمواد منتظرة حتى تراها .

من هذا العرض يتضح أن شبكة يوروفيزيون هي أول شبكة اقليمية في العالم ، وهي الآن بفضل استخدامها للأقمار الصناعية ، شبكة عالمية فعلا وهي ابرز عنصر في التعاون الدولي في مجال تبادل الاخبار والبرامج داخل اتحاد الاذاعات الاوروبيه .

ويقول البعض أنه لو لم توجد يوروفيزيون لكان يجب أن تخترع . فقد كان من المحتم أن تطور أوروبا تبادلاً ثنائياً وإقليمياً وقارياً لبرامج التليفزيون بمجرد أن تسمح بذلك التطورات التكنولوجية . بهذا ظهرت شبكة أوروبا الغربية في عام ١٩٥٤ وشبكة أوروبا الشرقية في عام ١٩٦٠ . وسبق انشاء الشبكتين قدر كبير من التبادل على أساس مؤقت .

التبادل الاخباري في شبكة اليوروفيزيون :

أوروبا الغربية هي القارة التي بها عملية تبادل اخباري يومي ، لا يربط فقط الدول الاوروبية ببعضها ولكنه يربط أيضا أجزاء عديدة من العالم بأوروبا . وليس لدى أوروبا فقط نظام واحد للتبادل بل نظامين ، واحد يدار من مقر اتحاد الاذاعات الاوروبية EBU في جنيف ، والآخر يدار من منظمة الراديو والتليفزيون الدولية OIRT في براغ . وهناك نظام للتبادل بين المنظمين متماثل بعض الشيء في خطوطه العريضة . ولقد ظهر نظام التبادل في البداية في اطار اتحاد الاذاعات الاوروبيه .

ولقد كانت التغطية الفورية للاحداث الاوروبية الاساسية من وظائف اليوروفيزيون العامة منذ نجاحه في الفترة التجريبية في نقل تنويع ملكة بريطانيا عام ١٩٥٣ . ومنذ ذلك الحين أصبح للشبكة سمعة جيدة في تغطية الاحداث الاخبارية التي لها طابع اقليمي الامر الذي جعل أوروبا الغربية أقرب للوحدة الحقيقية من أي فترة سابقة في التاريخ الحديث . تحقق ذلك بدون اللجوء الى دعاية تساند تلك الوحدة . وكان أسلوب الشبكة في نقل الاخبار بدون تقديم آراء أكثر فاعلية . الامر الوحيد الذي كان يوجه التغطية الاخبارية منذ البدايه أهمية الاحداث التي يتم نقلها وفقا لما يراه كل عضو من أعضائها . وعلى هذا الاساس غطت الشبكة الاوروبية وفاة الباباوات ، وزواج الملوك ، والمناسورات العسكرية لقوات حلف شمال الاطلسي ، وتكوين وتطور السوق الاوروبيه

المشتركة ، واجتماعات نزع السلاح فى اطار الامم المتحدة بجنيف ، والكوارث الطبيعية مثل الفيضانات وانهيار الثلوج .

وقد بدأ اتحاد الاذاعات الاوروبية دراسته الاولى لامكانيات التبادل اليومي للاخبار فى عام ١٩٥٧ حينما اقترح J.W. Rongelink من الاذاعة الهولندية ان يستخدم اتحاد الاذاعات الاوروبية شبكة اليوروفيزيون فى ارسال الاخبار الجادة بشكل منتظم . وفى مارس عام ١٩٥٨ ولد تبادل يوروفيزيون الاخبارى فى اجتماع لاتحاد الاذاعات الاوروبية . وحتى ذلك التاريخ كانت النشرات الاخبارية تنقل بالبريد الجوى وهو اجراء يستغرق وقتا ويعتمد اعتمادا قويا على حالات الجو ولكن فى اجتماع مارس عام ١٩٥٨ قررت خمس خدمات اذاعية هى الراديو والتليفزيون الفرنسى ، والاذاعة البنجيكية BRT-RTBF ، والهولندية NOS ، والايطالية RAI ، وراديو وتليفزيون لكسمبرج RTL ، وهيئة الاذاعة البريطانية (بعد تردد) بدء التبادل . وفى اليوم الاول للتبادل الاخبارى ظهرت بوضوح فوائد الشبكة . وفى ١٩ أكتوبر ١٩٥٨ توفى البابا بيوس الثانى عشر Pius XII وتطلع كل اذاعى فى العالم للحصول على مادة مرئية بأسرع ما يمكن وحققت التجربة نجاحا ساحقا . فقد اشتركت سبع منظمات اذاعية فى التبادل . وأدى نجاح المحطات فى توفير تغطية يومية للاحداث من روما أى ظهور فاعلية المشروع . وفى يونيو عام ١٩٥٩ اتسعت شبكة دائرة الميكروويف الاوروبية تدريجيا وصدرت تعليمات بتنظيمها واستقلالها^(١٢) . وفى ٢٩ مايو عام ١٩٦١ بدأ التبادل المنتظم بشكل رسمى وشاركت فيه كل الدول الثلاثين الاعضاء فى اتحاد الاذاعات الاوروبية - ومن بينهم دول فى شمال افريقيا ينتمون الى منطقة بث الراديو الاوروبى . وقد بدأ التبادل الاخبارى بارسال يومى فى الساعة السابعة عشر (EVN-1) بتوقيت أوروبا المركزى أو الساعة ١٤ر٣٠ بتوقيت جرينتش على دائرة مغلقة لمدة ساعة بين المحطات المشاركة وكان يسبقها يوميا مؤتمر لحررى خدمات التليفزيون المشتركة فى التبادل لمناقشة ما سيتم تبادله خلال الايام التالية . ثم بدأت الدول الاوروبية فى عقد مؤتمر يومى ابتداء من أول يونيو عام ١٩٦٦^(١٣) . واتسعت تدريجيا الخدمة الاخبارية . وفى أول يناير عام ١٩٦٨ تم اضافة تبادل جديد أى جانب EVN-1 فقد بدأ فى الساعة ١٨ر٥٥ مساء بتوقيت أوروبا المركزى CET أى الساعة ١٦ر٤٥ بتوقيت جرينتش بث حقبة اخبارية ثانية EVN-2 لمدة تتراوح ما بين ١٥ - ٢٠ دقيقة . وفى ١٧ مارس عام ١٩٧٤ بدأ التبادل الثالث EVN-0

فى الساعة ١٢ بتوقيت أوروبا المركزى أى العاشرة بتوقيت جرينتش . أدخل هذا التبادل أيضا نظام « الانتقاء بعد المشاهدة » الذى تصل بمقتضاه حقيقته اخبارية الى المحطات التى يقوم باختيارها مسبقا المنسق الاخبارى (وهو صحفى قديم يعينه أعضاء اتحاد الاذاعات الأوروبية دوريا) ويرسلها الى كل المنظمات الاذاعية المشاركة على تبادل EVN-0 . وتستطيع المنظمات الاذاعية انتقاء المادة التى ترغب فيها بعد مشاهدتها بدلا من أن تضطر لاتخاذ القرار بناء على وصف لفظى أو مكتوب للمادة الاخبارية .

حاليا ، أصبحت الشبكة الارضية الدائمة للصوت والصورة ، التى تربط ٣١ منظمة تليفزيونية فى ٢٤ دولة فى منطقة الاذاعات الأوروبية هى قلب شبكة يوروفزيون . الاستثناء الوحيد هو قبرص وايسلندا واسرائيل والاردن ومالطة . ويتم التبادل فى أوروبا بالشبكات الارضية . ويبلغ طول الشبكة التى استأجرها الاتحاد ١٦٣٠٠ كيلو متر ، بالإضافة الى آلاف أخرى من الكيلومترات تستخدم عند الحاجة .

وفى حالة الاردن واسرائيل يتم توصليهما بالشبكة من خلال القمر الصناعى . وحاليا هناك ثلاث فترات منتظمة للتبادل وبالإضافة الى ذلك يتم بث مقتطفات اخبارية هامة Flash ، وملخصات وبرامج شئون جارية الى المنظمات التليفزيونية الاعضاء . مدة تلك البرامج أطول ، ويبلغ بها الاعضاء بسرعة أى لا تمهل المنظمات التليفزيونية فترة طويلة للاختيار . الهدف جعل جمهور القارة والجمهور العالمى على علم بكل جديد من أحداث العالم الساخنة بسرعة . وقد تم وضع جداول دقيقة للبرامج وحل المشكلات المالية والقانونية .

أسلوب التبادل الاخبارى EVN :

المركز العصبى الفنى لنظام يوروفزيون هو مركز يوروفزيون للتحكم Eurovision Control Center (EVC) الموجود فى مبنى هيئة الاذاعة البلجيكية BRT - RTBF فى بروكسل . والعاملين فى مركز التحكم فى بروكسل مسئولين عن السيطرة الفنية على البث . أما العمل الادارى والقانونى والبرامجى فيتم من مقر جنيف . وتجمع المعلومات عن كل برنامج أو مادة اخبارية تقدم لتبث فى الشبكة وتوزع ، ويحدد الوقت الدقيق للعمل ومواقع المعلقين فى نقطة بداية الارسل ، ويتم اجراء المفاوضات القانونية الضرورية .

وقواعد اليوروفيزيون بسيطة ، فهو دار مقاصدة توفر البرامج التى يريدونها الاعضاء . ولا تقوم الشبكة باخراج البرامج ، ولكن تقوم فقط بمجرد التنسيق ولا تفرض على أعضائها أبدا أن يقبلوا أى برامج . يملك مشاركون حرية مطلقة

فى تقديم المواد الاخبارية أو قبولها • ويعمل اتحاد الاذاعات الاوروبية فعلا كمركز تنسيق بين أعضائه وهو لا يهتم بما اذا كانوا سيستخدمون المادة أم لا أو كيف سيستخدمونها (١٣) •

النقطة الأخرى الرئيسية هى أسلوب التمويل ، فيقوم يوروفيزيون على أسلوب مشاركة الأعضاء فى التكلفة • والترتيبات التى يتبناها اتحاد الاذاعات الاوروبية فى هذا الشأن مبتكرة • فالمبدأ الرئيسى أن تتحمل المنظمات الاذاعية الأكبر التكلفة الأكبر وتتحمل المنظمات الأصغر أو المنظمات الاذاعية التى ظهرت حديثا التكلفة الأقل • ويتوقف نجاح هذا المبدأ أساسا على وعى المنظمات الاذاعية الأعضاء فى اتحاد الاذاعات الاوروبية بأهمية شبكة يوروفيزيون فى تطوير الخدمات التليفزيونية فى الدول الأعضاء وفى الدول الأخرى •

نمط عمل شبكة اليوروفيزيون يقدم تسهيلات متنوعة : تكاليف الخدمات الدائمة ، تكاليف حقوق الاذاعة ، وأحيانا تكاليف الانتاج ، تكاليف دوائر الصوت والصورة فى التنسيق الفنى والبث • وتتنوع الاساليب المستخدمة وفقا لطبيعة التكلفة • وأهمها متصل بمعالجة مشاركة دوائر الصورة لانها الأكثر تكلفة •

وحيث أن تطبيق قواعد حساب هيئات البريد والتلغراف فى كل دولة قد يسبب : نوع من عدم المساواة ، طبقت شبكة اليوروفيزيون قواعد خاصه بها تجاه التكلفة ، بما فى ذلك تقسيمها الى أجزاء على الهيئات الاذاعية المستفيدة ، وفقا لما تدفعه من رسم عضوية فى اتحاد الاذاعات الاوروبية (يتحدد الرسم بعدد أجهزة التليفزيون فى كل دولة) ، ووفقا لمشاركة كل منظمه اذاعية فى بث برامج • يتحمل بعض التكلفة الأعضاء أنفسهم ، بما فى ذلك التكلفة الفنية والعاملين وتكاليف حقن برنامج فى شبكة يوروفيزيون •

وتكمن خلف هذا الارسال خطة معقدة وتنظيم فنى ضخم نجح فى السيطرة على غالبية مشكلات ارسال البرامج عبر مساحات كبيرة ، تغطى ٢٥ ألف ميل ، وتصل الى ألفى محطة ، وبلغات عديدة ومستويات ارسال مختلفة • ويستخدم التبادل شبكة ضخمة من الدوائر لتوصيل المادة للمشاركين واستقبالها • فيتم استئجار حوالى ١٦٣٠٠ كيلو متر من الخطوط الارضية بشكل مستمر وعدة آلاف الكيلو مترات على أساس متقطع أو غير مستمر • بالاضافة الى ذلك ، هناك توصيلة دائمه الى أغلب أجزاء العالم من خلال أقمار الاتصال •

فالموقع المركزى لاعداد البرامج هو مكتب يوروفيزيون لتنسيق التبادل الاخبارى فى جنيف • اليوم يمتد هذا التشغيل الفريد للشبكة من أوروبا الغربية

الى أوروبا الشرقية وإلى أمريكا الشمالية والجنوبية وشمال أفريقيا والشرق الأوسط . وفى عام ١٩٧٤ كانت الشبكة تدرس احتمالات التبادل مع آسيا . سنصف هنا معالجة اتحاد الاذاعات الأوروبية للاخبار ، بما فى ذلك الاجراءات ، والتمويل ، والجوانب الفنية ، وعلاقتها بالمنظمات الاذاعية الاخرى (١٤) .

يوفر تبادل الشبكة EVN المواد التى تنتجها خدمات التلفزيون الوطنية الى أوروبا الشرقية وإلى أمريكا الشمالية والجنوبية وشمال أفريقيا والشرق الأوسط وفى عام ١٩٧٤ كانت الشبكة تدرس احتمالات التبادل مع آسيا . وكالات الانباء الفيلمية بسرعة . وتخدم الشبكة أساسا ٣١ دولة فى أوروبا الغربية ، وشمال أفريقيا ، والشرق الأوسط الاعضاء العاملون فى اتحاد الاذاعات الأوروبية (المنظمات الاذاعية الآتية هى الاعضاء فى شبكة اليوروفيزيون : الجزائر ، بلجيكا ، الدانمرك ، فنلندا ، فرنسا ، ألمانيا الاتحادية (شبكة ARD وشبكة ZDF) ، اليونان ، ايرلندا ، اسرائيل ، ايطاليا ، الاردن ، لكسمبرج ، موناكو ، هولندا ، النرويج ، البرتغال ، اسبانيا ، السويد ، سويسرا ، تونس ، انجلترا (هيئة الاذاعة البريطانية ، هيئة الاذاعة المستقلة) ، ويوغوسلافيا ، ومن تلك الدول الاربع والعشرون ، دولتان فقط لا تحصلان على اخبار شبكة اليوروفيزيون EVN وهما اليونان وموناكو .

وتوفر خدمات اتحاد الاذاعات الأوروبية الدائمة التنسيق من خلال خدمة الاخبار والعمليات الخاصة فى جنيف . والمركز الفنى فى بروكسل ، ومكتب نيويورك الذى يقوم بجمع الاخبار من الشبكات الامريكية والكندية . وهناك تبادل متعدد الاطراف ثلاث مرات يوميا EVN-1 من الخامسة حتى السادسة مساء ، EVN-2 من ٦٠٥٥ حتى ٧١٠ مساء ، و EVN-0 ظهرا . وتقدم فى وقت تعرض فيه أغلب الخدمات الأوروبية برامجها الاخبارية الأساسية . وفى كل يوم يعد جدول للارسال الاخبارى بعد تبادل الراى بين المحررين فى مختلف الخدمات الاذاعية الاعضاء . ويشرح المحررون فى كل خدمة طبيعة المادة الاخبارية التى يستطيعون تقديمها للشبكة وبعد اعداد جدول دقيق للاخبار ، يقوم المسئول عن التنسيق العام لبرامج اليوروفيزيون فى مقر رئاسة الاتحاد فى جنيف ، والعاملون فى المركز الهندسى للاتحاد فى بروكسل بعرض جدول البرامج على الدول الاعضاء فى الساعة الحادية عشرة صباحا حينما يتم ربط محررى الاخبار فى جميع أنحاء أوروبا الغربية بشبكة اتحاد الاذاعات الأوروبية الصوتية الدائمة . وتستخدم اللغة الانجليزية خلال تلك المؤتمرات . قبل ذلك ، كما ذكرنا من قبل ، يتم استقبال العروض من وكالات الانباء الفيلمية وانترفيزيون . ويدير محرر الانباء فى اتحاد الاذاعات الأوروبية المؤتمر . ومنصب محرر الاخبار دورى ، تشغله كل خدمة من الخدمات الخمس عشر المشاركة لمدة أسبوعين . وقد أوصى البعض فى أكثر من مناسبة بتعيين مسئول دائم عن تنسيق الاخبار . ولكن رفضت هذه الفكرة . وحيث أن المسئول عن التنسيق يصدر القرارات الصحفية ،

فان هذه الدورية توفر وجهة نظر جديدة، وتتجنب توجيه النسكاوى بان التبادل يغلب عليه اون قومي معين . وهناك قلق حول وضع الموظفين الدائمين فى اتحاد الاذاعات الاوروبية ، كموظفين مدنيين دوليين ، يتخذون قرارات حول سياسته بالنيابة عن الاعضاء ، حتى فى شكل احكام خاصة بشئون التحرير .

ويعقد المسئولون عن الاخبار « مؤتمر حول الاخبار » يطالب فيه كل خدمة بتقديم مواد تهم الجميع كذلك يطلب من الخدمة ان تغطي قصة تجددت فى دولتها ، والمشكلة انه ليس من سلطة اولئك الافراد اتخاذ قرار مباشر مما يسبب تاخر تقديم الاخبار بلا داع . كذلك يقوم المسئول عن التنسيق ايضا بقراءة عروض اخبارية مختارة من شبكه اوروبا الشرقية « انترفيزيون » ويتم مناقشة بعض الاحداث المحتملة فى المستقبل لتحديد قدر الاهتمام بها ، وما اذا كان فى الامكان توفير عروض او طلبات واخيرا ، يقرأ المسئول عن التنسيق فى يوروفيزيون ، الذى يعاون منسق الاخبار الذى يعمل فى اتحاد الاذاعات الاوروبية ومقره فى جنيف ، ويقرأ عروض وكالات الافلام الاخبارية وعروض مكتب اتحاد الاذاعات الاوروبية فى نيويورك .

حينما ينتهى المؤتمر الصباحى ، يرسل مسئول التنسيق فى يوروفيزيون تلخيص بكل المواد التى أبدى الاعضاء اهتماما مبدئيا بها ، ويشير الى ما اذا كانت ستقدم فى EVN-1 او EVN-2 او EVN-0 . لقبول مواد فى EVN-1 يجب ان تصل الى المركز فى الساعة ١٤٥ مساء . اما مواد EVN-2 فيجب ان تصل فى الساعة ٣٤٥ مساء . اذا قبلت خدمة اذاعية مادة معينة فى ذلك الوقت ، يجب ان تدفع مقابل البث حتى ان لم تستخدم القصة الاخبارية . وان لم تختار ثلاث خدمات على الاقل مادة معينة ، يتم الغاءها بسبب ارتفاع تكاليف البث . فى عام ١٩٧٢ كانت ٩٦ من الخدمات اذاعية فى اوروبا الغربية تتلقى فى المتوسط خدمات اخبار يوروفيزيون EVO الاخبارية و ٣٢٢ من الخدمات اذاعية فى اوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية تتلقى تلك الخدمات . وحينما تتحقق الشبكة من قبول أعضائها لمادة معينة يصدر مركز اتحساد الاذاعات الاوروبية الفنى أمرا بحقق المواد ويرتب دوائر الصورة . ويجب ان يؤخذ فى الاعتبار الاختلافات فى عدد الخطوط ونوع التليفزيون المنون ، وطريق المواد حتى يقوم بعملية التحويل . يتلقى الاعضاء فى الخدمة تلك المعلومات حتى يعرفوا متى يقدمون مادتهم للشبكة ومتى يسجلونها .

ويتم التنسيق لمؤتمر آخر فى جنيف من الرابعة والنصف حتى الخامسة مساء مباشرة قبل EVN-1 . ويتم مناقشة القصص الاخبارية الهامة ، ويشترك مسئول التنسيق فى اتحاد الاذاعات الاوروبية فى نيويورك للتحقق مما اذا كانت تغطية أحداث أمريكا الشمالية مطلوبة فى الدول الأعضاء . حينئذ تصف الخدمات اذاعية المضمون الاخبارى الذى لديها واللقطات، والفترة الزمنية الذى سيستغرقها عرض المضمون ان قبل . وتتضمن أغلب الاخبار اما على صوت دولى او الصوت الفعلى للحدث او صوت ناطق باللغة الوطنية .

ويستخدم أحيانا أصوات الحدث كخلفية لتقديم الخدمة المتلقيه تعليقاتها .
وبعض الاخبار تقدم بلا صوت ، ويشجع المشاركين على تقديم الصوت على الجزء
الذى به صورة دولية ، بمعنى آخر منظر بدون مراسل يمكن للجمهور مشاهدته .

وفى الساعة الخامسة مساء يقوم مركز يوروفيزيون للسيطرة EVC
بمسئوليته وينبئ المسئولين فى الخدمات الاذاعية متى يدخلون أو يحقنون
مادتهم متى يسجلون . حجرة السيطرة المركزية هذه تراقب الشبكة التى
تتضمن أكثر من ١٠٠ كيلو متر من الدوائر التى تمتد من أوروبا الشمالية
الى شمال أفريقيا .

ولعدة سنوات كانت دوائر التبادل تستأجر حينما تظهر الحاجة اليها .
ولكن نتيجة لدراسات التكلفة ، وجد أنه يمكن تخفيض التكلفة السنوية بنسبة
٣٠٪ بالاستئجار الدائم لدوائر تحمل أغلب الحركة . وقد أنفق اليوروفيزيون
فى عام ١٩٧٢ على كل دوائره ٨٥ مليون دولار تقريبا ، بالإضافة الى ١٨
مليون دولار على دوائر الصوت . ويدفع التبادل الاخبارى EVN ، ٥٠٪
من هذا المبلغ .

ومن التعقيدات التى ظهرت فى السبعينيات النمو المتزايد للمواد التى تبث ،
فقد زادت تلك المواد من ٢٧٠٠ مادة فى عام ١٩٦٨ الى ٤٥٠٠ مادة فى
عام ١٩٧٢ ، أى زادت بنسبة ٦٧٪ وفى عام ١٩٨١ تم من خلال مركز بروكسل
تبادل ٦٨٢٢ مادة اخبارية . وحيث أنه كان من الصعب زيادة الفترات الزمنية
المخصصة لـ EVN-1 و EVN-2 كان هناك احتياج لتقديم برامج اضافيه
ولم تتوافر دوائر كافية لتحقيق المساهمة الكاملة، لذلك كان الحل تقديم EVN-0
فى عام ١٩٧٤ . وكان هذا البث يتم ظهرا ولا يعقد له مؤتمر تحرير أو يقدم
لمواده وصف بالتلكس ، وهو يسمح بالاختيار بعد المشاهدة .

وقد قاومت بعض الخدمات الاذاعية الاوروبية EVN-0 لانه لم يكن
لديها امكانيات كافية للتسجيل ولانه كان لا يبدأ الا بعد الظهر ، ولانها أيضا
تؤمن بأنه ليس هناك أخبار كافية فى فترة الظهر تبرر التكلفة . ولكن بشكل
عام يفضل غالبية المشاركون فى التبادل الأوروبي البث فى فترة الظهر ويشيرون
الى أنه قد يحل فى النهاية محل EVN-1 ويصبح التبادل الرئيسى . وقد أعربت
المنظمات الاذاعية الراغبة فى EVN-0 عن استعدادها لتسجيل مواده لاعادة
توزيعها لتلك الخدمات التلفزيونية التى ليس لديها امكانيات للتسجيل .

ولجعل استخدام الدوائر أكثر فاعلية ، ادخل عليها تحسينات فنية متعددة
ومختلفة بما فى ذلك أساليب الفتح والاغلاق عن بعد من مركز سيطرة

يوفر في بروتوكسل واستخدام نظام (SIS) Sound-in-Synco وهو أسلوب رقمي حيث يثبت الصوت على نفس الدائرة مثل الصورة ، مع نوعية صوت أفضل من الدوائر التي استخدمت قبل ذلك . وقد تم انشاء نظام ال Message switching في جنيف ولندن وبروكسل ، وهو يجعل في الامكان التوفير في تكاليف دائرة التلكس ، ويستخدم الآن كمبيوتر ليقوم بالتخطيط لبث برامج شبكة يوروفيزيون . التطور الاساسي التالي كان نقل مركز سيطرة اليوروفيزيون في عام ١٩٧٨ من مواقعه الحالية المزدحمة في بروكسل الى موقع جديد في المنظمات الاذاعية البلجيكية .

واجراءات تنفيذ EVN-2 هي اساسا مطابقة لاجراءات EVN-1 باستثناء أن المؤتمر يعقد في الساعة ٦ر٤٥ مساء ويستغرق عشرة دقائق ويتم بث أهم آخر أحداث وقعت أو التقارير التي تأتي من أمريكا اللاتينية . وإلى جانب خدمات الاخبار اليومية ترتب الشبكة لبث الاخبار الهامة جدا والملخصات الاخبارية أيضا . ويستغرق الزمن المطلوب لارسال الملخصات خمس دقائق أو أكثر . وتجمع تلك الملخصات مما تقدمه كل خدمة مشتركة في الشبكة أو وكالات الانباء الفيلمية أو أى مجموعة عمل خاصة يشكلها اتحاد الاذاعات الأوروبية .

وبالإضافة الى المؤتمر الاخباري اليومي . تعقد الشبكة مؤتمر مساء كل يوم خميس لمحردى الاخبار الرياضية الذين لا يساهمون عادة في المؤتمرات الاخبارية اليومية . وفي تلك المؤتمرات يتم وضع الخطط لتبادل المواد الاخبارية في المستقبل ، ويتم حقن أو ارسال تلك الموضوعات الرياضية خلال البث الاخباري العادي EVN .

وتقوم مجموعة العمل في اخبار التلفزيون ، التي تعتبر هيئة استشارية للجنة برامج التلفزيون بتوجيه كل أوجه نشاط التبادل الاخباري . وتجتمع سنويا وهي مكونة من خبراء في الاخبار وأعضاء في اتحاد الاذاعات الأوروبية ، وأحيانا من مشاركين في تبادل اخبار الشبكة من الدول الاعضاء المنتسبة . يتم مناقشة اجراءات تبادل الشبكة ، ومشاكلها وتطورات المستقبل . ويقدم تقرير عنها الى لجنة التلفزيون لاتخاذ الاجراءات اللازمة . ومن الامور الاخرى التي يتم دراستها الشغل الجوى للاخبار الفيلمية ، وتوفير الامن للاعلاميين الذين يوغدون في مهام خطيرة ، والعمل على تقديم « أخبار سعيدة » من آن لآخر . وتعد تقارير حول أنواع مواد ذلك التبادل الاخباري التي تبث ، ويناقش الاعضاء ما يقدمونه من انباء . ولكن لا تفحص مجموعة العمل كيف يستخدم الاعضاء في التبادل

الاخبارى مواد ذلك التبادل ، أو نوع التعليق القطرى الذى يقدم مع الصورة أو الفيلم الدولى . فهذه الامور من الاختصاصات الداخلية ويتجنب الاتحاد بشدة التدخل فى هذه الامور .

وبالرغم من أن التبادل الاخبارى بدأ بشكل تجريبى على شبكة يوروفزيون عام ١٩٥٨ ، إلا أنه أصبح الآن يشكل أكثر من نصف تبادل الشبكة ويرجع الفضل فى ذلك الى البث الاخبارى الذى تقدمه الدول الاعضاء فى الشبكة وما تقدمه وكالات الانباء الفيلمية .

ومن المستحدثات التى أدخلت على أنظمة التبادل الاخبارى اليومى الثلاث ، ادخال نظام تجريبى يقوم على « الاختيار بعد المشاهدة » .

وقد زاد أسلوب الشبكة فى تغطية الاحداث الاخبارية من شعبيتها . ففي عام ١٩٦٢ تعاونت شبكة اليوروفزيون مع السلطات الامريكية فى تقديم أول بث تليفزيونى عبر الاطلنطى لاوروبا بالقمر الصناعى تليستار . وخلال العام التالى قدمت المحطات الاوروبية ١٠١ برنامجا للولايات المتحدة ، وتلقت منها أربعين برنامجا .

وفى عام ١٩٦٢ قدم الاتحاد السوفييتى من خلال الشبكة أول بث حى لانسان يدور حول الارض فى كبسولة فضاء . وقد تم ارسال القمر الصناعى الاول عن طريق قمر Early Bird فى ٣ مايو عام ١٩٦٥ حينما تم نقل برامج متعددة من وإلى عدة دول Two-Way multiple - Origin كبداية لادخال ذلك النوع الجديد من الاتصال . وكان ذلك البرنامج مشابها فى فكرته لأول برنامج تليفزيونى نقل عبر الاطلنطى وبدأ به تليستار ارساله فى عام ١٩٦٢ . وفى عام ١٩٦٣ أخذ المسئولون فى اتحاد الاذاعات الاوروبية ، بمبادرة الحكومة الامريكية خطوات غير عادية فى اجتماع عقد فى نيويورك . وكان هذا هو أول اجتماع يعقد فى دولة ليست عضوا عاملا فى الاتحاد ليشاركوا بأنفسهم عمليات الاتصال بالاقمار الصناعية فى أمريكا .

وقد استمر اتساع الشبكة خلال السبعينيات . ففي أول سبتمبر عام ١٩٧٠ افتتح مكتب اتحاد الاذاعات الاوروبيه مكتبا فى نيسويورك للتنسيق الاخبارى ، وأدخل فى نظام التبادل . وقد تم ربط شبكة انترفيزيون التابعة للمنظمة الدولية للراديو والتليفزيون مع يورفزيون من خلال منظمة الاذاعة النمساوية ORF . وفى أكتوبر عام ١٩٧٧ بدأ بث البرامج الاخبارية بالقمر

الصناعي للمحطات في آسيا وأمريكا اللاتينية . ولدى اتحاد الاذاعات الأوروبية أيضا اتفاقيات تبادل أيضا مع وكالات الأنباء الفيلمية ووكالة سي . بي . اس . للفيلم الاخباري CBS News Film ، ووكالة ETVS ، ووكالة UPITN والفيزنيوز Visnews ، التي ترسل اخبارها اليومية الى مكتب تنسيق يوروفزيون في جنيف . حالياً ، التبادل الاخباري لشبكة أوروبا الغربية Eurovision News Exchanges (EVN) يحدث كل يوم من أيام السنة ، بما في ذلك العطلات العامة ، ويتم المؤتمر التحريري الصباحي EVN-0 من الساعة التاسعة للتاسعة والنصف بتوقيت جرينتش ، مؤتمر بعد الظهر EVN-1 يبدأ في الساعة ١٤ر٣٠ بتوقيت جرينتش ، ويليه مؤتمر مسائي لـ EVN-2 في الساعة ١٦ر٤٥ بتوقيت جرينتش . بالإضافة الى ذلك ، حينما تأتي مادة اخبارية لها أهمية ، لم تقدم في وقت البث الاخباري العادي ، يمكن ترتيب بث تلك الاخبار بسرعة Flash News Transmissions ويتولى ترتيب المؤتمرات اليومية منسق الاخبار ، وهو صحفي ينتمي الى إحدى المنظمات الاعضاء . ويعمل لمدة ١٤ يوم . يختار هذا المنسق من الاخبار المختلفة التي تعرض عليه ، وهو مسئول عن المستوى أو النوعية الصحفية للبث الاخباري . بالنسبة للجانب الإداري لمعاملاته ، يعاون المنسق الاخباري ، منسق يوروفزيون وهو عضو عامل في مقرر اتحاد الاذاعات الأوروبية EBU في جنيف . وهو مسئول عن تنسيق كل البث الاخباري . ولا توفر شبكة أوروبا فقط الاخبار لاعضاءها في أوروبا الغربية ومنطقة البحر الابيض المتوسط ، ولكنها توفر أيضا برنامج تبادل يومي مع شبكة انترفزيون في أوروبا الشرقية ، ومع المنظمات الاعضاء في اتحاد الاذاعات العربية ، واتحاد الاذاعات الآسيوية ومنظمة التلفزيون الايبرو أمريكية .

وقد ادى نجاح التبادل الاخباري الأوروبي الى تكليف اليونسكو لاتحاد الاذاعات الأوروبية بالاشراف على البرامج الدولي لتطوير الاتصال IPDC وهو عبارة عن شبكة فمر صناعي واسع النطاق لتبادل الاخبار الدولية يعمل تحت مظلة اليونسكو وقد بدا العمل على أساس تجريبي في عام ١٩٨٣ .

انشاء شبكة أوروبا الشرقية (انترفزيون)

نجاح يوروفزيون في الارسال الاقليمي جعل دول أوروبا الشرقية تحاول القيام بتجربة مماثلة داخل حدودها . ففي أوائل عام ١٩٥٦ نقلت بعض المحطات في ألمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا جزء من تغطية شبكة يوروفزيون لمباريات الهوكي الاولمبية التي نقلتها يوفزيون من ايطاليا^(١٥) وفي عام ١٩٥٧

15 — Burton Paulu. Radio and Television Broadcasting in Eastern Europe (Minneapolis : University of Minnesota Press, 1974) p. 41.

امتدت الخطوط الموصلة الى بولندا . وقد ولدت فكرة انشاء خدمة تلفزيونية دولية في دول أوروبا الشرقية في جلسات الكوميكون Comecon أى السوق المشتركة في أوروبا الشرقية .

ومنذ مايو عام ١٩٥٨ ناقش خبراء التلفزيون في ألمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبولندا المشاكل المختلفة المتصلة بهذا المشروع . وكان أكثر أنظمة التلفزيون تطورا خارج ألمانيا الديمقراطية هو النظام الموجود في تشيكوسلوفاكيا . وكان هناك فقط اختبار للارسال في المجر في ٣١ أغسطس عام ١٩٥٧ . وفي ٢٨ يناير عام ١٩٦٠ ، قرر المجلس الإداري للمنظمة الدولية للراديو والتلفزيون OIRT (الحروف الأولى لاسم المنظمة باللغة الفرنسية) تأسيس شبكة الانترنتيون Intervenedeniye كشبكة مركزية ، غير تجارية ، تربط أنظمة الاتصال التلفزيوني في الدول الاشتراكية ، وتقوم بتطوير تبادل البرامج (١٦) انشئت الشبكة كنظام جديد لتبادل البرامج بين بلغاريا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، والمجر ، وبولندا ، ورومانيا والاتحاد السوفيتي . وقد تضمنت شبكة الانترنتيون منذ البداية بولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وألمانيا الديمقراطية . وفي عام ١٩٦٢ انضم اليها الاتحاد السوفيتي ، ثم رومانيا وبلغاريا في عام ١٩٦٣ . وافتتحت رسميا في ٥ سبتمبر عام ١٩٦٠ وكان مقرها بودابشت . ولكن انتقل مركز التنسيق والمركز الفني الى براغ تحت اشراف المنظمة الدولية للراديو والتلفزيون (١٧) وبعد سنوات قليلة ، وفي مايو عام ١٩٧٦ كانت الانترنتيون ترتب لاقامة نظام منظم لتبادل (١٨) .

(١٦) قبل انشاء الشبكة كانت دول أوروبا الشرقية تبادل البرامج على أساس ثنائي وتضع الترتيبات المؤقتة لهذا التبادل بين مختلف الخدمات الإذاعية .

(١٧) انشئت المنظمة الدولية للراديو والتلفزيون في عام ١٩٤٦ وخرجت منها الدول الأوروبية الغربية عام ١٩٥٠ لتشكيل اتحاد الاذاعات الأوروبية . ومنذ ذلك الحين أصبحت المنظمة مؤسسة تصب فيها دول أوروبا الشرقية برامجها لتوفرها للدول الأعضاء فيها أو للدول المحايدة . ومن أعضائها ألمانيا وبلغاريا وكوبا وألمانيا الديمقراطية والمجر والعراق وكوريا الديمقراطية ومال وبنغلاديش وبولندا ورومانيا والاتحاد السوفيتي وفيتنام .

أعلنت انترفيزيون أن أهدافها هي :

- (١) الإرسال الحى للبرامج .
- (٢) تقديم برامج تتناول الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدول الأعضاء .
- (٣) البرامج الفنية للمؤلفين الكلاسيكيين والمعاصرين فى الدول الأعضاء .
- (٤) تقديم برامج للأطفال والشباب .
- (٥) تقديم برامج ترفيهية .
- (٦) تقديم الاحداث الرياضية الرئيسية القطرية والدولية .

وذكرت المنظمة أن العضوية مفتوحة أمام أى منظمة تليفزيونية وليس فقط المنظمات الأعضاء فى المنظمة الدولية المراديو والتليفزيون OIRT على شرط أن تقبل قوانين الشبكة . والبناء التنظيمى للانترفيزيون هو تقليد ظاهر لذلك الذى تسير عليه يورفيزيون .

وبالرغم من أن يوغوسلافيا عضو فى شبكة يورفيزيون ، إلا أنها أعلنت منذ عام ١٩٦٤ أنها ستبنى برج إرسال فى شمال سرفيا يوصلها مباشرة بشبكة انترفيزيون وأصبحت عضوا مشاركا فى الشبكة الأوروبية الشرقية . ومن الجدير بالملاحظة أن فنلندا ، التى كانت تنتمى الى شبكة يورفيزيون ، أصبحت فى عام ١٩٦٥ عضوا فى انترفيزيون أيضا .

وتعتبر شبكة انترفيزيون من الناحية الجغرافية من أكبر الشبكات الارضية اتساعا . فهى تمتد من برلين الشرقية الى الاورال . ويمكن أن تمتد بعد ذلك الى فلادفستك على المحيط الهادى لمسافة تزيد عن تسعة آلاف ميل . ولكن لن تخدم شبكة انترفيزيون محطات عديدة أو جمهورا كبيرا مثل ذلك الذى تخدمه شبكة أوروبا الشرقية .

فى أواخر السبعينيات كانت شبكة انترفيزيون تربط ٢٢٤ محطة فى دول أوروبا الشرقية الاشتراكية (بدون يوغوسلافيا وألبانيا) والاتحاد السوفييتى ، تصل الى ١٠٠ مليون مشاهد . ويظهر عدد المحطات وأجهزة الاستقبال التى كانت تخدمها الشبكة فى أواخر السبعينيات فى الجدول التالى :

عدد المحطات	عدد أجهزة الاستقبال	
١٧٣	٧٠٠٠٠٠٠	الاتحاد السوفيتي
١٦	١٠٠٠٠٠٠	بولندا
١٠	٢٠٠٠٠٠٠	ألمانيا الشرقية
١١	١٣٠٠٠٠٠	تشيكوسلوفاكيا
٨	١٤٣٠٠٠	المجر
٥	٦٨٠٠٠	رومانيا
١	٨٩٠٠	بلغاريا

المحطات التي تخدمها شبكة انترفيون

في أواخر السبعينيات

والاتحاد السوفيتي هو الدولة الوحيدة في تلك المجموعة التي بها خدمتان للتلفزيون ، تبث الأولى برامجها من استديو مركزي في موسكو وتبث الثانية جزء من برامجها من استديوهات الجمهوريات . أما أوروبا الشرقية فليس بكل منها الا خدمة تلفزيونية واحدة مركزية .

تبادل الاخبار في انترفيون :

تتضمن شبكة انترفيون خدمات اذاعية تابعة لسبعة دول في أوروبا الشرقية . وتشغل اخبار التلفزيون حوالي ١٥٪ من الزمن الاذاعي فيها ، أي أن الاخبار تشغل أربع أو خمس ساعات . ولا يدخل في ذلك ما تقدمه الاذاعات الاقليمية . وأغلب الخدمات التلفزيونية في أوروبا الشرقية تقدم من اذاعتين اخباريتين الى أربع اذاعات يوميا ، وفي بعض الدول أكثر من ذلك . فيقسم التلفزيون السوفيتي TSS وتلفزيون ألمانيا الشرقية DDR-F ، على سبيل المثال ، نشرة اخبارية في وقت مبكر في الصباح ، ونشرات اخبارية مساء تستغرق حوالي ثلاثين دقيقة في الفترة ما بين السادسة والنصف والسابعة والنصف مساء . ولكن هناك اذاعات أقصر تتراوح ما بين دقيقتين وخمس عشرة دقيقة في بداية الارسل ونهايته وفيما بين ذلك .

تتراوح نسبة الاخبار الخارجية فى دول انترفيزيون ما بين ٣٠٪ و ٦٠٪ .
ويصحب المواد التى تقدم بلغة أجنبية ترجمة تطفى على الصوت الاصلى . فقط
التليفزيون الرومانى TVR يقدم ترجمة مطبوعة على الفيلم (١٩) .

وبالاضافة الى الاتحاد السوفيتى حيث تذاغ الاخبار بلغات كثيرة ، يقدم
التليفزيون التشيكى نشرة أساسية بلغتين - التشيكية والسلوفاكية ويقدم
التليفزيون الرومانى أيضا اخبارا بالمجرية والالمانية موجهة الى الاقليات القومية ،
وذلك مرتين أسبوعيا بالمجرية ومرة واحدة بالالمانية .

وقد زادت فى السنوات الأخيرة أهمية اخبار التليفزيون ليس فقط بسبب
التقدم التكنولوجى وانتشار التليفزيون ، ولكن أيضا بفضل التغيرات التى طرأت على
تفكير المشاهدين . وقد زادت مطالب المشاهدين ورغبتهم فى معرفة ما يحدث
فى العالم بسرعة لذلك تطور التبادل بين انترفيزيون ويورفيزيون بسرعة كما
سنرى فيما بعد .

كانت شبكة انترفيزيون تضم فى أواخر عام ١٩٦٠ حوالى ١٤ هيئة
إذاعية ومنذ عام ١٩٦٤ كان كل الأعضاء فى الشبكة متصلين مباشرة بالكابلات
والميكروويف ، ولكن الربط بين المحطات تطور ببطء . وأول اتصال بين الدول
الاشتراكية حدث فى سنة ١٩٦٠ حينما تم توصيل موسكو ووارسو .

ونقد بدأ التبادل المنتظم للمواد الاخبارية IVN بين الدول الاعضاء فى
شبكة انترفيزيون فى مايو عام ١٩٧٦ . ولكن قبل ذلك تطور التبادل تدريجيا
وعلى مراحل ، فلاسباب فنية كان ذلك التبادل يتم مرة واحدة أسبوعيا فى عام
١٩٦٤ ، أيام الجمعة . ولم تكن كل الخدمات الإذاعية الأعضاء قادرة على المشاركة
فيها . وفى أبريل عام ١٩٦٥ بدأ التبادل يوم الثلاثاء أيضا وبدأت المنظمات
الإذاعية فى تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية وبولندا والمجر التبادل أيضا يومى
الأتين بين اذاعة تشيكوسلوفاكيا CT واذاعة جمهوريه ألمانيا الديمقراطية DDR-F
واذاعة المجر MT ، واذاعة بولندا TVP ، وذلك أربعة أيام أسبوعيا أيام
الثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة (٢٠) . وفى سبتمبر عام ١٩٦٥ بدأ التبادل

19 — Wacław Wyględowski, «Television News Broadcasts in Intervention Countries», **EBU Review**, May 1975, pp. 54 — 57.

20 — Horst G. Jancik, «The Exchange of News between Eurovision and Intervention», **EBU Review** Vol. XXVI. No. 3 May 1975, pp. 26 — 27, James W. Markham, **Voices of the Red Giants : Communications in Russia and China** (Ames, Iowa. University Press, 1970).

بين شبكة انترفيزيون ويوروفيزيون . وكانت هناك صلات بين الشبكتين على حدود ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية ، بالإضافة الى وصلات على الحدود بين النمسا وتشيكوسلوفاكيا ، والحدود بين النمسا والمجر . أدى هذا الى تطلع الدول الأعضاء في انترفيزيون الى الحصول على مواد اخبارية ساخنة من الاتحادات الاذاعية الأخرى . ولهذا انضموا الى تبادل اخبار انترفيزيون IVN في نفس السنة .

وقررت الهيئات الاذاعية الأعضاء في اتحاد الاذاعات الأوروبية توفير مواد انترفيزيون . وفي يناير عام ١٩٦٦ ، انضمت المنظمات التلفزيونية في الاتحاد السوفيتي وبلغاريا . وفي ديسمبر عام ١٩٦٧ ، انضم تلفزيون رومانيا ، وفي يناير عام ١٩٦٨ بدأ تلفزيون يوغسلافيا المساهمة في تبادلات شبكة أوروبا الشرقية IVN .

وفي يناير عام ١٩٦٨ ، بدأ التبادل يوم السبت وأصبح التبادل يتم خمس مرات أسبوعيا . وفي أكتوبر عام ١٩٦٩ ، بدأ التبادل يوم الاثنين في نفس الوقت مع تغيير هام في توقيت كل تبادل من ٣١٥ - ٢٤٥ مساء حتى ٤ - ٢٥ مساء بتوقيت أوروبا . ونتيجة لذلك ، أصبح في الامكان مبادلة مواد حديثة . وفي مايو عام ١٩٧٠ ، بدأ التبادل أيام الأحد ، وبهذا أصبح التبادل يومى ، وفي ديسمبر عام ١٩٧١ ، تم تبادل أول مواد ملونة .

حاليا ، المشاركون الاساسيون في التبادل المنتظم هي المنظمات الاذاعية العاملة في بلغاريا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وجمهورية ألمانيا الديمقراطية والمجر وبولندا ، ورومانيا ، والاتحاد السوفيتي وكوبا . ومن الممكن لتلفزيون يوغوسلافيا الحصول على الأنباء ، وذلك وفقا لاحتياجاته . ويشترك كل من تلفزيون النمسا ORF والتلفزيون الفنلندي YLE وهما من أعضاء الاتحاد الأوروبي وليس من أعضاء المنظمة الدولية بمواد في تبادل أوروبا الشرقية الاخبارى اذا لم يقدم الفقرة الفيلمية ، في تبادل يوروفيزيون الاخبارى . ويمكن من فيينا في النمسا حقن مواد اخبارية بشكل مباشر في شبكة انترفيزيون . ويتم من هلسنكى ارسال فقرات اخبارية بالطائرة الى محطة ألمانيا الشرقية DDR - F لكي تحقق في تبادل انترفيزيون من شبكة برلين الشرقية . ويوضح الجدول التالى تطور حجم التبادل .

السنة	المواد التي بثت	المواد التي استقبلت
١٩٦٤	٥٠٠ تقريبا	١٥٠٠ تقريبا
١٩٦٥	١٠٠٠ تقريبا	٢٠٠٠ تقريبا
١٩٦٦	١٤٤١	٢٢٠٥
١٩٦٧	١٣٢٦	٢٧٥٢
١٩٦٨	١٤٣٠	٤٢٣٧
١٩٦٩	٢٤٣٢	٦٥١٢
١٩٧٠	٢٨٧٥	٧٧٥٢
١٩٧١	٢٧٩٢	٧٧٢٣
١٩٧٢	٢٦٣٤	٧٠٧٧
١٩٧٣	٣٤١١	٦٨٨٠
١٩٧٤	٣٣٦٦	٩٤٧٨
١٩٧٥	٣٦١٢	٩٦٠٣
١٩٧٦	٤٦٧٢	١١٦٥٧

تطور حجم التبادل من سنة ١٩٦٤ حتى سنة ١٩٧٦ في شبكة انترفيزيون

وقد أدى زيادة الطلب على الاخبار وزيادة عدد أجهزة الارسل ، والتزام انترفيزيون بتقديم الأنباء فورا ، الى زيادة عدد الأفلام الاخبارية التي يتم تبادلها : ففي عام ١٩٧٦ تم تبادل ٤٦٧٢ فترة من اجمالي ٣٥٨ ارسال اخباري تم في السنة . وتستخدم منظمة اذاعية أو أكثر كثيرا من تلك المواد . ويقدم التلفزيون السوفيتي أغلب تلك الفقرات (١٤٢٠ فترة أي ٤٠٪ من الاجمالي) ويليه التلفزيون البولندي (٩٩٤ فترة) ، والتلفزيون التشيكوسلوفاكي (٧٨٢ فترة) ، وتلفزيون ألمانيا الشرقية (٦٦٦ فترة) ، والتلفزيون البلغاري (٢٣٠ فترة) ، والتلفزيون الروماني (١٦٤ فترة) ، بالإضافة الى هيئة الاذاعة الفنلندية YLE (ثلاث فقرات) ، وتلفزيون يوغوسلافيا JRT (ثلاث فقرات) وتلفزيون النمسا ORF (٨ فقرات) .

وترفض الدول الاعضاء في الشبكة ما يتراوح ما بين ٤٠٠ و ١٠٠ فقررة سنويا ولهذا لا تبث . ففي عام ١٩٧٦ ، على سبيل المثال ، قدمت ١٠٧٥ فقررة ولم يقبلها أحد ، كذلك ألغيت ٥٧٧ فقررة ، أى نصف ما قدم ، لعدم اهتمام عدد كاف من المشاركين بها . فقد نبذ في بعض الاحوال منظمة تليفزيونية اهتمام مبدئي بفقررة ثم تلغى طلبها بعد ذلك وذلك لاسباب فنية ، أو لفساد الفيلم في المعمل أو لعدم تجهيزه في وقت ملائم . ففي عام ١٩٧٦ ألغت المنظمات الاذاعية ٤٨٢ فقررة كانت قد عرضتها قبل ذلك لرداءة نوعها أو عدم تجهيزها في الوقت الملائم أو لفساد الفيلم وهو يعد .

وقد تؤدي أخطاء فنية في الشبكة الى الغاء بعض الفقرات (مثل توقف دائرة الرؤية) ولكن قلت هذه الاعطال التقنية الآن بشكل كبير . ففي عام ١٩٧٦ ألغت انترفيزيون ١٦ فقررة لاسباب نية متصلة بعمل الشبكة نفسها .

ورفض المنظمات الاعضاء في انترفيزيون للمواد التي لا تتمتع بالمستويات الصحفية المطلوبة أو لعدم أهمية الموضوع أو لعدم تقديمه ملونا يصحبه صوت يؤكد مدى اهتمام تلك المنظمات بالحصول على نوعية عالية من البرامج الاخبارية .

وهذه الاحصائيات مستمدة من مركز تنسيق البرامج في شبكة انترفيزيون وهي تتضمن فقط عددا من المواد التي قدمتها واستقبلتها منظمات اذاعية فردية من خلال شبكة انترفيزيون . ولا تظهر مواد مركز تنسيق البرامج في شبكة انترفيزيون قدر الفقرات التي قبلت وأذيعت فعلا . فالمنظمات الاذاعية الفردية تحتفظ هي وحدها بتلك الاحصائيات .

أسلوب تبادل الاخبار في شبكة انترفيزيون :

ويتم التبادل اليومي المنتظم في شبكة انترفيزيون الاخبارية IVN وفقا « لميثاق لممارسة العمل الاخباري وضعته انترفيزيون » وتم الموافقة عليه في مايو عام ١٩٧١ . ينص الميثاق على تبادل أنباء الاحداث الهامة وان تشارك منطمتين في التبادل على الاقل ، بالرغم من أن مشاركة المنظمات الفردية اختيارية .

والتخطيط والتنظيم والتنسيق للتبادل من مسؤوليات مركز تنسيق برامج انترفيزيون ، ومركز التنسيق الفني لانترفيزيون في براغ . ويتم التنسيق بنفس الشكل الموجود في يوروفيزيون ويتم التبادل مرتين يوميا (٢١) فقد بدأت انترفيزيون في يناير عام ١٩٨١ التبادل الاخباري رقم ٢ .

ويبدأ تنفيذ التبادل اليومي الرئيسى 1 - IVN فى الصباح المبكر فى الساعة ٩ر٤٥ بتوقيت جرينتش ، يجب أن ترسل المنظمات الاذاعية المشتركة فى التبادل بواسطة التلكس قائمة بالمواد التى ترغب فى تقديمها للتبادل الى مركز تنسيق التبادل فى شبكة انترفيزيون . ويجب تقديم وصف لكل مادة باختصار وشمول . واذا كانت هناك صعوبات فى تحقيق الاتصال بواسطة التلكس ، تقدم العروض من خلال دائرة المؤتمر أو بالتليفزيون . وبعد المؤتمر الصباحى يتلقى انترفيزيون نفس التلكسات من خدمات التبادل الاخبارى فى شبكة يوروفزيون .

وفى الساعة الحادية عشرة يرسل مركز تنسيق برامج انترفيزيون فى براغ بالتلكس أو أساليب الاتصال الاخرى قائمة لكل مشارك بالعروض التى تلقاها . ويتم ارسال القائمة باللغة الروسية . وفى الساعة الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة تحيط كل منظمة من المنظمات الاذاعية فى أوروبا الشرقية مركز التنسيق بالمواد التى ترغب فى عرضها أو الحصول عليها .

وفى الفترة ما بين الثالثة والنصف والرابعة مساء بتوقيت أوروبا يقوم المسئول عن تنسيق البرامج بعقد مؤتمر برامج على دائرة انترفيزيون .

وفى الفترة ما بين الساعة الرابعة والرابعة وخمس وعشرون دقيقة يتم تنفيذ التبادل . وفى الساعة الرابعة أيضا تقوم هيئة الاذاعة النمساوية بتسجيل المواد التى طلبها أعضاء التبادل فى اتحاد الاذاعات الاوروبية ، ويتم توصيل هيئة الاذاعة النمساوية بمركز انترفيزيون الفنى ، ثم يتم بث تلك التسجيلات فى تبادل EVN-1 . أما مواد EVN فتبث مباشرة الى خدمات انترفيزيون (٢٢) .

والجزء الهام بشكل خاص من التبادل يتم تقديمه فى مؤتمر البرامج الذى يبدأ فى الساعة الثالثة والنصف بدائرة انترفيزيون الاساسية وب رئاسة المسئول عن التنسيق فى مركز التنسيق . وتؤكد كل منظمة من المنظمات الاذاعية وتحدد فقراتها ، وتعرض فقرات جديدة ، أو تتلقى عروضاً ، وتؤكد المنظمات الاذاعية أيضاً الفترة الزمنية التى سوف تستغرقها كل فقرة من الفقرات التى ستقدمها تلك الخدمات ، وبأى ترتيب ستعرض أو تقدم ، ومضمون اللقطات . حينئذ تبث كل منظمة اذاعية موادها وتسجلها المنظمات الاخرى التى ترغب فى الحصول عليها .

ويقدم المشاركون أيضا عروضاً مبدئية لليوم التالي ، أو يقدموا طلبات خاصة للمشاركين الآخرين حول الفقرات التي يريدونها . ويتم استعراض هذه المواد المبدئية كل يوم ثلاثاء في الفترة ما بين ٢١٥ مساء حتى ٣٣٠ مساء حيث يخبر المشاركون بعضهم البعض بالاحداث التي ينتظر أن تقع في الاسبوع التالي .

وبعد استكمال التبادل بين محطات انترفيزيون يضع مركز التنسيق قائمة نهائية بكل المواد التي تم بثها فعلا ، والمنظمات الاذاعية التي شاركت في تقديم الانباء أو الحصول عليها ، ويتم ارسال تلك القائمة بالتكس الى كل المشاركين . وبعد مركز التنسيق والمركز الفني الاحصائيات الشهرية ، والربع سنوية ، والسنوية على أساس تلك القوائم النهائية .

ويتم بث حوالي ١٥ مادة اخبارية في أيام الاسبوع بما في ذلك يوم السبت ، وحوالي خمس أو ست مواد فقط يوم الاحد . وبذلك يصل اجمالي المواد التي يتم بثها حوالي خمسة آلاف مادة سنويا . طول عرض المادة الواحدة يتراوح ما بين ثلاثين ثانية وخمس دقائق . وكل المواد تقريبا ملونة باستثناء المواد المستمدة من الارشيف ، وتتراوح مدة الحقيبة ما بين عشرين وثلاثين دقيقة . ويتعرض لها ما يتراوح ما بين ٥٠٪ و ٦٠٪ من اجمالي المشاهدين . حوالي ٧٠٪ من المواد تنقل بصوت معلق من مكان الحدث . ويتم الحصول على الاخبار واستخدامها بدون مقابل بالرغم من ضرورة قيام المنظمات المشاركة بحجز توصيلاتها المرئية والمسموعة .

ويتم التبادل الرئيسي في الساعة ١٤ر١٥ بتوقيت جرينتش ويستمر حوالي ٣٠ دقيقة . وتشارك فيه دول أوروبا الشرقية ويوروفيزيون ومن آن لآخر هيئة أساهي اليابانية . أما التبادل الثاني 2 - IVN فيتم في الساعة ١٧ر١٥ الى الساعة ١٧ر٣٠ بتوقيت جرينتش (بدأ في يناير عام ١٩٨١) (٢٣) . ويستخدم لبث المواد الاخبارية التي تأتي متأخرة . وفي يناير عام ١٩٨٢ بدأ انترفيزيون تبادل أسبوعي باسم 0 - IVN كل يوم أربعاء في الساعة ١٣ر٠٠ بتوقيت جرينتش ، وهو تبادل اخباري خاص يربط المنظمات الاذاعية الاعضاء في انترفيزيون ويوروفيزيون والدول الآسيوية والكاريبية . وفي النهاية ، هناك تبادل اخباري خاص بالرياضة IVN - Sports كل يوم اثنين في الساعة

١١ر٤٥ بتوقيت جرينتش ، أو أى يوم آخر يتوقع فيه تراكم أحداث رياضية يهتم بها الاعضاء فى الشبكة . وبالإضافة الى تلك التبادلات الالكترونية ، يتم نسخ الافلام وشرائط الفيديو وارسالها بالبريد الجوى . وتقدم النشرات الاخبارية فى الساعة ١٧ر٣٠ مساء فى رومانيا ، والساعة ١٩ر٠٠ فى بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفييتى والساعة ١٩ر٣٠ فى ألمانيا الشرقية والمجر وبولندا .

مسئولية تنظيم وتنسيق التبادل تقع على عاتق مركز تنسيق برنامج انترفيزيون
Intervision Program Coordination Centre (PKCI)
ومركز انترفيزيون الفنى للتنسيق TKCI فى براغ . ويعمل هذين المركزين ٢٤ ساعة يوميا ، ولو أنهما يمارسان أغلب عملهما فى منتصف اليوم حتى يمكن تسليم الانباء فى الوقت المحدد لتقدم مع الاذاعات المسائية المبكرة .

فمن بين المشكلات الرئيسية مدى ملائمة مادة الموضوعات Topicality وبشكل خاص السرعة التى توفر بها المادة . وهناك أيضا مشكلات حول النوعية الفنية لبعض المادة والنوعية التحريرية . فوقشت هذه المشكلات فى المؤتمرات الشهرية التى تجمع جميع رؤساء تحرير الاخبار .

من المصادر الهامة لمادة انترفيزيون المراسل فى الدولة النامية . نجد تلك المصادر بشكل خاص مفيدة فى دول مثل فيتنام المحررة ، أنجولا ، كمبوديا ، الحبشة ، موزامبيق ، أو أفغانستان التى لولا وجود مراسلين لما أمكن الحصول على الفيلم الاخبارى . قدر تلك المادة بسيط (أقل من ٥٪ من الاجمالى) ولكن نوعيتها تتسم عادة بمستوى مرتفع .

أغلب المواد التى تتبادلها الانترفيزيون تتناول موضوعات سياسية ٣٠٪ وزيارات ومؤتمرات . ويليهما الاحداث الرياضية ٢٥٪ ، خاصه تلك التى تحدث فى الدول الاعضاء فى شبكة انترفيزيون . نسبة المواد المخصصة للعلوم والتكنولوجيا والاقتصاديات أو للحياة الثقافية ليست كبيرة كما يجب حوالى ٢٥٪ . وهناك نسبة بسيطة من الكوارث الطبيعية والشئون العسكرية ، وأيضا مواد أخرى متنوعة .

ويجب أن نشير الى أنه هناك ثلاثة أساليب أخرى لتبادل المادة الاخبارية . أسلوبان الكترونيان من جانب واحد ، والثالث يستعين بالشحن الجوى . ويتم التنسيق بين الاساليب الثلاثة من مكاتب انترفيزيون فى براغ ولكنها تحدث منفصلة فى تبادل انترفيزيون الاخبارى .

وقد زاد عدد الفقرات التى تبث من جانب واحد بين دول انترفيزيون . وقد ارتبطت الزيادة بارتفاع عدد المراسلين الاجانب وتطور امكانيات انترفيزيون

الفنية . فقد ارتفع عدد التبادل من جانب واحد من ٨١ فقرة في سنة ١٩٦٧ الى ٣١٨ فقرة في سنة ١٩٧٤ ، والى ٤٧٨ مادة في سنة ١٩٧٦ .

ولدى تليفزيون ألمانيا الشرقية والاتحاد السوفييتى أكبر شبكة من المراسلين عبر البحار ولذلك تبث هاتين الدولتين اغلب الاخبار لدول انترفيزيون الاخرى .

وتستخدم شبكة انترفيزيون أيضا لبث مواد حية حينما لا يتوافر للمنظمة الاذاعية الاصلية الوقت لاعداد الفيلم الاخبارى لتقديمه فى مؤتمر IVN اليومى فى الساعة الرابعة مساء . وقد ارتفع عدد تلك الفقرات الاخبارية التى تحقق فى شبكة انترفيزيون فى وقت الارسال الاصلى فى الفترة ما بين سنة ١٩٧٤ وسنة ١٩٧٦ من ٢٢٣ الى ٥١٣ فقرة ، وقد وصل عدد المواد التى تم تبادلها عام ١٩٨١ الى ٥٤٣٩ مادة . ويحتمل أن يستقر النمو ، حيث أنه يتم حاليا تغطية كل الاحداث الهامة وتقديمها بدون تأخير . وأكبر عدد من الفقرات مستمدة من برنامج أنباء التليفزيون الروسى Vremia الذى يذاع من الساعة السابعة مساء . وتستقبل المنظمات الاذاعية فى ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا أغلب تلك الفقرات .

وقد أصبح تبادل انترفيزيون الاخبارى اهم مادة مصورة للاحداث اليومية فى الدول الاشتراكية . وتعكس مادته مدى التعاون بين الكتلة الاشتراكية .

ويستخدم أعضاء المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون الاقمار الصناعية فى التبادل . فيشغل الاتحاد السوفييتى أقمار أوربتا منذ ٢ نوفمبر عام ١٩٦٧ ، ولديه أكثر من ٦٠ محطة أرضية ، ومحطات اضافية فى أماكن أخرى .

وفى ١٥ نوفمبر عام ١٩٧٦ أقامت العديد من الدول الاشتراكية نظام اتصال فضائى متكامل عرف باسم Intersputnik الذى يغطى منطقة الاطلنطى ويستخدم Salellite Stacionar 4 تشترك فيه الآن بلغاريا ، وكوبا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وألمانيا الشرقية ، والمجر ومنغوليا ، وبولندا ، ورومانيا ، والاتحاد السوفييتى . وكل دول أوروبا الشرقية الاعضاء ، باستثناء بلغاريا ، والمجر ، ورومانيا ، بها محطات أرضية قادرة على استخدام نظام أوربتا Orbita وتلقى برامج التليفزيون المرسلة على أقمار Molniya الصناعية .

وسوف تمتد شبكة محطات Intersputnik الارضية فى السنوات القليلة المقبلة ، ويحتمل أن تستخدم الاقمار الصناعية على نطاق أوسع كثيرا فى تبادل

أخبار التلفزيون • وقد بدأت الدول الاشتراكية فى يناير عام ١٩٨٣ فى استخدام Satellite Stacionar فى تبادل IVN - 0 . الامر الذى وفر تغطية للمنطقة الهندية وسهل بهذا مشاركة تلفزيون فيتنام ، وخدمات التلفزيون الآسيوية الأخرى ، ولكن المشاركة فى تبادل أوروبا الشرقية IVN لا يقتصر على منظمات تلفزيونية لديها محطات أرضية لاستقبال بث انترسبوتنيك . فيمكن استخدام الخطوط الأرضية فى التلقى أو الجمع بين أكثر من نظام للتلقى .

التبادل خارج اطار IVN مثل البث المنفرد Unilaterals والبث الخاص «Real — Time» excerpts سوف يزيد أيضا • وقد نرى تبادل اضافى IVN—2 فى المساء ، وتبادل فى منتصف اليوم قد يسمى IVN—0 مع التوسعات المنتظرة فى المستقبل لشبكة انترفيديون •

كل المشاركين فى تبادل أخبار الانترفيديون هم أيضا أعضاء فى نظام الاتصال الفضائى المعروف باسم انترسبوتنيك Intersputnik ، وبمعاونة انترسبوتنيك يتم تبادل برامج تلفزيونية أكثر وأكثر بما فى ذلك الاخبار كل سنة •

تستخدم الاقمار الصناعية بكثرة فى التبادل مع كوبا ولكن حدثت زيادة كبيرة أيضا بين المنظمات الإذاعية الأوروبية • على سبيل المثال ، عبوة يونائتدبرس انترناشيونال لأخبار التلفزيون UPITN التى تبث من لندن الى موسكو من خلال انتلسات ، يعيد انترسبوتنيك بثها من موسكو لدول انترفيديون الأخرى •

تكاليف القطاع الفضائى Space Segment فى انترسبوتنيك هو ٤٠ فرانك ذهبى للدقيقة لتوصيله مرئية Vision Link و ٤٠ر٠٠ر٦٠ • فرانك ذهبى للتوصيلة السمعية ، ويتوقف ذلك على عرض الحيز Band Width (الفرنك الذهبى حوالى ١٧ر٠ من الجنيه الاسترلينى) • وتتكلف المحطة الأرضية ٩٩٠ فرانك ذهبى للتوصيلة المرئية للعشر دقائق الأولى و ٢٨ر٢ فرانك ذهبى لكل دقيقة إضافية • التكاليف الأرضية للتوصيلة السمعية هى ٤٠ر٠٠ر٦٠ • فرانك ذهبى للدقيقة ، ومرة أخرى ، التنوع يرجع الى الاختلافات فى عرض الحيز Band Width

ولقد كان هناك تبادل منتظم للأخبار بين انترفيديون ويوروفيزيون منذ سنة ١٩٦٥ ويتم الآن بسهولة وسلاسة • لدى الانترفيديون نظام فعال للاتصال وينظم التبادل على أساس يتسم بدرجة عالية من المهنية • المشكلة الرئيسية هى عدم التوازن بين الشبكتين • حاليا ، تقبل اليوروفيزيون حوالى ٥٪ فقط مما يصلها

فى انترفزيون • وهناك ادراك بالطبع أن الغرب، والشرق يستخدمان معايير مختلفة فى انتقاءهم للمادة ولكن الانترفزيون تعتقد أن هناك فرصة اتمام اليوروفزيون لتأخذ أكثر ، وتقلل عدم التوازن

بالنسبة للمستقبل ، تسعى الانترفزيون أولا لتحسين نوعية التبادل • وهى تؤمن بأنها توفر نوعية جيدة للمادة ، على الاقل لاعضاءها الدائمين • وهى ترغب أيضا فى استخدام انترسبوتنيك وانتلسات أكثر ، خاصة فى التبادل مع العالم الثالث •

وترغب الانترفزيون فى جعل دول أكثر تشارك • وقد انضمت فى عام ١٩٨٠ كوبا كعضو منتظم وفى سنة ١٩٨١ انضم التلفزيون الفنلندى ليصبح مشاركا عن قرب أكثر • وقد توصلت الانترفزيون الى نوع مختلف من الترتيب مع التلفزيون اليابانى Asahi الذى من حقه الآن استخدام مادة انترفزيون على أساس التعاقد • وانترفزيون هى منظمة مفتوحة ، تعمل لتحقيق تبادل أفضل للبرامج والاخبار بين كل الدول والاتحادات الاذاعية •

التبادل الاخبارى بين شبكتى يوروفزيون وانترفزيون :

أشرنا من قبل الى أن اتحاد الاذاعات الاوروبية أنشأ شبكة يوروفزيون فى عام ١٩٥٤ فى حين أنشأت المنظمة الدولية للراديو والتلفزيون شبكة انترفزيون فى عام ١٩٦٠ • وقد ظهر الاتحادان بعد أن تم حل الاتحاد الإذاعى الدولى IBU بسبب الحرب الباردة التى تلت الحرب العالمية الثانية • وكان الاتحاد الإذاعى الدولى قد أنشئ فى عام ١٩٢٥ ، أى بعد بدء الاذاعة بخمس سنوات • وقد أنشئت المنظمة الدولية للراديو والتلفزيون فى عام ١٩٤٦ وأنشئ اتحاد الاذاعات الاوروبية فى عام ١٩٥٠ (٢٤) • وقد تم عقد اتفاق تعاون بين شبكة أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية فى عام ١٩٦٠ ولكن الربط الفعلى بين الشبكتين الارضيتين تم لأول مرة فى عام ١٩٦١ حينما نجح السوفييت والفنلدين فى أبريل فى ربط موسكو بهلسنكى ثم باستكهلم وعن طريقها باليوروفزيون وفيما بعد تم تكملة خط مباشر طويل بين وارسو وبرلين الشرقية . وفى ١٤ أبريل عام ١٩٦١ حدث أول نقل حى للبرامج بين موسكو ولندن عن طريق هلسنكى لنقل استقبال موسكو الضخم للميجور يورى باجارين أول

رائد فضاء سوفيتي . وقد أعادت هيئة الاذاعة البريطانية بث البرنامج من خلال محطات شبكة يوروفزيون الى جميع أنحاء القارة . وكان ذلك انجازا فنيا وسياسيا هائلا للروس . وبعد ذلك بأسابيع قليلة شاهد الاوروبيون استعراض مايو الضخم في الميدان الاحمر . وفي أغسطس عام ١٩٦٤ تم تنظيم بث خاص بين موسكو وروما خلال زيارة الرئيس الايطالي امينتوني فانفاني الى الاتحاد السوفيتي . وقد قدم خروشوف في أبريل عام ١٩٦٤ أفكاره مباشرة لجمهور يوروفزيون حينما شرح وجهة نظره في الخلاف مع الشيوعيين في خطاب بثته ١٦ شبكة تليفزيونية قومية في أوروبا الشرقية والغربية . وفي سبتمبر عام ١٩٦٥ تم أول تبادل اخباري بين شبكة يوروفزيون وانترفيزيون . فقد قامت هيئة الاذاعة النمساوية . (ORF) Österreichischer Rundfunk بتسجيل الاخبار التي طلبها أعضاء شبكة يوروفزيون والتي أذيعت على شبكة انترفيزيون في الساعة الرابعة مساء . وقد تم حقن تلك المواد في اخبار يوروفزيون EVN - I . والمعروف أن اخبار يوروفزيون لا تحتاج الى وسيط لتصل الى خدمات دول انترفيزيون . فهي تصل اليها بشكل مباشر .

ولقد كان توقيت تبادل اخبار انترفيزيون يختلف بشكل كبير عن توقيت اخبار يوروفزيون . وكانت الامكانيات الفنية للخدمات الاذاعية الاعضاء في انترفيزيون محدودة ولذلك كان الاحتياج شديدا لهيئة الاذاعة النمساوية لتقوم بتسجيل مواد انترفيزيون مسبقا ، وبشكل منتظم ، واعادة تقديمها من خلال ارسال يوروفزيون . وقد تم اختيار هيئة الاذاعة النمساوية لاسباب جغرافية ومالية وسياسية خاصة وأن المسؤولين فيها لم يترددوا عن قبول تلك المسئولية بالرغم من امكانياتهم المحدودة . وبهذا تحملت هيئة الاذاعة النمساوية مسئوليات التبادل بين الشبكتين .

وقد ظهرت بعض الصعوبات الفنية البسيطة في عملية ربط شبكتي أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية . حقيقة كان في الامكان نقل برامج شبكة انترفيزيون من خلال استديوهات التليفزيون في ألمانيا الديمقراطية الى مركز شبكة يوروفزيون في ثوان قليلة ، ولكن المشكلة كانت تنحصر في ضمان عدم استغلال التبادل في الدعاية . فأعضاء اتحاد الاذاعات الأوروبية كانوا على وعي بالسياسة التي تميل الى استعراض انجازات الدول الاشتراكية في الدول الأخرى مع عزل جماهيرها عن المعلومات الآتية من الغرب . وقد تعرضت يوروفزيون لحدث غريب في عام ١٩٦٤ أبرز تلك المشكلة . وكان ذلك بمناسبة بث تليفزيوني لمباراة رياضية من بريطانيا الى الاتحاد السوفيتي ودول أخرى . اذ لعب الفريق

القومي البريطاني بفريق كله من النجوم تضمن بوشكاش اللاعب المجرى المشهور الذي لجأ الى الغرب بعد الحركة الثورية في المجر عام ١٩٥٦ ولم تشر الصحافة السوفيتية الى لجوئه السياسي . ولهذا كان بوشكاش غير موجود بالنسبة للتلفزيون السوفييتي . وبالرغم من أنه لعب المباراة ببراعة وظهر لعبه في الجزء المرتي من الارسال . الا أن المعلق السوفييتي لم يذكر اسمه أبدا وهو يصف المباراة .

كذلك لم تكن المحاولات الاولى للتبادل مشجعة لانه في عام ١٩٦٥ كانت الفجوة التكنولوجية بين ارسال انترفيزيون ويوروفزيون ما زالت كبيرة وكانت اجهزة Ampex المستخدمة في المحطة النمساوية غير قادرة على استيعاب الاشارات القادمة من انترفيزيون ، كما أن وقت الارسال اختلف من يوم لآخر ، وكان من الضروري القيام بمونتاج يدوي للمواد الطويلة التي تأتي من انترفيزيون . ولذلك كان سريان المعلومات بين الاتحاديين من خلال المحطة النمساوية محدود نسبيا ، وكان على المحطة النمساوية أن تعين عاملين ينطقون باللغة الروسية بدون أن يكون لديها ميزانية لهذا الهدف ، حيث أن شبكة يوروفزيون لم تكن تدفع في تلك الايام شيئا لتلك المحطة على الاطلاق . ولكن تطورت شبكة انترفيزيون تدريجيا وأصبحت عملية التبادل أكثر جدية .

وفي بداية عام ١٩٦٦ انضم عضوان آخران من أعضاء انترفيزيون الى التبادل المنتظم وهما اذاعة بلغاريا BT واذاعة الاتحاد السوفييتي TSS وفي أواخر عام ١٩٦٧ انضمت اذاعة رومانيا TVR كآخر عضو في الشبكة (٢٥) .

وكانت لمحطة الاذاعة النمساوية وظيفتان أساسيتان : وظيفة صحفية ووظيفة إجرائية . والوظيفتان متصلتان ببعضهما البعض . وكانت أول مهمة هي الحصول على المواد الاخبارية ، ثم معالجتها لتتفق مع مستويات أخبار يوروفزيون بدون تغيير المعاني أو النمط العام ، مع أخذ الحد الأدنى من احتياجات الخدمات الاذاعية الاعضاء في اتحاد الاذاعات الاوروبية في الاعتبار . وفي يونيو عام ١٩٦٨ أضيف يوم الاحد الى أيام التبادل المنتظم لأخبار انترفيزيون وأصبحت هيئة الاذاعة النمساوية على خبرة تامة بأساليب معالجة تلك الاخبار . وأصبح

فى الامكان معالجة المادة التى تأتى من انترفزيون ، وتعلم الفنيون فى هيئة الاذاعة النمساوية أساليب معالجة اشارات انترفزيون وكيفوا جهازين من أجهزة الفيديو لديهم للقيام بهذه المهمة .

وفى خريف عام ١٩٦٩ قررت شبكة انترفزيون أن تجرى تبادلا اخباريا يوم الاثنين أيضا . ومنذ مايو عام ١٩٧١ كان التبادل الاخبارى يتم بشكل يومى : وفى نفس الوقت ، تم تحديد موعد للتبادل فى الساعة الرابعة مساء بالتوقيت الاوروبى (٢٦) .

وقد بدأ أول بث ملون فى تبادل انترفزيون . IVN فى ديسمبر عام ١٩٧١ واضطرت محطة الاذاعة النمساوية أن تواجه مشكلات فنية جديدة . فقد كانت دول انترفزيون تستخدم نظام سيكام ، وحيث أن أحد المحطات الاعضاء فى اتحاد الاذاعات الاوروبية كانت تستخدم نفس ذلك النظام (فرنسا) ، صممت على الحصول على الارسال الاصلى الملون واضطرت هيئة الاذاعة النمساوية الى شراء جهازين ملونين للتسجيل لفيديو من نوع سيكام . ومنذ ذلك الحين ، كانت مواد تبادل أوروبا الشرقية IVN تعالج بنظام سيكام ، ويترك التحويل لكل محطة تحصل على البرامج داخل اتحاد الاذاعات الاوروبية .

ومنذ عام ١٩٧٣ ، كانت غالبية مواد تبادل أوروبا الشرقية IVN تبث بالالوان .

وشبكة يوروفزيون موصلة حاليا بشبكة انترفزيون فى الحدود بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية ، والحدود بين ألمانيا الغربية وتشيكوسلوفاكيا ، والحدود بين النمسا وتشيكوسلوفاكيا ، والحدود بين النمسا والمجر . ويتم التبادل اليومى من خلال استديو نى شون برون Schonbrunn فى التليفزيون النمساوى . وقد اختفت تدريجيا الفجوة التكنولوجية بين تبادل أوروبا الشرقية الاخبارى IVN و تبادل أوروبا الغربية الاخبارى EVN وأصبح التبادل مجرد عملية يومية روتينية . ولكن بقيت بعض المشكلات المتصلة باختلاف السياسات الاخبارية الاساسية فى الاتحادين وفقا لانظمتها الاجتماعية السائدة . وكان على المسئولين عن الاخبار فى الاتحادين أن يتناقشا فى موضوع ذلك الاختلاف وفى جوانب الاتفاق أيضا . لذلك عقدت اجتماعات سنوية ابتداء من عام ١٩٦٩ بدأت

لحسن الحظ بمناقشة الامور المشتركة وأساليب تحقيق التعاون المشترك . وقد سعى المسئولون عن الاخبار في الاتحادين الى تفهم متطلبات الاخبار عند بعضهما ، واحترام كل طرف لرأى الطرف الآخر . تناقش الطرفان فى قضية حرية القبول وحرية الرفض ، وقيم الاخبار ، والتوازن العددي وغير ذلك من القضايا (٢٧) .

وفى عام ١٩٧٢ طرحت فكرة اجراء دراسة مشتركة لـ اخبار يوروفزيون وانترفزيون ، وتكونت لجنة مشتركة مؤقتة ، حضرها ممثلين من هيئة اذاعه انترفزيون ، وتكونت لجنة مشتركة مؤقتة ، حضرها ممثلين من هيئة اذاعه جمهورية ألمانيا الديمقراطية DDR-F ، والمجر MT وفرنسا ORTF وفلندا YLL والمانيا الاتحادية ZDF ، كلفوا بالاشراف على الدراسة وتخطيطها . وكان هدف الدراسة تحسين تبادل الفيلم الاخبارى بين يوروفزيون وانترفزيون . ولم يكن الهدف اقناع المنظمات الاذاعية او الشبكة بتغيير أسلوبها الاخبارى ، ولكن توفير حقائق عن الانماط القائمة للتبادل وامكانيات التبادل حتى يتمكن المسئولون عن الاخبار فى الاتحادين من استغلال امكانيات التبادل بشكل كامل .

عدم التوازن الاخبارى فى استخدام كل شبكة لمواد التبادل :

يحصل أعضاء تبادل انترفزيون الاخبارى IVN على ٦٥٪ من كل ما يقدمه تبادل يوروفزيون الاخبارى EVN ، الا أن أقل من ١٠٪ مما تقدمه IVN يقبله أعضاء يوروفزيون . بهذا فى عام ١٩٧٢ حصلت خدمات انترفزيون الاخبارية EVN على ٢٢٢ مادة ، بينما حصلت خدمات انترفزيون الاخبارية على ٢٥٠٠ مادة . كذلك اكتشفت مجموعة العمل المكونة من أعضاء فى يوروفزيون وانترفزيون أن النشرات الاخبارية فى دول انترفزيون تتضمن نسبة أكبر من المواد الاخبارية من أوروبا الغربية تتراوح ما بين ١٥٪ و ٢٠٪ بينما تتضمن النشرات فى دول يوروفزيون أخبارا عن أوروبا الشرقية تتراوح ما بين ٥٪ و ١٠٪ فقط . يأخذ أعضاء انترفزيون ما يتراوح بين ٥٪ و ١٠٪ مما يتلقوه من يوروفزيون EVN من أفلام اخبارية ، بينما يأخذ أعضاء يوروفزيون من IVN فقط نصف واحد فى المائة .

بالنسبة لتبادل الاخبار داخل الاتحادين وبينهما فى الفترة ما بين يناير الى مارس عام ١٩٧٤ . ظهر عدم توازن واضح . فقد تم تبادل ١٠١ ر ١ مادة

اخبارية فى يوروفيزيون ، منها ٧٣٧ مادة (٦٧٪) تلقاها أيضا عضو واحد على الأقل فى أنترفيزيون . تضمن تبادل أخبار أنترفيزيون خلال نفس الفترة ٩٣٣ مادة ، تلقى ٥٨ منها أى ٦٪ فقط ثلاثة من أعضاء يوروفيزيون .

وهناك ٤٨٧ مادة من مواد يوروفيزيون ، أى ٤٤٢٪ مستمدة من وكالات الافلام الاخبارية التى سنتحدث عنها فى الفصول التالية . نسبة مواد الوكالات الاخبارية بين مواد EVN التى تلقاها أعضاء أنترفيزيون كانت بهذا الشكل . ٣٨٪ للاتحاد السوفيتى (TSS) ، ٤٦٪ لتشيكوسلوفاكيا (CST) . وبهذا مساهمات وكالات الانباء الفيليمية تشكل جزءا كبيرا من الاخبار التى تنقل من يوروفيزيون الى أنترفيزيون . مساهمة الخدمات الاذاعية المنتسبه للاتحاد الاوروبى بسيطة وتبلغ : ٨ مواد من أمريكا اللاتينية ، ثلاث مواد من الكويت KBTS وثلاث مواد من أمريكا الشمالية (مع استبعاد ما تقدمه الشبكة من المواد المستمدة من وكالات الانباء الفيلمية) ، ومادتين من اليابان NHK .

وبالرغم من أن عدد أعضاء اتحاد الاذاعات الاوروبية المشاركين فى تبادل أخبار اليوروفيزيون ثلاثة أضعاف عدد الأعضاء فى تبادل أنترفيزيون ، الا أننا يجب أن نلاحظ أن غالبية المواد قدمها عدد محدود من الأعضاء النشطين ، لا يزيدون عن عشرة قاموا بتقديم أربعة أخماس المواد (أربعة أخماس المواد جاءت من بلجيكا ، فرنسا ، جمهورية ألمانيا الاتحادية ، إيطاليا ، سويسرا ، وأربع دول اسكنديناوية ، والمملكة المتحدة) . أى أن هناك عدم توازن داخل الاتحاد الاوروبى وبين الاتحادين .

ويبرز اتحاد الاذاعات الاوروبية بطريقة دبلوماسية عدم التوازن هذا بأنه يرجع لصعوبات فنية ، الا أن المشكلة الاساسية ترجع الى الاختلاف فى فلسفه الاخبار أو قيم الاخبار التى تعتنقها المنظمات الاذاعية فى الشرق والغرب . فغالبية ما تقدمه IVN هو من وجهة نظر الغرب شبه أحداث وقدر ضئيل من المضمون الاخبارى . لذلك يستخدم أعضاء اتحاد الاذاعات الاوروبية فقط المواد المتصلة بحدوث كوارث طبيعية أو التى لها أهمية دبلوماسية دولية . ويوضح الجدول التالى حجم التبادل بين الاتحادين فى الفترة ما بين ١٩٦٠ و ١٩٧٣ .

تبادل البرامج بين شبكة انترفيزيون
وشبكة يوروفيزيون (٢٨)

من يوروفيزيون الى انترفيزيون من انترفيزيون الى يوروفيزيون

السنة	البرامج	الساعات	البرامج	الساعات
١٩٦٠	٧٤	١٢٦	٣٣	٤٧
١٩٦١	٥٤	٥٧	١٧	٢٠
١٩٦٢	٣٨	٦٥	٥٦	١٠٤
١٩٦٣	٨٧	١٢٨	٤٩	٨٨
١٩٦٤	٢٤٠	٢٤٧	٩٥	٨٢
١٩٦٥	١٢٤	٣٦	١٢٨	..
١٩٦٦	١٩٩	٢١٠	١٠٧	١٥
١٩٦٧	١٧٤	٢٧٤	٧٦	١٣١
١٩٦٨	غير معروف			
١٩٦٩	غير معروف			
١٩٧٠	٢٠٤	٣٧٤	١١٧	٢١٤
١٩٧١	٢٥٣	٤٧٥	٨٢	١٥٣
١٩٧٢	غير معروف			
١٩٧٣	٢٨٥	٥٤١	١٢٨	٢٤٠

28 — Heinz - Dietrich Fischer and John Calhoun Merrill (eds.)
International and Intercultural Communication (N.Y.,) Hass-
ting, 1976 p. 357.

وبشكل عام ، وبالرغم من عدم التوازن في التبادل بين الشبكتين ، إلا أن هذا التبادل استمر باستثناء فترة توقف قصيرة في أغسطس عام ١٩٦٨ حينما غزا الاتحاد السوفيتي وبعض دول حلف وارسو تشيكوسلوفاكيا . فبدون معرفة من الروس ، بث العاملون في التلفزيون التشيكي أخبار ومعلومات عن الغزو ، التقطتها النمسا ونقلتها الى الاعضاء في اتحاد الاذاعات الأوروبية . وحينما أدرك الروس ما يحدث أغلقوا محطات التلفزيون التشكيلية ، وقطعوا التوصيلة التي تربط شبكه انترفيزيون بشبكة يوروفيزيون . وبعد ذلك بأيام قليلة استؤنف التبادل بدون أى اشارة الى هذه الحادثة (٢٩) ولكن بشكل عام العلاقات بين الاتحادين جيدة .

وتوفر عدد متنوع من المنظمات الاخبار للشبكتين . وهناك ثلاثة مصادر أساسية : (١) محطات التلفزيون الاعضاء في اتحاد الاذاعات الأوروبية ، (٢) وكالات الانباء الفيلمية (الفيز نيوز) ويونايتدبرس انترناشيونال للانباء التلفزيونية UPTN CBS - News) التي يشترك فيها أعضاء في اتحاد الاذاعات الأوروبية (٣) الاخبار الفيلمية والشرائط الصوتية التي تقدمها الاتحادات الاذاعية الاخرى وفقا لمبدأ المعاملة بالمثل Reciprocity ولا يأتي من الاتحادات الاذاعية الاخرى سوى قدر بسيط من الانباء وان كانت تلك الاتحادات تأخذ الكثير من اخبار يوروفيزيون . وتوفر الدول الاعضاء في اتحاد الاذاعات الأوروبية أغلب الانباء كما توفر تغطية الشبكات الأساسية (اى . بى . سى . سى . بى . اس) وأن بى سى) فى الولايات المتحدة قدر كبير من المادة الفيلمية . وقد بذلت محاولة لاستخدام مصادر بديلة ، بما فى ذلك هيئة الاذاعة العامة الامريكى ، Public Broadcasting Service وجمعية انباء التلفزيون المستقل Independent Television News Association (ITNA) وشبكة تيدترنر الكابلية الاخبارية Ted Turner's Cable News Network

ويعمل اتحاد الاذاعات الأوروبية على تقديم المساندة للاتحادات الاذاعية الاخرى أى تتطلع لتطوير أنظمة تبادل اخبارى اقليمى حيث أن التبادل الاخبارى مع الاتحادات الاخرى كفيل باثراء التبادل الادارى . ولا شك أن التبادل الاخبارى بين الاتحادات الاذاعية هو أفضل وسيلة لتحقيق التوازن فى تدفق المعلومات ، وبشكل خاص المعلومات الخاصة بالدول النامية . وقد كان التعاون بين أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية مقدمة لتوسيع التبادل لمناطق أخرى من خلال الخطوط الأرضية بى البداية ثم الافمار الصناعية .

وقد بدأت المحاولات الاولى لربط الشبكتين الاوروبيتين بالولايات المتحدة عبر الكابلات الهاتفية فى المحيط الاطلنطى ، ولكنهم لم يتمكنوا من نقل البرامج حية لحظة وقوعها ، وانما نجحوا فى نقلها بسرعة تقل مائة مرة عن سرعتها العادية أى أن الفيلم الذى يستغرق عرضه دقيقة واحدة كان ينتقل من شاطئ المحيط الى الشاطئ الآخر فى ساعة وأربعين دقيقة . وكان قبل هذا الفيلم ينقل بالطائرة ، وبذلك كان يعرض بعد وقوع الحدث بما لا يقل عن عشر ساعات ، اذا كانت الاحوال الجوية مواتية للطيران ، واذا تمت اجراءات الجمارك والنقل والتخليص بالسرعة المطلوبة (٣٠) .

وكانت الخطوة التالية اقامة مكاتب تنسيق دائمة لاتحاد الاذاعات الاوروبية فى نيويورك فى عام ١٩٧٠ لمعالجة تدفق الانباء بين أوروبا وأمريكا الشمالية . وفى عام ١٩٧١ تم التوصل الى اتفاق بين اتحاد الاذاعات الاوروبية ومنظمة التلفزيون الايبرو أمريكية وخدمة أمريكا اللاتينية الاخبارية SIN لتبادل الانباء بين أمريكا اللاتينية وأوروبا . وفى فبراير عام ١٩٧٧ بدأ التبادل الاوروبى بالقمر الصناعى . وقد ربط هذا التبادل فى نفس الوقت الدول العربية والآسيوية بالتبادل الاوروبى من خلال البث المنتظم بالاقمار الصناعية الموجودة فى منطقة الاطلنطى والمحيط الهندى .

وفى عام ١٩٨٣ بدأ التبادل المنتظم بالاقمار الصناعية فى المنطقة العربية اثر تلقى حقبة اليوروفيزيون الاخبارية يوميا . أما بالنسبة لاتحاد الاذاعات الآسيوية فقد كان من المقرر أن يبدأ التبادل المنتظم للانباء بين أعضائه فى أول يناير عام ١٩٨٤ تحت اسم آسيا فزيون Asiavision . وحتى الآن ظل التبادل فيما بين دول القارة محدوا ومتفرقا . أما اتحاد الاذاعات الافريقية فلم يستطع حتى الآن أن يقيم نواة لآى تبادل اخبارى منتظم فى المنطقة . بالطبع ان لم يكن هناك نظام فعال للتبادل داخل منطقة ما ، سوف يكون قيام نظام عالمى للتبادل مستحيلا ، خاصة اذا ما كانت ستستخدم فيه الاقمار الصناعية (٣١) فلا بد من تطوير التعاون الاقليمى ثم التعاون بين المناطق المتقاربة جغرافيا والمتجانسة ثقافيا قبل تحقيق التعاون الدولى . حاليا تصل فى المتوسط ١٨ مادة اخبارية الى ٢٧ منظمة اذاعية من المنظمات الاعضاء فى شبكة يوروفيزيون ، وتصل أيضا الى الشبكات الامريكية والاتحادات الاخرى الاقليمية مثل المنظمة الدولية للراديو والتلفزيون OIRT ، ومنظمة التلفزيون الايبرو أمريكية OTI واتحاد اذاعات الدول العربية ، واتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى ABU ويتم التفاوض لادخال اتحاد هيئات الراديو والتلفزيون الوطنيه الافريقية فى التبادل .

٣٠ - قنديل (١٩٨٥) مصدر سابق ص ١٤٦ .

٢١ - قنديل (١٩٨٥) مصدر سابق ص ١٦٦ .

الفصل العاشر

الشبكات الإذاعية والإقليمية

كانت دول أوروبا الغربية والشرقية سباقة في إنشاء شبكات تليفزيون اقليمية تتسم بالفاعلية وتناسب احتياجات التليفزيون . وقد حاولت مناطق أخرى في العالم تقليد تلك الشبكات ، ولكن شكلت الاعتبارات الجغرافية والسياسية واللغوية عقبات ضخمة امامها . ولكن نجحت بعض الاتحادات الاذاعية في اقامة توصيلات اقليمية في آسيا وأمريكا اللاتينية والدول العربية وشكلت جهودها دفعة قوية في تطوير التعاون الاعلامي . وسوف نتحدث في الصفحات التالية عن الشبكات الاذاعية الأخرى التي أنشئت وجهودها في مجال التبادل الاخباري ومن أهمها (١) شبكة نوردفزيون (٢) شبكة اسيا فزيون (٣) شبكة أمريكا اللاتينية (٤) الشبكة العربية (٥) جهاز تليفزيون الخليج .

١ - شبكة نورد فزيون

خلفية عامة عن الدول النوردية :

تشكل الدول النوردية مجموعة متألفة من الدول الصغيرة الثرية المتقاربة جغرافيا التي تقع على حافة أوروبا الغربية . نظرة تلك الدول للحياة ومطامعها في المجالات الاقتصادية والفنية والثقافية تتسم بدرجة كبيرة من التشابه . فهناك قاعدة واحدة مشتركة من الأفكار والممارسات . وتعتمد اقتصاديات تلك الدول بدرجة كبيرة على بعضها البعض ولها سوق عمالي مشترك . فمنذ العصور الوسطى حتى بداية القرن العشرين اتحدت من آن لآخر الدول النوردية مما زاد من تقارب شعوبها . بالإضافة الى ذلك هناك قدر كبير من التشابه في اللغات المستخدمة فيها وبشكل خاص اللغات الدانمركية والنرويجية والسويدية التي تنتمي الى نفس عائلة اللغات الـ Indo-European ولكن يضطر التليفزيون الى ترجمة تلك اللغات لان اللغة الأيسلندية والفنلندية غير مفهومة للشعوب الأخرى في المنطقة . ولذلك من الخطأ النظر الى مجموعة المنظمات الاذاعية الأعضاء في شبكة نورد فزيون على انها تستخدم لغة واحدة . فكل دولة من الدول الخمس تستخدم لغتها المتميزة ، المفهومة ببعض الصعوبة لقطاعات رئيسية من سكان الدول الأخرى .

وحيثما نمت الروح القومية في أوروبا منذ أكثر من مائة عام ، وبشكل خاص بعد هجوم يسمارك على الدانمرك لتوسيع رقعة الأراضي الألمانية التي تخضع لنفوذ بروسيا ، تنجرت القومية الاسكندنافية واستمرت تلك المشاعر القومية النوردية حتى يومنا هذا . ومع تطور أقمار الاتصال فرضت الثقافة والتراث النوردى أنفسهما على القارة الأوروبية .

أى أن الدول النوردية التى يبلغ عدد سكانها حوالى ٢١ مليون نسمة تتمتع بصلات ثقافية واقتصادية متينة مع بعضها البعض ، ويربطها تاريخ وقيم واحدة مشتركة . وهى تكون مع بعضها كيان اقتصادى وثقافى له وزن كبير يبرر الإشارة اليها كوحدة واحدة . ولذلك لا تعتبر ثقافة كل دولة من تلك الدول أجنبية فى الدولة الأخرى ، وإن كان هناك بعض الاختلافات بينها . ويعتبر المجلس النوردى Nordiska Radet منظمة خاصة للتعاون البرلماني الاسكنديناوى فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . كذلك تنتمى الدانمرك وايسلندا والنرويج الى منظمة حلف شمال الاطلسنطى ، بينما تقف السويد وفنلندا على الحياد سياسيا ولديها اتفاقات صداقة ومساندة مع الاتحاد السوفيتى .

ولقد كانت التطورات فى الدول النوردية متماثلة الى حد كبير بالرغم من انها لم تحدث فى نفس الوقت . فقد شهدت الستينيات والسبعينيات تطورا كبيرا فى سياسات الحكومات النوردية حيال الاتصال الجماهيرى والأساليب الأخرى للتعبير الثقافى وتم توسيع مفهوم الثقافة نفسه . كذلك بذلت جهود لجعل الفنون أكثر ديمقراطية ، وتنقسم بقدر أكبر من اللامركزية والتنوع . وكان هدف فنلندا والنرويج والسويد الواضح خلال السبعينيات ، ومازال ، العمل على ابقاء الصحف على قيد الحياة ومعاونتها لاستمرار التنوع والتعدد (١) .

ولم تضع أى من الدول النوردية خططا لتوجيه سياسة الحكومة حيال أساليب الاتصال الجديدة مثل ال Videograms أو التليكس أو التليداتا Teledata ، أو التليفزيون الحظى أو الكابلى . ولكن تخضع الحكومات الاسكندنافية تلك المستحدثات للدراسة حتى تستخدمها كمنافس ومكمل للوسائل الحالية .

1 — Olof Hulten, «Why NORDSAT-Why Not?» Media, Culture and Society Vol. 3, No. 4. Oct. 1981 pp. 315 - 317.

وبالرغم من أن البنى التنظيمية للمنظمات الإذاعية في الدول الخمسة مختلفة ، إلا أنها تعمل بأساليب متشابهة أو متماثلة إلى حد كبير . فكل المنظمات الإذاعية تقوم أساساً من رسوم الرخص . ولكن يوفر الدخل الاعلاني في فنلندا وإيسلندا ما يتراوح ما بين ٢٠٪ و ٢٥٪ من الميزانية الإذاعية . وتشترك في فنلندا شركة خاصة للتليفزيون مع مؤسسة الخدمة العامة في استخدام القنوات التي تخضع للملكية والتشغيل العام . وتدفع تلك الشركة الخاصة مبالغ مقابل هذا الاستخدام يتوفر لديها من بيع الزمن الاعلاني . وحيث ان الاعلان الإذاعي غير مسموح به في ثلاث دول اسكندينية كان ذلك سيشكل مشكله حساسه لو أطلقت الدول الخمس قمراً صناعياً وأنشأت شبكة نورديسات NORDSAT .

وهناك حالياً سبع قنوات تليفزيونية في الدول الخمس . وقد ناقشت الدانمرك منذ سنوات فكرة إقامة قناة ثانية . وقدمت اقتراحات في فنلندا والسويد لإقامة قناة ثالثة لخدمة الاقليات الناطقة بالسويدية والفينلندية على التوالي . وهناك احد عشرة محطة اذاعة تغطي المنطقة كلها ، ويتم العمل على تطوير محطتين أخريان . كذلك هناك تخطيط لإقامة محطة رابعة في السويد في أواخر الثمانينات . وقد شهدت المنظمات الإذاعية بعض الضغوط لأسباب سياسية ومالية . فنتيجة لزيادة تكلفة الانتاج ، انخفض الانتاج المحلي للدراما والمواد الترفيهية . لذلك وضعت تلك المنظمات لنفسها هدفاً أساسياً في الثمانينات . يقوم على زيادة الانتاج المحلي وتقليل الاستيراد . كذلك تخطط المنظمات الإذاعية لزيادة اللامركزية في الانتاج الاعلامي لكل من الراديو والتليفزيون وزيادة الانتاج المحلي . وسيتم تطوير الانتاج الاقليمي والبيت الاقليمي للراديو أكثر . وسيصبح التليفزيون أيضاً أكثر لامركزية . وقد وضعت السويد بشكل خاص خططا بعيدة المدى لتحقيق هذا الهدف . فقد وافق البرلمان السويدي على إقامة عشر مراكز اقليمية للانتاج التليفزيوني خارج استكهلم سنوفر ٤٠٪ على الأقل من البرامج المعدة في السويد حتى عام ١٩٨٦ ولكن الصعوبات الاقتصادية تجعل تحقيق هذا الهدف أمر غير مؤكد .

وقد أكد المجلس النوردي ومجلس الوزراء النوردي ، وهما الهيئتان الرئيسيتان اللتان تضعا السياسة على المستوى النوردي . على أهمية تحقيق تعاون أوثق وأعمق في مجال الاعلام لزيادة التقارب في المجتمع النوردي وزيادة التنوع في البرامج المتوافرة للمشاهدين والمستمعين وتمكين المهاجرين داخل المنطقة النوردية من مشاهدة برامج تناسب أكثر خلفياتهم الثقافية .

انشاء شبكة نوردفزيون :

تعتبر شبكة نوردفزيون منظمة لتبادل البرامج وتحقيق التعاون بين المنظمات التليفزيونية في خمس دول اسكنديناوية هي الدانمرك وفنلندا وايسلندا والنرويج والسويد . وقد عقد اول اجتماع عادى للشبكة النوردية في كوبنهاجن في ١٤ نوفمبر عام ١٩٥٩ وششارك فيه مجموعة عمل مكونة من مديري الخدمات الاذاعية في أربع منظمات هي راديو الدانمرك ، واذاعة فنلندا Oy Yleis Radio (YLE) واذاعة النرويج (NRK) Norsk Rikskringkasting وراديو سيفرنج SR في السويد ، ورؤساء مكاتب يوروفزيون في المنظمات الأربع كأعضاء دائمين ومسئول كبير أو أكثر من كل دولة وذلك لاقامة مؤسسة لربط الشبكات الأربع في شبكة اقليمية لتبادل البرامج بالرغم من أن تلك الدول تتلقى بشكل منتظم ارسال يوروفزيون .

وفي عام ١٩٦٠ قررت شبكة نوردفزيون أن تخرج عن نمط تقديم الاخبار والرياضة فقط وتقدم برامج منوعات كل مساء سبت على أن يقدم العرض كل اسبوع من دولة مختلفة على أساس دورى .

وابتداء من سنة ١٩٦٠ كانت تلك المجموعة تعقد اجتماعا مرة كل سنة . ومنذ سنة ١٩٦٦ شارك راديو ايسلندا (RUV) — Sjonvarp — Ríkisutvarpid الشبكة النوردية .

واعتبرت اللغة عائقا قليل الأهمية حيث أن اللغات الدانمركيه والسويديه والنرويجية متقاربة ، كما أن السويدية مفهومة على نطاق واسع في فنلندا . ولكن اختلاف اللغات جعل التجربة تفشل . فلم تكن غالبية المشاهدين على استعداد لمساعدة عروض التعليق فيها والكات بلغات أجنبية ، لذلك توقفت تلك العروض .

ولا يمكن مقارنة نوردفزيون بالمنظمات الاذاعية الدولية الكبيرة مثل اتحاد الاذاعات الأوروبية أو المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون ، أو الاتحادات الاذاعية الاقليمية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والدول العربية ، فالاختلاف الهام بين شبكة نوردفزيون Nordvision والمنظمات الأخرى أنها لا تقوم بتمثيل المنظمات الاذاعية لدولها الأعضاء في علاقاتهم بطرف ثالث . علاوة على هذا ، تهتم نوردفزيون فقط بالتعاون في مجال التليفزيون . ولا يوجد في الدول الاسكنديناوية منظمة مماثلة لتحقيق التعاون في مجال الراديو . فينص ميثاق العمل في شبكة نوردفزيون بشكل واضح على أن منظمات

التلفزيون الاسكنديناوية تمثل نفسها بشكل مستقل في كل الاجتماعات والمؤتمرات المهمة بالتعاون الدولي ، حتى أن تبنت ، بسبب المصالح المشتركة ، وجهة نظر مشتركة حيال تلك المجالات (٢) .

وفي أواخر الستينيات زاد الشعور بالحاجة الى تنظيم التعاون وتبادل البرامج بشكل أكثر استقراراً . ولذلك تم في اجتماع الشبكة النوردية في Fredensborg في الدانمرك في سنة ١٩٦٩ ، بمبادرة مديري العموم في الاذاعات الاسكنديناوية تعيين لجنة لتناقش بتفصيل أكبر أهداف وأشكال العمل في نوردفزيون في المستقبل . وقد قدمت اللجنة تقريرها النهائي في فبراير سنة ١٩٧٠ . وعلى أساس هذا التقرير ، وفي ربيع سنة ١٩٧٠ اتخذ رؤساء الاذاعات في الشبكة النوردية القرار حول الاجراءات التي سيتم تبنيها والتي تهدف الى تحقيق استقرار أكبر واستمرار في التعاون . وكان أهم قرار متصل بإنشاء مكتب خاص لرئيس شبكة نوردفزيون وسكرتارية وأن ينتخب الرئيس لمدة سنتين - وفي أول يناير عام ١٩٧١ بدأت السكرتارية العمل . وسكرتارية الشبكة في فنلندا ومكتب الشبكة الفني كان منذ عام ١٩٦٢ في كوبنهاجن .

المبادئ الأساسية لتعاون نوردفزيون :

تعاون الشبكة النوردية له جذوره الطبيعية في الاهتمامات التاريخية والثقافية لتلك المجموعة . وقد انشئت شبكة نوردفزيون نتيجة للشعور بالحاجة لبرامج أقل تكلفة لتملاً ساعات الارسل خلال المراحل المبدئية لتوسع التلفزيون في تلك الدول . وكان المبدأ الأساسي الذي عملت على أساسه الشبكة أن تقدم الخدمة التلفزيونية برنامجاً واحداً للخدمات التلفزيونية الأخرى بلا مقابل وتحصل مقابل ذلك على ثلاثة برامج منها . ونتيجة لذلك كان التبادل منذ البداية يتم على أساس غير تجاري . ولكن منذ ذلك الحين حدثت تطورات وتعديلت أنماط التبادل وحدثت تنوعات كثيرة . وبالرغم من ذلك ، فما زال هناك ثلاثة عناصر أساسية عاونت على تحقيق التبادل هي :

(١) المصالح الثقافية المشتركة .

(٢) تألف في مفاهيم البرامج الأساسية تحقق المصالح المشتركة للدول الأعضاء في توفير مضمون جيد وتخفيض النفقات الفنية في إنتاجه .

(٣) تبادل البرامج على أساس غير تجاري .

وقد تم في اجتماع مديري الخدمات التليفزيونية في كوبنهاجن في ٧ و ٨ نوفمبر عام ١٩٦٩ وضع الأساس الحالي للتعاون في الشبكة النوردية ويقوم على : « أن التعاون في مجال برامج التليفزيون بين المنظمات الاذاعية النوردية يمثل جزءا هاما من التعاون الثقافي في الشمال ، ويجب أن ينظر اليه . الى جانب مزاياه الاقتصادية العملية ، كقيمة مستقلة في السياسة الثقافية ، » .

الأساس العملي للتبادل :

حيث أن كلا من فنلندا والسويد حصلتا على قناتين منفصلتين للتليفزيون ، فقد تعاونت وحدات البرامج الثمانية الآتية في الشبكة النوردية : الدانمركية ، وفنلندا I ، II مع وحدة اللغة السويدية في اذاعة فلندا YLE والإيسلندية ، والنرويجية ، والسويدية I ، II .

وهناك مجموعة من التوجيهات الخاصة حول التعاون داخل الشبكة النوردية تم الموافقة عليها في ١١ يونيو عام ١٩٧١ وروجعت وعدلت بعد اجتماع رؤساء الاذاعة الاسكنديناوية في ١٨ و ١٩ يونيو عام ١٩٧١ . حددت التوجيهات خطوط التعاون من ناحية المبدأ مثل التنظيم والتمويل والهندسة والبرامج . وكان ذلك بناء على مجموعة من الاجتماعات على ثلاثة مستويات مختلفة : اجتماع نوردفزيون العادي ، اجتماع نوردفزيون للتخطيط ، واجتماع مجموعة البرامج . بالاضافة الى هذا هناك ندوات اسكنديناوية في مختلف قطاعات البرامج ، واجتماعات من آن لآخر لجماعات عمل حينما يتطلب الامر .

وتعقد اجتماعات شبكة نوردفزيون العادية مرتين في السنة في أوائل الصيف وفي الخريف ، وتعقد الاجتماع في الدول الخمس دوريا بترتيب الحروف الهجائية لاسماء تلك الدول . وتستمر تلك الاجتماعات يومين يحضرها رئيس شبكة نوردفزيون وسكرتير أو أمين الشبكة ومديرو البرامج أو ممثلهم ، ورؤساء مكاتب يوروفيزيون في شركات الاذاعة الاسكنديناوية . وتوضع في تلك الاجتماعات وتناقش الخطوط الرئيسية لتعاون الشبكة النوردية . علاوة على ذلك تناقش التقارير والمقترحات المقدمة من اجتماعات مجموعة التخطيط والبرامج ، وتتخذ القرارات الضرورية بشأنها . علاوة على هذا . يتم مناقشة تبادل البرامج التي قدمت خلال الفترة التي تسبق الاجتماع مباشرة ، على أساس الاحصائيات التي تقدم . ويقدم جدول أعمال اجتماع شبكة نوردفزيون لاجتماع رؤساء الاذاعات الاسكنديناوية للحصول على موافقتهم (نعى برؤساء الاذاعة

الاسكنديناوية رؤساء الشركات الاذاعية أو مديري المصوم وهم يجتمعون ثلاث أو أربع مرات سنويا لتبادل المعلومات ، ومناقشة المشكلات الجارية ، ولاتخاذ القرارات من ناحية المبدأ حول قضايا التعاون الاسكنديناوي الهامة .

ويكمل الاجتماعين العاديين لشبكة أربعة اجتماعات سنوية للتخطيط تستمر كل منها لمدة يوم واحد . ويعقد اثنان منهما مباشرة بعد الاجتماع العادي والاثنان الآخران في فبراير وأبريل . ويرأس أمين الشبكة النوردية اجتماعات التخطيط ويحضرها ممثلون لبرامج التليفزيون الاسكنديناوية أو المسئولين عن التخطيط مع رؤساء مكاتب نوردفزيون .

مهمة لجنة التخطيط الرئيسية وضع خطط للتعاون العملي للشبكة ، ولو أنه من الممكن تقديم مقترحات حول المبادئ ومناقشتها . ومن المواد الثابتة في أجندة اجتماعات الشبكة فحص جداول لكل مشروعات التعاون الاسكنديناوية التي في طور الاعداد ، والتي يقترح أن يتخذ حولها قرار من ناحية المبدأ .

وتعقد اجتماعات مجموعة البرامج مرة على الاقل في السنة لكل قطاع من قطاعات البرامج . وذلك دوريا في الدول المشاركة . ويطلق أحيانا على هذه الاجتماعات اسم « اجتماعات رؤساء التحرير » والذي يشارك في تلك الاجتماعات هم رؤساء التحرير أو من يوازيهم في مختلف قطاعات البرامج في وحدات التليفزيون الاسكنديناوية . وتناقش في تلك الاجتماعات تفاصيل التبادل ، والانتاج المشترك وأشكال التعاون الأخرى ، ويتخذ حولها قرارات . وتقدم في تلك الاجتماعات بالمثل أفكار التبادل والتعاون للمرة الأولى ويتم دراستها لكي يتم فيما بعد معالجتها من ناحية المبدأ في اجتماع عادي للشبكة قبل أن تتخذ اجتماعات البرامج قرارا بتنفيذها . ويتم عرض البرامج في هذه الاجتماعات .

ويجب أن يحضر اجتماعات مجموعات البرامج من ناحية المبدأ أمين الشبكة كملاحظ ومستشار ، وتعقد ثلاث مرات سنويا بالنسبة للتسع قطاعات برامج الآتية : الخدمة الاخبارية ، برامج للأطفال والشباب ، برامج اجتماعية وثقافية ، دراما تليفزيونية، برامج ترفيهية، برامج رياضية، برامج موسيقية، تليفزيون تعليمي وخدمة فيلمية . المهمة الرئيسية لمجموعات البرامج القيام بفحص خطط الموسم بالنسبة لكل محرر أو ادارة ، وتقديم الفرص المتوافرة لشبكة نوردفزيون كأساس للتخطيط المشترك الطويل الامد لنشاط البرامج والتبادل . بالاضافة الى ذلك ، ينص في قواعد تعاون نوردفزيون على أن برنامج العمل والاجتماعات يجب أن تتضمن علاوة على ذلك مناقشة الانتاج المشترك ، والندوات ، وتبادل العاملين ،

وتقارير حول الاحتفالات ، وتعاون حول البرامج الاجنبية ، الخ . . اجتماعات مجموعات البرامج تختلف في طولها من يوم الى خمسة أيام .

وبالاضافة الى اجتماعات مجموعات البرامج العادية ، حينما يتطلب برنامج العمل عقد مؤتمرات تليفزيونية ، يمكن الاعداد لاجتماعات مجموعات العمل خلال فترة قصيرة .

وفي السنوات الاخيرة أصبح من الواضح بشكل متزايد مدى أهمية جعل العاملين يشاركون بكل معنى الكلمة في انتاج البرامج في شركات الاذاعة الاسكنديناوية ويزيد وعيهم أو احساسهم بنوردفيون . كان هذا يعنى الاهتمام بترتيب ندوات المخرجين وتبادل العاملين وأنواع أخرى من النشاط تتزايد تدريجيا . ويتم اعداد ندوات منتظمة حول البرامج الدرامية والاطفال والشباب والبرامج التعليمية .

تبادل البرامج في شبكة نوردفزيون :

يقوم التبادل العام للبرامج بين دول نوردفزيون على مبدأ أن تقدم كل دولة من انتاجها وان تعقد بنفسها اتفاقات اضافية لارسال البرامج لدول أخرى . بمعنى آخر لا يتم شراء وبيع البرامج التليفزيونية بين المنظمات الاذاعية الاسكنديناوية . ولكن المبدأ الاساسى ان تقدم الخدمة عروضاً من جدول برامجها وتحصل مقابل كل برنامج تقدمه على ثلاث أو أربع برامج بدون مقابل . ولكن هناك بعض الاستثناءات والتعديلات لهذه القاعدة . ولو أن المبدأ الاساسى الذى يقوم عليه التبادل غير تجارى في كل الظروف .

تقدم البرامج المعروضة في « الخطاب الاسبوعى » Veckorevet فمنذ سنة ١٩٧١ كان يخرج من أمانة الشبكة خطاباً اسبوعياً الهدف منه توزيع معلومات داخلية عن الشبكة ، خاصة ما تقدمه من برامج بشكل أسهل وأسرع . وكانت نتائج التجربة ايجابية .

ويتضمن الخطاب الاسبوعى ثلاثة أقسام :

١ - ما تعرضه الشبكة مع معلومات عن أسبوع قادم ان توافرت ، بالاضافة الى العروض الاخرى المحتملة .

٢ - الاعلانات ، مثل التعليقات والتعديلات في مواد المعلومات ، مع اعلانات عن الاجتماعات الحالية والمؤتمرات والبرامج التى تعرض . الخ . فى اطار نوردفزيون .

وتقدم الشبكة أيضا نتيجة Calendar أو قائمه تتضمن تفاصيل المشروعات الطويلة الامد ، ومعلومات تستكمل فيما بعد ، ومعلومات شهرية مرتبة توفر بيانات عن التقدم الذى حدث فى السلاسل الاسكنديناوية والانتاج المشترك وغير ذلك من البرامج المنتجة ، وقائمة ربع سنوية لبرامج الشبكة تتضمن أخبار وبرامج مجلة ، أذيعت فى مختلف البرامج خلال الاسبوع السابق مباشرة .

تحيط الوحدات الاذاعية المهتمة بالبرنامج المقدم للعرض مكتب الشبكة فى الدولة المنتجة برغبتها وقد تطلب من خلال مكتب الشبكة نسخة للعرض ان لم يكن البرنامج معروفا للمحطة المنتجة ، حتى تستطيع الخدمة الاذاعية أن تقيمه بدقه قبل اتخاذ القرار النهائى . وإذا ظهر الاهتمام ببرنامج لا يقدم كبرنامج شبكة ، تستطيع المنظمات الاذاعية التى أظهرت اهتمامها أن تطلبه للفحص أو للبت . حينئذ يعتبر ذلك البرنامج فى الممارسة برنامج نوردفزيون ، ويحدث التبادل على نفس الاساس غير التجارى كما هو الوضع فى حالة البرنامج الذى يقدم للشبكة .

وهناك انتاج مشترك لبرامج نوردفزيون ويتم التعاون فى المجالات الفنية أو المالية بين منظمين أو أكثر من المنظمات الاذاعية فى الدول الاعضاء فى نوردفزيون . وقد أصبح الانتاج المشترك فى الدول الاسكنديناوية شائع نسبيا ، خاصة البرامج الترفيهية الخفيفة والبرامج الموجهة لقطاعى الاطفال والشباب . وقد ظهر الشكل الجديد من الارسال الاسكنديناوى المشترك فى عام ١٩٧١ حينما قدمت القناة السويدية الثانية برنامجا «تجريبيا» مع رئيس الوزراء الاسكنديناوى الذى ظهر « كمتهم » يستجوبه اثنى عشر صحفيا واذاعيا .

ويشكل الانتاج المشترك وبشكل خاص المشاركة فى بث البرامج بعض الصعوبات اللغوية ، وبشكل خاص فى فنلندا ، ولكن يمكن التغلب على تلك المشكلة بكتابة الترجمة على الفيلم أو دبلجته . ولكن فى حالات كثيرة ، ربما كان من الاسهل والاكثر فاعلية مشاركة دول أكثر فى الانتاج أى أن يتعاون فى الانتاج ثلاث دول أو أكثر . أحد أشكال الانتاج المشترك الشائعة هو أن تصبح وحدة البرامج مسئولة بنفسها عن الانتاج ، ولكن تتعاون وحدة أو أكثر فى دفع التكاليف . وتنتج البرامج الدرامية التى تقدم أعمالا قومية فى مختلف الدول الاسكنديناوية بهذا الشكل .

٢ - شبكة آسيا فزيون

يتضمن اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى عددا كبيرا من الدول تغطى مساحة شاسعة من نيوزيلندا فى الشرق حتى ايران فى الغرب . وحيث أن الاتحاد يغطى منطقة شاسعة فإن ذلك سبب الكثير من التعقيدات والمشكلات . فليس هناك شبكة أرضية تغطى المنطقة كلها ، أو حتى أجزاء كبيرة منها ، ولهذا تضطر دول المنطقة الى استخدام أقمار الاتصال باستمرار .

المشاكل الاخرى التى واجهت اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى كانت تنوع مستويات تطور التلفزيون فى المنطقة ، واختلاف استخدام الدول لاقمار الاتصال وتعدد اللغات .

وقد شعرت المؤسسات الاذاعية فى آسيا بضرورة التعاون الاقليمى فى منتصف الستينيات ولذلك عمل اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى فى عام ١٩٧١ الى مناقشة قضية التبادل الاخبارى التلفزيونى . ولكن قبل أن نستعرض ما تم عمله لا بد من تقديم خلفية تاريخية .

ففى عام ١٩٦١ ، أقام مجموعة من صانعى المعدات الالكترونية من اليابانيين ، وبعض الاذاعيين هيئة عرفت باسم آسيا فزيون ، وذلك لاستكشاف امكانيات ربط التلفزيون اليابانى مباشرة بالانظمة الاذاعية الاخرى الموجودة فى الشرق الاقصى . وقد بدأ مشروع آسيا فزيون كمشروع فرعى يمتلكه تساما تلفزيون فوجى القومى Fuji — TV ، وهو شبكة من أكبر شبكات التلفزيون التجارية فى اليابان .

وقد تضمن مجلس ادارة آسيا فزيون أعضاء ممثلين للشركات الالكترونية الاساسية .

والمشروع كان أساسا تجارى مخصص لاستكشاف احتمالات توسيع مجال بيع معدات التلفزيون والراديو فى جميع أنحاء جنوب شرقى آسيا .

ووفقا للمشروع ، تمتد توصيلة آسيا فزيون أساسا من اليابان الى أوكيناوه والفيلبين عابرة فوق القارة الآسيوية عن طريق سايجون ومنها الى لاوس وكمبوديا وتايلاند وبورما والباكستان والهند . ويدخل التلفزيون الكورى فى الشبكة .

وبالطبع فان المشاكل الفنية التى ينطوى عليها انشاء مثل هذه التوصيلة ضخمة جدا ، ولكن لها حلول . فقد خطط المهندسون اليابانيون لعبور القطاع المائى بين جنوبى اليابان وأوكيناوا بدوائر الميكروويف . وبالطبع سيتم التعامل مع المساحات المائية الأخرى بنفس الأسلوب . ولكن المشكلة أنه لم يكن فى دول عديدة مثل كمبوديا ولاوس وبورما هيئات تليفزيون الأمر الذى كان من المحتمل أن يعرقل تحقيق ارسنال تليفزيونى اقليمى لسنوات عديدة . وقد قصرت شبكة آسيا فيزيون نفسها فى مراحلها الأولى على تبادل البرامج والمواد المسجلة والمواد الفيلمية .

وأحس الاذاعيون اليابانيون بنوع الصعوبات السياسية التى تنطوى عليها محاولتهم القيام بدور طليعى لانشاء خدمات تليفزيونية فى آسيا . فقد قدم اليابانيون معونتهم لتطوير تليفزيون الفيلبين وعملوا بتحفظ واحتراس بالرغم من أن المحطات التليفزيونية فى الفيلبين كانت فى حالة مالية سيئة . وعوملوا بنفس الحذر فى فرموزا سنة ١٩٦٣ .

فقد وقعت محطة فوجى للتليفزيون التى تقوم بتمويل شبكة آسيا فيزيون اتفاقا مع حكومه فرموزا لبناء نظام للتليفزيون على أسس تجارية نظر اليها الجانبان على أنها اتفاقية طيبة . وخطط التليفزيون اليابانى للاعلان عن المنتجات اليابانية فى تليفزيون فرموزا وتوفير قدر ثابت من البرامج اليابانية . ولكن فى أبريل سنة ١٩٦٢ وافق البرلمان الفورموزى على قرار اعترض فيه على هذه النصوص فى العقد . وأصبح ذلك الموضوع قضية سياسية بين اليابانيين ووزارة الخارجية فى الجزيرة . وقد تمت تسوية الموضوع أخيرا . ولكنه ترك تراثا من الشك عن السرعة التى يجب أن ينطور بمقتضاها التليفزيون الآسيوى . ولكن من المحتمل أن تتطور شبكة آسيا فيزيون ومن المحتمل أن يلعب اليابانيون دورا أساسيا فى تكوينها . ولكن كان من المتوقع أن تتطور ببطء أولا عن طريق تبادل البرامج الفيلمية أو المسجلة وبعد ذلك عن طريق عمل توصيلات محدودة بين دولتين بواسطة الميكروويف الذى سيتم فى يوم ما للدول الأخرى فى المنطقة .

وفى نهاية سنة ١٩٧١ اجتمع الاذاعيون فى اتحاد الاذاعات الآسيوية فى طوكيو ، ونظرا لافتقارهم الى القوى العامة والاجهزة الفنية والمحطات الأرضية وبسبب تعرفات القمر الصناعى الباهظة (بالطبع باستثناء هيئة الاذاعة اليابانية NHK ، والإيرانية NIRT ، والاسترالية ABC) ، فان معظم المشتركين انحصر انتاجهم فى أفلام التغطية اليومية . وقد عمل المراقبون فى شبكة

اليوروفزيون والخبراء اليابانيون فى الالكترونيات على توسيع الهوة عندما قاموا باستعراض انجازاتهم وجعلوا الآسيويين يدركون حجم احتياجاتهم (٣) .

وبعد مرور بضعة أشهر على اجتماع طوكيو ناقش اتحاد اذاعات الدول العربية نفس المشكلة لأول مرة فى اجتماع بالقاهرة ، وفى سنة ١٩٧٢ نظم الاتحاد الافريقى URTNA ورشة عمل للأخبار فى أكرا بغانا .

وبذلك ساهمت ثلاثة اتحادات فى تدعيم اجتماع كولون سنة ١٩٧٣ وهو أول اجتماع للتبادل الاخبارى . ولكنهم عملوا على لفت أنظار الاذاعيين الى مواردهم المحدودة مما جعلهم يشعرون بخيبة أمل .

وقد قرر اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى بعد سلسلة من ورش العمل والاجتماعات التى عقدت فى خلال السبعينيات أنه بسبب ضخامة حجم المنطقة ، واختلاف أعضائها فى درجات التطور التكنولوجى ، وتكلفة القمر الصناعى ، أن التحرك لتحقيق التبادل الاقليمى للأخبار يجب أن يتم فى ثلاثة مراحل : فى البداية ، يتم تبادل الفيلم الاخبارى من خلال الشحن الجوى ، وفيما بعد ، يتم شراء واستقبال مضمون يورفيزيون الاخبارى فى نقطتين داخل المنطقة لتوزع بعد ذلك على أعضاء الاتحاد . وأخيرا ، أن يستخدم القمر الصناعى لبث الفيلم الاخبارى بين أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية وبين اتحاد الاذاعات الآسيوية والمنساقط الاخرى .

وكخطوة أولى اقترح أن تصبح طهران مركز تنسيق لغرب آسيا . لكل من تبادل الفيلم الاخبارى الاقليمى واستقبال وتوزيع أخبار يورفيزيون . واقترحت كوالا لامبور كموقع للتنسيق لجنوب شرق وشرق آسيا لتبادلات الفيلم الاخبارى وهونج كونج لاستقبال وتوزيع أخبار يورفيزيون .

وفى سنة ١٩٧٦ قبلت الجمعية العمومية عرض اذاعة وتليفزيون ماليزيا RTM والتليفزيون الايرانى الاهلى NIRT لاقامة مراكز تنسيق اخبارية فى كوالا لمبور وطهران على التوالى . وقد حددت مدة الفترة التجريبية لهذين المركزين بسبعة شهور ابتداء من أول يناير عام ١٩٧٧ . وتم الموافقة على أن يخدم مركز التنسيق فى كوالا لمبور أعضاء اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى فى أندونيسيا والملايو ، سنغافورة ونيوزيلندا على أن تدخل تايلاند وهونج كونج

والفيلبين في التبادل في وقت لاحق . ويعمل مركز التنسيق في طهران على خدمة أعضاء الاتحاد الآسيوي في بنجلاديش ، والهند وباكستان ، وسيرلانكا وتركيا وموريشوس ذلك بالإضافة الى تبادل الرسائل الاخبارية بين مركز جنوب شرق آسيا ومركز المشرق العربي في عمان .

وقد اجتمع المسئولون عن الاخبار من محطات التلفزيون في ماليزيا وسنغافورة واندونيسيا ونيوزيلانده في مركز التنسيق الاخباري بكوالالمبور في اوائل ديسمبر عام ١٩٧٦ حيث وضعوا القواعد الاساسية لتبادل المواد ، كما قرروا طلب عينات من الفقرات المرسله من رسائل شبكة يوروفزيون EVN-0 و EVN-1 عن طريق القمر الصناعي للمحيط الهادى الى تلفزيون الاردن .

ولاسباب اقتصادية قرر هؤلاء المسئولون استخدام شرائط الفيديو في التبادل الاخباري وتحمل نفقات شحن تلك الشرائط . كما وافقوا على الاشتراك في نفقات مركز التنسيق .

واتفقت كل من محطة RTM (ماليزيا) ، JTV ، على الاشتراك معا بالنسبة لشرائط الفيديو وأن تتحمل كل محطة مصاريف شحن الشريط عند ارساله الى المحطة الاخرى . وبذلك تنخفض التكاليف الى الحد الادنى ، وفي حالات قليلة جدا ينبغي القيام بعملية جمع لا يصالات الشحن .

وبالنسبة لمحطات التلفزيون مثل RTM (ماليزيا) فقد كانت هذه فرصة ذهبية لمعرفة كيفية التعامل مع الالوان . وكانت هذه هي المحاولة الاولى من قبل محرري التلفزيون لتبادل المواد الاخبارية بصفة دائمة في جنوب شرق آسيا . وكانت محاولة ناجحة .

وتمكنت محطات جنوب شرق آسيا من تقديم ما يتراوح ما بين ٧٠٪ الى ٨٠٪ من الافلام الاخبارية التي تلقوها ، ولم تستخدم كثير من الفقرات نظرا لعدم وجود نص مصاحب لها ، وكانت هناك فقررة أو فقرتان غير متفقتين مع سياسة بعض المحطات ، ولا غبار في ذلك اذ أن التبادل الاخباري ينص على مبدأ الحرية المطلقة للمشاركين في ارسال أو عدم ارسال المواد الاخبارية ولهم مطلق الحرية في استخدام أو عدم استخدام هذه المواد ، وقد وصفت معظم المحطات التقدم الذي حدث في عملية التبادل بأنه خطوة مشجعة . وشعروا بأنه ما زالت هناك فرص لمزيد من التقدم في بعض المناطق . وكان هناك اقتراح آخر حول اجراء تبادل شهري في المواد غير المحددة زمنيا والمسجلة

على شرائط الفيديو مع مركز التنسيق في طهران والذي يخدم إيران والهند وباكستان وبنجلاديش وسري لانكا وتركيا وموريشيوس(٤) .

وقد بدأ التبادل الاخباري التليفزيوني بين أعضاء اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادئ في جنوب شرق آسيا في يناير عام ١٩٧٧ ، على أساس شهري بالنسبة للمواد التي لا تتسم بالحالية Timeless ، وفي الجمعية العمومية لاتحاد الاذاعات الآسيوية في سبتمبر سنة ١٩٧٧ أشير الى أن التبادل يتقدم بشكل يبعث على الرضا . وفي أغسطس سنة ١٩٧٨ ، اتسع التبادل باضافة تبادل أسبوعي لمواد اخبارية « ساخنة » بعض الشيء وذلك لفترة اختبار مدتها ست شهور . أقيم هذا التبادل على أساس دائم باستخدام كاسيتات الفيديو في أبريل عام ١٩٧٩ . وخلال السبع شهور التالية تم تبادل ٧٢ كاسيت تضمنت ٢٢٢ مادة اخبارية ، ولكن هذه المواد لم تستخدم بكثرة .

وقد ثبت مدى صعوبة بدء التبادل الاخباري في الجزء الغربي من آسيا . كان لها ميزة أن إيران كانت تأخذ فعلا أخبار يوروفيزيون اليومية ، ولكن هذه الميزة لم تتحقق بسبب اختلاف درجات التطور التكنولوجي للاعضاء في هذه المنطقة الفرعية . وأخيرا بدأ التبادل على أساس شهري في النصف الاول من عام ١٩٧٨ ولكن سرعان ما تم التخلي عنه أو تركه بسبب الوضع السياسي في إيران .

التبادل الاخباري بين أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية يتم حاليا من آن لآخر أى بشكل غير منتظم . بعض الاعضاء لديهم ترتيبات ثنائية أو حتى متعددة الاطراف لتبادل الاخبار بواسطة الشحن الجوي من آن لآخر . لدى اليابان اتفاقية من هذا النوع مع جمهورية كوريا ، واستراليا مع نيوزيلندا ، وهناك ترتيب مماثل بين أندونيسيا ، والملايو وسنغافورة . ولكن قدر المادة التي يتم تبادلها بهذه الطريقة ليس كبيرا .

استخدام الاقمار الصناعية للحصول على الفيلم الاخباري من الدول الاخرى محدود جدا أيضا ، باستثناء اليابان حيث يستخدم أعضاء الاتحاد الآسيوي الاقمار الصناعية باستمرار . على سبيل المثال ، أخذت شبكة NHK اليابانية حوالي ٣٥٠ مادة بالقمر الصناعي في عام ١٩٧٩ ، وان كان ذلك من

٤ - لوك انج « الوضع الحالي بالنسبة للاخبار وتبادل الاخبار في منطقة اتحاد الاذاعات الآسيوية » تنمية المجتمع مايو/يونيو سنة ١٩٧٧ ص ٣٠ - ٣٦ .

آن لآخر . ويلي ذلك كمستخدم نشط للاقمار الصناعية هونج كونج وباكستان، بالرغم من أنه في نفس السنة أخذت هاتين الدولتين فقط عشرين مادة ، وأخذ أعضاء اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى فى استراليا ونيوزيلندا أقل من عشرة مواد .

ليس لدى أغلب أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية الفرصة للاختيار . فعليهم الاعتماد بشدة على المادة التى تبيعها وكالات الانباء الاخبارية المصورة (الفيزنيوز، ويونايتيدبرس أنترناشيونال لخبار التليفزيون UPITN) ، أو حقائب يوروفيزيون الاخبارية . بينما يستقبل أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية فى استراليا ، والصين ، وهونج كونج وايران واليابان ونيوزيلندا وسنغافورة الحقائق الاخبارية التى ترسلها الوكالات، الاخبارية التى تخرج من لندن ونيويورك

يتم ارسال التسجيلات فى نفس اليوم بالجو اما من سنغافورة أو هونج كونج الى بروني Brunei ، أندونيسيا ، جمهورية كوريا ، الملايو ، الفيلبين وتايلاند فى الواقع تتلقى ثلاث عشرة دولة أعضاء فى اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى عبوات او كالات اما بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر فى يوم تجميعها . وتتلقى دولتان فقط أخبار يوروفيزيون على أساس يومى تجريبى وهما ايران وبنجلاديش . وتتلقى سيرلانكا عبوة تجريبية مرة واحدة أسبوعيا .

هذا الاعتماد الكبير على المصادر الغربية للحصول على المواد الاخبارية السمعية والبصرية يعنى أن التدفق فى اتجاه واحد من الغرب الى الشرق . حتى أخبار الأحداث فى الاتحاد الآسيوى تبث عادة اما الى أوروبا أو الولايات المتحدة قبل أن يعاد بثها للدول الأعضاء فى اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى . ونتيجة لهذا ، لا يحصل أعضاء الاتحاد الآسيوى عادة على المادة الاخبارية فى دولة مجاورة بالوسائل المباشرة . ولكن من خلال أوروبا أو الولايات المتحدة ، وتصل عادة متأخرة يوم واحد . علاوة على هذا ، المواد التى تم تغطيتها فى آسيا ودول الباسفيك تقتصر فى أغلب الحالات على تلك التى لها طبيعة مثيرة تقوم على قيم الاخبار الغربية . يخلق هذا شعورا بعدم الرضا بين محررى الاخبار الآسيويين الذين يعترضون على تقديم أخبار المنطقة بطريقة تعطى صورة محرفة عن دولتهم والدول المجاورة .

تم دراسة هذا الوضع فى ندوة مدتها يومين عقدت فى بالى فى نوفمبر عام ١٩٧٩ . وكان الاجماع أنه بما لم يتم التبادل الاخبارى يوميا ، أو ان لم ينظم

من خلال مؤتمرات تحرير يومية ، فانه لن ينجح . فالأخبار التي تستقبلها الدول الآسيوية بشكل يثير الحرج ويتم الحصول عليها فقط من خلال مؤسسات التليفزيون الغربية .

وقد رأت الدول الآسيوية أن الحل يكمن في التبادل اليومي بالقمر الصناعي ، ولكن كانت هناك مشكلة أخرى . فنظام انتلسات ، المستخدم دائما ، مكلف نسبيا . التكلفة في المتوسط في آسيا للتوصيلة لمدة عشر دقائق من زمن القمر الصناعي هي ٨٦٠ دولار .

وبسبب هذه العقبة الخطيرة حاول أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية منذ مدة طويلة أن يخفضوا التعريفات من خلال المفاوضات المباشرة مع حكوماتهم والقنوات الوطنية National Carrier وبشكل غير مباشر ، على مستوى المفاوضات بين الحكومات . وقد نجحت نسبيا كثير من المحاولات التي بذلت مع المنظمات الوطنية . تمكن أغلب الاعضاء من الحصول على تخفيض على القنوات الوطنية National Carrier عدة سنوات بعد أن تم تشغيل المحطات الأرضية . وأظهرت المنظمة الإذاعية استعدادها لاستخدام هذه الامكانيات . ولكن التقارير تشير أنه بمجرد أن تسمح الحكومة أو هيئات المواصلات بتخفيض واحد ، لا يحتمل أن تقدم تخفيضا آخر .

وقد قدمت دول عدم الانحياز عدة مقترحات للحكومة لتخفيض تعريفات بث الاخبار في أعوام ١٩٧٦ و ١٩٧٩ (كوالالمبور) وجاكرتا (١٩٨٢) ولكنها لم تحقق نجاحا ملموسا .

على أساس هذه الخلفية من الاحباط المستمر اجتمع مؤتمر الاتحادات الإذاعية الثالث في فبراير - مارس عام ١٩٨٠ في طوكيو ، وقرر معالجة هذه القضية مرة أخرى . وأوصى المؤتمر أن الاتحادات يجب أن تقوم بعمل منسق ومتحد لكي تخفض تعريفات البث للبث التليفزيوني بالقمر الصناعي حتى تتمكن المنظمات الإذاعية من استخدام القمر في توفير الاخبار بدون قيود مالية وبكل المرونة الضرورية ، وأن أحد أهداف الممارسة هو تمتع المنظمات الإذاعية في الدول النامية بتعرفة منخفضة للبث منها واليها (التوصية الثامنة) . وقد نوقشت هذه التوصية بالتفصيل في اجتماع اللجنة الفرعية للقمر الصناعي لاتحاد الاذاعات الآسيوية في كولومبو في أغسطس عام ١٩٨٠ مع التأكيد على الطرق العملية والوسائل التي يمكن بمقتضاها تحقيق هذه التوصيات .

وفى الاعداد لهذه المناقشات ، أجرت أمانة اتحاد آسيا والمحيط الهادى استقصاء لمعدلات التعريفات وبناءها . أظهر الاستقصاء أنه بالرغم من جهود الأعضاء متفردين تمكن أربعة من الحصول على تخفيض فى معدلات الاتحاد الآسيوى منذ عام ١٩٧٨ تلك الخدمات الأربع كانت هيئة الاذاعة الاسترالية ABC والاذاعة اليابانية NHK/NAB واذاعة جمهورية الصين الشعبية وتليفزيون سنغافورة . ولكن لم يحقق بقية الاعضاء الآخرين نجاحا ملموسا .

ولسنوات عديدة شعرت الدول الاعضاء فى اتحاد الاذاعات الآسيوية بالقلق من تعريفات الاقمار الصناعية العالمية . وفى عام ١٩٧٢ أنشأت الجمعية العمومية مركز تنسيق مؤقت Temporary Co-ordinating Center (TCC) للبحث بالاقمار الصناعية . وقد قامت NHK فى طوكيو بتولى أمر المركز لعدة سنوات حتى عام ١٩٨٠ حينما تولت أمره أمانة اتحاد الاذاعات الآسيوية نى كوالا لامبور .

أهداف مركز التنسيق المؤقت TCC تطوير استخدام نظام انتلسات للقمر الصناعى . واعتبر مركز التنسيق أهم مهامه توفير معلومات متطورة عن الاحداث حتى يستطيع أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية من تنسيق تغطيتهم وبثهم للاحداث ليس فقط داخل منطقة آسيا والباسفيك ولكن أيضا بالارتباط مع الاتحادات الاذاعية الاخرى . ميزة تنظيم استقبال متعدد الاطراف هو أن تكلفة الوصلة الصاعدة Up-link يشترك فيها العديد من المنظمات ، مما يقلل جدا السعر الذى تدفعه أى منظمة اذاعية واحدة .

ولسوء الحظ تظهر التقارير الشهرية من أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية أن عدد الاستقبالات المتعددة الاطراف Multi Lateral أقل مما كانت منذ عشرة سنوات . أحد أسباب ذلك أن المنظمات الاذاعية المختلفة يحتفل أن تهتم بأحداث مختلفة . ولكن السبب الرئيسى هو ارتفاع تكلفة تعريف القمر الصناعى . لا يستطيع غالبية أعضاء اتحاد الاذاعات الآسيوية أن يتحملوا تكلفة استخدام القمر الصناعى حتى ان تم تقسيم التكلفة على المستخدمين الآخرين ، وقد أظهر الاستقصاء أيضا أن منطقة الاتحاد الآسيوى بها واحدة من أعلى معدلات التعريفات فى العالم ، تتراوح ما بين أقلها وهى ٨٥٠ دولارا الى أعلاها وهو ألفين دولارا للعشر دقائق الأولى . كان المتوسط يتراوح ما بين ٨٥٠ دولارا و ٩٠٠ دولارا ، تكاليف الدقائق الإضافية يظهر نمط مماثل ، يتراوح ما بين ٨٥٠ دولارا الى ٧٠ دولارا للدقيقة أى ٤٠ دولارا فى المتوسط . هذه التعريفات تصل فى ارتفاعها الى ضعف تلك التى تحصلها فى الولايات المتحدة و ٦٠٪ أعلى من المعدلات الاوروبية .

تعريفات الاقمار الصناعية فى

آسيا ومنطقة الباسفيك

كل دقيقة اضافية بالدولار	العشر دقائق الأولى (بالدولار)	
٦٥	٢٠٠٠	باكستان
٤١٢٥	١٠٣٧	الهند
١٠	٩٩٠	بنجلاديش
٢١٠٨	٩٧١٢٥	الصين
٤٦	٩٥٥٠٠٠	الفلبين
٢٨	٩٣٠٠٠	جمهورية كوريا
٢٤١٩	٩٢٠٠٠	الملايو
٣١	٩١٣	اليابان
٤٠	٨٧٠	استراليا
٣٠	٨٥٠	اندونيسيا
٢١	٧٠٠	تايلاند
٢٢	٦٦٠	هونج كونج
١٨	٦٤٠	سنغافورة
٨٧٥	٦٠٠	نيوزيلندا
غير معروف	٨٧٥٠	برونى
غير معروف	غير معروف	افغانستان
غير معروف	غير معروف	ايران
غير معروف	غير معروف	سيرى لانكا
غير معروف	غير معروف	فيتنام

وبهذه الحقائق أمامهم لا يبعث على الدهشة أن تجرى لجنة اتحاد الاذاعات الآسيوية الفرعية التي اجتمعت في أغسطس ١٩٨٠ مناقشات حيوية . وقال المشاركون أنهم ان عملوا وحدهم فلا ينتظر تحقيق نتائج ايجابية . احتاج اتحاد الاذاعات الآسيوية للهجوم على جبهة أوسع كثيرا . وحيث أن كلا من المواصلات السلكية واللاسلكية والاذاعة يخضعان للسيطرة المباشرة للحكومات، لا بد من العمل السياسي .

جعلت هذه النتيجة اتحاد الاذاعات الآسيوية يبتعد بشكل كبير عن ممارساته السابقة . ولهذا ركز الاتحاد على أنه منظمة غير حكومية (أعضاءها الاذاعيين المهنيين ، وليس الحكومات) وانه لا يجب أن تتدخل الحكومات في شئون الاعضاء . ولكنه بالنسبة لموضوع التعريفات فان الاتحاد أصبح مشتركا بشكل مباشر في جهود أعضائه لتقليل التعريفات وان كان عليه أن يصل بشكل مباشر مع حكومات المنظمات الاذاعية الاعضاء .

احد الصعوبات الأساسية التي واجهها اتحاد الاذاعات الآسيوية في الماضي وحتى وقت قريب انه لم تعد هناك منظمة واحدة قتل ال Tele Communication Carriers على أساس اقليمي حتى يمكن أن يتفاوض معها الاتحاد . ولكن انتهت هذه الفجوة باقامة ال Asia-Pacific Telecommunity (APT) في عام ١٩٧٨ . وينعم اتحاد الاذاعات الآسيوية بمكانة الملاحظ في هذه المنظمة . وفي سنة ١٩٨٠ قدم الى لجنة ادارته بحث مطول يطالب بتخفيض التعريفات . ونتيجة لهذا تقرر أن تدخل APT هذه المشكلة في برنامجها في عام ١٩٨١ وتجري دراسات أخرى على معدلات تعريفات القمر الصناعي وبناءها داخل المنطقة .

المشكلة الكبرى التي تواجه اتحاد الاذاعات الآسيوية حاليا هو تنوع مستويات تطور التلفزيون في المنطقة (عامل متصل) . والاستخدام المتنوع للأعضاء للأقمار الصناعية . فقط ستة أعضاء تأخذ حقبة اخبارية يومية بشكل منتظم . تلك هي هيئة الاذاعة الأسترالية ABC وهيئات الاذاعات في هونغ كونج RTV و TVB ، والاذاعة اليابانية NHK/NAB والاذاعة النيوزيلندية BCNA واذاعة سنغافورة SBC . هذه المنظمات الستة هم أعضاء الاتحاد الأكثر دخلا من الناحية المالية ، وهي تنعم بتعريفات أفضل في استخدام القمر الصناعي . وتحصل هيئة الاذاعة الإيرانية IRIB على أخبار التلفزيون ، وكذلك بنجلاديش ، ولكن فقط على أساس تجريبي . بقية الاعضاء يميلون الى استخدام الاقمار الصناعية فقط للحصول على الأحداث الرياضية ، وأساسا للحصول على الأحداث الممولة Sponsored ، حتى لا يتحمل الاذاعي التكاليف .

وقد أظهر أولئك الاعضاء اهتماما بالحقائب الاخبارية اليومية ولكن الاخبار نادرا ما تمول . ويمنع ارتفاع تعرفات الاقمار الصناعية الخدمات الاذاعية الأفقر من الحصول على ما يتمنون الحصول عليه .

تخفيض تعريفات القمر الصناعي ضرورى لتطوير الاذاعة فى جميع أنحاء منطقة آسيا والباسفيك ، وتطوير تدفق المعلومات . فهذا أمر يتطلب عمل ايجابى من كل الاتحادات الاذاعية ، منفردة ومتعاونة ، وأيضا الاعضاء منفردين .

بديل لانتلسات :

دول اتحاد الاذاعات الآسيوية لا تعتمد فقط على آمالها فى تغيير تعريفه انتلسات . فيقترح عدد منها أيضا تشغيل خدمة اقليمية خاصة بها للقمر الصناعي . وتتطلع خمس دول فى اتحاد جنوب شرق ASEAN (أندونيسيا ، الملايو ، الفلبين ، سنغافورة ، وتايلاند لاستخدام أقمار Palapa الاندونيسية التى من المحتمل أن تكون أرخص . فبينما تتكلف توصيله انتلسات العادية ٨٦٠ دولارا لبث واحد مدته عشر دقائق ، يمكن للدول الآسيوية الخمس استخدام Palapa لمدة ساعتين لمدة شهر مقابل ما يقل عن ١٣٢٠ دولار ، كتعريفه خاصه . وفى مواجهة هذه المقارنة وافقت المنظمات الاذاعية الحكومة الاندونيسية Radio Republik Indonesia & Tvrepublik Indonesia, TVRI على دراسة استخدام Palapa فى مؤتمر تحريرى يومى وتبادل يومى للاخبار .

وفى نهاية ١٩٨٠ أصبح من الواضح أن Palapa قادرة على توفير المؤتمر التحريرى والتبادل الاخبارى اذا عدلت محطاتها الارضية بشكل بسيط . سعر القنوات الصوتية اللازمة للمؤتمرات التحريرية سيكون ٥٠٠ دولارا شهريا لكل دولة ، بهذه الأسعار ستكون القنوات مفتوحة بشكل دائم ٢٤ ساعة يوميا . سعر توصيلة فيديو وأوديو لارسال الفيلم الاخبارى ستكون ١٣٢٠ دولارا شهريا لكل دولة بعد أقصى ساعتين يوميا .

لسوء الحظ ، تنعم انتلسات باحتكار لأقمار الاتصال الدولية . فتتضمن المادة ١٤ من اتفاق انتلسات واتفاق التشغيل ، الذى عنوانه « حقوق والتزامات الاعضاء » ، أنه على أى مؤسسة توقع على الاتفاق . أو أى فرد داخل النطاق القانونى لصاحب التوقيع يرغب فى اقامة نظام قمر صناعى لمواجهة متطلباته الداخلية ، التشاور أولا مع انتلسات ، التى تتحقق من « الملائمة الفنية » Compatibility وعدم وقوع ضرر كبير على نظام انتلسات العالمى . وقد أبلغت

وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية الاندونيسية انتلستات برغبتها على تشغيل Palapa ، ولكن الاتفاق الموقع بين اندونيسيا وانتلستات يمنع بشكل واضح استخدام Palapa في التسليم المنتظم للبرامج التلفزيونية .

وعلى ضوء هذا القيد قرر اتحاد الاذاعات الآسيوية في أغسطس ١٩٨٠ شن حملة على مستوى سياسى مرتفع للحصول على موافقة انتلستات على استخدام Palapa في التبادل الاخبارى . وقد شجع الاتحاد بشكل كبير تقارير تفيد بأن شبكة انتلستات قررت أن Arabsat ، الذى كان اتحاد اذاعات الدول العربية قد خطط له لن يكون له وقع اقتصادى هام أو كبير على انتلستات وأن انتلستات ستسمح له بالعمل . يؤمن اتحاد الاذاعات الآسيوية ليس فقط بأن هذا الاستخدام ل Palapa في التبادل الاخبارى لن يكون له وقع اقتصادى هام وكبير على انتلستات ولكن سيجعل انتلستات فعلا تسفيد . ويقول الاتحاد أن Palapa تخدم فقط دولا قليلة وأن الأعضاء الآخرين فى اتحاد الاذاعة الآسيوية الذين سيشجعهم نجاح عملية أو تشغيل Palapa ، قد يزيدوا من استخدامهم لانتلستات .

وقد قررت العديد من الدول تشغيل أنظمة قمر صناعى محلية خلال السنوات القليلة المقبلة . وسوف تعاون هذه الأنظمة على توفير امكانيات هائلة فى تبادل الاخبار والمعلومات بأسعار ربما لن تكون فى نطاق القدرات المالية لأغلب المنظمات الاذاعية . لهذا يؤمن اتحاد الاذاعات الآسيوية انه يجب أن تسعى الاتحادات الاذاعية لتعديل اتفاقية انتلستات لتتمكن من استخدام الاقمار الصناعية الداخلية أو المحلية فى كل دولة فى تبادل البرامج والاخبار على أساس اقليمى ومنتظم . ويضع الاتحاد آمال كبيرة على هذا المشروع للتبادل الاخبارى داخل منطقة جنوب شرق آسيا لأنها ستوفر الأساس للتوسع المستقبلى فى التبادلات الاخبارية داخل منطقة اتحاد الاذاعات الآسيوية ومع النقاط الاخرى فى العالم . وقد قررت فعلا أن التبادل سينسقى فى كوالامبور من خلال اذاعة الملايو .

وقد بدأ فى يناير ١٩٨٢ تبادل اخبارى منتظم بين ١٩ دولة آسيوية . انشاء شبكة آسيا والباسفيك للتبادل الاخبارى (ANN) Asia-Pacific News Network تم الموافقة عليها بالاجماع فى الجمعية العامة الخامسة لمنظمة وكالات الانباء لآسيا والباسفيك Organization of Asia-Pacific News Agencies (OANA) فى نوفمبر ١٩٨١ فى كوالا لمبور . استغرق التبادل فى البداية ١٥ دقيقة من الاخبار كل يوم تقدمها وكالات الانباء المشاركة وتوزع بالتليبرنتر للوكالات الاخرى فى الشبكة .

السكرتير العام لاتحاد اذاعات آسيا والباسفيك ABI الذي حضر اجتماع OANA كملاحظ قال ان الاذاعيين في المنطقة يرحبون بانشاء شبكة آسيا والباسفيك للتبادل الاخباري ANN وقال ان « الاذاعيين من اكبر المستخدمين لخدمات وكالات الانباء الوطنية ، وان الاتحاد الآسيوي يرحب بمبادرة OANA وان الشبكة ستوسع مصادر أخبارها في جميع أنحاء المنطقة ، وتوفو نظرة آسيوية للقصد الاخبارية وتفيد قطعا أعضاء الاتحاد الآسيوي ، » .

الصعوبة الأساسية في تنظيم الشبكة كانت توصيل كل الولايات بدوائر تليبرنتر بدون فرض عبء مالي اضافي . وجد الحل في انشاء عدد من مراكز التوزيع ، خاصة في دلهي ، ومانيلا ، وموسكو ، حيث لوكالات الانباء دوائر قائمة أو كانت مستعدة لاقامة دوائر جديدة لوكالات الانباء الأخرى في المنطقة .

عينت لجنة فنية لمتابعة اعمال الشبكة ، بما في ذلك اشكال الرسالة ، التوقيت ، والكودنج . ستدرس الجماعة أيضا التطورات الفنية التي قد تحسن الكفاءة التشغيلية . أغلب البث سيكون بالقمر الصناعي - اما انتلسات ، او انترسيوتنيك - وهناك عدد من الوكالات تستخدم فعلا ال- Computerized Switching . وينتظر تحول الشبكات للآلية الذاتية في المستقبل القريب

وكان من المفروض أن تربط شبكة المواصلات السلكية واللاسلكية الخدمات الاذاعية الداخلية في ١٤ دولة آسيوية (٥) . وتمتد الشبكة من طهران في ايران الى جاكارتا في أندونيسيا وتغطي الدول الآتية : أفغانستان ، بنجلاديش ، كمبوديا الديمقراطية ، الهند ، أندونيسيا ، ايران ، لاوس ، الملايو ، نيبال ، باكستان ، فيتنام الجنوبية ، سنغافورة ، سيري لانكا ، وتايلاند . وقد وافقت بورما أيضا على الانضمام مما يجعل الشبكة مستمرة من الغرب الى الشرق (٦) .

وفي فبراير عام ١٩٧٦ وضع في بانجوك دستور « مجموعة التليفزيون الآسيوية » . وقد لعبت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة آسيا والمحيط الهادئ ESCAP التابعة للأمم المتحدة دورا هاما في اعداد الدستور وانضمت تقريبا كل دول اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة آسيا والمحيط الهادئ الى « مجموعة التليفزيون الآسيوية » .

5 — E. Lloyd Sommerlad «OANA Meeting Sets up Asian News Exchange» World Broadcast News, January 1982.

٦ - تنمية المجتمع مايو/يونية سنة ١٩٧٧ ص ٤ .

وتتابع وحسدة من الاتحاد الدولي للمواصلات واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة آسيا والمحيط الهادى تنفيذ شبكة واسعة النطاق سوف تتطلب حينما تكتمل استثمارا يبلغ أكثر من ألف مليون دولار فى أنظمة الارسل فى الدول الأربع عشرة المشاركة . وتقدم الوحدة أساسا معونة فنية فى إطار برنامج الأمم المتحدة للتنمية وتنسق تنفيذ أقسام « مجموعة التليفزيون الآسيوية » .

وقد تم عمل مسح فعلى لأنظمة الميكروويف المختلفة فى أفغانستان وسيرى لانكا وأندونيسيا ، ولكن كان من المتوقع أن يتأخر تنفيذ شبكة الميكروويف فى كمبوتشيا ولاوس وجمهورية فيتنام . والشبكة الحالية موصلة ببعضها البعض بنظام كابل محورى يربط سنغافورة بهونج كونج ، وجوام بالولايات المتحدة وكندا من خلال كابات الكومولث والأنظمة الأمريكية . ويقدر البعض أن الشبكة الأرضية التى وضعها اتحاد المواصلات الدولى لن تكتمل الا فى التسعينيات (٧) ولذلك سيتم نقل معظم الرسائل الاعلامية فى المنطقة الآسيوية والمناطق القريبة من خلال نظام انتلسات بسبب ضخامة المسافات وسيستمر هذا الوضع لسنوات عديدة .

٣ - التبادل الاخبارى فى أمريكا اللاتينية

كانت منظمة التليفزيون الأيبرو أمريكية OTI أول اتحاد اذاعى اقليمى يعقد اتفاقا للتبادل الاخبارى التليفزيونى مع اتحاد الاذاعات الأوروبية . وقد حدث ذلك بعد شهور قليلة من انشاء المنظمة . وكانت المنظمة قد بدأت فى نفس الوقت تلعب دورا نشطا فى عمليات التبادل الاخبارى التليفزيونى بين دول أمريكا اللاتينية نفسها ، وكذلك بينها وبين اسبانيا والبرتغال وأنشأت لهذا الغرض خدمة اخبارية عرفت باسم Servicio Iberos Mericano de Noticias (SIN) ويشترك فى التبادل الاخبارى الذى يتم من خلال التليفزيون الاسبانى TVF عدد محدود من دول أمريكا اللاتينية . ويتم استخدام الاقمار الصناعية التى تحجز مسبقا للتبادل اليومى الذى يتم فى وقت ثابت مما يؤدى الى خفض تعرفه استخدام الاقمار . وعن طريق التليفزيون الاسبانى أيضا تحصل محطات أمريكا اللاتينية على حقبة مختصرة من اليوروفزيون مدتها عشر دقائق . كذلك تعرض أخبار أمريكا اللاتينية عن طريق التليفزيون

الاسباني على المحطات الاعضاء في شبكة يوروفزيون^(٨) . وقد واجهت مشروع التبادل في أمريكا اللاتينية عدة صعوبات منها :

١ - ارتفاع تكاليف التنسيق والمحطات الارضية والتعرفة التي كانت تدفعها محطات التليفزيون في أمريكا اللاتينية عن مثيلاتها من المحطات الامريكية أو الاوروبية .

٢ - تحديد مدى اتساع نطاق الخدمة الاخبارية وهل تقتصر على دول أمريكا اللاتينية فقط ، أم تكون بين أوروبا ومركز واحد في أمريكا اللاتينية ، أم خدمة تبادل بين أوروبا وكل المحطات الارضية في أمريكا الجنوبية والوسطى ؟

٣ - اجبار منظمة التليفزيون الايبرو أمريكية أعضائها على تلقي برامج خدمة أمريكا اللاتينية الاخبارية SIN .

وقد تم التوصل الى حل لمشكلة التكاليف بادخال المنظمات الرسمية التي تدير المحطات الارضية لنظام جماعي للتعرفه على تبادل الاخبار . فوفقا للاتفاقية التي أبرمت كان يتم حجز الإرسال أسبوعا بأسبوع block-booking من خلال ادارات البريد والتلغراف والتليفون PTI في اسبانيا ، والبرازيل ، وكولومبيا ، وبيرو ، وفنزويلا ، مقابل دفع ٤٥٠ دولارا للعشر دقائق الاولى ، و ١٨ دولارا مقابل كل دقيقة اضافية . وسمح اتحاد الاذاعات الاوروبية ببث أخباره لأمريكا الجنوبية من خلال التليفزيون الاسباني ، الذي عرض أن يدفع تكاليف التنسيق وبث المواد الاخبارية للأقمار الصناعية . كذلك قدمت وكالات الأنباء وانتلسات أيضا تنازلات . خفضت انتلسات أسعارها بنسبة وصلت الى ٥٥ ٪ من التعريفة السابقة لكل محطة تقوم بالاستقبال . جعل هذا الترتيب في الامكان ليس فقط توصيل الاخبار الاوروبية لأمريكا الجنوبية ولكن أيضا نقل المادة الاخبارية من أمريكا اللاتينية الى أوروبا . جعل هذا في الامكان استقبال أخبار عن بيرون والنيدي ، وعن الفيضانات في البرازيل ، والزلازل في مناجوا و Huancaayo في نفس يوم حدوثها .

وقد تضاعفت الاسعار مقابل نفس الخدمة في الدول الاخرى ووصلت في بعض الاحوال الى أربعة أضعاف . وفي البداية شاركت الارجنتين والمكسيك ولكنهما انسحبتا حينما رفضت هيئات البريد والتلغراف فيهما تخفيض أسعار الحصول على تلك الخدمة .

وتعقد هيئة الاذاعة الاسبانية مؤتمرا فى الساعة الثامنة من مساء كل يوم مع مكتب جنيف ، ومع الاربع خدمات فى أمريكا اللاتينية وهيئة الاذاعة البرتغالية RTP العنصر فى اتحاد الاذاعات الأوروبية . تقدم هيئة الاذاعة الاسبانية المواد التى قبلت فى تبادل شبكة يورفيزيون EVN ، ويجب أن تبدى ثلاث خدمات تليفزيونية فى أمريكا اللاتينية على الأقل رغبته فى المادة حتى يتم بنها (٩) ومقابل ذلك تقدم خدمات التليفزيون فى دول أمريكا اللاتينية عروضها ويأخذ أغلبها هيئة الاذاعة الاسبانية وهيئة الاذاعة البرتغالية ، وقد لا تقبلها الخدمات الأخرى المشتركة فى تبادل شبكة يورفيزيون EVN لأنها اما أجزاء عن أحاديث باللغة الاسبانية أو مواد لا تهم المشاهد الأوروبي . ومواد انترفيزيون متوافرة لأمريكا اللاتينية والعكس صحيح ، ولكن المتوافر هو فقط تلك المواد التى قبلتها شبكة أوروبا الغربية EVN .

ويتلقى أعضاء اتحاد الاذاعات الأوروبية مواد قليلة فى هذا التبادل . وفى عام ١٩٧١ قدر عدد المواد الاخبارية الفيلمية ، بما فى ذلك أخبار الوكالات ، التى تبث من أوروبا الى أمريكا اللاتينية بـ ١٧٥٠ مادة وزعت كل مادة على ثلاث أو أربع خدمات تليفزيونية . تدفق المواد الاخبارية من أمريكا اللاتينية الى أوروبا لم يزيد عن ٣٠ مادة اخبارية ولكن حدثت زيادة فى التوزيع المحلى . وفى عام ١٩٧١ قدر أنه فى المتوسط كانت ٨ر٥ محطة تتلقى الأنباء ، زادت فى سنة ١٩٧٢ الى ٧ر٦ محطة وفى عام ١٩٧٣ الى ١١ محطة . وفى عام ١٩٧٢ قبلت الدول الأوروبية ١٩ مادة ونقلت حوالى ١٧٠٠ مادة بهذا هناك عدم التوازن واضح . ولكن المسئولين عن التبادل ومنظمة التليفزيون الايبرو أمريكية OTI عازمون على تحسين مستوى الخدمة الفنى والاعلامى حتى يزداد اهتمام المنظمات الاذاعية فى الدول الأوروبية بما يقدمونه .

وسوف يستمر هذا التبادل « غير المتوازن » لأنه يعطى الفرصة للوصول بسرعة الى أمريكا اللاتينية أن حدثت أمور هامة . ولقد كان من الصعب على بعض دول أمريكا اللاتينية أن تساهم فى تبادل خدمة أمريكا اللاتينية الاخبارية SIN بسبب الارتفاع النسبى لتكلفته بالرغم من تخفيض تعريفات الاقمار الصناعية . وفى غالبية تلك الدول هناك تنافس شديد ولذلك تبث فقط البرامج التى يمولها المسنون وللأسف ممولى النشرات الاخبارية قليلون جدا .

وهناك عقبات أخرى أمام التبادل منها أن أعضاء منظمة التليفزيون الإيبرو أمريكية OTI مجبرون على تلقي خدمة أمريكا اللاتينية الإخبارية SIN بينما الإجراء الطبيعي إتاحة الفرصة للخدمات للاختيار وفقا لظروف كل دولة ، على سبيل المثال ، فى البرازيل تخضع أهم شبكتين للملكية الخاصة وتتلقيان الخدمة الأوروبية بنفس الشكل والقدر بالرغم من أن كلا منهما تقدم نشراتها الإخبارية بطريقتها الخاصة . وفى كولومبيا معهد INTRA VISION الرسمى النشرة ولكنه يبت فى النشرات الإخبارية البرامج التى ينتجها أصحاب امتيازها .

وبشكل عام يمكن أن نقول أن الجمهور يدمن تدريجيا المعلومات الجيدة التى تتسم بالحالية . وحينما تعتاد المنظمات التليفزيونية والمشاهدين على المعلومات الأفضل ، يصبح من الصعب العمل بدونها .

وبالطبع القمر الصناعى ، كما يقول ادجار دو دو كاسترو المدير الصحفى لتليفزيون فنزويلا القومى ، يربط الدول ببعضها ويجعل الأنباء تصل بسرعة للمشاهد مما يعطيها حيوية ويقرب الدول من بعضها . لذلك ، وبفضل التليفزيون ، اقتربت أوروبا أكثر من أمريكا اللاتينية .

والمتوقع أنه بانخفاض تعريفات الأقمار الصناعية وقيام هيئة الإذاعة الإسبانية بدور المنسق ، سوف تنخفض تكلفة كل مادة إعلامية جدا مثل تلك التى تحصل عليها الأردن وإسرائيل .

٤ - شبكة التليفزيون العربية

سنتحدث فى هذا الجزء عن الأحداث التى أدت الى اتخاذ الدول العربية لإجراءات لزيادة التبادل الإخبارى بين بعضها البعض وكيف أنها شكلت ثلاث مراكز فرعية فى أوائل السبعينيات فى المشرق والمغرب والخليج ولكن تلك المراكز لم تنجح فى العمل بشكل يحقق الاحتياجات العربية ولذلك ضعف دورها بشكل كبير منذ عام ١٩٧٥ حتى اضطرت المنظمات التليفزيونية فى عام ١٩٧٧ الى الاعتماد على التبادل الإخبارى من خلال شبكة أوروبا الغربية .

بدايات التعاون العربى فى مجال تبادل الأنباء :

حينما ظهرت المنظمات التليفزيونية العربية فى البداية فى الخمسينيات اعتمدت تلك المنظمات تغريبا تماما على الافلام الإخبارية المنتجة داخليا وفى الدول العربية الأخرى . بذلت محاولات قليلة للتبادل الإخبارى بين الدول على أساس

منتظم ، لكن أغلب التبادل كان مقصوراً على التبادل الثنائي لموضوعات قليلة خاصة . تدفق الأنباء في الاتجاه المضاد كان أيضاً مقيداً بشدة . المصدر الوحيد للأخبار العربية بالنسبة لبقية العالم كانت وكالات الأنباء الفيلمية الدولية . لم تكن تلك الوكالات مهتمة أو جادة في تغطية الأحداث العربية ، وكانت تغطيتها للعالم العربي محدودة جداً . بقي هذا الوضع السيء حتى السبعينيات حينما أصبحت وكالات الأنباء الفيلمية أكثر نشاطاً وبدأت في اظهار اهتمام أكبر بالعالم العربي لأسباب عديدة ، أهمها محاولات العرب أنفسهم لاقامة نظام بالتبادل الاخبارى . ولكن تلك الجهود الاولى لم تحقق نجاحاً كبيراً .

وقد نوقشت فكرة انشاء شبكة تربط أنظمة التليفزيون العربية منذ ان توالى انشاء محطات التليفزيون في المنطقة العربية في أواخر الخمسينيات . فقد بدأ التليفزيون في الجزائر عام ١٩٥٦ . والعراق عام ١٩٥٦ ، ولبنان في عام ١٩٥٩ وفي مصر وسوريا عام ١٩٦٠ ، وفي الكويت عام ١٩٦١ ، وفي مراكش عام ١٩٦٢ ، وفي السودان عام ١٩٦٢ ، وفي جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية في عام ١٩٦٤ ، وفي السعودية عام ١٩٦٥ ، وفي تونس عام ١٩٦٦ . وأدخل في الدول العربية الاخرى في السبعينيات ، وأدخل في أوائل الثمانينات في الصومال . ولكن كانت هناك عقبات وقفت عائقاً أمام التنفيذ العمل لانشاء شبكة عربية .

والامر الغريب أن أول تحرك عملي لتكوين الشبكة العربية قامت به شركة أمريكية هي شركة الاذاعة الامريكية ABS (١٠) ففي أكتوبر عام ١٩٦٣ أعلنت شركة الاذاعة الامريكية الدولية تكوين « شبكة الشرق الأوسط العربية » . وكان المفروض أن تمول الشبكة أساساً من بيع البرامج والاعلانات وأن ترتبط تلك المحطات بشركة الاذاعة الامريكية الدولية ABC International وقد جذب الاجتماع الذي عقد لدراسة الموضوع في بيروت ٥٠٠ من رجال الاعمال والمعلمين والمسؤولين الحكوميين والممثلين للمحطات . ولكن كان من الضروري الانتظار حتى يأخذ اتحاد اذاعات الدول الغربية المبادرة لانشاء نظام للتبادل الاخبارى .

وكان المصدر الأساسي للأفلام الاخبارية في الوطن العربي لاي محطة تليفزيون عربية هو وكالات الأنباء الفيلمية التي كانت تحتكر توزيع الأنباء المصورة فيما بين الدول العربية . وكانت تولى اهتماماً محدوداً للوطن العربي . وكانت تلك الاخبار تصل متأخرة بعد أن تمر بإجراءات متعددة للشحن والجمارك والتوزيع ،

لكي تصل الى لندن حيث يوجد مقر الوكالتين ومنها الى بقية أنحاء العالم . وكان التبادل بين هيئات التلفزيون العربية كما قلنا من قبل محدودا كما أنه لم يكن منتظما . وكان يقتصر على الدول التي بينها علاقات سياسية وثيقة أو اتفاقات اعلامية ثنائية . وأحسست الدول العربية بأهمية اقامة نظام لتبادل الاخبار بين بعضها البعض على نمط ما يحدث في شبكة يورفيزيون ، لذلك دعت الامانة العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية الى تشكيل لجنة خبراء لبحث الموضوع ، كما قامت الامانة في عام ١٩٧٠ بتوزيع استبيان بين المحطات الاعضاء في الاتحاد حول الاحتياجات بالنسبة لأخبار التلفزيون . وكانت النتائج مذهلة بالنسبة لعدد الافلام الاخبارية التي تذيعها كل محطة عن الاحداث في الدول العربية الاخرى . فقد كشف الاستبيان أن خمسة أفلام فقط عن أحداث الدول العربية يتم عرضها في المتوسط أسبوعيا . وقد عزت المحطات هذه الحالة الى أربعة أسباب :

١ - عدم وجود اتفاقيات ثنائية بين المحطات العربية لتنظيم تبادل الاخبار .

٢ - عدم كفاية امكانيات تحميص الأفلام واعدادها في بعض المحطات .

٣ - عدم وجود شبكة اتصالات أرضية تربط العالم العربي وصعوبة شحن الافلام ومشكلات الجمارك (١١) . ففي أوائل السبعينيات لم تكن هناك شبكة أرضية لنقل برامج التلفزيون سوى في دول المغرب الثلاث تونس والجزائر والمغرب . وقد حققت هذه الشبكة ، التي سميت « مغربزيون » نجاحا ملموسا ، ليس فقط في تبادل الاخبار ، ولكن أيضا في تبادل عدد من البرامج التي يمكن للمشاهدين في الدول الثلاث رؤيتها في وقت واحد معا . أما بقية الشبكات فكانت قد أنشئت لنقل المكالمات التلفونية والاشارات اللاسلكية دون أن توفر امكانيات لنقل البرامج التلفزيونية .

٤ - عدم وجود وكالة أنباء اقليمية عربية للتلفزيون .

كان هذا هو الحافز على بدء المناقشات حول اقامة وكالة أنباء فيلمية عربية . وفي اجتماع الجمعية العمومية التالية لاتحاد اذاعات الدول العربية الذي عقد في بغداد في يناير عام ١٩٧١ ، تمت الموافقة على قرار بإنشاء الوكالة ، وطلب من الامانة العامة أن تقدم مشروعا متكاملا بهذا الشأن للاجتماع التالي للجمعية .

ووفقا للسيد حمدي قنديل ، كانت المشكلة أن اتحاد اذاعات الدول العربية كان يتحدث عن « وكالة » للتوزيع « بينما كان الآخرون يتحدثون عن

« نظام » لتبادل الاخبار (١٢) . وقد دعى اتحاد اذاعات الدول العربية لعقد « أول اجتماع عربى لـ اخبار التلفزيون » فى القاهرة فى يناير عام ١٩٧٢ . حيث ساهم ١٣ من أبرز المسئولين عن الاخبار فى المناطق الاخرى . وبالرغم من أن الاجتماع لم ينته بمشروع بتكوين الوكالة كما كان متوقعا ، إلا أنه أكد حقائق هامة ، منها :

- ١ - أن اتحاد اذاعات الدول العربية مهتم جدا بتبادل اخبار التلفزيون .
- ٢ - أن هذا النشاط متصل (بشكل ما) بأوجه النشاط الدولية ذات الطبيعة المشابهة ، على سبيل المثال ، اعرب المشاركون عن اتجاهات مقاربة للاتجاهات الدولية للعاملين فى مجال الاخبار تجاه الشحن ، والجمارك ، واجراءات المطار ، ولم يترددوا فى ادراج مسألة حماية الصحفيين الذين يرسلون فى مهام خطيرة فى جدول الأعمال .

وقد ظهرت اختلافات فى وجهات النظر بين الاذاعيين وممثلى الوكالات الدولية للأنباء الفيلمية . وبعد مناقشة العروض التى قدمتها وكالات الانباء التجارية لتغطية أنباء الدول العربية خلال فترة الانتقال السابقة لانشاء وكالة أنباء عربية ، انتهى المشاركون الى أن تلك العروض لا تفي بالغرض « بسبب الاشتراطات المطلوبة » ، ولهذا قرروا أن يقدموا للجمعية العمومية لاتحاد اذاعات الدول العربية فقط العرض الذى قدمته وكالة أنباء الشرق الاوسط لدراسته واتخاذ قرار .

وقد انتقدت محطات الاذاعة فى المنطقة بشدة الوكالات الدولية للأنباء الفيلمية للأسباب الآتية :

- ١ - ادعوا أنها لم تركز اهتماما كافيا بالعالم العربى .
- ٢ - أن بعض أجزاء العالم العربى لم تكن تغطى على الاطلاق .
- ٣ - أن الأفلام الاخبارية التى تشحن كانت تصل متأخرة يومين أو ثلاثة .
- ٤ - الاحساس بوجود تحيز فى تغطية الوضع السياسى والعسكرى فى الشرق الأوسط .

وقد حاولت الوكالات الدولية أن تحتوى المشروع منذ البداية وأرسلت وكتلتق من الوكالات كممثلتها فى زيارات منتظمة الى القاهرة والى المحطسات الاعضاء ، وأثارت الشكوك حول قدرة العرب على انشاء الوكالة ، خاصة اذا أخذنا فى الاعتبار التيارات السياسية المتناقضة السائدة فى العالم العربى . ووجهت وكالة أنباء الشرق الأوسط أقوى هجوم على مشروع إنشاء الوكالة الجديدة على أساس أن وكالة أنباء الشرق الأوسط كانت اخدمه العربيه العربيه الاخبارية الوحيدة التى تقدم خدمة تلفزيونية تخدم بعض المحطات الاعضاء فيها . وحيث أن وكالة أنباء الشرق الأوسط كانت موجودة فعلا كان يبدو أن رغبة اتحاد اذاعات الدول العربيه فى انشاء وكالة جديدة يتكلف عملها خلال السنة الاولى وحدها أكثر من ربع مليون جنيه استرلىنى ، غربيا بعض الشئ . وتساءلت وكالة أنباء الشرق الأوسط لماذا لا يستخدم ذلك المبلغ لتكملة نواحى النقص فى خدمات وكالة أنباء الشرق الأوسط التى تشتكى منها المحطات العربيه . وكان المصدر الرئيسى للشكوى حقيقية أن نسبة الاخبار الفيلمية التى تقدمها وكالة أنباء الشرق الأوسط عن الاحداث خارج مصر لم تزد عن ٢ ٪ من اجمالى أخبارها . وكان هناك علاوة على هذا ملاحظات أخرى حول نوعية المواد وسرعة نقلها .

وقد اجتمعت الجمعية العمومية لاتحاد اذاعات الدول العربيه فى دمشق فى فبراير عام ١٩٧٢ ، بعد شهر من اجتماع القاهرة ، وناقشت المشروع الطموح الذى قدمته وكالة أنباء الشرق الأوسط لتحسين خدماتها الاخبارية التلفزيون ودعيت الدول الاعضاء للمساهمة فى هذه الخدمة . ولكن فى نفس الوقت أكدت الجمعية العمومية الحاجة الى اقامة وكالة عربية وكلفت مجموعة من الخبراء باعداد المشروع . كذلك وافقت الجمعية العمومية أيضا على « استخدام الخدمات الاخبارية التى يقدمها اتحاد الاذاعات الاوروبية وهيئة الاذاعة الفرنسية ، وكلف المجلس الإدارى باعداد خطة للإجراءات اللازمة » .

انشاء مراكز التبادل الفرعية الثلاث :

فى عام ١٩٧٢ تم تكوين مجموعة عمل من خبراء معهد الاذاعة الدولى فى أمستردام ومؤسسة فريدرش ايبرت فى ألمانيا الاتحادية واتحاد اذاعات الدول العربيه واذاعتين من المنظمات الاذاعية المختلفة فى اتحاد الاذاعات الاوروبية ، بالإضافة الى هيئة الاذاعة الفرنسية ، واتحاد الاذاعات الآسيوية ، ولذلك لدراسة امكانيات زيادة تدفق الافلام الاخبارية داخل المنطقة

العربية وبين المنطقة العربية والمناطق الاخرى » بما فى ذلك احتمال اقامة مركز عربى لتبادل الاخبار التليفزيونية وفقا لاحتياجات المنطقة » .

وفى يناير سنة ١٩٧٣ اجتمع ثلاثة خبراء من هامبورج تحت رعاية خدمة Norddeutscher Rundfunk الاذاعية هم لانسبورو من تلفزيون فنلندا وسجورو من تلفزيون اليابان وبوده من تلفزيون المانيا الغربية بناء على الطلب الذى تقدم به اتحاد اذاعات الدول العربية الى المعهد الاذاعى الدولى ومؤسسة فريدريش ايبرت . وقررت مؤسسة فريدريش ايبرت أن تغطى تكاليف دراسة المجموعة . وقد اجتمعت المجموعة مع وفود ثمان دول برئاسة محمود الشريف من قطر ووافقت بالاجماع على تقرير الخبراء ورفعته الى الجمعية العامة للاتحاد التى وافقت بدورها عليه . وكانت الخطوات العريضة للمشروع المقدم تنص على ما يأتى :

تعتمد محطات التلفزيون فى العالم العربى باستثناءات قليلة ، على الوكالات الاجنبية غير العربية للحصول على تغطية فيلمية عن بعضها البعض ولتبادل الأنباء الفيلمية بين المنطقة العربية والمناطق الاخرى فى العالم فى كلا الاتجاهين . ولهذا تحتاج محطات التلفزيون العربية قطعاً وبسرعة الى تغيير ذلك الوضع ، لتتخلص من التأثير الاجنبى الزائد عن اللازم فى هذا المجال الهام والحساس ، وحتى يزيد تبادل الأنباء الفيلمية بين بعضهم البعض بدون تأخير ، وحتى تستقل الدول العربية فى عالم تبادل أنباء التلفزيون فى المستقبل القريب .

وكان المشروع المقدم يقضى بتقسيم العالم العربى على أساس جغرافى الى ثلاثة مناطق فرعية يتم تبادل الاخبار فى داخل كل منها وكذلك فيما بين كل منها والمناطق الاخرى . وهذه المناطق الفرعية هى : المغرب ، والمشرق ، ومنطقة الخليج والجزيرة . وتضم منطقة المغرب الفرعية مراكش والجزائر وتونس وليبيا ، وتضم منطقة المشرق الفرعية ، الاردن ومصر والسودان ولبنان وسوريا . وتضم منطقة الخليج والجزيرة ، العراق والكويت وقطر والامارات العربية والبحرين والسعودية واليمن الديمقراطية (لم يدخل التلفزيون فى ذلك الوقت سلطته عمان واليمن الشمالية) . وقد اختيرت احدى هيئات التلفزيون لتكون بمثابة نقطة أو مركز تنسيق وتجميع فرعية للأخبار من المناطق المجاورة ثم اعادة توزيعها فيما بينها . وروعى فى الاختيار أن تكون الهيئة ، بالإضافة الى اعتبارات أخرى فى عاصمة توجد بها محطة أرضية للاتصالات الفضائية ، مجهزة لارسال واستقبال البرامج التليفزيونية حيث يمكنها ارسال الأنباء التى تجمعها من منطقتها الى المنطقتين الأخرين عبر الفضاء ، وكذلك تلقى الاخبار من هاتين المنطقتين وتوزيعها على المحطات فى المنطقة ذاتها . وروعى أن تكون متصلة بنظام انتلسات . وهكذا تم اختيار عمان كمركز لمنطقة المشرق التى تضم كما ذكرت من قبل مصر والسودان ولبنان وسوريا والاردن ، والرباط كمركز لمنطقة

المغرب ، التي تضم المغرب والجزائر وتونس وليبيا . وكلاهما يعملان من خلال القمر الصناعي في المحيط الاطلسي ، والكويت كمركز لمنطقة الخليج والجزيرة ، التي تضم العراق والكويت وقطر والامارات البحرين والسعودية واليمن الشمالي واليمن الجنوبي . وتعمل منطقة الخليج من خلال قمر المحيط الهندي . وكان المفروض أن يتم التبادل على أساس أخذ وعطاء مع كل منطقة اذاعية ، بدون مقابل . وكل عضو حر تماما في استخدام المواد التي تقدم اليه (١٣) وتم الاتفاق على أن يتم التبادل داخل كل منطقة باستخدام كل وسائل النقل المختلفة : الكترونيا بواسطة شبكة الميكروويف (بين دول المغرب) ، والطائرة (بين تونس وطرابلس ومصر والسودان) ، والسيارة (بين دمشق وعمان) . كذلك يمكن لدولة ما أن تسجل الاخبار التي تذيعها دولة أخرى على الهواء مباشرة وتوزعها بعد ذلك (منطقة الخليج حيث يصل الارسلات التليفزيوني لكل دولة الى الدول الاخرى بسهولة خاصة في فصل الصيف) .

وفي عام ١٩٧٣ تقدمت الخطط أكثر وتقرر تكوين لجنة تنسيق من التليفزيون المراكشي والتليفزيون الاردني والتليفزيون الكويتي والأمين العام لاتحاد اذاعات الدول العربية .

كان كل مركز من مراكز التبادل يقوم بمجرد مهمة التنسيق ولم يكن يتدخل في مضمون الاخبار أو تحريرها أو يتحكم فيها . مهمة كل مركز تلقى البيانات المسبقة عن الاحداث الاخبارية وتعميمها ، وتلقى الانباء الفيلمية وتوزيعها . وعندما لا يكون هناك معمل للتحميض والطبع في المحطة المرسله ، فانها تقوم بتصوير الحدث على فيلم سالب وترسله للمركز حيث يتم عمل نسخ منه ويوزع . . . واحيانا ترسل النسخ مباشرة من المحطة المنتجة الى المحطة المستفيدة دون مرور على المركز اذا كانت رحلات الطيران ستنتقلها على نحو أسرع . ويقوم المركز أيضا باعداد الحسابات المركزية ، ويخطط للمستقبل ويضع برامج لتدريب العاملين بأقسام الاخبار في محطات منطقته ، كما يسهم في تطوير العمل بهذه الاقسام ، وتنسيق التبادل فيما بين منطقته الفرعية والمنطقتين الاخرين وكذلك مناطق العالم الاخرى (١٤) . وتحكم عمليات التبادل مبادئ جهاز التبادل العربي وأهمها :

13 — «Asians Expands News Exchanges» *Inter Media*, March, 1975, p. 18.

١٤ - حمدي قنديل ، أحمد ا ، يوسف ، اولي برجلوند شبكة تليفزيون الخليج (اليونسكو ، باريس ، سنة ١٩٧٥) ص ٧٣ .

١ - الهيئات الاذاعية هي المصدر والمستفيد من المادة الاخبارية المتبادلة .
ولهذه الهيئات الحرية الكاملة في اختيار الاخبار التي تقدمها للجهاز أو تستقبلها
منه . وليس من حق أحد التدخل في القرارات الصحفية التي تتخذها الهيئات
الاذاعية .

٢ - يتم تبادل الاخبار دون مقابل . فليست هناك حقوق اذاعة وانما
هناك تبادل للامتيازات .

وقد بدأ التبادل اليومي لشرائط الفيديو بين الاردن ومصر وسوريا في
٢٢ يونيو عام ١٩٧٤ . وانتظم سبعة أيام اسبوعيا بارسال شرائط فيديو مدتها
١٥ دقيقة يوميا بين عمان والقاهرة ودمشق . وتشحن الشرائط التي تم تلقيها
من يوروفزيون وترسل الى مصر بالطائرة ولسوريا بالعربة ، وتعرض بعد أربع
وعشرين ساعة (وأحيانا تصل متأخرة أربعة أيام) . وتعاد الشرائط مرة أخرى
في اليوم التالي لعرضها الى عمان تحمل البرامج الاخبارية القومية التي تعرض في
مصر وسوريا . وفي ٣١ ديسمبر عام ١٩٧٤ ، تم تبادل ما لا يقل من ٢٠٨٨
مادة أخبارية من نشرة يوروفزيون الاخبارية مع ١٦٠ مادة مصدرها محلي في
منطقة المشرق . وحتى الآن يتم التبادل بالطائرات والمواصلات الارضية لأنه
ليس هناك شبكة ميكروويف ، بينما تشحن شرائط الفيديو بانتظام الى العراق
والسعودية . وكان هناك تعاون وثيق بين مكاتب الاخبار ، مع عقد مؤتمرات
منتظمة مع مركز عمان .

وقد استطاع مركز المشرق وحسده أن يبعث في سنة ١٩٧٦ (فيما عدا
لبنان) ٦٢٤١ فقرة أخبارية منها ٢٣٠٥ مادة عربية بحثة (يقابلها ٩١١ مادة
فقط في سنة ١٩٧٥) بمقتضى ذلك كان فيلم من كل ثلاثة أفلام تعرض هو عربي
من حيث المضمون والمصدر ومستمد من مركز المشرق ومرسل لشبكة اليوروفزيون .
وكانت النسبة عام ١٩٧٦ هي ٣٦٩٪ مقابل ١٢٩٪ فيما قبلها (١٥) . وقد
شهد الربع الأخير عام ١٩٧٦ تبادل ١٩٢٢ خبرا فيلما مصورا منها ٦١٨ عربيا
بحثا . وقد تم ارسال من خلال يوروفزيون مباشرة عن طريق المحطة الارضية
للقمر الصناعي بعمان ١٧ موضوعا منها أفلام عن الحرب الاهلية في لبنان .
وفيلم مدته ساعة عن حادثة فندق الكونتنتال بعمان لما دار بين المتطرفين المسلحين
ورجال الكوماندوز من الجيش . وقد عرض ذلك الفيلم الاخباري في نفس اليوم

فى جميع أنحاء العالم . وبعد ذلك بأسابيع قليلة أرسل التلفزيون السوري فيلما مماثلا عما حدث فى فندق سميراميس بدمشق . وكذلك قدم التلفزيون المصرى خمسة أفلام أخبارية الى اليورفيزيون نقلها بالطائرة الى روما حيث بثت الى شبكات الارسل التلفزيونى بعد ذلك .

وبهذا كان اتحاد اذاعات الدول العربية أول اتحاد اذاعى اقليمى يقيم نظام للتبادل على نفس أسس شبكة يوروفزيون . وكانت كل منطقة تقوم بارسال افلامها الاخبارية للتلفزيون الكويتى الذى يقوم بتحميلها وتوزيعها فى جميع أنحاء المنطقة . ومن آن لآخر كان التلفزيون الكويتى يرسل بعض النسخ الى عمان (١٦) .

وفى منطقة المشرق فضلت المحطات استخدام شرائط الفيديو بدلا من الفيلم وكان التلفزيون الاردنى يقوم بتسجيل الحقيبتين الاخباريتين EVN-I و EVN-O ويرسل نسخا منها الى سوريا بالسيارات والى مصر بالطائرة ، ويقوم التلفزيون المصرى بدورهم بارسال نسخ من شرائط الفيديو الى السودان . وقد فضلت كل من الاردن ومصر وسوريا أيضا تسجيل نشراتهم الاخبارية على شرائط فيديو وتبادلها مع بعضها البعض .

وفى منطقة المغرب عاون التبادل بشكل كبير وجود توصيلاتها ميكروويف بين دول المغرب . فكانت كل محطة تبث برامجها الاخبارية فى اوقات مختلفة وتسجيل برامجها الاخبارية بدون اى صعوبات .

أى أن الجهاز العربى لتبادل الاخبار التلفزيونية بدأ فى منتصف عام ١٩٧٣ بحماس كبير من الأعضاء المنضمين اليه . وسرعان ما عين مسئولين للتبادل بل وأنشئت بعض الهيئات التلفزيونية أقساما للتبادل . ولم يمض عام عليه حتى كانت كل الدول الاعضاء فى اتحاد اذاعات الدول العربية أعضاء فيه . وقد أثبتت حرب أكتوبر أهمية وفعالية وجود الجهاز العربى لتبادل الاخبار التلفزيونية رغم جدائته . وحقق التبادل العربى خطوات ايجابية ملموسة وكانت فترة ازدهاره فى عام ١٩٧٥/٧٤ حينما اتسع نطاق المشاركة فيه وازداد الحماس لانجاحه . وكان تقرير الخبراء هو الأساس فى كل ما تم من عمليات التبادل .

وكان التطور ملموسا فى المناطق الفرعية الثلاث حتى اجتماع الدوحة فى أبريل عام ١٩٧٥ . فقد استخدمت أشرطة الفيديو الصغيرة لتسهيل عمليات التبادل ونفذ مبدأ الشحن المباشر من المحطات الى المحطات الاخرى لتوفير الجهد والمال . وقد حدث فى تلك الفترة تطور تكنولوجى سريع فى المنطقة العربية وزاد عدد المحطات الارضية من أربع محطات فى عام ١٩٧٥ الى عشرين محطة أرضيه ثم ارتفع العدد الى ٢٥ محطة عام ١٩٧٩ متصلة بقمر المحيط الهندى والاطلنطى أو كليهما معا (١٧) . بالإضافة الى تحقيق بعض وصلات الميكروويف بأحدث الأساليب والمعدات الفنية فى محطات التليفزيون (١٨) .

ولكن بالرغم من وجود تلك المحطات الأرضية الا أنه لم يحدث تبادل منتظم بين الدول العربية . وكل ما حدث هو مجرد نقل أحداث معينة من دولة الى أخرى عن طريق الأقمار الصناعية (مؤتمر هام على المستوى الاقليمى - زيارة هامة . . الخ .) وهو عبارة عن تبادل ثنائى .

ولكن أدى ذلك التقدم بطبيعة الحال الى ظهور احتياجات جديدة والحاجة الى الحصول على أخبار نفس اليوم والى الاخبار العلمية الملونة ذات المستوى الفنى الجيد وهو مالا يستطيع نظام التبادل العربى لاخبار التليفزيون توفيره . ويضاف الى هذه الاحتياجات الافتقار الى وجود تنسيق للتبادل بين المناطق الثلاث وبين الوطن العربى والعالم الخارجى وذلك رغم الجهد الذى تبذله المراكز الفرعية الثلاثة .

وقد حدثت فى تلك الفترة تجربة بين مركز المشرق (الاردن) ومركز المغرب لتبادل رسائل اخبارية على أساس أسبوعى استمرت لفترة محدودة توقفت بعدها بسبب ارتفاع تكاليفها بصورة لا تتناسب مع القيمة الاخبارية لهذه الرسائل .

وقد أجرى اتحاد الاذاعات العربية فى ذلك الوقت اتصالات مع اتحاد الاذاعات الأوروبية لتوفير تبادل فترة الظهيرة فى اليوروفزيون EVN-0 الذى يتم فى الثانية عشر ظهرا بتوقيت وسط أوروبا لمدة ربع ساعة ، وكذلك التبادل الأول EVN-1 الذى يتم فى الخامسة بعد الظهر بتوقيت وسط أوروبا لمدة نصف ساعة

17 — ASBU, «Arab Broadcasters Stand their Coverage Inter Media July 1981, p. 89.

١٨ - الأمانة العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية « تطور فكرة التبادل الاخبارى العربى تنمية المجتمع ، مايو / يونيو سنة ١٩٧٧ ، ص ٢٣ - ٢٩ » .

وقت بثهما بواسطة الاقمار الصناعية (الهندي والاطلنطى سويا) . وقد عاون التبادل الانخفاض المستمر في تعرفه الاقمار الصناعية . ففي عام ١٩٦٦ كان الحد الأدنى للتعرفه الاوروبية للرسالة الاخبارية التي مدتها عشر دقائق عبر القمر الصناعي للمحيط الاطلنطى ٦٤٠٠ دولارا ، ظلت تتناقص حتى وصلت الى ٨٩٠ دولارا ، وكان هناك اتجاه متزايدا لتبني تعرفه تقدر بـ ٤٥٠ دولارا . وقد عرضت على بعض الهيئات الاذاعية (ومنها الكويت) تعرفه تصل الى مائتي دولار للعشر دقائق على أساس نقل يومى منتظم . وتقوم الاتحادات الاذاعية الاقليمية بنشاط ملموس للاتفاق على تعرفات مخفضة . يقابل ذلك كله أن غالبية الهيئات الاذاعية فى المنطقة تنتمى الى دول تمكنها مواردها من استخدام الاتصالات الفضائية لنقل الاخبار . وقد قدرت تكلفة الوصلة الصاعدة من أوروبا ما بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ دولار يوميا توزع فيما بين المحطات المستقبلية مهما كان عددها .

وبمقتضى هذا تستطيع المحطات التليفزيونية الاعضاء فى الاتحاد أن تنتفع من الحصول على كافة الاخبار التليفزيونية الهامة الاوربية والدولية ، وأن تقدم فى مقابل ذلك أنباء عربية مما يقع فى دائرة اهتمام أوروبا . الا أن نسبة البرامج المقدمة من المراكز العربية كانت ضئيلة اذا قورنت بما يأتى من شبكة يوروفزيون .

ولا يشترط على الدوام أن ترسل أخبار المنطقة الى اليوروفزيون بواسطة الاقمار الصناعية ، فأحيانا تكون مكلفة مما يؤدي الى رفض استلام الموضوع . وبدلا من ذلك فمن الممكن أن يصل الفيلم الاخبارى فى وقت مناسب الى أقرب نقطة حقن أوروبية مثل التليفزيون الايطالى أو التليفزيون الفرنسى أو شبكة التليفزيون الثانية فى ألمانيا الاتحادية ، أو هيئة الاذاعة البريطانية - ومنها يصل الى الشبكة كلها .

التبادل من خلال القمر الصناعى :

فى فبراير عام ١٩٧٣ تمت أول تجربة لتبادل الاخبار بواسطة الاقمار الصناعية بين منطقتى المشرق والمغرب استمرت خمسة أيام ، وتم خلالها تبادل ٣٩ خبرا ، شاركت فى انتاجها كافة المحطات فى هاتين المنطقتين . وكذلك بدأ استخدام الاقمار فى مناسبات متفرقة بين المناطق الثلاث عند وقوع أحداث خاصة .

ولقد كان الاردن أول بلد عربي يستخدم الاقمار الصناعية في تبادل الاخبار بصفة منتظمة . وقد حدث ذلك في اوائل عام ١٩٧٢ حينما تم الاتفاق على أن تتلقى الاردن واسرائيل بصفتيها عضوين عاملين في اتحاد الاذاعات الأوروبية حقيبة اخبارية يومية EVN-1 من شبكة يوروفزيون .

ولكن حتى لا تكون نفقات النقل الفضائي - التي يتحمل الاتحاد الأوروبي جانبا منها - باهظة ، فإن أخبار اليوروفزيون التي تبلغ مدتها ما بين نصف ساعة وساعة كاملة يوميا تؤلف بواسطة التلفزيون الفرنسي في رسالة مضغوطة مدتها عشر دقائق تبث بالاقمار الصناعية الى عمان كل يوم . وفي عام ١٩٧٤ كان التلفزيون الاردني يتلقى حقيقتي يوروفزيون الاولى وصفر . وقد سهل الأمر انخفاض تعرفه القمر الصناعي ، كما أن مشاركة دولتين أدى الى انخفاض التكلفة أكثر (١٩) .

ويقوم اتحاد الاذاعات الأوروبية بدفع ٤٥٠ دولارا يوميا مقابل العشر دقائق الاولى من تكلفة الوصلة الصاعدة upleg للقمر الصناعي في أوروبا ، بينما تدفع كلا من الاردن واسرائيل نصيبهما من تكلفة الوصلة الهابطة down leg segments ونصيبهما أيضا من تكاليف اليوروفزيون الادارية . ويجب أن يوافق أيضا على المواد التي ستنقل في العبوة الاخبارية التي مدتها عشر دقائق والتي تسجل وتبث من هيئة الاذاعة الفرنسية . وقد استمر هذا الترتيب بين الاردن واسرائيل حتى خلال تصاعد أزمة الشرق الاوسط وذلك في اطار اتحاد الاذاعات الأوروبية (٢٠) .

ولقد قامت هيئة الراديو والتلفزيون الفرنسي في معاونة هيئة الاذاعة الاسرائيلية والتلفزيون الاردني بدور مماثل للدور الذي قامت به هيئة التلفزيون الاسباني Television Espanola (TVE) في تبادل أخبار يوروفزيون مع

19 — Michael Hedaya, «Outlying Organizations and EVN Transmission» EBU Review Vol. XXVI, No. 3 May 1975, pp. 30 - 31.

٢٠ - خلال الحرب العربية الاسرائيلية في عام ١٩٧٣ توافرت الجماهير التلفزيون في أوروبا الغربية والشرقية اخبار فيلمية عن القتال الدائر ، بينما في عام ١٩٦٧ كان على الجماهير أن تنتظر يوما او اكثر للحصول على تغطية مماثلة لأن الاعلام كانت تشحن بالطائرة . وكان الاختلاف يرجع لانشاء محطات الاقمار الصناعية في الشرق الاوسط ، ودخول الاردن واسرائيل في تبادل يوروفزيون للاخبار .

Charles E. Sherman and John Ruby, «The Eurovision News Exchange» Journalism Quarterly, Autumn, 1974, pp. 478 - 85.

أمريكا اللاتينية • فلم يكن من المعقول أن يبت ارسال 1 - EVN مباشرة الى القمر الصناعي ليصل الى الاردن واسرائيل أو الى أمريكا اللاتينية • لذلك كان على التلفزيون الفرنسي أن يقدم فترة زمنية مدتها عشر دقائق ، الحد الأدنى لاستخدام القمر الصناعي ، تتضمن المواد التي تحتاج اليها الاردن واسرائيل • (والمعروف أن التلفزيون الإيراني National Iranian Radio and Television (NIRT) كان يأخذ هذه العشرة دقائق منذ يناير عام ١٩٧٤ • ولكن نظرا لأنه عضو مشارك فقط في الاتحاد فإنه لا يشارك في اختيار المواد) • ومواد البث الفرنسي مستمدة أيضا من برامج التلفزيون الفرنسي المحلية •

وقد أدت التجارب التي أجريت في يونيو عام ١٩٧٢ الى تحقيق نتائج على درجة عالية من الايجابية جعلت تلفزيون اسرائيل والاردن يتلفهان للحصول على مواد شبكة أوروبا الغربية EVN أيضا • وأبدت الجمعية العمومية لاتحاد الاذاعات الأوروبية التي عرض عليها الأمر في اجتماع برشذونة في منتصف يوليو ، أبدت موافقتها ، على أساس عدم التفرقة أو التمييز ، حتى لأسباب فنية ، ضد هاتين الدولتين اللتين تتمتعان بعضوية كاملة في الاتحاد • وعلى هذا الأساس بدأتا تتلقيان أخبار التبادل الأوروبي EVN في ٢٦ يوليو عام ١٩٧٢ •

وكانت المواد مقصورة في البداية على ارسال 1 - EVN أو خبر هام قد يظهر في ارسال 2 - EVN في اليوم السابق (كان يضم للعشر دقائق اليومية) وذلك سبعة أيام أسبوعيا • وقد بدأتا تتلقيان أيضا منذ مارس عام ١٩٧٤ مواد 0 - EVN • متوسط عدد المواد في كل حقيبة Package أكثر من ستة ، وطول كل مادة دقيقة ونصف تقريبا ، من هذا يتضح أن المواد العادية لا تقدم ، كما أن اللقطات الطويلة تختصر • وفي الواقع أن عملية المونتاج تتم بحيث تصبح المواد جاهزة للاستخدام بدون أي معالجة أو مونتاج اضافي ، بسبب قصر الزمن المتبقى للمنظمتين الإذاعيتين قبل وقت عرض البرنامج الاخباري الأساسي • ولكن الواقع أن هناك قدرا بسيطا من الزمن لعمل اللمسات الأخيرة • فحقيبة يوروفيزيون تذاق في الساعة السادسة مساء • لهذا اذا قدمت حقيبة 1 - EVN مطولة قد يشكل ذلك صعوبة أمام تلفزيون الاردن أو تلفزيون اسرائيل •

وقد نجح اتحاد الاذاعات الاوروبية في تحقيق مطالب التلفزيون الاسرائيلي والتليفزيون الاردني وحتى التليفزيون الايراني بتقديم حقائب منفردة Unilateral، وتغطية مختصرة لأحداث مثل رحلات أبولو، والمؤتمرات الأمريكية، ومؤتمر فيتنام، الخ. وذلك بمعاونة التليفزيون الفرنسي، فالتليفزيون الفرنسي لديه حقائب اخبارية يومية تهدف الى الوصول الى خدمات اذاعية معينة ومناطق عبر البحار من خلال ادارة DOM - TOM وهي فترة زمنية مكونة من مواد اخبارية من برامج التليفزيون القومي. وكانت مدتها في الأصل عشرين دقيقة، وكانت تذاع أو تبث في الفترة ما بين أكتوبر عام ١٩٧٢ حتى أكتوبر عام ١٩٧٤. وكانت تبث مباشرة بعد بث شبكة أوروبا الغربية EVN بواسطة القمر الصناعي فوق الاطلنطي وتوجه الى جزر الهند الغربية الفرنسية. Martinique and Guadeloupe.

ومنذ أكتوبر عام ١٩٧٤ انخفضت فترة ارسال ذلك البرنامج الاخباري الى خمس عشرة دقيقة. وأصبحت تقدم في الساعة الثالثة مساءً وتبث في نفس الوقت بالقمر الصناعي الموجود في الاطلنطي لمنطقة الهند الغربية ولقمر المحيط الهندي لجزيرة Reunion وتمكنت جيانا ابتداءً من أول مايو عام ١٩٧٥ من تلقيها، وفي عام ١٩٧٦ تلقتها نيوكاليدونيا و Polynesia في المحيط الهادي. وقد سمحت هيئة الاذاعة الفرنسية للمنظمات اذاعية في بعض دول أفريقيا الناطقة بالفرنسية وبعض دول الشرق الاوسط من التقاط هذه الحقيبة «الداخلية» المضغوطة التي تتلقاها الاردن. وقد أعلنت منظمات أخرى استعدادها لعمل نفس الشيء بمجرد انشاء محطاتها الأرضية. كذلك سمح التليفزيون الفرنسي للكويت والسعودية بتلقي هذه النشرة المضغوطة، وكانت هذه النشرة تبث منذ أكتوبر عام ١٩٧٤ بواسطة قمرين فوق المحيطين الاطلنطي والهندي. وفي عام ١٩٧٩ أقام الاردن محطة أرضية ثانية موجهة نحو المحيط الهندي مما دعم نشاطه في التبادل مع المحطات الاعضاء في اتحاد آسيا والمحيط الهادي (٢١) ولم يؤثر إعادة تنظيم هيئة الاذاعة الفرنسية على عملية نقل نشرة شبكة يوروفزيون الاخبارية. ولم يتغير المسؤولون الاعلاميون عنها. ولكن أصبحت ادارة Dom - Tom منذ يناير عام ١٩٧٥ هي المسئولة عن بث النشرات بالقمر الصناعي. وهي تابعة للقناة الفرنسية الثالثة France (FR - 3) من ناحية أخرى اتفقت دول الخليج مع التليفزيون الفرنسي بعد ذلك على أن يبث انبها عن طريق قمر المحيط الهندي رسالة يومية مدتها ١٥ دقيقة، تبدأ بخمس دقائق من الاخبار المحلية الفرنسية ثم عشر دقائق.

من أخبار شبكة يوروفزيون وكانت هذه الرسالة تستقبل بواسطة السعودية والعراق وقطر والكويت . كذلك كانت قطر والامارات (محطتي أبو ظبي ودبي) تتلقيان عن طريق قمر المحيط الهندي رسالة يومية أخرى من وكالة « فيزنيوز » تبث من لندن مدتها عشر دقائق . وكان اجمالي ما تدفعه المحطات العربية الست ١٢١٤٧٨٢ دولارا سنويا نظير أخبار يومية لمدة عشرين دقيقة في المتوسط . ويمثل هذا المبلغ تكلفة الوصلات الصاعدة والهابطة الخاصة بالاقمار الصناعية وكذلك تعرفه المحطات الارضية . ورغم ضخامة هذا المبلغ ، وجه النقد الى أخبار هاتين الرسالتين . فبعض أخبارهما كانت تبث متأخرة حوال ٣٦ ساعة ، كما أنها لا تتضمن أخبارا عربية مصورة كافية . وكذلك ينقصها النص المصاحب ، كما يحاب على الرسالة الفرنسية أنها باللغة الفرنسية وبنظام سيكام (٢٢) .

وهكذا عندما بدأت محطات التليفزيون العربية استخدام الاقمار الصناعية بانتظام ، فقد استخدمتها لاستقبال الاخبار من الخارج ، وليس للتبادل فيما بينها . وكانت الاقمار الصناعية تستخدم لاستقبال الاخبار من الخارج وليس لارسالها الى الخارج . لذلك انخفضت نسبة الاخبار العربية بين مجموع الاخبار التي يتم تبادلها في شبكة يوروفزيون (٧٣ ٪ في عام ١٩٧١) بالرغم من استمرار وقوع أحداث هامة في المنطقة . والأمر الآخر الهام ، وفقا للخبير الدولي السيد حمدي قنديل ، بشأن استخدام الاقمار الصناعية في نقل أخبار شبكة يوروفزيون الى الدول العربية ، هو أن تلك الاخبار أدت الى اعراض رجال الاخبار التليفزيونية العرب عن المشاركة في التبادل الذي كان قد بدأ بنجاح في اطار مراكز التبادل الثلاثة التابعة للجهاز العربي لتبادل الاخبار التليفزيونية .

وقد تراخت حركة الجهاز العربي لتبادل الاخبار داخل الوطن العربي ومع الاتحادات الاخرى بعد عام ١٩٧٥ لعدة اسباب منها : -

(١) اسباب سياسية تخرج عن سلطات هيئات التليفزيون العربية . فقد توقفت ، وعلى سبيل المثال ، شبكة المنرب وفيزيون عن العمل سنوات عديدة بسبب ما طرأ على العلاقات السياسية بين الدول المشاركة فيها من فتور ، ولم تبدأ العمل مرة أخرى الا في منتصف عام ١٩٨٣ عندما طرأ تحسن على تلك العلاقات ، فالتبادل يتأثر بشكل كبير بالأوضاع السياسية .

(٢) انخفاض مستوى الافلام الاخبارية العربية بالمقارنة بالافلام الاخبارية الملونة المرسلة بالقمر الصناعي من وكالات الافلام الاخبارية أو شبكة يوروفزيون .

فقد كانت الإخبار المرسلة بالقمر الصناعى ملونة • وتتضمن قصصا اخبارية ساخنة تنسم بالحالية وبنوعية حرفية جيدة ، بينما كانت نسبة كبيرة من الأنباء الفيلمية العربية تصل غير ملونة وتتضمن أنباء لأحداث وقعت منذ أربع أو خمس أيام ، كما أنها كانت ذات مستوى فنى أقل جودة ، لذلك تجاهلتها محطات التليفزيون العربية •

(٣) لم توفق المحطات العربية الى حد كبير فى اختيار المواد الصالحة للتبادل •

(٤) كان نجاح التبادل الاخبارى يتطلب ادارات اخبارية قوية وفعالة • ولكن لم تنظم سوى عدد قليل من المحطات العربية تلك الادارات ولم يتم تدريب العاملين المتخصصين للقيام بمسئوليات التبادل • حدث ذلك فى وقت تطورت فيه تكنولوجيا الاتصال بسرعة كبيرة • ففى عام ١٩٧٣ ، حينما بدأ التبادل الاخبارى العربى كانت هناك أربع محطات أرضية فقط للأقمار الصناعية فى العالم العربى • ولكن ارتفع عدد المحطات تدريجيا فوصل فى عام ١٩٧٥ الى عشرين محطة ثم الى خمس وعشرون محطة فى عام ١٩٧٩ • ولم يواكب هذه الزيادة فى عدد المحطات وزيادة التبادل تطوير كاف للاعلاميين المدربين المتخصصين فى التبادل الاخبارى •

(٥) لم تنجح المحطات العربية فى تنسيق أوجه نشاطها الادارى والمالى بين بعضها البعض ، كما أن ارتفاع تكلفة استخدام القمر الصناعى زاد من الصعوبات التى واجهها التبادل العربى •

لهذه الأسباب وغيرها أوصى وفد شكله اتحاد اذاعات الدول العربية لتقصى الحقائق بأن يقوم الجهاز العربى لتبادل الاخبار التليفزيونية باستخدام الأقمار الصناعية فى التبادل ، ليس فقط لتوفير وسيلة للتبادل ولكن حتى يمكن لأى اتحاد من الاتحادات أن يشترك فى التقاط الاخبار التى يرغب فى الحصول عليها ، وحتى يصبح ذلك تمهيدا لاستخدام القمر الصناعى العربى • وأوصى الاتحاد باجراء بعض التغييرات التنظيمية جعلته يستغنى فى عام ١٩٧٨ عن المراكز الثلاثة ، وحل محلها عمليا التبادل عن طريق شبكة يوروفزيون • وكان من المقرر أن يبدأ التبادل التليفزيونى العربى اليومى بواسطة الأقمار عام ١٩٧٨ طبقا لتوصيات بعثة تقصى الحقائق التى شكلها اتحاد اذاعات الدول العربية ، إلا أن اسبابا فنية وتنظيمية أدت الى تأجيل تنفيذ ذلك ، كما أن أزمة العلاقات العربية بعد اتفاق كامب ديفيد جعل تطبيق ذلك النظام صعب وبهذا أصبح

التبادل الاقليمي غير وارد وحل محله التبادل عن طريق التعاون بين اتحاد اذاعات الدول العربية والمراكز الأوروبية في شبكة يوروفزيون (ايطاليا - فرنسا) وأصبح التبادل الاخباري قاصر على استقبال بعض الدول الاعضاء في اتحاد اذاعات الدول العربية لشبكتي يوروفزيون الأولى وصغير EVN-0 و EVN-1 وذلك بمقتضى اتفاق بدأ تنفيذه في ٦ فبراير عام ١٩٧٧ . وأصبح الاتحاد العربي يتلقى حقيبة اخبارية مختصرة مدتها عشر دقائق ، يستقبلها أى من أعضائه الآخرين عن طريق أقمار انتلسات في المحيطين الاطلنطي والهندي (٢٣) ويتلقى بعض أعضاء اتحاد الاذاعات الاسيوية حقائب مختصرة مماثلة . أما الاتحاد الأفريقي فلا يشارك في هذا التبادل .

ورأت الدول العربية في أكتوبر عام ١٩٧٩ اقامة شبكة تليفزيون عربية « عرب فزيون » Arab Vision ولكن تأخر المشروع لأسباب عديدة منها انتقال مقر اتحاد اذاعات الدول العربية من القاهرة الى تونس في عام ١٩٧٩ لذلك اقتضت الدول العربية على التبادل عن طريق شبكة اليوروفزيون لاحتساسها بأن التبادل عن طريق فرنسا وايطاليا أسهل .

وقد أصبحت مسئولية التبادل حاليا قاصرة على مركز الاخبار والرياضة الذي أنشئ في مقر الأمانة العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية في تونس . فهذا المركز يعمل على دعم التبادل الاخباري بين الدول العربية وبين تلك الدول والعالم الخارجي .

وقد وضعت الأمانة العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية في فبراير عام ١٩٨٠ نظاما لتبادل الاخبار التليفزيونية العربية من خلال اعداد حقيبة اخبارية من لندن خاصة بهيئات التليفزيون العربية ، تضم الاخبار العربية المتبادلة وأخبار من وكالة الأنباء المصورة وبعض أخبار يوروفزيون بحيث تبث يوميا بواسطة القمر الصناعي الكائن فوق المحيط الهندي في فترة بعد الظهر . وكان من المقرر أن تبث الحقيبة التي مدتها خمس عشرة دقيقة يوميا من لندن بالأقمار الصناعية وتقوم الأمانة العامة للاتحاد والهيئات التليفزيونية الأعضاء باختيار موضوعاتها . وقد تقدمت وكالة تي (يوبى أى تى ان) والفرنسيون بعرضين لاعداد الحقيبة وذلك بعد اعتذار كل من هيئة الاذاعة البريطانية واخبار التليفزيون المستقل ITN عن عدم تمكنهما من اعدادهما . ولكن بادرت هيئة المواصلات الايطالية والتليفزيون الفرنسي تي - دي - ان نتيجة للتفكير في اعداد هذه

الحقيبة الاخبارية العربية في لندن وخفضنا بشكل كبير الاجور التي كانا يطالبان بها في البداية مقابل الوصلة الهابطة وتسجيل الأنباء العربية المتبادلة في كل من ايطاليا وفرنسا لتدرج مع أخبار يوروفزيون واحد EUN-1 (٢٤) . نتيجة لهذا ، تم استبعاد عرض UPTN والفيزيوز نظرا للتكلفة الباهظة من جهه ، ولأن الرأي استقر على تبادل الاخبار التليفزيونية العربية عبر شبكة اليوروفزيون .

وقد حث اتحاد اذاعات الدول العربية في ديسمبر عام ١٩٨١ الهيئات العربية الخمس الكاملة العضوية في اتحاد الاذاعات الاوربية على المشاركة بصورة دائمة في مؤتمرات اليوروفزيون الصوتية حيث أنه من شأن هذه المشاركة ادراج أخبار الوكالات التي تهم الهيئات العربية في تبادلات اليوروفزيون دون تحميل الهيئات العربية أية تكاليف اضافية نتيجة لهذا . وعلى هذا الأساس اصبح تبادل الأنباء العربية يتم عن طريق شبكة يوروفزيون ، فتقوم الهيئات الاذاعية والتليفزيونية العربية الخمس التي تتمتع بالعضوية الكاملة في اتحاد الاذاعات الاوربية بالتنسيق الكامل مع الأمانة العامة للاتحاد باختيار الأخبار المعروضة على الشبكة بما في ذلك الاخبار العربية أو أي أخبار أخرى لها أهمية لهيئات التليفزيون العربية مستمدة من أية مصادر أخرى . وقد تقرر أن يتم التنسيق بالشكل التالي : حينما تشترك الهيئات الخمس في المؤتمر الصوتي فإن كلا منها تتحدث عن نفسها ، اما اذا لم تكن الهيئات ، أو بعض منها مشاركا فانها تنيب الأمانة العامة للاتحاد للتحدث نيابة عنها . بعد أن تقوم بابلاغ اتحاد الاذاعات الاوربية بموافقتها على ذلك . ويطلب من الهيئات غير المشاركة أن تنيب في البداية الهيئات المشاركة في الاتحاد الاوربي للتحدث باسمها وذلك لضمان تواجد خمس اصوات عربية بشكل دائم ومستمر في شبكة اليوروفزيون (٢٥) .

وتقوم أي هيئة عربية غير عضو في اتحاد الاذاعات الاوربية لديها خبر صالح للتبادل باخطار الأمانة العامة بذلك عن طريق البريد أو التلكس أو البرق أو الهاتف بحيث يصل هذا الاخطار قبل أربع وعشرين ساعة على الأقل من موعد بث الخبر الا في الحالات الطارئة . ويكون الاخطار محتسويا على أكبر قدر من التفاصيل . اما الهيئات الكاملة العضوية في اتحاد الاذاعات الاوربية ، فتقدم

٢٤ - « لجنة الاخبار : الاجتماع الثامن من ١٢ - ١٣ ديسمبر سنة ١٩٨١ »

الاذاعات العربية ، العدد ١ ، سنة ١٩٨٢ ، ص ٤٥ .

٢٥ - الاذاعات العربية ، العدد الرابع ، سنة ١٩٨٢ ص ١٥ - ٢٨ .

انباءها مباشرة الى جنيف مع اخطار الأمانة العامة بذلك . ويعهد الى ادارة الاخبار والرياضة في الأمانة العامة للاتحاد في النقرة الأولى باختيار الموضوعات الصالحة للتبادل ، وهي التي تتولى تقديمها الى اليوروفزيون للموافقة عليها وعندما يتم اختيار الموضوعات يقوم اليوروفزيون باجراء حجز للخطوط الأرضية أو الأقمار الصناعية مع تحمل التكاليف الناجمة عن ذلك . ورأت مجموعة عمل اخبار التليفزيون التي شكلها اتحاد اذاعات الدول العربية في اجتماعها الاول الذي عقد في مايو عام ١٩٨١ أن يسرع الاتحاد في اتخاذ هذه الخطوات ابتداء من أكتوبر عام ١٩٨١ وأن يستضيف منسقى الاخبار الاكفاء في الهيئات التليفزيونية العربية المعنية مباشرة بتبادلات اليوروفزيون في تونس للمشاركة في المؤتمر الصوتي ومتابعة العملية عن قرب . وحثت المجموعة العاملة على الاسراع في انجاز عملية الربط بينهما وبين شبكة اليوروفزيون صوت وصورة عن طريق هيئة الاذاعة والتليفزيون التونسية . كما رأت ضرورة انجاز الدراسات الخاصة بربط الهيئات التليفزيونية العربية عن طريق دائرة صوتية في وقت مبكر لأهمية هذه الدوائر في عملية التنسيق .

ورأت المجموعة أنه ينبغي مراعاة عدة شروط في الانباء المتبادلة وذلك على النحو التالي : (أ) ألا يكون لها طابع محلي واضح وأن تكون متصلة بالنسمل العربي القومي المشترك ، أو تدعم علاقات الوطن العربي بالعالم الخارجي ، أو أن تعكس التقدم الاجتماعي والحضاري والاقتصادي والثقافي في الدولة ، مع الابتعاد عن أي مظهر من مظاهر الدعاية ، (ب) أن تكون الاخبار مكتملة من النواحي الفنية من حيث التصوير والمونتاج الخ وأن تكون بالصوت الطبيعي كلما كان ذلك ممكنا ، (ج) اعطاء أولوية خاصة للاخبار التي تصور الصراع العربي الاسرائيلي وخاصة ما كان يعكس وحشية العدو ويبين عدالة القضية الفلسطينية ، (د) ألا يتجاوز طول الخبر الواحد الدقيقتين ونصف الدقيقة . ومن الجدير بالاشارة أن العالم العربي انفق على وسائل الاتصال الأرضية في العقد الماضي بليونى دولار وذلك لربط الدول العربية ببعضها البعض . حدث هذا في الوقت الذي كان العالم العربي يعمل فيه على تطوير مشروع القمر الصناعي العربي الذي لا تزيد تكلفته عن مائتى مليون دولار . فقد كان هناك ادراك أنه من الأسهل والاجدى ماديا استخدام الوصلات الأرضية المتاحة في الدول العربية وبشكل خاص في مجال التبادل الثنائي للبرامج ، بينما يمكن في حالات أخرى اللجوء الى القمر الصناعي وهو الوسيلة الاجدى لتلافى صعوبات التغطية ، أو بعد المسافات أو جوانب القصور في الشبكة الأرضية المتاحة .

فقد كان من المفروض أن يكون لدى الدول العربية في عام ١٩٨٢ شبكة أرضية متكاملة على نمط شبكة يوروفزيون . فقد اتضح في آخر اجتماع للهيئة المواصلات السلكية واللاسلكية أن مشروع شبكة البحر الأبيض المتوسط ARABTEL قد ربط فعلا أجزاء كبيرة من المنطقة العربية .

ويؤمن الخبراء أن الوصلات الأرضية المتاحة للاتصال في العالم العربي لم يتم استخدامها بشكل فعال في مجال تبادل الأخبار . وهناك احتياج للتخطيط للاستفادة من جميع الامكانيات الأرضية والقضائية بما يتناسب مع قدرات ومصادر كل دولة ، ووفقا لامكانياتها .

وقد قرر اتحاد إذاعات الدول العربية انشاء مراكز تنسيق للتبادل البرامجي تقسوم باطلاع الهيئات الاذاعية والتليفزيونية الاعضاء على البرامج والاخبار المعروضة للتبادل وتأمين الدوائر والخطوط التليفزيونية أو الاذاعية لكل من الاتصالات البسيطة والاتصالات المتعددة الاطراف ، كما يعمل المركز على تأمين تلك الدوائر والخطوط ، ويعمل على تبادل البرامج باستخدام شبكة انتلسات وذلك حتى قيام شبكة عربسات ، ويقوم بضبط حسابات الرسوم اللازم تسديدها في مقابل عمليات النقل من جانب هيئات الاذاعة والتليفزيون سواء فيما يتصل بالشبكة الأرضية أو بالقمر الصناعي .

وقد عرضت الجزائر في عام ١٩٨٢ أن تصبح مركزا لتنسيق التبادل البرامجي والاخباري بين الهيئات الاذاعية العربية . وذلك لأن التليفزيون الجزائري لديه معدات حديثة وخبرة واسعة ، ولارتباطه بشبكات فضائية وأرضية متعددة . وسوف يتصل مركز الجزائر عند انشائه بالشبكات التالية (٢٦) .

١ - شبكة يوروفزيون الأرضية عن طريق قناتين تليفزيونيتين ذهابا وإيابا .

٢ - لدى الجزائر عدد من المحطات الأرضية المتصلة بشبكة اقمار انتلسات في المحيط الهندي والأطلسي وشبكة اقمار سبوتنيك .

٣ - تتصل الجزائر حاليا مع دول المغرب العربي بشبكة ميكروويف متطورة (تتصل بشبكة مشروع ميدعربتل أو مشروع شبكة المواصلات السلكية واللاسلكية للشرق الأدنى وحوض البحر الأبيض المتوسط للاذاعة والتليفزيون) .

٤ - ستتصل الجزائر بشبكة أقمار عربسات في عام ١٩٨٥ .

ولتحقيق التنسيق الفعال بين الدول العربية اقترح أن يتصل مركز الجزائر باستمرار بأعضاء اتحاد اذاعات الدول العربية عن طريق تاجير دوائر صوتية (تليفونية) ودوائر تللكس ، هذا بالإضافة الى أن مركز التبادل سوف يكون متصلا بمركزى يوروفزيون البرامجى فى جنيف والمركز الفنى فى بروكسل وذلك لتبادل الاخبار والبرامج بين اتحاد اذاعات الدول العربية واتحاد الاذاعات الاوربية . وسيتم انشاء مراكز تنسيق أخرى بالإضافة الى مركز الجزائر (على الأقل مركز آخر فى المشرق العربى) . ويعتبر انشاء مراكز التنسيق تلك من مسئوليات اتحاد اذاعات الدول العربية . ولكن تأجل انشاء مركز الجزائر نتيجة للنفقات التى تتطلبها والتى من المقرر أن يسهم فيها أعضاء اتحاد اذاعات الدول العربية . وما زالت ادارة الاخبار والرياضة والأمانة العامة للاتحاد فى تونس تقوم بتنسيق التبادل فى الوقت الحالى بين شبكة يوروفزيون والمحطات العربية التى تتلقى تبادلاتها والتى تبلغ عددها ١٥ محطة فى عام ١٩٨٢ (٢٧) .

وقد اقترحت هيئة المواصلات الجزائرية أن تقوم بوضع رسالتى يوروفزيون صفر وواحد على القمرين الصناعيين الكائنين فوق المحيط الهندى والأطلسى مقابل تعريفة منخفضة بالنسبة لهيئات العربية التى تقوم باستلامها . وقد أشارت لجنة الاخبار التابعة لاتحاد اذاعات الدول العربية فى اجتماعها الثامن فى تونس فى ديسمبر سنة ١٩٨١ الى انه قد تم اخطار الهيئات التليفزيونية العربية وكذلك كافة الهيئات التليفزيونية التى تتسلم رسالتى اليوروفزيون صفر وواحد من قبل اتحاد الاذاعات الاوربية وهيئة تلسبازيو الايطالية بان النقل اعتبارا من عام ١٩٨٢ سوف يتم عن طريق هيئة تلسبازيو ، ولذلك لم يكن ممكنا ازاء ذلك ، وبالنظر الى قصر الوقت ، تغيير الاجراءات بحيث يتم النقل من الجزائر (٢٨) . ورأت اللجنة أن قيام هيئة المواصلات الجزائرية بوضع رسالتى اليوروفزيون صفر وواحد على قمر المحيط الهندى فقط (بسبب استحالة وضع الجزائر للرسالتين على القمرين فوق المحيط الهندى والمحيط الاطلسى) يستدعى اتصالات مطولة ومكثفة مع اتحاد الاذاعات الاوربية وهيئة تلسبازيو وجميع الهيئات التى تتسلم الرسائل على المحيط الهندى . لذلك رأت اللجنة أنه فى الامكان التغلب على العقبات التى تحول دون وضع رسالتى يوروفزيون صفر وواحد على القمر الصناعى الهندى فى عام ١٩٨٢ بحيث يبدأ النقل من الجزائر اعتبارا من عام ١٩٨٣ لما فى ذلك عن فوائد كبيرة على أكثر من صعيد .

٢٧ - قنديل (١٩٨٥) ، مصدر سابق ، ص ١٧٩ .

٢٨ - « لجنة الاخبار : الاجتماع الثامن ١٢ - ١٣ ديسمبر سنة ١٩٨٢ » الاذاعات العربية ، العدد ١ سنة ١٩٨٢ ص ٤٥ .

حاليا بعض الخدمات التليفزيونية العربية مرتبطة ببعضها بالميكروويف وتكون شبكات اقليمية مثل المغربزيون Magbrevision الذي يربط الخدمات التليفزيونية في المغرب والجزائر وتونس . وسترتبط هذه الشبكة في النهاية بشبكة ثانية بين ليبيا ومصر . وبهذا يتم ربط دول شمال أفريقيا ببعضها . المشروع الثالث هو الجلفزيون Gulfvision الذي سيكون في نهاية الأمر شبكة اقليمية للتليفزيون تربط دول الخليج ببعضها البعض . وبالنسبة لاستخدام القمر الصناعي العربي ، فيبدو ، كما قال الاستاذ حمدي قنديل خبير اليونسكو، أن الظروف السياسية القائمة ليست مواتية تماما . وقد دلت تجارب العمل في الماضي أن المؤثرات السياسية عامل هام لا يجب اغفاله .

٤ - جهاز تليفزيون الخليج

يعتبر انشاء مجلس التعاون الخليجي سنة ١٩٨١ خطوة أساسية لتحقيق أكبر قدر من التنسيق والتكامل والترابط في جميع الميادين بين أعضاء المجلس السبعة . ولقد كان الاعلام من المجالات التي حظت منذ وقت مبكر بالتنسيق بين دول المنطقة . وقد تجلّى هذا الاهتمام منذ المؤتمر الأول لوزراء الاعلام في دول الخليج (ابو ظبي سنة ١٩٧٦) حتى المؤتمر السابع الذي عقد في الكويت سنة ١٩٨٢ . وما تخلل تلك الفترة من المؤتمرات التي تعقد سنويا في احدي دول الخليج لتنسيق السياسات والخطط الاعلامية واقتراح المشروعات والبرامج الجديدة لتطوير العمل الاعلامي (٢٩) .

فقد برزت خلال تلك الفترة عدة مؤسسات اعلامية خليجية مشتركة تقوم كل منها بوظيفة اعلامية أساسية وتنسق عملها مع بقية المؤسسة الخليجية . تلك المؤسسات هي : (١) جهاز تليفزيون الخليج (السعودية) ، (٢) مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك (الكويت) ، (٣) وكالة انباء الخليج (البحرين) ، (٤) مركز التدريب الازاعي (قطر) ، (٥) مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج (بغداد) ، (٦) مركز الاعلام البترولي (الكويت) ، (٧) مركز التراث لتطوير العمل الاعلامي .

وقد بدأت فكرة انشاء جهاز تليفزيون الخليج Gulfvision في الاجتماع السنوي الثالث الذي عقده مديرو محطات التليفزيون في منطقة الخليج العربي في البحرين في فبراير سنة ١٩٧٥ . فقد تبني المجتمعون قرارا بتأييد فكرة

انشاء جهاز تليفزيون الخليج رطلبروا من مركز التنسيق التليفزيوني الخليجي الذي انشىء في الدمام بالسعودية (في سنة ١٩٧٥ باعداد دراسة متكاملة حول الموضوع من النواحي الاقتصادية والفنية والادارية . قام بتلك الدراسة السيد حمدي قنديل مستشار اليونسكو للاعلام في الدول العربية ، والسيد اولي بير جلوند نائب مدير القناة الثانية في التليفزيون السويدي والدكتور أحمد يوسف مدير المركز الهندسي لاتحاد اذاعات الدول العربية بالخرطوم . وقد اشارت الدراسات التي تمت في يونيو سنة ١٩٧٥ الى أن انشاء جهاز تليفزيون الخليج ممكن اقتصاديا لأسباب عديدة منها : (١) أن المنظمات التليفزيونية في المنطقة تنعم بوضع اقتصادي متميز ، (٢) يمكن للجهاز أن يستغل ويطور ويوسع الامكانيات القائمة مثل محطات الاقمار الصناعية ومراكز التدريب ومراكز تبادل الاخبار . . . الخ ويمكنه أن يعاون على تجنب الازدواجية والتكرار ، (٣) يمكن للجهاز أن ينسق أو يعدل المشروعات التي خطط لها فعلا أو تسمى نفذت مثل التوصيلات الأرضية ومراكز الانتاج المشترك .

فالدراسة أوضحت أن قرب دول الخليج الجغرافي وتماثلها الثقافي وظروف العمل المتشابهة في تليفزيوناتها ، وما تنصدي له من احتياجات وما تتعرض له من مشكلات يحتم عليها التعاون مع بعضها البعض لأن ذلك التعاون سيبيء مصادر مختلفة للانتاج المشترك ويقسم التكاليف على الدول الاعضاء في استقبال الحقائق الاخبارية أو اعداد برامج تدريبية . فبنفس المبلغ المخصص للانتاج برنامج واحد يمكن الحصول على برنامجين أو خمسة برامج .

وبناء عليه ، وبمقتضى الاتفاقية التي وقعت في الاجتماع الثاني مؤتمر وزراء الاعلام في دول الخليج الذي عقد في الرياض في ٨ فبراير عام ١٩٧٧ تم انشاء جهاز تليفزيون الخليج كمنظمة اعلامية اقليمية تهدف الى تطوير العمل التليفزيوني الخليجي والتنسيق بين الخدمات التليفزيونية في المنطقة وتنشيط عمليات التبادل والانتاج المشتركة . وجهاز تليفزيون الخليج هو منظمة تنتمي اليها دول الخليج السبعة . وتؤمن الدول الأكثر ثراء أن التعاون هو في مصلحتها بحيث تساعد الدول الأكثر ثراء الدول الأقل ثراء (٣٠) .

معنى هذا أن الجهاز ليس منظمة اقليمية من طراز الاتحادات الاذاعية المألوفة . فهو لا يسعى لأن يكرر نفس الدور الذي يقوم به اتحاد اذاعات الدول

العربية ولا يملك تمثيل المحطات لدى المنظمات الاخرى المتعددة الأطراف . فقد كان من المترواح أن يوفر الجهاز اطاراً تنظيمياً ويرسم سياسات وخطط جديدة لاستخدام الامكانيات التكنولوجية الجديدة والأنظمة الحديثة للإدارة وتفسير أسلوب العمل كما أن وجوده يعنى تدعيم التنسيق والتكامل أيضاً مع وسائل الاعلام الاخرى ومع المؤسسات الاخرى فى المجتمعات الخليجية .

والجهاز لا يضم الا دول الخليج ، كما انه لا يعنى بالتنسيق فى مجال الراديو (٣١) ويعاون الجهاز على ايجاد حلول لما ينشأ من مشكلات فنية بين دول الخليج مثل تداخل القنوات وذلك من خلال لقاءات ثنائية ليجاد الحلول الملائمة ، كما يتعاون مع الاتحاد الدولى للمواصلات فى توزيع قنوات التردد فوق العالى UHF . ويسعى الجهاز (منذ سنة ١٩٧٩ لاقامة شبكة لتليفزيون الخليج على نمط شبكة المغربزيون Maghrebvision) لربط شعوب المنطقة ببعضهم البعض ، وعمل حقيبة اخبارية خليجية عند الانتهاء من شبكة الربط الارضية بالتعاون مع تليفزيون المملكة العربية السعودية .

ولا ينتج جهاز تليفزيون الخليج برامج ، ولكنه ينسق فقط ويضع ترتيبات لاذاعة البرامج المنتجة بالمشاركة الجماعية (تقوم مؤسسة الانتاج البرامجى التابعة للجهاز بانتاج البرامج) . ويعتمد الجهاز فى أنشطته المختلفة على مساهمة الهيئات التليفزيونية للدول الأعضاء فيه وهى : دولة الامارات العربية المتحدة ، دولة البحرين ، المملكة العربية السعودية ، الجمهورية العراقية ، سلطنة عمان ، دولة قطر ، ودولة الكويت . وقد بلغت ميزانية جهاز تليفزيون الخليج ٤٣٦٢٢٨٤ ريال سعودى توزع على الأعضاء . فتدفع الدول الأعضاء ٣٥٠٠٠٠ ريال سعودى تدفع منها كل من دولة الامارات ، والمملكة السعودية والعراق وقطر والكويت ١٩ ٪ ، وتدفع كل من البحرين وسلطنة عمان ٢٥ ٪ فقط ، اما البقية (٨٦٢٢٨٤ ريال سعودى) فتدفع من الاحتياطى العام للجهاز . وقد نظم جهاز تليفزيون الخليج على النحو التالى :

(أ) المؤتمر العام : وهو السلطة العليا للجهاز . ويتبع المؤتمر العام ثلاث لجان دائمة هى لجنة البرامج واللجنة الفنية واللجنة الادارية والمالية .

(ب) مجلس الادارة : ويتولى سلطات المؤتمر العام فيما بين دورات انعقاده .

(ج) المجلس الدائم : وهو الوحدة التنفيذية للجهاز .

وقد أقام الجهاز عدة وحدات لتحقيق أهدافه منها :

- ١ - مركز تبادل البرامج والاختبار في الكويت ،
- ٢ - مركز الانتاج البرامجي المشترك في الكويت ،
- ٣ - مركز التدريب والبحوث والتوثيق في بغداد ،
- ٤ - مركز المراقبة الفنية والتشغيل .

وأوجه نشاط الجهاز متعددة ومتنوعة : فالجهاز يعمل منذ سنة ١٩٧٩ على تكوين شبكة تليفزيون الخليج ، ويعمل على تنسيق البث التليفزيوني المشترك (السهرة الخليجية) ، وتبادل البرامج ، وينظم عمليات نقل المباريات والدورات الرياضية الخليجية والاحداث الهامة في المنطقة من خلال فرق عمل موحدة تشكل من كل الدول الاعضاء (وتحمل جميع الدول الاعضاء تكاليف التغطية) . كذلك يعمل الجهاز على الاستفادة من الاقمار الصناعية لاقامة شبكة خليجية .

ويعمل الجهاز للحصول على معلومات عن الامكانيات المادية والبشرية المتوافرة في منطقة الخليج للتعرف على ما هو متوافر والعمل على سد أوجه النقص ، وكذلك يعاون الجهاز الهيئات التليفزيونية في عملية التخطيط على الصعيدين الوطني والاقليمي . وقد حث الجهاز هيئات التليفزيون الخليجية على انشاء وحدات للمعلومات تكون مسئولة عن جمع وتنظيم البيانات والاحصائيات على أساس معايير موحدة ، وذلك بالتنسيق مع قسم التوثيق والمعلومات ، وذلك للتعرف على الوضع الاعلامي الخليجي كله .

ويشجع الجهاز الانتاج الخليجي ويسعى لرفع مستواه عن طريق اقامة دورات عرض مشتركة للبرامج التي تنتجها محطات التليفزيون في دول الخليج ، وتخصيص جوائز لأفضل البرامج التي تعرض . وقد أقيم المهرجان الأول للانتاج التليفزيوني الخليجي في الكويت في يناير عام ١٩٨٠ وتقرر أن يقام كل سنتين مهرجان بالتعاون في التليفزيون الكويتي . ويشجع الجهاز أيضا انتاج المؤسسات والشركات الخليجية الخاصة . ويصدر الجهاز نشرة معلومات ربع سنوية تنشر فيها قوائم بالمواد الصالحة للتبادل التي يتلقاها الجهاز من الهيئات الاعضاء على أن يطلب أي برنامج منها من الجهة المنتجة .

كذلك يعمل الجهاز على تنظيم التعاون مع الهيئات التليفزيونية الاوروبية وتبادل معها المعلومات في ميادين البرامج والتطورات التكنولوجية الحديثة

والتدريب . ويسمى الجهاز لاقامة أسلوب أفضل لتدفق المواد الاخبارية الخاصة بالخليج وزيادة مشاركة أعضاء جهاز تليفزيون الخليج في أوجه نشاطه .
الاذاعات الاوروبية . كذلك يقوم الجهاز بتنسيق الجهود بشأن عمليات شراء البرامج الاجنبية والعربية للعرض في محطات التليفزيون الخليجية . كما يتفاوض مع الشركات التي يتقرر الشراء الجماعي منها بشأن تحديد الاسعار .

وقد بدأ جهاز تليفزيون الخليج في يونيو عام ١٩٨٢ في تقديم خدمة جديدة هي خدمة البث الانتقائي للمعلومات حيث قام بتزويد الهيئات الاعضاء بسبعة ملخصات وأفكار جديدة ذات علاقة بالعمل التليفزيوني . ويهدف الجهاز من وراء هذه الخدمة الى احاطة المشتغلين بالتليفزيون في الهيئات الاعضاء بكل حديث وجديد في مجال هندسة التليفزيون والبرامج حتى يمكنهم متابعة هذه التطورات اضافة الى سد ثغرة هامة في الوفاء باحتياجات الباحثين والدارسين في مجال التليفزيون . وقد لاقت هذه الخدمة ترحيبا من مختلف الهيئات التي زودت بها وقد طلب البعض من الجهاز تزويده بأصول هذه البحوث بغرض الحصول على مزيد من التفاصيل .

وقد اتفقت دول مجلس التعاون الخليجي في سبتمبر سنة ١٩٨٢ على مشروع طموح بانشاء اذاعة موحدة تعبر عن طموحات وآمال شعوب المنطقة وتتابع في الوقت نفسه كل ما يجري على أرض الخليج العربي من أحداث وتطورات . وحتى يتم انشاء هذه المحطة ستشترك اذاعات مجلس التعاون الخليجي في تقديم ساعات اذاعية موحدة . وقد اتفق وكلاء الاعلام في دول مجلس التعاون في اجتماعهم في أبو ظبي في سبتمبر عام ١٩٨٢ على انشاء قناة تليفزيونية موحدة وكذلك دراسة مشروع انشاء وكالة انباء خليجية مرئية . ولا شك أن هذه مشروعات طموحة ولكن يمكن بفضل التعاون وتأزر الجهود تنفيذها . وصي لا شك تقدم حلولاً فعالة لمشكلة عدم التوازن الاعلامي واحتكار الدول الكبرى لمصادر المعلومات في العالم .

سننتحدث الآن باختصار عن بعض الجهود الخليجية البارزة في مجال الانتاج المشترك لبرامج التليفزيون .

الانتاج البرامجي :

منذ البداية ومحطات التليفزيون العربية تعاني من قلة الانتاج العربي بالمقارنة لاحتياجات تلك المحطات وعدد ساعات بثها ، وبشكل خاص الانتاج العربي العالي النوعية . فهناك عدد قليل جدا من مراكز الانتاج موجودة أساسا

فى مصر ودبى ولبنان وسوريا والاردن . ولكن يتسم غالبية ذلك الانتاج ، خاصة الانتاج الدرامى والمسلسلات بتشابه الموضوعات والنصوص والرتابة أو البطء فى الاخراج والتأثر الواضح بالانتاج الأمريكى فى الموضوعات والاسلوب والاداء . بالطبع الحصول على انتاج جيد يتطلب تكاليف ضخمة تزيد عن قدرات المحطات الفردية ويتطلب أيضا تعبئة الفنانين والكتاب والمخرجين ، وانعاش الحركة الثقافية والادبية والفنية فى العالم العربى . ولا شك أن تحقيق ذلك يتطلب التخطيط والاعداد والتنسيق والتعاون بين عدة خدمات تليفزيونية فى الانتاج والتسويق بما يتناسب مع متطلبات التكنولوجيا الجديدة . فرفع مستوى الانتاج التليفزيونى قضية معقدة وليس من السهل حلها . فالتليفزيون العربى سيخرج بفضل القمر الصناعى العربى من نطاقه المحلى وهذا يتطلب نوعية جديدة من الانتاج . فلا يمكن الاستمرار فى نقل البرامج المحلية التقليدية على القنوات الفضائية . فلا بد من انتاج برامج جديدة يتم تنفيذها بشكل ثنائى أو بشكل جماعى . أى أنه لا يمكن الاستغناء عن الانتاج المشترك لبرامج عالية النوعية تصلح للبحث على أوسع نطاق فى العالم العربى . بالطبع هذه البرامج ستتطلب تكاليف عالية لذلك أشار البعض الى أنه فى الامكان اللجوء فى البداية الى عمليات تبادل البرامج ، خاصة تلك المتصلة بالفلكلور والعادات والتقاليد ، والتركيز على البرامج الرياضية واللقاءات الرياضية الكبرى والمهرجانات وبرامج الشباب ، والتركيز على برامج المنوعات المحلية لتعريف كل دولة بالدول الاخرى ، وتقديم برامج دينية وثقافية متطورة ، وبرامج تتناول المشكلات المعاصرة فى العالم العربى المتشابهة فى العديد من الدول العربية مثل القضايا التنموية المتصلة بالغذاء والسكان والرى ومحو الامية وتطوير الزراعة وتعليم الكبار والبرامج العلمية والتعليمية . فكل هذه البرامج صالحة للبحث على القناة الغزيرة الاشعاع أو الجماعية فى القمر الصناعى العربى .

الامر الواضح والهام أنه لا يمكن الاستغناء عن التخطيط البرامجى فى عهد القمر الصناعى العربى ولا يمكن الاستغناء عن الانتاج المشترك وخاصة فى المناطق التى تقطنها شعوب عربية متجانسة اجتماعيا وثقافيا ، كما أنه من الضرورى الاستعانة بمراكز الانتاج العربية الكبرى لانتاج برامج تعليمية أو برامج موجهة للأطفال يعاون فى اعدادها الهيئات الاذاعية والهيئات التربوية (٣٢) . ينقلنا هذا الى الحديث عن مركز الانتاج البرامجى المشترك لدول الخليج الذى أسسته الدول الخليجية فى عام ١٩٧٦ لتحقيق هذه الاهداف .

مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج (١٩٧٦) : واجهت منطقة الخليج مشكلة توفير البرامج بشكل فعال . فقد اتفقت ست دول خليجية في يناير عام ١٩٧٦ (الامارات البحرين السعودية قطر الكويت العراق) على انشاء مؤسسة للانتاج البرامجي تقوم بانتاج برامج تليفزيونية وسينمائية واذاعية متميزة ، وتسعى الى احياء التاريخ العربي الاسلامي وتوثيق الجوانب الحضارية والتنمية بمنطقة الخليج والارتفاع بمستوى الكفايات المحلية الى المستوى المنشود ، والكشف عن المواهب الشابة وتنميتها في الاتجاه السليم ، وانتاج كل ما من شأنه الارتفاع بمستوى المنطقة من النواحي الاجتماعية والصحية والثقافية والتربوية .

وقد قررت الدول الست تمويل المؤسسة بنسب متساوية (فيما عدا البحرين التي تدفع نسبة اقل بسبب ظروفها الاقتصادية) . وقد بلغت ميزانية تاسيس المؤسسة خمسة ملايين دينار كويتي . وقد بدأت المؤسسة عملها بشكل رسمي في اوائل عام ١٩٧٧ .

وقد قامت المؤسسة بنشاط بارز في انتاج برامج تسجيلية وبرامج موجهة للأطفال . فقامت « بدبلجة » سلاسل كارتون غربية لتوزيعها على الدول الاعضاء . ولكن ابرز جهودها حتى الآن كان في انتاج النص العربي من برنامج الاطفال الأمريكي « شارع سمسم » الذي ظهر في شكله العربي باسم « افتح يا سمسم » . فقد تمت الموافقة على مشروع انتاج افتح يا سمسم في المؤتمر الرابع لتليفزيون الخليج عام ١٩٧٦ بناء على اقتراح من الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي في الكويت بالتعاون مع برنامج الامم المتحدة للتنمية . وتلقت مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك بمسئولية تنفيذه .

وبعد الانتهاء من الدراسات اللازمة في عام ١٩٧٨ بمشاركة من رجال التعليم والاعلام والخبراء الاجانب والعرب ، تم انتاج المرحلة الاولى للبرنامج المكونة من ١٣٠ حلقة ملونة مدة كل منها نصف ساعة . وقد دفعت الكويت ، من ميزانية الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي ثمانية ملايين دولار لانتاج هذه المرحلة الاولى التي سيجت في مركز الانتاج التليفزيوني في الكويت (٣٣) . وقد بدأ عرض تلك الحلقات في دول الخليج في ١٩٧٩/٢/٢٩ .

وتقرر البدء فى انتاج الجزء الثانى من حلقات افصح يا سمس (١٢٠ حلقة) فى أوائل الثمانينات وبدأ عرضها فى أول أبريل عام ١٩٨٣ . بالإضافة الى ذلك أنتجت المؤسسة العديد من الاعمال الدرامية .

وقد وافقت لجنة مدبرو محطات التلفزيون الخليجية فى مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك التى اجتمعت فى الكويت فى نوفمبر عام ١٩٨٢ على انتاج عدد من البرامج الثقافية والدينية والتعليمية ذات الفائدة التربوية . وقد أوصت اللجنة بانتاج برنامج ثقافى دينى للاطفال بعنوان « المايا » وكلفت عددا من الاساتذة والمختصين بوضع مادته . وسيتم اعداد ثلاثين حلقة تتناول المواضيع والقيم الاخلاقية . ويستمد مادته من التاريخ الاسلامى العربى على أن تقدم بأسلوب معاصر يربط المواقف اليومية بأمثلة وشواهد من التاريخ الاسلامى والعربى ويستعرض مواقف تطبيقية من الشخصيات والحوادث التاريخية التى تحسم تلك المعانى والقيم الاخلاقية والسلوكية المطروحة ، وأن يكون التعبير عنها بأسلوب شيق يغلب عليه المواقف التمثيلية يخاطب كل فئات المجتمع ويشير اهتمامها بالمواضيع والمفاهيم الاسلامية العربية (٣٤) .

وقد وافقت مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك على المساهمة فى انتاج عالمى عن كتاب « كليله ودمنه » مقدم من شركة « بولينغديو » وتقوم المؤسسة بتحمل الصياغة العربية للبرنامج ودبلجته .

كذلك ستقوم المؤسسة بتنفيذ مشروع انتاج برامج توعية عن المرور بعنوان « المرور » بشرط أن يتم تمويل المشروع من قبل وزارات الداخلية فى دول الخليج العربية الى أن يتم انتاجه لحساب وزارات الداخلية المذكورة وبتنويل منها . وسيتم انتاج ١٠١ حلقة .

وقد تقرر أن تشترك مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى اعداد سلسلة من الحلقات التلفزيونية موجهة للاميين والمتحقيين فى صفوف محو الأمية . وسوف تشترك المؤسسة بالتعاون مع المنظمة العربية فى انتاج تلك البرامج .

تقييم لبرامج التبادل :

يتضح من العرض السابق أن الاخبار التي تحصل عليها نسبة كبيرة من دول العالم تأتي غالبا من تبادلات شبكة يوروفيزيون ، ثم من وكالات الانباء التليفزيونية العالمية . وتشكل اخبار الوكالات الفيلمية نحو نصف الاخبار المتبادلة في شبكة يوروفيزيون . ويعتمد اليوروفيزيون أساسا على الوكالات في تغطية أحداث العالم الثالث التي لا تستطيع المحطات التابعة للشبكة الغربية أن تغطيها بنفسها أو لا تستطيع الدول النامية أن تغطيها بالسرعة المطلوبة أو بالشكل المطلوب لاختلاف قيم الاخبار أو أسلوب المعالجة في الدول النامية للاخبار أو لعدم انتاج الاخبار على نحو يلئم المستويات الغربية . وتغطي وكالات الانباء الفيلمية العالمية أنباء الدول النامية بشكل واسع النطاق حتى أن شبكة يوروفيزيون أصبحت بفضل تلك التغطية أشبه بشبكة عالمية وليست شبكة لاوروبا الغربية وحدها . فالأخبار تأتي من جميع أنحاء العالم الى الشبكة ، وتذهب منها الى جميع أنحاء العالم . بهذا وفقا للاستاذ حمدي قنديل على الأقل من الناحية النظرية . . . تستطيع الدول النامية أن تتعامل مع جهة واحدة ، تتولى عنها توزيع أخبارها الى مناطق العالم المختلفة . بقي على هذه الدول أن تستغل هذه الفرصة بالقدر الذي تتيحه لها امكانياتها الفنية والبشرية والمالية . . . ويفيد احصاء أصدره اتحاد الاذاعات الاوروبية بأنه في عام ١٩٧٨ بلغت نسبة الفقرات الاخبارية التي تناولت موضوعات تتعلق بالدول النامية ٤٥ في المائة من مجموع الفقرات التي تم تبادلها في ذلك العام في حين كانت نسبة الاخبار الاوروبية (شرقية وغربية) ٤٨ في المائة . أما أمريكا الشمالية فكانت فقراتها ٧ في المائة . وقد زادت مشاركة الهيئات التي توجد في مناطق أخرى (في العالم الثالث) بشكل هائل في السنوات الأخيرة . ليس في مجال البرامج وانما في مجال الاخبار المصورة . وأصبحت هذه الهيئات تقترب في أهميتها من مكانة شبكة انترفيزيون كسريك لشبكة يوروفيزيون (٣٥) .

المهم أن تدفق المعلومات من خلال اخبار التليفزيون يسير في اتجاه واحد من أوروبا الغربية الى الدول النامية ، وبين أوروبا الغربية والدول الاشتراكية . فتبادل الفيلم الاخباري الاعتيادي من خلال أقمار الاتصال بين يوروفيزيون وأربع دول في أمريكا اللاتينية (البرازيل ، كولومبيا ، بيرو ، فنزويلا) في الفترة ما بين مارس ١٩٧١ ويونيو ١٩٧٢ تكون من ٢٤٦١ مادة اخبارية من

أوروبا الى أمريكا اللاتينية ، وفقط ٤٥ مادة من أمريكا اللاتينية الى أوروبا .
ومن بين ٢٥٢ مادة اخبارية تتعلق بالعالم العربى حملتها شبكة يوروفيزيون فى
عام ١٩٧١ ، فقط ١٦ خرجت من الدول العربية نفسها . و ٢٩٩ جاءت من
وكالات الانباء الفيلمية الثلاث الكبرى والبقية جاءت من مراسلين غربيين أو
أمريكيين . والوضع مماثل بالنسبة للانباء من المناطق النامية الاخرى من
العالم (٣٦) .

تدفق المعلومات من خلال المواد الاخبارية بين أوروبا الغربية والشرقية من
خلال يوروفيزيون وانترفيزيون هو أيضا من جانب واحد ، على الاقل حينما
نقيسه كميًا . وبالرغم من أن الدول الغربية والاشتراكية زادت ما تقدمه من
مادة اخبارية لبعضها البعض منذ بداية التبادل المنتظم فى عام ١٩٦٥ ، إلا أن الدول
الاشتراكية زادت استقبالها للمادة الغربية ، واستمر استقبال أوروبا الغربية
للمادة من الدول الاشتراكية منخفضا ، اجمالى تدفق برامج التليفزيون (بما فى
ذلك الاخبار والافلام الروائية) من أوروبا الغربية الى الشرقية وصل الى ثلاثة
آلاف ساعة عام ١٩٧٠ ، (بينما التدفق العكسى من أوروبا الشرقية للغربية وصل
الى حوالى ألف ساعة) .

استعرضنا فى الباب الاول الوضع الحالى للاذاعات الموجهة وتحدثنا عن
الاذاعات الدولية الاساسية وقد تحدثنا فى الباب الثانى عن الاتحادات الاذاعية
الكبرى وشبكات التلفزيون الاساسية والوضع الحالى لتبادل البرامج . سنتحدث
فى الباب الثالث ابتداء من الفصل الحادى عشر عن ظاهرة التبعية الاعلامية الدولية
بشكل عام فى مجال الاخبار وبرامج التلفزيون وافلام السينما .

36 — Tapio Varis, «Global Traffic in Television Programming, « in
George Gerbner and Marsha Siefert,» **World Communication :**
A Handbook (N.Y. Longman, 1984) p. 150- - 151.

الفصل الحادى عشر

النماذج الأولى حول دور الاعلام فى عملية التنمية

النماذج الأولى حول دور الاعلام فى عملية التنمية :

خلال الخمس وعشرون عاماً الماضية طرأ قدر كبير من التحول على اهتمامات العلماء المعنيين بجهود التنمية فى دول العالم الثالث . فقد كان الاهتمام منصبا فى البداية على الجوانب السيكلوجية للتنمية ، ثم تحول الى الجوانب الاجتماعية ، واصبح حالياً مركزاً على علاقات التبعية الدولية . وقد تأثرت الابحاث التى أجريت خلال الخمس وعشرين عاماً الماضية ، وتناولت دور الاعلام فى عملية التنمية الوطنية بهذا التطور ، واتبعت مسارا مماثلاً .

حاول علماء الاجتماع والسياسة والاتصال أن يقدموا خلال تلك الفترة نظريات أو نماذج تفسر دور ومهام الاتصال ، خاصة وسائل الاعلام فى التنمية . وكان دانييل لرنر (١٩٥٨) وولبر شرام (١٩٦٤) ، وافريت روجرز (١٩٦٩) مسئولون أساساً عن جعل هذه القضية محورا للدراسة والبحث (١) .

كان هدف أولئك الباحثين تحديد كيف تكيف أو تستخدم وسائل الاتصال لخدمة السياسة الكلية للتنمية . وضع دانييل لورنر فى البداية الأساس النظرى الذى وسعه شرام فيما بعد . اما افريت روجرز فبشرحه لعملية نشر الأفكار المستحدثة جعل الباحثين أكثر حساسية واهتماماً بدور الاتصال الشخصى فى عملية التغيير الاجتماعى . وقد أدت هذه الدفعة الأولى الى ظهور

1 — D. Lerner, *The Passing of The Traditional Society : Modernizing The Middle East* (N.Y. : MacMillan 1958) ; E.M. Rogers and F. Shoemaker, *Communication and Innovation* (N.Y. : MacMillan, 1969) ; W. Schramm *Mass Media and National Development* (Palo-Alto, Stanford Univ. Press 1965.)

قدر كبير من الدراسات قدمها باحثون أمثال لوشيان باي (١٩٦٣) واندكليس وسميث (١٩٧٤) وراو (١٩٦٦) وفراي (١٩٧٣) ولرنر وشرام (١٩٦٧) ركزت على الجانب الاجتماعي للتنمية الاقتصادية والسياسية (٢) . ويمكن أن نقول أن نموذج دانييل لرنر كان الأساس لقدر كبير من الدراسات وتعرض لمراجعات أساسية . ولاهميته سنشرحه باختصار شديد لأنه مثل الجيل الأول من الدراسات حول دور الاعلام في التنمية . فعلى أساس تجربة فريدة في الشرق الأوسط اقترح لرنر أن زيادة التصنيع زاد الإقامة في المدن ، وزيادة الإقامة في المدن زادت التعليم الذي أدى بدوره لزيادة التعرض لوسائل الاعلام ، وأدى ذلك التعرض بدوره لزيادة المشاركة السياسية والاقتصادية . ويقول لرنر أنه بعد أن يصل عدد المقيمين في المدن الى ١٠ ٪ تبدأ التغييرات الأساسية في نسبة المتعلمين ، ثم تزيد الإقامة في المدن والتعليم معا لتصل الى ٢٥ ٪ وبعد ذلك يزيد عدد المتعلمين مستقلا عن الإقامة في المدن ، وتظهر العلاقة الوثيقة بين نمو وسائل الاعلام وزيادة عدد المتعلمين . ويصحب تلك التطورات اكتساب الافراد القدرة على التقييم الوجداني ، أي تصور أنفسهم في أماكن وأدوار غير تلك التي اعتادوا عليها .

ولكن الدراسات التي اجراها باحثين آخريين أثبتت عدم صحة هذا النموذج . فقد افترض لرنر أن النموذج الغربي عالمي ، يقدم صورة لما سيكون ، وأن التطور سيحدث بشكل مشابه في كل الدول النامية . ولكن الدراسات أثبتت أن مسارات التحديث في الدول النامية مختلفة ومتنوعة ، والتطور التكنولوجي الحديث يختلف أساسا عن التطور الذي ساد في الماضي . ففضلا عن أن المستوى الحالي للتطور سريع نجد أن وسائل الاتصال أيضا تجعل التغلغل الثقافي والتغير الاجتماعي سريعا جدا ، الأمر الذي يجعل الفرد مهينسا أكثر للتغير السريع .

2 — Lucian Pye, **Communication and Political Development** (Princeton, N.J. ; Princeton Univ. Press, 1963) ; F. W. Frey, «Communication and Development», in Ithiel de Sola Pool and W. Schramm (Eds.) **Handbook of Communication** (Chicago, Rand McNally, 1973) ; D. Lerner and W. Shramm, **Communication and Change in The Developing Countries** (Honolulu, Univ. of Hawai Press, 1967) ; W. Schramm and D. Lerner (1978) op. cit. ; W. Schramm, **Big Media, Little Media** (Beverly Hills, Sage, 1977) ; E. Rogers, **Communication and Development ; The Passing of the Dominant «Paradigm» in Communication Research** Vol. 3, 1976, pp. 212 - 240.

ومنذ أن نشر كتاب لرنر في عام ١٩٥٨ كان التصور الاساسى لدور الاعلام فى عملية التحديث هو خلق الشخصية الحديثة التى تتمتع بالتقمص الوجدانى والتى تقبل الافكار المستحدثة (روجرز ١٩٦٩) والتى تسعى للانجاز ، المتعلمة .. الخ . وافترض أن وسائل الاعلام هى التى ستعمل على ايجاد تلك الشخصية . وبذلك افترض أن التحديث أو التنمية هى أساسا اكتساب الافراد لهذه الخصائص التى تميز الفرد الحديث . ولم يكرس الباحثون اهتماما كافيا للضغوط التى تفرضها النظم الاجتماعية أو حكومات الدول .

ولكن فى منتصف الستينيات انتقل الاهتمام الى الأبعاد الاجتماعية وافترض أن وسائل الاعلام هى مجرد عنصر من عناصر النظام الاجتماعى الكلى . وبذلك ضعف بشدة الحماس الذى ساد فى الستينيات (لرنر وشرام ١٩٦٩) حول ما تستطيع وسائل الاعلام أن تحققه فى أواخر السبعينيات (شرام ولرنر ١٩٧٨) . فقد أشار الباحثون الى أن المحور الحقيقى للاهتمام يجب أن يكون البنى الاجتماعية أو الأوضاع الاجتماعية الكلية التى تنسم بالجمود فى العديد من المجتمعات وتمنع الافراد من تحقيق الفرص الملائمة وتخلق قدرتهم على التقمص الوجدانى وتعرقل سمات الشخصية الحديثة التى اكتسبها الافراد ، وفقا لأولئك العلماء الخطأ الذى وقع فيه الباحثون فى الستينيات أنهم ركزوا على الأبعاد السيكولوجية للتحضر ووجهوا اللوم للأفراد « التقليديين » أو الذين لا يتبنون « أفكار مستحدثة » ، بدلا من توجيه اللوم للمجتمع . قال أولئك الباحثون أن وسائل الاعلام تعمل على المحافظة على الأوضاع الراهنة وحمايه الأنظمة القائمة . وظهرت أمثلة لهذا التفسير الاجتماعى فى الدراسة التى أجراها الباحث جرونيج عام ١٩٧١ حول دور الاتصال فى عملية صنع القرار بين المزارعين فى كولومبيا^(٣) . ودراسة أخرى حول استخدام وسائل الاعلام وبناء الفرص فى المناطق القروية فى البرازيل . نشرت فى عام ١٩٧٢^(٤) .

فى أوائل السبعينيات ساد الشعور بأن أى فهم لدور وسائل الاعلام فى عملية التنمية سيتسم بالقصور ويكون مضللا أن لم نأخذ فى الحسبان علاقات التبعية الاعلامية بين الدول فى اطار النظام السياسى والاقتصادى

3 — J. Grunig, « Communication and the Economic Decision Making Process of Columbian Peasants » : **Economic Development and Cultural Change**, Vol. 18, 1971, pp. 597.

4 — G.C. Whiting and J.D. Stanfield, « Mass Media Use and Opportunity Structure in Rural Brazil, » **Public Opinion Quarterly**, Vol. 36, 1972, pp. 56 - 68.

الدولى . فقد اثبت هربرت شيلر فى البداية (١٩٦٩) الطريقة التى يعمل بمقتضاها المجمع العسكرى الصناعى الأمريكى للاحتفاظ بهيمنة الكترونية اتصالية عالمية وسيطرة ثقافية^(٥) . وبعد ذلك أكمل الباحثان نوردينسترنج وفارس فى عام ١٩٧٤ دراسة بتكليف من منظمة اليونسكو حول تدفق برامج التليفزيون الدولية ، جذبت اهتمام الباحثين لمعالجة ظاهرة التبعية الاعلامية^(٦) . وقد توالى بعد ذلك الدراسات التى ركزت على ابعاد مختلفة لمشكلة التبعية الاعلامية سواء فى مجال الاخبار ، أو افلام السينما وبرامج التليفزيون أو وكالات الانباء .

إذا أردنا أن نلخص ما ذكرناه يمكن أن نقول أن الايمان الذى ساد فى السنوات الماضية حتى السبعينيات بفضل دراسات شرام (١٩٦٤) ولرنر وشرام (١٩٦٩) وروجرز (١٩٦٩) وغيرهم ، بقوة وسائل الاعلام وقدرتها على تحقيق الكثير من المهام الايجابية فى عملية التنمية كان يقوم على دراسة التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاعلام على المستوى الفردى . ولكن بمجرد أن تحول الاهتمام لبنى الاجتماعية والنظام الدولى أصبح من الواضح ان هناك العديد من النتائج السلبية والخطيرة وغير المتوقعة التى يمكن أن تظهر نتيجة لاستخدام وسائل الاعلام فى الدول النامية . فالتوزيع العالمى لوسائل الاعلام غير عادل وهو دائما فى صالح الدول القوية والغنية . ومهما تحسنت أوضاع الدول النامية فإن الازدياد الهائل فى عدد السكان فاق أو زاد على المستوى المطلق لمعدلات تطور وسائل الاعلام . فبالرغم من كل التوسعات التى حدثت فى الستينيات والسبعينيات فإن الدول النامية مازالت متخلفة جدا اعلاميا بالمقارنة بالدول المتقدمة . فتوزيع الكتب فى الدول النامية لم يزد فى عام ١٩٨٠ عن ١٥٥٪ ، وتوزيع الصحف ١٧٤٪ ، واستهلاك الدول النامية لورق الصحف بلغ ١٥٦ فقط عن الاستهلاك العالمى ، كما أن نسبة عدد دور السينما وصل فى عام ١٩٧٩ الى ١١٨٪ وأجهزة الارسل الاذاعى ٢٥٧٪ أما أجهزة الارسل التليفزيونى فكانت نسبتها فى عام ١٩٧٩ لا تزيد عن ٥٥٪ وأجهزة الاستقبال التليفزيونى (عام ١٩٨٠) ١٣١٪ وأجهزة التليفون ٧٣٪ . وقد بلغ توزيع الصحف الكلى فى الدول النامية لكل ألف فرد ٣٥ صحيفة عام ١٩٧٩ فى حين أنها فى الدول الصناعية ٣٢٤ صحيفة لكل ألف فرد ، وهناك مقاعد سينما

5 — H. Schiller, *Mass Communication and American Empire* (N.Y.: Kelly, 1969).

6 — N. Nordenstreng and T. Vavis, *Television Traffic: A One Way Street*, Reports and Papers on Mass Communication No 20, (Paris, Unesco Press, 1974).

لكل ألف فرد في الدول النامية (١٩٧٩) بالمقارنة بـ ٤٦ مقعداً لكل ألف في الدول الصناعية . وبلغت أجهزة التليفزيون في عام ١٩٨٠ عدد ٣٠ جهازاً لكل ألف في الدول النامية و ٢٩٧ جهازاً لكل ألف في الدول المتقدمة (٧) . بالإضافة الى ذلك فمصادر الاتصال والسيطرة على الاتصال في الدول الصغيرة والفقيرة تقع في أحوال كثيرة خارج حدودها الوطنية .

يجعلنا هذا ننتقل للموضوع الاساسى للتحليل وهو التبعية الاعلامية أو الاستعمار الاعلامى . ويمكن ربط الاهتمام المتزايد بالمهام الثقافية لوسائل الاعلام بتغير اطار القلق الدولى واهتمامات دول العالم الثالث . فمن الناحية الدولية يبدو أن انكفاح من أجل تحقيق الاستقلال من جانب الدول النامية خلال الخمسينيات والستينيات قد تحول الى المواجهة الاقتصادية بين الشمال والجنوب فى السبعينيات ، والى الصراع الثقافى والاعلامى الذى بدأ فى الظهور على السطح خلال السنوات القليلة الماضية . وبالمثل حولت دول العالم الثالث الأولويات من الادمج الوطنى والتحديث الاجتماعى الى التعبير الثقافى . فقد حولت الدول النامية فى منتصف السبعينيات اللوم من ازدياد الهوة بين العالم المتقدم والنامى الى الدول الصناعية ، ورفعت من حدة النقاش حول قضية التبعية الثقافية والتدفق غير المتوازن للأخبار فى محاولة متعمدة لتحويل الحوار حول التنمية ضد الغرب على أساس أن الشعور بالاحباط السائد لدى المثقفين فى الدول الغربية ووسائل الاعلام الغربية مما يحدث فى دول العالم الثالث هو نتيجة تراكمية لتعمد وسائل الاعلام الغربية تقديم المشكلات الاقتصادية فى دول العالم الثالث بصورة سلبية محرفة أدت الى افتراض العالم المعاصر فشل التنمية فى الدول النامية . فالصلة أو العلاقة بين النظام الاقتصادى الدولى الجديد (منذ عام ١٩٧٤) والنظام الاعلامى الدولى الجديد ليست مجرد شعار تبنته الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو ، بل هو تحدى حقيقى ومواجهة للقيم المعنوية والاجتماعية والاعلامية . والهدف جعل الاعلام الغربى يعمل بشكل عام بطريقة تتفق أكثر مع الأولويات الفعلية للعالم نفسه (٨) . فكل النظامين الاعلامى والاقتصادى يمكن النظر اليهما كتعبير عن البحث عن مصدر للقوة لخلق اصطلاحات جديدة للنظام الداخلى ، الذى قد يجعل بدوره مفهوم التنمية واقع قادر على الاستمرار . واستخدام اصطلاح نظام أيضاً قد يعاون

7 — UNESCO, Statistical Yearbook, 1981 (Unesco, Paris, 1982).

8 — Anthony Smith, The Geopolitics of Information: How Western Culture Dominates the World (N.Y.: Oxford Univ. Press, 1980) pp. 28 - 29.

على خلق لغة جماعية تعبر عن الحرمان يمكن تحويلها بشكل منطقي الى اهداف يمكن تحقيقها فقط فى اطار المؤسسات الدولية . ويحاول قادة العالم الثالث الآن ادماج قضية الاعلام فى قضايا أخرى لها أهمية ووضعها على الاجندة الدولية وذلك لكى تستفيد الدول النامية من الاتهام بالاستعمار الثقافى « وتسييس » موضوع الاعلام . فقضية النظام الاعلامى الدولى الجديد تنطوى على التعامل مع النتائج السيكلوجية الطويلة الأمد للاستعمار ، وحماية العالم من تكثيف عملية التبعية فى أواخر القرن العشرين ، عصر الاتصال الالكترونى المتطور والمعلومات التى تحملها الاقمار الصناعية . فيدعى مناصرى فكرة « الاستعمار » الثقافى أو الاعلامى ان تبعية دول العالم الثالث حالياً للثقافات المسيطرة ستؤدى الى تبعية أكثر فى مجالات أخرى وربما الى تبعية دائمة . يعنى هذا استمرار استغلال الدول الرأسمالية لفترة طويلة ، لدول العالم الثالث واستمرار تخلف تلك الدول .

وليس من الواضح تماماً لماذا أصبح عدم التوازن فى التدفق العالمى للمضمون الاعلامى يسمى « استعمار ثقافى » . ولكن ربما لان اعتماد وسائل الاعلام فى الدول النامية على الدول الغربية بشكل خاصى الولايات المتحدة قد جعل من وسائل الاعلام فى تلك الدول وكالات ثقافية محافظة تعمل على تطوير وحماية الأنماط الراهنة . وبذلك لم تثبت تلك الوسائل نفسها بشكل مقنع كطليعة للتغيير الاجتماعى^(٩) .

تطبيق أسلوب الاستعمار الاعلامى :

دراسة الاستعمار الثقافى هو محاولة لمعالجة مجالات الاهتمام التى تجاهلتها نماذج الاتصال والتفكير الأقدم بشكل عام . فعلى خلاف النماذج السابقة ، التى ركزت على ما يحدث على المستوى الوطنى ، وعلى العوامل السيكلوجية والاجتماعية فى عملية التنمية والتحديث ، يعتمد أسلوب الاستعمار الاعلامى على دراسة الأوضاع العالمية ، على افتراض ان النظام الاجتماعى والسياسى الدولى هو الذى يحدد بشكل قاطع مسار التنمية داخل كل دولة ، فبينما تشير النماذج السابقة الى دور وسائل الاعلام الحديثة كوسائل للتنمية ، يدرس أسلوب الاستعمار الاعلامى وسائل الاعلام الموجودة فى الاطار عبر الوطنى ، ويعتبرها عقبة أمام

٩ — D. Browne, «Television and National Stabilization: The Lebanese Experience», *Journalism Quarterly*, Vol. 52, 1975, pp. 692 - 698; P. Elliot and P. Golding, «Mass Communications, Social Change The Imagery of Development and the Development of Imagery», in E. De Kadt and G. Williams (Eds.) *Sociology and Development* (London, Tavistoke 1974).

التقدم الاجتماعى والاقتصادى . واذا نظرنا الى الموضوع فى اطار اوسع ، نجد أن نمو اسلوب الاستعمار الاعلامى ما هو الا انعكاس واحد للتقييم العام الذى يتسم بطابع نقى وهو يعكس رفض العديد من دول العالم الثالث للنماذج الغربية السابقة للتحديث ، التى كانت نماذج الاتصال الاقدم جزءا منها . أدى هذا التطور الى الدعوة لقيام نظام اعلامى دولى جديد هو كما قلنا من قبل أساس للنظام الاقتصادى الدولى الجديد^(١٠) الانجاز الكبير الذى تحقق فى اطار اسلوب الاستعمار الاعلامى حتى الآن كان يقوم على توفير وصف « أميريكي » للأسلوب الذى تعمل بمقتضاه وسائل الاتصال على مستوى العالم ، فقد ظهرت على سبيل المثال أعمال مؤلفين وباحثين أمثال شيلر (١٩٧١) وماتيلارت (١٩٧٩) وفارس (١٩٧٣) وغيرهم ركزت بشكل عام على أعمال الوكلاء عبر الوطنيين ، سواء كانت مؤسسات عبر وطنية أو صناعات اعلامية عبر وطنية ، ودور تلك المؤسسات والصناعات فى توفير السلع الاعلامية وتدفعها على المستوى الدولى^(١١) . حاولت تلك الدراسات ان تصف بالتفصيل الاسلوب الذى يسيطر بمقتضاه أولئك الوكلاء عبر الوطنيين على البناء الدولى للاتصال وعلى تدفق الرسائل الاعلامية . ولكن هذا التقدم الأميريكي الذى حدث نتيجة للقلق من الاستعمار الاعلامى ، لم يواكبه تطور نظرى . بذلت بعض المحاولات الفردية لتحليل الاستعمار الثقافى « كنظرية » ، ولكن بشكل عام لم يحدث تقدم ملموس فى توفير اطار نظرى . وبالطبع بدون أساس نظرى محدد ومقبول لا نستطيع أن نضع أجندة أو خطة للبحث فى هذا المجال نحدد فى اطارها الاسئلة والقضايا الهامة التى يجب متابعتها ، وتلك التى يجب أغفالها لتكرار دراستها فى الماضى أو لأنها أقل أهمية . تساعد هذه الخطة على تطور البحث حتى لا تصبح الدراسات مجرد تكرار لأعمال سابقة ، وتفتح الباب لتغطية موضوعات جديدة . فبدون نظرية تحدد ابعاد التفسير ، قد يصبح الاستعمار الثقافى شبه مفهوم عام أو شبه تعميم ، يمكن استخدامه بشكل سطحي لتفسير كل شئ عن وسائل الاعلام فى الدول النامية ، ويصعب استخدامه بشكل محدد . والأهم من ذلك ، أنه بدون نظرية ، لا تتطور وجهات النظر النقدية أو مجموعة من المستويات أو المفاهيم التى تمكن الفرد من الحكم وتقييم الدراسات التى تتناول قضايا متصلة بهذه المشكلة الاساسية .

10 — Fred Fejes, «Media Imperialism: An Assessment,» in J. Charles Whitney, Ellen Nartella and Sven Windahl, *Mass Communication Review Yearbook* Vol. 3, (Beverly Hills, Sage Publications 1982) pp. 349 - 352.

11 — H.I. Schiller, *Mass Communication and American Empire* (Boston, Beacon 1971) Mattelart, *Multinational Corporation and the Control of Culture* (Atlantic Highlands, Mumanities Press, 1979).

ولكن القول بان الباحثين فى مجال الاستعمار الاعلامى ينقصهم نظرية تنموية لا يعنى انهم لا يعملون وفقا لمفاهيم أو أفكار نظرية معينة كآمنة أو ضمنية فالأبحاث المتصلة بالاستعمار الاعلامى تعمل فى اطار تقليد عريض للنقد الماركسى للراسمالية ، وهو نمو عالمى للأبحاث الاعلامية الغربية ، يعتبرها الباحثون انعكاسا للتوسع الاستعمارى العام للمجتمعات الغربية . ولكن من الخطأ تسمية هذا الاسلوب أو اعتباره . أسلوبا ماركسيا أو معالجة ماركسية . فبينما المصادر أو الحافز الذى يكمن خلف دراسات الاستعمار الاعلامى متنوعة ، الا انها ربما تمكننا من فهم مثل هذا المجال بشكل أفضل كأسلوب للبحث ومحاولة نظرية ، اذ وضعت فى اطار أوسع للعمل والتفكير الذى تم حول مشكلات تطور العالم الثالث والتساؤلات التى طرحت حول ذلك التطور . فالنماذج الأقدم التى قدمت حول دور الاتصال فى العملية التنموية ، عرفت عملية التنمية الكلية بأنها « تحضر » . ولكن خضعت تلك النماذج العامة خلال العشر سنوات الاخيرة للتحدى بطرح وجهات نظر أخرى مختلفة لعملية التنمية . وقع نموذج التبعية ونجاحه يعيد تشكيل التفكير والعمل حول أسلوب تنمية العالم الثالث . وبرز ونمو أسلوب الاستعمار الاعلامى هو جانب واحد للتغيير الكبير الذى حدث فى التفكير التنموى مع ظهور نماذج التبعية . ويمكن التعبير بشكل أفضل عن بعض الافكار الأساسية النظرية التى تكمن خلف أسلوب الاستعمار الاعلامى بتقديم عرض مختصر للنقاط الأساسية فى نموذج التبعية .

اسس نظرية التبعية الاعلامية :

نموذج التبعية الاعلامية يختلف بشكل جذرى فى افتراضاته وتحليله لمشكلات التنمية عن النظريات التى سبقته حول عملية التحديث . فبينما ركزت نظريات التحديث على عمليات التنمية الداخلية ودور القيم الاجتماعية ، تعمل نظرية التبعية على تحليل العلاقات بين الدول المتقدمة والدول النامية وتدرس المشكلات التنموية للعالم الثالث على ضوء تلك العلاقات . النتيجة الرئيسية لنظرية التنمية هى أن دول العالم الثالث تشغل مكانة ثانوية فى الأنظمة الاقتصادية والسياسية الدولية . فهذه الأنظمة الدولية تقوم أساسا بأشباع احتياجات الدول المتقدمة ، وتحفظ الدول المتقدمة بمكانتها المسيطرة وتنمو على حساب الاحتياجات التنموية لدول العالم الثالث ، وينظر الى المؤسسات المتعددة الجنسية ، والى الأهداف السياسية وسياسات المعونة الأجنبية المقدمة من الدول المتقدمة الى دول العالم الثالث ، والى المكانة الثانوية لدول العالم الثالث فى السوق الدولى ، ونظام الاقتراض - على أنها جميعها جوانب لظاهرة التبعية .

والأمر الآخر الذى له أهمية كبيرة هو ان علاقات التبعية تعيد بناء نفسها فى بناء العلاقات الداخلية . فهناك علاقات استغلالية بين القطاع الحضرى والريفى . ولذلك فرص الدول النامية ضعيفة فى تحقيق نموها الداخلى أو التحديث بالمعنى الغربى وفقا للنماذج التنموية القديمة . ولا شك ان استمرار بقاء دول العالم الثالث داخل هذا الاطار يجعلها تواجه ، مع مرور الزمن ، صعوبات داخلية خطيرة ، تؤدى الى تدهور وضعها التجارى وتزيد صعوبة حصولها على التمويل الدولى .

وبينما يمكن النظر الى النظريات الاولى حول عملية التحديث كنتائج للنظرية الاجتماعية الكلاسيكية الغربية ، التى أكدت الطبيعة المتطورة للعملية التنموية الاجتماعية ، ودور الافكار والقيم فى تلك العملية ، الا اننا يمكن النظر الى نموذج التبعية كبديل للنظريات السابقة حول الاستعمار ، خاصة المفهوم الماركسى اللينينى للاستعمار ، الذى أعيد صياغته من وجهة نظر الدول النامية . وبالمثل نتائج نماذج التبعية، مختلفة بشكل جذرى . وفقا لها تفسر التنمية الوطنية الفعالة على أنها « تحرر من التبعية » . وهذا المفهوم يمكن أن يعنى أى شىء ابتداء من انشاء الدول النامية لكارتيلات لبيع موادها الخام ، حتى ثورات التحرر الوطنى . فبينما اقترحت النظريات السابقة حول التحضر وجود تبادل ومشاركة فى المصلحة بين الدول المتقدمة والدول النامية وقدمت بذلك بشكل عام ، صورة متفائلة عما يمكن أن يحدث ، عكست النظرية الجديدة البديلة للتنمية نظرة متشائمة تقوم على نماذج الصراع فى النظام العالمى .

تلك هى باختصار العناصر الرئيسية لأسلوب approach التبعية ، ولكن هناك جوانب أخرى اضافية لنموذج التبعية تعاوننا بشكل مباشر على فهم وتقييم الدراسات التى تتم وفقا لاسلوب أو اطار الاستعمار الاعلامى .

أولا : يقوم أسلوب التبعية على تحليل الاطار التاريخى للمجتمعات التابعة حيث أن علاقات التبعية يمكن فهمها فقط فى اطار مواقف تاريخية محددة ، يتطلب هذا فحص القوى التاريخية وعلاقة الدولة بغيرها من الدول . ولهذا لكى نفهم فكرة التبعية ، من الضرورى الاشارة الى المجتمعات التابعة ، ولا يستطيع الفرد أن يتحدث عن علاقات التبعية بشكل عام بدون تحديد الوضع التاريخى الذى تكونت فيه المجتمعات أو علاقات تلك المجتمعات بغيرها . بمعنى آخر لا يمكن تقديم مجموعة من الاقتراحات تتسم بالصدق العام تنطبق على أغلب الاحوال وأغلب المجتمعات .

ثانيا : تحليل التبعية يتطلب التأكيد على دور القوى والعوامل المتصلة
بالعلاقات بين الدول extra-national التي تتركس التخلف وتجعله يستمر في
دول العالم الثالث . كذلك تكريس أهمية خاصة للدور الذي تلعبه المؤسسات
عبر الوطنية في دول العالم الثالث ، ولكن بينما جعلت المرحلة الحالية لاقتصاد
العالم الرأسمالي المؤسسات عبر الوطنية في وضع مسيطر ، الا أننا لا يمكن أن
ننظر الى ظروف التبعية في دول معينة فقط على أساس سيطرة المصالح عبر
الوطنية والقوى والعوامل الخارجية الأخرى . فظرف التبعية ينطوي على علاقات
ديناميكية وتفاعل بين العوامل الداخلية مثل البناء الطبقي في الدولة ، والتاريخ ،
والعوامل الخارجية مثل المؤسسات عبر الوطنية ، والمؤسسات المالية الدولية
الخ . فتحليل التبعية هو أساسا تحليل جدلي يؤكد الطبيعة المعقدة التي تعمل
في اطارها العوامل الداخلية والخارجية عبر الزمن . فالتخلف أو التبعية ليسا
ببساطة نتيجة « للقيود أو القوى الخارجية » التي تفرض نفسها على المجتمعات
الهامشية ، ولا يمكن تفسير التبعية فقط بالإشارة الى العوامل الخارجية . فقد
لاحظ Cardoso Fernando وهو من الباحثين الرئيسيين في مدرسة
التبعية ، أن هناك اهتمام أكثر من اللازم ، خاصة في الولايات المتحدة ، بدراسة
نموذج التبعية ، بالمتغيرات الخارجية - مثل تدخل وكالة المخابرات المركزية في
السياسة الخارجية، واليد غير المرئية النفعية للمؤسسات المتعددة الجنسية .. الخ.
وبينما كان الاهتمام بالمتغيرات الخارجية ضروري الا أن الأولوية يجب أن تركز على
فهم العوامل الداخلية المتواجدة تاريخيا والتي تحدد المسار وتعمل على المحافظة
على وضع التبعية واستمراره في المجتمعات الهامشية . هذا التأكيد هو الذي
يؤدي الى ظهور نظريات توحى بوجود تأمر ، وهي لا تعاون على زيادة فهمنا لمدى
التعقد القائم في مجتمعات العالم الثالث ، وعلاقات ذلك العالم بالعالم المتقدم .

ثالثا : الجانب الآخر الجدير بالاهتمام في دراسة أسلوب التبعية هو مكانة
النظرية والمنهج من النموذج . فلا يمكن افتراض أن أسلوب التبعية هو نموذج
دقيق يقوم على افتراضات يمكن اخضاعها للقياس . ولكنه ، كما أشار ريتشارد
فيجان Richard Fagen عام ١٩٧٧ طريقة لوضع اطار لمشكلات التخلف ، فاذا
أخذنا في الحسبان النطاق العريض للمشكلات المعقدة والعلاقات التي يحاول
الأسلوب استكشافها نجد أن عزل العناصر والتعريف الضيق لمجموعة من العلاقات
والمتغيرات يسيء الى ، أو يضر العلاقات الجدلية بين عناصر التبعية ، ويجعلها
تتسم بالتحيز خاصة اذا أدت الى زيادة تأكيد أهمية العوامل الخارجية للتبعية
وأهملت المتغيرات التي تلعت دورا على المستوى الوطني ، والحركة الديناميكية
الموجودة داخل المجتمع ككل .

وكما هو واضح ، فى داخل الاطار العريض لأسلوب التبعية تجد أغلب
مخاوف دارسى الاتصال والباحثين الذين يقومون بدراسة الاستعمار الاعلامى .
واذا استعرضنا التاريخ الفكرى للتفكير التنموى فى السبعينيات ، نجد أن
تطور أسلوب التبعية الاعلامية وازى فى تطوره نموذج التبعية . ولكن ليس
هناك تفاعل نشط بين علماء الاجتماع والاقتصاد والسياسة الذين يدرسون
ظاهرة التبعية وباحثى الاتصال الذين يدرسون ظاهرة الاستعمار الاعلامى . وكما
أشرنا من قبل ، كان المحور الأساسى لأسلوب الاستعمار الاعلامى هو تحديد دور
مؤسسات الاتصال عبر الوطنية ، فى تشكيل الاتصال بين الدول المتقدمة والعالم
الثالث . وبينما يعتبر هذا التركيز محاولة لتصحيح النماذج السابقة حول دور
الاتصال فى عملية التنمية ، ويؤدى وظيفة ضرورية جدا فى تحديد الدور المسيطر
للمصالح والمؤسسات عبر الوطنية فى الاتصال العالمى ، الا أن مثل هذا التركيز
يؤدى ، بالرغم من ذلك ، الى وجود نظرة غير متوازنة تنظر الى الاستعمار الاعلامى
أساسا على أنه نتيجة للعوامل الخارجية المؤثرة على المجتمع التابع . تتجاهل هذه
المعالجة ، كما ذكرنا من قبل ، القوى والعوامل التى تعمل على المستوى الوطنى
والمحلى ، والتى تعاون على استمرار الاستعمار الاعلامى . والأهم من ذلك ، أنها
تطمس العلاقات المعقدة والديناميكيات الموجودة بين العوامل والقوى الخارجية
والداخلية . لهذا من المهم ، فى اطار أسلوب الاستعمار الاعلامى ، تكملة الدراسات
التي تتم حول الاتصال والاعلام عبر الوطنى بدراسات تركز على وسائل الاعلام
والمصالح على المستوى الوطنى . فمثل هذه الدراسات كقيلة بأن تضع التنمية
ووظيفة مختلف وسائل الاتصال فى اطار الطبقة وديناميات السلطة التى تعمل
داخل الدولة ، وفى اطار مكانة الدولة كمجتمع تابع . على سبيل المثال ، ما هى
الجماعات التى تسيطر على وسائل الاعلام ، وما هى الاهداف التى تسعى وسائل
الاعلام لتحقيقها ، وما هى الأدوار التى تلعبها وسائل الاعلام فى المحافظة على
بناء السلطة فى المجتمع أو تغييرها . مثل هذه الأسئلة فى حاجة الى دراسة ويجب
ربطها بتحليل ارتباط وسائل الاعلام الوطنية بالنظام الدولى للسيطرة أو التبعية.
الحاجة لمثل هذه الدراسات هامة ان أخذنا فى الحسبان الاتجاه داخل بعض دول العالم
الثالث لتدخل الدولة من خلال وضع سياسات اتصال وطنية . ويرى العديد من
الدارسين أن هذا الميل لتدخل الدولة يرجع الى الرغبة فى مواجهة نتائج
الاستعمار الاعلامى . ولكن هل يمكن اصدار احكام صادقة ان لم يكن لدينا
معلومات كافية عن العوامل والقوى التى تعمل على المستوى الوطنى لتأكيد
وتكريس حالة التبعية الاعلامية ؟

ويرتبط بالحاجة لتحليل العوامل الداخلية والعلاقات بين تلك العوامل والقوى والمصالح الخارجية الحاجة لتحليل الاستعمار الاعلامي كظاهرة تاريخية ، بمعنى ، كيف يتواجد الاستعمار الاعلامي في اوضاع تاريخية وفترات معينة ؟ أسلوب الاستعمار الاعلامي ، المرتبط بالاهتمامات العاجلة والمشكلات الجارية ، لا يقدم الكثير في تفسير العلاقة بين وسائل الاتصال وحالة التبعية قبل الحرب العالمية الثانية . ولكن من المهم وضع دراسة الاستعمار الاعلامي في اطار تاريخي أوسع ، ليس فقط لاعطاء هذا الأسلوب عمق أكبر وقوة ، ولكن أيضا لكشف العلاقات المعقدة جدا التي تواجدت عبر الزمن بين التنمية واتساع امكانيات وسائل الاتصال ، والقوى والعوامل المرتبطة بعلاقات السيطرة والتبعية . ويستطيع الفرد فقط اذا فهم الاستعمار الاعلامي كظاهرة تاريخية محددة ، تعمل في اطار أوسع للسيطرة ، أن يقيم ويحدد تأثيرها والاستراتيجيات المعاصرة لمواجهةها والتغلب عليها .

المجال الثالث الذي يجب أن نهتم به لتطوير مفهوم أو أسلوب الاستعمار الاعلامي هو النتائج الثقافية لوسائل الاعلام عبر الوطنية والتهديد الذي تفرضه تلك الوسائل على استقلال الثقافات الوطنية القوية ، وتنمية تلك الثقافات في مجتمعات العالم الثالث . ولم تحقق حتى الآن تقدم ملموس في هذا المجال يمكننا من فهم التأثير أو الوقع الثقافي لوسائل الاعلام عبر الوطنية على العالم الثالث . بشكل عام يمكن أن نقول أن معالجة النتائج الثقافية لمضمون مختلف السلع الاعلامية يقوم على اعتبار وسائل الاعلام أساسا ووسائل قادرة على التأثير المباشر والتحكم ، وانها تؤثر بدون عوامل وسيطة على سلوك الجماهير ونظرتها للعالم .

وما من أحد ينكر أن دراسة البعد الثقافي لوسائل الاعلام هو من أصعب المجالات ولكن هناك اتفاق حول الأسئلة الأساسية التي يجب طرحها ولكن ليس هذا اتفاق حول الأساليب أو المعايير التي يجب أن تستخدم في الحكم أو التقييم . فلم تبذل في السنوات الاخيرة جهودا لفهم قضية الثقافة في اطار نظرية التبعية ، وتحديد وقع السلع الاعلامية على بناء العلاقات البشرية داخل المجتمع التابع . فليس هناك نمط يوجه الدراسات في المستقبل وبالرغم من ذلك يجب الاهتمام بقضية الثقافة ، فقد حاول بعض الباحثين تفسير العالم الرمزي في مضمون وسائل الاعلام في المجتمعات التابعة وربطها بالنظام الكلي للتبعية . تظهر أمثال تلك الدراسات بشكل عام كيف تظهر في مضمون وسائل الاعلام علاقات السيطرة والتبعية . تضع تلك الدراسات الأساس لمضمون وسائل الاعلام الذي يمكن الباحثين من الحكم عن سلع وسائل الاعلام عبر الوطنية في المجتمعات التابعة .

بعد دراسة مضمون وسائل الاعلام الجماهيرية تصبح الخطوة التالية هي دراسة وقعها الفعلي على الحياة والعلاقات البشرية لسكان العالم الثالث . وهذا بالطبع أمر صعب ويشكل تحدي رئيسي .

والأمر الآخر الهام هو توسيع دراسة الاستعمار الاعلامي وعدم الاقتصار على التحليل الأولى لوسائل الاعلام، بل دراسة القضايا الأخرى المرتبطة بالظاهرة . فالاستعمار الاعلامي ليس مجرد تدفق لسلع معينة مثل برامج التلفزيون أو القصص الاخبارية بين الدول المتقدمة والنامية . هذه النظرة الضيقة تتجاهل أو تطمس العديد من الأبعاد الهامة لفهم العملية وتعجز عن تفسير أسباب القلق . ولقد قدم بعض الباحثين أمثال كروز أوبريان Cruise O'Brien (١٩٧٩) وجولدينج Golding (١٩٧٧) دراسات حول نقل تكنولوجيا الاتصال والنماذج المهنية ، وقدم شيلر (١٩٧٩) دراسات حول التدفق عبر الوطني للمعلومات ، عاونتنا في تحليل الاستعمار الاعلامي على نطاق أوسع وهو ما تحتاج اليه هذه الظاهرة (١٢) . وبالطبع يجب أن تستمر هذه الجهود ويتسع نطاقها .

وفي النهاية يجب الاهتمام بتطور الجانب النظري لاسلوب الاستعمار الاعلامي . وكما أشرنا من قبل ، يجب أن يواكب الجهد النظري التقدم الامبيريكى الذى تحقق فعلا فى هذا المجال ، والا شكل التقدم الامبيريكى تهديدا للنظرة النقدية والقلق الكامن خلف هذا الموضوع . ولكن انورد يجب أن يتسم بالحدس فى بناء المبادئ النظرية . السؤال الأساسى الذى يجب أن يركز عليه أسلوب الاستعمار الاعلامي على المستوى النظري والامبيريكى هو : كيف يرتبط الاتصال الحديث - وسائله ، ممارساته ، وسلعه - بالبنى الأوسع للتبعية ودنيامياتها . ويجب أن تواكب المبادئ النظرية وتطور منهج معين الاتساع الذى يعكسه هذا القلق أو الاهتمام الأساسى . فمحاولة تعريف التبعية والاستعمار الاعلامي كنموذج له أبعاد محددة بدقة مكون من متغيرات أبعادها محددة بدقة والعلاقات بين المتغيرات واضحة ، كفىل بأن يحرف تماما الأفكار الرئيسية التى تكمن

12 — Cruise O'Brien R. «Mass Communications; Social Mechanisms of Incorporation and Dependence» in Villamil J.J., (Ed.) **Transnational Capitalism and National Development** (Atlantic Highlands, Humanities Press, 1979) ; P. Golding, «Media Professionalism in the Third World,» in Curran J. Gurevitch M. and Woolacott (Eds.) **Mass Communications and Society** (London, Arnold, 1977).

خلف هذين المجالين للعمل ، ومحاولة قصر أفكار التبعية والاستعمار الاعلامى على مجموعة من الافتراضات الامبيرىكية الضيقة والعلاقات الرسمية الميكانيكية التى تحل محل الدينامية والبناء الضرورى لتلك الافكار ، لن تحقق الهدف .

فعلينا أن ندرك أن علم الاجتماع الامبيرىكى بالشكل الذى تطور بمقتضياه فى يومنا هذا ليس قادرا على دراسة ظاهرة التبعية أو الاستعمار الاعلامى بالشكل الذى وضعت بمقتضياه أصلا تلك الافكار . ولسوء الحظ ، استجاب علم الاجتماع على هذه المشكلة باعادة تعريف التبعية والاستعمار الاعلامى لاختصاص الظاهرة أكثر للتكنيكات الامبيرىكية المتوافرة . ولهذا ينظر بعض علماء الاجتماع لظاهرة التبعية كمجموعة من الارتباطات بين المادة وأنماط التجارة بين الدول المتقدمة والعالم الثالث ، ومستويات الدخل القومى . وبالنسبة لبعض علماء الاتصال ، الاستعمار الاعلامى هو الى حد كبير ، قضية متصلة بعدد قصص كوجاك التى تعرض فى التلفزيون فى دولة نامية . وبينما مثل هذه المعلومات مفيدة بلا شك ، وبينما هى جوانب منفصلة للتبعية والاستعمار الاعلامى ، الا أن الاعتماد على هذه الاجراءات الضيقة لن يؤدى الى دراسة مثمرة لظاهرة التبعية والاستعمار الاعلامى .

لذلك لا بد من نقل محور الاهتمام الى دراسة النظرية الأوسع . ولن نستطيع أن نلم بكل هذه الأبعاد فى هذه الدراسة ولكن سنركز على أساليب السيطرة الخارجية على الاعلام فى دول العالم الثالث ، وبشكل خاص عن السيطرة على الرسالة الاعلامية التى تعتمد عليها بنسبة كبيرة من دول العالم . وسنشير فى الفصول الأربع القادمة الى السيطرة الاعلامية فى مجال الاخبار من خلال وكالات الأنباء العالمية ، ومواقف الاطراف المتصارعة من مشكلة عدم التوازن الاعلامى الناتج عن ذلك ، وقيم الأنباء الغربية والتنمية ، وفى النهاية جهسود الدول النامية لتصحيح الوضع .

الفصل الثاني عشر

مسألة عدم التوازن الإعلامي

خلفية تاريخية عن مشكلة عدم التوازن الإعلامي :

طرات بعد الحرب العالمية الثانية تغييرات تنظيمية ملموسة في الدول المتقدمة انعكست في ازدياد التركيز في ملكية وسائل الاعلام ومصادر المعلومات وطنيا واقليميا وعالميا . فالاقتصاد الصناعي الحديث عمل على دمج الوحدات الاعلامية الصغيرة في مجموعات أكبر كما عمل على بقاء الوحدات القوية القادرة فقط في المجال الوطني والدولي . أدى ذلك الى اندماج وسائل الاعلام في شركات ضخمة لها أوجه نشاط أخرى في مجالات غير مجال الاعلام . على سبيل المثال تعتبر شبكات التليفزيون الامريكية الثلاث تجمعات اقتصادية ضخمة تملك تجمعات اقتصادية أخرى واسعة النفوذ . فشركة سي . بي . اس CBS تملك شبكة سي . بي . أس للتليفزيون وتملك أيضا محطات تليفزيون راديو وشركة لتسويق البرامج وشركة كولومبيا للاستوانات وشركة للأفلام التعليمية ومصنع للمعدات الموسيقية « مثل البيانو والجيتار » ومصنع للعب الاطفال ، والعديد من شركات النشر . كما أن معامل سي . بي . اس CBS لديها عقود في مجال الفضاء والدفاع . أما شركة آر . سي آيه RCA فهي من أكبر الشركات الاعلامية الثلاث ويبلغ دخلها السنوي ٤٢٠ مليون دولار وهي تملك شبكة سي . بي . اس CBS ، وشركة لصنع أجهزة التليفزيون ، وعدد كبير من المؤسسات الاذاعية والتليفزيونية ومؤسسة لتسليف المستهلك وشركة لتأجير السيارات وشركة لإنتاج الأغذية المجمدة ومصانع للسجاد والأثاث وثلاث شركات ضخمة لنشر الكتب ، كما أن لديها العديد من العقود مع وزارة الدفاع ومؤسسة الفضاء الامريكية كما تملك شركة للأدوية وشركة اسطوانات آر . سي آيه فيكتور RCA Victor . الشبكة الثالثة أي . بي . سي ABC اصغر الشركات الثلاث وتملك ٣١٩ دارا للسينما ومؤسسات اذاعية وتليفزيونية وشركات للاستوانات وثلاث صحف زراعية بالإضافة الى العديد من الشركات

الأخرى^(١) ويقال أن شبكات التليفزيون الأمريكية تربح ثلاث دولارات من أعمال غير اذاعية مقابل كل دولار تربحه من أوجه النشاط الإذاعية . فتحت تأثير التليفزيون ، انتهى عهد الشركات المتخصصة في الإذاعة أو النشر فقط . فشركات التليفزيون تمتلك شركات لصناعة اسطوانات الفوتوغراف ودور للنشر ، والناشرون يملكون محطات للتليفزيون ، والكل يقوم بجزء من كل شيء ، إلا السينما . فنادرًا ما كانت صناعة الافلام مناسبة للشركات الكبيرة - وهو الأمر الذي اكتشفته « تايم انكوربورييتد » وكلفها أموالاً . إنها مغامرة أكثر منه استثماراً . ومن بين الاستديوهات الكبيرة واحد فقط - باراماونت تملكه شركات صناعية هي (جلف اندوسترون اندستريز) إلا أن الاستديوهات الأخرى هي بصفة عامة شركات ترفيه ، تقصر نفسها على الافلام والعروض التليفزيونية ، واسطوانات الفونوغراف وما أشبه ذلك .

وهناك فقط مجموعة صحفية واحدة كبيرة إلى حد يؤهلها لتدخل قائمة الشركات الخمسمائة الكبرى في الولايات المتحدة من حيث المبيعات - وهي ليست النيويورك تايمس ، أو الواشنطن جيتون بوست ، أو وول ستريت جورنال ، التي يملكها المساهمون ، بل هي شركة تايمز - ميرور التي تصدر لوس انجلوس تايمز - ميرور وتصدر ثلاث صحف أخرى ، وهي تدخل القائمة فقط لأنها تنشر كذلك مجلات وكتبا وتدير محطات للتليفزيون ، وهي تصنع ورق الصحف^(٢) .

فصناعة الاتصال ، بالرغم من أنها من أصغر الصناعات في الولايات المتحدة من حيث القيمة بالدولارات إلا أنها من ناحية النفوذ واحدة من أكبر الصناعات وأكثرها قدرة على تحقيق الأرباح . إن وسائل الاتصال في مجموعها مركب عجيب : إنها خدمة عامة ، وقوة سياسية ، ومع ذلك تدار مثل أي تجارة أخرى لتحقيق الربح .

ظروف صناعية الاتصال الضخمة والقوى المسيطرة عليها هامة جدا . فالاتصال يؤثر على التصورات الذي نبنيها للواقع ، وعلى أفكارنا ، ويؤثر على ثقافتنا لهذا نهتم جدا بأنماط السيطرة على وسائل الاعلام والتركيز في ملكية وسائل الاعلام أكثر من أنماط السيطرة المركزية في مجالات صناعية أخرى . وحيث أن صناعة الاتصال الأمريكية أصبحت مشروعات عالميه تصبح النتائج التي تترتب على التحكم فيها هامة جدا ليس فقط للولايات المتحدة بل للعالم كله . فمن

1 — Don R. Pember, Mass Media in America (Palo Alto, Science Research 1974) pp. 307 - 308.

٢ - « وسائل الاتصال » فوربس Forbes ، عام ١٩٧٥ ، ص ٣١ - ٣٢ .

يسيطر يتحكم فى اسلوب استخدام المصادر ومن سيستخدمها وكيف سيستخدمها .

الأوضاع الاقتصادية اذن جعلت الكبير فى مجال الاعلام يطارد الصغير وأدت الى ظهور احتكارات ضخمة . نظرت تلك الاحتكارات الى المؤسسات الاعلامية على انها مشروعات تجارية وليست مؤسسات خدمة عامة . وكان هدفها الأساسى تحقيق الربح وامتلاك وحدات اعلامية أكثر وأكثر .

معنى هذا ان الاعلام اصبح صناعة ضخمة تحتاج لامكانيات تكنولوجية متقدمة والملايين الدولارات . يجعل هذا الوضع الدول المتقدمة فى وضع المسيطر لأنه كان لها فضل الريادة والسبق فى ذلك المجال ، كما توافر لديها فى وقت مبكر الامكانيات والخبرة .

ووفقا للكاتب الأمريكى هربرت شيلر تقوم المؤسسات الضخمة المتعددة الجنسية بتنظيم السوق الدولى للمعلومات والاتصال فى العالم . والوحيدة الاقتصادية التنظيمية الأساسية فى عالم الاقتصاد والرأسمالى الحديث هى المؤسسة المتعددة الجنسية . فى مجال الاعلام يسيطر عدد قليل من تلك التجمعات الرأسمالية الاقتصادية الضخمة - التى تخضع غالبيتها للملكية الأمريكية - على السوق العالمى لانتاج وتوزيع السلع والخدمات الاعلامية . فهى امبراطوريات ضخمة تنظم السوق العالمى وفقا للمستويات المختلفة للتطور الاقتصادى فى المناطق التى تنشط للعمل فيها (٣) .

فنظرا لأن الاعلام أصبح من الظواهر الأساسية فى المجتمعات الحديثة ، زاد نفوذ مؤسسات الاتصال فى المجتمعات الغربية بحيث تشكل تهديدا للاستقلال الثقافى والفكرى فى الدول النامية . وتوضح أهمية الاعلام اذا أخذنا فى الحسبان نسبة العاملين فى هذا المجال وقارناها بالقطاعات الأخرى منذ أواخر القرن التاسع عشر . ففي عام ١٨٨٠ كان يعمل فى مجال الزراعة ٥٠٪ من مجموع القوى العاملة ولكن انخفضت هذه النسبة لتصل فى السبعينيات من القرن العشرين فى الدول المتقدمة الى ٣٪ فقط من اجمالى القوى العاملة ، وفى الأربعينات من القرن الحالى بلغ عدد العاملين فى الصناعة ٤٠٪ من اجمالى القوى العاملة ، ولكن انخفضت هذه النسبة فى السبعينيات لتصل الى ٢٠٪ فقط .

3 — Herbert I. Schiller, **Communication and Cultural Domination** (N.Y.: White Plains, International Arts and Science Press, 1976)) p. 7.

وقد بلغت نسبة العاملين فى مهن اعلامية فى الستينات من القرن التاسع عشر ١٠٪ من اجمالى القوى العاملة . ولكن ارتفعت هذه النسبة مؤخرا لتصل الى ٥٣٪ ، اذا استمر هذا الاتجاه ، كما يعتقد بعض الخبراء فان معدلات العاملين فى مجال الصناعة سينخفض بنسبة ١٠٪ بحلول نهاية القرن الحالى . وقد يعنى هذا رفع نسبة العاملين فى مجال الاعلام أكثر(٤) .

تعكس هذه الأرقام مدى خطورة الاعلام وأهميته فى الدول المتقدمة . المشكلة هى أن التقدم الاعلامى الكبير الذى حدث فى الدول المتقدمة أدى بشكل مباشر أو غير مباشر الى زيادة تحكم تلك الدول وسيطرتها على الاعلام فى الدول الأقل تقدما وجعل الدول النامية عاجزة عن الاستغناء عن المضمون الاعلامى المستمد من عدد بسيط من الدول المتقدمة . فالاعلام أصبح صناعة ضخمة واصبحت مصادر قليلة تتحكم فيها .

من الناحية التاريخية كانت غالبية صحف الدول النامية تخضع للملكية أو لسيطرة عناصر أجنبية كما كان أغلب المراسلين الأجانب الذين عملوا فى الدول النامية تابعين لمخابرات دولهم . وما زالت شبكات الاخبار الدولية تخضع الى حد كبير لنفس الروابط التى وجدت فى الفترات التى سبقت تحقيق الاستقلال ، كما أن الروابط الاقتصادية القديمة مازالت مستمرة . فشبكات الاتصال القائمة حاليا تشبه الى حد كبير الشبكات التى وجدت فى ظل النظام الاستعماري . فمسارات الاتصال على خريطة طرق العالم الرئيسية هى نفس المسارات القديمة التى وضعت فى عهد الاستعمار ابتداء من الكابلات التلغرافية التى اتسعت بتطور الراديو وانتشار الاقمار الصناعية . فتكنولوجيا الاتصال الحديثة مازالت كما كانت فى الماضى تنبج من مراكز السلطة الى الهوامش . وقد تأثرت شبكات الاتصال بالروابط الاقتصادية القديمة التى ما زالت فعالة ومؤثرة .

ولذلك فان قضية تحكم مراكز قليلة قوية فى الاعلام ليس من القضايا الحديثة . فهذه الظاهرة قديمة وعرفت منذ الفترة التى زاد فيها نفوذ المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا عالميا . فقد كانت المعلومات تتدفق من تلك الدول الثلاث الى بقية دول العالم ، بما فى ذلك الولايات المتحدة . وقد اتضح هذا بشكل خاص حينما تم تقسيم العالم الى مناطق للنفوذ موزعة بين وكالات الأنباء رويتر وهافاس وولف فى الدول الثلاث الاوروبية أو ما عرف بالكارتل الاخبارى فى عام ١٨٥٩ . قيّد هذا الكارتل الاوروبى حرية الوكالات الأخرى ومنعها من التنافس مع بعضها البعض . فوكالة اسوشيتد الأمريكية ، على سبيل المثال كانت مضطرة الى تمرير اخبارها المرسلة الى دول أمريكا اللاتينية عبر

لندن ، وكان من حق وكالة هافاس الفرنسية وخذها بيع الاخبار لدول أمريكا اللاتينية ، ومن حق رويتر وخذها بيع الاخبار للشرق الأقصى ومن حق وولف بيع الاخبار لأوروبا .

ولكن الغريب أن هناك تماثل تاريخي بين السيطرة الحالية لوكالات الانباء الغربية وبين بنى توزيع الانباء الدولية منذ ستين أو سبعين عاما . فقد سيطرت رويتر من خلال الكارتل الاخباري الأوربي الذي فرضته مع وكالة هافاس الفرنسية والوكالة الألمانية وولف على كل الأخبار الأجنبية التي ترسل للولايات المتحدة وكل الانباء الأمريكية التي ترسل الى العالم . وكتب كنت كوبر Kent Kooper المدير التنفيذي لوكالة اسوشيتد برس ينتقد هذا الوضع ويعرب عن رغبته في تدمير الكارتل الأوربي فقال :

« انها رويتر التي تقرر ما هي الاخبار التي سترسل الى أمريكا وهي التي تقول للعالم معلومات عن الهنود المحاربين في الغرب ، وعمليات القتل في الغرب والجرائم الشاذة في الشمال . فقد مضت سنوات عديدة لم ترسل خلالها وكالة رويتر أي اخبار في صالح أمريكا . وقد انتقد رجال الاعمال وكالة اسوشيتد برس لسماحها لوكالة رويتر بالتقليل من شأن أمريكا في الخارج » (٥) وأضاف كنت كوبر فيما بعد قائلا « أن دول وكالتي هافاس ورويتير كانتا تمجدان الإنجازات الكبيرة التي تحققت في الداخل في الحضارتين الانجليزية والفرنسية وتقدمان اخبار عنهما وعن المكاسب التي يمكن أن تعود بالطبع على العالم . اما اخبار الوكالتين عن الولايات المتحدة فكانت تصور أمريكا كمكان غير مأمون لا يجب السفر اليه بسبب الهنود » .

وفي النهاية ابتعدت وكالة اسوشيتد برس عن الكارتل وانضم اليها وكالة يوناييتد برس ، وعملت الوكالتين تدريجيا على تدمير الكارتل الأوربي في الثلاثينيات . ففي عام ١٩٣٢ نجحت وكالة اسوشيتد برس في تدمير الكارتل وبدأت ذلك بتقديم انباءها الى كوبا والفلبين ، ودول أمريكا الوسطى ، ثم الى دول أمريكا الجنوبية في عام ١٩١٩ والى اليابان عام ١٩٣٣ .

وبتدهور الوضع السياسي والاقتصادي في الامبراطوريات الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية بدأ نفوذ الوكالات الأمريكية يتزايد مما أدى في نهاية الأمر الى انهيار الكارتل الأوربي . ولقد كان اتساع الخدمات الاخبارية الدولية

٥ — Kent Kooper, *Barriers Down* (N.Y.: Farrar and Rinehart, 1942) p. 12.

بعد الحرب العالمية الثانية دليلاً واضحاً على تعاظم الطبيعة الدولية لمصادر الأخبار . فلم يعد اهتمام الوكالات الثلاث الدولية التي ظهرت في القرن التاسع عشر في الدول الاستعمارية القديمة (إنجلترا وفرنسا وألمانيا) يقتصر على مناطق محدودة ، بل اتسع نطاق اهتماماتها وأصبحت تتنافس مع بعضها البعض في جمع الأنباء من كل مكان ، وتوفيرها لكل من يطلب شراءها أينما كان .

فالتدفق في الإعلام الذي يسير في اتجاه واحد ليس ظاهرة جديدة . وقد برزت أهمية الاستقلال الفكري في السنوات الأولى لظهور التصوير السينمائي كأداة إعلامية جديدة . . ففي العشرينيات من هذا القرن بلغ حجم مساهمة هوليوود من الأفلام أربع أخماس ما أنتج في العالم كله . في تلك الفترة سيطر الإنتاج السينمائي الأمريكي على معظم دول العالم حتى على بريطانيا نفسها . كما اعتمدت لعظم الأفلام التي أنتجتها الدول الأوروبية محلياً في الفترة ذاتها على استثمارات أمريكية (٦) .

فقد برزت الولايات المتحدة كقوة دولية كبرى في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وأدى ضعف النفوذ السياسي والمادي للامبراطوريات الأوروبية إلى ارتفاع أهميتها وزيادة سيطرتها على العالم . تبنت الولايات المتحدة مفهوم التدفق الحر للمعلومات ورفع القيود على انتقال الأنباء والمضمون الإعلامي بين دول العالم . وحينما وضع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بعد الحرب العالمية الثانية تأثر بنظرة القرن التاسع عشر الليبرالية للعالم وبمذهب حرية العمل والحرية الاقتصادية . أعطت الدولة للفرد في إطار ذلك المفهوم الليبرالي الفرصة للعمل ولكنها لم تتحمل المسؤولية عن النتائج المترتبة على ذلك العمل . بهذا كان المبدأ الذي سيطر على التفكير الدولي في مجال الإعلام والعلاقات الثقافية أنه لا يجب وضع عوائق تمنع تدفق المعلومات بين الدول . واعتبرت الأمم المتحدة في مؤتمر حرية المعلومات الذي عقد في عام ١٩٤٨ أن حرية المعلومات من الحريات الأساسية وأنها حجر الأساس لكل الحريات التي تلتزم بها الأمم المتحدة . وعلى هذا الأساس وضعت منظمة التربية والثقافة والعلوم « اليونسكو » اتفاقيات لتسهيل التدفق الحر للمعلومات في جميع أنحاء العالم (٧) .

وينصر مفهوم التدفق الحر على إلغاء كل العوائق التي تعترض ممارسة حرية الرأي وحرية التعبير ، ويشير إلى أنه من حق جميع الأفراد والمؤسسات الوصول إلى وسائل الإعلام بشكل يتسم بالعدالة والمساواة وأن التدفق المعلومات بحرية عبر الحدود الوطنية .

٦ - خوله « امبريالية الإعلام : كيف يسيطر الفكر الغربي على العالم » الخليج (الامارات)

٢٧ ديسمبر ١٩٨١ .

7 — Bernard Rubin, «International Film and Television Propaganda,» Alan Wells (eds.) **Mass Communications : A World View** (Palo Alto, Mayfield Publishing Company, 1974,) p. 232.

واصبح مذهب التدفق الحر ملزم للدول الاعضاء فى الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة وأساس من أسس دستور اليونسكو واعلان حقوق الانسان^(٨) ولكن علينا أن نشير الى أن منظمة اليونسكو حينما تأسست فى باريس عام ١٩٤٦ كانت تضم عشرين دولة وكانت ميزانيتها سبعة ملايين دولار . الا أن اليونسكو أصبحت تتضمن ١٦١ دولة وميزانيتها لعامى ١٩٨٤ - ١٩٨٥ - ٣٧٤ مليون دولار . وبالطبع غالبية الاصوات من الدول النامية (١٠١ دولة غير منحازة) (٩) .

ولقد كان لمبدأ التدفق الحر للمعلومات تأثير كبير على العلاقات بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أوروبا الغربية من ناحية أخرى . فوكالات الانباء الأوروبية كانت قادرة ، خاصة فى مستعمراتها ، على ابقاء الوكالة الامريكية خارج مجال بيع الاخبار ، ولكن أنهى تطبيق مذهب التدفق الحر هذه السيطرة ، وخلفت القوة الاقتصادية الاكبر وتقدم صناعة الاتصال فى الولايات المتحدة ، سيطرة جديدة كانت تتفق أكثر من علاقات النفوذ الفعلى بين الدول العظمى والدول الغربية الأخرى . بهذا الذى تمتع بالحرية كان الاقوى وقل شأن الضعيف بالرغم مما سمي بالحرية . وبهذه الطريقة أصبحت حرية التعبير وحرية انتقال المعلومات هى فى الممارسة حرية الاقوى والاثرى^(١٠) .

وفى الخمسينيات ظهرت عدة دراسات تظهر النتائج المترتبة على تطبيق مبدأ التدفق الحر للمعلومات . فقد نشرت اليونسكو فى عام ١٩٥٣ دراسات اجراها الباحث جاك كيرز Jacques Kayser بعنوان « أسبوع فى العالم » اثبت فيها وجود عدم توازن وعرض جانب واحد فى توزيع الاخبار الدولية . وفى عام ١٩٥٦ قدم جاك كيرز دراسة أخرى طرح فيها فكرته الشهيرة « موت الحرية : تكتيكات وسياسة الاعلام » . قال فيها أن الولايات المتحدة وكندا وأوروبا (الغربية وشمال أوروبا) والاتحاد السوفيتى ونيوزيلندا بالرغم من انها غير متساوية فى القوة الا أنها مجهزة اعلاميا بشكل أفضل من بقية العالم . اما بقية دول العالم فظروفها لا تتفق مع التطور الفكرى الذى وعد

8 — Dietrich Berwanger, «The Establishment of a New International Information Order-Summary of a World-Wide Debate» in Dieter Bielenstein (ed.) **Toward a New World Information Order: Consequences for Development policy** (Bonn F.E.S., 1978) p. 21.

9 — John Morrison, « UNESCO in New Crisis » **Gulf News**, Jan, 1, 1984.

10 — Poter Gallnery « Keeping News Flow Free » **World Press Review**, August 1983 p. 33.

به سكانها ولا تتمتع بحرية الاتصال . بالإضافة الى ذلك تسعى العديد من الدول المتقدمة لتحقيق الربح من خلال الاتصال . لذلك لا بد من طرح السؤال : ما هو عدد الناس الذين يستفيدون فعلا من مفهوم حرية المعلومات في العالم ؟

ولكن احتاج الجدل الذي بدأ في منتصف الخمسينيات حول النظام الاعلامي الدولي الى عشر سنوات ليجد طريقة في الوصول الى الوثائق الرسمية للأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة . وعشر سنوات أخرى حتى يحظى المفهوم باهتمام جماهيري واسع النطاق .

ولكن في أوائل الستينيات اطلق أول قمر اتصال هوتلستار واحد Telestar I وبدأ عهد جديد لتكنولوجيا الاتصال مشابه لما حدث قبل ذلك بأربعين سنة حينما بدأ الراديو . وقد أثار ذلك قلق جماهيري . فحتى عام ١٩٥٩ كان اتحاد المواصلات الدولي ما زال قادرا على تنظيم الراديو ووضع شروط لتشغيل محطات اذاعة تستخدم الموجة القصيرة مثل صوت أمريكا ودويتش فيسلي وراديو موسكو . الخ . وبدون مناقشة هذه المشكلة علانية كانت نسبة بسيطة من الدول الصناعية قادرة فعلا على بث برامجها الى كل الدول غير الصناعية في العالم بدون أن تتوقع أو تخشى الرد . ولكن بعد اطلاق أول قمر صناعي كان من الضروري ان يتم دراسته النتائج المتوقعة على استخدام هذه التكنولوجيا الجديدة وكان من الضروري العمل على توفير هذه التكنولوجيا الجديدة لكل الدول والاهتمام بشكل خاص بالدول الأصغر لتوفير الأنباء المصورة للعالم بشكل أكثر توازنا .

فبالرغم من اكتمال الثورة المعادية للاستعمار ، الا أن التعاون الاقتصادي وأنواع التعاون الأخرى وسعت بشكل مرعب الثورة التكنولوجية بدلا من تضيقها ، وكان هناك حاجة لاتخاذ خطوات لعكس أو تحويل ذلك الاتجاه .

بهذا أصبح مذهب التدفق الحر للمعلومات محل تساؤل وانتشر في السنوات الأخيرة الرأي الذي يقول أن الحرية الكاملة في تبادل المعلومات بين الدول غير المتساوية في القوة الاقتصادية والتكنولوجية ليس في مصلحة المجتمعات الاضعف وانه يجب اتخاذ بعض الاجراءات التي تجعل انتقال المعلومات أكثر توازنا . أى أن مبدأ تدفق المعلومات بحرية أصبح في موقف الدفاع عن النفس لان حرية تبادل السلع والمعلومات أصبحت محل شك خاصة حينما شعرت الدول النامية ان النموذج المستورد للصحافة الحرة يزرع في

دولهم الشقاق والصراع ولا يعاون على تطوير التنمية الاقتصادية والسياسية ، فقد اتضح للدول النامية أن الدول الكبرى ، وبشكل خاص الولايات المتحدة ، تسيطر على الانتاج السينمائي وتفرق العالم بأفلام السينما وبرامج التليفزيون ، كما تسيطر على وكالات الاعاذن التي تزود وسائل الاعلام بنسبة عالية من دخلها ، وعلى وكالات الانباء (مع انجلترا وفرنسا) . كذلك اتضح للدول النامية أن بعض الصحف والمجلات الأمريكية ، وبشكل خاص مجلات تايم ونيوزويك تؤثر على الصفوة في الدول النامية وعلى القيم الحضارية في تلك المجتمعات . من خلال الطبقات الرخيصة المترجمة من مجلة ريديرز دايجست (كانت تصدر في الدول العربية باسم المختار) .

ولم تقتصر السيطرة الغربية على المضمون الاعلامي بل امتدت على امكانيات نقل المعلومات عبر الحدود الوطنية من خلال الأقمار الصناعية . وضع ذلك في أيدي الدول الكبرى سلطات ضخمة تتحكم من خلالها في المعلومات التي تصل الى الدول النامية أو تخرج منها . فتكنولوجيا الاتصال الجديدة والمضمون الاعلامي أصبح يسير من المراكز الى الهوامش ولا سبيل لتحقيق التوازن الا بالتعرف على ابعاد المشكلة وتخطيط سياسة واعية لمواجهةها .

باختصار قام الوضع العالمي السائد حاليا في مجال الاتصال على سيطرة القوى الاحتكارية الضخمة ، ولم يعد في امكان الكيانات الاعلامية الصغيرة الوقوف امام القوى الاحتكارية الاعلامية . فالمعلومات أصبحت تعد في مراكز اعلامية محدودة وأصبحت صناعة الترفيه احتكارا امريكيا وأصبحت امكانيات نقل المعلومات من خلال الأقمار الصناعية تحت سيطرة مراكز محدودة . لهذا كان من الضروري اعسادة النظر في مبدأ التدفق الحر للمعلومات والتأكيد على أهمية « الديالوج » بدلا من المتولوج (أى تلقى المضمون الاعلامي من جانب واحد ، من الشمال الى الجنوب ، وعدم توافر اتصال من الجنوب الى الشمال) ، وضرورة ارسال الرسائل بدلا من تلقيها فقط . وقد هاجمت الدول النامية في أواخر الستينيات السيطرة الغربية على تدفق المعلومات في سلسلة من المؤتمرات التي عقدتها منظمة اليونسكو ومؤتمرات دول عدم الانحياز . وقدمت العديد من المقترحات لمعالجة هذا الوضع . وكثفت دول العالم الثالث والدول الاشتراكية جهودها للتنبيه الى هذا الوضع غير المتوازن في أوائل السبعينيات . ففي عام ١٩٧٢ قدمت روسيا البيضاء الى المؤتمر السابع عشر لليونسكو مشروع تدعو فيه المدير العام لليونسكو الى اعداد مشروع اعلان حول المبادئ الأساسية التي تحكم استخدام وسائل الاعلام لتدعيم السلام الدولي ومكافحة الدعاية العسكرية والتحيز والتفرقة العنصرية . وكان هدف روسيا البيضاء الضغط

دوليا على المؤسسات الاذاعية الأجنبية الموجهة الى الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية . ولكن الاتحاد السوفيتي عبر بذلك المطلب عن الضغوط المتزايدة لاقامة نظام اعلامي جديد . جعل هذا المطلب قضية السيطرة الحكومية على وسائل الاعلام موضوعا محوريا . على هذا الأساس وضعت سكرتارية الأمم المتحدة مشروع اعلان نوقش في مارس عام ١٩٧٤ في اجتماع للخبراء من ١٢ دولة بما في ذلك الولايات المتحدة . ولكن شعرت بعض الدول الغربية أن هذا المشروع قد يؤدي الى سيطرة حكومية غير مقبولة . وقد نوقش المشروع مرة أخرى في ديسمبر عام ١٩٧٥ في اجتماع للخبراء الحكوميين من ٧٥ دولة من أعضاء اليونسكو في المؤتمر العام في نيروبي (نوفمبر عام ١٩٧٦) . وتم في نيروبي تبني مشروع الاتحاد السوفيتي وطرحت في ذلك الاطار بعض الاسئلة الهامة من بينها : من يسيطر على وسائل الاعلام في المجتمع الحديث ، ما هي مصادر المعلومات التي تنقلها تلك الوسائل ، في أي اتجاه أو اتجاهات سير تلك المعلومات ، هل يعنى تطور تكنولوجيا الاتصال الحديث قيام الدول الثرية فقط بغرض سيطرتها ، وما مدى قدرة الدول النامية على الرد ، وكيف يمكن استعادة التوازن على نطاق عالمي (١١) وفي المؤتمر العام الذي انعقد عام ١٩٧٨ في باريس تم التوصية باقامة نظام اعلامي جديد أكثر عدالة وانصافا لسائر الأطراف . واتفق المشاركون على مبدأ الحرية والتوازن في تبادل المعلومات .

وبعد العديد من الاجتماعات التحضيرية (بوجوتا عام ١٩٧٤ ، Kingston عام ١٩٧٤ ، Quito عام ١٩٧٥ وغيرها) ، عقد مؤتمر لسياسات الاعلام في أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي في سان جوزيه بكوستاريكا في يوليو عام ١٩٧٦ . ولم يترك التقرير النهائي للمؤتمر شك في التغييرات الكيفية والكمية الضرورية في عملية تدفق المعلومات بين الدول الصناعية والنامية . فقد تم التأكيد على الحاجة الاقليمية العاجلة لان يحل محل التدفق الحر للمعلومات « توزيع متوازن » . ووافقت الوفود بالاجماع على أن هذا لا يجب أن يؤدي الى اقامة ميكانيزم دفاعي قد يعرقل تدفق الرسائل الاعلامية المستوردة ، ولكن يجب أن يؤدي الى طلب المزيد من الحياض وقرار الحق في الرد وفوق كل هذا التوصية بزيادة انتاج الرسائل الاعلامية على مستوى وطني واقليمي وضمان التوزيع الكافي لمثل تلك الرسائل .

11 — C. Kirkpatrick, « A Western Perspective of the Free Flow of World Information » *Exchange, Winter, 1978*, pp. 15 - 18 ; Narinder Aggarwala, « Press Freedom, A third World View » *Exchange, Winter, 1978*, pp. 18 - 20.

أى أنه منذ عام ١٩٧٢ أصبح نظام إعادة توزيع المعلومات فى العالم موضوعا ثابتا على جدول الاعمال فى المنظمة الدولية واختلفت شروط التفاوض حوله بشكل جذرى عن تلك التى سادت عندما وضع مذهب التدفق الحر للمعلومات بعد الحرب العالمية الثانية .

وكان الطلب منصبا ليس فقط على الحصول على أخبار من الدول النامية ووضعها فى التدفق الاخبارى ولكن أيضا تقوية التبادل الاخبارى بين الدول النامية . وكان هذا كافيا لانتهاك الأسس السياسية والاقتصادية للمذهب لأنه كان من الصعب تنفيذ تلك المهام فى الظروف السائدة . فقد كان من الضرورى تعديل بنى الاتصال الوطنية ، واقامة مؤسسات اقليمية ، وتعديل أنماط عمل تلك المؤسسات . فقد كان من الواضح أن هناك علاقة وثيقة بين الأنظمة الوطنية والاتجاهات الدولية . فما من دولة ستساند فى محفل دولى مبادئ لا تقبلها وتطبقها وطنيا . وبالرغم من ذلك فانه من الامور التى تبعث على الدهشة أن نشهد جماعات سياسية تعمل بدون كلل فى الداخل فى دعوتها لتحقيق التوازن وتهاجم نفس تلك الجماعات تطبيق ذلك المبدأ فى المجال الدولى وتدعى بأن الطلب على التوازن فى تدفق المعلومات يشكل هجوم على حرية الوصول للمعلومات . وبالرغم من وجود هذا التناقض فمناقشة النظام الاعلامى العالمى الجديد لا تدور حول المحافظة على حرية الصحافة أو الغائها كما يدعى كثير من المتحدثين الذين لهم أهمية . فعلى كل دولة أن تنال أولا الحرية وتدعمها أو تعيد من جديد اقرار الحرية داخل حدودها الوطنية . فالقضية الخطيرة هى اقرار مجموعة من القواعد الدولية التى تسمح للدول التى لديها نظم صحافة حرة بالاستمرار فى الحصول على المعلومات وتقديمها بحرية ، وفى نفس الوقت جعل تلك المبادئ مقبولة للدول التى تختلف أنظمة اعلامها الوطنية (فى الدول النامية أو الدول الاشتراكية) .

والجدير بالاشارة أن اصطلاح النظام الاعلامى العالمى الجديد ظهر بعد استخدام اصطلاح النظام الاقتصادى العالمى الجديد . فقد طالب قرار الأمم المتحدة رقم ٢٢٠١ الصادر فى مايو عام ١٩٧٤ باقامة نظام جديد فى العلاقات الاقتصادية بين الدول النامية والدول الصناعية . وكان لهذا المفهوم تأثير مباشر على النقاش الدولى الدائر حول الحاجة لنظام اعلامى جديد . لذلك قدم اصطلاح النظام الاعلامى الجديد فى النقاش الدولى للمرة الأولى فى الندوة التى نظمتها دول عدم الانحياز فى تونس فى مارس عام ١٩٧٦ ، وكانت تدور حول « السياسات الاعلامية » ومنذ ذلك الحين ربط النقاش القضيتين ببعضهما البعض فى المحافل الدولية . فنجاح النظام الاقتصادى الدولى الجديد يتطلب وجود أنظمة معلومات نظرتها للواقع والاحداث الجارية مختلفة بشكل جذرى

عن نظرة الاخبار السائدة وممارسات شبكات الاتصال الاخرى • علاوة على ذلك هذا يجب أن تخلق تلك الأنظمة وعيا بين قطاعات عريضة من السكان بعملية التغيير في الدول المتقدمة والنامية • وفرت هذه الاعتبارات أساسا للنظام الاعلامي الدولي الجديد الذي تبنته قطاعات عديدة خاصة في الدول الصناعية وتأييدا للفكرة الرئيسية ، بالرغم من أن تحديد ابعاد هذا النظام مازال غير واضحا (١٢) •

أي أن النظام الاعلامي العالمي الجديد هو مفهوم دولي يمتد ليغطي التدفق الكلي للمعلومات وليس جزء منه فقط • ويظهر على السطح فقط في شكل تمزق بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب ولكن الواقع أن كل شخص أو مؤسسة تلعب دوراً في نظام المعلومات من المحتمل أن تتأثر بالنظام الاعلامي الدولي الجديد • فيتضمن الذين سيتأثرون بالنظام الجديد المطلوب اقراره ما يأتي :

أ - المصدر : أولئك الذين يمتلكون امكانيات اتصال أو ينتجون المعلومات •

ب - الصحفيون أو العاملون في وسائل الاعلام : أولئك الذين ينتجون أو يجمعون أو يشترون المعلومات •

ج - وسائل نقل المعلومات Carriers : وسائل النقل العامة التي توصل المعلومات مثل الاقمار الصناعية العالمية وامكانيات السبرق والتلكس والتليفون •

د - وسائل الاعلام وهيئات الاشراف - الافراد الذين يجمعون ويقيمون ويرتبون ويشيرون ويبيعون ويقيمون ويسيطرون على المعلومات •

و - المستهلكون النهائيون : الافراد الذين يطلبون المعلومات أو يشتريها أو يستهلكونها (١٣) •

12 — Fernando Reyes Matta, « A Social View of Information, » in George Gerbner and Mersha Siefert (Eds.) **World Communication: A Handbook** (N.Y.: Longman, 1984) p. 64.

13 — Richard Dill, « Who May Say What to Whom? A Short Introduction to the New World Information Order (NWIO) » in Dieter Bielenstein (Ed.) **Toward A New World Information Order: Consequences for Development Policy** (Bonn, F.E.S., 1978) pp. 56 - 57.

ونظرا لأن لهذه المشكلة أبعادا متعددة ، ولأنه يدخل في إطارها العديد من المتغيرات لا بد من دراسة كل جانب من الجوانب على حدة حتى نستطيع أن نلم بكل أبعادها . .

لهذا سنحاول في هذا الباب مناقشة الأبعاد التالية للمشكلة :

أولا : توزيع الامكانيات الاعلامية في العالم لتحديد مدى التوازن في ذلك التوزيع .

ثانيا : دور مصادر المعلومات الأساسية في العالم (وكالات الأنباء والصحف والمجلات الدولية) التي تنعم بشبه احتكار عالمي على توزيع المعلومات .
ثالثا : طبيعة تدفق الاخبار والمعلومات ونوعية الاخبار التي تتدفق .
رابعا : جهود الدول النامية لتصحيح عدم التوازن الاعلامي واقامة نظام اعلامي عالمي جديد .

أولا : توزيع الامكانيات الاعلامية في العالم :

يتضح عدم التوازن الاعلامي بشكل ظاهر في توزيع الامكانيات الاعلامية من كتب ، وصحف يومية واستهلاك ورق الصحف وامكانيات الارسل الاذاعي والتليفزيوني وأجهزة الاستقبال الاذاعي والتليفزيوني وانتاج معدات الاتصال وبرامجه . ولا شك أن هذه المتغيرات مرتبطة بمتوسط الدخل القومي ونسبة المتعلمين ودرجة تطور المجتمع . ولكن لهذه المتغيرات انعكاسات مرتبطة بمشكلات عدم التوازن الاعلامي ومنها : ان عدد الصحف وتوزيعها مرتبط بنوعية وكالات الأنباء التي تظهر وطبيعة الخدمة التي تقدمها . على سبيل المثال كلما زاد عدد الصحف والخدمات الاذاعية كلما زادت رسوم الاشتراكات التي ستحصلها وكالات الأنباء العاملة ، وكلما تحسن الوضع الاقتصادي للصحف وزاد توزيعها كلما زادت قيمة الاشتراكات التي ستدفعها لوكالات الأنباء مما يدفع وكالات الأنباء الى الاهتمام باشباع احتياجات تلك الصحف والمحطات أكثر من غيرها . وكلما زاد عدد محطات التليفزيون وتحسن وضعها الاقتصادي كلما زاد انتاجها من البرامج وكلما قل اعتمادها على المضمون المستورد وتمكنت من تصدير ذلك الانتاج للدول الاخرى . أيضا تواجد محطات للتليفزيون بأعداد كبيرة لخدمة عدد أكبر من أجهزة الاستقبال يتيح الفرصة لظهور انتاج جيد النوعية كما يسمح أكثر بظهور وكالات أنباء مصورة اقليمية . وبذلك فان تعدد الصحف وارتفاع توزيعها يزيد اهتمام الوكالات العالمية بها . كما أن عدد محطات التليفزيون والراديو وارتفاع عدد أجهزة الاستقبال مرتبط بكثرة الاعلانات وزيادة دخل تلك الوسائل وقدرتها على توفير مضمون اعلامي أفضل يعكس

الطابع المحلى . والملاحظ أن انتاج معدات الاتصال ومواد البرامج مازال مركزا فى دول قليلة صناعية . وفقا لاحصائيات اليونسكو عام ١٩٨٠ ظهر أنه بينما هناك ١٩ دولة صناعية بها ٣١٢٥٦ صحيفة يومية ، الا أن ٣٨ دولة غير منتجة للبتروول بها ٢٠٣٤ صحيفة . وبينما يبلغ متوسط عدد نسخ الصحف لكل ألف مواطن ، ٢٨٣ نسخة فى الدول المتقدمة ، الا أن متوسط عدد النسخ فى الدول النامية ٢٧ نسخة لكل ألف مواطن . فى حالة أجهزة الاستقبال الاذاعى ، هناك عشرون دولة صناعية بها فى المتوسط ٩١٠ جهاز راديو لكل ألف فرد ، بينما لدى الدول النامية ٩٣ جهازا لكل ألف فرد . وبالنسبة لأجهزة التلفزيون ، المتوسط هو ٣٦٧ جهازا لكل ألف فرد فى الدول المتقدمة و ٣٣ جهازا لكل ألف فى الدول النامية . ويظهر عدم توازن اكبر فى حالة التلفزيون والتلكس وامكانيات الكمبيوتر والأهم من كل ذلك هو احتكار ما يسمى بصناعة الوعى فى الدول المتقدمة . فالدول النامية هى فى واقع الأمر مناطق تقذف اليها البرامج الغربية والسلع الاتصالية الاخرى . فهى تعتمد على الموارد التى تبيعها المنظمات الاخبارية والاذاعية والتليفزيونية فى الغرب حتى تستمر مؤسساتها الاعلامية فى العمل يوما بعد آخر (١٤) . وسنعطى فى الصفحات التالية بعض الأرقام الأحدث عن الخدمات الاعلامية وتوزيعها قبل أن نتحدث عن النتائج التى تترتب على عدم التوازن فى انتشار الامكانيات المادية للاتصال .

أولا : الكتب :

فى عام ١٩٨٠ كان يصدر فى أوروبا والاتحاد السوفيتى ٥٥٩٪ من الكتب التى تصدر فى العالم . وكان يصدر فى امريكا الشمالية ١٥٩٪ من الكتب التى تصدر فى العالم ، اما بقية الدول النامية (باستثناء الصين) فكان يصدر فيها ٢٨٢٪ من الكتب ، يصدر منها فى الدول العربية ١٪ فقط من اجمالى الانتاج العالمى .

وقد بلغت النسبة المئوية لتوزيع الكتب فى الدول المتقدمة ٨٤٥٪ من التوزيع العالمى وفى الدول النامية ١٥٥٪ - اما التوزيع فى الدول العربية فلم يزد عن ٠٩٪ (١٥) .

14 — Sarath L.B. Amunugama, « Communication Issues Confronting the Developing Nations » in George Gerbner and Marsha Siefert (Eds.) **World Communications: A Handbook** (N.Y.: Longman, 1984) p. 57.

15 — UNESCO, **Statistical Year book** 1982.

ثانيا - الصحف اليومية :

بلغ عدد الصحف اليومية في العالم في عام ١٩٧٩ وفقا لاحصائيات اليونسكو ٨٢٤٠ جريدة منها ٤٦٦٠ جريدة تصدر في الدول المتقدمة - أي ٥٦٦٪ و ٣٥٨٠ جريدة في الدول النامية (بدون الصين) - أي ٤٣٤٪ . وقد بلغ عدد الصحف في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٧٩ ، ١٧٨٧ صحيفة يومية أي ٢١٧٪ من اجمالي عدد الصحف في العالم . اما في الدول العربية فقد بلغ عدد الصحف ١١٠ جريدة أي ١٣٣٪ من اجمالي عدد الصحف في العالم .

اجمالي توزيع الصحف اليومية في العالم ٤٥٣ مليون نسخة يوميا يوزع منها ٣٧٤ نسخة في الدول المتقدمة ، أي ٨٢٦٪ و ٧٩ مليون نسخة في الدول النامية (بدون الصين) ، أي ١٧٤٪ . ويبين توزيع الصحف في الولايات المتحدة ٦٢٢٢٣٠٠٠ نسخة ، أي ١٣٧٣٪ من اجمالي توزيع الصحف في العالم .

وقد بلغ توزيع الصحف في الدول العربية خمسة ملايين نسخة يوميا - أي بنسبة ١٠١٪ من اجمالي التوزيع العالمي .

وتبلغ نسبة توزيع الصحف لكل الف مواطن في الدول المتقدمة ٣٢٤ نسخة وفي الولايات المتحدة ٢٨٢ نسخة ، وفي الدول النامية ٣٥ نسخة . اما في الدول العربية فتبلغ النسبة ٣٣ نسخة لكل الف مواطن .

ثالثا - استهلاك الصحف :

في عام ١٩٧٩ بلغ استهلاك ورق الصحف في أوروبا والاتحاد السوفيتي ٢٨٨٪ وفي أمريكا الشمالية ٤٩٤٪ وفي الدول النامية ٢٨٥٪ .

وقد بلغ انتاج العالم من ورق الصحف في عام ١٩٨٠ ، ٢٦٧ مليون طن انتجت الدول المتقدمة منه ٢٤٢ مليون طن . وقد استهلك العالم عام ١٩٨٠ - ٢٦٨ مليون طن ، استهلكت الدول المتقدمة منها ٢٢٦ مليون طن ، أي ٨٤٣٪ . وقد انتجت أمريكا الشمالية ١٣٢ مليون طن واستهلكت ١١٩ مليون - أي ٤٤٤٪ من اجمالي استهلاك العالم . اما الدول النامية فقد انتجت ٢٥ مليون طن من ورق الصحف واستهلكت ٤٢ مليون طن ، أي ١٥٦٪ من استهلاك العالم . وقد بلغ استهلاك العالم العربي من ورق الصحف ١٠ مليون طن - أي ٣٧٪ من اجمالي استهلاك العالم .

واذا حللنا استهلاك الفرد في العالم لورق الصحف سنويا نجده على النحو التالي :

بلغ استهلاك الفرد في المتوسط في العالم في عام ١٩٨٠ - ٦١ كيلو جرام . يستهلك الفرد في المتوسط في الدول المتقدمة ١٩٣ كيلو جرام ، ويستهلك الفرد في أمريكا الشمالية ٤٧٢ كيلو جرام . أما الفرد في الدول النامية فيستهلك في المتوسط ١٣٣ كيلو جرام سنويا . وكان الفرد في الدول العربية يستهلك ٦٠ كيلو جرام سنويا عام ١٩٨٠ .

رابعاً - انتاج الأفلام السينمائية الطويلة :

وقد بلغ اجمالي عدد الافلام المنتجة في العالم في الدول المتقدمة ٢٥٨٠ فيلم في عام ١٩٧٩ انتج منها في الدول المتقدمة ١٧٢٠ فيلم ، أي ٤٨٪ من الاجمالي وفي الدول النامية ١٨٦٠ فيلم - أي ٥٢٪ من الاجمالي . وقد انتج في الدول العربية ٦٥ فيلم - أي ١٨١٪ من اجمالي الانتاج العالمي .

وقد بلغ اجمالي عدد دور السينما في العالم في عام ١٩٧٩ ، ٢٤٦ ألف دار منها ٢٧٧ ألف دار في الدول المتقدمة - أي ٨٨٪ من اجمالي عدد الدور و ٢٩ ألف دار في الدول النامية - أي ١١٪ من اجمالي العدد . وقد بلغ عدد دور السينما الثابتة في الولايات المتحدة وحدها ١٣٣٣١ بالإضافة إلى ٣٥٧٠ دار سينما مفتوحة يدخلها المتفرجون بعرباتهم . وقد بلغ عدد دور السينما في الدول العربية ١٦٠٠ دار أي بنسبة ٠٦٥٪ إلى اجمالي عدد دور السينما في العالم .

وقد بلغ عدد المقاعد في دور السينما في العالم في عام ١٩٧٩ حوالي ٧٢ مليون مقعد منها ٥٣ مليون مقعد في الدول المتقدمة ، بنسبة ٧٣٪ و ١٩ مليون مقعد في الدول النامية - بنسبة ٢٦٪ ، وق في الدول العربية ١٠٠٠٠٠٠ مقعد أي بنسبة ١٥٢٪ .

عدد مقاعد السينما لكل ألف مواطن في الدول المقدمة هو ٤٦ مقعدا وفي الدول النامية ٨ مقاعد ، وفي أمريكا الشمالية ٥٢٩ مقعدا وفي الدول العربية سبع مقاعد لكل ألف فرد .

خامساً : عدد أجهزة الإرسال الإذاعي :

في عام ١٩٧٩ كان هناك ٢٨ ألف جهاز إرسال إذاعي منها ٢٠٨٠٠ جهاز إرسال في الدول المتقدمة بنسبة ٧٤٪ ، و ٧٢٠٠ جهاز إرسال في الدول النامية بنسبة ٢٥٪ . وكان يوجد في الولايات المتحدة ٨٣٥٩ جهاز إرسال راديو في عام ١٩٧٧ بنسبة ٢٩٪ . أما في الدول العربية فقد كان هناك ٣٤٠ جهاز إرسال في عام ١٩٧٩ أي بنسبة ١٢٪ .

سادسا : أجهزة الاستقبال الاذاعي :

بلغ عدد أجهزة الراديو في العالم في عام ١٩٨٠ - ١٩٧٩ مليون جهازا منها ٩٥٢ مليون جهازا في الدول المتقدمة بنسبة ٨٠ر٧٪ و ٢٢٧ مليون جهازا في الدول النامية بنسبة ١٩ر٣٪ . وقد وصل عدد أجهزة الاستقبال الاذاعي في الولايات المتحدة ٤٧٧٨٠٠٠٠٠ جهازا في نفس الصام بنسبة ٤٠ر٥٪ من اجمالي عدد الأجهزة في العالم . وقد بلغ عدد الأجهزة في الولايات المتحدة ٢٠٩٩ جهازا لكل ألف فرد .

وقد وصل عدد أجهزة الراديو في الدول العربية ٢٥ مليون جهازا بنسبة ٢ر١٢٪ من اجمالي نسبة عدد الأجهزة في العالم .

سابعا : أجهزة الارسال التلفزيوني :

بلغ عدد أجهزة الارسال التلفزيوني في العالم في عام ١٩٧٩ ، ٣٥ ألف جهازا منها ٣٣١٠٠ جهازا في الدول المتقدمة - أي بنسبة ٩٤ر٥٪ و ١٩٠٠ جهازا في الدول النامية (بدون الصين) أي بنسبة ٥ر٤٪ جهازا ارسالا ، وقد بلغ عدد أجهزة الارسال التلفزيوني في الدول العربية ١٩٠ جهازا - أي بنسبة ٥٤ر٠٪ .

ثامنا : أجهزة الاستقبال التلفزيوني :

بلغ عدد أجهزة الاستقبال في العالم في عام ١٩٨٠ - ٥٢٧ مليون جهازا منها ٤٥٨ مليون جهازا في الدول المتقدمة بنسبة ٨٦ر٩٪ و ٦٩ مليون جهازا في الدول النامية بنسبة ١٣ر١٪ . وقد وصل عدد أجهزة الاستقبال التلفزيوني في الولايات المتحدة عام ١٩٨٠ - ١٤٢ مليون جهازا بنسبة ٢٦ر٩٤٪ من أجهزة الاستقبال في العالم . وقد وصل عدد أجهزة الاستقبال التلفزيوني في الدول العربية ٨٥ مليون جهازا - أي بنسبة ١٦ر١٪ .

وقد بلغ عدد أجهزة التلفزيون ١٦٢ جهازا لكل ألف مواطن في العالم في عام ١٩٨٠ منها ٢٩٧ جهازا لكل ألف في الدول المقدمة ، و ٩٧٢ جهازا لكل ألف فرد في الولايات المتحدة (عام ١٩٨٠) ، و ٣٠ جهازا لكل ألف فرد في الدول النامية (عام ١٩٨٠) ، و ٥٢ جهازا لكل ألف فرد في الدول العربية (عام ١٩٨٠) .

وقد بلغ عدد ساعات برامج التلفزيون المنتجة في الولايات المتحدة عام ١٩٧٧ - ٤٨٦٩٢٠٦ ساعة للتلفزيون التجاري ، و ٣٨٤ ر ٦٩٠ ساعة للتلفزيون العام .

من هذا يتضح سيطرة الدول الصناعية المتقدمة على جميع وسائل الاعلام
باعتناء انتاج افلام السينما كما يظهر في الجدول التالي

الدول العربية	الدول النامية	الولايات المتحدة	الدول الصناعية	السنة	الوسيلة الاعلامية
١٪ ٠.٩٪ ١.٣٣٪ ١.١٪ ٣٣	٢.٨٪ ١.٥٪ ٤.٣٪ ١.٧٪ ٣٥	١٥.٩ — ٢١.٧ ١٣.٧٣ ٢٨.٢	٥.٥٪ ٨.٤٪ ٥.٦٪ ٨.٢٪ ٣.٢٤	١٩٨٠ ١٩٨٠ ١٩٧٩ ١٩٧٩ ١٩٧٩	انتاج الكتب توزيع الكتب عدد الصحف اليومية توزيع الصحف نسبة توزيع الصحف لكل الف فرد
٠.٣٧٪ ٠.٦٪ ٠.٨١٪ ٠.٦٥٪ ١.٥٢٪ ٧	١.٥٪ ١.٣٪ ٠.٥٪ ١.١٪ ١.٢٪ ٨	٤.٤٪ ٤.٧٪ — — — ٥.٢٪ ٢.٩٪ ٢.٩٪ ٤.٠٪ — ٢.٦٪ ٤.٩٪	٨.٤٪ ١.٩٪ ٤.٨٪ ٨.٨٪ ٧.٣٪ ٤.٦٪ ٧.٤٪ ٨.٠٪ ٩.٤٪ ٨.٦٪ ٩.٧٪	١٩٨٠ ١٩٨٠ ١٩٨٠ ١٩٨٠ ١٩٧٩ ١٩٧٩ ١٩٧٩ ١٩٧٩ ١٩٧٩ ١٩٨٠ ١٩٧٩	استهلاك ورق الصحف استهلاك الفرد سنوياً انتاج افلام السينما الطويلة عدد دور السينما عدد المقاعد عدد انبعاث لكل ألف فرد أجهزة الإرسال الإذاعي أجهزة الاستقبال الإذاعي أجهزة الإرسال التلفزيوني أجهزة الاستقبال التلفزيوني عدد أجهزة التلفزيون لكل ألف مواطن (١٩٧٧)

وتملك الدول المتقدمة ٣٦٨ مليون جهاز تليفون من اجمالي ٣٩٧ مليون جهاز متوفرة في العالم ، أى بنسبة ٩٢٫٧٪ ولدى الولايات المتحدة وحدها ١٦٨ مليون جهاز تليفون - أى بنسبة ٤٢٫٣٪ من اجمالي عدد التليفونات في العالم .

ثانيا : مصادر المعلومات الأساسية في العالم

سنتحدث هنا عن مصادر المعلومات التي تلعب دورا هاما دوليا في تزويد وسائل الاعلام في العالم بالانباء والتعليقات أو في الوصول بشكل مباشر الى الجماهير في الدول الاخرى . وهناك مصادر رسمية ومصادر غير رسمية للمعلومات . وسنتحدث أساسا عن المصادر غير الرسمية ومنها .

- ١ - وكالات الانباء العالمية الغربية .
- ٢ - وكالات الانباء الفيلمية .
- ٣ - الصحف والمجلات الغربية ذات التأثير الدولي .

١ - وكالات الانباء الدولية :

اتسع نطاق النظام الاخباري الدولي نتيجة لتطور الوسائل الاخبارية الغربية ، خاصة تلك الموجودة في بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا ، في القرن التاسع عشر . فالنظام الاخباري الدولي الموجود حاليا برز نتيجة لاحتياج الشعوب في الدول الغربية للاخبار العالمية وسعيها للحصول عليها . وقد تعاونت الصحف ووكالات الانباء المستقلة الضخمة ، وفيما بعد المنظمات الاذاعية لاشباع تلك الرغبات والاحتياجات ثم تنافست مع بعضها في جمع تلك الاخبار وتوزيعها . وقد طور المحررون والمراسلون الذين يعملون في المنظمات الاذاعية المستقلة (أى غير الخاضعة للسيطرة الحكومية) تقاليد وأنماط متميزة لتوفير الاخبار وقت حدوثها أصبحت الشعوب في كل مكان تعتمد عليها . اعتمدت مصداقية تلك المصادر الاخبارية على درجة استقلال من يجمعون الاخبار عن السلطات الرسمية ، أى عدم تمثيلهم لهيئات رسمية (١٦) . وقد لحص محرر جريدة التايمس الهندية منذ أكثر من مائة عام الجوانب الاخلاقية التي حكمت عمل الصحافة الغربية حينما قال ان الوظيفة الأولى للصحافة هي الحصول على معلومات صحيحة وسريعة عن الاحداث التي تقع ، واعلانها مباشرة بحيث تصبح

16 — William A. Hachten, *The World News Prism: Changing Media, and Clashing Ideologies* (Ames, Iowa, Iowa State Univ. Press, 1981) pp. 14 - 16.

متوافرة للامة كلها . فمهمة الصحفي أن يقدم لقرائه ليس الأمور التي يرغب المستولون في توصيلها اليهم ولكن تقديم الحقيقة باكبر قدر ممكن من الدقة . لا شك ان هذه العبارة تعكس تفكير مثالي ولكن الممارسة الفعلية قد تختلف بعض الشيء . فبعض وسائل الاعلام عبر الوطنية مرتبطة ارتباطا وثيقا مع حكوماتها بشكل يضعف من استقلالها . وتعرض وسائل الاعلام المستقلة تماما عن السيطرة الحكومية لأنواع مختلفة من التحكم والسيطرة . قد تأتي تلك السيطرة من جماعات الضغط أو المعلنين أو من اتجاهات الافراد أو المؤسسات التي تملك تلك الوسائل أو من ميول المحررين العاملين فيها . وبالرغم من ذلك تنعم وسائل الاعلام في عدد من الدول الغربية بحرية واستقلال أكبر نسبيا في تقديم انباء العالم عن الوسائل المتوافرة في دول أخرى . وتجمع بعض المؤسسات الصحفية والاذاعية الاخبارية الأجنبية بنفسها ، ولكن المصدر الأساسي للانباء في العالم هي وكالات الانباء الدولية . فغالبية الصحف ومحطات الاذاعة الامريكية تعتمد على وكالتى يوناييتد برس واستوشيتد برس في الحصول على انبائها الخارجية ، لأن عددا بسيطا منها قادر على فتح مكاتب اخبارية خارج الولاية أو المنطقة أو الدولة التي تعمل فيها . ونفس الشيء بالنسبة للصحف الاوروبية التي تعتمد على الخدمات الاخبارية التابعة لها بالإضافة الى الخدمات الدولية . وهناك اربع وكالات انباء عالمية تلعب دورا هاما في توفير المعلومات الأساسية لوسائل الاعلام في جميع انحاء العالم . تلك الوكالات هي : اسوشيتد برس (١٨٤٨) ، يوناييتد برس انترناشيونال (١٩٠٧) وهما تابعتان للولايات المتحدة ، ووكالة الانباء الفرنسية (١٨٣٥) وهي تابعة لفرنسا ، ووكالة رويتر (١٨٥١) وهي تابعة للمملكة المتحدة .

تلعب هذه الوكالة دورا هاما على الصعيد العالمي بسبب ضخامة امكانياتها الفنية وقدراتها على جمع الاخبار وتوزيعها على وسائل الاعلام في جميع انحاء العالم . وسنتحدث عن كل وكالة من تلك الوكالات باختصار .

أولا : اسوشيتد برس (١٨٤٨) AP :

وتعتبر وكالة اسوشيتد برس اوسع مؤسسة اخبارية في العالم ومن أكثر الوكالات نفوذا وهي تخضع للملكية التعاونية لوسائل الاعلام الامريكية .

بدأت وكالة اسوشيتد برس العمل في عام ١٨٤٨ أربع سنوات بعد ظهور التلغراف . فقد اجتمع ممثلي ستة صحف في نيويورك للعثور على وسيلة قليلة التكلفة وسريعة للحصول على الاخبار من خارج نيويورك لأن أسعار التلغراف كانت أكبر من أن تتحملها أي صحيفة منفردة . وكان من الضروري

أن تتعاون الصحف للحصول على نطاق عريض من التغطية الصحفية لانباء الولايات المتحدة والعالم . وسرعان ما انضمت تجمعات صحفية إقليمية أخرى لهذه الشركة . وكان لهذه الوكالة دور أساسي في كسر الكارتل الأوروبي على توزيع الانباء في العالم . وقد فتحت هذه الوكالة عضويتها لكل الصحف في عام ١٩٤٣ . واسوشيتد برس وكالة تعاونية لا تهدف لتحقيق الربح . والصحف التي تحصل على خدماتها في أمريكا هي في الواقع أصحاب أسهم في هذه المؤسسة التي تعمل كجمعية تعاونية . وتدفع كل صحيفة عضو في الجمعية التعاونية لوكالة اسوشيتد برس رسماً يتحدد وفقاً لتوزيع الصحيفة ومكانتها . وتوفر الصحف الاعضاء في الجمعية التعاونية الاخبار للوكالة ولولا هذا لانفقت وكالة اسوشيتد برس ١٢٢ مليون دولار سنوياً أكثر مما تنفقه في جمع الانباء . وتحصل ٧٥٪ من الصحف الأمريكية (١٢٩٨ جريدة) و ٦٥٪ من محطات الراديو (٥٦١٤ محطة) و ٧٠٪ من محطات التلفزيون في الولايات المتحدة على انبائها من وكالة اسوشيتد برس .

وقد بلغت ميزانية وكالة اسوشيتد برس عام ١٩٨٠ - ١٤٠ مليون دولاراً ولها سبعة آلاف مشترك غير البحار في ١١٣ دولة ، كما ان لها مكتباً عبر البحار وللوكالة خدمات متخصصة مالية ورياضية .

ثانياً : يونائتد برس انترناشيونال (١٩٠٧) UPI :

تأسست وكالة يونائتد برس في ٢١ يونيو عام ١٩٠٧ لتوفير الاخبار لكل الصحف التي ترغب فيها . ففي ذلك الوقت كانت وكالة اسوشيتد برس تقدم الاخبار فقط لأعضاءها من الصحف الأمريكية وترفض اعطاءها لغير الأعضاء . أي أن الأساس في انشاء يونائتد برس كان بيع الانباء للصحف المتنافسة أو لكل من يرغب فيها ويستطيع أن يدفع ثمنها . وتعتبر وكالة يونائتد برس الوكالة الوحيدة التي تخضع للملكية الخاصة . فقد أسسها ناشر صحف سكريب ماكرو (فيما بعد سكريب هورد) وذلك في وقت كان الكارتل الأوروبي المكون من وكالات رويتر وهافاس وولف يسيطر على تبادل الانباء ويتعاون مع وكالة اسوشيتد برس الأمريكية . وكانت غالبية الوكالات الأوروبية تتلقى معونة حكومية أو تخضع لنوع من السيطرة الحكومية .

وقد رفضت وكالة يونائتد برس التحالف مع رويتر لأن ذلك كان سيجعلها تخضع لسيطرة حكومات أجنبية وتدرجياً زاد عملاء يونائتد برس عبر البحار خاصة في دول أمريكا اللاتينية . وفي عام ١٩٥٢ وفرت الوكالة

خدمة فيلمية لمحطات التليفزيون ، كما وفرت خدمة راديو لمحطات الراديو في أمريكا والدول الأخرى . وفي عام ١٩٧٨ كان ليونايته برس ٧٠٧٩ مشتركا في ٩٢ دولة .

وللوكالة ١٧٧ مكتبا منها ٨١ مكتبا في الخارج . وتعتمد الوكالة تماما على الرسوم التي يدفعها المشتركون وهي لا تتلقى أى معونات حكومية .

وفي يونيو عام ١٩٨٢ اشترت شركة ميديا نيوز كوربو ريشن ، التي تضم عددا من الصحف ومحطات التليفزيون ومحطات التليفزيون الخطى وكالة يونايته برس التي كانت تعاني من عجز مستمر في إيراداتها . وكانت هناك محاولات لدمجها مع وكالة رويتر ولكنها لم تنجح . ويعكس هذا الاندماج محاولة أخرى من مؤسسات الاتصال الضخمة لاحتكار مزيد من الامكانيات الاعلامية . ويبلغ الدخل السنوي لوكالة يونايته برس ١٠٥ مليون دولار يأتي ٢٠٪ من ذلك الدخل من بيع الانباء عبر البحار .

ثالثا : وكالة رويتر Reuters (١٨٥١) :

أسسها بول جوليوس رويتر في لندن ١٨٥١ لجمع الاخبار وتوزيعها باستخدام الكابل . ووقعت الوكالة عقود تبادل مع وكالة هافاس في باريس ووكالة وولف الألمانية في برلين . واتسع نشاطها تدريجيا في الهند وأستراليا ونيوزيلندا ، والشرق الأقصى وفي عام ١٩٢٥ دعت الصحف البريطانية للاشتراك في شراء أسهم الوكالة . وقد اشترت جمعية الصحافة التي تمثل الصحف الإقليمية نصف الأسهم . وفي عام ١٩٤١ اشترت جمعية ملاك الصحف التي تمثل صحف لندن نصف ما تملكه جمعية الصحافة . أى أنه في ١٩٤١ أصبحت الصحف البريطانية تملك رويتر بشكل تعاوني .

ولا تعمل رويتر كوكالة انباء وطنية (تقوم جمعية لندن الصحفية بهذا الدور) ولكنها تعمل أساسا كوكالة دولية .

حاليا اصحاب اسهم وكالة رويتر هم : وكالة انباء البرس اسوشيش التي تملكها الصحافة البريطانية الإقليمية والصحافة الأيرلندية بنسبة ٤١٪ ، وجمعية ناشري الصحف التي تتضمن الصحف القومية البريطانية بنسبة ٤١٪ وجمعية اسوشيتد برس الأسترالية بنسبة ١٤٪ والبرس اسوميش في نيوزيلندا بنسبة ٢٤٪ ، وكبار المسئولين في رويتر بنسبة ١٦٪ . وللوكالة أكثر من ألف مراسل ينقلون اخبارها . ولرويت خدمات اخبارية محلية في دول مثل ألمانيا الغربية وفرنسيا وبلجيكا وسويسرا والملايو (تستخدم اللغة الوطنية) .

وقد شهدت خدمات رويتر تطورات هائلة منذ تأسيسها . فلا تقتصر خدماتها على الصحف والمجلات ومحطات الاذاعة بل اتسعت دائرة خدماتها لتشمل الشركات التجارية والبنوك والبورصات والسباسره . وقد قدمت رويتر في عام ١٩٦٨ خدمة لتوزيع المعلومات الاقتصادية عن طريق شاشات الفيديو . وفي عام ١٩٧٢ بدأ مشروع رويتر مونتيور الذي يمثل قمية للتفوق التكنولوجي العصري . قدمت تلك الخدمة أسعار العملات التي لها أهمية كبيرة للشركات ولعقد الصفقات . ومن خلال شاشات الفيديو يمكن معرفة آخر المعلومات الاقتصادية من أي مكان في العالم لينلا أو نهالا في ثواني بسيطة . مشروع المونتيور يخدم حاليا ١٣ ألف مشترك في ٧٨ دولة ويستخدم ٢٤ ألف شاشة أو جهاز مونتيور . وتحاول رويتر حاليا أن تقدم معلومات بنكية عن الشركات والسندات والاسهم ستعين بها البنوك في اتخاذ قراراتها . وقد رصدت لهذا المشروع خمسة ملايين جنيه استرليني .

وقد حققت رويتر أرباحا متزايدة خلال الخمس سنوات الأخيرة من خدمات معلوماتها والخدمات الاقتصادية والمالية التي تقدمها لرجال الاعمال وتعتمد على الحاسبات الالكترونية . فقد وفرت تلك الخدمات أكثر من ٩٠٪ من اجمالي أرباح رويتر البالغة ٣.٦٧ مليون جنيه استرليني مقابل ٣.٥ مليون جنيه فقط في عام ١٩٧٩ . وقد وصلت ارباح رويتر في عام ١٩٧٣ قبل استقطاع الضرائب الى ٥٠ مليون جنيه استرليني . ولرويتير مكاتب في ستين دولة وتوزع أنباؤها في ١٥٣ دولة .

وتعمل رويتر حاليا بالاضافة الى خدمة المعلومات البنكية على توفير خدمة جديدة للمعلومات التاريخية التي تساعد على تفسير المعلومات المالية Historical Data Base Service سوف تقدمها من خلال رويتر مونتيور . ويقدر البعض أن هذه الخدمة الفريدة ستوفر من أوروبا الغربية وجدها سنويا ما يقدر بـ ٢٠٠ مليون جنيه استرليني (٣٠٠ مليون دولار) ترتفع الى ٥٠٠ مليون جنيه سنويا (٧٥٠ مليون دولار) خلال خمس سنوات . فالسوق العالمي تزدد سنويا احتياجا لهذه الخدمة بمعدل يتراوح ما بين ٢٥٪ و ٣٠٪ . وستوفر هذه الخدمة الجديدة معلومات خلفية أفضل وتفسيرات احازرة مدعمة أكثر بالأسانيد والبيانات عن الاحداث .

واما : الوكالة الفرنسية (١٨٢٥) :

الوكالة الفرنسية هي أصلا امتداد لوكالة هافاس ، أول وكالة أنباء تظهر في العالم . أنشأ هذه الوكالة أحد رجال البنوك وهو تشارليس هافاس عام ١٨٢٥ .

وقد اكتسبت الوكالة اسمها الجديد عام ١٩٤٤ . بعد الحرب وحتى عام ١٩٥٧ حصلت على معونة مالية من الحكومة الفرنسية كانت تغطي أغلب نفقاتها . ولكنها في عام ١٩٥٧ استقلت وأصبحت مؤسسة تجارية ، وأنشئ لها مجلس إدارة تمثل فيه الصحف والهيئات العامة . وما زالت الحكومة الفرنسية من أكبر المشتركين فيها وهذا يعنى أن الحكومة الفرنسية تساهم بشكل غير مباشر بمبالغ ضخمة في ميزانية الوكالة الفرنسية (١٧) .

وللوكالة الفرنسية ١٥٤ مكتبا منها خمسون مكتبا في أفريقيا و ٣٩ مكتبا في آسيا و ٣٥ مكتبا في أمريكا الشمالية والجنوبية و ٣٩ مكتبا في أوروبا ومكتبا واحدا في منطقة جنوب الباسفيك . وقد استخدمت الوكالة الفرنسية أقمار الاتصالات في عام ١٩٧١ .

تلك هي وكالات الأنباء التي ساد الايمان بأنها تسيطر على تدفق الأنباء في العالم . ولكن علينا أن نشير الى أن تلك الوكالات لا تنتمى قطعا الى نفس طبقة المؤسسات المتعددة الجنسية القوية مثل Exxon و ITT . فقد كانت وكالة يونايتد برس انترناشيونال UPI في وضع مالي مهتز لسنوات عديدة . وكانت مؤسسة مكرب هاورد تغطي خسائر تلك الوكالة التي بلغت عدة ملايين من الدولارات كل عام . وتتلقى الوكالة الفرنسية من الحكومة الفرنسية معونات تصل الى ٦٥ مليون دولار سنويا . كذلك لا تحقق خدمة رويتر الاخبارية أرباحا بالرغم من أن خدماتها المالية تحقق غالبية الأرباح . فقط وكالة اسوشيتد برس التي تخدم أساسا ١٢٩٨ صحيفة أمريكية و ٥٦١٤ محطة اذاعة هي التي تقف على أساس مالي سليم . ولكن ميزانية وكالة اسوشيتد برس التي بلغت في عام ١٩٨٠ ما يقرب من ١٤٠ مليون دولارا هي مجرد فتات خاصة اذا قارنا نطاق أعمالها بأعمال شركات البترول الضخمة مثل EXXON التي حققت أرباحا بلغت أربعة بلايين دولار في عام ١٩٧٩ .

والجدير بالاشارة انه منذ الحرب العالمية الثانية ظهر ما يقرب من ١٢٠ وكالة انباء وطنية واقليمية خاصة في دول العالم الثالث . تقدم تلك الوكالات انبامها وتشارك بمساهماتها في النظام الاخبارى العالمى . وتشير تقارير اليونسكو الى أن وكالات الانباء الوطنية في ٩٠ دولة تعمل على توفير الانباء المحلية والأجنبية للصحف ومحطات الراديو والتليفزيون في دولها . وتسيطر الحكومة في خمسين دولة بشكل مباشر على وكالات الانباء وتقوم بإدارتها ، وتمول المؤسسات العامة ودور الصحف وكالة أو أكثر للأنباء وتعمل على إدارتها .

ونختلف نوعية و كالات الانباء فى الدول النامية وتختلف بشكل كبير فى مدى التزامها المهنى . فنسبة كبيرة من تلك الوكالات هى مجرد مكاتب اعلام حكومية . وقد عقد أغلبها اتفاقيات تبادل مع وكالة أو أكثر من وكالات الانباء الخمس العالمية . وتتلقى وكالات الانباء فى الدول النامية وحدها الانباء الأجنبية من الوكالات العالمية وتقوم بدورها بتوزيع الاخبار الداخلية التى تجمعها لوسائل الاعلام فى الخارج كما تتبادل انباءها مع الوكالات العالمية (١٨) .

فوكالات الانباء العالمية لا تحتكر توزيع الانباء فى العالم . وليس هناك سبب يجبر الصحف فى العالم الثالث على طبع التقارير الاخبارية التى اعدتها وكالات الانباء الرئيسية ولكن هذه الوكالات تجمع الانباء وتبثها بشكل أسرع وتقاريرها أكثر دقة وشمولا ، وهى تدير شبكة من المكاتب فى جميع انحاء العالم . علاوة على هذا ، وهذا هو سبب قوتها وتميزها ، لديها عاملين مهرة وامكانيات فنية أفضل (١٩) .

تستخدم الوكالات العالمية احدث الامكانيات فى بث الانباء بسرعة فى جميع انحاء العالم على مدار ٢٤ ساعة يوميا . وبهذا تصبح كل وكالة من تلك الوكالات بما توافر لها من مصادر مالية وبشرية وتكنولوجية أداة دولية للاتصال لها نفوذ هائل . فما من دولة من دول العالم الثالث سواء وحدها أو مع غيرها يمكنها فى المستقبل القريب توفير كل تلك الامكانيات .

فالدول الكبرى هى بشكل عام المراكز الاخبارية الأساسية ولو انه يمكن فى يومنا هذا أن نعزو التأثير المستمر لفرنسا وبريطانيا على العالم الاخبارى الى ماضيها الاستعماري أكثر من واقعها السياسى والاقتصادى والجغرافى . وتقرب الوكالة الألمانية الغربية Deutsche Press Agentur وخدمة كيودو الاخبارية اليابانية Kyodo News Service من مكانة الوكالات العالمية .

المشكلة الأساسية خضوع وكالات الانباء الرئيسية التى تعتمد عليها غالبية دول العالم فى الحصول على ٩٠٪ من انباءها ، للملكية الدول الغربية . ولكن تدعى وكالات الانباء الدولية انه ليس من المهم من يملك الوكالات العالمية أو يسيطر

18 — International Commission for the Study of Communication Problems, *The World of News Agencies*. (UNESCO, 1978) Monograph No. 11.

19 — Alwin Bruck, « The International Information Order: Consequences for Development Cooperation » in Bielenstein (Ed.) (1978) pp. 67.

عليها مادام العاملين في تلك الوكالات يقومون بأمانة الانباء عن الاحداث . ولكن قضية ملكية الوكالات أو السيطرة عليها هي قضية مجورية . ولو كانت الانباء العالمية المسئولة عن تقديم ٩٠٪ من اخبار العالم تخضع لملكية عربية أو آسيوية لرفضت الدول الغربية هذا الوضع . والمعروف انه حينما كانت السيطرة لوكالتى رويتر وهافاس كانت الولايات المتحدة تشجع بالقلق الشديد وتدعى أن الانباء التى تقدمها تلك الوكالات من الولايات المتحدة متحيزة وتؤكد بسوء الاحوال فى أمريكا وعدم استتباب الامن . كذلك تشعر الدول الغربية نفسها بالخوف الشديد ان احتكر توزيع انواع معينة من الاخبار وكالة أو مؤسسة واحدة فى دولة ما . فقد شعرت بريطانيا بالقلق الشديد حينما احست ان وكالة الانباء الوحيدة التى تقدم انباء التلفزيون هي وكالة نحفص لسيطرة أمريكية UPTN لذلك عملت على انشاء وكالة الفيرنيوز لكسر الاحتكار الأمريكى لهذا المجال . فبصرف النظر عن أداء وكالات الانباء لعملها بنحياد وموضوعية وأمانة ، إلا أن خضوع تلك الوكالات للملكية دولة أو دول معينة ، أو فئة محدودة العدد ، تنعم بسلطات واسعة يجعل المؤسسات التى تعتمد على تلك الخدمة تشعر بالقلق والخوف .

٢ - وكالات الانباء الفيلمية :

تعتبر وكالات الانباء الفيلمية مصدرا هاما لانباء التلفزيون المصورة أو الفيلمية . فالشبكات التلفزيونية الاقليمية تحصل على غالبية انبائها الفيلمية عن العالم الثالث من وكالات الانباء الفيلمية الدولية . وتعتبر الفيرنيوز (بريطانيا) و UPTN (ملكية أمريكية بريطانية) و CBS - News film (أمريكية) المصدر الرئيسى للاخبار الفيلمية الصادرة من أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط (٢٠) ويمكن أن تصنف إليها موزعا زابعا هاما للفيلم الاخبارى DPA - ETES التابعة لألمانيا الغربية ولكن ليس لهذه الوكالة دور عالمى مسيطر مثل الوكالات الثلاث الأخرى فى التوزيع العالمى خاصة وانها تقدم فقط نشرة اخبارية اسبوعية وليس نشرة يومية . وتستخدم جميع المجلات فى العالم أفلام تلك الوكالات الأربع .

والمعروف انه فى منتصف الخمسينيات كانت تواجه اذارات الاخبار فى محطات التلفزيون فى أوروبا مجموعة من الصعوبات فعدد سيط من الاعلاميين كان لديهم مفهوم واضح عما يجب أن يكون عليه أخبار التلفزيون . ووضعت الكثير من المعوقات أمام المحررين فلم يطوروا سرعة نمطا خاصا بهم للتغطية

الاخبارية لنقص المادة المصورة - خاصة تلك المستمدة من الخارج . فقد كانت التقارير عن الأحداث الأجنبية تقدم فقط بالصورة الثابتة المستمدة من وكالات الأنباء أو تستعين بالأفلام القديمة المستمدة من الأرشيف .

وسرعان ما أدركت عدة وكالات تجارية أهمية تقديم مواد فيلمية للمنظمات التلفزيونية حول أحداث العالم . وكان من الطبيعي أن تظهر أولى تلك الوكالات فى الولايات المتحدة التي سبقت الدول الأخرى فى تطوير التلفزيون . وكانت أول الوكالات التي ظهرت هى وكالة United Press Movieton Television (UPMT) وتخضع للملكية المشتركة من وكالة UPI و Independent TV News فى المملكة المتحدة فى عام ١٩٥٢ . وتلاهما وكالة سى . بى . اس لأخبار التلفزيون . ثم وكالة أنباء الكومنولث البريطانى الدولية British Commonwealth International News film Agency (BCINA) التي أنشئت فى عام ١٩٥٧ لى تكسر الاحتكار الأمريكى (٢١) . ثم الخدمة التلفزيونية الأوروبية (E.T.E.S.) European Television Service وتخضع الخدمة التلفزيونية الأوروبية (E - TE - S) لسيطرة شبكتي التلفزيون فى ألمانيا الاتحادية ARD, ZDF ووكالة أنباء ألمانيا الغربية ، وهيئة Ifage وهى هيئة وطنية لانتاج الافلام وبرامج التلفزيون .

وفى السنوات التي تلت ذلك ، أعيد تسمية وكالة UPMT الأمريكية وأصبحت تسمى UPIN ثم أصبح اسمها UPITN أى United Press International Television News أى وكالة يونيتد برس انترناشيونال لأخبار التلفزيون . كذلك تغير اسم وكالة أنباء الكومنولث البريطانى الدولية BCINA التي أنشئت عام ١٩٥٧ الى فيزيوز (٢٢) . وأعضاء الفيزيوز وأصحابها هى المنظمات الإذاعية البريطانية والاسترالية والكندية والنيوزيلندية ووكالة رويتر .

وحتى الآن لا يوجد سوى أربع وكالات للأنباء الفيلمية هى :

(أ) CBS — News Film ، (ب) والخدمة التلفزيونية الأوروبية التابعة لألمانيا الغربية ETES ، (ج) UPITN ، (د) وفيزيوز . هذه الوكالات هى مصدر المؤسسات الإذاعية الرئيسى للأفلام الاخبارية . وقد أدركت

21 — Wacaw Wygledowski, «Intervision: The Growth of an Exchange» *Inter Media*, June, 1978, pp 21 - 27.

٢٢ - فيزيوز هى هيئة غير تجارية تملكها هيئة الإذاعة البريطانية وهيئة الإذاعة الكندية والإذاعة الاسترالية والإذاعة النيوزيلندية ووكالة رويتر .

هذه الوكالات فى مرحلة مبكرة جدا أن تقدمها وتطورها مرتبط بالتقدم والتطور
الاخبارى نفسه . وقد حدث أول تبادل اخبارى منتظم فى عام ١٩٦١ (بالرغم
من أن الوكالات شاركت فى تجارب التبادل التى أجريت عام ١٩٥٨) .
وفى عام ١٩٦٣ أرسلت الوكالات أول مادة اخبارية . ولكن لم ينتظم
دورها حتى عام ١٩٦٥ حينما وقع اتحاد الاذاعات الاوروبية معها عقود للحصول
على افلامها (٢٣) . ومنذ ذلك الحين اتسع نطاق عملها بسرعة حتى أنها أصبحت
المصدر الرئيسى لما يقدر بـ ٥٠٪ من الافلام الاخبارية التى ترسل يوميا على
تبادل شبكة يوروفيزيون . ونظرا لأن المعلومات غير متوافرة بشكل كاف عن
جميع وكالات الانباء الفيلمية رأينا أن نقدم خلفية عن أهم وكالتين وهما
الفيزنيوز و يو . بى . آى . تى . ان UPTN .

١ - وكالة الفيزنيوز :

تعتبر وكالة الفيزنيوز من أهم الوكالات الفيلمية فى العالم ومقرها فى
لندن . ويقال أن افلام الفيزنيوز الاخبارية تظهر على ٩٩٪ من شاشات
التلفزيون فى العالم وبهذا لها نفس مكان الصدارة الذى تتمتع به وكالة
اسوشيتد برس الامريكية .

والفيزنيوز ليست أقدم وكالة فيلمية فقد سبقتها وكالة يونائتد برس
انترناشيونال لخبار التلفزيون التى بدأت تعمل فى عام ١٩٥٢ . فقد اشتركت
وكالة اليونائتد برس الامريكية مع شركة Movieto News التى كانت تقوم
قبل ذلك بتوفير انباء سينمائية عالمية للعرض فى الجريدة الناطقة التى تقدم
فى دور السينما ، لتكوين مؤسسة توفر أول تغطية اخبارية فيلمية عالمية . وظهرت
الشركة فى البداية باسم UPMT لتوفير تغطية انباء فيلمية فقط لمحطات
التلفزيون الامريكية . وفى عام ١٩٥٤ بدأت تباع خدماتها للمؤسسات
التلفزيونية الاخرى . وأصبحت هيئة الاذاعة البريطانية أول مشترك أوروبى فى
هذه الخدمة الفيلمية ، وتلاها هيئات التلفزيون فى كل من فرنسا وايطاليا (٢٤) .

23 — Don Ferguson « Does International New Exist, » *Intermedia*
Vol. 2, No. 2, 1974, P. 8; John Mahoney. «The News Ex-
change: The Agency Dimension», *EBU Review*, Vol. XXVI,
No. 3, May 1975, p. 32.

24 — «Western Television Agencies Hold Grip on International
News,» *World Broadcast News*, May, 1981, pp. 22 - 24.

جعل هذا الوضع المسئولين في هيئة الاذاعة البريطانية يشعرون بالحاجة الى مصادر أمريكية لاخبار التلفزيون العالمية . وبهذا انضمت هيئة الاذاعة البريطانية الى خدمتين اذاعيتين تابعتان للكونولث هما هيئة الاذاعة الكندية البريطانية الاسترالية ABC لانشاء وكالة الكومولث البريطانية الدولية للفيلم الاخبارى (BCINA) British Commonwealth International News Film Agency التى سبقت الفيزنيوز . وانضم أيضا لحاملي اسهم الشركة مؤسسة رانك للأفلام التى وفرت امكانيات فنية تضمنت تجميع الأفلام ومعالجتها . وقد أقامت الوكالة مركزها فى لندن واشتركت فيها هيئة الاذاعة القبرصية . وفى السنة التالية أنشئ مركز عبر البحار فى هلفرسم هولندا ، وتلاه مكتب آخر فى جنوب شرق آسيا . وفى عام ١٩٦٠ ، بعد ثلاث سنوات من انشاء وكالة الكومولث الدولية للفيلم الاخبارى BCNZ دخلت وكالة رويتر كعامل للاسهم وكان ذلك بداية لدخول رويتر مجال أخبار التلفزيون كما فعلت وكالة يونايتد برس قبل ذلك بعشرة سنوات . وفى عام ١٩٦٢ تم توقيع اتفاق للتعاون بين وكالة الكومولث الدولية للفيلم الاخبارى والشبكة الأمريكية لتبادل الفيلم التلفزيونى الاخبارى . عاون هذا الاتفاق الذى بقى مطبقا حتى اليوم الوكالة على جميع أكثر من ٥٠ مشترك بحلول عام ١٩٦٣ . وفى السنة التالية ، حينما تم تبني عنوان الشركة التلغرافى Visnews كاسم لها أصبحت كل الخدمات التلفزيونية فى أوروبا الشرقية من المشتركين فيها . وفى عام ١٩٦٤ بدأت الفيزنيوز ، للمرة الاولى تبث قصصها الاخبارية بالقمر الصناعى ، وفى عام ١٩٦٧ شاركت فى التبادل الاخبارى مع شبكة أوروبا الغربية . وفى عام ١٩٦٨ أدخلت التصوير الملون .

وخلال السنوات القليلة التالية شهدت الفيزنيوز تطور سريع . فقد انضمت هيئة الاذاعة النيوزيلندية BCNZ واصبحت من حملة الاسهم فيها . كذلك أصبحت المحطات الاسترالية من المشتركين واقامت نقاط لجمع الانباء Syndication points فى سيدنى وسنغافورة . أيضا خلال تلك الفترة اشتركت كل الدول الافريقية التى بها خدمات تليفزيونية وأنشأت الفيزنيوز خدمة أفريقية لمواجهة احتياجاتهم . وفى عام ١٩٦٦ زاد عدد المشتركين فى الفيزنيوز عن ١٠٠ مشترك . وقد بدأ التبادل الاخبارى فى شبكة أوروبا الغربية فى عام ١٩٦٧ ، أصبحت الفيزنيوز مشارك نشط فى ذلك التبادل وحينما سحبت شركة رانك فيلم أسهمها فى عام ١٩٦٨ أصبحت وكالة رويتر وهيئة الاذاعة البريطانية من أصحاب الاسهم الاساسيين . وتمتلك رويتر وهيئة الاذاعة البريطانية ٦٦ ٪ من الاسهم ، وبقية الاسهم موزعة بالتساوى بين هيئات الاذاعة الاسترالية والكندية والنيوزيلندية . ولكن فى اكتوبر عام ١٩٨٥ أصبحت رويتر

الفيزنيوز توفر امكانيات انتاج فيليمية خارج المجال الاخبارى للخدمات الاذاعية والمنظمات الاعلامية الاخرى . وتم بناء معمل فيلم ملون ووحدة وثائقية . وفي عام ١٩٧٠ انشأت الشركة ادارة الكترونية حينما بدأت جمع الاخبار بالفيديو .

وقد زاد مرسلوا الفيزنيوز تدريجيا فى الستينيات حتى وصل عددهم فى عام ١٩٧٩ الى ٤٠٠ مصور واعلامى يعملون بعض الوقت . وارتفع عدد محطات الاذاعة المشتركة حتى وصل فى نفس العام الى ٣٣٠ محطة تعمل فى ٩٨ دولة فى جميع انحاء العالم . وللوكالة خمس عشرة مكتبا فى المدن الرئيسية فى جميع انحاء العالم يقوم كل مكتب بالبحث عن الانباء والتوصية بتغطيتها فى منطقته . ونقدم الفيزنيوز تغطية فيلمية يوميا تتراوح ما بين ٤٥ و ٥٠ قصة اخبارية اى حوالى ١٨ ألف قصة فيلمية سنويا .

وقد اعتمدت الفيزنيوز منذ البداية على ما تقدمه الخدمات التليفزيونية التى تمتلك اسهم فيها (مثل هيئة الاذاعة البريطانية وهيئة الاذاعة الاسترالية وهيئة الاذاعة الكندية) من انباء مصورة . وابتداء من عام ١٩٦٢ اعدت ترتيبات خاصة وقررت بتمتصاها شبكة ان بى سى N.I.C. ، الامريكية انباءها الداخلية والدولية للفيزنيوز مقابل الحصول على انباء الوكالة (٢٥) . بهذا تحدد أسلوب العمل الذى سارت عليه الوكالة فى وقت مبكر . يجمع مراسلى الفيزنيوز انباء وتقدم المؤسسات التليفزيونية التابعة لها انباء ، وقد وصف جرمى تانستال Jeremy Tunstall عمل الفيزنيوز فقال : بالاضافة الى الافلام الاخبارية المستمدة من هيئة الاذاعة البريطانية وشبكة ان . بى . سى N.H.K. الامريكية وشبكة ان . اتش . ك N.H.K اليابانية التى تشكل النسبة الاساسية من افلام الفيزنيوز ، للوكالة الفيلمية ايضا كادرها الخاص من المخبيرين المتخصصين فى جمع انباء التليفزيون المنتشرين فى جميع انحاء العالم . حاليا تجمع الفيزنيوز بنفسها ٢٥٪ من كل القصص الاخبارية التى تبثها للمحطات . وتنفق ما لا يقل عن عشرين مليون دولارا سنويا فى جمع الاخبار .

وتوفر الفيزنيوز ٢٧٪ من كل مواد شبكة أوروبا الغربية . كما توفر مع وكالة يونائتد برس لأخبار التليفزيون UPITN ووكالة CBS News Film أكثر من نصف المادة التى تقدمها شبكة أوروبا الغربية (اليورفزيون) الاخبارية . وقد احدث الاتصال بالاقمار الصناعية ثورة أساسية فى توزيع الاخبار . فقد كان

القمر الصناعى يستخدم فى البداية فقط لارسال القصص الاخبارية الهامة ولكن كان للفيزيوز فضل الزيادة فى اجراء أول بث اخبارى يومى منتظم للانباء الفيلمية من لندن فى عام ١٩٧٥ . قدمت الوكالة كل ليلة حقيبة اخبارية Package مدتها عشر دقائق من لندن موجهة الى استراليا . وبذلك كانت انبائها تصل مبكرة يومئذ قبل وكالات الانباء الفيلمية الأخرى . وفى عام ١٩٧٨ بدأ أول ارسال يومى بالقمر الصناعى الى أمريكا الشمالية والجنوبية وتلاه ارسال آخر يومى بالقمر الصناعى من نيويورك الى منطقة آسيا فى الياسفيك (١٦) . الارسال اليومى لجنوب أفريقيا بدأ عام ١٩٨٠ حاليا تبث الفيزيوز أربع ارسالات اخبارية feeds يوميا . ثلاثة من مقر الفيزيوز فى لندن وواحدة من مقر نيويورك تصل الى المشتركين فى استراليا والشرق الاوسط ودول الخليج وأمريكا الشمالية والجنوبية .

ومن مراكز الاستقبال فى بعض تلك المناطق يتم تسجيل الاخبار على أشرطة فيديو وتنقل الى محطات التليفزيون التى ليس لديها امكانيات استقبال لبث القمر الصناعى ، بهذا توزع أنباء الوكالة حاليا بطرق عديدة : (١) خلال (١) الاستقبال المباشر للارسال الموجه بالقمر الصناعى ، (٢) أو بشحن الكاسيت من بعض النقاط التى تستقبل القمر الصناعى (٣) أو البث على خطوط أرضية (فى أوروبا الشرقية والغربية) .

وفى أى يوم يكون لدى الوكالة حوالى ٣٠ قصة اخبارية مسجلة على فيديو ، منها ما يتراوح ما بين ثمانية أو عشر قصص لا ترسل لاي عميل من محطات التليفزيون . ومن مقر الفيزيوز فى غرب لندن ، يرى الفرد بيانا من صفحتين يشير الى مضمون القصص المسجلة على فيديو التى ستسلم فى ذلك اليوم لاي من الـ ١٩٣ عميلا فى الـ ٩٨ دولة فى العالم (٢٧) . من الـ ١٢ أو ١٥- حقيقة التى تبث يوميا لكل عميل تستخدم محطة التليفزيون العادية أربع أو خمس دقائق فى نشراتها الاخبارية ، بينما تستخدم بعض محطات التليفزيون الأفقر كالحقيبة الاخبارية . والجدير بالاشارة ان الهيئات التليفزيونية العربية التى تسعين بشبكة يورفيزيون الاخبارية كانت تدفع فى منتصف السبعينيات مقابل استلام نشرة الفيزيوز الاخبارية اليومية ما يزيد عن نصف مليون دولار سنويا . وقد دأبت الوكالات الاخبارية المصورة على رفع الرسم التى تتقاضاه من

26 — Sir Charles Curran, «Eurovision and the News agencies» EBU Review Nov., p. 30.

27 — Hachten (1981) op. cit. p. 54

محطات التلفزيون التي تتلقى خدماتها (٢٨) . (كان اهتمام الوكالات الفيليبينية في البداية بالعالم العربي ضئيل وكانت أنباءها تصل متأخرة يومين أو ثلاثة) . حاليا تحصل الدول العربية على أنباءها من خلال شبكة يورفيزيون من محطات إيطاليا وفرنسا . وتستقبل بعض الدول الأعضاء في اتحاد الإذاعات الأوروبية نشرتي يورفيزيون EVN - O و EVN - I بمقتضى اتفاق بدأ تنفيذه في ٦ فبراير عام (١٩٧٧) .

وفي عام ١٩٨١ حل تسليم الفيديو كاسيت محل شحن الأفلام وهو إجراء أدى إلى تحسين نوعية الصورة وقلل أيضا التكاليف . ويشعر المسئولون في الفيزنيوز أن استخدام الأقمار الصناعية أدى إلى تطوير توقعات محرري الأخبار والجمهور بشدة . فأغلب الأحداث يمكن رؤيتها الآن في نفس اليوم الذي تحدث فيه بفضل التطور التكنولوجي . ولكن هذه التكنولوجيا الالكترونية وتكنولوجيا الأقمار الصناعية تفوق قدرات العديد من محطات التلفزيون . لهذا كان من الضروري توفيرها من جانب وكالة تتمتع بقدرات مالية وتكنولوجية ضخمة مثل الفيزنيوز . وقد توقعت الشركة أن تنفق في سنة ١٩٨١ حوالي ٨٥ مليون جنيه استرليني (أي عشرين مليون دولار) على عملياتها الاخبارية ، تخضع للارتفاع أو الانخفاض وفقا للأحداث (القصة الدولية الكبيرة المستمرة مثل الوضع في إيران سنة ١٩٨٠/١٩٨١ يمكن أن يرفع تكاليف التغطية بشكل كبير) .

وتدعى الفيزنيوز أنها تحاول أن ترضي اهتمامات مشتركيها ولا تحاول أن تفرض قيم الأنباء الغربية فقط . فهي لا تقدم فقط الأحداث وتضع العناوين ولكن تقدم أيضا خلفية للأحداث ومادة تفسيرية ، وتقارير عن المنجزات الوطنية في كل دولة . وتستعين الفيزنيوز بمواطنين في الدول المختلفة لكي يتمكنوا من استيعاب الظروف المحيطة بالأخبار بشكل أفضل . فالفيزنيوز تعتبر وكالة دولية تماما من حيث تغطيتها . ويتم اختيار المادة التي تصل لكل مشترك على أساس اهتماماته . فتختار من الـ ٤٥ أو الخمسين قصة الموافرة عشرة قصص أو اثنا عشرة قصة يوميا تبث لكل محطة وفقا لاحتياجاتها المتميزة .

ويدفع كل مشترك رسم مالي سنوي يحدد وفقا لحجم الدولة التي يعمل فيها وراثتها وحجم الجمهور (أساسا عدد أجهزة التلفزيون) والمصادر المالية المتوافرة للمحطة التي تتلقى أنباء الخدمة ، وتطورها الفني ، وأسلوب تسليمها أو تلقيها للمادة الاخبارية .

فالمحطة الأساسية فى دولة أوروبية ندفع أكثر من المحطة الأصغر فى دولة نامية . ولا توزع الشركة أرباحا على حاملى أسهمها بل يستثمر كل فائض مالى فى تطوير المعدات والعاملين . وقد واكب تطور الوكالة تطور منافسيها الأساسيين : وكالة يونايتد برس لآخبار التلفزيون UPITN ووكالة سى . بى . أس للانباء العلمية CBS News Film ولكن تمكنت الفيزيوز من التقدم على منافسيها .

ويقوم بناء الشركة على ثلاثة أقسام عاملة ، لكل منها خدمات مركزية مساندة . يغطى القسم الإخبارى خدمة الأخبار نفسها ، وهو أكبر قسم ويوفر ثلثى الدخل السنوى للشركة ، وقسم خدمات الإنتاج Production Services Division ويوفر أفلاما تسجيلية وخدمات سمعية وبصرية أخرى للاذاعيين والمؤسسات الأخرى ، وقسم امکانيات الإذاعية Broadcast Facilities Division ويوفر امکانيات فنية ٢٤ ساعة لقسم الأخبار وأيضا للعملاء من محطات الإذاعة والعملاء التجاريين . ويعمل القسم بكل أنواع أنظمة التلفزيون الأساسية وأشكال الفيديو ابتداء من شريط ٢ بوصة حتى شريط نصف بوصة . ويستطيع أن يوفر امکانيات استوديو ، وتحويل شريط من نظام الى آخر طوال ٢٤ ساعة .

ولشركة الفيزيوز أوجه نشاط متعددة : فتقدم برامج خاصة من مواقع محددة Location Specials للمشتركين الذين يحتاجون لمادة إضافية علاوة على الخدمة الإخبارية ، كما تقدم خدمة شرائح ملونة ، وحقيبة شهرية سينمائية لتستخدم فى النشرات الإخبارية ، وبرامج مجلة تلائم الاهتمامات المتخصصة مثل المجلة العلمية التى تسمى (غدا اليوم) ومجلة للأطفال Windows ومجلة رياضية ، كذلك جمعت الفيزيوز مكتبة فيلمية ، ومكتبة لتسجيلات الفيديو توفر مواد أرشيف يعود تاريخها الى سنة ١٨٩٦ (أغلبها من الشرائط الإخبارية السينمائية التى توافرت حتى سنة ١٩٥٠) تزيد عن ٣٥ مليون متر من الأفلام تم تخزين مادتها وفهرستها . ويقدم قسم خدمات الإنتاج فى الفيزيوز نطاق عريض من الخدمات السمعية البصرية للعملاء فى العالم النامى فى مجالات متنوعة ، فتوفر امکانيات إنتاج ومعدات تدريب . . الخ .

فقد انشأت الوحدة وحدات فيلمية حكومية مع أربع ولايات فى نيجيريا ، وفى ليبيا والسعودية ، ودول الخليج . كذلك تنتج الوحدة أفلاما للمؤسسات التجارية والحكومية ونالت أفلامها العديد من الجوائز الدولية . وتنظم إدارة التدريب فى الفيزيوز دورات فى لندن للمصورين والمخرجين ومهندسى الصوت والفنيين . كما توفر التدريب فى بعض الدول مثل نيجيريا . وبعد أن امتلكت وكالة رويتر ٥٥٪ من أسهم الفيزيوز فى عام ١٩٨٥ تخطط الآن لاجاد خدمات إخبارية دولية جديدة فى أوروبا تتنافس مع شبكة Ted Turner الكابلية التى بدأت فى أوروبا على نطاق متواضع ، وفى لندن فى شهر أغسطس عام

ب : وكالة يونايتد برس انترناشيونال لأخبار التلفزيون UPITN

واجهت ادارات الاخبار فى محطات التلفزيون فى الخمسينيات مجموعة من الصعوبات لعدم وجود مفهوم واضح عما يجب أن تكون عليه اخبار التلفزيون . فلم يتطور نمط واضح للتغطية الاخبارية لنقص المادة المصورة المستمدة من الخارج . فقد كانت التقارير الاخبارية عن الاحداث الجارية تقدم فقط بالصورة الثابتة المستمدة من وكالات الانباء أو الافلام القديمة المستمدة من الارشيف . لذلك اهتمت وكالات الانباء التجارية بتقديم مواد فيلمية للمؤسسات التلفزيونية عن احداث العالم . وكان من الطبيعى أن تظهر أولى تلك الوكالات فى الولايات المتحدة التى سبقت الدول الاخرى فى تطوير التلفزيون . وعلى هذا الاساس ، ظهرت وكالة يونايتد برس موفى تون للتلفزيون United Press Movietone Television (UPMT) فى عام ١٩٥٢ . وكانت تمتلكها وكالة يونايتد برس ووكالة Movieto News المعنية بالجريدة السينمائية الناطقة .

وبالرغم من أن وكالة يونايتد برس لأخبار التلفزيون UPITN أقدم من الفيزنيوز الا أن اعمالها ليست باتساع الفيزنيوز . ويصل عدد مشتركىها الى ٢٠٠ محطة فى أكثر من ٧٠ دولة فى جميع انحاء العالم (للفيزنيوز ٢٣٠ مشترك) ، بالرغم من أن هيئة الاذاعة البريطانية أصبحت أول مشترك أمريكى فى الوكالة حينما كان اسمها UPMT فى سنة ١٩٥٤ ، الا أن الاذاعيين الانجليز عملوا على اقامة وكالة بديلة هى BCINA (فيما بعد الفيزنيوز) ولم يؤثر ذلك على المشتركين فى يونايتد برس لأخبار التلفزيون UPMT . فقد احتفظت بالمشاركين الاوروبيين الذين حصلوا أيضا على خدمات الوكالة البريطانية BCINA على أساس أن عدة مصادر للأخبار أفضل من مصدر واحد .

وكانت Movieto News التى نركز جهودها على مجال اخبار السينما (الجريدة السينمائية الناطقة) تعاني فى أوائل الستينيات من مشكلات عديدة لذلك قررت أن توقف علاقاتها مع UPMT . وبزيادة العملاء غير الامريكيين بحثت Movieto News عن شريك لتوزيع اخبارها وعلى هذا الأساس اندمجت فى عام ١٩٦٧ مع UPI News Film (التى أصبح اسمها UPIN) مع هيئة للأفلام الاخبارية فى المملكة المتحدة هى اخبار التلفزيون المستقبل Independent Television News لتكون الشركة التى تعرف اليوم باسم UPITN . ولم يكن ذلك غريبا حيث أن هيئة اخبار التلفزيون البريطانية التى تخدم محطات التلفزيون المستقلة فى المملكة المتحدة كانت ترغب فى انتاج حقائب اختيارية Packages

دولية لتصبح مصدرا للمادة الاعلامية وتتنافس مع الفيزنيوز التي تملك هيئة الاذاعة البريطانية نسبة كبيرة من أسهمها ولها دور نشط أساسى فى عملياتها . وكان مقر UPITN فى سنواتها الاولى فى مدينة نيويورك وكانت تعتمد تماما على الشحن الجوى فى توزيع أنباءها ، وقد حلت بعد ذلك الانظمة الالكترونية فى التوزيع محل الشحن الجوى وأصبحت الشركة توزع أنباءها لكل دول أوروبا الشرقية والغربية من خلال برامج تبادل اليوروفيزيون والانترفيزيون الدولية . كذلك توزع وكالة يونايتد برس لأنباء التليفزيون عبوات يومية من نيويورك بالقمر الصناعى الى جميع أنحاء العالم الغربى ، الى استراليا واليابان وهونج كونج وسنغافورة . وتخدم الارسلات الأخرى بالقمر الصناعى Feeds جنوب أفريقيا والاتحاد السوفيتى ، ويتم من تلك المناطق ارسال اخبار الى أوروبا الشرقية والوسطى . ومثل الفيزنيوز ، تقدم وكالة يونايتد برس لأنباء التليفزيون UPITN خدمات اضافية علاوة على جمع الاخبار وتوزيعها . فللشركة خدمة مكتبية ، كما تنتج فيلم تسجيلى أسبوعى مدته نصف ساعة بعنوان Roving Report بالاضافة الى ذلك توفر الوكالة تغطية خاصة للمراسلين العملاء ومن آن لآخر سلاسل افلام تسجيلية ، ولديها ايضا خدمة الانتاج ، ولها ١٤ مكتبا فى جميع أنحاء العالم . وتستطيع الشبكة الامريكية أن يونايتد برس لأنباء التليفزيون UPITN عن قرب مع شبكة ABC الامريكية فى الانتاج ، ولها ١٤ مكتبا فى جميع أنحاء العالم . وتستطيع الشبكة الامريكية أن تستخدم امكانيات مكاتب UPITN فى جميع أنحاء العالم . بالاضافة الى ذلك لوكالة UPITN شبكة مكونة من ٥٠ مراسلا يعملون بعض الوقت . ويغضى الدخل المستمد من العقود مع المشتركين والعملاء الذين يحصلون على خدمات الوكالة كل تكاليفها . وتباع الخدمة الاخبارية فقط بعقد خدمة Service Contract . ولا تمنح الوكالة أبدا قصص منفردة بشكل مؤقت ومن آن لآخر لى خدمة اذاعية . حاليا تخضع وكالة يونايتد برس لأنباء التليفزيون لعملية تنظيم كبيرة لأساليب تسليمها أو توصيلها للمعلومات . وفى سنة ١٩٨١ توقفت الوكالة عن تسليم خدماتها على فيلم . وتحولت تماما الى التسليم الالكترونى ، مع اعداد نسخ فيديو كاسيت للاحتفاظ بها فى الارشيف . حاليا أصبحت وكالة UPITN تجمع أنباءها بشكل الكترونى تماما . ويتوقع أن تتحول تماما من الفيلم الى EGN خلال السنوات القليلة القادمة .

وبالاضافة الى وكالة يونايتد برس انترناشيونال لاخبار التليفزيون هناك وكالة أخرى هامة فى مجال اخبار التليفزيون هى وكالة سى . بى . اس نيوز فيلم CBS News Film . تلك المؤسسات السبعة الكبار (وكالات الأنباء الأربع

وكالات الانباء الفيلمية الثلاث) هي مؤسسات غربية ، ستة منها انجليزية
أمريكية وواحدة فرنسية .

٣ - الصحف والمجلات الدولية كمصادر للأنباء والآراء :

بالإضافة الى وكالات الانباء الاربع العالمية ، هناك بعض الصحف الكبيرة في
العالم تعتبر مصادر أساسية للمعلومات والآراء منها : جريدة التايمس ، والديلي
تلغراف ، والجارديان في لندن ، والموند في فرنسا ، وفرانكفورتر الجيميني
Frankfurter Allgemeine في ألمانيا الغربية ، و Neue Zürcher Zeitung
في سويسرا ، واساهي في اليابان ، ونيويورك تايمس ، وواشنطن بوست ،
ولوس انجلوس تايمس وغيرها من الوسائل الاخبارية في الولايات المتحدة تشكل
هذه الدوريات مصدرا رئيسيا للأنباء للصحف الاصغر حجما في جميع دول العالم
وبشكل خاص دول العالم الثالث . وعلى قمة تلك الخدمات التي توفرها الصحف
نجد خدمة نيويورك تايمس الاخبارية New York Times News Service
التي تقوم بارسال ما يتراوح ما بين ٤٠ و ٥٠ ألف كلمة يوميا الى حوالي ١٣٠ جريدة
في الخارج . وينافس تلك الخدمة عن قرب خدمة واشنطن بوست ولوس انجلوس
انجلوس تايمس الاخبارية

Washington Post / Los Angeles Times News Service

التي تبث عشرين ألف كلمة الى حوالي ١٠٠ جريدة أجنبية . وتقوم بعض
الصحف الأوروبية الأساسية أيضا ببيع أخبارها وموادها الاعلامية للخارج .
ويشترك في هذه الخدمة الاخبارية المكمل أساسا الصحف الأكبر والاكثر رقيا ،
خاصة في الدول الغربية ، وتستخدم تلك الصحف تلك المساهمة المستمدة من
الصحف الراقية لتكمل بها المصادر الاخرى (٢٩)

وتلعت بعض المجلات الاخبارية دورا هاما في التأثير على صحافة العالم
الثالث ومنها مجلات تايم ونيوزويك ودرشبيجل والاكسبريس L'Express وهناك
اتفاق عام (وهذا رأى يؤمن به الصحفيون وخبراء الاتصال من الدول النامية)
أن الصفوة الغربية أو الصفوة المدربة في الدول الغربية من أبناء العالم الثالث
تهتم بشكل كبير بالصحف والمجلات التي تصدر في الدول الصناعية (٣٠) ، وتهتم
بالمعلومات والاخبار حتى تحدث آخر دقيقة هنا أو هناك . ذلك هو السبب في أنه
حتى وسائل الاعلام في العالم الثالث تهتم أكثر بإبراز الأحداث التي تجري في الدول

29 — Hachten (1981) op. cit. p. 53.

30 — Bruck (1978) op. cit. p. 68.

الصناعية عن ابرازها للأحداث التي تجري في دولها ، أو حتى الأحداث التي تقع في المناطق القريبة منها . ويجعل هذا الوضع من الاسهل على وسائل الاعلام في الدول الصناعية الاحتفاظ بدورها المسيطر . ويقول دافيد أوجيلفي مؤسس وكالة اعلان أوجيلفي Ogilvy and Mather Advertising Agency وهو يشنى على مجلة ريدير زد ايجست وتأثيرها على شعوب العالم : « ان هذه المجلة تصدر أعظم ما في الحياة الأمريكية . ان الدايجست في رأي لا تقل أهمية عن وكالة الاستعلامات الأمريكية USIA في جهودها لكسب المعركة الدائرة من أجل الانسان (٣١) » .

تلخيصي :

استعرضنا في هذا الفصل بشكل سريع توزيع الامكانيات الاعلامية في العالم ووضحنا مدى ضالة نصيب دول العالم الثالث من تلك الامكانيات ثم شرحنا مصادر الاخبار الاساسية في العالم التي تخضع أساسا لسيطرة غربية . ليس معنى هذا أنه ليس هناك مصادر للأنباء في دول العالم الثالث . فغالبية الدول النامية بها وكالات أنباء كما أن هناك بعض وكالات الأنباء في الدول الآسيوية ودول أمريكا اللاتينية لها أهمية كبيرة كمصادر للمعلومات . ولكن تتميز الوكالات الغربية باتساع نطاق أعمالها وعظيم تأثيرها . فهي المصادر التي يختار الاعلاميين في الدول النامية استخدام أخبارها . ينقلنا هذا للموضوع التالي في قضية عدم التوازن الاعلامي وهو مواقف الأطراف المتصارعة من المشكلة وشرح أسبابها .

الفصل الثالث عشر

موقف الدول المتنامية تجاه الصحافة

عدم التوازن الإعلامي في مجال الصحافة

بالرغم من أنه يوجد في غالبية الدول النامية وكالات أنباء إلا أن نسبة كبيرة منها تخضع للسيطرة الحكومية مما يجعلها أشبه بإدارات العلاقات العامة ويجعل مصداقيتها تنخفض ، بالإضافة إلى ذلك ينقص نسبة كبيرة من تلك الوكالات الامكانيات المادية والاعلاميين المتخصصين وامكانيات الارسلال المتقدمة ، كما أنها لا تستطيع أن تتحمل تكلفة ارسال مراسلين بأعداد كافية للمراكز الاخبارية الهامة في العالم .

وتنحصر المشكلة الاساسية في أن الدول النامية ، التي ازدادت احتياجاتها الاعلامية ، تعتمد على مصادر قليلة للمعلومات موجودة في الدول الغربية . تعمل هذه المصادر أصلا على خدمة مستهلك غربي ، ويوجهها اخبارات اقتصادية تجعلها تهتم أساسا بأشباع رغبات المستهلكين الذين يدفعون لها النسبة الاساسية من الاشتراكات . فوكالات الانباء العالمية تستمد دخلها الاساسي من صحف واذاعات الدول الغربية ، وهي تجمع الاخبار متأثرة بخلفية غربية أو وفقا لقيم أو مفاهيم غربية تركز على الاثارة والغرابة والحالية ، وهي تعمل على تأكيد اتجاهات « استعمارية » ربما كانت تتسم بقدر كبير من التحيز حيال ما يحدث في دول العالم الثالث ، كما تعمل بشكل مباشر أو غير مباشر على خدمة المجتمعات التي تعمل في اطارها .

وينصب اعتراض دول العالم الثالث على أداء وكالات الانباء الغربية على ثلاث نقاط :

- ١ - أن مضمون الأنباء الاجنبية التي تهتم هذه الوكالات بجمعها يبتعد عن محور الاحتياجات الاخبارية للدول النامية فضلا عن أنه لا يلائمها .
- ٢ - ان دول العالم الثالث لا تحصل على المعلومات المناسبة والكافية حول المناطق التي تنتمي اليها عن طريق وكالات الانباء الغربية .

٣ - ان وكالات الأنباء الغربية تقدم للعالم كله صورة مضللة ومنحازة وغير منصفة لما يحدث في الدول النامية (١) .

٤ - ان عدم وجود امكانيات اتصال كافية في الدول النامية يجعلها تعتمد على وكالات الأنباء عبر الوطنية في الحصول على معلوماتها عن العالم الثالث ولهذا تكون تصورات سلبية عن بعضها البعض . وقد أظهرت بعض الدراسات التي حللت ما تقدمه وكالات الأنباء وجود تحيز كمي وتحيز كيفي فيما تقدمه تلك الوكالات .

وسنتحدث عن كل جانب من جوانب التحيز تلك قبل عرض وجهات نظر دول العالم الاول والعالم الثالث حول هذه المشكلة .

أولا - التحيز الكمي :

(أ) الاخبار المتصلة بالدول النامية لا تزيد عن ربع ما تقومه وكالات الأنباء الغربية من أنباء بالرغم من أن الدول النامية تشكل ٧٥٪ من سكان العالم .

(ب) انخفاض تدفق الاخبار بين الدول النامية المجاورة لبعضها البعض .

(أ) انخفاض نسبة الاخبار عن الدول النامية :

حللت إحدى الدراسات ما تقدمه وكالة رويتر والوكالة الفرنسية ووكالة يونايتد برس خلال خمسة أيام مختلفة في فترة شهر من عام ١٩٧٥ واتضح أن كل وكالة تهتم بشكل كبير بمنطقتها .

ف ٤٠٫٩٪ من أخبار رويتر عن أوروبا .

و ٣٨٫٧٪ من أخبار الوكالة الفرنسية عن أوروبا .

و ٧١٫٢٪ من أخبار يونايتد برس عن الوكالات المتحدة .

ولكن أظهرت دراسات أخرى أن المضمون الذي تقدمه وكالات الأنباء ليس بالسوء الذي تدعيه الدول النامية . فقد أشارت دراسة أجراها الباحث بيشوب

١ - د . ر . مانكيكار : التدفق الحر من جانب واحد ، استعمار جديد عن طريق وسائل الاعلام .
ترجمة فائق فهم (بنغازي ، الرابطة العربية لمعاهد التدريس والتدريب الاعلامي ، بدون تاريخ) .

فى جامعة ميشيجان حول تغطية وكالات الانباء لاحداث افريقيا فى اواخر سنة ١٩٧٣ الى أن وكالة رويتر ووكالة الانباء الفرنسية أظهرتا قدرا بسيطا من التحيز الكمي لصالح دولتيهما . فقد قدمت وكالة رويتر أنباء المملكة المتحدة فقط فى ٣٪ من زمن برقياتها المرسلة باللغة الانجليزية وفى ٩٪ من زمن برقياتها المرسلة بالفرنسية . كذلك أشارت وكالة الانباء الفرنسية الى أنباء فرنسا فقط فى ٦٪ من زمن برقياتها المرسلة باللغة الانجليزية وفى ١٢٪ من زمن برقياتها المرسلة باللغة الفرنسية . من ناحية أخرى خصصت الوكالتين حوالى ٤٠٪ من الزمن للانباء الافريقية . وأشار الباحث بيشوب الى أن تكرار الإشارة للمملكة المتحدة وفرنسا ليس كبيرا اذا أخذنا فى الاعتبار العلاقات التجارية والسياسية بين هاتين الدولتين وأفريقيا (٢) .

فقد أظهرت دراسة أجراها الباحث مارتن أن نسبة عالية مما تقدمه أربع وكالات أنباء غربية لدول الشرق الأدنى وأفريقيا تدور حول الولايات المتحدة الأمريكية . كذلك توصل الباحث ماكنلى McNelly الى نفس النتيجة فى دراسته لخدمات وكالات الانباء الموجهة لدول أمريكا اللاتينية . قال ماكنلى أنه بينما الجمهور فى أمريكا الشمالية وأوروبا لا يقرأ أو يسمع الكثير عن أمريكا اللاتينية ، نجد أن الجمهور فى دول أمريكا اللاتينية يتعرض لنسبة عالية من المعلومات عن أمريكا الشمالية وأوروبا (٣) .

وقد أظهرت دراسة قام بها وليشرام واروين اتوود Erwin Atwood أن الاخبار التى تقدمها المكاتب الآسيوية لوكالات الانباء الاربع الكبرى خلال أسبوع فى ديسمبر عام ١٩٧٧ تنقسم بعدم التحيز (قارنت الدراسة أيضا ما قدمته وكالات الانباء بما نشر فى ١٩ جريدة فى عشر دول آسيوية) . فمن بين ٩١٩ قصة قدمتها الوكالات تناولت ٤٩٪ منها موضوعات متصلة بدول العالم الثالث . علاوة على هذا كانت ٦٠٪ من المواد المتعلقة بالعالم الثالث تدور حول

2 — Robert L. Bishop, «How Reuters and AFP Coverage of Independent Africa Compares,» *Journalism Quarterly*, Winter, 1975 pp. 654 - 662

3 — Roger Tatarian (1977) «News Flow in the Third World,» Paper Presented at the Edward R. Murrow Center of the Fletcher School of Law and Diplomacy, Tufts University Conference on «The Third World and Press Freedom» May - 14. New York City p. 36.

ولهذا تعتمد الدول النامية أساسا على ما تقدمه وكالات الانباء الغربية .
فتصدر من لندن وباريس ونيويورك حوالى ٨٠٪ من الاخبار التى توزع فى
العالم يوميا . وهذا يعنى أن بفيه دول العالم ، بما فى ذلك الاتحاد السوفييتى
ودول حلف وارسو مسئولة عن ٢٠٪ فقط من الاخبار الموزعة فى جميع أنحاء
العالم (٨) .

وبذلك لا تحصل الدول النامية فقط على أخبار قليلة عن بعضها البعض
ولكن أيضا لا تحصل على نوعية الاخبار التى ترغب فيها والتى تعكس كفاح تلك
الدول لتحقيق التنمية والاصلاح الاقتصادى والاجتماعى والسياسى . فالسوق
الغربى لا يهتم ، فى أغلب الاحوال ، بمثل هذه الاخبار .

ثانيا - التحيز الكيفى :

غالبية الانباء التى تقدمها وكالات الانباء الغربية عن دول العالم الثالث
تنسم بالسلبية وتؤكد على الصراع والتوتر والفساد وعلى كل ما هو غريب
واستثنائى ، وليس هناك قدر كاف من الانباء التنموية .

ويلخص السكرتير العام لليونسكو امادو مختار امبو (من السنغال)
اتجاهات كثير من قادة العالم الثالث فيقول « حتى اليوم يشعر كثير من
الدارسين أن وكالات الانباء الدولية الكبيرة تختار باستمرار الاخبار التى تركز
على ظواهر التوتر أو العنف فى دول العالم الثالث . من ناحية أخرى تسكت
تلك الوكالات فى حالات كثيرة عن الاحداث ذات الطبيعة الايجابية التى تحدث
باستمرار فى تلك الدول .

وقد تمت دراسة ادعاءات الدول النامية التى تقول أن وكالات الانباء
الغربية تركز على الانباء السلبية مثل الحروب والصراع والكوارث ، وأن هذا
التركيز على السلبيات يسبب الى عملية التنمية لانه يقلل الثقة فى حكومات دول
العالم الثالث ويشوه صورة الشعب نفسه فى الخارج . وقد أظهرت دراسة
شرام واتوود (١٩٧٧) أنه بينما كانت ١٢٪ فقط من كل القصص الاخبارية
متعلقة بموضوعات اقتصادية ، إلا أن ٦٪ فقط تناولت حوادث أو كوارث بينما
شغلت العلاقات الخارجية ٣٦٪ من اجمالى الاخبار التنموية .

وقد جمع المؤلفان ٣٠ مادة إعلامية ايجابية من الدول الآسيوية أحسوا أنها جديرة باهتمام الصحافة . ووجدوا أن كل وكالة من الوكالات الاربع قدمت في المتوسط ستة من تلك القصص ولكن بشكل يتسم بالسطحية . ولكن الغريب أن الصحف بالرغم من أنه توافرت لها تلك النوعية من الانباء التنموية الا أنها قدمت في المتوسط مادة واحدة أو مادتين على أقصى تقدير أو اهملتها تماما . ولذلك قال المؤلفان . اذا كانت الصحف تريد فعلا تبادل الانباء التنموية فانها لا تظهر ذلك .

توصلت دراسة الباحثة صوفيا باترسون على جريدة التايمس اللندنية الى نتائج تتفق مع ادعاءات دول العالم الثالث . وقد سعت الباحثة للاجابة على التساؤلات الآتية (٩) :

(أ) هل تقدم وكالات الانباء الغربية انباء قنينة عن دول العالم الثالث .

(ب) هل تميل وكالات الانباء الغربية في تغطيتها لدول العالم الثالث الى تقديم انباء تتسم بطابع سلبي .

(ج) ما هي نتائج مقارنة ما تقدمه الصحف بما تقدمه وكالات الانباء من اخبار عن دول العالم الثالث وما هي نوعية الاخبار التي تقدم .

وقد وجدت الباحثة أن وكالات الانباء الغربية تميل الى تقديم انباء أقل عن دول العالم الثالث اذا قورنت بنسبة الاخبار التي تقدم عن دول العالم الاول . وأن وكالات الانباء الغربية تقدم نسبة عالية من الاحداث التي تركز على الصراع في دول العالم الثالث وان كانت تقدم أيضا نسبة عالية من الاحداث التي تشير بوجود تعاون في دول العالم الثالث . وقد وجدت الباحثة عند مقارنة المضمون الذي نشرته جريدة التايمس بتغطية وكالات الانباء ، أن التايمس تقدم عن العالم الاول انباء أكثر من تلك التي تقدمها عن العالم الثالث . وأن التايمس تميل الى تأكيد الاحداث التي تشير بوجود صراع ، والانباء السلبية . وقد أظهرت دراسة بيشوب أن انباء العنف والجرائم والكوارث في الدول الافريقية

9 — Sophia Peterson, «News Coverage of the Third World by Western News Agencies and Elite Press» Paper Presented at the Annual Meeting of the International Studies Association, Washington, D.C., Feb., 22 - 25, 1978.

لسم تزد عن ٢٪ فقط من اجمالي القصص الاخبارية التي تبثها وكالتي رويتر والوكالة الفرنسية فاذا جمعنا القصص الاخبارية التي قدمت عن كل الدول نجد الانباء السلبية تشكل أكثر من ٤٪ من أنباء وكالة رويتر و ٧٪ من أنباء وكالة الانباء الفرنسية . من ناحية أخرى تراوحت الاخبار حول الموضوعات الاقتصادية والتعليمية والثقافية والطبية والعلمية المتصلة بأفريقيا ما بين ٢٣٪ و ٣٣٪ في وكالة رويتر ، وما بين ٣٥ و ٤١٪ في وكالة الانباء الفرنسية . وبهذا ، نتائج الدراسات تتسم بالتضارب وهي غير قاطعة . وربما يرجع الاختلاف الى طبيعة الأحداث في كل فترة زمنية نخضعها للدراسة . القضية الاساسية وفقا للدول النامية أن وكالات الانباء العالمية تعمل في المقام الاول على خدمة عملاءها الاساسيين في الدول الغربية وفي المقام الثاني على خدمة عملاءها في الدول النامية ، لذلك تقدم أنباء قليلة عن دول العالم الثالث ، وغالبية ما تقدمه من أنباء تتسم بالسلبية أي أنها تقدم صورة مجزأة ومحرقة للعالم ، وقدر كبير من الانباء التي تقدمها وكالات الانباء للدول النامية لا تهمها في قليل أو كثير . فهي أمور تهم الدول المتقدمة ونسبة كبيرة منها عن الولايات المتحدة الامريكية . وقد عبر بعض المسئولين في الدول الغربية عن مساندتهم لموقف دول العالم الثالث . فقد أعلن بعض المسئولون في السويد عن ايمانهم بأن التطورات الحالية في مجال الاتصال الجماهيري تشير ، من جوانب عديدة القلق ، فالاحتكارات القائمة والاتجاهات التي تميل الى تركيز النفوذ واضحة ليس فقط في الدول الغنية ولكن أيضا في الدول الفقيرة ، وكلما قويت تلك الاتجاهات الاحتكارية كلما زادت المخاوف من ازدياد التماثل وعرض جانب واحد فقط . وقد عبر نائب رئيس وكالة أنباء يونائند برس انترناشيونال سابقا وأستاذ الصحافة الحالية في جامعة كاليفورنيا عن فهم مماثل لادعاء العالم الثالث حينما قال « لا يمكن أن نختلف كثيرا مع هذه النتائج العامة حول وضع التدفق العالمي للانباء . فهناك بالفعل عدم توازن في تدفق الانباء من ناحية المضمون عن العالم المتقدم الذي يقدم للعالم النامي أو كما يشير بعض المعلقين من الشمال والجنوب . حقيقة يعكس هذا وضع القوة العالمية العسكرية والاقتصادية والسياسية . ولكن هذا لا يعدل من حقيقة أن عدم التوازن الاخباري قائم وان هناك اختلاف في نوعية وكم التغطية الاقليمية التي توفرها الوكالات الغربية عن العالم الثالث والتي تنقلها اليه . فوكالات الانباء تعمل على تقديم تفسيرات مبسطة أو اطلاق تعبيرات الحرب الباردة على أمور هي

فى واقع الامر متصلة بواقع الدول النامية . كذلك هناك اعتراف بين وسائل الاعلام بما فى ذلك وكالات الانباء الغربية بوجود ميل لتخصيص اهتمام كبير بالعالم الثالث فى اوقات الازمات . ليس معنى هذا أن الوكالات لا تهتم بالكوارث والازمات حينما تحدث فى العالم المتقدم ولكن قدر الانباء اليومية التى تقدمها عن العالم المتقدم أكبر ، حتى حينما لا تكون هناك ازمات » .

وقد قدمت وكالات الانباء الغربية تبريرات منطقية لهذا التحيز الكمي والكيفي سوف نستعرضه فى الصفحات التالية . ولكن قبل أن نستطرد فى مناقشة هذه المشكلة من جميع جوانبها علينا أن نشير الى أن الانباء التى توزعها وكالات الانباء لا يمكن تقييمها بنفس الطريقة فى كل وسائل الاتصال . فهناك بعض الجوانب فى عمل وكالات الانباء العالمية تبعث على رضا الاعلاميين فى الدول النامية . فمن الامور التى تبعث على الرضا أن معلومات وكالات الانباء تبث بسرعة كبيرة بحيث تسير الاحداث الجارية دقيقة بدقيقة ، وأن أنباء الدول النامية يتم تغطيتها ولو ان الدول لا تعامل بمعايير واحدة . ويمكن أن نقول أنه حينما لا تتواجد وكالات اقليمية فادرة على العمل بشكل فعال ، فعمل الوكالات الدولية أساسى وضرورى (١٠) . كذلك نظرا لان الوكالات الدولية تمتلك أرشيف كبير ، وتحت تصرفها بنوك للمعلومات ، فهى قادرة على توفير خلفية قيمة جدا من المعلومات توفر تفاصيل لا تستطيع وسائل الاعلام فى الدول النامية بمصادرها الحصول عليها .

سوف نستعرض فى الصفحات التالية موقف الدول النامية والدول الغربية من قضية الهيمنة الاعلامية .

وجهة نظر الدول النامية والدول الغربية من مشكلة عدم التوازن الاعلامى فى مجال الاخبار :

تقدم دول العالم الثالث بعض الحجج الاساسية تفسر بها مشكلة عدم التوازن الاعلامى وتقدم الدول المتقدمة حجج أخرى تدافع بها عن وجهة نظرها تجاه هذه المشكلة .

10 — Alciao Aouis da Costa, «New Criteria for the Selection of News in African Countries,» News Values and Principles of Cross-Cultural Communication, Reports & Papers on Mass Communication No. 85 (Unesco. 1980) 10 - 11.

سوف نستعرض هنا بعض الحجج التي يقدمها كل طرف من الأطراف المتصارعة ونحاول أن نقدم بعض الأسباب التي تبرر الظاهرة .

١ - تؤثر العلاقات التاريخية بين الدول ومصلحة المجتمع على تدفق المعلومات .

٢ - تولد الدول المتقدمة معلومات أكثر .

٣ - تعمل وكالات الأنباء الغربية أساساً على إرضاء عملاءها الرئيسيين أي المستهلك الغربي .

٤ - نقص إمكانيات الاتصال وارتفاع أسعار البيرقيات في دول العالم الثالث .

٥ - أساليب انتقاء الصحف للأنباء هو الذي يؤدي إلى عدم التوازن الإعلامي .

٦ - توزيع المراسلين الأجانب على دول العالم ، غير متوازن .

٧ - الدول النامية تعمل على فرض مزيد من السيطرة على الاعلام .

١ - العلاقات التاريخية ومصلحة المجتمع :

من الضروري لفهم أسلوب عمل وكالات الأنباء الكبرى أن نفهم أن وكالة الأنباء تتأثر بمصالح الدولة التي تنتمي إليها أو تعمل فيها سواء كانت الوكالة تخضع للسيطرة الحكومية أو تعمل بشكل مستقل . فكل وكالة من الوكالات العالمية كان لها من الناحية التاريخية مناطق نفوذ تقليدية انحصرت أساساً في البداية في المستعمرات التابعة للدولة ، وبقيت تلك العلاقات القديمة إلى حد كبير بحكم الاستمرار التاريخي .

فوكالات الأنباء تميل أساساً إلى خدمة عملائها في الداخل وخدمة أولئك الذين يقومون في مجالات نفوذ الدولة التي تنتمي إليها وكالة الأنباء . فقد خدمت وكالة رويترز الكمنولث البريطاني ، وخدمت الوكالة الفرنسية الصحافة الفرنسية والأراضي الفرنسية عبر البحار . وكان لوكالستي يونائيتد برس واسوشيتد برس ارتباطات تاريخية مع دول أمريكا اللاتينية

لذلك عند تقييم الأنباء تقدمها وكالات الأنباء يجب أن نعرف الظروف العامة المحيطة بتلك الوكالات ، ومدى اهتمام الوكالة بدول بعينها تربطها بها

علاقات خاصة • فننوذ وكالتى رويتر والوكالة الفرنسية كبير فى القارة الافريقية لأسباب تاريخية • فكل ما تعرفه أفريقيا تقريبا عما يحدث فى العالم يقدم من خلال الوكالة الفرنسية والوكالة البريطانية • ولكل وكالة أسلوب معين لرؤية الحقائق تلونه مصالحها الخاصة وبشكل خاص الوكالة الفرنسية • فاذا فحصنا خدمة وكالة الانباء الفرنسية الاخبارية الموجهة لافريقيا نجد أن بعض الدول التى لديها علاقات خاصة مع فرنسا تحظى بمعالجة مفضلة (من معايير انتقاء الاخبار عن الدول وجود مصالح مشتركة) • ونظرا لان هذه الدول لها أهمية خاصة ، فالقرار الذى يتخذ بشأن ابراز أنباءها يتخذ على مستوى سياسى مرتفع لمسيرة اهتمامات سياسية محددة • وبهذا عدد الاخبار التى تقدمها الوكالة الفرنسية عن السنغال وساحل العاج وجابون وتفاصيل تلك الاخبار لا يمكن مقارنته بالمواد المختصرة التى تقدم بشكل متقطع عن بوروندى أو فولتا العليا أو رواندا • وبالمثل تهتم وكالة رويتر أكثر بتوفير تغطية اخبارية أكثر اكتمالا للاحداث التى تقع فى نيجيريا وغانا عن اهتمامها بأنباء جامبيا أو سيراليون • أى أن الرابطة الاستعمارية الاولى مستمرة •

وأسلوب انتقاء الاخبار عن الدول النامية يتحدد أيضا وفقا للصفقات والمشبكات التى تجذب اهتمام مركز صنع القرار (باريس أو لندن) • فالارتفاع فى سعر الكاكاو فى بورصة لندن يتبعه تلقائيا سلسلة من البرقيات عن الوضع بالنسبة لانتاج هذه السلعة فى الدول الرئيسية المصدرة • واكتشاف مخزون جديد من المعادن يحى أو يقوى مباشرة الاهتمام بتلك الدولة خاصة حينما يكون فى الامكان استغلال مثل هذا المخزون بمعونة أجنبية • وفى الواقع ان كل وكالات الانباء الدولية الكبيرة سواء كانت تنتمى الى الدول الغربية أو الشرقية، تعمل تماما مثل الخدمات الحكومية عبر الوطنية فى احتكار السلطة لتنظيم تدفق المعلومات • وهى القنوات الوحيدة أحيانا التى يمكن من خلالها الحصول على معلومات كلية عما يحدث فى العالم •

ولا شك أنه للاعتبارات الأيديولوجية أيضا تأثير على عمل الوكالات وربما يفسر هذا اهتمام الوكالة الفرنسية ، على سبيل المثال ، بتوفير العديد من الاخبار عن المعونة التى تقدمها فرنسا أو السوق الأوروبية المشتركة للدول الافريقية ، أو تفاصيل مشروع تم اكماله بنجاح بمشاركة شركات ومؤسسات مالية فرنسية ، بينما نادرا ما يتم الإشارة الى مشاريع أخرى، ربما لها نفس الأهمية ولكن الإشارة إليها تفيد دول تنتمى الى أيديولوجية أو نظام مختلف • فلا شك أن انجازات الدول التى تعمل بها وكالة الانباء الدولية تقدم على غيرها من انباء • وفى النهاية يتم فرض مستويات الأداء أو سياسات الدول التى تتبعها وكالات الانباء الكبرى على بقية دول العالم •

كذلك يظهر تفسير الاخبار وتلوينها بشكل ملموس فى معالجة وكالات الأنباء الغربية للأحداث . فلا نستطيع أن ننسى كيف عملت وكالات الأنباء والصحافة الغربية فى الخمسينيات على التخلص من رئيس الوزراء الايرانى الدكتور محمد مصدق عندما اعلن تأميم صناعة البترول الايرانية التى كان يسيطر عليها الأمريكيون والانجليز . فقد نجحت تلك الحملة التى شنتها وسائل الاعلام بمساعدة عملاء المخابرات المركزية الأمريكية فى الداغل فى اقناع العالم أن مصدق كان مصابا بالجنون ونجحوا فى اقصائه عن منصب رئيس الوزراء وأقاموا بعده نظاما محافظا أمنت فى ظله الاستثمارات الانجلو - أمريكية (١١) .

٢ - الدول المتقدمة تولد معلومات أكثر من الدول النامية :

المعروف ان مصادر الدول وواجه نشاطها تؤثر على تدفق المعلومات ، فالدول الغربية القوية تولد معلومات أكثر من الدول الأقل قوة . ويقول المراسلون الأجانب فى دفاعهم عن تغطية وكالاتهم لما حدث فى الدول المتقدمة أن تلك الدول مراكز للسلطة والنفوذ الاقتصادى والسياسى والعسكرى . فهى تؤثر أكثر على العالم . لذلك من الطبيعى أن تشغل حيزا أكبر فى التغطية الاخبارية . بالإضافة الى ذلك تولد الدول المتقدمة تدفقها مستمرا للمعلومات على خلاف الدول النامية . أيضا من المعروف أن الدول النامية تتطلع لمعرفة ما يحدث فى الدول المتقدمة لأن ما يحدث فى تلك الدول يؤثر عليها بشكل مباشر . وربما كان ذلك هو السبب الذى يجعل الاعلامى فى الدول النامية يهمل الاخبار عن دولة نامية أخرى لدولته ويهتم بأخبار دول متقدمة بعيدة عن دولته .

٣ - تعمل وكالات الأنباء أساسا على ارضاء المستهلك الغربى :

تحتكر وكالات الأنباء الدولية بشكل غير مباشر الى حد كبير السوق الدولى للأخبار . فاذا أخذنا فى الحسبان أن مراكز وكالات الأنباء الدولية فى الدول الصناعية التى تتركز فيها غالبية الصحف (٥٦ر٦٪ من صحف العالم) ذات التوزيع الكبير (٨٢ر٦٪ من توزيع الصحف فى العالم) ، وغالبية محطات الراديو (٧٤ر٢٪ من اجهزة الارسلال الاذاعى فى العالم) ، ومحطات التلفزيون (٩٤ر٥٪ من اجهزة الارسلال فى العالم) لذلك كان من الطبيعى ، من الناحية الاقتصادية ، أن تهتم وكالات الأنباء الدولية بالمناطق التى يتواجد فيها

الطلب المكثف على أنباءها وأن تركز على الدول التي تستمد منها غالبية دخلها .
لذلك تهتم وكالات الانباء الغربية بالاخبار التي تهتم أساسا القارىء أو المشاهد
الغربي . وتشبع تلك الوكالات أساسا احتياجات الدول التي تعمل فيها أو الدول
الصناعية المشابهة للدول التي تنتمي اليها . وسواء عملت تلك الوكالات
كتعاونيات أو كمشروعات تجارية صرفة ، على الوكالات أن توفر نوع الخدمة التي
يرغب فيها أعضائها وعملائها . لذلك كان لجمع الأنباء عن الدول البعيدة المختلفة
أهمية ثانوية . ويتم البحث عن تلك المعلومات فقط حينما تتصل بالمصالح
السياسية أو الاقتصادية لعملائها . والواقع أن الوكالات عبر الوطنية ليست
أساسا منظمات تقدم خدمة للمصلحة العامة ، مثل وكالات الانباء الوطنية التي
تمولها الحكومات في غالبية الدول النامية . فهي مشروعات تجارية تهدف لتحقيق
الربح ، وبينما كانت تعمل على خدمة مناطق قد لا توفر لها عائدا يتفق مع ما تنفقه
فيها ، فإن الحسارة يجب أن يعوضها مشروعات مربحة في مناطق أخرى . ولهذا ،
إذا كان مبدأ التدفق الحر والموازن للمعلومات من خلال التغطية الكافية لدول
العالم الثالث لا يتفق مع البناء التجاري والاعتبارات التي تهدف لتحقيق الربح ، فإن
أحداث دول العالم الثالث ستستمر في احتلال مرتبة ثانوية . فالبناء الحالي نفسه
يجعل تحقيق العدالة في جمع الأنباء صعبا (١٢) .

ولكن الأمر الخطير هو أن هذه الوكالات « تقول للدول النامية ما يجب أن
تعرفه عن بعضها البعض وعن الدول الأجنبية وتحدد ما هي الاخبار الجديرة
بالتقديم . وبهذا تفرض على الدول النامية رؤيتها هي للعالم » .

ويوضح ريتشارد جوت Richard Gott من صحيفة الجارديان هذه
النقطة فيقدم مثالا افتراضيا أن إحدى دول العالم الثالث قامت بتأميم أو مصادرة
إحدى الشركات حينئذ عادة ما يقوم الصحفيون التابعون لوكالات الانباء العالمية
بتغطية مثل هذا الموضوع بعداء غير مستتر في محاولتهم لارضاء السوق المحلي
في الدول الرأسمالية المتقدمة . ومع ذلك فقد يكون جمهور القراء في العالم
الثالث أكثر سعادة وهو يستمع الى حقائق حول بلد آخر يمر بظروف تماثل
ظروفه قد قام بتفتيت أو تدمير شركة عالمية (١٣) .

12 — Paul A. V. Ansah, « International News ; Mutual Responsibilities of Developed and Developing Nations, » in Gerbner and Siefert (Eds.) (1984) op. cit. p. 84.

فقد جددت دراسة أجريت فى عام ١٩٧٨ على ١٤ صحيفة آسيوية أن ٧٦٪ من أخبار تلك الصحف عن دول العالم الثالث مستمدة من أربع وكالات أنباء عالمية بالرغم من اهتمامات تلك الانباء كانت تدور اساسا حول الامور الآسيوية (١٤) •

ولسنا فى حاجة لأن نقول أن الفرد الغربى لا يعلم الكثير عن الدول النامية بينما تعرف الدول النامية الكثير عن الغرب • فهم لا يعرفون لغتنا ولكننا نعرف لغاتهم ونستطيع أن نتحرك بسهولة بين الثقافتين أكثر مما يستطيع الاوروبى أو الأمريكى الحاصل على نفس القدر من التعليم •

كذلك تشير الدراسات الى أن وكالات الانباء العالمية « تضع الأجندة » لدول العالم الثالث • بل وللعالم كله تقريبا • فما تعتبره تلك الوكالات هاما يصبح هاما للدول الاخرى • فالعروف أن وسائل الاعلام قادرة على تكوين الرأى العام ودفعه الى اتخاذ موقف • فالبرامج الانتقادية التى أذاعتها محطات التليفزيون أسهمت فى تحويل الرأى العام فى أمريكا ضد حرب فيتنام ، وأسقطت ريتشارد نيكسون • فما تهتم به وسائل الاعلام مهم وما لا تهتم به ليس مهما • وقد أظهرت دراسة اجريت فى السويد على وكالات الانباء الوطنية الاربع ان تلك الوكالات تشترك فى أمر أحد وهو أنها تنقل الى حد كبير بدون أى تعديل ، ما تقدمه اليها وكالات الأنباء الغربية ، فحينما تهتم الوكالات الغربية بحدث فهو هام وما لا تهتم به الوكالات كأنه لم يحدث • القليل جدا يقال فى الغرب عن حياة الشعوب فى دول العالم الثالث حتى تحدث أزمة من نوع أو آخر حينئذ تحظى تلك الشعوب باهتمام وكالات الأنباء ثم يتم نسيانهم بعد ذلك • وهذا من أسباب عدم ظهور أحداث الدول النامية والدول الاشتراكية بشكل كاف فى الانباء • فالأخبار تقدم عالم التركيز فيه على الغرب • المناطق الاخرى أو المجتمعات الاخرى هى مجرد هوامش يتم زيارتها من آن لآخر من جانب مصادر الانباء الغربية للتأكد من أن أفكارهم المسبقة عنها ما زالت صحيحة (١٥) •

14 — Wilbur Schramm, et al., «International News Wires and Third World News in Asia,» Paper Commissioned by Edward R. Murrow Centre of the Fletcher School of Law and Diplomacy, Tufts Univ., for the Conference on «The International News Media and the Developing World,» 2 - 5, April 78, Cairo.

15 — Seppo Toivonen, «One Sided Truth Distorts the World,» Journal of Communication, Winter 1976, p. 128.

المهم أن هناك روابط بين وكالات الأنباء وعملائهم من وسائل الاعلام الوطنية ومازال لقيم اخبار اولئك العملاء اهمية في تقرير الاولويات الاخبارية بالرغم من أنه من المنطقي أن تهتم وكالات الانباء العالمية ببيع خدماتها على أوسع نطاق ممكن . على سبيل المثال كلما زاد عملاء وكالة يونايتد برس في أمريكا اللاتينية ، كلما زاد حافزها ، ليس فقط لارسال اخبار أمريكا اللاتينية للعملاء الأمريكيين ولكن أيضا لتوزيع مزيد من تلك الاخبار للعملاء في أمريكا اللاتينية . بالرغم من أن عالم وكالات الانباء مهتم بالسيطرة الاستعمارية على تدفق الانباء من وإلى العالم الثالث ، تبقى حقيقة اساسية وهي ان هذه الخدمات تتسم بدرجة عالية من التنافس مع بعضها لبيع تقاريرها الاخبارية أو لجعلها قابلة للبيع Saleable أو مفيدة للمحررين والاذاعيين في الخارج . لذلك فان مؤسسات الاتصال هي أجهزة هائلة لكسب المال . وعلى أساس متوسط العائد إلى الاستثمار نجد أن أكبر خمس شركات للصحف في الولايات المتحدة حققت أرباحاً أفضل مما حققته أكبر شركات البترول السبع (١٦) وبالطبع يتوقع الأمريكيون أن تخدم وسائل الاعلام مصالحهم . وتباع تقارير وكالات الانباء في العديد من دول العالم الثالث مباشرة أو إلى وكالات الانباء الوطنية أو الرسمية التي تقوم باعادة توزيعها على وسائل الاعلام المحلية .

ولكن كيف نجعل أنباء وكالات الانباء الغربية صالحة أو ملائمة لدول العالم الثالث في حين أنها معدة أساساً للمستهلك الغربي ؟ المعروف أن المعلومات ليست سلعة مثل أي سلعة أخرى . فهي «سند ثقافي معقد ، وهش ، وأحياناً خطر . فمنتج السيارة ، لكي يواجه احتياجات السوق الاجنبى ، يستطيع بسهولة أن يضع فلتر لابعاد الرمل أو وحدة جهاز تكييف في السيارات التي يصنعها ، ولكن لم يتم حتى الآن تطوير نموذج « للتصدير » لبرقيات وكالة أنباء تصلح لدول العالم الثالث (١٧) . وقد يقول البعض أن الحقائق لا تسمح بأكثر من نص واحد صحيح . وما هو صحيح أو ملائم لهيئة الاذاعة البريطانية هو ملائم لراديو بنجلاديش أو لصحيفة المجاهد الجزائرية . ولكن هذا الرأي غير صحيح تماماً . فوفقاً لبعض الاعلاميين اختار الاخبار في الدول النامية يتم على أسس مختلفة . فالجمهور في لندن لا يهتم بنفس الاحداث التي تهتم الجمهور في الجزائر . علاوة على هذا ، الاتصال عملية ذاتية تتم من خلال بشر من دم ولحم .

١٦ - « وسائل الاتصال » مجلة فوربس ، عام ١٩٧٥ .

ومهما حاول الصحفي في وكالة الانباء تحقيق الموضوعية الا أنه يعبر عن نفسه من خلال خلفيته الثقافية . فالمراسل الأمريكي والمراسل الافريقى قد يتمتعان بنفس المؤهلات المهنية ولكنهما لن يكتبوا ابدا تقريراً عن حدث واحد بنفس الشكل .

وهذا الوضع ليس خطيراً جداً بالنسبة للاحداث العالمية الاساسية . فالاعلامى فى وسائل الاتصال المحلية سيختار ما يناسب جمهوره . ولكن هناك أكثر من مشكلة بالنسبة للأخبار اليومية فى العالم الغربى . فوكالات الانباء تؤكد على التفاصيل التى تهم الجمهور فى المنطقة التى وقع فيها الحدث ، أما تلك التى تهم مناطق أخرى فانه يتم ببساطة حذفها أو لا تحظى باهتمام كاف ما لم تنسم بالاثارة أو الضخامة .

ويصبح هذا الوضع خطيراً خاصة اذا اخذنا فى الحسبان اهتمامات العالم الثالث . فلقراء والمستمعون فى دول العالم الثالث سيتلقون أنباء معدة لجمهور أجنبى اهتمامه بتلك المنطقة أو الدولة النامية بالضرورة محدود . ويشير الباحث فرناندو رياس متى Fernando Reyes Matta الى هذه النقطة فيقول : « تقدم وكالة يونائتد برس انتر ناشيونال UPI للمواطن فى أمريكا اللاتينية معلومات عن أمريكا اللاتينية غير تلك التى يعيشها ولكن ينتهى به الامر بأن يصدق تلك المعلومات بسبب القوة الاتصالية التى تتمتع بها الوكالة (١٨) » .

بإختصاص وكالات الانباء لا تهتم بنفس القدر بجميع أنحاء العالم . فالتركيز الاساسى على اوربا والولايات المتحدة بالإضافة الى مناطق معينة دون غيرها . يرجع السبب فى الاهتمام بها الى أسباب تاريخية أو أسباب متصلة بمصلحة كل دولة أو العملاء الاساسيين الذى يستخدمون خدمات تلك الوكالات .

٤ - نقص امكانيات الاتصال وارتفاع أسعار البرقيات فى الدول النامية :

المعروف ان أسعار ارسال البرقيات من الدول الغربية ارخص من أسعار إرسالها من الدول النامية . فنظام الرسوم الحالى على ارسال البرقيات او المكالمات التلفونية أو البث بالقمر الصناعى يعمل فى غير صالح الارسلات الصغيرة ويشجع باستمرار تحكم البلدان الغنية على تدفق المعلومات . فوكالات

الأنباء الكبرى تضمن بسبب كثافة حركة رسائلها استخدام الدوائر كل الوقت بتكاليف لا تزيد في بعض الاحوال عن متوسط الاستخدام اليومي لتلك الدوائر لمدة ساعة واحدة . لهذا فان تكاليف البث ليست فقط عالية ولكنها توزع أيضا بشكل يتسم بالسيولة لصالح الأقوى والأغنى . ففي الأصل ، قهمت التعرفه المخفضة للذين لديهم الامكانيات الكبرى على بث الأنباء . وقد أدى التطور التكنولوجي الحديث ، الى حد كبير الى تجاوز أهمية تلك التعرفه المخفضة ، ولهذا لم تعد غالبية الوكالات والصحف ، خاصة التي لها اتصالات دولية تستفيد منها . فقد اصبحت التعريفات الخاصة بارسال التلغرافات واجراء المكالمات التليفونية قليلة الأهمية بالنسبة لاغلب الخدمات الدولية ، كذلك يقل تدريجيا الاعتماد على بث الأخبار بالراديو ويتزايد بسرعة أهمية الاتصال بالتللكس . ولذلك أصبح لاستئجار خطوط التللكس أهمية كبيرة وبالرغم من ان البث من نقطة لعدة نقاط (الراديو) أقل تكلفة من البث من نقطة الى نقطة (التللكس) . .

ولكن مزايا التللكس جعلت له السيادة في جميع أنحاء العالم . لهذا ظهرت الحاجة لتخفيض تعرفه التللكس خاصة وأن كثيرا من الخدمات لا تقدم تعرفه خاصة للصحافة . وقد زاد الضغط حاليا لتخفيض التعرفات المطبقة على الخطوط والدوائر المستأجرة وفي نفس الوقت يرى الكثيرون أن المستقبل هو للإذاعة بأقمار الاتصال لأنها أفضل أسلوب لتوفير بث اخباري قليل التكلفة .

وقد ادت الاحتياجات المتزايدة لنقل الأنباء الى تقديم تنازلات وتقليل التعرفه التي كانت مطبقة وذلك خدمة الصحافة الإذاعية بالنسبة لجميع من يستخدم تلك الخدمات . ولكن الجانب الآخر الهام بالنسبة لدول العالم الثالث هو عدم توحيد التعرفه المطبقة في مجال الاتصال الدولي . فمن ناحية المبدأ كان المفروض أن تكون التعرفه واحدة تقريبا للرسالة التي تنقل بين نقطتين من أي اتجاه . ولكن الواقع أن تعرفه الرسائل الى تنقل من الدول المتقدمة للدول النامية أرخص من تعرفه الرسائل التي تنقل من الدول النامية للدول المتقدمة .

علينا ان نشير الى ان هناك قدرا بسيطا من توصيلات الاتصال بين كثير من الدول النامية وحتى بين الدول المتجاورة . على سبيل المثال اذا قارنا ال ١٣٩١ دائرة تليفون المباشرة التي تربط الولايات المتحدة بالمملكة المتحدة ، وال ٤٩٦ دائرة التي تربط المملكة المتحدة بفرنسا بما هو موجود في الدول النامية ستثار علامة استفهام كبيرة . فليس هناك أكثر من دائرتين تربط الهند بالملايو ، بينما اغلب الدول النامية الجديدة ليس لديها اي دوائر اتصال على الاطلاق

تربط بين بعضها البعض . لا يعرقل هذا الوضع فقط الاتصال ولكنه يزيد أيضا التكاليف بالنسبة للعديد من الدول النامية حيث تضطر الى أن توجه اتصالاتها من خلال مراكز بث بعيدة عنها . ويمكن أن نضيف الى هذا حقيقة أن التكلفة الفعلية للاتصال تشكل عبئا ماليا كبيرا على الدول النامية اذا أخذنا في الاعتبار أنظمتها الاقتصادية بشكل عام . على سبيل المثال قام البروفيسور Meltzer الاستاذ بالمعهد التكنولوجي السويسري بحساب تكاليف الاتصال التلفوني في أفريقيا سنة ١٩٧٧ وقارنها بمتوسط الدخل القومي فوجد أنها أعلى ٢٦٧ مرة عما هو موجود في دول المجتمع الاوروبي .

نخرج من هذا بثلاث نتائج أساسية :

١ - أنه كلما ارتفعت تكاليف بث الاخبار بشكل خاص كلما اتسعت عملية النقل بالتحيز لغير صالح الدول النامية ، وكما أثرت بشكل ضار على انتشار المعلومات وأصبحت عاملا أساسيا في عدم التوازن الاخباري .

٢ - أن الهيئات الكبرى التي تسيطر على امكانيات النقل Carriers السلكية واللاسلكية تمارس فعلا السيطرة ولها نفوذ مباشر أو غير مباشر على انتشار الاخبار .

٣ - أن أفضل الاساليب للتقليل من التأثيرات السيئة لاختلاف التعرفة وأسعار نقل الاخبار تطوير التعاون بين وكالات الانباء على المستوى الاقليمي والمستوى الدولي .

لا تستطيع أغلب دول العالم الثالث أن تتحمل تكلفة وجود وكالة انباء وطنية بحجم معقول وحتى ان وجدت تلك الوكالة فانها لا تستطيع أن يكون لها مراسلين في المراكز الاخبارية الرئيسية في العالم أو في الدول النامية . ولهذا تضطر وكالات الانباء في الدول النامية الى الاشتراك في وكالة عالمية أو أكثر لتزويد صحفها بالانباء الدولية . من هذا يتضح أن وكالات انباء الدول النامية تنقصها القدرة على التحرك بحرية كما ينقصها القدرات المهنية والفنية لتشغيل وكالة انباء قوية .

ويتصل بالصعوبات المالية أيضا المشكلات المتصلة بارسال مراسلين لوكالات انباء دول العالم الثالث للمراكز الاخبارية الهامة . فلا تستطيع وكالات الانباء الوطنية في أغلب الاحوال تحمل تكاليف ارسال أولئك المراسلين لذلك

تعتمد اعتماد شبه كلي على ما تقدمه وكالات الأنباء الغربية . وعلينا أن نشير الى أن وكالات الأنباء لا تربح عادة من جمع الاخبار وتوزيعها ، ولكن معظم أرباحها مستمدة من مشروعات أخرى اقتصادية أو تجارية .

٥ - أساليب انتقاء وسائل الاعلام للأخبار :

تدعى وكالات الأنباء أنها توفر قدرا كبيرا من الأنباء عن الدول النامية ولكن الصحف لا تنشر تلك الأنباء . ولهذا تقع المسؤولية عن التغطية البسيطة أو غير الوافية للعالم الثالث على عاتق الصحف وليس على عاتق وكالات الأنباء . فوكالات الأنباء لا تستطيع أن تفرض على وسائل الاعلام في أى بلد استخدام أنباء معينة دون غيرها أو الاهتمام بمناطق دون غيرها . والنتيجة النهائية هي أن وسائل الاعلام أو حراس البوابة الاعلامية لا يختارون الأنباء عن دول العالم الثالث أو المتصلة بقضايا دول العالم الثالث .

وقد وجد الباحث سنجلر Singler الذي قام بمقارنة الاخبار الخارجية في جرائد نيويورك تايمس ولندن تايمس ، والموند وجيروزالم بوست والاهرام أن دول العالم الثالث لا تحظى الا بتغطية هزيلة (١٩) .

لا شك أن هناك جوانب ضعف أساسية في تغطية أنباء العالم الثالث في وسائل الاعلام الغربية (نحن لا نتحدث الآن عن تغطية وكالات الأنباء) . فقد وجد الباحث شرام في دراسة أعدها لليونسكو أن هذا الادعاء صحيح ، وليس فقط بالنسبة للصحف في الدول المتقدمة ولكن أيضا بالنسبة للصحف العالم الثالث (٢٠) . وبالمثل حلل الباحثان اليوت ووجولدينج Elliot and Golding التغطية الاخبارية لهيئة الاذاعة البريطانية وبعض الصحف لمدة أسبوع واكتشف أنها ركزت على أوروبا الغربية والولايات المتحدة . وقد درس الباحث هارت أيضا أربع صحف بريطانية وأظهرت نتائجه بالمثل أن أوروبا الغربية والولايات

19 — John H. Singler, «Reliability Problems in the Measurement of International Events in the Elite Press,» in *Application of Events Data Analysis: Cases, Issues, and Problems in International Interaction* (Sage Professional Papers in International Studies) 1972.) p. 12.

20 — Schramm, *Mass Media and National Development* (Paris, UNESCO, 1964).

هي المناطق التي تنال أفضل تغطية صحفية في العالم (٢١) . وظهر كذلك من دراسة أربع صحف أمريكية أن هناك ميل للاهتمام في التغطية الاخبارية بالدول الغربية المتقدمة (٢٢) .

كذلك أظهرت نسبة كبيرة من الأبحاث وجود تركيز كبير في الأنباء التي تنشرها الصحف على الأخبار السلبية . فقد وجد الباحثان ماكيلاند McClelland ويونج Young في الدراسة التي أجريها على جريدة نيويورك تايمس ولندن تايمس أن عشر دول تبرز باستمرار في التغطية الاخبارية منها ثلاث دول نامية هي مصر والاردن وفيتنام ، تعاني من صراع خطير ومستمر (٢٣) .

وعلى العكس من ذلك وجد الباحث بارويز Burrowes أن هناك تأكيد على الأحداث التي تشير بوجود تعاون في دول الصفوة في العالم الثالث . وقد وجدت دراسة أخرى أن ٦٠٪ من أنباء التليفزيون حول الشرق الأوسط ركزت على أحداث عسكرية وأحداث متصلة بالدفاع ، وتؤكد أن الاهتمام بأنباء الشرق الأوسط تفسر في إطار الصراع المستمر في المنطقة (٢٤) .

وقد درس الباحث آل هستر التغطية الاخبارية للنشرات المسائية في شبكات سي.بي.اس وأن بي.بي.سي. ، وايه بي.بي.سي. الأمريكية في فترة زمنية امتدت من عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٧٤ . واتضح من الدراسة أن نسبة الأخبار الأجنبية بلغت في المتوسط ٢٠٪ من اجمالي النشرات . وكان نصيب أمريكا

21 — Philip Elliot & Peter Golding «The News Media & Foreign Affairs,» **The Management of Britain's External Relations**, in Robert Doordman and A.J.R. Grom (ed.) N.Y., (The Macmillan Press 1973).

22 — Jim A. Hart, «Foreign News in U.S. and English Daily Newspapers : A Comparison» **JQ**, 43, Autumn, 1966, pp. 443 - 448.

23 — Charles A. McClelland & Robert A. Young «The Flow of International Events, July, December, 1969» in Sophia Paterson, «News Coverage of the Third World by Western News agencies & Elite Press» paper presented at the annual meeting of the International Studies Association, Washington D.C., Feb. 22 - 65, 1978.

24 — «Middle Eastern News on US in TV» **Communication and Development**, Summer, Autumn, 1977, pp. 25 - 26.

اللاتينية ارا ٢٪ فقط من العشرين بالمائة . وأغلب الاخبار كانت عن جرائم وارهاب وكوارث(٢٥) .

دفعت هذه البحوث وغيرها الدارسين الى افتراض أن مشكلة عدم التوازن الاعلامي لا تكمن فيما تنقله وكالات الانباء التي تدعى أنها تنقل خدمة متوازنة ، ولكن تكمن فيما تفعله وسائل الاعلام بالانباء التي تصل اليها . فمحرر الاخبار يقدم الى الجمهور ما يراه ملائما في اطار ما هو متوافر من مساحة أو زمن . فوسائل الاعلام لا نستطيع أن تقدم أكثر من ١٠٪ من الانباء التي تصلها ، ويعاني التلفزيون من صعوبات متصلة بضرورة اختيار المواد الصالحة للعرض المرئي . لهذا لدى وكالات الانباء مبررات وجيهة في ادعائها أنها توفر المعلومات، ولكنها لا تستطيع أن تفرض استخدامها .

وقد أشارت وكالة الانباء الفرنسية أنها تدفع مبالغ كبيرة لتكاليف بث الانباء من دول العالم الثالث ولكن لا يستخدم الصحفيون في تلك الدول هذه الانباء . وعلى هذا الاساس الحلول تكمن في وسائل الاعلام نفسها . فوسائل الاعلام مسئولة من الناحية القانونية عن المعلومات التي تنشرها . وعلى هذه الوسائل كملاء أو زبائن للوكالات أن تصمم على الحصول على ما تحتاج اليه منها . وبعد ذلك الامر متروك لتلك الوسائل في تقديم أو عدم تقديم المعلومات للجمهور . فهي التي تطبق المعايير التي ترغب فيها في انتقاء الاخبار(٢٦) .

ما هي اذن هذه المعايير ؟ وفقا للباحث Elliot and Golding تستجيب وسائل الاعلام على ثلاثة أنواع من المتطلبات أو الضغوط بنسب متنوعة : الضغط الاول يأتي من الحكومة أو تفرضه الحكومة ، والثاني متصل بكل وسيلة منفردة من وسائل الاتصال ، وتلعب فيه مفاهيم الاعلاميين الخاصة عن الاتصال دورا هاما ، والثالث هو ضرورة التعبير عن احتياجات أو رغبات الجمهور . ونتيجة لهذا نجد أنه بينما مصادر الاخبار متماثلة بشكل أو بآخر . لا تتماثل وسائل الاتصال مع بعضها البعض في اختيار الاخبار . يعنى هذا أن أى معالجة تقريبا ممكنة ، وأن أفضل الوسائل الاعلامية هي تلك التي تسمح

٢٥ - مانكيكار ، التدفق الحر من جانب واحد ، ص ٤٦ .

26 — Alcino Louis Da Costa, «New criteria for the selection of News in African Countries,» in News Values and Principles of Cross Cultural Communication. Reports and papers on Mass Communication No. 85 UNESCO, 1981.

لنفسها بأن توجه مضمونها وفقا لما يرغب فيه جمهورها ، أو بشكل أدق وفقا لتصور المديرين والصحفيين فيها بشكل كامل لدور الاتصال في المجتمعات الحديثة .

وفي النهاية نقول أن الصحف ووسائل الاتصال ككل هي مرآة الحضارة . فهي تعبر عن الاتجاهات الفكرية من خلال عاكس أو منظار معرف ، بشكل أو بآخر . فمن الحقائق المعترف بها أن وسائل الاعلام تعكس بشكل غير دقيق المجتمعات التي هي جزء منها سواء في العالم الثالث أو العالم الصناعي في أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية أو الولايات المتحدة . ومن الامور المعترف بها أيضا أن تلك الوسائل تواجه ضغوط أكبر وصعوبات في العالم الثالث . ويرجع ذلك الى حد ما الى أسباب خارجية ، ولكنه يرجع أيضا الى أسباب داخلية . ويتطلب فصل الأسباب الداخلية عن الأسباب الخارجية درجة كبيرة من الاحساس المهني وقدر كبير من الشجاعة والمعرفة .

ولكن قدرة وكالات الأنباء في التأثير على أهمية الاخبار أو زيادة أهمية الاخبار تتأثر بشكل كبير بنوعية الاخبار ومن أين تأتي . وقد ذكرنا من قبل أن حراس البوابة الإعلامية في وسائل الاعلام يختارون الاخبار من مصادر متنوعة ويستطيعون أن يؤثروا على الاخبار باضفاء الطابع المحلي عليها . ولكن تأثير وكالات الأنباء الغربية متصل بقدرة تلك الوكالات على تقديم تقارير تنسم بالحالية حول أحداث العالم في أسلوب يقبله المعلقون الذين يتبنون وجهات نظر سياسية مختلفة (تقارير موضوعية) وبتكاليف بسيطة .

٦ - توزيع المراسلين الأجانب على دول العالم :

تقول وكالات الأنباء أنها كمشروعات تجارية لا تستطيع أن تغطي كل مناطق العالم بنفس القدر . فحينما توزع وكالات الأنباء المراسلين لجمع الاخبار فانه يحتمل أن تخصص عددا كبيرا من المراسلين للمناطق التي فيها عدد أكبر من المشتركين . ولسكن حينما يكون لها عدد بسيط من العملاء أو المشتركين في منطقة ما ، كما هو الحال في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية فان وكالات الأنباء تعتمد أكثر على ارسال المراسلين من المناطق القريبة لتغطية القصص الكبرى (٢٧) . ففي أفريقيا بشكل خاص حيث يوجد حوالي ٧٥ جريدة يومية

27 — Al-Hester, «International Information Flow», in Fishcer and Merrill (eds.) International and Intercultural Communication (N.Y.: Hastings House, 1976), p. 244.

فى المنطقة ما بين الصحراء وجمهورية جنوب أفريقيا لا يعاون انخفاض عدد المشتركين على توفير تغطية كبيرة للقارة الافريقية لانه لا يمكن تغطية التكاليف المطلوبة لهذه التغطية من الاشتراكات خاصة اذا عرفنا أن التكاليف السنوية لابقاء مراسل فى أفريقيا تصل الى ١٠٠ ألف دولار (٢٨) . ولكن لارتفاع عدد المشتركين فى الدول الغربية يرتفع عدد المراسلين فيها . بالطبع حينما تصل أنباء تنسم بالشسولية عن الدول المتقدمة الى وسائل الاعلام فى الدول النامية يتزايد احتمال استخدام نسبة كبيرة منها . وربما كان هذا هو السبب الذى دفع الرئيس التنزانى جوليوس نيريرى الى القول بأنه على الدول النامية أن تدلى بأصواتها فى انتخابات الرئاسة الامريكية ليس فقط لان الولايات المتحدة هامة جدا لمستقبل الدول النامية ولكن أيضا لانه يتم اغراق دول العالم الثالث بالمعلومات عن المرشحين بحيث أنه يصبح لديهم تقريبا نفس المعلومات المتوافرة للناخب الامريكى .

انخفاض عدد المراسلين الاجانب ليس المشكلة الوحيدة ، ولكن جهل أولئك المراسلين بالدول التى يعلمون فيها وتعاليمهم عليها أثبتته الرئيس السابق لمجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز . السيد د. ر. مانكيكار فى كتابه « التدفق الحر من جانب واحد ، الامر الذى جعل بعض حكومات الدول النامية تسيء معاملتهم كما سنرى فيما بعد . ألهم أن انخفاض عدد المراسلين الاجانب فى الدول النامية يؤدى بالطبع الى انخفاض عدد الاخبار التى تصدر من تلك الدول ، كما يجعل تلك الاخبار ان ظهرت تنسم بالسطحية وعدم الدقة . يؤكد هذا ادعاءات الدول النامية بأن عدد المراسلين فيها قليل . ولكن الأخطر من ذلك أن نسبة كبيرة من المراسلين تحيط بهم الشكوك . وفى نفس الوقت تدعى الدول الغربية أنها تستعين بشكل متزايد بمراسلين من الدول النامية . وسوف نستعرض تلك الحجج فى الصفحات التالية .

١ - انخفاض عدد المراسلين الاجانب :

أدى ارتفاع تكاليف المراسلين الى تخفيض غالبية الصحف الغربية لعدد مراسيلها فى الخارج وازدياد اعتمادها على ما تقدمه وكالات الانباء من أخبار . فيتراوح تكاليف المراسل الاجنبى الذى يعمل وقتا كاملا فى الخارج ما بين ٨٠ ألف و ١٥٠ دولار سنويا . لذلك لا يبعث على الدهشة اضطرار وسائل

الاعلام الى الاعتماد على وكالات الانباء في الحصول على أنباءها الخارجية . فقد وجد الباحث رالف كليش Ralph Kliesch من جامعة شيكاغو أن عدد المراسلين الامريكيين الذين يعملون في الخارج انخفض خلال أوائل السبعينيات . ففي عام ١٩٦٩ كان هناك ٥٦٩ مراسلا أمريكيا في الخارج ، ثم انخفض هذا العدد الى ٥٢٤ مراسلا في عام ١٩٧٢ ، وإلى ٢٩٠ مراسلا في عام ١٩٧٥ . وهذا يشكل انخفاضا بلغت نسبته ٢٤٦٪ في ست سنوات (٢٩) كذلك انخفض عدد المراسلين الذين ينتمون الى جنسيات أخرى ويعملون وقتا كاملا في وسائل الاعلام الأمريكية من ٣٦٦ مراسلا الى ٣٤٧ (٣٠) . وقد زادت كلا من صحيفة الشيكاجو تريبيون وصحيفة Knight Ridder عدد مراسليها من الخارج

وفي عام ١٩٧٩ عينت صحف نيويورك تايمس وواشنطن بوست ولوس انجلوس تايمس وول ستريت جورنال مراسلا في بكين لينضم الى مراسلي يونائتد برس واسوشيتد برس اللذان كان لكل منهما مراسلين في بكين . وفي عام ١٩٧٨ كان لصحيفة نيويورك تايمس ٣٤ مراسلا في الخارج ، نصف ما كان لها من مراسلين عبر البحار في الخمسينيات . وبالرغم من ذلك فلهذه الصحيفة أكبر عدد من المراسلين الأجانب عن أي صحيفة أمريكية مهتمة أو معينة بتغطية الأنباء عبر البحار ، هذا علاوة على ١٨ مراسلا تابعين لصحيفة لوس انجلوس تايمس ، و ١٦ مراسلا يعملون وقتا كاملا في واشنطن بوست ، و ١٢ مراسلا لصحيفة وول ستريت جورنال وثمانية لكريستيانس ساينس مونيتور ، ولكل من مجلة تايم ومجلة نيوزويك ما يتراوح ما بين ٢٠ ، ٢٥ مراسلا في الخارج . كما أنه لكل شبكة من الشبكات التليفزيونية ما يتراوح ما بين ١٤ الى ٢٠ مراسلا عبر البحار . (كان لشبكة CBS في منتصف السبعينيات ٧٥ مراسلا لتغطية أنباء الولايات المتحدة و ١٤ مراسلا فقط لتغطية بقية أجزاء العالم . وكان لشبكة NBC حوالي ٢٠ مراسلا في الدول الأجنبية) .

أما بالنسبة لوكالات الانباء فقد أظهرت دراسة أجرتها وزارة الخارجية الأمريكية ونشرت عام ١٩٧٩ أن عدد المراسلين في الدول الأخرى أصبح يميل

29 — Jonathan F. Gunter, *The United States and the Debate on the World Information Order*, (Washington, A.G.D., 1979) p. 69.

30 — William A. Hachten, *The World News Prism : Changing Media, Clashing Ideologies* (Aimes, Iowa, Iowa Univ. Press, 1981) pp. 81 - 83.

الى الاستقرار وربما زاد زيادة طفيفة . فقد زاد عدد المراسلين الامريكيين في وكالة اشوشيتيد برس من ٦٠ مراسلا يعملون وقتنا كاملا في عام ١٩٧٥ الى ٨١ مراسلا في عام ١٩٧٩ - أي بنسبة ١٩٧٪ . ولم يتغير عدد المراسلين الثمانين الذين يعملون في وكالة يونائيتد برس .

نفس الاتجاه يبدو واضحا في بريطانيا . كذلك انخفض عدد الصحفيين الاجانب في الدول الغربية . ففي بريطانيا خلال الفترة ما بين عام ١٩٦٥ وعام ١٩٧٦ زادت ثلاث صحف فقط من عشرة صحف بريطانية الصحفيين الاجانب العاملين فيها . وفي الفترة التي تلت عام ١٩٧٤ ، لم تنخفض سوى صحيفة واحدة فقط من تلك الصحف الثلاثة عدد المراسلين الاجانب فيها . فخلال عشر سنوات خفضت التايمس مراسليها في الخارج من ٢٥ مراسل الى ١٨ مراسل ، وخفضت الديلي تلغراف مراسليها في الخارج من ثلاثين مراسلا الى ١٢ مراسلا فقط . فارتفاع التكاليف جعل استمرار الاحتفاظ بالمراسلين عبر البحار مكلف جدا .

الأمر الهام هو أن عدد المراسلين ليس فقط بسيطا ولكنهم أيضا غير موزعين بشكل متساو أو متوازن . فقد وجد الباحث كليش Kliesch ان ٥٤٪ من المراسلين الامريكيين و ٥١٪ من كل المراسلين في الخارج متواجدين في ١٩ مدينة أوروبية . من أولئك المراسلين فقط ٧٪ أو ٨٪ متواجدين في ثلاث مدن في أوروبا الشرقية ، أساسا في الاتحاد السوفيتي . وقد اكتشف الباحث كليش وجود تمثيل اسمي فقط للمراسلين في أفريقيا . فهناك مراسلون يعملون وقتنا كاملا في اربع دول فقط هي كينيا ونيجيريا والحبشة وجنوب افريقيا . ومنذ انتهاء دراسة منعت نيجيريا والحبشة المراسلين الامريكيين . ولكن في عام ١٩٨١ كان هناك ٨٥ مراسلا أجنبيا في جوهانسبرج ، وذلك لأنها كانت مركز أساسي للسفر الجوي والبث بأقمار الانصال . وحيث ان اغلب الاحداث تقع في العديد من الدول الافريقية المجاورة لجنوب أفريقيا ، فان النمط السائد هو أنه حينما تحدث قصة اخبارية أساسية ينقل عدد كبير من المراسلين والمصورين من جنوب أفريقيا الى موقع الحدث لتغطيته ثم يعودون مرة أخرى الى مركزهم في جنوب أفريقيا .

ففي ديسمبر عام ١٩٧٩ ، خلال ذروة الأزمة الإيرانية حينما احتجز ٥٣ امريكي كرهائن كان هناك أكثر من ٢٠٠ مخبرا أو مراسلا غربيا منهم ١٠٠ مراسل أمريكي في إيران . لا يوفر هذا التجمهر الصحفي بالضرورة تغطية جيدة ، لأن نسبة كبيرة من أولئك المخبرين ليس لديهم معلومات مسبقة أو تجارب كافية حول الدول التي يغطون أنبائها .

إذا قارنا عدد المراسلين الأجانب في كل الدول النامية ، بعدد المراسلين الأجانب في واشنطن ، نجد أنهم حوالي ٨٣٥ مراسل يمثلون ٥٥٠ دورية وخدمة إذاعية ووكالة أنباء من ٧٣ دولة (ما من واحدة منهم أفريقية سوداء) . فالبريطانيون لهم ١٠٢ مراسلا في أمريكا وألمانيا الغربية ٩٠ مراسلا ، واليابان ٨٢ مراسلا ، وفرنسا ٧٢ مراسلا ، وإيطاليا ٥٦ مراسلا ، وكندا ٤٣ مراسلا .

تعكس هذه الإحصائيات حقيقة أن أغلب الأنباء المتوافرة في العالم تخرج من المدن الرئيسية مثل نيويورك وواشنطن ولندن وباريس وطوكيو وهونج كونج وبون وروما وموسكو حيث يتجمع المراسلون الأجانب لجمع الأخبار .

وكما قلنا من قبل تلجأ وكالات الأنباء الآن إلى إرسال مراسل من الولايات المتحدة لكتابة قصة إخبارية من منطقة توتر معينة . وفي نفس الوقت يطلب من المدن الرئيسية مثل نيويورك وواشنطن ولندن وباريس وطوكيو وهونج كونج ، بحيث أنه من المستحيل فعلا أن يالفوا أو يفهموا أي دولة منها ، أو يجيدوا لغتها .

ب - ارتباط عمل المراسلين الأجانب بنشاط الخدمات السرية :

ترددت خلال السبعينيات اشاعات كثيرة حول وجود علاقات بين عمل المراسلين الأجانب ومخابرات الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية ودول أخرى . وكذلك وجدت لجنة تابعة لمجلس النواب الأمريكي رأسها أوتيس بايك Otis Pike أن ٢٩٪ من بلايين الدولارات التي تم إنفاقها عبر السنوات من الميزانية السرية لوكالة المخابرات المركزية ذهبت لوسائل الإعلام عبر البحار . (٣١) فقد قدمت وكالة المخابرات المركزية ملايين الدولارات لصحيفة الماركوريو El Mercurio وهي من أكثر الصحف التشيلية انتشارا ، وكانت من أكثر الصحف عداء للرئيس سلفادور أليندي خلال توليه السلطة (٣٢)

31 — Jonathan F. Gunter, «The United States and the Debate on the World Information Order,» (Washington, AED, 1979) p. 56.

32 — John Marks, «Media in the Third World,» The Washington Post, August, 27, 1974, p. A. 25.

فقد نشرت جريدة واشنطن ستار نيوز Washington Star News في عام ١٩٧٣ حقائق تظهر أن وكالة المخابرات المركزية اعتمدت على نطاق واسع على العملاء الذين كانوا يقدمون أنفسهم كصحفيين ، قالت الجريدة ان الصحفيين الذين يعملون كعملاء لوكالات المخابرات المركزية متناثرين في جميع أنحاء العالم وهم يعملون ككتاب غير مرتبطين بوسيلة اعلامية محددة Free Lancers يرسلون انتاجهم الاعلامي لصحف ومجلات ووكالات معلومات ويعملون كمراسلين متنقلين . وعادة لا يرتبط مثل هؤلاء العملاء بشكل دائم بصحيفة معينة . وتستغل وكالة المخابرات المركزية وضعهم كصحفيين في تحقيق أهدافها (٣٣) . وهناك صحفيين يتبعون المخابرات المركزية ويعملون في الصحف الأمريكية الصغيرة وفي النشرات المتخصصة أو التجارية . ويعمل أغلب أولئك الصحفيين كخبايرين في وكالة المخابرات المركزية بموافقة رؤسائهم في الصحف التي يتبعونها . في هذه الحالة تعتبر الصحيفة غطاء أو مظلة تعطى الصحفيين حق وصول لأنواع مختلفة من الأفراد والمؤسسات في الخارج ، قد يصعب على غير رجال الاعلام الوصول اليهم . وقد انكشفت في أواخر عام ١٩٧٧ وأوائل عام ١٩٧٨ تلك الفضيحة واتضح مدى تورط العديد من الصحفيين الأمريكيين في العمل كعملاء لوكالة المخابرات المركزية ، واتضح ان هناك أكثر من ٤٠٠ صحيفة أمريكية تنفذ بشكل مباشر مهمات سرية لوكالة المخابرات المركزية . تتراوح المهام التي يكلف بها أولئك الصحفيين مع جمع المعلومات ، لاقامة اتصالات مع العملاء في الخارج . لتنظيم حملات دعائية للتأثير على العمليات السياسية وعلى الرأي في مختلف الدول أو لفبركة مواد اعلامية في أوقات معينة . وقد تضمن العملاء مراسلين مشهورين في الصحف والمجلات الكبيرة مثل نيويورك تايمس ، واشنطن جطن بوست أو مجلتي تايم ونيوزويك ، وشبكات التلفزيون (ايه . بي . سي) ABC وان بي . سي NBC ، وسى . بي . اس CBS ومحررين في وكالتي الانباء الأمريكية AP و UPI

أدى كشف تلك المعلومات الى ظهور اعتراضات واسعة النطاق من جانب الجمهور الأمريكى مما أدى الى قيام السلطات التشريعية بالتحقيق . وقد اعترف وليم ايجان كونبى William Egan Colby المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية بوجود علاقات وثيقة بين وكالة المخابرات المركزية ووسائل الاعلام ،

وأشار إلى أنه من حق الخدمة السرية الاستعانة بخدمات الصحفيين ، وطالب الكونجرس بعدم التدخل لمنع أمثال تلك العلاقات بدون تميز .

لاشك ان مثل تلك العلاقات تزيد مشكلات التغطية الاعلامية وتزيد شكوك الدول النامية في عمل المراسلين الاجانب ، وتدفعها لوضع العراقيل امامهم . كما أن هذه الادعاءات تدعم ايمان الدول النامية بأن مصادر الاخبار الغربية تجمع الاخبار التي تخدم أو تدعم المصالح والاتجاهات الغربية فقط .

وجهة نظر الدول الغربية :

تدعى الدول الغربية :

- ان ظروف العمل السليئة في الدول النامية هي التي تمنعها من ارسال مراسلين بأعداد كبيرة (٣٤) .
- انها تستعين بعاملين من الدول النامية لتغطية الأنباء .
- أن الدول النامية ترغب في فرض مزيد من السيطرة على الاعلام .

١ - ظروف العمل في الدول النامية :

تقول وكالات الأنباء أنها تواجه باستمرار ظروف صعبة في جمع الاخبار وبثها من دول العالم الثالث . وتظهر الصعوبات ليس فقط في الرقابة المباشرة ، أو رفض الحكومات منح المراسلين تأشيرات دخول ، أو طرد المراسلين الموجودين ، ولكن أيضا من المضايقات غير المباشرة التي تجعل من الصعب ان لم يكن من المستحيل تقديم أخبار عن دول العالم الثالث .

على سبيل المثال ، تلجأ اليه العديد من الدول الافريقية لمنع المراسلين من الدخول . وهناك أسلوب آخر يسمى « التغطية المترددة » ونعني بذلك السماح للمراسلين بدخول الدولة ولكن تحدد الحكومة بشدة من قدرتهم على الوصول لمصادر الاخبار . ويمارس هذا الأسلوب في الاتحاد السوفييتي والصين ودول أوروبا الشرقية . أسلوب « الضغط غير الملموس » يحدث في دول تسمح بالتغطية العلنية ولكنها تطبق فعلا قيود غير مباشرة على نشر قصص محددة . وأحيانا يتم السيطرة على المراسلين من خلال شغلهم بالكرم والترحيب الذي يبعدهم عن القصة

الاخبارية التي تشكل حرجا للدولة . وفي احوال كثيرة ينجح اسلوب التغطية للمتردة في حجب انباء كثيرة تماما مثل اسلوب المنع الكامل Blackout وتمنع أكثر من ٢٥٪ من الحكومات الاربع والاربعين في دول أفريقيا جنوب الصحراء دخول المراسلين الاجانب أو تسمح بدخولهم بشكل غير منتظم . وفي ظل هذه الظروف تحجب الاخبار تماما عن العالم الخارجى . ويستمد عدد كبير من المخبرين انباءهم عن دول معينة بشكل غير مباشر . على سبيل المثال . كان يتم تغطية انباء عيدي امين في اوغندا بالاستماع الى راديو اوغندا او مقابلة الدبلوماسيين واللاجئين الذين يغادرونها . وكان يتم تغطية انباء دول مثل غانا وبنين ، Benin ، وغينيا الاستوائية ، وانجولا من بعيد لأن حكومات تلك الدول منعت المراسلين الاجانب من دخولها . وتعتبر نيجيريا ، وهي من أهم الدول الافريقية ، وأكثرها ازدحاما بالسكان في أفريقيا وهي مصدر رئيسي للبتروول ، مثال جيد على أسلوب معاملة بعض الدول النامية للمراسلين الاجانب . ففي عام ١٩٧٧ تم القبض على مراسل جريدة نيويورك تايمس في لاجوس في غرب افريقيا جون دارنون John Darnton وتم تفتيش منزله والتحفظ عليه واستجوابه لمدة ثمان ساعات ، ثم جرد من ملابسه وسجن في زنزانة صغيرة ليس بها اثاث . وفي اليوم الثاني اطلق سراحه ونقل مع عائلته الى المطار . وتم ترحيله الى كينيا (٣٥) . وبعد ذلك بفترة بسيطة أغلقت وكالة اسوشيتد برس واذاعة صوت أمريكا مكاتبها في لاجوس لاحساسها بأنه من المستحيل العمل بها . ولم يكن او وكالة يونائتد برس مكتب بها . وقبل ذلك في عام ١٩٧٦ طردت نيجيريا مراسل وكالة رويترز وتم وضعه هو وزوجته وابنته التي لا تزيد عن ثمان سنوات في قارب صغير متجة الى Benin . الوكالة الوحيدة التي لها مراسل في نيجيريا هي الوكالة الفرنسية . ونادرا ما يرسل أخبارا .

وقد وقعت وكالة اسوشيتد برس في ابريل عام ١٩٧٩ اتفاقا مع وكالة الانباء النيجيرية يقضى بأن توفر اسوشيتد برس انباءها العالمية للوكالة النيجيرية مقابل توفير الوكالة النيجيرية لانباءها الوطنية لوكالة اسوشيتد برس وعلى هذا الاساس تتلقى اسوشيتد برس فقط الاخبار الرسمية التي تسمح حكومة نيجيريا بتوفيرها للعالم . ولا تقتصر القيود المفروضة على أعمال المراسلين الاجانب على قارة أفريقيا ، ففي عام ١٩٦٧ رفضت الفلبين السماح لمراسل اسوشيتد برس الذي يعمل في مانيلا بالعودة الى مكتبه بعد عودته من رحلة خارج البلاد وقال المسئولون أنه يهدد أمن ومكانة الفلبين . وفي عام ١٩٧٥ قررت

بيروت طرد مراسلة اسوشيتد برس في ظرف أسبوع واحد . وقد منعت أندونيسيا محرر مجلة نيوزويك الآسيوى من العمل بعد أن كتب مقالا بعنوان « أندونيسيا المتلاشية » وصف فيه الفساد وأشار الى فقدان الرئيس سوهارتو لسيطرته على مجرى الأمور .

وفى بعض الاحوال يتعرض المراسلين الاجانب للضرب والحبس . وفى عام ١٩٧٧ ضرب الامبراطور بوكاسا مراسلا تابعا لوكالة اسوشيتد برس بلا رحمة وسجنة لمدة شهر . وفى عام ١٩٧٩ قتل الجنود الموالين لعيسى امين مراسلين المانيان واخران سويديان كانا يغطيان انباء غزو قوات تانزانيا لاوغندا .

بالاضافة الى هذه الاساليب فى السيطرة على الاخبار ، قد نعرقل الدول النامية عمل المراسلين من خلال تعقيد اجراءات فتح مكاتب او قبول المراسلين . فاحيانا يستغرق حصول المراسلين على تصريح باداء مهام خاصة وقتا طويلا مما يؤخر المراسل ويمنعه من اتمام مهمته ، وقد تفرض بعض الدول قيودا على حرية الصحفيين فى السفر ، او تفرض قيودا على التغطية الاخبارية وعلى الوصول الى مصادر الاخبار . كذلك يواجه الاعلاميون فرض مبدأ السرية على المعلومات التى قد لا يكون لها مبرر فى بعض الاحوال ويستغلها المسئولين لاختفاء أخطائهم . هذا بالنسبة للأساليب المباشرة . أما بالنسبة للتغطية المترددة فنجد أساليب مختلفة . فمشاهدة الحدث وادراكه وكتابة البرقية لا يحسم الأمور . فلكي تصل البرقية الى مكتب المراسل فى بلده او مكان عمله فانه يجب ان يتم ارسالها مكتوبة او منطوقة من خلال قنوات تخضع لسيطرة الدولة المضيفه ، سواء فى شكل خط تليفونى او بث اذاعى او خطوط تللكس ، او خدمة تلغرافية تقليدية . وندير السلطات الحكومية فى أغلب الدول النامية تلك الخدمات لتخضعها لسيطرتها . ونادرا ما تتعامل تلك السلطات بأمانة مع المراسلين الاجانب . فقد لايرفض العاملون فى تلك المؤسسات نقل البرقية على أساس أنها محل اعتراض سياسى من جانب الدولة المضيفه ولكنهم قد يدعوا وجود مشكلات فنية فى خط الارسال أو وجود بقع شمسية وغير ذلك من الاساليب الفنية التى تمنع الارسال ، أو يدعوا أن حركة بث البرقيات كثيفة بشكل غير متوقع . وفى يونيو عام ١٩٧٤ ، خلال زيارة الرئيس فورد الى موسكو ، قام الفنيون السوفييت ببساطة بايقاف شبكات ارسال التليفزيون الامريكية حينما حاولت ان تبث قصصا اخبارية حول المنشقين السوفييت . فالرقابة على الاتصال السلكى واللاسلكى ونقييد ارسال الصور والافلام والمواد المسجلة على شرائط فيديو ، هى نماذج قليلة للاجراءات القانونية أو غير القانونية التى تجعل من المستحيل على الصحفيين أو المراسلين القيام بعملهم بشكل فعال .

يؤمن المراسل الاجنبى بان من حقة ان يكتب بحرية ما يراه ، ولكن ليس هناك حق رسمى فى القانون الدولى يقضى بهذا . فلا تقبل الدول بالضرورة اولئك الذين يرغبون فى دخول اراضيها ، وتضع كثيرا من الدول عراقيل امام الصحفيين قد لا تفرضها على السواح أو رجال الاعمال . أما « حق الكتابة » فهو حق نظرى لا تراعيه العديد من الدول . وقد أظهرت التقارير الاخيرة الصادرة عن هيئة Freedom House فى نيويورك (وهي هيئة تقوم بمتابعة أوضاع الصحافة والاذاعة فى جميع أنحاء العالم دولة بدولة) أن عددا قليلا من الدول تنعم بحرية الصحافة . فمن بين ١٦١ تم استعراض أنظمتها يمكن أن نقول أن ٥٢ دولة تتمتع بصحافة حرة ، و ٣٦ دولة تتمتع الصحافة فيها بحرية نسبية و ٦٦ دولة ليس بها صحافة حرة (٣٦) . فى نفس تلك الدول هناك نظام اذاعى حر و ٣٤ نظاما يتمتع بحرية نسبية ، و ٨٣ نظاما غير حر . بالنسبة للصحفيين، الوصول لمصادر المعلومات داخل الدولة المضيفة عامل اساسى ونقصد بالوصول ليس فقط الوصول للمعلومات الرسمية ، ولكن الوصول للمواطنين العاديين والنقاد والسياسيين والمعارضين . ويعتبر هذا مفهوم جديد فى العلاقات الدولية . وقد اعترض ممثل الاتحاد السوفييتى على هذا المبدأ الذى جاء فى التقرير النهائى للجنة ماكبرايد عام ١٩٧٩ ويقضى بأنه على الدول أن تأخذ خطوات تضمن دخول المراسلين الاجانب لاراضيها وتسهيل قيامهم بجمع المعلومات ونقلها ، وأنه من الضرورى احترام الالتزامات التى يتعهد بها الموقعين على القانون النهائى لمؤتمر هلسنكى وان تطبق تلك الالتزامات بشكل لبرالى ، وصول الصحفيين بحرية الى مصادر الاخبار هو شرط أساسى للحصول على الاخبار الدقيقة المتوازنة . يتطلب هذا بالضرورة الوصول الى المصادر غير الرسمية للمعلومات اى الوصول لكل قطاعات الرأى داخل المجتمع . ويؤكد تقرير لجنة ماكبرايد الذى قدم لليونسكو أنه بدون ضمان الوصول الى ظلال الرأى داخل أى دولة ، لا يستطيع الصحفيون أن يقدموا تقارير دقيقة حول أحوال تلك الدولة . فالصحفى بصرف النظر عن اقتناعه السياسى ، يرغب فى أن يكتب فقط « ما يراه وما يشعر به » ، ولكن ليس معنى هذا أنه ليس هناك حالات يتخطى فيها المراسلون الحدود ويسيثوا استغلال واجبات مهنتهم والحقوق الممنوحة لهم ، اولا يحترموا المجتمع المضيف . ولهذا يرى مارتن وولسكوت Martin Woolacott ، كبير مراسلى الجارديان اللندنية فى آسيا أن الرقابة على الأخبار وطرد عدد كبير من المراسلين الاجانب

من عدد كبير من الدول النامية لها ما يبررها « باعتبارها عملية ردع عادلة لمؤسسة عالمية تعمل ضد مصالح الدولة النامية » . وفي هذا الاطار فان المؤسسات الاعلامية الغربية ينظر اليها باعتبارها عناصر في نظام الاستعمار الثقافي تقوم بجمع الاخبار العامة وتفسيرها وفقا لمصالح الدول الغربية ، ثم تعيد ارسالها الى المجتمعات غير الغربية فتغمر بها وسائلها الاعلامية الضعيفة . ولكن قد يكون في الامكان التغلب على جوانب النقص تلك من خلال اختيار صحفيين أفضل أو تدريب الصحفيين تدريباً جيداً أثناء عملهم . وبشكل عام هناك احتياج لمزيد من الاحساس المهني والادراك لمدى خطورة العمل الاعلامي وتأثيراته الهامة .

٢ - الاستعانة بعاملين من الدول النامية :

يدعى ممثلو وكالات الانباء الغربية أنهم يعملون على تقديم الاخبار من وجهة نظر دول العالم الثالث لأن قدراً كبيراً من أخبار تلك الدول (على سبيل المثال في أمريكا اللاتينية) يجمعها ، ليس المراسلون الغربيون ، ولكن مواطنون من تلك الدول ، وعلى هذا الاساس تعالج تلك الوكالات الاخبار من وجهة نظر العالم الثالث . فقد أصبح العاملون في وكالات الانباء وفقاً للمسئولين في تلك الوكالات ، يتسمون الى حد ما بطبيعة دولية . على سبيل المثال كانت وكالة اسوشيتد برس في الماضي تفخر بأن الذي يقوم بارسال أخبارها من الخارج مراسلون أمريكيون لديهم خبرة مستمدة من العمل في ادارة مكتب وكالة اسوشيتد برس في الولايات المتحدة . وكانت هذه الوكالات ترفض الاعتماد على المواطنين الأجانب في توفير الاخبار عن دولهم لكي تستخدم في الولايات المتحدة . الآن تغير الوضع . فوكالات الأنباء تشعر أنه من الأفضل من الناحية الاقتصادية الاعتماد على صحفيين محليين مؤهلين . وتحصل على تغطية أفضل من أولئك الذين يقومون بتغطية أنباء دولهم التي يعرفون لغتها وعاداتها وتقاليدها الاجتماعية والسياسية (٣٧) . وقد حصل ثلاثة من خمسة مراسلين من جنسيات غير أمريكية من العاملين في وكالة اسوشيتد برس على جوائز بولتزر عن تقديم تقارير للحرب في فيتنام . ذهبت تلك الجوائز الى بيتر أرنت Peter Arnett وهو من نيوزيلندة ، وهورست فاس Horst Fass وهو الالماني و Huynh Congut وهو فيتنامي .

كذلك تحتفظ وكالة يونايتد برس UPI بعاملين متعددي الجنسية عبر البحار منهم اثنان من كبار العاملين في الوكالة جنسيتهما فرنسية وبريطانية .

ولكن علينا ان نشير الى انه لا يمكن ان نتوقع ان يؤدي تعيين عدد من المراسلين من الدول النامية في وكالات الانباء العالمية الى تغيير له معنى على نوع الانباء التي توزعها وكالات الانباء العالمية . فمن الحقائق الاساسية التي نادرا ما نذكرها ولكنها واضحة في مهنة الصحافة ان المراسل الصحفي يتعلم بسرعة كبيرة السياسة التحريرية لصحيفته او وكالة الانباء التي يعمل فيها ، والاخبار التي تفضلها ، كما يتعرف بشكل غير مباشر ، على اهتمامات محررة . وعلى هذا الاساس كيف نفسه ويخضع ما يكتبه لسياسة الوكالة او الصحيفة . ويؤدي هذا الى التحريف ومعالجة الانباء وفقا لنمط معين . وتدعى وكالات الانباء الغربية انه ليس لديها سياسات تحريرية وانها لا تصدر أى توجيهات خاصة بالسياسة لمحرريها ، ولكن سجلات او بيانات الاستخدام اليومي للأخبار في وكالات الانباء التي ترسلها الى مكاتبها في جميع أنحاء العالم ، تجعل المراسلين يعملون بشكل يحقق سياستها التحريرية . كذلك لا يجب أن ننسى أن وكالات الأنباء العالمية تدرب الاعلاميين في الدول النامية على العمل وفقا للمعايير التي تضعها الوكالة الغربية حتى يعملون وكأنهم اعلاميون غربيون . المهم أن هذه الوكالات تعد العاملين فيها لاختيار الانباء وتحريرها وفي ذهنهم دائما المستهلك النهائي اى العميل الهام بالنسبة لها وهو دائما مواطن يعيش في العالم الشمالى . وبالرغم من تنافس وكالات الانباء الغربية مع بعضها البعض وبالرغم من صراعاتها الا انها تقدم انباء العالم أساسا من وجهة النظر الغربية او وفقا لقيم الاخبار الغربية .

اليوم فقط عشر العاملين الثمانمائة الذين يعملون في وكالات اسوشيتد برس في الخارج مواطنين امريكيين . وقد تم اعدادهم بشكل افضل من ناحية التدريب اللغوى والدراسة في مجال السياسة الدولية عن سبقوهم قبل ذلك بجيل .

٣ - رغبة الدول النامية فرض مزيد من السيطرة على الاعلام :

تدعى الدول الغربية ان الهدف من الهجوم على وكالات الانباء الغربية هو تبرير رغبة الدول النامية في فرض مزيد من السيطرة على الاعلام . فقيادة دول العالم الثالث يريدون فرض أنباء معينة على وسائل الاعلام الغربية ، وعلى الصحفيين في تلك الدول ويؤيدون فرض قيود على حرية الصحافة .

كذلك اشارت الدول الغربية الى أن قلق دول العالم الثالث من نشاط وكالات الانباء الدولية لا يدفعه فقط رغبة حقيقة في اصلاح عدم التوازن ، ولكن يحفزة نطاق عريض من الاعتبارات السياسية والرغبة في فرض مزيد من

السيطرة على الاعلام وحماية الحكم من تدفق المعلومات بحرية لأن ذلك يكشف انحرافات . وناقشت وسائل الاعلام الغربية بعد عام ١٩٧٦ موضوع اعتماد الصحفيين الاجانب على الصحافة الوطنية في الدول التي يعملون فيها وكيف ان الصحفيين المحليين لا يصلون بحرية لمصادر المعلومات في دولهم ويواجهون مقاومة من المسئولين الذين يفسرون النقد على أنه محاولة لقلب نظام الحكم ، كما يواجهون العديد من القيود التي تمنع نشر المعلومات . (٣٨)

فوكالات الانباء المحلية في الدول النامية هي ، وفقا للاعلاميين الغربيين ، وسائل للدعاية الحكومية المحلية . فهي تعمل بطريقة تجعلها تنقل أساسا المعلومات الرسمية التي تخدم الحكومة . ولا يحتمل أن تسمح الدول النامية التي تعاني من العديد من المشكلات السياسية والاقتصادية لوكالات الانباء بالحصول على معلومات عن تلك المشاكل خوفا أن تسيء تلك المعلومات الى صورتها في الخارج . لذلك تركز وكالات الانباء الشيوعية ووكالات أنباء دول العالم الثالث على الانجازات والمعلومات الرسمية . مثل تلك الانباء مملّة ولا يحتمل أن تظهر في وسائل الاعلام في الدول الاخرى ، على عكس تغطية أنباء وكالات الانباء الغربية التي يفترض أنها أكثر صدقا وموضوعية . لأنها تقدم نوعية من الانباء لا تقدمها الوكالات الرسمية . لذلك نجد الدول التي تنقذ السيطرة الغربية على تدفق المعلومات ، لا تستطيع أن تستغنى عن خدمات وكالات الانباء الغربية ، بل وربما تثق في تلك الوكالات أكثر من ثقتها في وكالات أنباء دول أخرى نامية .

قد حددت شن شيمو تنجواندى Chen Chimutengwende الصحفي الروديسي الذي كان يعمل في لندن موقف دول العالم الثالث بالنسبة للحق في ممارسة السيادة على المعلومات فقال : « يجب أن يخضع تطورها للتخطيط . فعلى أن تخطط مهام اعلامنا ودورها أيضا بشكل دقيق لزيادة مساهمتها في عملية التنمية . والدولة المتعجلة التي تريد أن تسرع بالتطوير هي أمة في حالة طوارئ وعلى الحكومة تقييد حرية النقد وفقا لأولوياتها . والأولوية في حالتنا تقضى بمراعاة الحقوق الجماعية ورفاهية الأمة ككل ، وليس الحقوق الفردية التي تحبونها كثيرا هنا (في الغرب) » (٣٩) .

38 — Rosemary Righter, « Battle of Bias, » Foreign Policy, Spring, 1979, pp. 78 - 81.

39 — Rosemary Righter (1979) op. cit. pp. 121 - 123.

والواقع ان اتجهات الصحفيين في العالم الغربي نحو فرض السيطرة على الاعلام في دول العالم الثالث يعكس عدم فهم واضح لظروف تلك الدول . فليس من المعقول أن يهاجم الصحفيون في المراكز الاخبارية الساخنة مثل لندن وواشنطن وباريس تدخل الدولة في ملكية الصحف او توزع الاخبار بدون ان يفهموا من البداية أنه ليس هناك في العديد من الدول الصغيرة شركات صحفية يملكها أفراد أو شركات خاصة لديها أموال تستطيع أن تستثمرها في انشاء صحف خاصة بها . فالبدل للصحف التي تملكها الدولة هو عدم ظهور صحف على الاطلاق . في هذه الظروف يقول الباحث أجروالا : « يجب ألا يدين النقاد الغربيون هذه الأوضاع . ولكن عليهم ان يناقشوا بدلا من ذلك الاساليب المختلفة لمعاونة وسائل الاعلام في دول العالم الثالث على تحقيق قدر اكبر من الحرية من خلال هيئات او اتحادات صحفية تبتعد ولو خطوة عن الحكومة وبهذا يتحقق الخير من هذا الحوار » (٤٠) .

يميل المسئولون عن الاعلام في الدول الغربية الى تفسير مساندة وفود العالم الثالث لاقتراحات انكثله الشرقية في اليونسكو حول فرض مزيد من السيطرة على الاعلام لمواجهة المعالجة الغربية لانباء العالم الثالث ، بأن وفود الدول النامية في اليونسكو هم أساسا موظفين حكوميين ليس لديهم معرفة من الدرجة الأولى عن وسائل الاعلام ، فالمعلومات بالنسبة لهم اما جيدة أو رديئة - أما صدق المعلومات أو كذبها فله عند أولئك المسئولين الحكوميين أهمية ثانوية . وبالطبع كلما كبرت الحقيقة كلما عظمت رغبة الموظف الحكومي في منع أو تأخير نشرها . لذلك من المنطقي أن يؤيدوا مزيدا من السيطرة الحكومية على الاعلام لان تلك السيطرة ستسهل مهمتهم . ويقول المسئولون عن الاعلام في الغرب ان السيطرة الحكومية على الاعلام ستؤدي الى ظهور نوع من التحريف مماثل لما تشتكى منه دول العالم الثالث حينما تنتقد ممارسة وكالات الانباء الغربية لعملها . فانصحافة التي تخضع للسيطرة الحكومية هي بحكم طبيعتها لسان حال للسلطة . والامة التي تعتمد تماما على صحافة تخضع للسيطرة الحكومية (أو السيطرة الحزبية) تكون تماما تحت رحمة نوعية قيادتها مستترة كانت أو متسلطة . فجهود الدول النامية ستؤدي الى أن يحل محل النحيز الغربي ، تحيز حكومي أو بيروقراطي ، يؤثر على تدفق الاخبار عبر الحدود الوطنية ويشكل كارثة على الاتصال في الجبهة الداخلية .

ولهذا ترى الدول الغربية ان التدفق الحر والمتوازن يعنى بالنسبة للدول النامية مزيد من الاخبار « الايجابية » وليس فقط الانباء « السلبية » حول موضوعات متنوعة جادة وخفيفة ، مستمدة من مصادر مختلفة . هذا التدفق سيفيد الدول النامية التى ستتوافر لديها مصادر جديدة للمعلومات ونظرة او معالجة جديدة للأحداث . ولكن الغرب يرى أن « التدفق الحر » والتدفق « المتوازن » هما اصطلاحان منفصلان لا يقبلان التداخل حيث أن « التدفق المتوازن » فى رأى الغرب يعنى التدخل فى اختيار الاخبار ، بينما الاصطلاح الاول - أى « التدفق الحر » ينص على الحرية التقليدية فى العمل الاعلامى وهو المفهوم الذى يحظى بمساندة الدول الغربية .

بعد هذا العرض علينا أن نشير الى أنه فى عملية المواجهة بين دول العالم الثالث والدول الكبرى ، ليس هناك فهم واضح من كل طرف للطرف الآخر . فدول العالم الثالث تريد الاحتفاظ بسيطرة سياسية قوية على ما تقدمه من أخبار وعلى الأخبار التى تخرج منها ، وتتهم الوكالات الكبرى بتحريف الأخبار . ولكن الاحتمال الأكبر أن تحرف دول العالم الثالث بدورها الاخبار لمصلحتها الخاصة .

وليس هناك ما يثبت بشكل قاطع الادعاء بأن وكالات الانباء الكبرى تحيك مؤامرة لتحريف الاخبار . ومن التفسيرات المحتملة أن الصحفيين فى العالم الصناعى دربوا فى ظروف مختلفة وتعرضوا لتأثيرات فكرية غربية او غير مألوفة للاعلاميين فى دول العالم الثالث وهم يستعينون فى دراساتهم الاعلامية بأمثلة اعلامية أجنبية (صحف واذاعة) وليس بجريدة مثل Dawn التى تصدر فى كراتشى أو الاهرام التى تصدر فى القاهرة . العكس صحيح الى حد كبير بالنسبة للصحفيين فى دول العالم الثالث ، بالرغم من أنهم تعلموا فى الغرب وفهموا عادات الدول الغربية .

بهذا تسود اتجاهات متطرفة (حب او كراهية) نحو الصحافة الغربية . فهناك اعجاب بالأساليب وتطورها ، مع خليط من الاحساس بالمرارة بين الكثيرين لتقليل تلك الصحافة من شأن انجارات دولهم وتقديمها .

ولكن علينا ان نشير انه يتوافر تكنولوجيا الاتصال بتكاليف اقل وبايجاد نظام اكثر عدالة واقل تكلفه لبث البرقيات ، وبفضل جهود مؤسسات مثل مجمم وكالات انباء دول عدم الانحياز قد تعمل وكالات الانباء العالمية بشكل اكثر تمثيلا لتعدد الثقافات ، وهذا هو المقصود بالتوازن .

بعد هذا الاستعراض لموقف الأطراف المختلفة من قضية التوازن الاعلامى فى مجال الاخبار من الضرورى توضيح ما هو المقصود بقيم الاخبار الغربية ومفهوم الاعلام التئوى وتوضيح العوامل الرئيسية التى تتحكم فى أسلوب انتقاء وكالات الأنباء ووسائل الاعلام الغربية للأنباء . فالنقد الموجه لوكالات الأنباء عبر الوطنية ووسائل الاعلام الغربية بشكل عام من جانب الدارسين للاتصال فى دول العالم الثالث وبعض الدراسات الغربية ايضا تركز على النتائج الثقافية لقيم الأخبار وانتقاء الأخبار ولذلك سنخصص الفصل الرابع عشر لمناقشة مفهوم الحياد فى العمل الاخبارى ، ولأسلوب الغرب فى اختيار الاخبار ثم نوضح ما هو المقصود بمفهوم الاعلام التئوى .

الفصل الرابع عشر

نظم الاتصال في دول العالم الثالث

مقدمة :

إذا نظرنا الى أنظمة الاتصال وسياسات الاتصال نجد أنها تنقسم بالتنوع والتعدد ولكن قد يكون في الامكان تصنيف انواع الأنظمة على النحو التالي :

١ - نظام اتصال « غربي » يديره المرحل كبر القطاع الخاص ويقوم على أساس حرية الصحافة بالمعنى البرجوازي ويمارس وظيفة نقدية في النظام الاجتماعي .

٢ - نظام اتصال « شرقي » تسيطر عليه الدولة ويعمل على تحقيق مصلحتها . وفي هذا الاطار وسائل الاعلام والمجتمع غير منفصلين ، فهما كيان واحد . ولا يخصص ذلك النظام الا دور محدود للوظيفة النقدية لوسائل الاعلام .

٣ - نظام اتصال دول « العالم الثالث » ويستعين ذلك النظام بعناصر مستخدمة في دول العالم الاول والعالم الثاني . ويؤكد أكثر وأكثر على الدور التنموي لوسائل الاعلام . وبهذا أعاد تشكيل ذلك النظام الاتصالي النمط الغربي التقليدي الموروث من العهد الاستعماري وكيفية وفقا لمتطلبات المجتمع وتقاليدته .

من المهام الأساسية للنظام الاعلامي العالمي الجديد وضع قواعد تضمن التعايش السلمي بين الأنظمة المختلفة . وقد وجدت الدول الغربية ، وغالبية الدول الشرقية فعلا نمطا للتعايش . وبالرغم من أنه تطفو من آن لآخر خلافات بين النظامين ، الا أن هناك أنماط ضمنية للتعايش بين أنظمة اعلام دول العالم الأول ودول العالم الثاني . ولكن بالنسبة لدول العالم الثالث فتوجه أو معالجة الدول الغربية والشرقية أقل توازنا . فالدول الغربية بشكل خاص لا تركز اهتماما لاستقلال وسائل الاعلام وسياسات الاتصال في دول الجنوب ، بل وتبذل

الدول الغربية جهوداً لتصبح الدول النامية « مناطق نفوذ » لها (١) . كما تروج المؤسسات الغربية للنمط الغربي للصحافة ولم تبذل محاولات جادة لفهم مهام ومتطلبات التطور الاعلامي في الدول النامية ولم تؤخذ تلك الاحتياجات في الحسبان . فالانظمة الحالية للاتصال تسمح للدول الغربية بحماية انظمتها ضد التدخل الخارجي وترفض وجهة النظر التي تثار في مناقشات اليونسكو بأن الحكومات مسئولة عن الاخبار في دولها ويجب تقبل حق التصحيح في الاطار الدولي . فالنمط الحالي للاتصال الدولي يجعل القيم الغربية والنمط الغربي هو النمط الشائع والمسيطر بالنسبة لدول العالم الثالث .

الحلاف بين دول العالم الاول والعالم الثالث ينصب في جانب من جوانبه على تعريف ما هو المقصود بالأخبار أو تحديد ما هي الاخبار الجديرة بالنشر ؟ وهل يختلف تقييم صلاحية الاخبار للنشر باختلاف المجتمعات ؟

في الدول النامية لا تلعب وسائل الاعلام فيها دوراً في عملية التنمية قد ينحصر دور وسائل الاعلام اساساً في الاعلام . ولكن في الدول الاخرى يكون على وسائل الاعلام أن تلعب دوراً في عملية التنمية . يعرف هذا النوع من النشاط على أنه دعاية . فالدعاية ليست فقط معلومات ، ولكن الهدف منها قد يكون تعليمي Didactio ، وأي شيء تعلمي من وجهة النظر الغربية غير مقبول ولا يعتبر اعلاماً وفقاً لقيم الانباء الغربية (٢) .

فالمفهوم الاخباري في الدول النامية يختلف عن المفهوم الاخباري في الدول الغربية . فالأخبار في الدول النامية هي الامور التي تحقق أهداف اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية . وتشعر الدول النامية بالفخر لنجاحها في التغلب على الاستعمار وتحقيق الاستقلال ، كما تكافح للتغلب على الفقر والجهل ولمواجهة التزايد السكاني وواجهت المشكلات الاجتماعية ولهذا نتطلع تلك الدول ، في جهودها لتحقيق التطوير ، الى معاملتها بنظرة انسانية وابرار جهودها واعلام الدول الاخرى بما تفعله . فهي تشنعر أن العالم الخارجي ان عرف جهودها

1 — Dieter Bielenstein (ed.) *Toward a New World Information Order: Consequences for Development Policy* (Bonn, Frederick Ebert Stiftung, 1978,) p. 11.

2 — Gerald Long, «News Values and Social Values» *Issue in Communications* No. 1 London, International Institute of Communications, (1977) p. 10.

سيزداد عدد المستثمرين فيها ويقتنع رجال البنوك بمنحها القروض ، كما ستنجح فى جذب مزيد من السواح .

فالأخبار فى الدول النامية لها وظيفة اجتماعية . اما فى النظام الغربى فالأخبار هى مجرد سلعة تعرض للبيع^(٣) . يسهل ترويض هذه السلعة ان كانت غير مألوفة أو تنسم بطابع درامى . لا تعكس الاخبار بالضرورة الواقع ولكن تعكس بعض الجوانب التى تهم الاعلامى أو تهم جمهوره . ويتأثر الاعلامى فى عملية جمع الاخبار ، بلا شعور ، بمجتمعه وبمعتقداته الشخصية حينما يختار الاخبار ، كما يتأثر بفكرته السابقة عن المجتمعات التى يغطى انباءها ، يتحكم فيه رغبته فى تحقيق توقعات رؤسائه وما ينتظره منه جمهوره . فمهما حاول الصحفيون تحقيق التوازن والموضوعية سيقعون اسرى لنظام قيمهم ومصالحهم فى اختيارهم للحقائق وفى حكمهم عليها . معنى هذا ان الاخبار فى الدول الغربية لها مفهوم يختلف عن الاخبار فى الدول النامية . فهى سلعة تعرض للبيع ويتأثر المسئولون عن جمع الاخبار بمعتقداتهم وخلفيتهم الثقافية ومصالحهم وما ينتظره الجمهور منهم . ولا يحدث هذا فقط فى المجتمعات الغربية ولكن فى كل أنحاء العالم .

الجانب الثانى أن تكنولوجيا البث الاخبارى ، والحاجة للتغطية السريعة للاحداث وعدم فهم المراسلين للمجتمعات التى يغطون انباءها ، يجعل المعلومات التى يقدمونها أقل دقة . هذه القضايا أساسية علينا دراستها لكى نعلم ما هو المقصود بقيم الانباء الغربية وما هو المقصود بالاعلام التاموى . فلا بد من تقديم بعض المعلومات النظرية التى تعاوننا فى فهم اسلوب انتقاء الاخبار . ولكن قبل ذلك لا بد من مناقشة مفهوم الحياد والموضوعية الذى يدعى الاعلاميون فى الدول الغربية الالتزام به . وبعد ذلك سنتحدث عن المعالجة الغربية للأخبار وفى النهاية سنناقش ما هو المقصود بالاعلام التاموى .

3 — Issac A. Sepetu, «Towards a New International Information Order ; Consequences for its Realisation in the Third World's View,» in Dieter Bielenstein (ed.) Toward A New World Information Order : Consequences for Development Policy (Bonn, F.E.S.) 1978, p. 60.

تقديم الأنباء بحياد وموضوعية :

تستخدم الموضوعية كمعيار هام في تقديم الأنباء في الولايات المتحدة وبدرجة أقل في الدول الأخرى الناطقة بالانجليزية . فمن التقاليد الغربية في تقديم الأخبار فصل الحقيقة عن الرأي أو التقييم ، وعدم تقديم الأنباء في عبارات تحمل صفات أو أفعال تنطوي على تقييم . ولكن في السنوات الأخيرة ، سمح للصحفيين الأمريكيين بأن يقدموا الأنباء بعد حقتها بأوصاف ذاتية على أساس أن الحياد أمر مستحيل وهدف مثالي لا يمكن تحقيقه . فالأخبار تكتب عادة من وجهة نظر المراسل ، متأثرة بإطاره الدلالي . لذلك حل محل الحياد مفاهيم العدالة والدقة وتقليل التحيز . وما زالت الجهود تبذل لإدخال وجهات النظر الأخرى ، ولو أن مجرد اختيار وجهات النظر البديلة ينطوي على تدخل ذاتي . التأكيد هو على تحقيق التوازن بين وجهات النظر مع العمل في نفس الوقت على نشر الخبر بسرعة^(٤) . فالتدقيق الشديد في الحصول على كل وجهات النظر قديماً أن يسبق المنافسين الآخرين الأقل مراعاة للدقة تقديم الحدث قبل الصحفي الملتزم الذي يحاول نقل كل الجوانب الأساسية للحدث^(٥) .

والحياد يعتبر اختراع غربي ، وبشكل أدق اختراع الدول الناطقة بالانجليزية . ولكن المعروف أن الحقيقة تعرف على ضوء المعتقدات والقيم السائدة في ثقافة الفرد . يقويها أو يضعفها الميثل الطبيعي في المجتمع الحر لمعالجة الموضوعات من زاوية فريدة لجعل السلعة (الأخبار) أكثر قابلية للبيع . تقديم جميع وجهات النظر يجعل الأخبار أكثر موضوعية ويجعل الأخبار سلعة أفضل ، لأنه يؤدي إلى إبراز الحقيقة ، من خلال عملية التصحيح التي تتحقق بتقديم عدد كبير من الحقائق من زوايا متنوعة . التعريفات التقليدية للأخبار في الغرب تقييم الأخبار على أساس « الصدق » أو « الدقة » . الأخبار غير الدقيقة إذن هي أساساً نتيجة لضعف الصحفيين الذين لم يدربوا كما يجب لخدمة جمهورهم أو لم يبذلوا جهداً كافياً . العلاج في هذه الحالة ، من وجهة النظر الغربية ، يتحقق من خلال حرية الصحافة ، والتحقق من وجود عدد كبير من « التجار » في السوق

-
- 1 — Dan Schiller, *Objectivity and the News* (Philadelphia) University of Pennsylvania Press, 1981.)
5 — Dr. John Martin and Anju Grover Chaudhary, « World Mass Media Systems, Goals and Roles of Media Systems. » in Martin et al. (Ed.) (1983) pp. 8 - 10.

الليبرالي للأفكار . فما قد يهمله صحفي أو يحرفه ، يوفره صحفي آخر الأمر الذى يجعل التحريف أقل فاعلية (٦) .

وعلى هذا الأساس تقول وكالات الأنباء الكبرى والمسؤولين فى وسائل الاعلام فى الدول الغربية أنه ليس هناك مبرر لخوف الدول النامية من امتلاك الدول الغربية لوكالات الأنباء العالمية أو السيطرة عليها ما دامت تلك الوكالات تلتزم الحياد والموضوعية فى اختيار الاخبار وتحريرها . ولكن هل الأنباء التى تقدمها مصادر الاخبار أو وسائل الاعلام الغربية موضوعية ومحايدة فعلا أم أن تلك الوسائل تقدم الأنباء بنظرة غربية ؟ هذا السؤال هام بشكل خاص فى حالة وكالات الأنباء الأربع - اسوشيتد برس ويونايته برس انتر ناشيونال ، واجنس فرانس برس ، ورويتز التى تنقل المضمون الاخبارى الأساسى لغالبية دول العالم . أن اسلوب معالجة تلك الوكالات لاحداث العالم هو من الناحية العلمية ما يحصل عليه ثلثى شعوب العالم . لذلك كان من الضرورى تحديد مدى تحيز تلك المعالجة وموقف الوكالات بشكل خاص من دول العالم الثالث لأن فهم هذا التحيز أساسى لى تحليل لاتهامات دول العالم الثالث . فالدول النامية تشعر أن وسائل الاعلام الغربية تقدم وجهة نظر محرفة ونمطية عن أحداث العالم . وللتحقق من هذا الادعاء على الفرد أن ينظر ببساطة الى الاسلوب الذى تختار بمقتضاه وكالات الأنباء ووسائل الاعلام الحقائق التى تقدمها للقارئ أى للمستهلك النهائى ، ومدى مراعاتها للحياد والموضوعية .

المعروف أن العملية الاعلامية تنطوى على اختيار أو انتقاء لجوانب أو حقائق دون أخرى عن كل حدث وانتقاء أحداث معينة وأغفال أخرى . الذى يحدد اختيار الاخبار فى الدول الغربية ليس السلطة السياسية ولكن رؤية الاعلامى الذى يخضع لضغوط عديدة من جماعات الضغط والمعلن وصاحب الجريدة ورئيس التحرير ومن زملاء الاعلامى . ويتأثر الاعلامى بالاضافة الى كل ذلك بخلفيته وثقافته وتحيزاته وإهتمامات جهوده . فالاعلامى يتأثر بوعى أو بلا شعور بعوامل عديدة تؤثر عليه بشكل مباشر أو غير مباشر . فاتجاهات الاعلامى الشخصية وخلفيته الثقافية تؤثر عليه بشكل ملموس حينما يختار الاخبار أو يعلق عليها .

6 — Klaus Schoenbach, « The Nature and Treatment of News ; News in the Western World » in Martin et al (Eds.) (1983) op. cit. p. 34.

كذلك يتأثر الإعلامى بلا شعور بالفلسفة السياسية للدولة التى ينتمى إليها . وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول أن الاخبار ليست مجرد حقائق ، بل هى حقائق تنقل من خلال نظام القيم الذى يتبناه المراسلون والمحرون ، أى حراس البوابة الإعلامية . ويتم تجميع الانباء وتوزيعها أساسا من خلال وكالات الانباء العالمية وتحرر بشكل يتفق مع المصالح الوطنية للدول الغربية ، ومع نظام القيم الذى تتبناه تلك الدول . ومن الصعب علينا أن نتوقع أن تقوم وكالات الانباء العالمية بعكس تنوع القيم الثقافية الاخبارية الموجودة فى العالم . فهذه الوكالات ستستمر فى عكس الثقافات التى تعمل فى اطارها وستستمر فى العمل على خدمة مشركيها وعملاءها الأساسيين فى الدول الغربية .

وكما قال جيرالد يونج مدير وكالة رويتر « من العبث محاولة الفصل بين القيم الاخبارية والقيم العامة ، وطنية كانت أو دولية فى أى مجتمع . فالقيم الاخبارية تتكون بنفس العملية التى تتكون بمقتضاها قيم المجتمع . فعلية تشكيل القيم واحدة (٧) » . بهذا يمكن أن نتوقع أن تعتنق الثقافات والمجتمعات المختلفة « قيم اخبارية » مختلفة . وكما قال وزير الاعلام التونسى السابق الاستاذ مصطفى المصمودى ، بعكس الانتقاء الحالى للانباء الدولية « القيم الاخلاقية والثقافية والسياسية لدولة معينة ، بصرف النظر عن القيم والقضايا التى تشغل الدول الأخرى » .

افتراض أن فردا واحدا قادر على تقديم الحقيقة كاملة تم التخلي عنها منذ وقت مبكر فى القرن الثامن عشر (٨) . فالحصول على صورة دقيقة عما يحدث يحتاج الى أكثر من فرد واحد يقوم بالملاحظة أى أكثر من مخبر صحفى . وجهات النظر المتعددة للواقع ، اذا أخذناها مع بعضها ، يمكن أن توفر شيئا قريبا من الحقيقة ، على هذا الأساس ، يعتبر صنع الاخبار نظاما للتحقق وتحقيق التوازنات . والأبحاث الأولى التى ركزت على عملية جمع الاخبار وانتقاءها تؤكد هذه الفكرة .

فمنذ أكثر من ثلاثين عاما سأل ديفيد مانج وايت محرر للأخبار الخارجية لماذا لم ينشر أخبارا معينة ، فكان الرد دائما « ليست جذابة » أو « ليس هناك مساحة » . فما هو جذاب ويستحق شغل المساحة يتوقف على حارس البوابة

7 — Gerald Young, «News Values and Social Values,» in IIC, Issues in Communication No. 1, (IIC, London, 1977) p. 10.

8 — Dennis K. Davis, and Stanley J. Baren, Mass Communication and Every Day Life (Belmont Calif : Wadsworth, 1981.)

الذى يعمل متمتعا بقدر كبير من الاستقلال . ولكن ظهرت بعض الشكوك حول هذا الاستقلال فى المراحل الاولى لجمع الاخبار . فقد كان من الواضح ، على سبيل المثال ، أن الصحفيين يعتمدون بشكل كبير على وكالات الأنباء ، والمصادر الأخرى للأخبار حول الأحداث التى تم فبركتها ، ويضيق الاختيار تدريجيا قبل أن تصل الأخبار لوسائل الاعلام . ولكن بالرغم من ذلك يبقى الكثير من الأنباء التى يختار منها الاعلامى ما ينشره . وفى عام ١٩٤٩ ، اختار محرر الاخبار الخارجية الذى سألته ديفيد مانج وايت فقط عشر الاخبار التى وصلته . الامر الآخر الهام هو أن الصحفيين يخلقوا فى أحوال كثيرة الاخبار التى يقدموها . فهم يقوموا بدعوة رجال السياسة لمقابلات ، ويحاولوا أن يعرفوا ماذا حدث للاقتصاد ، ويحاولوا كشف الفساد(٩) . فالأخبار فى الدول الغربية لها أبعاد عديدة ، وتعطى صورة مثيرة عما يحدث . فقد أظهرت الأبحاث التى أجريت خلال الثلاثين عاما الماضية أن المعايير التى تبدوا مستقلة فى اختيار الأخبار هى ، الى كبير ، تبريرات منطقية لضغوط تنظيمية ومهنية وثقافية . وقد وفرت الأبحاث التنظيمية النتائج الاولى التى جعلت مفهوم الصحفى المستقل الذى يعمل فقط وفقا لضميره والمسئول أمام جمهوره ، محل تساؤل . فكل منظمة اخبارية ، أو جريدة أو محطة اذاعية أو تليفزيون تحاول أن تتأكد من عمل أعضائها وفقا للقواعد التنظيمية الموضوعية . وتحدد مجموعة القواعد الفرعية الهامة ، التى تطبق بشدة ، ما هى الاخبار التى ستظهر . ويتم التأكد من التزام كل فرد فى المنظمة الاخبارية بما يجب أن يفعله حيال الانماط الموضوعية .

وعلى هذا الاساس يعترف كثير من الصحفيين أنهم لا يستطيعون أبدا العمل باستقلال أو فصل أنفسهم عن الأحداث التى يغطونها . أدى هذا الى بروز مدرسة « الصحافة الجديد » التى ترى أن الصحفيين لا يجب أن يكونوا مجرد ناقلين للرسالة Messengers ، بل يجب أن يتفاعلوا مع الرسالة . وبذلك يعترفوا علانية بتحييزاتهم . بالإضافة الى ذلك تتأثر المعايير الغربية لتقييم الاخبار وانتقاءها بأذواق جمهور وسائل الاعلام وما يفضلونه . وفى الأسواق الاعلامية المتنافسة التى تخضع لسيطرة المصالح التجارية وضغط المعلنين ، اهتمام حراس البوابة الرئيسى منصبا على اعطاء الجمهور ما يريد ، لجذب أكبر جمهور ممكن . وقد بذلت عدة محاولات فى عام ١٩٧٣ لتحديد ما يريده الجمهور من معلومات اتضح منها أن الجمهور يفضل قراءة أخبار الكوارث والظواهر الطبيعية والشئون

9 — Klaus Schoenbach, « The Nature and Treatment of News : News in the Western World » in Martin et al (Eds.) (1983) op. cit. pp. 34 - 35.

الحكومية والضرائب والجريمة . ولكن كشفت استقصاءات حدوث تحول فيما يفضلهُ الجمهور وفي العادات القرائية . اليوم تهتم الصحف بالمضمون المتصل بشكل مباشر بحياة القراء . وقد وسعت الصحافة الأمريكية تعريفاتها التقليدية للأخبار لتتضمن تقارير اخبارية عن المستهلك ، والاهتمامات الخاصة ، وأساليب الحياة البديلة ، والاتجاهات الاجتماعية ، والأخبار الترفيهية . يركز هذا « الأسلوب التسويقي » للأخبار على الموضوعات التي تجذب أكبر عدد مثل الأخبار التي تهم المستهلك ، وأخبار الناس ، والمغامرات والجريمة والجنس . حدث هذا التغيير نتيجة لتغير القسم في المجتمع ، والأهم من ذلك ، نتيجة للمحاولات المحمومة التي بذلتها وسائل الاعلام لتوسيع جماهيرها في مواجهة المنافسة العنيفة بينها وبين المنظمات الاخبارية الأخرى ، خاصة أخبار التليفزيون (١٠) .

وبهذا أصبحت اهتمامات الجمهور في الدول الغربية عاملا هاما جدا في اختيار الاخبار . ويعمل الصحفيون على التحقق من رغبات جمهورهم لاشباع تلك الرغبات . وبذلك يقدموا للجمهور المضمون الذي يدعم الاتجاهات ويشبع الاهتمامات . يقلل هذا العامل من موضوعية الاعلام وحياده . فالأخبار في الدول الغربية وفقا للباحثين كالتونج وروج ليست تقريرا دقيقا للواقع ، وليست هناك أخبار « غير صادقة » . الاخبار ليست تقريرا ولكنها « استعارة » مقبولة للواقع (١١) . فالأخبار تظهر كيف تدرك ثقافة معينة الواقع « رسميا » وكيف تعدد الواقع . وبناء الواقع هو من المهام الرئيسية لكل ثقافة . والصحفيين يعرفوا الى حد كبير ما يجب أن يقدموه كأخبار لأنهم ببساطة تم تنشئتهم في ثقافات معينة تؤثر عليهم وبهذا ليس هناك شيء يسمى « الاجماع الاخباري » أي لا يتفقوا مع بعضهم البعض حول ما هي الأحداث التي تشكل أخبارا . لكن تحليل دوريسي جرابر لمضمون عشرين جريدة أمريكية على سبيل المثال يظهر تماثلا جديرا بالدهشة لتغطية الصحفيين « المهنيين » للأخبار ، بصرف النظر عن الصحيفة التي يعملون فيها . حتى خطابات القراء « غير المهنيين » للمحرر

10 — Everette Dennis and Arnold Ismach *Reporting Processes and Practices; Newswriting for Today's Readers* (Belmont, Calif.: Wadsworth, 1981.)

11 — Jae - Won Lee, « Reality Metaphor and Reporter's Role, » *Journal of Enquiry*, Spring 1976, pp. 124 - 136.

لا تختلف في مضمونها عما تقدمه الصحافة بشكل عام (١٢) . بهذا هناك أسلوب نمطي في تغطية الأخبار متأثر بالثقافات في الركن الشمالي الغربي من العالم التي تشترك في مفاهيمها الفلسفية للواقع (١٣) .

وبهذا تخلي جالتونج وروج Galtung and Ruge عن الفكرة القديمة التي ترى أن السمة الشائعة للأخبار الغربية هي أنها صادقة ، على خلاف الطبيعة « الدعائية » لوسائل الاعلام الشيوعية ، وقبلها الرأي الذي يقول أن الأخبار « مؤسسة اجتماعية » تخضع لسيطرة الأنماط الثقافية . الذي يجب أن نتحدث عنه هو الأنماط الثقافية « المتحيزة » ، وحقيقة أن الأخبار « تحد من المعرفة » لا يجب أن يبعث على القلق (١٤) . السؤال هو : كيف تحد الأخبار من المعرفة ؟ هل توفر لنا صورة ملائمة عن العالم ؟ هل نحصل على المعلومات التي نحتاج إليها إذا كنا سنعمل كصانعي قرار عليمين وأذكياء في المجتمع الديمقراطي ؟ .

ومن العوامل الأساسية التي تزيد الأخبار السلبية عن دول العالم الثالث هو مدى اتفاق الحدث مع ما يتوقعه الاعلامي أو يرغب في العثور عليه (عامل الاتفاق مع الاتجاهات السابقة Consonance) . فالصورة المنطبعة عند الاعلاميين الغربيين بشكل عام عن دول العالم الثالث هي أن تلك الدول هي مراكز للصراع والتوتر (١٥) لذلك فالاعلاميون مهيتون أكثر لتقبل الأخبار السلبية أو للبحث عن الأنباء السلبية حول تلك الدول .

بالإضافة إلى ذلك تشير الظواهر إلى أنه كلما ابتعد الفرد عن الجهة أو المنطقة التي يتلقى منها المعلومات ، كلما زادت التحيزات التراكمية التي تؤثر على إدراكه للواقع (١٦) . ولهذا تؤثر الصور المنطبعة عند الاعلاميين أو عند حراس البوابة

12 — Doris A. Graber, « Press Coverage Patterns of Campaign News ; The 1968 Presidential Race, *Journalism Quarterly*, Vol. 48, 1971, pp. 502 - 512.

13 — Martin Et. al. (1930) op. cit. 38 - 39.

14 — Gaye Tuchman, *Making News* (N.Y. Free Press, 1978) p. 4 and 210.

15 — Galtung and Ruge (1965) op. cit. p. 68.

16 — Susan Welch, «The American Press and Indochina 1950 - 1956» *Communication in International Politics* (eds.) by Richard L. Merritt, (Urbana, Illinois, Univ. of Illinois Press, 1972,) p. 228.

حول اوضاع العالم الثالث (بالاضافة الى العوامل الاخبارية) على نوعية الاخبار التي يختارونها . وتلعب الاختلافات الثقافية دورا في احداث التأثير . فالمعروف أن المراسلين الاجانب لا ينتمون الى الدول التي يقدمون انباء عنها . ولهذا ربما اختلفت خلفيتهم الفكرية عن خلفية المواطنين في دول العالم الثالث التي يعملون فيها . كما أن استعانتهم بالمتغيرات أو العوامل الاخبارية التي تحدد اختيار الاخبار لها تأثير واضح (١٧) .

وعلى هذا الأساس يقول النقاد انه حينما يغطي الاعلاميون الغربيون احداث العالم الثالث فانهم يحكمون على النجاح أو الفشل بمعايير غربية ، بل ويحرفون الاخبار بتأكيد التفاصيل غير الهامة واهمال الظروف المحيطة بالحدث ، أو يتعمدون التركيز على فشل المجتمعات التي تسير على استراتيجيات مناقضة للمصالح الغربية الرأسمالية . ولكن ابراز الكوارث وجوانب الفشل وتضخيم السلبيات يعنى انكار الجهود الضخمة التي تبذلها قطاعات عديدة في الدول النامية حتى ان كان هناك بعض الاخطاء وبعض جوانب النقص . ومهما حاول المراسلون الغربيون تحقيق التوازن والموضوعية الا أنهم سيبقون أسرى لنظام فهمهم عندما يختارون الحقائق أو يصدرون حكما على الاحداث . فقد تعلم الاعلاميون انقاء المادة الاعلامية الهامة لا كبر عدد ممكن من افراد جمهورهم .

ولكن تؤكد وكالات الانباء الغربية ووسائل الاعلام الغربية انها تقسم الحقائق ولا شيء آخر غير الحقائق . ولكن المشكلة ان ما يبدو انه تفسير حقيقي أو موضوعي بالنسبة لفرد قد يكون تقريراً يتسم بالذاتية بالنسبة لفرد آخر . فالنظرة أو المعالجة التي يعتقد الفرد انها موضوعية قد تبدو متحيزة وغير متوازنة للآخرين . فالفرد حينما يقدم تقريراً عن حدث ما يختار أن يرى بعض الحقائق ولا يرى أخرى ، ويضيف على تلك الحقائق معنى من عنده يختلف عما يضيفه فرد آخر ، وبهذا يحرف الحدث . وفي اللحظة التي يضع فيها الحقائق مع بعضها في شكل قصة فانه يكون قد علق على الحدث . والقول بان مهمة الصحفي تسجيل الحقائق يشبه القول بأن مهمة المهندس هي وضع الطوب فوق بعضه لصنع مبنى .

17 — Benjamin C. Cohen, *The Press and Foreign Policy*. (Princeton N. J. Princeton Univ. Press, 1963,) pp. 98 - 100 ; Gene Gilmore and Robert Root, *Modern Newspaper Editing* (Berkeley, California, the Gelndessary Press, 1971,) p. 109 ; Delmer D. Dunn, *Public Officials the Press* (Reading, Mass : Addison Wesley Publishing Co., 1969,) p. 25.

وهذا غير صحيح . فالبناء الذي يشيده المهندس يستخدم فيه نفس المكونات التي يستخدمها مهندس آخر . ولكن كل بناء يختلف اختلافا كبيرا عن الآخر لان كل بناء يعكس شخصية صانعه وأسلوبه في التفكير . والمهندس في حالة وكالة الانباء الغربية هو عادة مواطن من العالم الشمالي . فالغالبية العظمى من المراسلين والمسؤولين عن المكاتب الصحفية هم مواطنين من الغرب أو أفراد تم تدريبهم على النمط الغربي . ويعكس أسلوب معالجة أولئك الافراد للانباء التي تأتي وتخرج من العالم الثالث ، ومضمون تلك الانباء ما تفعله وسائل الاعلام الغربية واحتياجات تلك الوسائل واحتياجات جمهورها .

ينظر العالم الثاني والثالث للأخبار على ضوء مختلف . فالتأكيد هو على ما تفعله الاخبار وليس على ماهية الاخبار . ففي العالم الثاني والعالم الثالث ليست هناك محاولات لبيع الاخبار ولكن تستخدم الاخبار في تحقيق أهداف محددة . فكرة الحياد ، أي تقديم كل وجهات النظر ، ليست فقط غير ضرورية ولكنها غير منتجة . ففي العالم الشيوعي هدف الاخبار تشكيل الرأي العام وفقا للخطوط الاشتراكية . وفي العالم الثالث الهدف تعليم الجمهور والمعاونة على بناء الأمة . وبهذا فالصحفيين في الأنظمة الايدلوجية الثلاث يركزون على أنواع مختلفة تماما للأحداث وحينما يكتبوا تقارير يستخدمون مغاير مختلفة في تقديم الحقائق . اعتبارات الحياد من المحتم أن تعرقل الصحفيين في دول العالم الثاني والثالث . وهم ليسوا في حاجة الى جذب الجمهور لأنهم لا يبيعوا الاخبار ولكن يستخدموها لتحقيق احتياجات محددة (١٨) . ولهذا يغلب على الاخبار في العالمين الثاني والثالث شكل البلاغات الرسمية . ويعتبر بعض الشيوعيين تحقيق الموضوعية والحياد عملا اجراميا . فالصحفي الشيوعي يخدم هدفا معينا والابتعاد عن المبادئ الموضوعية معناه ارتكاب جريمة الحياد والهروب من تحقيق الاهداف الموضوعية . أيضا في دول العالم الثالث قد يتعارض الحياد مع تحقيق الاهداف الرسمية للحكومة .

وتقديم الاخبار بموضوعية ، بالمعنى الامريكى والبريطاني غير موجود في كل الدول الغربية . فالصحفيين الالمان ، على سبيل المثال، يفضلون اعطاء قصصهم « بعدا » معينا ، وتوفير خلفية تفسيرية ، والكتابة بشكل يتسم بالذاتية . والصحفيون في السويد يلونون بشكل يتسم بالحيوية حتى القصص الاخبارية المباشرة حتى لا يصاب قراءهم بالملل . والصحفيون الاستراليون ، خاصة المخبرين

السياسيين ، « يضحّموا » أو « يقلّلوا من شأن » القصص الاخبارية لمساندة اتجاههم السياسى المحدد .

وعلى أساس ما سبق يمكن أن نقول أن ادعاء الالتزام بالحياد والموضوعية غير صحيح حتى فى المجتمعات الانجلو أمريكية . فمراعاة الحيساد والموضوعية ليس سهلا فى العمل الاعلامى .

قد أدت تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا البث الاخبارى الى جعل المعلومات أقل دقة : فالصحفيون مضغوطون بسبب عنصر الوقت وعليهم تقديم تعليقات سريعة ، أحيانا على نصوص أو بيانات لم يقرأوها ، أو على أحداث لم يستوعبوا أبعادها ، ولم يحللوها بشكل كاف . يعكس هذا سببا من أسباب التحريف غير المتعمد للأخبار ، فحينما يقع حدث هام فى أى بلد يسرع المراسل الاجنبى الى ذلك البلد وخلال ساعات قليلة عليه أن يقدم تقريرا كاملا عن الحدث بخلفياته . ونادرا ما يتعلم الصحفيون لغة الدولة التى يغطون أنباءها أو يفهمون ثقافتها أو مشكلاتها الاساسية ونادرا ما يستوعبوا أبعاد الحدث من كل جوانبه .

وحيث أن الصحف لديها مساحة محددة ، ولدى الإذاعيين زمن محدد ، فهم مضطرون للانتقاء وتقديم الأحداث فى فترات زمنية قصيرة . وحتى التلفزيون الذى يعتبره البعض أكثر وسائل الاتصال موضوعية ، هو عادة أكثر الوسائل ذاتية بسبب التكثيف أو التلخيص الشديد للأحداث التى يقدمها . فالمادة الاعلامية أو التقرير الاخبارى الواحد نادرا ما تزيد مدته عن نصف دقيقة أو دقيقة لذلك فإن الأنباء التى نتصور أنها واقعية وشاملة هى فى أغلب الأحوال تتسم بالنقص والقصور . وكما قال وولتر كرونكيث الإذاعى الذى قدم الاخبار فى شبكة سى . بى . اس لمدة تزيد عن عشرين عاما « أخبار التلفزيون ليست أكثر من مجرد خدمة تقدم عناوين . ليس هناك وقت للدخول فى التفاصيل وعرض القضايا المعقدة » فأخبار التلفزيون لا تتسم بالدقة ولا تستحق ثقة الجمهور . فاذا أدركنا أن ٦٥٪ من الأمريكين فى أمريكا الشمالية يحصلون على معلوماتهم من الـ ٢٦ دقيقة مدة النشرة الاخبارية المسائية التى تقدمها شبكة CBS أو أى شبكة أخرى ، فإن هذا يجعلنا نشعر بالقلق (١٩) . والأمم الأكثر خطورة أن هذا القيد الزمنى يدفع الاعلامى للتركيز على كل ما يجذب النظر ، على الحركة ، والمناظر غير المألوفة . يستعرض الاعلامى هذه الامور فى لقطات سريعة وينتقل بدون

تعمق مستعرضا جوانب الحدث بشكل سطحي . . فالحدث المعقد يبسط ويقدم الأجزاء أو التفاصيل المنفصلة عن بعضها وكأنها أجزاء مستمرة . لا يهتم الخبر التليفزيوني بالحدث الذي يتطور ببطء . ولا ينطوي على حركة أو نشاطا ، ولا يهتم بالأمور التي تتسم بالاستمرار . كذلك هناك إيمان بأن « الأخبار الجديدة ليست أخبارا » . فالمستويات الحالية لتقديم الأخبار أو « قيم » الأخبار تهتم أكثر من اللازم بعنصر الفورية أو عنصر الاثارة ولا تهتم بالعوامل التي تسبب الأحداث . ونادرا ما يربط الاعلامى الأحداث بخلفيتها التاريخية أو بالأحداث المرتبطة بها . فهو يهتم عادة بالأنباء المنفصلة أو بالحدث الذي وقع بدون ربطه بما يحيط به من ظروف . وربما وضحت الأمثلة التالية ما نعنيه :

١ - خصصت تغطية أحداث الحرب الأهلية في لبنان قدرا كبيرا من الزمن لمشاهد وصور الدمار . ولكن لم يكرس سوى القليل جدا من الاهتمام لمناقشة أسباب الحرب . كان يشار الى أن القتال دائر بين الجناح اليميني المسيحي والجناح اليساري المسلم . أما دور الحكومة الاسرائيلية في اشعال نار الحرب الأهلية في لبنان ، فقد ضاع في غياهب الغموض بالرغم من وجود أدلة مؤكدة على ما تقدمه اسرائيل من دعم للجناح اليميني لترجيح كفته في مواجهة الفلسطينيين .

٢ - ركزت تغطية أخبار الاضطرابات الدائرة في شمال ايرلندا على صور الدمار والقتال والحرائق ولم تشرح أسباب ذلك القتال الفعلية . الذي نسمعه دائما أن هناك خلاف بين الكاثوليك والبروتستانت .

٣ - تركز أنباء القتال بين العراق وايران على عدد الدبابات أو الطائرات ، أو الافراد الذين يفقدهم كل جانب . ولكن أسباب القتال الفعلية ما زالت لا تحظى بالانتفاخ والمناقشة .

فقيم الأنباء الغربية تسيطر على نوعية الاخبار التي تحظى باهتمام وكالات الأنباء الغربية . فهذه الوكالات تركز على ما هو سلبي وغريب أو شاذ من أحداث تقع في الدول النامية وتحاول أن تبرز القصص في سياسات المسؤولين في تلك الدول أو تبرز مدى فشل برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية . ونادرا ما تهتم الوكالات الغربية بعمليات التنمية والتطورات الايجابية التي تحدث في الدول النامية .

بهذا تظهر في تقارير وكالات الأنباء تقارير مبالغ فيها عن أحداث غير هامة أو أحداث منفصلة لا يتم ربطها بالظواهر الكلية . وتبذل محاولات مستمرة

لابراز سلبيات الدول النامية . وحيث أن غالبية المؤسسات السياسية فى الدول النامية هى مؤسسات هشة وتواجه العديد من المشكلات فانها لا تستطيع أن تتحمل تفتيش الوسائل الاخبارية المستمر بحثا عن عيوب الذين يتولون السلطة ، أو سعيًا وراء إبراز جوانب الضعف فى برامج التنمية (٢٠) .

وعلى هذا الأساس يمكن أن نلخص ما ذكرناه فنقول : « ان تحقيق الحياذ والموضوعية من أصعب الامور فى العمل الاخبارى بسبب خلفية الاعلامى والضغوط المهنية التى يتعرض لها ، واهتمامات جمهوره وبسبب تكنولوجيا البث الاخبارى التى زادت عدم الدقة فى تغطية الاخبار .

سنتحدث الآن عما هو مقصود بمفهوم الاخبار فى المجتمعات المختلفة ، والعوامل التى تجعل الخبر جديرا بالنشر فى تلك المجتمعات وبشكل خاص المجتمعات الغربية .

تحديد مفهوم الاخبار فى المجتمعات المختلفة :

من الصعب تعريف ما هى الاخبار . فهناك عشرات من التعريفات فى الكتب الدراسية والدوريات المهنية للاخبار ، من أسباب الشعور بصعوبة الوصول لتعريف يرضى عنه الجميع ان الاخبار فى حد ذاتها يمكن تعريفها بشكل عريض كما ذكرنا من قبل على أساس الاعلامى الذى يقدم الحدث ، وعلى أساس الجمهور الذى يتلقى النبأ عن الحدث . فهناك أحداث معينة تعتبر أخبارا بالنسبة لجمهور ، ولا تعتبر أخبارا بالنسبة لجمهور آخر . كذلك قد يكون من الضرورى استخدام معايير مختلفة حينما نحدد ما هو ملائم للنشر فى صحيفة أو فى محطة اذاعية أو محطة تليفزيون . كذلك هناك عوامل أخرى عديدة يجب أن تؤخذ فى الحسبان ، مثل ما يفضله المراسل أو المحرر ، ما يعتقد المراسلون والمحررون أن غالبية الجمهور (أو أقلية معينة) ترغب فيه ، أو ما يعتقد الناشر أو المحرر أو مالك الجريدة أن على وسيلته أن تقدمه (طبيعة الوسيلة) ، فضلا عن القيود أو الضغوط الثقافية والايديولوجية أو ما يتوقعه الناس عادة من وسائل الاعلام . وحينما نقارن وجهات النظر المختلفة فى الدول الغربية والشيوعية والعالم الثالث حول ما هى الاخبار ، نحن نهتم أساسا بالضغوط الثقافية والايديولوجية . ولكن علينا أن نشير أن حب الاستطلاع البشرى لا يختلف من ثقافة الى أخرى . فهو سمة

عالمية نشترك فيها جميعا بصرف النظر عن اختلاف المجتمعات . وحب الاستطلاع متصل بغريزة المحافظة على الذات لذلك يقول البعض أن ما يشبع حب استطلاع الفرد واحد في جميع المجتمعات . فاذا قبلنا هذا الرأي يصبح للاخبار معنى واحدا في جميع المجتمعات . ولكن اذا فحصنا ما هو المضمون المسائل لوسائل الاعلام ، يصبح للاخبار معنى مختلف تماما ، وفقا لسبكل نظام من الأنظمة الايديولوجية التي تسير عليها دول العالم بأنواعها المختلفة . ففي العالم الغربي ينظر الى الاخبار على أنها سلعة تجارية تقدمها وسائل الاعلام ، سلعة تشتري وتباع مثل أى سلعة أخرى . الأحداث هي المادة الخام التي تصنع منها الاخبار وهذه الأحداث قد يكون من السهل أو الصعب وصول الجميع اليها . ومن الطبيعي أن ترغب الدول الغربية التي تتاجر في الاخبار في الوصول بسهولة لكل الاحداث ذات القيمة التجارية . وقد تتضمن تلك الاخبار أعمال الحكومة ، أو جماعات الصفوة أو الأفراد . ولكن الأمر الهام أن الأعمال نفسها ليست اخبارا . ولكنها تصبح اخبارا حينما يعالجها المخبر أو المحرر ، تماما كما أن الهواء والماء ليسا من السلع التي يمكن تبادلها تجاريا حتى يتم تعبئتها وتسويقها . حىق النشر كامن في أسلوب التقديم - أى التعبئة - وليس في الأحداث نفسها . فمن بين بلايين الاحداث التي تقع كل لحظة في العالم يختار المخبر الصحفي القليل ، تماما كما يختار « الجواهرجي » قطعاً قليلة غير مصقولة ليقوم بصقلها . في الغرب التأكيد على عملية الانتقاء ، على ما يلفت الانتباه ، على حقائق معينة وزوايا معينة .

فلاهتمام Interest هو المعيار الرئيسى فى اختيار الاخبار فى العالم الغربى . فحارس البوابة الاعلامية هو الحكم النهائى على ما يجب أن ينشر فى هذا النظام . ويوجهه أساسا ما يتصور أن جمهوره يرغب فى معرفته . فوسائل الاعلام الغربية ، وبشكل خاص الامريكية تتحقق مما يرغب فيه الجمهور بالدراسات الميدانية ، وتتحقق مما يرغب فيه الجمهور وما يكرهه . تقول تلك الدراسات للاعلاميين أن الناس تشاهد البرامج الاخبارية التليفزيونية التى تتميز بالحيوية والطابع الترفيهى والدرامى وبها قدر كبير من الحركة Action والجنس والجريمة والتراجيديا ، وتقول لهم أن الناس تتجنب القضايا الجادة المعقدة عن العالم (٢١) . لذلك نجد أن هذه الفورميولا الناجحة تنتقل الى الصحف ، حتى الصحف الجادة . فقد أعادت عددا كبيرا من الصحف الامريكية النظر فى صفحاتها الاخبارية لزيادة المضمون الترفيهى الذى يقترب من النوع الذى يقدمه التليفزيون مثل الطرائف والصور والمقابلات وأخبار الاهتمامات الانسانية

فى أغلب دول العالم الثالث ، والعالم الشيوعى ، ليس المراسلون والمخبرون الصحفيون هم أصحاب الحكم النهائى على مدى ملائمة المادة الاخبارية للنشر .
ففى الدول الشيوعية يفسر الرقباء المذهب الماركسى اللينينى ، وعلى هذا الأساس يحددوا ما يحتاج الناس الى معرفته . فى العالم الثالث ما يرغب الناس فى معرفته ليس له أهمية . فالتنمية القومية وبعض الاهداف التعليمية التى تحددها السلطة هى الأساس . ومن خلال السيطرة المباشرة (الملكية) والسيطرة غير المباشرة (الرقابة) او كلاهما ، تتخذ السلطة القرارات حول ما هو ملائم .

قيم الأخبار فى المجتمعات الغربية :

ويفترض الباحثان النرويجيان جالتونج وروج Galtung and Ruge ان وسائل الاعلام فى جميع أنحاء العالم تسير وفقا لتقاليد محددة فى اختيار الأحداث الجديرة بالتغطية منها القرب الثقافى من الحدث ، اتصال الحدث بالجماعة او الدولة ، اتفاق الحدث مع ما هو متوقع ، استمرارية الحدث الذى لا يجب أن يستغرق فترة زمنية طويلة ، وبساطة الحدث (من السهل نقله وفهمه) ومدى ظهور الحدث قبل ذلك فى الاخبار (٢٢) فمن أهم العوامل التى تجعل الخبر جديرا بالنشر .

١ - أن يكون له معنى أو مغزى Meaningful بالنسبة للجمهور المتلقى أو المستهدف ؛

٢ - أن يكون الحدث سلبى Negative .

فالحدث يكون جديرا بالنشر حينما تكون له أهمية أو مغزى بالنسبة للجمهور الذى يتلقى ذلك الحدث . والحدث يكون جديرا بالنشر حينما يكون غير عادى ، مثير ، غريب أو كاريكاتورى لان هذه الأحداث هى التى تحظى باهتمام أو التفات الجمهور . فبالنسبة للعالم الغربى الاخبار هى كل ما هو غير عادى . فحينما تهبط الطائرة فى وعدها لا يشكل هذا خبرا ، ولكن اذا وقع لها حادث يصبح ذلك خبرا ، وحينما يؤدى الموظف عمله بشكل يبعث على الرضا فليس ذلك خبرا ولكن حينما يختلس أو ينحرف لا بد من اعلام الجمهور بذلك ، وحينما تعيش الدول فى سلام ووثام لا يظهر نشاطها فى عناوين الصحف ، ولكن حينما تتصارع من بعضها وتشن غارات انتقامية تصبح تلك الأعمال أحداثا اخبارية هامة . فكما يقول جيرالد لونج Gerald Long المدير السابق لوكالة رويترز « المدرسة الصحفية السائدة فى جميع أنحاء العالم هى صحافة الاستثناء » .

فالتغطية الاخبارية مكلفة وما من وكالة تستطيع ان تغطي باستمرار كل مناطق العالم (٢٣) . لذلك حينما تظهر قصة واحدة عن دولة ما ضمن اخبار وكالات الانباء قد تحرف بشكل خطير ، . أى أن الاساس هو الاهتمام بالامور الاستثنائية غير العادية . ينقلنا هذا لمناقشة معنى أن يكون للخبر مغزى أو معنى عند الجمهور أو عند الوسيلة . فالمعروف أن الحدث ، وفقا للمفهوم الغربى ، يصبح له مغزى أو معنى Meaningful اذا اتسم بخاصيتين هما : القرب Proximity والصلة أو العلاقة Relevance . بالنسبة لعامل القرب نجد له أهمية فى جميع الانظمة السياسية . فيفضل الافارقة الانباء عن منطقتهم عن الانباء عن الدول الافريقية البعيدة . كذلك أظهرت دراسات هيرو Hero أنه بالنسبة للولايات المتحدة لا تحظى الانباء الاجنبية بشكل عام باهتمام القارىء مثل الانباء المحلية والقومية . فالولايات المتحدة لديها اكتفاء ذاتى أكبر من أغلب الدول الأخرى . لذلك لا يهتم بما يحدث خارج حدودها ونحن نتحدث عن القرب بالمعنى الجغرافى، ولكن نفس الشيء ينطبق بنفس القدر على القرب السيكولوجى بمعنى الشعور بالقرب من شخص لآى سبب . والحدث يعتبر له معنى أو مغزى حينما يحدث فى دولة تتماثل معنا سياسيا أو اقتصاديا أو ثقافيا . ان كانت الدولة تختلف عنا فى هذه العوامل فان الحدث يصبح له معنى أو مغزى بشكل خاص ان كان عنصر العلاقة أو الصلة Relevance متوافر كأن يكون هناك حلف أو معاهدة بين البلدين أو أن تكون الدولتان مشتركتان فى منظمة واحدة أو اهتمام واحد . هنا يثار تساؤل يكون للحدث معنى بالنسبة لمن ؟

والرد على هذا السؤال له جانبان - له معنى أو مغزى بالنسبة لجمهور المصدر الاخبارى وله مغزى بالنسبة لدولة المقر الرئيسى الموجود به المصدر الاخبارى ، وفى الواقع أن الجمهور ودولة المقر قد يكونا نفس الشيء . على سبيل المثال جريدة التايمس اللندنية جمهورها فى بريطانيا ، ومقرها الرئيسى فى بريطانيا (ولو أن للتايمس قراء عبر البحار) .

فى حالة وكالات الانباء العالمية يزداد الوضع تعقيدا لان جمهور تلك الوكالات موجود فى أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية وأيضا فى كل أنحاء العالم .

23 — John Gatlung and Mari Holmboe Ruge, « The Structure and Presentation of Foreign News: The Presentation of the Congo, Cuba and Cypres Crisis in Four Norwegian Newspapers. » Journal of Peace Research, 1965, pp. 65 - 91.

يدرك المراسل الصحفي الذي يغطي الانباء لوكالته الدولية أن هناك خدمات اخبارية عديدة ومتنوعة تقدم الاخبار للعملاء في مختلف انحاء العالم ، كما يدرك أيضا أن الخدمة الاخبارية الاوربية أو الامريكية توفر غالبية الاخبار الدولية ، ولديها عدد كبير من المشتركين في العالم . هذا الإدراك بالاضافة الى عملية التنشئة التي يمر بها أغلب الاعلاميين تفسر وجهة نظر الباحث أو مستجارت Ostgaard الذي يرى أن الغالبية العظمى من الذين يعملون في وكالات الانباء هم ممثلين للعملاء الذين يدفعون الجزء الأكبر من دخل الوكالات في أن نظرتهم لشئون العالم غربية (٢٤) .

فبالنسبة للعملاء نجد أن عنصر « الصلة » قائم . فأغلب عملاء وكالات الانباء في نفس الدولة التي تعمل فيها الوكالة ، أو في دول مماثلة أو مقاربة لدولة المقر . ولهذا من جهة نظر مقر الوكالة وجمهور الوكالة الاساسي تعتبر الدول الآتية قريبة بشكل خاص من بعضها البعض أو يتوافر فيها عنصرى القرب Proximity والصلة Relevance .

أ - دول الصفوة أو القوى الكبرى أو شبه الكبرى .

ب - الدول المتقدمة وبشكل خاص دول العالم الاول .

ج - الدول التي تتحالف أو تتقارب ثقافيا واقتصاديا مع الدولة التي بها مقر وكالة الانباء .

وبهذا تصبح أخبار تلك الدول جديرة بالتقديم ، أى تنطوى أنباءها على قيمة اخبارية . بالاضافة الى ذلك ، تشير هذه النظرية الى أنه يمكن اعتبار أنباء بعض دول العالم الثالث التي لها ارتباطات سابقة مع بريطانيا أو فرنسا كمستعمرات أو لديها ارتباطات حالية في اطار الكومنولث ، تعتبر انها جديرة بالنشر Newsworthy أكثر من انباء دول العالم الثالث الأخرى التي ليس لديها تلك العلاقات أو الارتباطات مع الدول الاستعمارية القديمة .

من هذا المنطلق يمكن أن نفترض انه بالنسبة للدول التي تقع خارج تلك المجموعات الدولية فإن انباءها لن تجذب الاهتمام ما لم تقع فيها احداث لها قيمة اخبارية تعوض عن غياب عنصر المعنى أو المغزى Meaningfulness .

فمن المتغيرات أو العوامل الاخبارية العديدة التي ذكرها الباحثين جالتونج Galtung وروج Ruge التي تعوض عن غياب عنصر المغزى هو الطبيعة السلبية Negativity للخبر . فالاحداث السلبية تتسم بخصائص عديدة تجعلها جذيرة بالنشر . فهي تحدث عادة خلال فترة زمنية قصيرة تجعلها من الناحية العملية ملائمة للنشر في الصحف اليومية ، وهي لا تتسم بالغموض بمعنى ان نتائجها هي عادة مؤكدة ، وهي تتفق مع الافكار المسبقة حول العالم الذي يتسم بالصراع ، وهي غير متوقعة ، حيث أن احتمال وقوع الاحداث السلبية أقل من احتمال وقوع الاحداث التي تشير بوجود تعاون أو تألف . كل عامل من تلك العوامل التي أشربا اليها (الاختصار أو القصر Brevity) والوضوح أو عدم الغموض ، والاتفاق مع الافكار المسبقة ، وعدم احتمال الحدوث أو عدم توقع الحدث - كل هذه العوامل لها دور في زيادة جدارة الاحداث بالنشر . لذلك اذا طغى الجانب السلبي على الانباء التي تقدم عن دول العالم الثالث ولم يغطي على أنباء دول العالم الأول ، قد يكمن التفسير في احتياج وكالة الانباء لتعويض النقص لغياب عنصرى « المعنى » Meaningfulness والصلة .

ويقال دائما أن المجتمع الغربى يكرس قدرا محددا من الاهتمام للأحداث ، تعالج الأحداث السلبية التي تهدد نظام العمل باستمرار وباهتمام مكثف . تقدم الصراعات السياسية لكى تحسم ، وتقدم الكوارث لكى تجعل كل فرد يدرك أن أسبابها قد عولجت . وبهذا تعمل تلك الاخبار على الايقاظ بأن كل شىء يتحرك فى اتجاه يجعل النظام يستقر . التركيز على أعمال الصنفوة ، على سبيل المثال ، يضمن لأعضاء المجتمع أن هناك استمرارية كامنة فى الحياة السياسية والاجتماعية (٢٥) . فنفس الأفراد يصنعون الأخبار طوال الوقت ، والأخبار هي « ما يحدث باستمرار داخليا » وهي تنقل انطبعا بوجود « دراما متكررة ، لا تنتهى ، وظروف مألوفة جيدا » (٢٦) . ماذا يحدث اذا كنا نعتقد أن الأخبار وظيفية (تعاون على جعل النظام يستقر) أو تسرع بالتغيير الاجتماعى ؟ وبشكل عام تحظى الاخبار السلبية فى الغرب باهتمام أكبر من الاخبار الايجابية . ويعزو كلاوس شونباخ Klaus Schoenbach هذا الاهتمام الكبير بالانباء السلبية لحقيقة أن الدول الغربية تتوقع حدوث التقدم ، ولذلك الفشل جدير

25 — Martin et al. (1983) op. cit. pp. 39 - 40.

26 — Rock (1973) op. cit. p. 77 ; Bernard Roshco, **Newsmaking** (Urbana, Univ. of Illinois Press, 1975.)

بالتقديم اخباريا لأنه خروج عن المألوف ، ويعكس وضعاً غير عادى . ويقول الباحث جنز ان وسائل الاعلام الامريكية مهتمة بشكل خاص بكشف نواحي النقص السياسية والاجتماعية فى النظام الاشتراكى أو الشيوعى ، وتعمل على لفت الانتباه لممارسات حكام تلك الدول (٢٧) . وتعامل وسائل الاعلام فى دول العالم الثانى والثالث الغرب بنفس الطريقة . فوكالة تاس تذكر فقط الاعمال الامريكية التى تتفق فقط مع أعمال الاتحاد السوفييتى . من ناحية أخرى ، تتوقع المجتمعات الاشتراكية الفشل ، وتعتبر المضمون الاخبارى الجدير بالتقديم هو الاحداث الايجابية . ويتم اختيار الأخبار بقدر معاونتها على استقرار النظام . الاخبار السلبية تسبب الضيق وتؤدى الى ازدياد الاحباط والرغبة فى التغيير . بالطبع أى نظام يعارض التغيير سيقبل من شأن الأخبار السلبية . ولكن بالرغم من ذلك ، حتى الدول الغربية تدرك الطبيعة المكلفة للأنباء السلبية . لقد احتج الرئيس ريجان بقوة حينما أبرزت وسائل الاعلام فى تقاريرها الاخبارية حول الاقتصاد الأمريكى عدد الأفراد والعائلات التى لا تجد عملاً ، واعتبر تلك التقارير تسيئاً الى الحزب الذى يتولى السلطة . ولكن بالنسبة للأيدولوجيات الغربية ، التى ليس لديها ما تفقده نتيجة لنشر الأنباء السلبية ، فانها تؤمن بأن الأنباء السلبية مفيدة للنظام لأنها تجعل الاهتمام بالتغيير مستمر وتجعل الجمهور يتطلع أكثر للتقدم (٢٨) . وتهتم الصحافة بالأنباء السلبية لأنها تزيد عدم الرضا وبهذا يزداد اهتمامها بالتقارير المتصلة بالتغيير على أمل أن التغيير سيكون نحو الأفضل . ولكن الدول الشمولية التى لا ترغب فى التغيير ، أو على الأقل لا ترغب فى التدخل من جانب الجمهور فى تحقيق هذا النوع من التغيير ، لا ترغب فى زيادة عدم الرضا . لذلك تقدم أقل قدر من الاخبار السلبية .

وتقدم الدول الشيوعية الأنباء السلبية لكى تصبح درسا . فسفى مؤلف متصل باعداد النشرات الاخبارية الاذاعية قيل للصحفيين ان الاخبار هى : « ليس التصوير المحايد لما يحدث فى مشروعاتنا وفى أماكن التشييد وفى المؤسسات العلمية والتعليمية العليا . — انها قضية الانتقاء المتعمد والموجه لتلك الحقائق والاحداث التى تمثل المصالح الاجتماعية الأوسع ، التى تدعو بشكل مقنع

27 — Herbert J. Gans, *Deciding What's News : A Study of CBS Evening News, NBC Nightly News, Newsweek and Time* (N.Y. : Vintage Books, 1979)

28 — Martin et al. (Eds.) (1983) op. cit. pp. 5.

لسياسة حزبنا ، ومعنى دعوة الجمهور لبناء المجتمع الشيوعى « . فالأحداث فى العالم الشيوعى تعتبر أخبارا فقط ان اتصلت بشكل له معنى بعملية انشاء المجتمع الشيوعى .

وتتجنب دول العالم الثالث الأخبار السلبية بسبب البناء السيسى الهش لأغلب حكومات تلك الدول . وكما يقول أحد الصحفيين الهنود : « اذا اتبعنا النمط الغربى سنبرز فقط النقاط السوداء ، وبهذا تعاوننا بدون أن ندرى على تخفيض الثقة والايمان التى بدونهما لا يمكن تحقيق التنمية والتطور » .

تلك هى بعض المعايير التى يتم بمقتضاها الحكم على صلاحية الاخبار للنشر . ولكن هناك معايير أخرى . فالمؤلفات الغربية تشير الى متغيرات أخرى هامة تجعل الخبر جديرا بالنشر منها الأهمية والحجم والحدثة والتوقيت والوقع والبروز واشباع الاهتمامات الانسانية والصراع والغربة . يفترض أن تلك المعايير تعاون المخرين والمحررين فى الحكم على قيمة الاخبار وما اذا كان سيتم ابراز القصة أم التقليل من أهميتها ، أو اهمالها كلية (٢٩) . فى سوق البيع اهتمام المتلقى بالمادة الاخبارية له أهمية أساسية (٣٠) . ففى مثل هذا النظام ، لرغبات القراء أو المستمعين والمشاهدين أهمية كبيرة ، لأن المتلقين يتسوقون بحثا عن الاخبار التى يرغبون فيها وهم غير مضطرين لقبول ما يرغب الناشر أو الاذاعى فى تقديمه . لذلك يهتم الاعلامى بالعوامل التى تجعل الخبر جديرا بالنشر من وجهه نظر الجمهور . وسنتحدث عن تلك العوامل باختصار ونظرة المجتمعات المختلفة لكل عامل .

الأهمية : يفضل أغلب المحررين أخبار الصفوة ، أى الناس المهمين . فى الغرب يعتمد الانتقاء على افتراض أن الصفوة معروفة لقطاعات أكبر من الجمهور ، وعلى هذا الاساس تحظى الانباء المتصلة بهم باهتمام أكبر . وقد أظهرت العديد من الدراسات أن الاخبار فى الدول الغربية تركز على الشخصيات أكثر من تركيزها على القضايا . ففى تحليل المضمون الذى أجراه الباحث Graber (١٩٧١) لتغطية حملة الرئاسة عام ١٩٦٨ يصبح من الواضح أن أخبار الصحف الامريكية تنقسم الى حد كبير بطابع شخصى ، وتتناول خصائص المرشحين

29 — L. John Martin, Anju Grover Chaudhary *Comparative Media Systems* (N.Y. : Longmans, 1983) pp. 2 - 5.

30 — Nasser in Martin (1983) op. cit. p. 46.

الشخصية ، وبدرجة أقل جدا القضايا التي يعبرون عنها (٣١) . ويظهر الباحثان Patterson and Mellure ان أخبار شبكات التليفزيون فى حملة رئاسة عام ١٩٧٢ قدمت المرشحين وكأنهم أبطال رياضة (٣٢) ، يحيط بهم جمهور المحيين بدلا من تقديم الابعاد السياسية للانتخابات . وقد وجد الباحث Gans ان عدداً بسيطاً جداً من المعروفين ، ربما أقل من خمسين ، وأغلبهم مسئولين فدراليين كبار ، يظهران دائماً فى الأخبار (٣٣) فقط ٣٠٪ من كل المواد الاخبارية فى نشرة أخبار التليفزيون الالماني الغربى لا تذكر على الأقل فرد معروف . فقط ١٪ لا تذكر أفراد على الاطلاق . تعتمد هذه النتائج على تحليل مضمون واسع النطاق لحوالى ٣٠٠ برنامج اخبارى فى ربيع عام ١٩٧٧ . وقد طلب من محررى الاخبار فى الولايات المتحدة أن يرتبوا المواد الاخبارية وفقاً لجدارتها بالتقديم ، وعزوا جميعهم أولوية عليا للأنباء السلبية (٣٤) . وبذلك فأوجه نشاط الصفوة من المعايير الشائعة فى اختيار أخبار الصحف .

بهذا الاخبار المثالية بالنسبة للمجتمعات الغربية الرأسمالية محورها الصفوة وتركز على القوى والبارز من الافراد ، والقوى المتقدم من الدول (أو تكون سلبية أو لها طابع شخصى — فالمعايير الاخبارية تعوض عن بعضها البعض . فسقوط طائرة خبر هام بالرغم من أن العوامل الاخرى مثل بروز الافراد فيها غير متوافر) . من مقارنة الباحثان جالتونج وروج عن المجتمعات الشيوعية مثل الاتحاد السوفييتى ومانيا الشرقية نجد أن هناك اهتماماً بالصفوة أيضاً من الدول والافراد . بهذا تركز صحافة الاتحاد السوفييتى على أخبار الدول الصناعية الكبرى مثل الولايات المتحدة وأوروبا الغربية وأوروبا الشرقية . ولكن تختلف وسائل الاعلام السوفييتية عن الغربية فى تركيزها على الاحداث الايجابية بدلا من السلبية وعلى المؤسسات بدلا من الافراد . فالأخبار سلعة أيديولوجية ، وهنا

31 — James D. Halloran and Phillip Elliot, and Graham Murdoch, **Demonstrations and Communication : A Case Study** (England, Penguin, 1970 p. 313.

32 — Thomas E. Patterson and Robert D. McClure, **The Unseeing Eye** (N.Y. : Patman, 1976.)

33 — Herbert J. Gans, **Deciding What's News** (N.Y. : Vintage Books, 1979) p. 12.

34 — Robert W. Clyde and James K. Buckalew, « Inter Media Standardisation . : A Q Analysis of News Editors, » **Journalism Quarterly**, Vol. 46, 1969, pp. 349 - 351.

تظهر الاختلافات الفلسفية الاساسية . ففي الدول الشيوعية الجانب الشخصى غير هام ولكن الهام هو مركز الشخص . فالشخصية الرئيسية التى تظهر فى وسائل الاعلام ليس لها طابع شخصى لأن الافراد مجرد رموز لنشاط حزبى معين أو ثورى أو حكومى . فالعمليات الاجتماعية هى التى تصنع الاخبار ، والافراد هم رموز للعمليات الاجتماعية (٣٥) . فى العالم الثالث ، يجب أن تبرز أخبار الصفوة فى الصحافة . وفى العديد من الدول الآسيوية والافريقية ، يجب أن تظهر صورة رئيس الدولة وأخباره فى الصفحة الاولى من الصحف يوميا . أما بالنسبة للعالم الشيوعى فيمكن التحقق من ارتفاع شأن بعض الافراد أو انخفاض شأنهم من قدر الاخبار التى تنشر عنهم فى صحف دولهم .

بشكل عام فى العالم الغربى ، وفى أغلب دول العالم الثالث ، هناك اهتمام محدود بالناس وبأوجه نشاطهم ولو أن هذا الاهتمام يتزايد بازدياد أهمية الفرد . فى العالم الشيوعى ، لا يركز الاهتمام على الفرد ولكن على الجماعة أو المجتمع بشكل عام . العمال البارزون ، المدرسون المثاليون ، الابطال القوميون الفنانون الملهمين . تختار وسائل الاعلام تلك الشخصيات لأنه ، وفقا للفلسفة الشيوعية ، الجهد الجماعى هو الهام . ومن خلال التركيز على الافراد الناجحين بشكل عام ، يرتفع شأن الجماعة ككل .

فى العديد من الدول الغربية تحظى الحياة الشخصية والعامة للأفراد المرموقين بلاهتمام لأن هناك شعور بأنه من حق الناس أن تعرف شئ عن قادتها . فى العالم الشيوعى لا يظهر سوى قدر بسيط من المعلومات فى وسائل الاعلام عن الامور الخاصة للأقوياء لأن حياتهم الشخصية تعتبر من الامور الخاصة . فى الولايات المتحدة تركز التغطية الاخبارية السياسية التى تسبق الانتخابات عادة على الخصائص الشخصية للمرشحين . ولكن فى أغلب الدول الغربية الاخرى ، وفى العالم الشيوعى ، والعالم النامى ، حيث يتم الاختيار بين المرشحين ، فالتأكيد يكون على القضايا والمرشحين أو موقف أحزابهم منهم .

المعايير الأخرى التى تتحكم فى اختيار الأنباء فى الدول الغربية :

ومن المعايير الأخرى التى تستخدم فى الحكم على الاخبار علاوة على القرب والصلة والسلبية والاهمية والحجم والحدثة وملائمة التوقيت بالاضافة الى عوامل أخرى . وسنتحدث عن بعض هذه العوامل فى الصفحات التالية :

الحجم Size : هو أيضا معيار لأهمية الحدث الاخبارى فى الأنظمة الثلاث ، بالرغم من أن القرار بالنشر يتوقف فى العالم الثانى والعالم الثالث أساسا على المعايير الايديولوجية والسياسية ، وليس على حجم الحدث أو عدد الافراد أو الأشياء المشتركة فيه . ويتم التقليل من أهمية الحجم أو تضخيمه ليتفق مع التوجيهات الايديولوجية أو السياسية .

الجدانة Novelty : لها أهمية كبيرة فى العالم الغربى . فإذا كانت الصحيفة أو البرنامج الاداعى سيقدر له أن يباع ، يجب أن يوفر شيئا لا تستطيع أن توفره الوسائل الاخرى . بهذا يصبح « السبق الصحفى » Scoops أو كون الوسيلة الاولى فى نشر الخبر . شىء ضرورى . ولا تتنافس كثير من الوسائل فى العالم الشيوعى أو فى العديد من دول العالم الثالث ، وتحقيق الربح ليس هاما . فالجدانة تأتى فى المقام الثانى ويسبقها الفائدة أو الاهمية ، لاثبات وجهة نظر أو تطوير قضية .

التوقيت المناسب Timeliness : مرتبط بشكل وثيق بالجدانة . ونظرا لأن الأحداث الاخبارية متوافرة للجميع فى الدول الغربية ، الطريقة الوحيدة التى يمكن ان يحقق بمقتضاها الاعلامى تحقيق سبق صحفى هو ان يكون الاول فى نشر القصة . وكلما زاد التنافس فى الدولة ، كلما كانت اساليب قياس او تحديد التوقيت أكثر تطورا . فالأخبار تنقل حتى آخر دقيقة فى الولايات المتحدة وحتى آخر ثانية فى اليابان . وتهتم الدول المتقدمة اقتصاديا أكثر بالتوقيت لأن لديها الامكانيات الاقتصادية لاستخدام تكنولوجيا الاتصال السريع . والحاجة للمعلومات السريعة تنوع ايضا وفقا للنظام السياسى للدولة . على سبيل المثال ، فى النظام الديموقراطى وجهات نظر الجمهور لها قيمة ، وبهذا يصبح التوزيع السريع للمعلومات ضرورة حتى يتوافر للحكومة « رجع الصدى » من الجمهور قبل اصدار القرارات الهامة المتصلة بالسياسة . وكما قال بن بجدكيان (١٩٧١) ، الاتصال السريع يعجل برد الفعل الذى يوفر معلومات سريعة للأحزاب . القادة فى حاجة الى رد الفعل السريع لأنهم يعتمدوا عليه فى اتخاذ قراراتهم ويستنجبوا عليه بشكل تلقائى . ويقاس الزمن أو التوقيت بشكل مختلف فى الدول النامية . ونظرا لأن وسائل الاعلام الشيوعية لا تتنافس مع بعضها البعض لجذب اهتمام القارئ ، يصبح التوقيت أو الزمن عنصر غير هام نسبيا فى تقييم الاخبار . علاوة على هذا ، فى النظام الذى يخضع للسيطرة ، تقدم وسائل الاعلام عادة الأحداث الاخبارية متأخرة لأنها يجب أن تحصل على تصريح من الحكومة . والتكلفة عامل آخر هام يؤثر على توقيت نشر الاخبار فى الدول النامية . فكثيرا

ما تتلقى وسائل الاعلام المضمون الاخبارى بالبريد وليس بالقنوات الالكترونية لأن اقامة تلك القنوات وتشغيلها مكلف . لذلك تتأخر فى نشر الاخبار (٣٦) .
وبالاضافة الى العوامل السابقة هناك عوامل أخرى تتحكم فى اختيار الاخبار وابرازها ، منها :

١ - تأثير السياسة الخارجية الرسمية على الموقف الذى يتبناه اعلام الدولة حيال الدول الاجنبية مما يؤدي الى التعتيم على بعض الاحداث وابراز أحداث أخرى لخدمة السياسة الرسمية للدولة .

٢ - التحيز الثقافى أو الايديولوجى .

٣ - استغلال الاخبار للضغط على الدول الاخرى وجعلها ترضخ للسياسة الرسمية للدول الغربية .

٤ - تبسيط الاحداث وتقديمها فى اصطلاحات تتفق مع تحيزات الاعلاميين السابقة .

وسنقدم نماذج لكل عامل من تلك العوامل :

١ - تأثير السياسة الرسمية للدولة على السياسة التى تتبناها مصادر الاخبار ووسائل الاعلام فى نفس الدولة :

يقال دائما أن الصحفيين هم الذين يصنعون الاخبار . ولكن ما الذى يصنع احكام الصحفيين التى تجعلهم يقررون اختيار أو عدم اختيار احداث معينة ليقدّموا تقارير عنها . الرد على هذا السؤال ليس سهلا ، ويزيد من صعوبة الرد أن هناك عوامل عديدة تؤثر على قيم الاخبار . والمثال البارز لذلك هو أسلوب تغطية اخبار الصين . فقد اعترف الصحفيون اليابانيون منذ بضعة سنوات انهم كانوا يتجنبون تقديم أى اخبار تنطوى على اساءة للصين خوفاً من أن تغلق الصين مكاتبهم الصحفية فى بكين . كذلك تحولت التغطية الصحفية الامريكية للأحداث فى الصين بشكل كبير حتى أواخر الستينيات من معاداة الصين والتركيز على سلبياتها الى مساندة الصين . وقد واكب ذلك التحول فى التغطية الاعلامية تحول مماثل فى السياسة الامريكية الرسمية حيال الصين .

ولقد أصبح الرئيس المصري انور السادات يحظى فجأة بمساحات غير محدودة في الصحافة الامريكية وزاد رصيده من التغطية الايجابية لدى الوكالات العالمية بعد عقدين من المعاملة السيئة التي تلقتها بلاده على يد هذه الوسائل ذاتها في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ، وذلك بعد طرد الخبراء السوفييت وعقد اتفاقية كامب ديفيد مع اسرائيل (٣٧) . فهناك ما يشير الى أن وسائل الاعلام في الدول المتقدمة التي تسير على النظام الحر تتبع الى حد كبير السياسة الخارجية الرسمية للدول التي تنتمي اليها .

٢ - التحيز الثقافي والايديولوجي :

تقدم الامثلة الآتية مؤشرات واضحة حول نوعية التغطية الغربية للاحداث التي تقع في دول العالم الثالث . حينما حدثت ثورة في زائير في مايو عام ١٩٧٧ وصفت وسائل الاعلام الغربية في تغطيتها العاطفية للقتل في كلويزي (مدينة المناجم في زائير) على أنه « مجزرة بيضاء فقط » بالرغم من أن عدد السود الذين قتلوا في كلويزي بلغ أربعة أو خمسة اضعاف عدد البيض الذين قتلوا . ومن الحجج التي قدمت دفاعا عن هذا الوصف التعسفي أن السود « ربما قتلوا في عدة حوادث منفصلة بينما تضمنت المحاصرة المرعبة وقتل الجماعات افراد لونهم أبيض فقط » . ولكن كلمة مذبحه تشير الى قتل الابرياء سواء كافرين أو جماعات اذا كان عدد المقتولين كبيرا . وعلى هذا الأساس نستطيع أن نسمي عمليات القتل في كلويزي مذبحه ولكنها لم تكن مقصورة على البيض فقط .

وتتضح المعالجة الغربية في توزيع اخبار وكالات الانباء الدولية اذا قارنا تغطية الازمة الزائيرية بأحداث مماثلة أو أزمات حدثت في عام ١٩٧٨ . ففي الأسبوع الاول من مايو ، أسبوعين قبل الحرب الاهلية في زائير ، شنت قوات جنوب أفريقيا النظامية هجوما جويا داخل أنجولا ، وقتلت ستمائة فرد تقريبا ، بما في ذلك نساء واطفال وشيوخ في معسكر للاجئين . والغريب انه ما من صحيفة غربية أو شبكة للراديو أو التلفزيون أشارت أو حتى اقتربت من الإيعاء أن ما حدث في معسكر كاسينجا Cassinga هو مذبحه . وفي ١٤ مايو ، أربعة أيام فقط قبل أن تقدم وسائل الاعلام الغربية في مانشيت اخباري عريض

« مذبحه البيض في كلويزي » ، قتلت قوات الأمن في زوديسيا بالمدافع الرشاشة حوالي ١٠٠ فرد من المدنيين ، غير المسلحين كانوا يحضرون اجتماعا سياسيا في حقل بالقرب من فوزت فيكتوريا . اعتبرت وسائل الاعلام الغربية هذا العمل مجرد حادثة قتل روتينية في ذلك الجزء من العالم بالرغم من انه بعد ذلك بأيام قليلة حينما قتل تسعة أوروبيين بما في ذلك بعض المبشرين نقلت وسائل الاعلام الغربية الحدث على أنه « مذبحه » . يجعلنا هذا نسأل : هل للقتل رنين مختلف وفقا لالوان بشرة الضحايا ؟

يتضح من هذا كله انه كانت هناك معالجة ثقافية وتاريخية غربية للاخبار التي تختارها وتوزعها وكالات الانباء الغربية والا كيف تفسر التغطية الغربية الواسعة النطاق لانباء المنشقين السوفييت وكفاحهم ومعاناتهم . قد يبدو من الغريب تقديم محاكمة Schcharanskey أو جينزبرج Ginsburg كأحداث اخبارية قادرة على تدمير الوفاق بين الشرق والغرب ومفاوضات الحد من الاسلحة النووية ، بينما يقدم حجز وتعذيب وحتى قتل آلاف من المسجونين السياسيين في اجزاء مختلفة من العالم النامي على انه مجرد مخالفة قليلة الامة تتطلب مجرد تأنيب أو استنكار بسيط .

٣ - استغلال الاخبار للضغط على الدول النامية :

يعتقد بعض المسئولين في وسائل الاعلام في الدول النامية أن وكالات الانباء الدولية تلون أو تتلاعب في تقديم الاخبار لتحقيق أهداف سياسية أو دبلوماسية . فخلال أزمة البترول ، شنت تلك الوكالات حملة رئيسية لأبعاد الأفارقة عن العرب الذين كانوا يتطلعون الى المساندة الافريقية لخدمة مصالحهم المشتركة . وقد اتبعت الوكالات خطين في معالجة أنباء أزمة البترول :

أولا - لفتت الانتباه الى العبء الضخم الذي يتحمله الاقتصاد الافريقي بسبب ارتفاع سعر البترول مما يؤدي الى الابطاء في تنفيذ البرامج التنموية .

ثانيا - تلصصت الوكالات على أعمال الأمراء والشيوخ في الدول المصدرة للبترول لظهسار أنهم يبعثون أموالهم في الفنادق والكازينوهات في أوروبا والولايات المتحدة بينما لا يستطيع الفرد في بعض المجتمعات الافريقية الحصول على وجبة طعام واحدة يوميا . ولقد كانت الحملة منظمة بشكل جديد في الدول الصناعية حيث أنها نجحت في إثارة موجة من المشاعر العنصرية المعادية للعرب .

أثار هذا الحريف المتعمد في تقديم المعلومات انتقادا شديدا . فقد بالغت وكالات الانباء الدولية في تقدير حجم المال المهدر ولم تذكر الوكالات حقيقة أن نسبة كبيرة من دخل البترول يجد طريقه مرة أخرى الى جيوب رجال الاعمال الغربيين الذين يبيعون للعرب المصانع والمعدات الصناعية والفساد والسيارات . الخ . فقد خدم ازدياد الدخل المستمد من تصدير النفط ، مصالح الشركات الاوروبية والامريكية التي حصلت على مجموعة من « أفضل العقود في هذا القرن » .

٤ - تبسيط الأحداث وتقديمها وفقا لتحيزات الاعلاميين السابقة :

تدعى دول العالم الثالث أن أنباءها تقدم بمعالجة أو نظرة غريبة ، فالأنباء التي يتم جمعها تعكس اهتمامات أو احتياجات جمهور وسائل الاعلام الغربية . لذلك تميل الوكالات الى معالجة الأحداث الاخبارية بأساليب تعكس قدرا كبيرا من التحيز . على سبيل المثال ، تصنف وكالات الانباء الأحداث وفقا لفئات فرضتها ظروف الحرب الباردة مما يؤدي الى تحريفها . فوكالة الانباء الغربية تميل الى تقديم الانباء في اصطلاحات الحرب الباردة وتعطي تفسيرات شرقية أو غربية لأوضاع هي في حقيقة الأمر أفريقية أو آسيوية أو خاصة بأمريكا اللاتينية في طبيعتها وأهميتها (٣٨) . تصنف وكالات الانباء قادة العالم الثالث عادة بميلهم لموسكو أو بكين حينما لا تكون هناك تسميات غربية يمكن أن تلصق بهم . وترجع هذه المعالجة بالطبع الى جهل المراسلين الأجانب لما يحدث في دول العالم الثالث . يضيق هذا الاختزال الثقافي القراء في دول العالم الثالث الذين يجدون حكوماتهم تسمى ببساطة ماركسية أو يمينية وأنظمتهم السياسية التي تقوم على الحزب الواحد دكتاتوريات، وحركات التحرير المنظمة حركات ارهابية . كذلك يميل أغلب المراسلين الأجانب الى البحث عن نفس مصادر الأخبار المحدودة العدد أو يبحثون عن نفس المشكلات في دول عديدة ليس بينها جوانب مشتركة . وقد لحظ الزعيم الكيني توم امويا الوضع ببراعة حينما قال « الانباء التي تخرج من أفريقيا هي عادة ان لم تكن دائما متصلة بالتفكير المتحيز الذي يداوم على طرح اسئلة مثل : هل هذا مؤيد للشرق أم مؤيد للغرب ؟ فالبعد السياسي خاصة الصراع الايديولوجي بين العالم الشيوعي والعالم الرأسمالي يلعب دورا في هذا الخلاف . فقد تربى الجيل الحالي من الصحفيين الغربيين في عصر الحرب الباردة .

'38 — Derek Ingran, « The Third World Argument Still Stands, »
Inter Media, August, 1966, pp. 12 - 12 - 13.

لذلك يميلون تلقائيا الى وضع تقارير اخبارية عن العالم الثالث فى هذا الاطار للصراع بين الشرق والغرب ، هذه الدولة موالية للروس أو موالية للأمريكان .

نسبة بسيطة من صحافة العالم تطرح اسئلة منطقية أو بسيطة حول هل هذا موالى لافريقيا أو لآسيا . فحينما حدث انقلاب فى أفغانستان فى ابريل سنة ١٩٧٧ كان السؤال الاول الذى طرحه المراسلون الاجانب « هل القيسادة الجديدة فى كابول موالية للغرب أم موالية للسوفييت ؟ » ونادرا ما تطرح وسائل الاعلام فى الولايات المتحدة اسئلة حول وقع التغيير الحكومى على شعب أفغانستان .

فوكالات الانباء الغربية تعمل على تصنيف الاحداث بأسلوب ساذج وفقا لأنماط فرضتها الحرب الباردة . فيتم باستمرار تفسير تصرفات المسئولين فى دول العالم الثالث على أساس تأييدهم للشرق أو للغرب . أى أن البعد السياسى ، وبشكل خاص البعد الايديولوجى بين العالم الشيوعى والعالم الرأسمالى يلعب دورا هاما فى التغطية الاخبارية لأن الصحفيين تربوا فى عصر ويتصل هذا بما يسمى « بالانباء التنموية » Developmental Journalism الحرب الباردة ولذلك اصبحوا يميلون تلقائيا الى وضع تقاريرهم وفقا لهذا فالدول النامية اشتكت مرارا من نقص الانباء التنموية فى وسائل الاعلام الوطنية والدولية . ومن ناحية أخرى يرفض المسئولون فى وسائل الاعلام الغربية مفهوم الانباء التنموية على أساس انه مجرد تغطية أو « كموفلاج » لعملية السيطرة الحكومية أو عملية التحكم فى الانباء ولهذا مفهوم الانباء التنموية وهو مفهوم جديد نسبيا لتقديم الانباء بقدر كبير من الموضوعية وليس المقصود فى الواقع بالاعلام التنموى أبدا الاعلام الذى تعده السلطات الرسمية كمادة للعلاقات العامة ، أو ما يسمى أحيانا « بالانباء الايجابية » . مفهوم الاعلام التنموى يعتبر من المستحدثات الهامة جدا فى مجال الاخبار . وقد حظى برواج فى الفترة الاخيرة . فالمفروض أن تهتم أو تتعرف الصحافة فى الدول النامية ، والتي تعتبر من وسائل الاعلام الموجهة للصفوة ، والتي تظهر فى المناطق الحضرية ، بواقع المجتمعات القروية التى تعيش فيها الغالبية العظمى من المواطنين . من الناحية الدولية ، المفروض أن الصحافة التنموية تمكن الشعوب فى الدول المتقدمة من ادراك حال شعوب العالم الثالث ، وتنظر اليهم كبشر مثلهم مثل شعوب الدول الغربية يكافحون لتحسين

مستويات معيشتهم في مواجهة ظروف صعبة جدا (٣٩) . ولكن قبل أن نتحدث عن هذا المفهوم سنتحدث عن معايير اختيار الاخبار في دول العالم الثالث .

معايير اختيار الاخبار في دول العالم الثالث :

معالجة الاخبار تختلف باختلاف المجتمعات وباختلاف علاقاتها مع الدول التي تقع فيها الاحداث . فهناك ارتباط قوى بين المعالجة الاعلامية للأحداث وسياسات كل دولة . في الدول النامية حيث تستخدم وسائل الاعلام في التعبئة والتنمية القومية ، المعايير الغربية لتقييم الاخبار وانتقاءها لها مكانة ثانوية . المعايير التي يطبقها حراس البوابة الاعلامية في دول العالم الثالث في فحص المعلومات والحكم على مدى جدارة الحدث بالتقديم اخباريا هي مؤشرات على العلاقات بين نظام الاعلام المحلي والظروف السياسية والثقافية المحيطة في كل دولة . أنظمة وسائل الاعلام في العالم فريدة في تفاعلها مع سمات ثقافية معينة ، وظروف اقتصادية ، وفلسفات سياسية ، ومستويات مهنية . تتجمع هذه العوامل لتجعل وسائل الاعلام تؤدي مهام محددة هامة للمجتمع . تتضمن مثل تلك المهام استعراض الظروف المحيطة لانذار الجمهور من المخاطر والمشكلات التي تحدث في العالم . توفر وسائل الاعلام أيضا An Agenda Setting ومهمة التفسير لمعاونة الجمهور على تنسيق عناصر المجتمع وتصنيفه في فئات . بالإضافة الى ذلك ، توفر وسائل الاعلام لمستهليكيها ترفيه من مختلف الأنواع (٤٠) .

في دول العالم الثالث اليوم قد تكون أهم وظيفة لوسائل الاعلام توزيع وتفسير الاخبار والمعلومات . يصدر حراس البوابة في تلك الوسائل ، سواء كانوا ناشرين ، أو محررين ، أو مراسلين ، أو مسئولين حكوميين ، أحكاما عما هو جدير بالتقديم الاخباري وما ليس كذلك من آلاف الأحداث التي تقع في العالم . يختار حراس البوابة الحقائق والأفكار والأحداث التي تصنع الاخبار لجمهورهم ويقوموا بتقييمها . في عملية الانتقاء هذه ، يختاروا معايير معينة لمعاونتهم على تحديد جدارة الأحداث بالتقديم الاخباري ولديهم مثل الاعلاميين في العالمين الاول والثاني قيم اخبارية يستخدموها كمعايير للحكم ومعالجة الاخبار .

39 — Narinder K. Aggarwala, « Humanizing International News, » Madia Asia Vol. 5, No. 3, 1978, p. 136.

40 — Munir K. Nasser, « News Values Versus Ideology : A Third World Perspective » in Martin et al (Eds.) pp. 44 - 45.

هدف هذا الجزء فحص أسلوب معالجة الاخبار في العالم الثالث وتحديد ما هو المقصود بالاعلام التنموى .

والواقع أن محاولة تحديد معايير تقييم الاخبار وانتقاءها في دول العالم الثالث يتطلب دراسة عوامل مثل الواقع الأيديولوجي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والديموغرافي والثقافي في تلك الدول . وليس هناك « فورميولا » يمكن تطبيقها عالميا على انتقاء الاخبار في الدول النامية في أفريقيا وآسيا والشرق الاوسط وأمريكا اللاتينية . ولكن هناك بعض الجوانب الشائعة في غالبية تلك الدول . وقد حدد Alcino Louise da Costa مدير جريدة أفرايك نوفيل الاسبوعية في دراسته للأخبار المنشورة في وسائل الاعلام الافريقية عدة معايير يستخدمها المحررون الأفارقة في تقييم الانباء الدولية التي يختارونها . ويجب أن نشير الى أن هذه المعايير الافريقية شائعة الاستخدام أيضا في مناطق أخرى من العالم الثالث (٤١) .

١ - معيار الأمن السيكلوجي السياسي ويعطى ابرازا للأخبار التي تبعث على الثقة التي تأتي من دول تتمتع بعلاقات خاصة وثيقة مع الدولة . فأي مواد اخبارية ينظر اليها على أنها ضارة لن يسمح بنقلها . فالمواد الاخبارية التي تقلل من شأن السياسات الوطنية أو تسبب توترا أو قلقا للرأي العام يتم حجبها .

٢ - معيار مصالح المجتمع يقضى باعطاء أولوية للأخبار الجيدة عن الدول التي لها نفس المصالح السياسية والاقتصادية والثقافية أو الايديولوجية . وتراعى وسائل الاعلام مصالح الدول الاخرى التي تنتمي الى نفس المنظمات التي تنتمي اليها حكوماتهم . في هذه الحالة العلاقات الوثيقة مع الدولة أكثر تأثيرا في انتقاء المواد الاخبارية بين الغرب الجغرافي .

٣ - معيار حتميات السياسة الوطنية يساهم في اضافة شرعية على المواقف الحكومية وتقويتها . وفقا لهذا المعيار ، تنشر وسائل الاعلام الاخبار المتصلة بالدول الاخرى ان اتفقت مع السياسات التي وضعتها الحكومة الوطنية . فيتم انتقاء المواد الاخبارية التي تتناول حركات التحرر الوطنية والكفاح ضد التفرقة العنصرية ان اتفقت مع المواقف المعلنة للحكومة (٤٢) .

41 — Munir K. Nasser (1983) op. cit. pp. 51 - 54.

42 — Alcino Louis da Costa, « New Criteria for the Selection of News in African Countries, » in UNESCO, News Values and Principles of Cross Cultural Communication, No. 85, (Paris, 1980)

على المستوى المحلى ، قد تتنوع معايير الاخبار المحلية من دولة الى اخرى .
ولكن هناك قواعد أساسية لانتقاء الاخبار فى العديد من الدول النامية . معايير
انتقاء الاخبار الداخلية تعتمد على المعلومات التى تبعث على الطمأنينة ، والتى
تقوى الثقة فى أعمال الحكومة وتعطى صورة جيدة للدولة ورئيسها . فى أغلب
الأحوال ، تحظى أوجه نشاط رئيس الدولة ، والحزب المتولى السلطة بتغطية
كاملة . ونفس الشيء بالنسبة لنشاط المسئولين الحكوميين . ولكن فى الدول
النامية التى بها أحزاب معارضة ، تركز صحافة المعارضة عادة على الجوانب السلبية
لنشاط الحكومى ونشر الانباء التى تسيء الى الحكومة المتولية السلطة .

وهناك عوامل أخرى داخلية تؤثر على القرارات المتصلة باختيار الأخبار
الداخلية . فالوزير المسئول عن الاعلام ، والادارات التى تتبعه يقرروا عادة
المعايير التى تتبع فى تحرير الاخبار اليومية . وخلال الحروب والأزمات الوطنية،
يصمم العديد من وزراء الاعلام الاطلاع بأنفسهم على البرامج الاخبارية فى الراديو
والتليفزيون قبل اذاعتها . وفى بعض الاحوال قد يفرضوا على الصحفيين
المضمون والعناوين لبعض القصص الاخبارية .

وفى بعض أجزاء العالم الثالث تتحدد قيم الاخبار على أساس اعتبارات
سياسية وثقافية اقليمية . يلتزم المحررون بلا شعور بالأنماط التى يقبلها
المجتمع . فى آسيا تم اعداد غالبية الصحفيين فى اطرار ثقافية وتعليمية غربية .
ولذلك يتأثر اختيار الاخبار بدرجة كبيرة بالتفاعل بين التأثيرات الاجنبية
والتأثيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية الآسيوية . اختيار الانباء فى آسيا
يؤثر عليه بشدة الخلفية الديموغرافية لوسائل الاعلام والصحفيين الآسيويين
ويعكس الى حد كبير قيم الانباء الغربية . ولكن هناك تأكيد على الاخبار السياسية
وليس الاخبار الاقتصادية أو الزراعية . فنادرا ما تظهر المناطق القروية فى
المضمون الاخبارى وتأثير المدينة والطبقة الوسطى قوى على الصحافة الآسيوية .
وهذا صحيح بالنسبة لدول العالم الثالث الأخرى . ولكن يظهر هذا النمط
بشكل أكبر فى آسيا لأن الطبقة الوسطى التى تعيش فى الحضر تتضمن نسبة
كبيرة من الافراد الذين تعلموا فى الدول الغربية . لهذا تعكس وسائل الاعلام
الآسيوية اهتمامات أولئك الافراد وانشغالهم بالمشكلات والقضايا الغربية .

وفى أمريكا اللاتينية أيضا يجب النظر الى القيم الاخبارية فى اطار الواقع
السياسى والاجتماعى . فبالرغم من أن نسبة كبيرة من التأثيرات التى اشرنا
اليها تنطبق على أمريكا اللاتينية الا أن القارة بها ما يميزها عن غيرها من المناطق .

فقد تطورت وسائل الاعلام فى أمريكا اللاتينية متأثرة بالنموذج التجارى الأمريكى وتأثرت بشدة بالأساليب الصحفية الغربية . وتلتزم وسائل الاعلام فى أمريكا اللاتينية بمبدأ التنافس من أجل الحصول على المعلومات فى إطار نظام المشروعات الحرة الذى يهدف لتحقيق أقصى حد من الأرباح (٤٣) . ويرى بعض المحللين فى أمريكا اللاتينية أن تلك التأثيرات الغربية ستحرف فى أغلب الأحوال واقع الأحداث الجارية فى المنطقة ، وانها ستجعل الأحداث تشاهد بخلفية صحفية أجنبية . تؤكد تلك الخلفية عادة على كل ما هو سطحي ، واهمال التطورات الاجتماعية والاقتصادية الأهم فى المجتمع . فقدر كبير من الحقائق تظهر وتختفى من تدفق الأخبار بدون أى مؤشر يساعد على فهم خلفيتها أو وقعها . فاختيار الأحداث يحدده دائما مدى دراميتها وقدر الاثارة فيها ، وأهمية النقل السريع للأحداث ، بدون محاولة لتفسيرها أو وضعها فى إطارها الاجتماعى . نتيجة لهذا ، أصبح من المعايير الاخبارية المهنية سيادة الحقائق السلبية على الايجابية (٤٤) .

ومن السمات الأخرى للأخبار فى أمريكا اللاتينية معالجة التصريحات الحكومية كأخبار وتسجيل أقوال المتحدث الرسمى حرفيا وترك الوصف والتفسير للمستولين الحكوميين . وبهذا يصبح دور الصحفى مجرد التسجيل .

مفهوم الاعلام التنموى :

مفهوم الاعلام التنموى أو الصحافة التنموية هو اصطلاح وضعه الباحث ليونارد ساسمان Sussman المدير التنفيذى لمكتب Freedom House فى نيويورك للإشارة الى استخدام وسائل الاعلام فى مساندة التنمية الاقتصادية (٤٥) .

43 — Jeremy Tunstall, *The Media Are American : Anglo American Media in the World* (N.Y. : Columbia Univ. Press, 1977)

44 — Fernando Reyes Matta, « The Concept of News in Latin America Dominant Values and Perspectives of Change, » in UNESCO, *News Values and Principles of Cross Cultural Communication* No. 85, (Paris, 1980)

45 — Leonard Sussman, « Developmental Journalism: The Ideological Factor. » A paper presented at the Edward R. Murrow Center of the Fletcher School of Law and Diplomacy, Tufts University Conference on (The Third World and Press Freedom, » May 11 - 13, New York City.

وفقا لمفهوم الاعلام التنموى ، يجب ان يسعى المحررون للتأكيد على المواد المتصلة بجهود التنمية . والاعلام التنموى لا يعنى الاهتمام فقط بقضايا التنمية التى تعرض الجانب الايجابى والقوى البناءة فى المجتمع ، واستبعاد فحص أوجه نشاط الحكومة . ولكن المسئولين الحكوميين يقدمون دائما هذا التفسير للاعلام التنموى ، ويقولون : حيث أن هناك حاجة للتعبيث الشعبية والإجماع لتحقيق التنمية ، فيجب أن يحذف المحررون المواد التى تنطوى على نقد للحكومة لأنها ربما تشكل خطرا على وحدة المجتمع . ولكن وجهة النظر هذه مرفوضة لأنه فى الدول النامية والصناعية على حد سواء دور الاعلام ككلب حراسة ضرورى لضمان تقديم المسئولين حسابا . التخلي عن هذه المهمة الصحفية الهامة يعاون فقط على التستر على فشل الحكومة وفسادها ، مما يزيد عدم الاستقرار ويؤخر الجهود الرامية لتحقيق التنمية .

وبشكل عام ترفض كثير من دول العالم الثالث النموذج الاخبارى الغربى على أساس أنه لا يلئم احتياجاتها . لأن احتياجات الدول النامية الاخبارية مختلفة عما تتطلبه الدول الغربية المتقدمة اقتصاديا . وتشعر العديد من الدول النامية أن ظروفها الصعبة تجعلها أقل تحملا لتفتيش وسائل الاعلام لكشف جوانب النقص فى برامج الحكومة الاقتصادية واجتماعية . وتتهم وسائل الاعلام الغربية بأنها تهتم أكثر من اللازم بالجسائب السلبى للحياة فى تغطيتها الاخبارية (٤٦) . بالإضافة الى ذلك فهى تهتم جدا بما يسمى بالأخبار المنفصلة التى تنطوى على حركة Action or Spot News مثل الكوارث والحروب والفساد والمواثبات السياسية والاضطرابات المدنية (٤٧) .

ويطالب نقاد آخرون بتقديم الاخبار فى إطارها ، والحكم عليها وفقا لقيم الاخبار المتصلة بالأوضاع المحلية . وتنتظر دول العالم الثالث عادة من الصحفيين القيام بدور المعلمين . وقد تتنوع أدوار الصحفيين من مجتمع لآخر ، يتوقف ذلك على تقاليد الصحافة فى الدولة والمستوى المهنى السائد . يتوقع قادة الدول النامية من الاعلام عكس المجتمع والدفاع عن فلسفته وقيمه ومصالحه . تقديم الخلاف والتمزق يعنى معاونة أعداء الدولة .

46 — Martin et al (1983) op. cit. pp. 48 - 50.

47 — Ng'weno Hilary, «All Freedom Is At Stake,» in Philip Horton (Ed.) **The Third World and Press Freedom** (N.Y. : Praeger, 1978) ; Narinder Aggarwala, « What is Development News, » **Journal of Communication**, Vol. 29, Spring, 1979, pp. 180-185.

أيضا يقضى مفهوم الاعلام التنموى التعامل مع الحكومة ليس على أساس علاقة الاطراف المتصارعة ولكن على أساس أن الاعلام شريك للحكومة ويسعى معها لتطوير المجتمع . المفهوم الغربى يركز على حرية الصحافة فى توزيع المعلومات ، وإساسه حق الجمهور فى أن يعلم بحرية وأن هذا الحق أساس لعمل المجتمع الديموقراطى المفتوح بشكل فعال . لذلك ينتظر من الصحافة أن تنقل الآراء . المتصارعة والحقائق حول الشئون التى تهم الجمهور حتى يكتشف الجمهور الحقيقة . فمن « حق الجمهور أن يعرف » ما تفعله الحكومة ويجب توفير الحقائق الاساسية لتكوين آراء صائبة حول القضايا العامة . لذلك لا بد من متابعة الاعلام لما تفعله الحكومة وتلعب دور « كلب الحراسة » والحارس على حقوق الشعب . يفترض هذا المفهوم وجود علاقات متصارعة (٤٨) .

وتبرر دول العالم الثالث تقييدها للأسلوب الغربى فى تقديم الأنباء بشكل تحقيقى Investigative Reporting بحجة أنه يهدد المجتمعات النامية الهشة . فحيث لا توجد مؤسسات مسقرة ، وتنتشر الأمية ، وحيث الولاء للجماعات العنصرية والدينية أو القبلية ، مفاهيم حرية الصحافة وتغطية الأنباء بشكل تحقيقى يعتبر غير ملائم (٤٩) . بدلا من ذلك ينتظر من الصحفيين أن يلزموا أنفسهم بمفهوم جديد لتقديم الاخبار يعرف باسم « الصحافة التنموية » Development Journalism . فخلال العشرين عاما الماضية أعطت دول العالم الثالث أولوية كبرى لبرامج التنمية الوطنية لتحسين أحوالها الاجتماعية من خلال التطوير الاقتصادى . ونظرا لأن وسائل الاعلام تعتبر حيوية وهامة لتطوير تلك البرامج ، اعتبر الصحفيون بشكل متزايد شركاء نشطين فى تطوير التنمية الوطنية لدولهم . ويجب التفرقة بين الصحافة التنموية « والاتصال المساند للتنمية » الذى يهدف لمساندة وتطوير التنمية الاقتصادية . فكثيرا ما يحدث تداخل وخطط بين المفهومين (٥٠) .

48 — Martin et al. (1983) op. cit. p. 47.

49 — Roger Tatarian, « News Flow in the Third World, » in Philip Horton et al., The Third World and Press Freedom (N.Y. : Praeger, 1978)

50 — Anthony Smith, The Geopolitics of Information: How Western Culture Dominates the World (N.Y. : Oxford Univ. Press, 1980)

فليس هناك أسلوب واحد سليم لتقديم الأنباء بشكل يتسم بالشمول والدقة والموضوعية حول الظواهر والأحداث الهامة سواء كانت عادية أو استثنائية . فاحتياجات المجتمعات مختلفة بالنسبة للاخبار ، ولديها أساليب مختلفة في معالجة الاخبار . ان المادة الاخبارية الواحدة يختلف أسلوب معالجتها من مجتمع الى آخر ، ومن قطاع الى آخر . لهذا يطالب البعض ، خاصة في الدول النامية ، بتوسيع مفهوم الاخبار عن الاحداث المنفصلة والاهتمام بالعملية الكلية في معالجة الاخبار . فالكفاح للتغلب على الجوع عملية ، والاضراب بسبب الجوع هو حدث ، والفيضان حدث ، ولكن الحركة الطويلة ضد الفيضانات عملية . وأساس التفرقة التطلع الى أن يميز المراسلين الصحفيين والمسؤولين عن الاخبار بين الحدث المنفصل والعملية وتخصيص اهتمام أكبر « للعملية » وللاتجاهات التنموية الطويلة المدى .

والذين يؤيدون الأسلوب الجديد في التغطية الصحفية يؤكدون على أن الاخبار الايجابية جديرة أيضا بالتقديم مثل الاخبار السلبية . وكما قال أحد الصحفيين الهنود نحن ننتهي الى مجتمعات في طور البناء واعادة التشكيل ، لذلك نحن في حاجة الى ابراز الايجابيات لاننا محاطون بقدر كبير من الامور القبيحة والسلبية . واذا اتبعنا النمط الغربي ، سوف نبرز فقط الجوانب السوداء ونعاون بدون شعور على تدمير الايمان والثقة بالنفس التي يستحيل بدونهما تحقيق عملية التنمية (٥١) .

ويمكن في جذور مشكلة انتقال المعلومات في دول العالم الثالث عدم وجود التزام من جانب الدول الغربية بالاهتمام بايديولوجية التنمية ، وهو الامر الذي تعطيه الدول النامية أهمية كبرى . ونظرا لأن اعلام الدول الغربية غير مضطر لتقديم حساب عما يفعله حاولت دول العالم الثالث في المحافل والمؤتمرات الدولية اقامة نظام اعلامي جديد تضمن في اطاره تقديم وسائل الاعلام ووكالات الأنباء الغربية حسابا عما تفعله . وقد عبر آخرون عن ايمانهم بأن الصحف لا يجب أن تقدم فقط الأنباء الجديرة بالنشر عن الاحداث بشكل موضوعي ولكن عليها أن تعمل كمحلل اجتماعي ومعلم يلعب دورا هاما في الكفاح الوطني والدولي من اجل التقدم البشري . وقد ادعى كثير من القادة والصحفيين في العالم الثالث أن الدول الأغنى لم تكن مستعدة للتعامل مع رغبة الدول النامية في التغيير بجدية ، أو أن قضيتها لم تقدم بتعاطف في بعض الوسائل الاعلامية ، أو لم تقدم على الاطلاق ، وان بعض الوسائل الغربية تلجأ الى هذه الأساليب في تقديم الاخبار للدفاع عن المصالح الغربية . وبهذا اصبح الأسلوب الجديد في المعالجة او في تقديم الاخبار والقيم الاخبارية الجديدة من الموضوعات التي تسبب قدرا كبيرا

من القلق لانه كان هناك خيط رفيع بين مساند جهود بشرية جديرة بالاهتمام وجهود أخرى هي استجابة على الضغوط السياسية أو البيروقراطية .

الجانب الآخر الهام هو الاختلاف الرئيسى حول طبيعة الأنباء . ويركز هذا الجانب على السؤال هل الاخبار « سسلعة » قابلة للتسويق أم هي « خدمة اجتماعية » أو « خدمة عامة » سنقدم هناك بعض الاقتباسات المختصرة التي تعطينا أبعادا أكثر عمقا لهذا الاختلاف فى تحديد مفهوم طبيعة الاخبار . ويقول جيرالد يونج المدير السابق لوكالات رويتر « نحن نبيع الاخبار ، لهذا فندعية التقارير الاخبارية المطولة التي تريد دول العالم الثالث أن تظهر فى التبادل الاخبارى ستكون مكلفة جدا بحيث أنه ما من وكالة تستطيع أن تدفع أسعار البرقيات المطلوب توفيرها . ولكن أى وسيلة أو خدمة اخبارية لا يجب أن تهتم فقط بخدمة سوقها الاخبارى ولكن عليها أيضا أن تهتم بمسئولياتها فى توفير ما ترى أنه تقرير كامل ومتوازن عن الأحداث . فمن الواضح أن هناك مهمة أخلاقية يجب انجازها ، ولكن قد ينطوى هذا على تقديم معلومات لبعض المشتركين تدرك الوكالة أنها غير مرغوب فيها ولن تستخدم . وإذا تطرفت الوكالة فى ذلك ستقدم خدمة غير مقبولة . ولذلك ، يجب تحقيق التوازن » . وقد علق الصحفى جوان سومافيا Juan Somavia على هذا المفهوم فقال « ينطوى المفهوم التجارى للأخبار فى بنائه على تحيز ضد انتقاء الأنباء التي لا يمكن بيعها ، والتي ليست أخبارا لأن السوق غير مهتم بها . فى نفس الوقت هناك ميل للتحريف بتقديم جوانب الأحداث القابلة للتسويق أكثر » (٥٢) .

وكما قال ديريك انجرام Ingram مدير وكالة انباء Gemini التي توزع قدرا كبيرا من الطرائف والتعليقات فى دول العالم الثالث أن قدرا كبيرا من المعلومات التي تقدمها الوكالات الغربية لا صلة لها اطلاقا بواقع الدول النامية . فهذه الوكالات تهتم بالميلول الموسيقية المستر ثرودو أكثر من اهتمامها بنحدث مثل عقد مؤتمر افريقي عربى . وتهتم بانباء ازياء ليدى ديانا أكثر من اهتمامها بكفاح الهند لمقاومة الجوع . بالطبع يهتم المراسلون الغربيون الذين يقدمون أنباء عن العالم الثالث بالانباء حول الاحداث المنفصلة Spots و الاحداث « المثيرة » ولا يهتمون بالانباء التنموية . فالكوارث والمجاعات ومظاهر النكد والحروب والمؤتمرات السياسية ، والعصيان المدنى ، هي احداث تظهر باستمرار فى انباء تلك الوكالات ، أما التطور الاقتصادى والاجتماعى فنظرا لانه بلىء جدا ولانه

عملية غير محسوسة ، فانه نادرا ما يلفت الموهلة الاولى الانتباه أو يكون له جاذبية تجعله جديرا بالتغطية الاعلامية . فاذا اخذنا في الحسبان ان ما تطالب به الدول النامية هو أساسا تقديم أنباء عن عمليات تنموية وليس عن أحداث منفصلة ، نجد أن فرص تلك الأنباء في الظهور ضئيلة جدا ، خاصة وأنها من وجهة النظر الغربية تناسب المجلات أكثر مما تناسب الصحف اليومية .

والواقع أن الاخبار السلبية المنفردة جديرة بالتقديم ، في رأى البعض في المجتمعات التي تعتبر التغيير أمر ايجابى وحتمى . فالتغيير يعنى « التقدم » . في الثقافات التي تكافح من أجل التقدم يعتبر النجاح أخبارا والفشل قديم . الفكرة الأساسية الكامنة في الفلسفة « الغربية » افتراض حركة في اتجاه واحد Linear ، تتسم بالثبات نحو تحقيق الهدف النهائي والايجابى . وبهذا فرصة ظهور الأحداث المباشرة Straitforward في المجتمعات الغربية أكبر من الأخبار عن الأحداث التي تتحرك ببطء في دوائر تاريخية أو « بشكل غير محدد » . فالعملية تفرض على أحداث « اتجاهها غير قاطع » (٥٣) .

فالتأكيد في الأخبار ليس على ما يحدث في لحظة معينة ، ولكن على ما يحدث خلال فترة من الزمن . فالصحفي التنموي يبحث عن العمليات التنموية في أى لحظة ، وهو بشكل ما يوقف تحرك عقرب الساعة ، وينظر الى الخلف والى الامام لينقل الى القارئ عملية مستمرة ، لها طبيعة طويلة الأمد للتغيير الاقتصادي والاجتماعى . وبهذا تختلف الأنباء التنموية في نواحي هامة عما يسمى أخبارا عن حدث معين منفصل Action News . وليس من السهل توفير تعريف شامل جامع لمفهوم الأخبار التنموية التي تغطي نطاقا عريضا من التطورات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أو حتى التطورات غير التنموية ، وتتناول مشكلات وتوقعات أيضا .

والأخبار التنموية ليست مساوية للأخبار « الجيدة » التي ينتقد المسئولون الحكوميون في الدول النامية وسائل الاعلام في الدول الغربية لعدم الاهتمام بها . فالأخبار التنموية لا تختلف عن الأنباء الأخرى في أساليب معالجتها أو تقديمها

53 — Paul Rock, « News As Eternal Recurrence, » in Stanley Cohen and Jack Young (Eds.) The Manufacture of News (Beverly Hills, Sage, 1973) pp. 73 - 84 ; Gaye Tuchman, Making News (N.Y. : Free Press, 1978) ; Herbert Gans, Deciding What's News (N.Y. : Vintage Books, 1979)

ولا يجب ان تختلف ، عن الاخبار العادية او التقارير التى تنطوى على دراسة وتمحيص Investigative Reporting . فالأخبار التنموية تستطيع أن تتناول القضايا التنموية على مستوى « ماكرو » أو مستوى « ميكرو » ، ويمكن أن تأخذ أشكالا مختلفة على المستوى الوطنى والمستوى الدولى . ففى تغطية الحدث الاخبارى يستطيع الصحفى أن يبحث بعين اقتصادية وقيم الأمور ويقدم تقريراً حول :

أ - صلة مشروع بالاحتياجات الوطنية والأهم من ذلك صلته بالاحتياجات المحلية .

ب - مدى الاختلافات بين المشروع الذى وضعت له الخطة ، وما نفذ فعلا .

ج - اختلاف وقع المشروع على الشعب وفقاً لادعاءات المسئولين الحكوميين ، ووقعه الفعلى على الشعب (٥٤) .

وقد بذلت وسائل الاعلام فى السنوات القليلة الماضية بعض الجهود لزيادة تغطيتها للأنباء التنموية من العالم الثالث ، ولكن النتيجة حتى الآن كانت ضعيفة ومختلفة .

وقد حققت وسائل الاعلام الاوروبية نجاحاً فى هذا المضمار أكثر من الذى حققته الوسائل الأمريكية . فالعادات القديمة فى تقديم الأنباء تقاوم التغيير ، والتغيير ان حدث ، يكون بطيئاً جداً . والمثال على ذلك سلسلة من ستة مقالات شغلت كل مقالة منها صفحة كاملة نشرت فى جريدة واشنطن جتطن بوست (وهى من صحف الصفوة الليبرالية الأمريكية) فى ابريل سنة ١٩٧٨ حول قضايا عالمية مثل ، المشكلة السكانية ، الجوع ، الفساد ، الأمية ، الفساد فى المدن - فى دول العالم الثالث . دراسة تلك المقالات تظهر انها لا تضيف على الاطلاق أى جديد الى ما يعرفه القارئ العادى لجريدة واشنطن جتطن بوست . كل الذى حققته تلك المقالات انها عملت على تدعيم الصورة المنطبعة السلبية . ولم تكن البوست فى حاجة الى ارسال مراسل لاداء هذه المهمة وجمع المعلومات من جميع انحاء العالم ، فأى فرد يستطيع أن يكتبها من مجرد تصفح صفحات الجرائد القديمة . تلك المقالات ، خاصة فى صحيفة من الصحف القليلة التى يدرك محرريها صحة

بعض الشكاوى التى يعبر عنها قادة العالم الثالث ، توضح مدى صعوبة تعديل القواعد التقليدية فى مهنة الصحافة ومدى تعقد تحقيق عملية التغيير فى مجال التغطية الاعلامية ، وما من أحد ينكر أن الفساد متوطن فى أجزاء كثيرة من العالم الثالث ، وما من أحد يشكك فى حقيقة أن الزيادة السكانية تشكل كارثة فى بعض دول العالم الثالث . هذه الحقائق أصبحت أشبه بالكليشيهات . اسأل أى فرد فى أى مدينة غربية صغيرة ستجد أنه يعرف هذه الأمور عن العالم الثالث بالرغم من أنه قد لا يستطيع أن يسمى تلك الدول أو يحدد حتى نصف الدول النامية فى العالم . مشكلات الدول النامية لن تختفى بين يوم وليلة ، أو فى شهر ، أو حتى فى سنوات أو عقود ، ذلك ان اختفت أصلا . ولكن ضخامة تلك المشكلات وطبيعتها هى التى تجعل من الصعب متابعتها التى تخفى ما تفعله حكومات دول العالم الثالث لتحسين الاوضاع . ويبدو أن تلك المشكلات تترك انطبعا يصعب محوه من عقول المراسلين الأجانب الوافدين الذين يميلون الى اغفال جهود الحكومات فى معالجة تلك المشكلات ويعتبرون تلك الجهود « قليلة الأهمية » أو « مجرد كلام » أو « تبديد للمصادر » . لذلك هناك احتياج عاجل لتغيير الموضوعات أو محاور الاهتمام التى تؤكد عليها وسائل الاعلام الغربية ، وهى تقدم أنباء دول العالم الثالث .

وليس معنى هذا اخضاع وسائل الاعلام للسيطرة أو جعلها اقل انتقادا فى عرضها لأهمية الأحداث العاجلة أو لضخامة المشكلات التى تطحن دول العالم الثالث . فإى محاولة من هذا القبيل من المحتم أن تضعف الدور الهام الذى تستطيع الصحافة الحرة أن تلعبه فى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى دول العالم الثالث ، ولن تحقق فهما أفضل بين شعوب العالم . ولكن الدول النامية جديرة فعلا بتركيز الاضواء على جهودها التنموية ، وهذا شئ غائب أو غير موجود فى وسائل الاعلام الغربية ، وإلى حد كبير فى تقارير وكالات الانباء الدولية .

على سبيل المثال ، اذا نظرنا الى حالات التغذية ومشكلات الطعام فى الهند ، خلال العشرين عاما الماضية نجد أن الهند ضاعفت انتاجها من الطعام ، وان معدل الزيادة فى انتاج الطعام فى الهند منذ سنة ١٩٥٠ كان أكثر من ٣٪ سنويا مقابل معدل زيادة بلغ ١١٪ لسنوات عديدة قبل استقلال الهند فى سنة ١٩٤٧ . الجهود التى بذلت للسيطرة على الأمراض المتوطنة والقضاء عليها مثل فقدان البصر والبلهارسيا قد لا تبدو جديرة بالنشر مثل الانقلاب العسكرى . ولكن فى العديد من الدول الافريقية والآسيوية والعربية ، تشكل تلك الجهود مسالة حياة أو

موت • الموضوعات التنموية ليست مثل أخبار الكوارث • اذا كان عشرة أفراد سيقتلون في حادثة أوتوبيس أو عصيان مدنى فى كينيا ، هناك فرصة أن تظهر أنباء عنهم فى أماكن بعيدة مثل الولايات المتحدة أو السويد أو المملكة المتحدة • ولكن اذا كانت الدولة ستبنى نظاما جديدا لتوفير المياه يفيد عدة آلاف من البشر فى منطقة قروية ، نستطيع أن نراهن ونحن واثقين ان ذلك لن يلفت انتباه كثير من المحررين •

وقد اعترف محرر كبير فى صحيفة يومية كبيرة ذات نفوذ فى الولايات المتحدة بشعوره حينما تلقى صوراً لتوصيل المياه بالانابيب فى ملاوى فقال : « نحن لا نستطيع أن نخصص مساحة كبيرة فى الصحيفة لهذه القضية » وكان بالطبع على صواب • فبناء الانابيب لتوفير مياه الشرب لقرية او لمجمع من القرى فى ملاوى لا يستحق فى حد ذاته أن يحظى بمكانة الأخبار الدولية • ولكن اذا نظرنا الى مصادر المياه فى المناطق القروية فى دولة ما بنظرة أوسع ، بمعنى اذا اتسع محور التركيز ليتضمن وقع ذلك النهائى على حياة آلاف عديدة من الافراد يصبح للقضية بعد جديد • ففي ملاوى ، كما هو الحال فى أى دولة أخرى نامية ، ترجع وفيات الاطفال الى حد كبير الى الامراض التى يسببها استخدام مياه ملوثة أو مياه غير نقية • فتوفير مياه الشرب النقية يمكن أن يخفض معدل وفيات الاطفال بنسبة ٨٠٪ كما حدث فى بعض المناطق القروية فى باكستان وقد يساهم هذا بدوره فى تغيير اتجاهات الناس نحو تنظيم الأسرة كما لوحظ فى منطقة كيرالا فى جنوب الهند او فى سيرى لانكا •

وقد يعترض قادة وسائل الاعلام الغربيين على هذا النوع من الاخبار بدعوى أنها لا تهم قراءهم ، ويجادل البعض بادعاء « لقد أصبحنا نقدم أنباء عن العالم الثالث تعكس العملية التنموية ولكن قراءنا غير مهتمين بالانباء الاجنبية • فهم يريدون أن يتعرضوا لموضوعات تؤثر عليهم بشكل مباشر وليس لما يحدث فى أماكن بعيدة • وربما كان هذا صحيحا ولكن من ناحية أخرى ، ربما كان القراء الغربيون قد تعودوا على نوع الاخبار الاجنبية التى يتلقونها • ربما سمعوا ما يكفى عن مشكلات الشعوب الأخرى • فالقارئ الغربى قد ينفعل بأسلوب تقديم وسائل الاعلام للأخبار عن وجود أزمة فى العالم الثالث ، ولكن الخطأ لا يكمن فى القارئ أو فى « الانباء التنموية » ولكن فى الوسيط الاخبارى - أى المراسل الصحفى أو فى وسائل الاعلام •

توفير أنباء حول عدم وجود أزمات أو العمليات التنموية يتطلب جهدا كبيرا ومهارات صحفية • ففي خطاب اخير لجريدة نيويورك تايمس ، اشار كليف

ماثيو عميد كلية الصحافة في جامعة سيراكيوز ، الى حاجة الصحفيين لتطوير مهاراتهم في نقل الأنباء حول الأحداث الهامة ولكن غير الجديرة بالنشر وفقا للمفهوم الغربي . يمكن تصنيف الاخبار التنموية تحت هذه الفئة من الاخبار . ويقول د . ماثيو أيضا أن تغطية أحداث ربما كانت عادية وفقا للمفهوم السابق خاصة ان أردنا أن نقدمها بطريقة جذابة، يتطلب قدرا كبيرا من المهارة وقدرا كبيرا من الجهد في جمع المعلومات والتحقق منها ، وزمنا طويلا في الاذاعة أو مساحة كبيرة في الصحف . لا شك أن الصعوبات ضخمة . فنظرا لارتباط الصحافة بمصالح مستهلكيها واهتماماتهم لا تستطيع أن تبتعد أو تسبق تلك الاهتمامات . فلا بد للصحفيين من استخدام تلك المصالح أو الاهتمامات لتقديم المعلومات الهامة بطريقة جذابة تلفت الانظار . وقد عبر نيكولاس تومين ، الصحفي البريطاني المرموق عن نفس الفكرة فقال ان المهارة المطلوبة أو التي يجب أن تتوفر في الصحفي هي خلق اهتمام القارئ ، والصحفي الجيد هو الذي يأخذ الحدث الممل أو العادي والذي يهم جمهورا محدودا ويجعل القارئ يرغب في أن يعرف معلومات أكثر عنه . حينما يفعل ذلك سيتمكن من بيع صحيفته واثارة اهتمام الناس بها .

من هذا العرض يتضح أن الصحافة التنموية هي اصطلاح أساء عدد كبير من الناس استخدامه خلال السنوات القليلة الماضية . فالصحافة التنموية ما هي الا استخدام كل المهارات الصحفية في تقديم العمليات التنموية بشكل جذاب وهي تتطلب مهارات كبيرة وعمل شاق ، ولكن الجزاء المستمد من هذا النوع من الصحافة قد يكون عظيما وقد يجعل الاخبار الدولية تتسم بطابع انساني أكثر . على الصحفي الذي يبحث عن الاخبار أن يعالج تلك الاخبار بطريقة جديدة ويتمكن من اختيار نوع جديد من الاخبار التي تعتبر مخورا أو أساس عملية التنمية . الصحافة التنموية يمكنها المعاونة في تدمير حيطان الشك وعدم الثقة الذي ظهر بين القادة السياسيين في دول العالم الثالث تجاه وسائل الاعلام . وقد أصبح قادة العالم الثالث ، بسبب التركيز على الأنباء المتصلة « بالفشل أو الأزمات مقتنعين بأنهم دائما معرضين لتهديد وسائل الاعلام ، وأن المراسلين هم الوسطاء الذين يبحثون عن الفضائح ، وأن العاملين في وسائل الاعلام أعداء الحكومة » . انتشر هذا المفهوم في الولايات المتحدة وفي الغرب بشكل عام خلال حرب فيتنام وعهد ووترجيت . ولكن مفهوم علاقة الاطراف المتصارعة مناقض للمفهوم التقليدي للصحافة الموضوعية . فالعادي هو شخص أو جماعة تعارض أخرى والعلاقة بين الاطراف المتصارعة تعني معارضة أو مناهضة وسائل الاعلام تلقائيا ، ووقوفها في وجه الحكومة ، وهو شيء مناقض تماما لطبيعة الصحافة الموضوعية . فمن الضروري أن تعود وسائل الاعلام للمفهوم التقليدي للصحافة

الموضوعية المتوازنة • وتستطيع الصحافة التنموية أن تلعب دورا رئيسيا في ابراز عودة وسائل الاعلام للأسلوب الموضوعي في تغطية الانبساء (وليس مفهوم الصحافة كمعسكر معادى للحكومة) •

وعلى هذا الأساس ، لكى تضمن الدول الغربية استمرار تدفق المعلومات بشكل حر عليها الاهتمام باتجاهات الدول النامية • فجهود تلك الدول اليومية لتوفير الاحتياجات الأساسية (الطعام ، المسكن ، التعليم) وكفاحها المستمر ضد القوى أو المعوقات الكبيرة مثل المرض والفقر ، تلك الجهود وذلك الكفاح فى حاجة الى ابراز • ويمكننا تصور منح جائزة بولتزر لصحفى عن ريبورتاج يصف بشكل جيد كفاح الافراد الذين يواجهون مشكلة تنموية هامة •

وقد ظهرت فرص عديدة لعمل مثل هذا الريبورتاج • فقد بدأت مؤسسة الصحافة الاسيوية Press Foundation of Asia التى كانت رائدة فى تطوير الأخبار التنموية فى الستينيات فى اعادة احياء ذلك المفهوم • فقد استغلت ميل الحكومة لربط كل الاخبار (حتى تقديم التقارير العالمية والزراعية البناءة) بمصلحة الأنظمة المتولية السلطة •

وقد استخدمت جريدة التايمس فى غانا Ghanaian Times مباشرة هذه الحرية الجديدة للكتابة بصراحة عن الصحفيين الذين « سقطوا » لمساندتهم الحقيقية وبحثهم عن المعلومات التى تخدم المصلحة العامة • قالت التايمس فقط المجتمع بشكل عام هو الذى يقرر درجة حرية صحافة فى المجتمع الذى ينتشر به الفساد مثل مجتمعنا • الآن لا يمكن أن نتوقع أن تستطيع الصحافة القتال وحسبها من أجل الحرية • ان الذى وجهت اليه الدعوة ليس الصحفيين الذين أطلق سراحهم من العبودية ولكن المجتمع ككل هو الذى دعى للتصرف بنفسه بأسلوب يمكنه من جعل حرية الصحافة ممكنة وواقعية •

مثل هذه الأحداث لا يجب أن تمر بدون أن تلفت انتباه الدول النامية • فيجب أن تعد أو تهيب الصحف الغربية والاذاعات جماهيرها ليتطلعوا أو يتوقعوا استقبال معلومات أكثر واقعية عن ثلثى سكان العالم الذين لا يسمع الجمهور عنه الكثير • لا شك أن الخدمات الاخبارية العالمية تحمل قدرا كبيرا من تلك المعلومات يوميا • يتقبل المحررون فى الصحف المحلية فى الغرب (وفى العالم الثالث أيضا) بشكل منتظم مثل هذه المعلومات الدولية ولكنهم يهملونها ويفضلون نشر الانباء المحلية أو أنباء الدول المجاورة لهم • لذلك حتى ترغب جماعات الجمهور فى جميع أنحاء العالم فى الحصول على معلومات أكثر عن بعضها

البعض ، لن تحظى الدول النامية بقدر كبير من التغطية . لذلك يطالب المسؤولون عن الاخبار في الدول النامية بنظام اعلامى عالمى جديد . وتسعى الكتلة السوفييتية لاستغلال الانتقاد الموجه للصحافة الغربية فى كسب مزايا أيديولوجية .

تلخيص :

تحدثنا فى هذا الفصل عن العوامل التى تتحكم فى اختيار الاخبار فى المجتمعات المختلفة وبشكل خاص فى الدول الغربية وشرحنا مدى صعوبة تحقيق الموضوعية والحياد فى العمل الاعلامى وكيف ان الاعلامى يتأثر بالثقافة السائدة فى مجتمعه واهتمامات جمهوره . ووضحنا كيف أدى التقدم التكنولوجى فى مجال البث الاخبارى اى جعل المعلومات اقل دقة ، بعد ذلك شرحنا العوامل التى تجعل الخبر جديرا بالنشر فى المجتمعات الغربية واهمها توافر عنصرى المعنى والصلة او سلبية الأحداث وخروجها عن المألوف وكيف تركز الاخبار فى المجتمعات الغربية على الشخصيات البارزة كما أشرنا الى معايير اختيار الأخبار فى دول العالم الثالث ومفهوم الاعلام التنموى . بعد هذا الاستعراض سنتحدث عن الاساليب التى لجأت اليها دول العالم الثالث لمواجهة مشكلة عدم التوازن الاعلامى وبشكل خاص برامج تدريب الاعلاميين والتعاون على اساس اقليمى بين دول العالم الثالث لانشاء وكالات انباء تقدم خدمة مختلفة مثل الانترنت سرفيس ومجمع وكالات انباء دول عدم الانحياز .

الفصل الخامس عشر

التعاون الدولي في مواجهة مشكلة حرية التوازن الإعلامي

مواجهه قضية عدم التوازن الاعلامي يتطلب تضافر جهود الدول النامية لتحقيق التعاون على اساس اقليمي او شبه اقليمي ، كما يتطلب اعادة تدريب الاعلاميين ليس فقط في الدول النامية بل أيضا في الدول المتقدمة على المفاهيم الجديدة في تقديم الأخبار . وربما كان على الدول المتقدمة أن تقدم معونات مكثفة للدول النامية لتطوير برامج الاتصال فيها . وسنتحدث باختصار عن تلك الجهود ثم نشير الى التعاون الدولي والاقليمي من خلال انشاء مجمع وكالات انباء دول عدم الانحياز ، وخدمة الانترنت في أمريكا اللاتينية .

أولا - التعاون على أساس اقليمي :

الملاحظ ان نتائج غالبية الجهود التي بذلتها دول العالم الثالث لانشاء وكالات انباء اقليمية لم تؤثر بشكل ملموس في تقليل عدم التوازن الاعلامي . ويرجع السبب الرئيسي في ذلك الى ان غالبية وكالات الانباء في الدول النامية تخضع للسيطرة الحكومية ويعرقلها نقص الامكانيات الفنية المتقدمة التي تسمح لها بنقل الانباء بسرعة ، كما ان اسلوب اعدادها للاخبار ينقصه المعايير الفنية التي تجعل أنباءها صالحة للنشر في المجتمعات الغربية . علاوة على هذا ينقص تلك الوكالات الاعلاميين المدربين والقادرين على العمل بحرية . ولذلك حتى أن توفر لتلك الجهود الاقليمية الامكانيات ، فانها سوف تعاني من نقص المصداقية .

وحيثما نستعرض جهود وكالات الانباء في الدول النامية لانشاء وكالة أنباء اقليمية سنجد أن أفضل مثالين هما وكالة الانباء الكاريبي CANA التي ظهرت في أمريكا الوسطى ، ويرجع السبب في نجاحها الى انها وكالة تخضع للملكية الصحف ولا تخضع للسيطرة الرسمية ، وخدمة الانترنت برس سرفيس التي ظهرت في عام

١٩٦٤ . كذلك هناك جهود تهدف لإنشاء وكالة أنباء اسلامية ووكالة أنباء افريقية ووكالة اسيوية ووكالة أنباء عربية . ولكن حتى الان لم تحقق هذه الجهود بنتائج ملموسة . (١)

وسوف نشير باختصار الى التعاون الاقليمي في أفريقيا وآسيا والدول العربية وامريكا اللاتينية قبل ان نتحدث عن الجهود التي بذلت على مستوى دولي .

أفريقيا : تطورت وكالات الأنباء الافريقية ببطء بسبب انخفاض عدد الصحف ومحطات الراديو والتليفزيون وحدثة عهدا في غالبية الدول الافريقية (٥٤ دولة) وبسبب ضعف امكانيات المواصلات السطحية واللاسلكية داخل كل دولة ، وبين الدول الافريقية ، وبين أفريقيا بشكل عام والعالم الخارجي . وفي أواخر السبعينيات كان هناك ١٨ دولة أفريقية ليس بها وكالات أنباء . وقد بدأت الجهود الحكومية لإنشاء وكالة أنباء افريقية ابتداء من عام ١٩٦٢ . وفي عام ١٩٦٥ دعمت منظمة الوحدة الافريقية لاجتماع حضره وزراء الاعلام الأفارقة من ٢٦ دولة في كمبالا وقرر المجتمعون اقامة مجلس حكومي أفريقي للأنباء لإنشاء الوكالة الافريقية PANA في داكار لتوزيع الأخبار في أفريقيا وعبر البحار . وكان من المقرر أن تبدأ الوكالة الافريقية العمل في أوائل الثمانينات بعد إنشاء شبكة مواصلات سلكية رئيسية تديرها PANAFTTEI تقرر إنشاء مراكز اقليمية لتوزيع الأنباء (مجموعات للأنباء) في المراحل الأولى لتطوير الوكالة .

الدول العربية : توالى ظهور وكالات الأنباء العربية ابتداء من عام ١٩٥٦ وكلها وكالات تعتمد على تمويل الدولة بالإضافة الى قدر بسيط من الدخل مستمد من المشتركين . وتعمل وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية (تأسست في فبراير عام ١٩٥٦) كوكالة اقليمية ولها مكاتب في العديد من الدول العربية واتفاقيات تبادل مع وكالات أنباء غربية . وللوكالات العراقية والمغربية والتونسية أهمية خاصة حيث أن الوكالة التونسية مركز لاعادة توزيع الأخبار في شمال أفريقيا لمجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز NANAP وهي أيضا متصلة بوكالة الأنتر برس سرفيس . وهناك تعاون في مجال وكالات الأنباء بين أوروبا والعالم العربي قد يؤدي لتكوين « مجموعات » اخبارية أو تكليف بعض وكالات الأنباء العربية والأوربية بمهمة توزيع الأخبار نيابة عن وكالات أنباء أخرى .

1 — « Pool and IPS : The New World Information in Action , »
World Broadcast News, June 1981, p. 15.

آسيا : يوجد بجميع الدول الآسيوية تقريبا وكالات أنباء وطنية ، كما تعتمد وسائل الاعلام الآسيوية على مراسليها • ولكن انخفاض توزيع الصحف وصعوبة بث الحروف الآسيوية على التليتيب وتعدد اللغات ونقص امكانيات المواصلات السلكية واللاسلكية يعرقل انشاء وكالات أنباء اقليمية كما يعرقل التبادل بين آسيا وبقية العالم • وهناك وكالات أنباء وطنية تخضع للسيطرة الخاصة وأخرى تخضع للسيطرة العامة • وهناك وكالات أنباء وطنية هامة جدا في آسيا منها وكالة كيودو اليابانية ، ووكالة Samacher الهندية وAntara الاندونيسية • وقد طرحت فكرة انشاء وكالة اقليمية آسيوية في عام ١٩٧٢ ولكن هناك مشروعات لتبادل الأنباء بين الوكالات الوطنية • وما زال العمل قائما لانشاء شبكة آسيوية فعالة • وتعمل الدول الآسيوية على تطوير امكانيات مواصلاتها السلكية واللاسلكية حتى تستطيع الاتصال مع بعضها •

أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي : يوجد في أمريكا اللاتينية وكالات أنباء في ١٢ دولة من ٢٥ دولة • وتعتمد أمريكا اللاتينية أساسا على وكالات الأنباء الغربية وبشكل خاص على وكالة الأنباء الاسبانية • أغلب وكالات الأنباء في أمريكا اللاتينية تخضع للملكية القطاع الخاص • ويوجد في بيونس ايرس مراكز لتشغيل وكالتين اقليميتين هما الأنتر برس سرفيس IPS ووكالة لاتين Latin • كما يوجد في باربادوس في جزر الكاريبي وكالة الأنباء الكاريبية CANA • وهناك اتجاه واضح لزيادة التعاون بين وكالات الأنباء في دول أمريكا اللاتينية • ومن الأمثلة الواضحة على التعاون شبه الاقليمي انشاء وكالة الأنباء الكاريبية CANA عام ١٩٧٥ في باربيدوس • وتملك هذه الوكالة سبع عشرة مؤسسة اعلامية ، ويتم انتخاب أعضاء مجلس ادارتها من بين العاملين في وسائل الاعلام التي تخضع للملكية الخاصة والملكية الحكومية وهي متأثرة بنمط وكالة رويتر الكاريبية • وتقدم أنباء مفصلة عما يحدث في دول أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية كما تعمل على توفير أنباء مفصلة من وجهة نظر كاريبية • وتقدم وسائل الاعلام في الدول المشتركة في الوكالة المعلومات لها بالإضافة الى ما يجمعه مراسلوها • وهي مثال لوكالة ناجحة تعمل على نمط وكالة الفيرنيوز أو وكالة اسوشيتد برس • وقد ظهرت الأنتر برس سرفيس في عام ١٩٦٤ كجمعية تعاونية للصحفيين تهدف الى توفير جسر اعلامي بين أمريكا اللاتينية وأوروبا • وستحدث عنها بالتفصيل فيما بعد هي ومجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز • ويوضح الجدول التالي وضع وكالات الأنباء الهامة في العالم ويقدم بعض الاحصائيات عن اتساع نطاق نشاطها •

أرقام حصول نشاط بعض وكالات الأنباء الدولية الهامة

عدد المرسلين في الدول الأجنبية	عدد العاملين المنتظمين	عدد الكلمات التي تقدمها يوميا	عدد الدول التي تغطيها بالمراسلين والعاملين بعض الوقت	عدد المتنشر كين المتنشر كين	عدد الدول التي تخدمها	وكالة والأنباء
٥٥٩	—	١٧ مليون	٦٢ مكتب أجنبي	١٢٢٠ صحيفة ٢٤٠٠ محطة إذاعة في أمريكا ١٠٠٠ مشترك خاص	١٠٨	AP اسو ستيبتد برس
٥٧٨	١٨٢٢	١١ مليون ٢٠٠ صورة إخبارية	٨١ مكتب أجنبي	٧٠٧٩ صحيفة ٢٢٤٦ عميل خارج أمريكا ٢٦ + وكالة أنباء	٩٢	UPI يوناتيد برس انتر ناشيو فال
١٧١ مرسل وقت كامل ١٢٠٠ مرسل بعض الوقت	١٩٩٩٠	٢٢٥٠٠٠٠ ٥٠٠ + صورة إخبارية	١٦٧ دولة ١٠٨ مكتب أجنبي	١٢٠٠٠ صحيفة وكالات ٦٩ وطنية	١٥٢	AFP الوكالة الفرنسية

دويتش ١٤٧
٦٥٠٠ صحيفه و ٤٠٠ محطة راديو و تليفزيون
١٥٠٠٠٠٠ ١٥٢ دوله
٢٠٠٠ ٢٥٠ وقت كامل و ٨٠٠ مرسل بعض الوقت

٨٠ تاس
١٢٠٠٠ مشترك
٢٠٠ مشترك في كالة تاس و للصور مشترك اجنبي
٤٠ مكتب
٥٦٠ مرسل مهني
٦١ مرسل

D P A
٧٨ كالة المانيا الغربيه
١٤٤ مشترك اجنبي خدمه فيليميه
٨٠ دوله خدمه فيليميه
١١٥ ألف
٨٠٠ ١٠٥ مرسل وقت كامل

انسسا
٦٩ الايطاليه ANSA
١٦٠٠ مكتب
٥٦٨ ٤٧ مرسل وقت كامل و ٢٩٠ مرسل بعض الوقت

الو كالة
٢٢ ١٧٣٤ ٥٢ ٥٤٥ ١٢٣
الاسبانيه

عدد المل اسلمين في الدول الاجنبية	عدد العاملين المنتظمين	عدد الكلمات التي تقدمها يوميا	عدد الدول التي تعملها بالمر اسلمين والمل ملين بعض الوقت	عدد المستشرقين	عدد الدول التي تخدمها	وكالة الانباء
—	١٩٠٠	٢٢٠ ألف حرف ياباني ٢٥ ألف كلمة انجليزية	٢٧ مكتب	٢٣ وكالة وطنية ٤٠ وكالة اجنبية ٦٤ صحيفة يابانية ٥٩ محطة راديو وتليفزيون تجسارية ١٤ صحيفة غير اعفماء	٢٧	كيسودو اليابان
٤٦ مر اسلم وقت كامل	٨٩٦	٧٥ ألف الى ١٢٠ ألف من ٤٠ — ٥٠ صمورية اخبسارية	٤٦ مكتب	—	١٠٣	تاجوج اليوغوسلافية
٤٤	٢٩٠	١٠٠ ألف	٥٠	١٩ وكالة وطنية ٤٠ صحيفة يومية واسبوعية ومؤسسة	٢٦	الانتر برس سرفيس

٢٥ وقت كامل	٥٠٠	١٨٥ ألف ٢٠٠ فيلم ٢٠٠ تسجيل ٢٠٠ صورة اخبارية	٢٥	١٣ وكالة وطنية لتبادل الاخبار ٢١ وكالة وطنية لتبادل الصور	٢٥	٢٥ وكالة انباء الشرق الاولى
----------------	-----	---	----	--	----	-----------------------------------

بعد هذه الخلفية السريعة عن التعاون الاقليمي سنتحدث عن البرنامج الدولي لتطوير الاتصال كأسلوب لمواجهة مشكلة عدم التوازن الاعلامي .

ثانيا : البرنامج الدولي لتطوير الاتصال :

حتى وقت قريب كانت العروض الغربية لمعاونة الدول النامية ينقصها التخطيط ويغلب عليها دوافع تحوم حولها الشكوك . فقد قدمت الدول الغربية للدول التي كانت ينقصها أساس كاف لتطوير شبكات الاتصال الأساسية (مثل التوصيلات السلكية واللاسلكية) أجهزة متطورة بشكل أكثر من اللازم . وفي نفس الوقت ، كان الذين يتلقون المعدات القديمة التي يفترض أنها ملائمة للدول النامية (مثل آلات الجمع السطرية) يواجهون صعوبات كبيرة لعدم وجود قطع غيار لها . كذلك ظهر بوضوح عدم قدرة الصحف القليلة المحررين في دول العالم الثالث على الاستغناء عن العاملين لايفادهم في بعثات تدريبية . ليس القصد من هذا التشكيك في الجهود التي تبذلها الدول الغربية لمعاونة الدول النامية ولكن الهدف البحث عن أفضل الأساليب للمعاونة . وبشكل عام يمكن أن نقول أنه من القرارات البناءة التي صدرت في عام ١٩٨٠ عن المؤتمر العام لليونسكو في بلغراد اقامة برنامج لمعاونة الدول الفقيرة على تطوير امكانياتها الاتصالية « دفكوم » (٣) . وضع مشروع هذا البرنامج الدولي لتطوير الاتصال في الدول النامية « دفكوم » اطارا لتحسين البنى التحتية للاتصال والقدرات الفنية في الدول النامية ، ونظر اليه على أنه نمط للمعاونة بعيد عن المبادرات التي لها طابع ايدولوجي . وكان ذلك البرنامج نتيجة لعامين من الجهود المكثفة لاقامة برنامج دولي فعال قادر على تنظيم دراسة احتياجات الدول النامية، وربط تلك الاحتياجات بالمصادر المتوافرة (٤) . وقد اعتبر ذلك البرنامج أشبه بدار مقاصة وخطوة لتطوير قدرات الاتصال في الدول الفقيرة على أساس تعاوني من خلال تكثيف جهود الدول النامية وتحويل اهتمامها بعيدا عن فرض القيود على وسائل الاعلام الغربية وتحسين العلاقات بين الدول النامية والدول المتقدمة . وقد جاء انشاء برنامج دولي لتنمية الاتصال IPDC نتيجة لمبادرات أمريكية وفرنسية بدأت في عام

3 — Leonard R. Sussman, « UNESCO/Belgrade : A Landmark ? »
(U. S. Information Agency 81 - F. Document 4/81/No. 22,
1981.)

4 — William G. Harlay, « U. S. Accomplishments at Belgrade, »
(Document 4/81, No. 22, U.S. Information Agency, 1981)

١٩٨٠/٧٩ وكان الهدف منها اقامة برنامج للتعرف على احتياجات الدول النامية من تكنولوجيا الاتصال (وربما التدريب الفني المتصل بها) ، والعمل على تحقيق تلك الاحتياجات بالمساهمة التطوعية من جانب الحكومات والمنظمات غير الحكومية .

الأساس في التعاون تقديم التسهيلات أو التمويل لدراسة احتياجات الدولة النامية وتحديد أفضل السبل للمعاونة . وقد حددت أهداف وبناء البرنامج الدولي لتطوير الاتصال في قرار صدر في ابريل عام ١٩٨٠ ، وتم قبول البرنامج بالاجماع وعرض على مؤتمر بلجراد للموافقة عليه . وقد تم انشاء مجلس تنسيق مكون من ٣٥ دولة لادارة البرنامج أو لتنفيذه يختار أعضائه المدير العام لليونسكو وذلك على اساس توزيع جغرافي عادل مع تطبيق مبدأ التناوب في ادارة البرامج أو تنفيذه على أن يكون مجلس الادارة مسئولاً أمام المؤتمر العام . ويمثل في مجلس التنسيق خمس دول عربية هي السعودية والعراق وتونس ومصر واليمن الديمقراطية . ووافق المدير العام لليونسكو على تخصيص ١٠٠٠.٧٥٠ دولار من ميزانية اليونسكو العادية المعتمدة للفترة من ١٩٨١ - ١٩٨٣ لتغطية التكاليف المبدئية الادارية للبرنامج الدولي لتنمية الاتصال . وعلى هذا الأساس تلبي الحاجة للتمويل الضروري للتشغيل . وقد أعلن الوفد الأمريكى أنه لن يلزم نفسه مسبقاً بتقديم اموال للبرنامج الدولي لتنمية الاتصال IPDC .

وقد أكدت اللجنة الدولية لحرية الصحافة World Press Freedom Committee المكونة من ٢٢ جمعية اعلامية منتشرة في اربع قارات مرة اخرى التعهدات التي قدمتها في بلجراد بتقديم معونات غير حكومية للبرامج . والبرنامج الدولي لتنمية الاتصال IPDC ملتزم فقط بتوسيع قدرات الوسائل المطبوعة والاذاعية في الدول النامية بشكل يمكن تلك الدول من تقديم اخبارها بالطرق التي ترغب فيها . الافتراض هو أن التكنولوجيا الجديدة ستتيح الفرصة للدول النامية لتوصيل اخبارها الى الدول المتقدمة . فالبرنامج الدولي لتطوير الاتصال هو اساساً ميكانيكياً لنقل التكنولوجيا . وقد ساهمت في ميزانية هذا البرنامج الحكومتى هولندا بـ ٦٠٠ الف دولار ، الهند ١٠٠ الف دولار ، العراق ١٠٠ الف دولار ، والمكسيك بمبلغ ٥٠٠ الف دولار .

أهداف البرنامج هي :

- ١ - تقديم المساعدة الى البلاد النامية ، بناء على طلبها لاعداد وتنفيذ خططها لتنمية الاعلام والاتصال ، ولتحديد الاحتياجات والمجالات التي لها الاولوية .
- ٢ - تعزيز انشاء او دعم البنى الاساسية اللازمة لمختلف قطاعات الاتصال في البلاد النامية وفقاً لسياساتها الاعلامية وخططها الانمائية . ولا سيما بهدف زيادة اسهام وسائل الاعلام في تحقيق تنمية اقتصادية وثقافية ذاتية وتعزيز التبادل الدولي للمعلومات على نحو افضل .

٣ - اجراء تحليل للاحتياجات والموارد التقنية والمالية فى مجال الاعلام واتصال على الصعدين الوطنى والدولى .

٤ - ضمان تبادل المشورة وتحسين التنسيق بين الاطراف المعنية بتنمية الاتصال وفى برامج التعاون المتعلقة بذلك .

٥ - دراسة جميع الامكانيات المتاحة ، عامة كانت ام خاصة ، لتدبير الاموال وغيرها من الموارد اللازمة لدعم المشروعات او مجموعات المشروعات المتعلقة بتنمية الاتصالات .

وقد بدأت أوجه النشاط تتطور حول التدريب المهنى ، وتقوية المبنى الحديثة للاتصال وخاصة ما يتصل منها بالاخذ بتكنولوجيا الاتصال الحديثة . وقد قرر المجلس الحكومى للبرنامج الدولى لتنمية الاتصال فى دورته الاولى اعطاء اولوية خاصة فى المراحل الاولى للبرنامج للمشروعات ذات الصلة الاقليمية او شبه الاقليمية خاصة تلك التى تضمن او تحتوى على عنصر من عناصر التعاون الفنى بين الدول النامية . وفيما يتعلق بالمشروعات الوطنية فان الاولوية للبلدان التى نظمها الاعلامية أقل نموا (٥)

بعد هذا الاستعراض للجهود الدولية لتحقيق التعاون سنتحدث عن الانتزيررس سرفيس ومجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز كنماذج التعاون الدولى فى تطوير نظام بديل اومكمل للنظام الحالى لتوفير الانباء .

ثالثا - الأنتر برس سرفيس

من المشروعات الهامة التى برز فيها التعاون الدولى فى مجال جمع الانباء وتوزيعها انشاء « الجمعية التعاونية للصحفيين » IPS كأول وكالة للأنباء تركز بشكل خاص على أحداث العالم الثالث . فقد أنشئت تلك الوكالة كجمعية تعاونية فى عام ١٩٦٤ ، وهى لا تهدف لتحقيق الربح ، أسسها مجموعة من الصحفيين فى دول تعتنق وجهات نظر مشتركة حول ضرورة تحقيق اصلاح سياسى واجتماعى فى أمريكا اللاتينية . وكانوا يهدفون الى توفير « جسر اعلامى » بين أمريكا اللاتينية وأوروبا (٦) .

٥ - اعلاميون عرب يحددون الحاجيات المستعجلة للموطن العربى فى نطاق البرنامج الدولى « الاذاعات العربية » العدد الرابع عام ١٩٨١ .

6 — «Pool and IPS : The New World Information Order in Action.»
World Broadcast News, June, 1981. p. 15.

وتدعى الآنتر برس سرفيس أن هدفها ليس أن تعمل كوكالة أنباء تقليدية، ولكن أن تركز على التحليل ، وتوفير معلومات خلفية عن الأحداث اليومية ، وأن تضع تلك المعلومات في إطار دلالي أكثر اتساعا . من الناحية السياسية كانت الفكرة المحورية في البداية اقامة جسر اعلامي بين أمريكا اللاتينية وأوروبا . ولكن بشكل عام أصبح هدف الوكالة اسماع العالم صوت العالم الثالث ، وبهذا تعمل كصوت بديل لصوت وكالات الأنباء الوطنية الكبرى . وكان الأساس أن تكون الوكالة قوة ادماجية تقرب بين دول العالم الثالث وتملا الفجوات الموجودة في امكانيات الاتصال الدولية القائمة .

قدر كبير من خدمات الوكالة يقوم على اعداد نشرات خاصة موجهة لمؤسسات الدولة وللجامعات ، ونقابات العمال والجماعات الدينية . فالوكالات توفر معلومات أساسية عن الطاقة ، والقضايا الدينية والمالية والاكاديمية وعن الأوضاع العامة في الدول التي لدى الوكالة مراسلين أو مكاتب فيها . وتتركز الخدمة الاخبارية أو تهتم أساسا بأمريكا اللاتينية بالرغم من اتساع مجال أعمالها في أفريقيا وآسيا .

وللوكالة مقر في بيونس ايرس ومقر آخر رئيسي في روما . ولكل صحفي ينتمي الى هذه الجمعية الصحفية أو الوكالة ، كلمة في عملية صنع القرار وفي انتخاب المسؤولين في المناصب الكبرى . ولا تحقق أسهم الوكالة ربحا للصحفيين حيث أن أي ربح يعاد استثماره في تمويل الخدمة وتطويرها . ولا تتلقى الوكالة أي معونة مالية من أي دولة .

وتقدم خدمة الآنتر برس لكل الوكالات التي تعمل على انجاز أهدافها ، كما توفر امكانياتها المتقدمة فنيا للوكالات الوطنية التي تستخدم تلك الامكانيات مع المحافظة في نفس الوقت على استقلالها وشخصيتها الوطنية . وتخدم الوكالة أربعمئة صحيفة ، كما أن لها خدمات بأربع لغات هي الاسبانية والانجليزية والفرنسية والعربية . واجمالي ما تقدمه يوميا هو ٧٥٠ ألف كلمة منها ٤٨ ألف كلمة بالاسبانية وحوالي ١٢٠ ألف كلمة بكل من الانجليزية والفرنسية والعربية . ومراسلو الوكالة منتشرون في خمسين دولة في جميع أنحاء العالم . وتوفر في تغطيتها الاخبارية التحليل والتفسير والخلفية التي تعاون على فهم الأنباء .

وقبل انشاء الآنتر برس سرفيس في عام ١٩٦٤ كانت هناك وكالة صغيرة في روما تسمى رومان برس أجنسى Roman Press Agency تأسست لتقديم

تقارير عن التطورات التنموية فى دول أمريكا اللاتينية لخدمة الصحف والمجلات الإيطالية . وقد اعتمدت تلك الوكالة الاخبارية أساسا على تقديم قصص تعطى خلفية عن الأحداث Features وكانت موادها تسلم بالبريد ولم يكن لديها شبكة دائمة من المراسلين (٧) . ولكن لاهتمام عدد من الصحف بهذه المواد ، قررت وكالة الرومان برس أن توسع أوجه نشاطها . ولذلك اجتمع فى عام ١٩٦٤ عدد من الصحفيين من دول أمريكا الجنوبية وأوروبا الذين كانوا يكتبون بانتظام تلك المواد فى Eicholz فى جمهورية ألمانيا الاتحادية وقرروا انشاء الأنتر برس سرفيس . وقد شارك أربعون صحفيا من أوروبا وأمريكا اللاتينية فى اجتماع Eicholz وأصبحوا أصحاب الأسهم الأساسيين فى المشروع . ولكن خلال عشر سنوات تغير كل أصحاب الأسهم المؤسسين تقريبا لاختلاف وجهات نظرهم بشكل كبير فى الأمور السياسية ولتبنيهم أفكارا مختلفة حول أساليب تطوير الوكالة .

ولقد كانت الأنتر برس سرفيس الوكالة الوحيدة التى تأسست كجمعية تعاونية دولية للصحفيين ، حيث كان لكل الصحفيين العاملين الحق فى التصويت فى عملية اتخاذ القرار ، وفى انتخاب العاملين فى الوكالة . ولا توفر أسهم الوكالة أرباحا بل يعاد استثمار الأرباح لتمويل تطوير الوكالة . وبينما هناك وكالات أخرى تعمل كجمعيات تعاونية ، أى يمتلكها المشتركون ، إلا أن الأنتر برس سرفيس تختلف فى أنها وكالة تعاونية يمتلكها العاملون فيها . وكان لهذا النظام مزايا كبيرة فى تحقيق أهدافها .

وقد قررت هذه الخدمة الاخبارية تكريس جهودها لتقديم مضمون متصل بمشكلات أمريكا اللاتينية ودول العالم الثالث أيضا بشكل عام ، (للخدمة ارتباطات أو علاقات قوية مع بعض القوى الثورية فى الدول التى استقلت حديثا فى أفريقيا) وذلك فى إطار تفسيري واسع النطاق . وترسل مادتها الى الاتحادات والشركات والجامعات والجماعات الدينية وأيضا للدوريات .

وقد بدأت أعمال وكالة الأنتر برس سرفيس بمشاركة حكومة بيرو ، والأرجنتين وشيلي . ووفقا لعقودها ، كانت الأنتر برس سرفيس تقدم مادتها الى سفارات تلك الدول فى المناطق المختلفة فى العالم ، أساسا فى أوروبا وفى أمريكا اللاتينية نفسها . وكانت تلك الحكومات تعد نشرة من ألف كلمة تتولى الأنتر برس أمر نقلها وتوزيعها من خلال امكانياتها الفنية . وكانت تلك الاتفاقيات مقبولة

للحكومات لأن الأنتر برس كانت تبث الرسائل أرخص باستخدام التليبرنتر Radio Teleprinter الذى تقل تكاليفه عن شبكات التلكس التجسارية القائمة . وتمكنت الأنتر برس بفضل المبالغ التى تتلقاها من تلك الحكومات من تقديم المادة الاخبارية والحصول أيضا على زمن اضافى لارسال موادها الاخبارية أيضا الى بعض الدول ، حيث يتواجد عملاء للسفارات .

ويمكن تقسيم مراحل تطور الأنتر برس سرفيس الى ثلاث فترات اساسية :

الفترة الاولى : من عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٦٨ وكانت الوكالة تخدم اساسا حكومات معينة فى أمريكا اللاتينية فى علاقاتها مع أوروبا . وكان الاهتمام الرئيسى منصبا على اقامة حوار بين أوروبا وأمريكا اللاتينية لزيادة فهم المشروعات الاعلامية التى تتبنى نفس النظرة السياسية فى الدول الرئيسية فى القارتين .

الفترة الثانية : من عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧١ حينما تغير الوضع السياسى بشكل كبير وتم اغلاق عدد من مكاتب الأنتر برس .

الفترة الثالثة : من عام ١٩٧١ حتى الآن وقد تطورت تلك الفترة الأنتر برس سرفيس لتصبح وكالة أنباء متخصصة تتطلع لأن تصبح وكالة أنباء لدول العالم الثالث وتقوم سياستها الأساسية على مفهوم مناهضة الاستعمار بكافة أشكاله .

خلال السنين الأولى تطورت الوكالة ببطء وعقدت اتفاقيات مع عدة دول فى أمريكا اللاتينية وعملت على ربط أمريكا اللاتينية وأوروبا وتشجيع مشروعات الإصلاح الاقتصادى التى تهم القارتين . ولكن سرعان ما تغير الوضع السياسى فى أمريكا اللاتينية ، وإلى حد ما فى أوروبا خلال الفترة ما بين عام ١٩٦٤ وعام ١٩٦٨ مما أدى الى انتهاء عقود الوكالة مع بعض الحكومات الأوروبية خاصة حينما شعر الصحفيون فى الأنتر برس سرفيس أن الدول الأوروبية ليست فى الواقع مهتمة بتطوير مجتمعات العالم الثالث خاصة بعد أن تضاعف أهمية مشروع التحالف من أجل التقدم Alliance for Progress الذى نادى به الرئيس كيندى كشكل مثالى للتعاون . فى تلك الفترة واجهت السياسات الاصطلاحية التى تبنتها أمريكا اللاتينية لتطوير الديمقراطية والمشاركة البرلمانية والاصلاحات الاجتماعية والزراعية العديد من الصعوبات . وقد أدى انهيار المساندة السياسية للوكالة الى انتهاء عدد كبير من عقودها وأوشكت الأنتر برس سرفيس على التوقف عن العمل .

وخلال الفترة ما بين عام ١٩٦٩ وعام ١٩٧١ أغلقت أغلب مكاتب الوكالة ولكن نشطت بعض المكاتب التابعة للوكالة في أمريكا اللاتينية وأوروبا ، واستمر مكتب الوكالة الاقليمي في روما في العمل . وكان المقر الاقليمي للوكالة في أمريكا اللاتينية قد انتقل سنة ١٩٦٨ من سانتياجو في شيلي الى بيونس ايرس . وبالرغم من الصعوبات استمرت الوكالة في بث الأنباء اليومية بشكل منتظم . وكان هدفها الوحيد في تلك الفترة البقاء على قيد الحياة . وقد تغيرت طبيعة الوكالة في السبعينيات وأصبحت وكالة أنباء متخصصة تعمل على تطوير التنمية ورفعت شعار التحرر من الاستعمار . وبينما كانت في أيامها الأولى تأخذ المواد الحكومية من بيرو وشيلي والأرجنتين وتقوم بإرسالها بالراديو التليبرنتر القليل التكلفة (مقابل مبالغ تدفعها حكومات تلك الدول) شعرت أنها لن تتمكن من تحقيق أهدافها وهي تعتمد على المساندة الحكومية الرسمية .

في عام ١٩٧١ عقدت الأنتر برس سرفيس اتفاسقا مع وكالة الأنباء اليوغوسلافية تانجوج . وفقا لذلك الاتفاق استأجرت تانجوج الأنتر برس لسكي توزع بالأقمار الصناعية من خلال شبكتها الاخبارية النشرة التي تعدها تانجوج باللغة الاسبانية لأمريكا اللاتينية . وكانت المادة الاخبارية تنسب الى تانجوج . وكان هذا الاتفاق هام بالنسبة لخدمة الأنتر برس ولو أن الوضع لم يتغير كثيرا في أمريكا اللاتينية ، مجال نشاط الأنتر برس ، فقد كانت العديد من دول أمريكا اللاتينية يحكمها في السبعينيات أنظمة عسكرية رجعية وكانت احتمالات اتساع نشاط الأنتر برس بحرية ضئيلة . ولكن سرعان ما وسعت الوكالة نشاطها في أفريقيا والشرق الأوسط وعقدت اتفاقيات مماثلة للتعاون مع وكالة الأنباء العراقية ووكالة الأنباء الفنزولية VENPRESS ووكالة الأنباء الليبية JANA (وذلك بعد عقدها لاتفاقيات مع الوكالة اليوغوسلافية ومجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز) ، أي لم يعد اهتمامها فقط مركزا على أمريكا اللاتينية . في نفس الوقت طورت الوكالة سياستها الاخبارية التي تهدف لانهاء الاستعمار في دول العالم الثالث خاصة بعد انتهاء الاستعمار الفعلي ، وأصبح تفكير الوكالة قريبا من تفكير القوى الثورية في الدول التي استقلت حديثا كمسا عملت على مساندة سياسات الدول النامية . ومن خلال مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز طلبت الدول غير المنحازة من الأنتر برس أن توفر تغطية رسمية لمؤتمر المجموعة التنموية في الأمم المتحدة « جماعة ٧٧ » Group 77 في عام ١٩٧١ ، والاجتماع الثالث لنفس المجموعة في سانتياجو في شيلي عام ١٩٧٢ . وقد حظت الأنتر برس باهتمام دول عدم الانحياز ووكالات الأمم المتحدة وتحسن وضعها بتطور حركة عدم الانحياز في السبعينيات .

ومنذ أواخر السبعينيات كان هدف المجمع الاساسى خلق روابط بين الجنوب والجنوب فى استراتيجية العالم الثالث الدولية ، وزيادة تعاون المجمع مع وكالات الأنباء الوطنية فى العالم الثالث . وقد عقدت الانترنت برس سلسلة من الاتفاقيات مع المنظمات الدولية والاقليمية المعنية بالشئون التنموية ، كما زادت عدد الخدمات التى تقدمها واتسع نطاقها ، وبدأت تطور مؤسسات جمع وتوزيع الأخبار لها طابع اقليمى أكثر ووسعت نطاقها الاقليمى ليشمل مشروعات أساسية جديدة فى أفريقيا وآسيا . وقد بدأت أيضا فى تشغيل نظام للتبادل الاخبارى الاقليمى ASIN خدمة ١٣ حكومة فى أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي .

من هذا يتضح أن هدف الانترنت برس تصحيح عمليات الاتصال الرأسية التقليدية بتشغيل نظام أفقى للاتصال يتعامل من خلاله الصحفيين مع بعضهم البعض فى عملية وضع السياسة . ومن خلال هذا التفاعل تتجنب الوكالة النمط الرأسى التقليدى للاتصال . وقد أصبح هذا بشكل خاص هام فى العالم الثالث حيث يتوقف نجاح نظام التبادل على تفاعل متوازن ومتبادل بين الوكالات المشاركة . بهذا المعنى توفر الانترنت برس سرفيس نظام أفقى للاتصال حيث تتاح الفرصة لكل وكالات العالم الثالث ، للمشاركة من خلال الصحفيين الذين يعملون فى نظم التبادل .

هدف الانترنت برس « تطوير » الفهم الدقيق للواقع السياسى والثقافى والاجتماعى فى العالم الثالث . ويقوم نشاطها الاساسى على توزيع معلومات متخصصة حول ثلاثة موضوعات رئيسية (أ) سياسات القوى الكبرى تجاه العالم الثالث ، (ب) العلاقات التى أقامتها دول العالم الثالث بين بعضها البعض فى محاولتها تجنب سيطرة القوى الأساسية ، (ج) العلاقات بين دول العالم الثالث والدول الصناعية (٨) . وتقوم الانترنت برس بأعداد استعراض مفصل منتظم عن عدد كبير من الموضوعات . فتقدم أسبوعيا استعراض عن أمريكا اللاتينية يحلل القضايا المتصلة بالتسليح ، والزراعة ، والاقتصاد ، والمناجم . كما تعد نشرة أسبوعية عن البترول تحلل فيها أوجه نشاط شركات البترول التى تعمل فى المنطقة . وتنتج كل أسبوع نشرة عن أوجه نشاط الجماعات المتعاطفة التى تعمل فى الكنيسة الكاثوليكية فى أمريكا اللاتينية وعلاقتها مع المؤسسات الأخرى .

8 — Anthony Smith, The Geopolitics of Information How Western Culture Dominates the World (N. Y. : Oxford Univ. Press, 1980) p. 104.

من هذا العرض يتضح أن للوكالة خط محدد يوجه عملها . فهي تشعر أن دول العالم الثالث ما زالت تعاني من التبعية نتيجة التفاعل بين العوامل الداخلية والخارجية « أو الدولية » . وبينما يوجد في دول العالم الثالث أنظمة سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة إلا أنها جميعها تشترك في معاناتها من حالة التبعية وعدم قدرتها على التخلص من ذلك الوضع . وفي هذا الإطار حددت الانتزيرس لنفسها ثلاثة اتجاهات وهي تتحرك لتحقيق الديمقراطية الحقيقية هي :

(١) ادماج اجتماعي للشعب داخل الدولة ، (٢) تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال توفير نفس الفرص للجميع ، (٣) تحقيق السيادة على المصادر الوطنية بما في ذلك المصادر الثقافية والإعلامية . يعنى هذا في التحليل النهائي تنسيق معركة الدول النامية ضد الاستعمار والتبعية .

بعد تعريف واقع العالم الثالث على هذا النحو يصبح على الانتزيرس تقديم المعلومات عن ذلك الواقع أولا للجماهير في دول العالم الثالث حيث أن تلك الدول غير مدركة لما يعنيه النظام الاعلامي الدولي ، ثانيا : للجماهير الغربية الصناعية . وهنا تختلف المشكلة لأنه بينما تشعر بعض الدول الغربية وبشكل خاص الدول الاسكندنافية بالقلق حيال واقع العالم الثالث إلا أنها تنظر الى ذلك الواقع من مفهوم العدانة الاجتماعية ، ولكن ترى الانتزيرس أن القضية الأساسية هي أن الدول الصناعية يجب أن تفهم ظروف العالم الثالث وموقع العالم الثالث من العالم الدولي وبدون هذا الفهم لا يمكن أن يكون هناك سلام حقيقى ، ولا يمكن أن يكون هناك عدالة دولية حقيقية . تلك كانت المهمة التي وضعتها الانتزيرس لنفسها : المساهمة في زيادة فهم العالم الغربى الصناعى لمشكلات العالم الثالث لأنه بدون ذلك الفهم لا يمكن أن يكون هناك استقرار دولى .

ولتحقيق هذا تعمل الانتزيرس بطريقتين مختلفتين : أولا : تعتبر الوكالة نفسها وكالة أنباء بديلة في الدول الصناعية ، تواجه الوكالات الدولية القائمة وتعمل على جعل صوت العالم الثالث مسموعا ، ثانيا : تعمل الوكالة كقوة ادماجية داخل العالم الثالث نفسه ، تعبر الفجوات القائمة في قنوات المعلومات ، وتحقق ذلك الهدف بأسلوبين -- أولا : تعمل كوكالة للمعلومات ، ثانيا : كوسيط متميز لوكالات الأنباء الوطنية في العالم الثالث ، وذلك في إطار الخطوط العريضة الموجهة لتطوير مصالح العالم الثالث الذى تمثله خدمة الانتزيرس .

وتختلف الانتزيرس ، كوكالة بديلة لوكالات الأنباء الدوليه القائمة . وهي تؤكد على تقديم التحليل والتفسير والمعلومات الخلفية بدلا من تقديم « الأنباء

المنفصلة Spot News التي تركز فقط على حقائق الحدث المنفصل . ولا تقدم الوكالة في حقيقة الأمر سوى القليل جدا من الأنباء التي يمكن أن تصنف تحت فئة الأنباء التي تركز على الحدث المنفصل Spot News الهدف هو وضع المعلومات في اطر تاريخية وثقافية ملائمة . وعلى هذا الأساس تقدم الوكالة حوالى ٢٥ ألف كلمة يوميا ، بما في ذلك الموضوعات الاقتصادية التنموية . والحقوق الانسانية ، والمشكلة السكانية ، وموضوعات حول الطاقة والاقامة في المدن ونزع السلاح والموضوعات السياسية . وهناك تغطية واسعة النطاق للحوار الاقتصادي والتنموى الدولى فى الأمم المتحدة ، والقضايا التي تعرض على البنك الدولى وصندوق النقد الدولى والمنظمات الاقليمية ، ونظام أمريكا اللاتينية الاقتصادى SELA والجامعة العربية ، والمجموعة التنموية فى الأمم المتحدة Group 77 وهى أنباء لا تهتم بها عادة وكالات الأنباء الأخرى الدولية بشكل مكثف . كما توفر الانترنت بررس خدمة للموضوعات المتصلة بالنساء Women's Feature Service تتضمن مقالات اقتصادية واجتماعية ، كما توفر ملخص لما نشر فى صحافة العالم واستعراض يومية للتغطية الأوربية للموضوعات الاقتصادية والتنموية فى العالم الثالث . وتهتم الانترنت بررس أيضا بالأخبار التي تركز على حقائق منفصلة تقدمها الى الاسواق التقليدية التي تتجه اليها وكالات الأنباء الغربية . وهى تعتبر أسلوب عمل الوكالات الغربية امتدادا للنظام الرأسى للمعلومات الذي يهدف للوصول الى جمهور يتسم بالتنوع . توفر الانترنت بررس وكالة بديلة قيم اخبارية بديلة مرتبطة بواقع مختلف بالنسبة للأسواق المستهدفة وبمصادر مختلفة . فالسوق الأولى أو المستهلكين الأساسيين للانتر بررس هى دول العالم الثالث ، ومصادر الأولى التي تعتمد عليها عم الصحفيون فى العالم الثالث ، والتأكيد الأساسى للانتر بررس هو على التحليل وليس على الأخبار التي تقدم حقائق منفصلة عن اطارها Spot News . لذلك تعتبر الانترنت بررس وكالة أنباء ادماجية ، ويتحول التركيز من الانترنت بررس كوكالة فى حد ذاتها الى الانترنت بررس فى علاقاتها بوكالات الأنباء فى العالم الثالث . أن هذه الوظيفة الادماجية هى التي تهتم بها الانترنت بررس أكثر ولهذا لا تهتم بأن يكون لها دور قيادى فى اطار نظام المعلومات فى العالم الثالث ، وتحاول أن توفر خدماتها لأكبر جمهور ممكن وهى أيضا مستعدة للتعاون مع أى وكالة اعلامية أخرى تشارك الانترنت بررس فى فلسفتها .

وللوكالة بناء طبقى مرن . فيعكس اسلوب التعاون بين الانترنت بررس ووكالات العالم الثالث تصور الانترنت بررس لدورها . فالوكالة تعترف بأن السيطرة على المعلومات قائمة فى كل المجتمعات وان عليها احترام ذلك الوضع ولكن دورها

الأساسى متصل بما تختاره وتوزعه من أنباء أو معلومات • وبسبب التطور التاريخى للنظام الاعلامى بقيت عمليتى اختيار الأخبار وتوزيعها بدون تطوير • فقد استمر اعداد الأخبار لفترة طويلة موجه نحو سوق الصفوة الصناعية فى الحضر وكان لديها تسهيلات متصلة بالتوزيع بينما كان نشاط وكالات انباء العالم الثالث محدوده الى حد كبير بسبب بناءها الدولى • بهذا تتعاون الانتر برس من خلال شبكة توزيعها أن تبث هذه المادة الاعلامية الى أهداف جغرافية بشبكته الدوليه الواسعه النطاق مع وكالات انباء العالم الثالث فى الانتاج ، سواء بقبول المادة الاعلامية ، أو من خلال شبكة توزيعها ان تبث هذه المادة الاعلامية الى اهداف جغرافية عديدة • وبالنسبة للمعالجة والسيطرة ، فإنها تقوم على مراعاة مصالح العالم الثالث • فاذا كانت سياسة وكالة الأنباء فى اى دولة تتفق مع تلك الاتجاهات فان انتر برس تتعاون معها • فالانتر برس مستعدة دائما للتفاوض لعقد اتفاق ثنائى لتبادل الأخبار • وبالنسبة لمجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز ، فان الانتر برس تدرك مدى تنوع الوكالات التى تدخل فى المجمع ، وتتعاون معه بتوزيع أخبارها بشكل يراعى اهتمامه بمساندة المصالح المتعددة الجوانب لتحقيق أهداف دول العالم الثالث • الذى تفعله الانتر برس هو أنها تجعل الوكالات تستخدم شبكتها الفنية • وتحترم فى نفس الوقت استقلال تلك الوكالات التى تستخدم تلك الامكانيات • وعلى هذا الأساس تتعامل الوكالة مع الدول الأخرى فى تقديم خدماتها الاخبارية ، وكانت الانتر برس فى البداية تركز على امريكا اللاتينية (حيث بدأت عملياتها) ولكن اتسعت بعد ذلك أوجه نشاطها تدريجيا لتتضمن مناطق أخرى فى العالم الثالث • فكان التركيز على امريكا اللاتينية أمر طبيعى بحكم موقعها فى بيونس ايرس • اما الاهتمام باوروبا فيرجع الى وجود مقرها الثانى فى روما • ويمكن تفسير اختيار روما بأنه يقوم على : **اولا** : المنافع المادية التى يوفرها القانون المالى الايطالى للمنظمات التعاونية العاملة فى ايطاليا • **وثانيا** لأن روما مركزا للمعلومات التى تأتى من الشرق الأوسط وأفريقيا واسيا • **وثالثا** وفى النهاية نظر لأن مكتب روما يعمل كهيئة تنسيق ومركز لشبكة الاقمار الصناعية المتصلة بجهاز كمبيوتر ايطالى Tele cable Computer (Trocom) ويرتبط مقر امريكا اللاتينية فى بيونس ايرس بدوائر القمر الصناعى فى مكاتب الانتر برس فى Asuncion وبوجوتا ، وبرازيليا ، وكراكاس ، ولا باز ، وليما ، ومدينة المكسيك و ~~هيوستن~~ هيوستن ، وبنما ، وكيوتو ، وريود وجانيرو وسانتياجو بشيلي ، ساوباولو ، وسانتادومنجو ، ويتم ربط المراسلين فى امريكا الوسطى بمدينة المكسيك وبنما بالميكرويف ويبث كل مكتب من مكاتب امريكا اللاتينية نشرة يومية لمكتب بيونس ايرس مكونه من ثلاثة آلاف كلمة تتناول اساسا مشكلات سياسية وثقافية واقتصادية • ويبث مكتب بيونس ايرس فى نفس الوقت يوميا خدمة مدتها ١٦ ساعة بالقمر

الصناعى تتضمن ٤٨ ألف كلمة . وتبث هذه الخدمة الى مكاتب الانترنت برس ومشتركى الصحف فى جميع أنحاء أمريكا اللاتينية وأوروبا . وهناك اتصال دائم بين بيونس ايرس وروما من خلال نظام البث بالقمر الصناعى . كما أن لديها دوائر أقمار صناعية تربط بيونس ايرس مع سلسلة من المكاتب فى أمريكا اللاتينية فى ١٦ دولة . ويوجد فى كل مكتب فى أمريكا اللاتينية مراسلين دائمين . ويبث مكتب الوكالة الأوروبية فى روما أسبوعيا من الاثنين حتى السبت حوالى ١٨ ألف كلمة الى بيونس ايرس حول الشؤون الأوروبية وشئون الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا . ويعمل مكتب روما كمنسق للرسائل التى تمر من خلال الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا وأوروبا ، ومقر روما مرتبط بقنوات التليبرنتر مع استكهولم والهيچ ولندن وبروكسل وبون وباريس وجنيف وبودابست وبوخارست وبلغراد ولشبونة وMaputo ومدريد وتونس وطرابلس وبيروت وبغداد ومقديشيو ودار السلام . وترتبط روما أيضا بالقمر الصناعى بنىويورك ومدينة المكسيك ، وبنما وبوجوتا وكراكاس وليما وبيونس ايرس . وترسل بيونس ايرس الى كل مركز للمعلومات ملخص يومى للأخبار السياسية والثقافية والاقتصادية الصادرة من روما . ويتم تحرير الأنباء مباشرة باللغة الإسبانية من أجل أمريكا اللاتينية .

ويعمل فى الانترنت برس حوالى ٢٠٠ صحفى وقت كامل وذلك فى المكاتب الإقليمية فى بنما وبيونس ايرس ولندن وروما وتونس وبيروت أو كمراسلين فى دول محدودة . وتعمل الانترنت برس على تطوير شبكاتها فى الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا وفقا لاتفاقها مع مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز الذى يقضى بربط أمريكا اللاتينية بتلك المناطق . سيضمن هذا الاتفاق توزيعا واسع النطاق لأنباء أمريكا اللاتينية فى أجزاء من العالم الثالث والعكس صحيح . وتوزع الانترنت برس سرفيس مادتها الاخبارية فى ثلاث لغات : الإسبانية والانجليزية والعربية . وتبث المواد باللغة الإسبانية (الخدمة الرئيسية) لمدة ١٦ ساعة يوميا ، وتبث المواد باللغة الانجليزية والعربية لمدة خمس ساعات يوميا .

وهذه النشرات هى أساسا ملخصات وتحليلات للتقارير الإسبانية . أغلب الدول المرتبطة أو الموصلة خدماتها linked بالانتر برس تنطق الإسبانية كذلك أغلب عملاءها من الصحف . وتتلقى كثير من الصحف فى أوروبا مواد الانترنت برس باللغة الإسبانية وتقوم بترجمتها الى لغاتها الوطنية . وفى بعض الحالات يتلقى المواد خبراء فى شئون أمريكا اللاتينية ناطقين بالإسبانية . تثنى الـ ١٦ ساعة

التي تبث باللغة الاسبانية يكتبها صحفيين في الانتر برس . بقية الساعات يقدمها مواطنون في الوكالات المرتبطة بالانتر برس . والاتفاقيات التي تفاوضت الانتر برس لعقدتها مع وكالات أنباء دول العالم الثالث تعكس طبيعة دورها داخل شبكة معلومات العالم الثالث . فهي توافق على العمل كوسيلة ارسال ونقل بدلا من العمل كمحرر . فترسل نسخ الوكالات الاخرى بلا تعديل وتنسبها لمصدرها ، وفي بعض الأحوال تدخل أخبار الوكالة ضمن أخبارها وتضع عليها اسمها الى جانب اسم الوكالة . والشكل الشائع هو الاتفاقيات الثنائية التي تنطوي على : -

(أ) : تبادل مباشر للأنباء بين وكالتي ، تستطيع بمقتضاه واحدة منها أو كلاهما أن تستخدم مادة الوكالة الأخرى في خدماتها . (ب) : ترتيب فني تضمن بمقتضاه الانتر برس نقل مادة الوكالة الأخرى بدون أي تغيير مباشر الى مشتركى الانتر برس . في الحالة الأولى تقوم الانتر برس باستمرار ، ان قررت أن تدخل مادة الوكالة الأخرى في خدماتها ، أن تضع في نهاية الخبر توقيع ثنائي تشير بمقتضاه الى المصدر الأصلي للمادة . في الحالة الثانية ، لن تضع الانتر برس توقيعها الخاص ولن تعدل مضمون المادة أو خطها العام (حتى ان أعادت تحريرها) .

وللوكالة اتفاقات مع وكالة الأنباء التونسية والعراقية والوكالة الفنزويلية (تقوم بمقتضاه الانتر برس باعادة بث مواد الوكالة الفنزويلية الى الوكالات المشاركة في المجمع الاخباري في بلغراد والمكسيك وكولومبيا وبيرو والى أماكن أخرى تحددها الوكالة الفنزويلية) ووكالة أنباء موزمبيق ، والوكالة الليبية ووكالة وفا الفلسطينية .

والانتر برس بالاضافة الى ذلك اتفاقيات مع وكالة AND في الهيج ، والوكالة الجزائرية APS ، والوكالة الرومانية AGERPR في بوخارست ، والوكالة المكسيكية NOTIMEX ووكالة بيرو في ليما ANDINA ووكالة شيل COLPPESS في بوجاتا ، ووكالة SHIHATA في دار السلام ، ووكالة ANGOP في لواندا .

وقد عقدت الانتر برس اتفاقية خاصة مع وكالة تانجوج تبث بمقتضاها الانتر برس الى بلغراد كل المعلومات التي تأتي من مراسليها ومكاتبها الخاصة زمن الوكالات الأخرى التي تختارها الانتر برس . وفي هذه الحالة تمارس تانجوج حقها في استخدام تلك الأنباء في خدماتها الخاصة أو في خدمات المجمع الاخباري .

وتتلقى الانترنت برس خدمة تانجوج بالانجليزية ومن هنا ان تختار وترجم وتردع هذه المادة في جميع أنحاء شبكة الانترنت برس . وقد غطت الانترنت برس وتانجوج أيضا اتفاقية فنية تتلقى بمقتضاها الانترنت برس بث يومي مدته ساعة ونصف من بلغراد بالاسبانية لتوزعه في أمريكا اللاتينية وفي شبكة الانترنت برس .

حتى وقت قريب لم يكن للانترنت برس نشاط في الولايات المتحدة بالرغم من أنه كان لها مكتب مسئول عن إعطيه أنباء الأمم المتحدة . ولكن في مايو عام ١٩٨٠ بدأت الاجراءات لاقامة خدمة جديدة باسم Interlink Press Service موسسة مستقلة تنعم بحقوق توزيع أنباء الانترنت برس بالانجليزية والاسبانية حتى توفر لوسائل الاعلام الأمريكية مصادر أوسع للمعلومات حول شئون العالم الثالث . وستوفر الانترنتك ، بالإضافة الى توزيع أنباء الانترنت برس المختلفة للمشتركين في الولايات المتحدة ، موادا حول الولايات المتحدة لأعضاء الانترنت برس في جميع أنحاء العالم .

وبينما يعاون كلا من المجمع والانترنت برس على تحسين التوازن في التبادل الدولي للمعلومات ، إلا أن لكل منها أسلوب مختلف في العمل ، بصرف النظر عن الصعوبات العملية . والمقاومة الأساسية لهما تأتي من الغرب خاصة بالنسبة للمجمع على أساس أن مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز يقدم ببساطة الخط الرسمي للحكومات التي تعمل فيها تلك الوكالات أو أنباء حول نشاط وتصريحات المسئولين ، ولا يقدم ما يعرف في الغرب بالـ Investigative Reporting مشكلة الثانية الأساسية هي أن أغلب المستمعين والمشاهدين والقراء يفضلون معلومات عن شئون تهمهم أو تهم جيرانهم وشركاءهم في مشروعاتهم . وبالرغم من ذلك فلا شك أن المجمع والانترنت برس قد أثرا على النظام الاعلامي العالمي الجديد ، وبشكل خاص على أساليب جمع الأنباء وتوزيعها .

رابعاً - مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز

ظهرت فكرة مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز نتيجة لادراك الدول النامية أن تدفق الأنباء بين بعضها البعض وبينها وبين العالم الخارجي يتسم بدرجة عالية من عدم التوازن . فقد شعرت تلك الدول النامية أنه سيكون من المستحيل عليها تأكيد ذاتيتها الثقافية بدون أحداث تغيير كبير على النظام العالمي لتوزيع المعلومات . وعلى هذا الأساس ظهرت احتياجات الدول النامية ليس فقط نتيجة للتقدم العلمي والتقني ولكن أيضا لازدياد الروابط الاقتصادية والثقافية

بين الشعوب . فقد أدركت الدول النامية أنه من الضروري اتخاذ إجراءات فعالة لمعالجة هذه المشكلة (٩) .

وقد بدأ مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز عمله منذ عام ١٩٧٦ . وقد أنشئ بمبادرة هندية يوغوسلافية تونسية مشتركة لتنظيم تبادل الأخبار بشكل مستمر بين الوكالات الأعضاء مع إقامة نقاط للنقل في تونس وبلجراد ونيودلهي وهافانا وأماكن أخرى .

المخطوط العريضة للمجمع وضعت في اجتماع وزراء الاعلام ومديري وكالات الأنباء في نيودلهي في ٨ - ١٣ يوليو عام ١٩٧٦ الذي حضره مديرو ٣١ وكالة للأنباء . و ٢٣ وزيرا للاعلام تجمعوا للمرة الأولى لاجراء دراسة متعمقة واثارة القضايا المتصلة بسياسة الاتصال في دول عدم الانحياز . وقد تلقت الجماعة تقريراً عن وكالة تانجوج حول مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز، واستعرضت تقريراً لندوة تونس التي عقدتها دول عدم الانحياز في الفترة ما بين ٢٦ و ٣٠ مارس عام ١٩٧٦ تمهيدا لعقد مؤتمر كولومبو الذي ناقش أساليب تحسين امكانيات الاتصال في دول عدم الانحياز .

وفي مؤتمر القمة الخامس لدول عدم الانحياز الذي عقد في كولومبيا في الفترة ما بين ١٥ - ١٦ أغسطس عام ١٩٧٦ وافق وزراء الاعلام على أن تصبح وكالات الأنباء الوطنية جزء من هذا المجمع . وافتتح المجمع رسمياً في المؤتمر التاسع عشر لليونسكو في نيروبي . وقد شجع انشاء المجمع على طرح الدعوة لانشاء مجتمعات أخرى وطنية وإقليمية . بهذا أصبحت تجربة مجمع تانجوج تحظى بالقبول الرسمي من المجتمع الدولي في عام ١٩٧٦ من بدء المجمع في العمل .

وقد وافقت الـ ٨٥ دولة التي اجتمعت في كولومبو على تقديم مواد مختارة مما تقدمه وكالات أنبائها الوطنية لتحقيق توزيع عريض وحر بين بعضها البعض للأخبار والمعلومات والطرائف والصور وتقديم أوجه نشاطها وتوفير معلومات موضوعية وصادقة تتصل بدول عدم الانحياز لبقية أنحاء العالم . وأشار الاعلان السياسى لمؤتمر كولومبو الى أن « ازدياد الفجوة بين قدرات الاتصال في دول عدم الانحياز والدول المتقدمة خلق وضعاً يقوم على الاعتماد والسيطرة حيث أصبحت

٩ — Jonathan F. Gunter, « The United States and the Debate on the World Information Order » (Washington, Academy for Educational Development, 1979,) pp. 46 - 47.

شعوب غالبية الدول مجرد متلقين سلبيين لمعلومات متحيزة وغير كافية ومعرفة .
وقال الاعلان أن النظام العالمى الجديد فى مجال المعلومات والاتصال الجماهيرى له
نفس أهمية النظام الاقتصادى الجديد . وأن تحرر وتطور الوسائل الوطنية هو
جزء لا يتجزأ من الكفاح الكلى من أجل تحقيق الاستقلال السياسى . بهذا أكد
المؤتمر أن انشاء نظام اعلامى جديد أصبح مهمة عاجلة مثل انشاء نظام اقتصادى
جديد .

وقد تكونت لجنة التنسيق من ١٥ عضوا روعى فيها التمثيل الجغرافى
وتفسير أعضائها بشكل دورى وأن تكون مسئولة عن تنفيذ القرارات (١٠) . وقد
عقدت لجنة تنسيق مجمع وكالات الأنباء اجتماعها الأول فى القاهرة فى يناير
عام ١٩٧٧ وعقدت اجتماعها الثانى فى جاكارتا فى ابريل سنة ١٩٧٨ .

وقد ناقش اجتماع جاكارتا انشاء مراكز للتوزيع على النحو التالى : —
أربع مراكز فى آسيا ؛ تسع فى مراكز أفريقيا ؛ ثلاثة مراكز فى أمريكا اللاتينية ؛
ومركز واحد فى أوروبا .

كما درس اجتماع جاكارتا أساليب لمعالجة حدوث اختناق اتصالى مثل
ارتفاع أسعار البرقيات وبطء الارسل وتنظيم برامج تدريب للمهنيين الفنيين ،
واعادة تعريف أو تحديد معنى « الاخبار » بحيث تتفق مع الاحتياجات الجديدة
فى الدول النامية والنظام الاعلامى الجديد . وقد وافقت اللجنة السياسية لدول
عدم الانحياز فى مارس عام ١٩٨٢ على دستور المجمع .

وقد اقترحت اللجنة السياسية لقمة عدم الانحياز برنامج مكون من أربع
نقاط لتحقيق ما يأتى :

- ١ — تخفيض تعرفه المواصلات السلكية واللاسلكية .
- ٢ — تطوير البنى الأساسية للاتصال فى دول العالم الثالث .
- ٣ — انشاء وتقوية وكالات الأنباء الوطنية والمنظمات الاذاعية وتنشيط
الاتصالات بينهما وبين حكومات العالم الثالث .
- ٤ — المشاركة بنشاط فى المؤتمر الدولى الثالث حول الاستراتيجيات
وسياسات لنظم المعلومات Informatics الذى كان من المقرر عقده
فى هافانا فى عام ١٩٨٤

وطالبت اللجنة بعمل دراسات فنية حول احتمال اطلاق قمر اتصالات لدول عدم الانحياز ولكنها عبرت عن قلقها من استخدام الدول الصناعية لأقمار الاتصال لتوزيع المعلومات للدول الثالث . وبعد الموافقة على دستور مجمع وكالات الأنباء وافقت على بدء دراسة للاحتتمالات الفنية لاطلاق قمر اتصالات لتسهيل تدفق المعلومات المكتوبة والسمعية والبصرية من دول العالم الثالث الى تلك الدول وكذلك بين تلك الدول (١١) .

والمعروف أنه قبل تبني مشروع مجمع وكالات دول عدم الانحياز في عام ١٩٧٦ كانت وكالتان وطنيتان للأنباء قد وضعتا خطط تنظيمية للتعاون . فقد أخذت وكالة تانجوج اليوغوسلافية Tanjug المبادرة في ٢ يناير عام ١٩٧٥ وعرضت العمل كهيئة تنظيمية مركزية للمجمع لذلك سمي المجمع في البداية « مجمع تانجوج » . وكان ذلك خلال المراحل النهائية لتحديث الجوانب الفنية لعمل تلك الوكالة وبشكل خاص امكانيات البث فيها التي وصلت الى أربعة أجهزة ارسال قوة كل منها ٣٠ كيلو وات . وقد بدأت تلك الامكانيات في العمل يومين فقط قبل بدء توزيع التقارير الاخبارية والمعلومات من وكالات أنباء دول عدم الانحياز . وقد بثت التقارير الاخبارية الاولى في يناير عام ١٩٧٥ باللغات الفرنسية والاسبانية والانجليزية (١٢) . وفي أغسطس عام ١٩٧٦ بدأت وكالة الأنباء الهندية الجديدة SAMACHER التي أنشئت نتيجة لاندماج الوكالات الهندية الوطنية الأربع التي تمولها الدولة في تطوير امكانياتها ، وتوسيع أعمالها وزيادة مراسليها في الدول الاجنبية (من ٢٠ دولة الى ٥٠ دولة) ، بدأت بدورها العمل كمركز اقليمي للمجمع . وعلى هذا الأساس ، وبتوافر مراكز اقليمية أساسية لنقل الأنباء في يوغوسلافيا والهند ، شرع المجمع في أداء عمله .

وقد عاونت اثنتا عشرة وكالة أنباء وطنية في الجزائر وتونس ومالي وزامبيا ومصر والعراق وفلسطين وسيرالانكا وأندونيسيا والهند وكوبا والمكسيك وبيرو على بدء المجمع في العمل في عام ١٩٧٦ وأصبح يوجه خدمة باللغات الانجليزية والفرنسية والاسبانية والعربية . وزاد بث المجمع اليومي أكثر من خمس أضعاف (وصل في عام ١٩٨١ الى ٤٠ ألف كلمة يوميا) . وكان يشارك في عام ١٩٨١ سبعون وكالة في المجمع بما في ذلك ثلاثين وكالة أنباء أنشئت خلال الست

11 — « Statute of Third World News Agency Pool Approved » Gulf News, March 11, 1983.

12 — Pero Ivacic, « The Flow of News : Tanjug, the pool, and the National Agencies » Journal of Communication, Autumn 1978, p. 160, Gunter (1979) op. cit. p. 47.

سنوات الماضية ، وتسعة وكالات وطنية تقوم بإعادة توزيع مواد المجمع (١٣) فقد ظهرت بوضوح في تلك الفترة المشكلات التي يمكن أن تواجه المجمع . ولما قال دبلوماسي أفريقي في اجتماع نيودلهي لدول عدم الانحياز « نحن لا نريد أن يحل محل السيطرة البريطانية أو الأمريكية سيطرة هندية أو يوغوسلافية » . المدير بالاشارة أن محاولات حكومة السيدة أنديرا غاندي القوية لاحتضان مركز من مراكز المجمع الاخباري تحت مظلة وكالة SAMACHEAR الهندية وتمت سيطرتها آثار قلق دول عدم الانحياز . لذلك قررت دول عدم الانحياز ألا يكون للمجمع الاخباري مركزا واحدا . وبالرغم من أن كل دولة وافقت على تبادل مادتها الاخبارية مع أعضاء آخرين في المجمع الا أنها لم ترغب في أن يكون للمجمع مقر واحد . الأمر الذي أضعف بعض الشيء مشروع المجمع . ومنذ ذلك الحين أدت أخطاء الحكومة الهندية واستخدام وكالة SAMACHAR الهندية بشكل متزايد كلسان حال للحكومة الهندية الى اضعاف المجمع . أما الدول الغربية فكانت مخاوفها منصبية أساسا على احتمال استبعاد المجمع لوكالة الأنباء الغربية وإقامة احتكار جديد في العالم الثالث . وكانت وكالة سماكار SAMACHAR قد قررت فعلا إنهاء خدمات وكالة يوناتيد برس أنترناشيونال UPI . كما أعلن بعض المسؤولين في وكالات الأنباء الغربية أن المجمع ما هو الا تهديد جديد لحرية الصحافة ومحاولة لتقييد عمل المراسلين الأجانب في الدول النامية . ولكن من ناحية أخرى أعلن Pero Ivacic أحد منظمي المجمع ومدير وكالة الأنباء اليوغوسلافية في عام ١٩٧٧ أن التعاون بين وكالات الأنباء في الدول النامية يهدف فقط الى ملء الفجوة القائمة في نظام المعلومات الحالي ولن يحل محل وكالات الأنباء القائمة ولكن سيعمل كمكمل لها . وبشكل عام يعتبر المجمع وقفة محدودة من دول عدم الانحياز للتغلب على عدم التوازن الاعلامي . أنه أسلوب لتمهيد الطريق لتوفير تبادل أفضل للمعلومات بين الدول النامية . وفقا لقوانين المجمع هو وسيلة لتحقيق معرفة أفضل ، وزيادة التفاهم بين الدول غير المنعازة ، وهو وسيلة لتقوية التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف بين دول عدم الانحياز . وهو أيضا محاولة لملء الفراغ الاخباري في خدمات الأخبار الدولية .

أهداف المجمع وأسلوب عمله :

أهداف مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز هي :

(أ) تطوير تبادل المعلومات وتوسيع نطاق التبادل والتعاون بين دول عدم الانحياز .

(ب) تسهيل نشر أو توزيع المعلومات الصحيحة عن دول عدم الانحياز والمجتمع الدولي بشكل عام .

(ج) ملء الفجوة القائمة في نظام المعلومات الحالي بتوفير معلومات أكثر عن دول عدم الانحياز وسياساتها .

ويسمح دستور مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز لأي دولة غير منحازة بتلقي وجمع الأخبار وبثها ما دامت تدفع كل نفقات الاستقبال والنقل . وقد أشار دستور المجمع إلى أن هدفه توفير معلومات موضوعية مع تأكيد الأنباء المتصلة بالتطور الاجتماعي والسياسي والثقافي . والأساسي ألا يصبح المجمع وكالة أنباء دولية . وألا يصبح لأي مشارك دور مسيطر . فعلى كل دولة أن تتحمل تكاليف مشاركتها . وفي الممارسة تستطيع وكالات الأنباء المشاركة أن ترسل برقية يومية لوكالة أو أكثر من الوكالات التي تطوعت لأن تصبح مراكز إعادة توزيع اقليمية (تسع مراكز حاليا) . والمشاركة في المجمع اختيارية وليس هناك عضوية رسمية . فتستطيع كل وكالة أنباء أن تشارك في المجمع في الظروف العادية بمادتين أو ثلاثة مواد اخبارية يوميا وبحد أقصى ٥٠٠ كلمة . وينص دستور المجمع على أن كل وكالة أنباء تستطيع أن تختار وتحرر وتشير إلى المادة التي ستوجهها إلى مراكز التجمع وإعادة التوزيع الاقليمي . وقد تقل مشاركة العديد من وكالات الأنباء التي تعمل في نطاق المجمع عن هذا الحد لأن وكالات الأنباء في الدول النامية ما زالت في مراحلها الأولى بالنسبة للعاملين والامكانيات التكنولوجية . وبالإضافة إلى ذلك ، هناك قواعد لتنسيق تبادل الطرائف والصور والمعلومات الاقتصادية والثقافية المتخصصة وأيضا تبادل العاملين والفنيين .

وحاليا لم تعد وكالة الأنباء اليوغوسلافية الوكالة الوحيدة في عالم الانحياز التي تجمع التقارير الاخبارية التي تقدمها وكالات أنباء دول عدم الانحياز الأخرى في الوطن وخارجه وتعيد توزيعها . حاليا هناك عدة وكالات تعمل كمراكز اقليمية وهي :

- ١ - الوكالة التونسية TAP .
- ٢ - الوكالة الكوبية Prensa Latina .
- ٣ - الوكالة المغربية MAP .
- ٤ - الوكالة العراقية INA . بالإضافة إلى الوكالة اليوغوسلافية .

وقد عبرت عدة وكالات أخرى عن استعدادها للانضمام والمشاركة في جمع المعلومات وإعادة توزيعها للمجمع . أي أن خمس وكالات أنباء تعمل فعلا في جمع

الأنباء من الوكالات الأخرى التى تشترك فى المجمع ، وتوزيعها على أساس اقليمى متعدد الأطراف ونفى بعض الحالات كانت وكالة الأنباء اليوغوسلافية تختار مواد اعلامية من وكالات أنباء أخرى وتقدمها فى خلال المجمع للمشتركين . وكانت تانجوج تقبل المواد بأى لغة وتقوم بترجمتها الى اللغة الانجليزية والاسبانية والفرنسية وتبثها فى كل لغة من تلك اللغات مستخدمة البث بالتلنيت على التردد العالى جدا (RTT) High Frequency Radio Teletype Transmission وتحترم الوكالة اليوغوسلافية مضمون المواد التى تستقبلها بشدة وتقدم تلك الوكالة فى المتوسط ما يتراوح ما بين ٣٠ أو ٤٠ مادة من المواد التى تستمدتها من وكالات الأنباء الوطنية فى دول عدم الانحياز ومن اليونسكو ومن مكتب المعلومات العامة فى الأمم المتحدة . وأى شخص لديه جهاز استقبال تليتيب Teletype Radio من نفس النوع وآلة كاتبة يستطيع أن يحصل على برقيات المجمع . ويقول المسئولون فى وكالة الأنباء اليوغوسلافية أنه يمكن استقبال اشارات تنقسم بنوعية جيدة فى جميع أنحاء العالم (باستثناء منطقة الانديز الغربية) . وتعاون خدمة الانتر برس سرفيس IPS المجمع فى أمريكا اللاتينية (تصف وكالة تانجوج الانتر برس سرفيس بأنها وكالة أنباء خاصة غير حكومية مهتمة بأخبار العالم النامى) . وتنقل وكالة الانتر برس سرفيس التى مقرها فى روما وبيونس ايرس أنباء وكالة الأنباء اليوغوسلافية والمجمع لأمريكا اللاتينية حيث تعيد وكالة الأنباء الكوبية برنسا لاتينا Prensa Latina توزيعها .

وبالرغم من المشكلات التنظيمية والاجرائية الكامنة فى ذلك المجمع الا أنه بقى على قيد الحياة وأدى واجبه بدرجة معقولة من النجاح فى التشغيل . وقد نمت عضويته بشكل كبير ، وان لم تزد مشاركة وكالات الدول النامية فى عمله بشكل ملموس . وتقول يوغوسلافيا أنها تستخدم مواد المجمع بشكل واسع النطاق فى وسائل اعلامها . ولكن بشكل عام ما زال معدل نشر المواد المستمدة من المجمع بسيطا ولكنه يتحسن تدريجيا كما يتحسن مضمون وأسلوب المادة التى يقدمها . وقد أظهرت وكالات أنباء أخرى وهيئات اعلامية خارج دول عدم الانحياز اهتمامها بالمجمع واستعدادها للتعاون معه .

وأهم مشكلة يواجهها المجمع الآن هو انشاء بنية تحتية تسهل عمله خاصة فى أفريقيا . فبينما يتوافر للدولة العربية فى شمال أفريقيا نظام جيد للاتصال، الا أن نسبة بسيطة من الوكالات فى الدول الافريقية جنوب الصحراء قادرة على المشاركة على قدم المساواة مع الدول الأخرى فى المجمع . فما زال أول مشروع أفريقى مشترك لاقامة وكالة أنباء أفريقية PANA فى مراحله الأولى . وحتى

تتوافر الأموال والمعدات ، والأساس الفني والمهني الضروري ، ستبقى الوكالة الإفريقية (مقرها في داكار) غير قادرة على الاتصال وتنظيم علاقات فعالة مع وكالات الأنباء الوطنية في أغلب الدول الإفريقية الأربع والخمسين . وتسعى الوكالة الإفريقية PANA للحصول على معونات من اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية UNDP لمعالجة هذا الوضع ، كما تخطط منظمة الإذاعة الإقليمية الإفريقية URTNA لإقامه خمس مراكز في مناطق مختلفة في أفريقيا . كذلك ما زال العمل قائما لإنشاء شبكة أنباء آسيوية فعالة . وقد عقدت منظمة وكالات الأنباء الآسيوية OANA اجتماعا في كوالالمبور في يونيو عام ١٩٨١ لتوسيع نطاق عمل الشبكة لتوسيع امكانيات المواصلات السلكية واللاسلكية حتى تستطيع الدول الآسيوية أن تتصل مع بعضها البعض . ويعمل المجمع على ربط المناطق الجغرافية المختلفة . على سبيل المثال عقد اتحاد وكالات الأنباء العربية Federation of Arab News Agencies (FANA) اجتماعا في دمشق في ابريل عام ١٩٨٠ حضره المسئولين في سبعة وكالات أنباء في أمريكا اللاتينية وست عشرة وكالة أنباء عربية ، جميعهم شركاء في المجمع ، لمناقشة تدعيم تبادل المعلومات بين المناطق الجغرافية المختلفة . وحيث أن المجمع يهدف لتحسين المستوى المهني وتوفير كوادر من الصحفيين والفنيين ، فقد أعد خططا للتدريب في مجال صحافة وكالات الأنباء وذلك في بلغراد وتونس والقاهرة وهافانا ونيودلهي وبغداد(١٤) أيضا يخطط لإنشاء مجمع للطرائف ، ومركز توثيق في كولومبو بسيرى لانكا لتسهيل اجراء الأبحاث حول دور دول عدم الانحياز في السياسة الدولية .

وقد تحقق بعض التقدم في مجال التبادل الثقافي ، وتبادل الأفلام والمواد الإعلامية التي توفر خلفية ، على سبيل المثال الموسيقى الوطنية . ولكن من الصعب الحصول على تغطية تليفزيونية من دول عدم الانحياز ، حيث تركز التغطية الاخبارية على المواد الاخبارية وليس على الطرائف أو المواد التي تقدم خلفية عن الأحداث .

ومن القضايا الرئيسية التي درسها المؤتمر السابع لدول عدم الانحياز الذي اجتمع في نيودلهي في الهند في مارس عام ١٩٨٣ قضية اتساع أعمال مجمع وكالات أنباء عدم الانحياز بما في ذلك ملكية المجمع لقمر صناعي تقوم بتشغيله حركة دول عدم الانحياز . ولقد كان اقتراح استخدام القمر الصناعي

14 — « Pool and IPS : The New World Information Order in Action, » World Broadcast News June, 1981, p. 15.

منصوصا عليه في « برنامج العمل » منذ ثلاث سنوات وتم تبنيه في اجتماع وكالات الأنباء الوطنية في دول عدم الانحياز الذي عقد في تونس في نوفمبر عام ١٩٨٢ برئاسة بشير طوال Bachir Tawal مدير وكالة الأنباء التونسية TAP . اتجه السيد / طوال الى نيودلهي لتقديم برنامج عمل وزراء خارجية دول عدم الانحياز الى مؤتمر القمة . ولا يتضمن البرنامج تقديرات مالية أو معلومات فنية عن القمر الصناعي المقترح ، أو يوضح من الذي سيقوم ببناءه أو من أين سيطلق ومن الذي سيطلقه . فقد تركزت هذه الأمور لاجتماعات القمة القادمة لحرية دول عدم الانحياز (١٠١ دولة) قال السيد / طوال في مقابلة مع وكالة اسوشيتد برس ان مشروع القمر الصناعي هو اقتراح واحد من عدة مقترحات سنقدمها لاقامة نظام اعلامي عالمي جديد يطور التفاهم المتبادل بين شعوب العالم الثالث والبشرية بشكل عام (١٥) .

مضمون المواد الاخبارية التي يرسلها المجمع :

تحليل المادة الاخبارية التي قام ببثها المجمع من خلال وكالة الأنباء اليوغوسلافية خلال الربع الأول من سنة ١٩٧٧ يوفر معلومات أساسية عن جوانب نشاط مثل مدى مشاركة الأعضاء ، والمضمون الذي يقدمه في قصصه الاخبارية ، ومدى أهميته لوسائل الاعلام الغربية ، وقدر تحيز المادة التي تقدم ، وما اذا كان هناك تحيز في صالح الولايات المتحدة أو ضدها .

وقد تم تحليل البرقيات التي تبثها وكالة الأنباء اليوغوسلافية يوما من كل ثمانية أيام خلال شهور يناير وفبراير ومارس . وكان يتم حذف أي يوم يصادف أن يكون أجازة ويتم اختيار اليوم الذي يليه مباشرة لتبدأ دورة الايام التي يتم اختيارها من جديد . وقد لجأ الباحثون الى هذا الأسلوب لتجنب أي تحريف قد يسببه أي تركيز للأحداث في يوم معين من أيام الأسبوع . وقد تم تقييم الأخبار التي صدرت من المجمع خلال الايام التي تم اختيارها في العينة وقد وصل عددها الى ٣٢٧ قصة اخبارية . وقد تم تصنيف المعلومات حول كل قصة على أساس وكالة الأنباء الوطنية التي صدرت عنها والموضوعات التي تركز عليها .

وقد برزت فئات الموضوعات التالية خلال التحليل : —

فئة الأنباء التمهوية : وتتضمن تقارير حول السياسة الاقتصادية والاستثمارية والتجارية والعلوم والتعليم والفنون .

فئة أنباء الشرق الأوسط : تركز أغلبها على الصراع العربي الاسرائيلي وأحيانا على أحداث لبنان .

فئة أنباء جنوب أفريقيا : وقد عالجتها المواجهة بين البيض والاسود فقط .

فئة أنباء حركة عدم الانحياز : وتضمنت القصص الاخبارية التي تتعلق بالمؤتمرات السابقة والمستقبلية لحركة عدم الانحياز أو قصص حول المجمع نفسه .

وقد تم تصنيف بقية القصص تحت فئة أخرى « وقد عالجتها أغلبها الموضوعات الداخلية والدولية مثل السياسة الداخلية والأيدولوجية والعلاقات الثنائية حول موضوعات غير تلك التي نعالجها الفئات السابقة » .

المتغيرات التي استخدمت في قياس المضمون هي في اصطلاحات غربية : المصدقية ، الفورية أو الحالية ، الأسلوب ، ونوعية الكتابة . وقد تم تصنيف القصص الاخبارية على أنها تنطوي على استمالة عالية ، استمالة متوسطة ، واستمالة فرصتها ضعيفة في النشر .

القصص التي صنفت على أنها تنطوي على استمالة « عالية » حكم عليها بأنها يتوافر فيها عناصر المصدقية والفورية والأسلوب الجيد مما يعطيها فرصة معقولة لأن تستخدم في الصحف الغربية والمجلات ومحطات الراديو والتليفزيون . تلك التي صنفت على أنها استمالة « متوسطة » حكم عليها بأنها تنقسم ببعض تلك الخصائص ولكن أهميتها محدودة من وجهة النظر الاخبارية . قد تكون ذات أهمية لبعض الصحف المتخصصة التي تتناول الشؤون الاقتصادية أو السياسية أو الإقليمية ولكنها لا تقدم عادة في وكالات الأنباء أولا تستخدم في وسائل الاعلام اليومية .

بؤيد هذا وجهة النظر التي تقول أن وكالات الأنباء الغربية قد تكون أكثر توازنا عما يدعى نقادها .

الموضوعات التي عالجها مجمع تانجوج الخاصة بمجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز

موضوعات القصص الاخبارية	عدد المواد	النسبة المئوية لكل
التطورات في العالم الثالث	١٥٥	٤٧
الشرق الاوسط	٥٥	١٧
حركة عدم الانحياز	١٨	٦
جنسوب أفريقيا	١٥	٥
موضوعات أخرى	٨٤	٢٥
	٣٢٧	١٠٠

وقد يبدو الاهتمام الذي كرسه المجتمع لأنباء الشرق الأوسط والذي يبلغ ١٧٪ من اجمالي القصص الاخبارية غير عادي اذا قورن بدراسة الباحث بيشوب التي تظهر ما يتراوح ما بين ٥٪ الى ٨٪ بالنسبة لوكالة رويتر حول ذلك الموضوع و ٧٪ الى ٩٪ بالنسبة للوكالة الفرنسية وهذا الرقم كبير بشكل خاص حيث أن دراسة بيشوب تقوم على تحليل البرقيات الاخبارية Files خلال الأسبوع الأول من ديسمبر سنة ١٩٧٣ ، وهي فترة صراع نشطة . ويمكن تفسير ذلك بحقيقة أن إحدى عشرة دولة من الواحدة والعشرين دولة التي تهتم بالمشاركة في نشاط المجمع هي وكالات أنباء عربية وهي مسئولة عن ٩٠٪ من القصص الاخبارية التي قدمت عن الشرق الأوسط وظهرت في المضمون الاخباري File للمجمع. ولا يبعث ذلك على الدهشة ولكنه يظهر أن عددا كبيرا من أعضاء المجمع يعتبرونه وسيلة مفيدة للتعبير عن شكواهم واعلان موقفهم حول القضايا الهامة التي تنطوي على مواجهة . وعلينا أن نشير بالرغم من ذلك الى أن دستور المجمع يقيد بشكل واضح تقديم قصص اخبارية حول الخلافات بين الدول الأعضاء . وتكشف عينة القصص حالات قليلة جدا حاول فيها أعضاء المجمع الترويج لمواقفهم من الصراعات داخل العالم الثالث . الاستثناء الوحيد ، وهو استثناء معتدل ، موقف ليبيا من الخلاف حول البترول في المياه الدولية . وليس من المعروف ما اذا كان هذا القيد في دستور المجمع أضعفه أم قواه ، فهذا الموضوع محل للنقاش . وضع المجمع المحتمل في الغرب ينطوي على بعض المفاجآت جديرة بالاهتمام . ويقدم الجدول الآتي صورة متشائمة بالنسبة للبعض ومتفائلة بالنسبة للبعض الآخر ، يتوقف ذلك على أسلوب تفسير المادة العلمية .

احتمال ظهور قصص المجمع الاخبارية في وسائل الاعلام الغربية

احتمال تقديم القصة الاخبارية	عدد المواد	النسبة المئوية بالنسبة لكل
مرتفع	٧١	٢٢ ٪
متوسط	٨٦	٢٦ ٪
منخفض	١٧٠	٥٢ ٪
	٣٢٧	١٠٠

رقم ٢٢ ٪ في عمود « مرتفع » ربما أن أكثر مما يتوقعه نقاد صحافة العالم الثالث . ولكن يجب أن نتذكر أن هذا الرقم يشير الى امكانيات اختيار المواد للنشر فقط . فبعض المواد ان لم تكن أغلبها ، التي قدمها المجمع متوافرة أيضا من مصادر أخرى بشكل مباشر أكثر (مثل وكالات الأنباء في دول العالم الثالث . والنشرات الرسمية واذاعات الراديو ووكالات الأنباء الدولية) .

ولهذا امكانية الاستخدام لا يضمن الاستخدام الفعلي . وتظهر الدراسة بعض الأنماط الجديدة بالاهتمام في فئة « مرتفع » . على سبيل المثال ، نسبة عالية من اجمالي أنباء قطر (٣٩ ٪) والأردن (٤٧ ٪) تظهر في عمود مرتفع . والسبب أن تلك القصص الاخبارية تتضمن مضمون اخباري مضمونها الأيديولوجي ضعيف ولكن المفاجأة الحقيقية هي وكالة الأنباء الكويتية La Prensa فقد تم تصنيف تسع قصص من ١٢ قصة قدمتها الوكالة الكويتية في فئة « مرتفع » وذلك بالمقارنه بخمس قصص فقط من ١٦ قصة قدمتها قبرص وثلاث قصص من ١٩ قصة قدمتها سيرلانكا . ويمكن تفسير تصنيف عدد كبير من قصص كوبا جزئيا بحقيقة اقترابها الجغرافي من الولايات المتحدة . ولكن اسلوب تقديم الأنباء يعتبر أيضا عاملا هاما . فقصة الوكالة الكويتية « لابرنسا » لا تتسم بالغموض في مضمونها الاخباري .

نسبة ٢٦ ٪ من القصص المصنفة في فئة « متوسط » تمثل قصصا يمكن تقديمها ان قدمت أصلا ، فقط في صحف متخصصة . اذا أخذنا في الاعتبار أن القراء المهتمين يتجهون الى المجلات الشهرية أو المجلات ربع السنوية للبحث عن المعلومات المتعمقة حول الدول النامية أكثر من بحثهم عن تلك المعلومات في وسائل الاعلام اليومية ، قد يمكن اعتبار تلك القصص التي تصنف في فئة « متوسطة » مفيدة اعلاميا لاعطاء خلفية عامة حول العديد من الأحداث .

ولا يبرز نمط متميز للقصص الاخبارية في فئة « متوسط » . ولكن يتضح من الدراسة أن يوغوسلافيا قدمت ١٦ قصة اخبارية في تلك الفئة ، وتليها مصر التي قدمت ١١ قصة اخبارية . وبذلك تصبحان أكبر دولتان تساهمان في قصص تلك الفئة لانهما يقدمان ثلث اجمالي تلك القصص الاخبارية . وربما كانت نسبة كبيرة من تلك القصص هامة فقط للدولة التي تصدر منها أو لجيرانها . القصص الأخرى قد تستميل غالبية دول العالم الثالث ولكنها لا تستميل غيرها .

وبهذا يصبح المجموع وسيلة ملائمة لمثل هذه المواد . حقيقة أن ٦٠ ٪ مما تقدمه يوغوسلافيا ويصنف في تلك الفئة يرجع الى حد ما الى أن تلك القصص الاخبارية أعدت خصيصا من أجل المجموع . على سبيل المثال ، تقدر النسبة المئوية للقصص الاخبارية عن حركة عدم الانحياز بحوالي ١٨ ٪ مما تقدمه يوغوسلافيا ، وأغلبها لا يتضمن أنباء لها أهمية عامة لوسائل الاعلام خارج العالم الثالث .

وهناك أسباب أخرى بالطبع . فأحيانا تركز القصص الاخبارية التي تتناول التطور الاقتصادي ، التي تدخل في أخبار تانجوج ، على أحداث تقع في جمهورية يوغوسلافية أو اقليم يوغوسلافى مستقل بذلك فرصتها في جذب قراء في نيويورك مماثل لفرصة حدث من المسيسيبي في كسب الاهتمام في بلغراد .

وأخبار المجمع تنطوي على قدر بسيط من التحيز العلني حيال الولايات المتحدة .
وعلىنا أن نشير أيضا إلى أن الدراسة التي أجراها الباحث مارتن وجدت أيضا أن
وكالات الأنباء الأمريكية أكثر انتقادا للولايات المتحدة . وتظهر حقيقة الاختلاف
في وجهات نظر الولايات المتحدة حول الوضع الملائم للإعلام ودور السلطة الرابعة
هو موجود في العديد من دول العالم الثالث ، في النقاش الذي دار في منظمة
اليونسكو حول التغطية الاخبارية لمؤتمر تونس في أبريل عام ١٩٧٠ . وكما ذكر
تقرير أخباري « كان من الواضح أن المفاهيم الغربية لحرية الصحافة وما يصنع »
الأخبار غير مقبولة لحكومات الدول النامية . وبالرغم من أن هناك هوة عميقة
تفصل النظرة الأمريكية عن نظرة العالم الثالث ، إلا أن تلك الهوة لا يجب أن
تجب حقيقتها أن البداية وضعت من كلا الجانبين لزيادة الوعي وفي النهاية الفهم
لوجهة نظر الطرف الآخر . وربما كان مجمع دول عدم الانحياز خطوة في هذا
الاتجاه . وتجربة المجمع جعلت مؤسسات الراديو والتلفزيون في دول عدم
الانحياز تتحرك نحو تحقيق التعاون بشكل مشابه للمجمع .

كثير من المجموعات الإقليمية موجودة لتحقيق التعاون ومنها تعاون وكالات
الأنباء الأوروبية في التحالف الأوروبي بالرغم من اختلافات الأنظمة الاجتماعية
التي تعمل في إطارها تلك الوكالات ، واتحاد وكالات الأنباء العربية الذي أنشئ
منذ عدة سنوات ، واتحاد وكالات الأنباء الأفريقية ، والمجموعات التي تكون
وكالات الأنباء الكاريبية ، ووكالات أنباء أمريكا اللاتينية التي تعتبر خطوة نحو
تحقيق التعاون في أمريكا اللاتينية . وقد بدأت وكالات الأنباء الأوروبية والعربية
في التعاون لتحسين تدفق الأنباء وعمل توصيلات سلكية ولاسلكية وتبادل
البرامج . كل هذا هو جزء من التحرك نحو تدفق أكثر حرية ، متعدد الأطراف
للمعلومات العملية .

المواد التي تصنف على أن لها أهمية « ضئيلة » ينقصها عادة العوامل
الاخبارية اللازمة التي تجعلها صالحة للنشر . قد تناول اجتماع عقد بين بعض
المسؤولين ، وتقدم أسماءهم وتشير إلى أنهم « ناقشوا مواد ذات أهمية مشتركة »
أو قد تكون أنباء مستمدة من أنظمة متضرفة سياسيا تظفي عليها التفسيرات
العاطفية التي تقلل الثقة في مضمونها ، أو تكون قصص اخبارية قديمة ، أو
مواد مكتوبة بشكل رديء بحيث يصعب فهمها ، أو تفقد معانيها في عملية
الترجمة . أي هي قصص اخبارية شاذة الضعف لسبب أو لآخر . وأخيرا تصنف
بعض الأنباء على أن لها أهمية « ضئيلة » لأن لها أهمية محلية . فهي يمكن أن
تكون هامة اخباريا فقط للدولة التي تصدر عنها أو لجيرانها المباشرين .

التحيز لصالح الولايات المتحدة أو ضدها يشير فقط لحالات معينة حينما يشار الى الولايات المتحدة بشكل واضح أو ضمنى . ولا تعتبر القصص التي تأخذ موقفا حول قضايا متصلة بطرف ثالث مثل الصراع العربى الاسرائيلى أو التي تعبر عن مواقف أيديولوجية ، لا تعتبر متحيزة ، ما لم تذكر الولايات المتحدة بشكل محدد وتمتدحها أو تلومها بشكل محدد .

وتقول وكالة الأنباء اليوغوسلافية أن ٤١ وكالة أنباء أو منظمة اعلامية كانت تشارك (فى عام ١٩٧٨) فى تقديم أنباءها للمجمع . ولكن كما يتضح من الجدول الآتى ، فقط ٢٦ دولة من ٨٠ دولة تساهم بشكل نشط وتظهر فى العينة . وهناك عشرة دول تساهم فقط بواحد فى المائة أو أقل من مواد المجمع . والأمر الهام بشكل خاص أن ٦٠ ٪ من مضمون المجمع مستمد من سبع دول فقط .

الدول التى شاركت بنشاط فى نشاط المجمع فى عام ١٩٧٩ كانت على النحو التالى : -

النسبة المئوية للقصص التى قدمها أعضاء المجمع

المساهمون فى المجمع	النسبة المئوية	تراكم النسب المئوية
يوغوسلافيا	١٧ ٪	١٧
مصر	١٢ ٪	٢٩
العراق - كوبا - قطر - سيرى لانكا - ليبيا	٦ ٪	٦٠
قبرص	٥ ٪	٦٥
الهند - مراکش - فيتنام - غانا	٣ ٪	٨٢
اندونيسيا - تونس - السودان - كوريا الشمالية - الملايو - منظمة التحرير الفلسطينية - السعودية - المكسيك - فنزويلا - الجزائر - بنجلاديش - سوريا	قصة واحدة أو أقل لكل دولة	٩٨

لم يظهر فى أخبار العينة الأعضاء الخمس عشر الآخرون فى المجمع ، ويمكن أن نفترض أن أولئك الأعضاء إما أنهم غير نشطين أو يساهمون بشكل غير منتظم فى نشاط المجمع . لذلك لم تظهر مساهماتهم فى الأيام التى دخلت فى العينة . تلك الدول هى :

الأرجنتين - الكامبيرون - تشاد - الحبشة - ساحل العاج - كمبوديا -
موريتانيا - موريشوس - نيبال - السنغال - الصومال - دولة الامارات -
زائر - زامبيا (١٦) .

كما هو متوقع ، تعتبر يوغوسلافيا من أكثر أعضاء المجمع نشاطا فقد قدمت
٥٧ من كل القصص في العينة ، أو ٥٠ ٪ تقريبا أكثر من أقرب وكالة تقدم نسبة
عالية من الأخبار . وبعبارة أخرى جدول ٢ الأهمية التي يعطيها المجمع للقصص المتصلة
 بالتنمية (التي لها أساسا طبيعية اقتصادية) داخل العالم الثالث . ويتفق هذا
مع ما جاء في تصريح كولومبو من أن التعاون في مجال المعلومات له أهمية كبيرة
لنظام الاعلامي العالمي الجديد .

المواجهات في الشرق الاوسط وجنوب أفريقيا وفي حركة عدم الانحياز
هامة ، ولكن أهميتها أقل ، أما الاهتمام البسيط نسبيا الذي يكرس لآخر تلك
العوامل فانه يفند ادعاءات بعض النقاد الغربيين من أن المجمع يتحدث فقط عن
حركة عدم الانحياز .

ومن الممكن اجراء مقارنة أو مقارنة مع دراسة الباحث بيشوب التي
تتناول القارة الافريقية اذا أخذنا في الاعتبار أن الإطار الزمني ، ومنهج البحث ،
والانتشار الجغرافي مختلف في الدراستين .

ذكرت دراسة الباحث بيشوب أن تركيز وكالة رويتر ووكالة الأنباء
الفرنسية حول التطورات الافريقية تراوحت ما بين ٢٢ ٪ و ٣٣ ٪ و ٣٥ ٪ و ٤١ ٪
على التوالي وفي النهاية العليا على الأقل ، لا يتعد هذا الرقم كثيرا عما عكسه
نشاط المجمع وهو ٤٧ ٪ اذا تضمنت دراسة بيشوب معلومات عن التنمية في
مناطق العالم الثالث ، فان النسب المئوية لأبناء وكالة رويتر ووكالة الأنباء
الفرنسية قد تزيد عن تلك التي يقدمها المجمع (١٧) .

تقييم دور المجمع :

بالرغم من أنه ما زال من الصعب تقييم دور مجمع وكالات أنباء دول عدم
الانحياز الا أنه لوحظت بعض جوانب النقص يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

16 — Edward T. Pinch, « The Flow of News : An Assessment of the
Non-Aligned News Agencies Pool, » **Journal of Communication**
Autumn, 1978, p. 168.

17 — Robert L. Bishop. « How Reuters and AFP coverage of Inde-
pendent Africa Compares, » **Journalism Quarterly**, (1975.)
pp. 654 - 662.

١ - لم يحقق مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز حتى الآن الهدف المنشود من وكالة أنباء مستقلة تعمل على خدمة العالم الثالث . لا يوفر المجمع بشكله الحالي من الناحية العملية أى « ميكانيزم » لتبادل المعلومات يحظى بالرضا ، وما زالت فائدته محل تساؤل حيث أنه لا يحتمل أن تجبر الحكومة وسائل الاعلام المساهمة فيه على نشر الأخبار التي تتلقاها من المجمع خاصة تلك التي يشك الاعلاميون أنفسهم في صدقها أو التي يتصارع مضمونها مع سياسات حلفاءهم . وقد اشتكى الصحفيون في أفريقيا وآسيا من أن المادة التي يقدمها المجمع لا تبعت على الاهتمام . فهي مملة وتبدو مثل النشرات التي تصدرها الادارات الحكومية . وبالرغم من ذلك تشير بعض التقارير الى أن وسائل الاعلام اليوغوسلافية استخدمت في سنة ١٩٨٠ في المتوسط ٣٥٠ مادة من مواد المجمع شهريا ، واستخدمت ١٢ جريدة يومية في ابريل سنة ١٩٨١ عدد ٥٠٠ مادة تقريبا كما تستخدم كلا من سيرى لانكا والمكسيك وتونس المجمع بشكل جيد . كذلك بالرغم من أن بورما لا تشارك في المجمع الا أنها تستخدم ما يتراوح ما بين ٦٠ و ٨٠ مادة من مواده الاخبارية شهريا (١٨) .

٢ - حيث أن المجمع يعمل كهيئة تجميع وتنسيق وبث ، وليس وكالة أنباء ، فليس له مراسلون يرسلهم في مهام خاصة أو للتواجد في المراكز الهامة في العالم . ولقد كان هناك احساس عند المراقبين أن هذه المؤسسة قامت على أساس أنها مجمع وليس وكالة أنباء مستقلة بسبب الخوف الذي ساد من سيطرة الهنود أو اليوغوسلاف عليه . وبالرغم من ذلك ، فهناك قيمة كبيرة للمعلومات الرسمية التي يتم تبادلها داخل المجمع خاصة بالنسبة للدول المعنية . ولكن لم ينجح المجمع في تعديل تدفق المعلومات الدولية . فوفقا للدراسة التي أجراها الباحث ادوارد بنش Pinch في ابريل سنة ١٩٧٧ ، المشاركة الفعلية في المجمع أقل بكثير من العضوية . فخلال الفترة التي درسها الباحث بنش في ابريل سنة ١٩٧٧ اتضح أن ٦٠ ٪ من المضمون الذي نقله المجمع ، قدمته سبع دول وكانت مصر ويوغوسلافيا من أكثر الدول المساهمة . واتضح أن نصف المواد التي قدمت تقريبا (٤٧ ٪) كانت متصلة بالتطور الاقتصادي ، بينما أقل من ١٠ ٪ كانت متصلة بحركة عدم الانحياز . وقد كشفت الاهتمام الذي كرسه المشرق الأوسط وفقا للباحث بنش أن أعضاء المجمع يعتبرونه وسيلة مفيدة للتعبير عن شكواهم ، وإعلان مواقفهم من القضايا الهامة التي تنطوي على مواجهة .

٣ - تحمل الأعباء المالية : أن الأعباء المالية تقع أساسا على الدول التي تعمل كمراكز للتوزيع مثل الهند ويوغوسلافيا .

٤ - الضغوط الحكومية : الدول النامية كما هو الحال في الدول الصناعية الغربية لا تشكل كتلة تتبنى أيديولوجية واحدة . فهي تعاني من خلافات سياسية واقتصادية وبعضها يعاني من صراعات أيديولوجية عميقة الجذور . وقد تختلف عن بعضها البعض في أسلوب تفسيرها للنظام الاقتصادي العالمي الجديد وفي تنفيذها أيضا للعديد من جوانب ذلك النظام . في مثل هذه الظروف ، لا ينعم مجمع وكالات أنباء متعددة الجنسية بالحرية من التدخل الحكومي ، بسبب الضغوط الوطنية المتصاعدة ولن تستخدم وسائل الاعلام في الدول النامية مضمونه لان مساهمة الحكومات ستجعل المادة التي تقدم اليه اقرب للنشرات الحكومية الرسمية .

فمشكلة المجمع الواضحة أن الأخبار تأتي من وكالات أنباء حكومية ، مما يخلق مشكلات متصلة بالمصداقية . فكل دولة تشك في الاخبار التي تأتيها من وكالة حكومية أخرى وبشكل خاص ان كان هناك اختلافات سياسية بين الدولتين . ويعاني المجمع من تضارب المصالح ونقص الامكانيات وضعف الاتصال وعدم وجود صحفيين مدربين كما يعاني من تنوع الدول المشاركة فيه وعداء بعض تلك الدول لبعضها البعض . وحتى الان أثبت المجمع أنه يمكن أن يكمل ما تفعله وكالات الانباء الغربية ولكنه لا يستطيع أن يحل محل تلك الوكالات .

اساليب عمل وكالة دول عدم الانحياز المقترحة كبديل للمجمع :

عملت هذه الأوضاع الى حد كبير على اضعاف الحماس المبدئي لمجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز (أغسطس ١٩٧٦) ، ولهذا طالب البعض بوكالة انباء لا تسيطر عليها الحكومات . وقد انعكس هذا الطلب في عبارة فلها الصحفي الهندي المعروف مانكيكار P. K. Mankekar رئيس لجنة تنسيق المجمع في ابريل عام ١٩٧٧ لاجتماع لجنة تنسيق أعمال المجمع في جاكرتا . قال مانكيكار اننا في حاجة الى توفير خدمة اعلامية مهنية تماما تلتزم بالحقيقة والموضوعية والدقة وذلك من خلال اقامة وكالة أنباء للعالم الثالث مستقلة تماما Third World News Agency تعمل مثل الوكالات الدولية . على هذه الوكالة أن تعكس الطبيعة المتنوعة لمجموعة العالم الثالث . المهمة الاولى لوكالة أنباء العالم الثالث TWNA توزيع الاخبار وليس خدمة قضايا . على سبيل المثال أي مساهمة من وكالة الأنباء هذه في تطوير السلام العالمي من خلال تحقيق فهم دولي أفضل يجب أن يحدث بالصدفة المحضة فقط . ووكالة أنباء العالم الثالث يجب أن تكون فعلا متعددة الجنسية في نوعية العاملين فيها ، وأن تحرر من السيطرة الحكومية وأيضا من أي مشاركة من وكالات أنباء وطنية (١٩) .

كان كل ذلك واضحاً في المناقشات المطولة في مؤتمر نيودلهي وكولومبو مثل الاتفاق على إنشاء مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز . فكما قال دبلوماسي أفريقي في نيودلهي « نحن لا نريد أن نبادل السيطرة البريطانية أو الأمريكية بسيطرة هندية أو يوغوسلافية » وكان يعلق على التنافس بين الهند ويوغوسلافيا لتصبح كل منهما مسئولة عن توزيع أنباء وكالات دول عدم الانحياز NANAP المقترحة .

فرصة وكالة أنباء العالم الثالث في أن تحظى بقبول دول العالم الثالث ستكون أفضل إذا استطاعت أن تستخدم جهازاً وطنياً جيداً لجمع الأخبار يلتزم بتقديم أنباء صادقة . وعليها أن تمتنع عن الاشتراك في توزيع الأخبار محلياً في الدول النامية إلا بناء على طلب رسمي من الدولة المعنية ، وبالطبع تعاون وكالة أنباء العالم الثالث TUNA مع الدول النامية ، وتكييفها للملائمة ظروف تلك الدول لا يعني مساندة السياسة الداخلية أو المحلية في أي دولة بعينها في تنظيم أعمال وسائل الإعلام فيها ولكنه يعني ببساطة قبول حقيقة أن درجة حرية الصحافة في دول العالم الثالث ، كما هو الحال في العالم الغربي ، تختلف من دولة إلى أخرى ، وتهدف إلى إشباع الاحتياجات الوطنية لكل دولة بعينها ، كما يتم إدراكها وتحديدتها من جانب الحكومة في أي لحظة معينة .

النموذج الوظيفي والعمل لوكالة أنباء عالمية تتمتع بكل المستلزمات والخصائص المسبقة التي أشرنا إليها تتطلب تنظيمًا سيكون في واقع الأمر أكثر مرونة لوكالات الأنباء الإقليمية المستقلة (وإن تطلب الأمر للوكالة شبه الإقليمية أيضا) . وكالة أنباء العالم الثالث المقترحة وفقا لهذا النموذج ستكون عدة وكالات أنباء إقليمية مجتمعة في وكالة واحدة ، تعتمد على وكالات إقليمية بقدر الامكان ووكالات أنباء وطنية ، من أجل توفير تغطية إخبارية محلية ، ولكن لا بد أن يتوافر لها ميكانيزم خاص بها للتحقق من صحة الأخبار المستمدة من وكالة أنباء وطنية . هذا الميكانيزم يكون في شكل تعيين مراسل (ليس مواطن من الدولة التي يكلف بالعمل فيها) يكون مسئولا عن استعراض النسخة الإخبارية الوطنية قبل نقلها إلى وكالة الأنباء الإقليمية . عملية التحقق هذه لها أهمية عظيمة لأن الأخبار لكي تكون مفيدة وفعالة يجب أن تتفق مع الواقع ، وتكون

أمانة ، وأهم من كل ذلك أن تكون محل تصديق • وبدون عنصر التصديق الفعلي والظاهري الذي ننظر اليه في حالة الوسائل الاخبارية على أنه حرية من التدخل الرسمي أو الحكومي وتدخل الأطراف التي لها مصلحة ، أي ميكانيزم لتوزيع الأخبار سيصبح غير فعال وسوف يقدر له الفشل • وسوف تعمل وكالة أنباء العالم الثالث TWNA المقترحة مثل أي وكالة أنباء تجارية أخرى • وسيضمن بناءها انشاء مكتب دولي ومكاتب اقليمية ومكاتب في كل دولة • وسيكون المسئول عن مكتب الدولة هو أهم المواطنين في بناء وكالة أنباء العالم الثالث وعمله مماثل لعمل أي مراسل أجنبي في دولة يكلف بالعمل فيها • والأهم من ذلك أنه سيكون مسئولاً عن بناء الثقة أو الايمان في وكالة أنباء العالم الثالث كهيئة توزيع للأنباء من خلال استبعاد المواد الاخبارية غير المتوقعة فيها أو التي يصعب التحقق منها الصادرة من وكالات الأنباء الوطنية • ويجب أن يتمتع هذا المراسل بمعرفة واسعة النطاق عن الدولة وعن ثقافة المنطقة وتاريخها وطبيعة المجتمع الاقتصادية والسياسية •

في البداية سوف تستخدم خدمات وكالة أنباء العالم الثالث فقط وسائل الاعلام في الدول النامية • بهذا المعنى ، لن تغير تلك الوكالة تغطية أنباء العالم الثالث في وسائل الاعلام الغربية ولكن من خلال بناء العالم الثالث لخدماتها وقراره لنظامها الفريد • يحتمل أن تزداد الثقة بها وتنجح في جذب المشتركين من الدول المتقدمة • وسوف يحدد حينئذ مكتب الوكالة الدولي بالتشاور مع مكاتب الوكالة الاقليمية ، شكل الخدمة التي ستوفر لوسائل الاعلام في الدول المتقدمة •

ستكون وكالة أنباء العالم الثالث من خلال الوحدات الاقليمية قادرة على عكس معالجة أو نظرة العالم للأحداث لجميع أنحاء العالم ، وذلك من خلال الاستعانة برئيس مكتب الوكالة في كل دولة ومسئول الوكالة الاقليمي والاعتماد على وكالات الأنباء الوطنية في عملية جمع الأنباء • بهذا يتوافر ميكانيزم جيد للتحقق من صدق الأخبار التي تقدمها الوكالة الوطنية من أجل التوزيع الدولي • الميزة الأساسية لوكالة أنباء العالم الثالث أنها ستحقق ادخارا هائلا في تكاليف البث التي يجب دفعها خاصة إذا اعتمدت الدولة النامية على تبادلات اخبارية ثنائية •

ولكي تنجح وكالة أنباء العالم الثالث - في الوقت الذي تعتمد فيه على تعاون ومساندة الدول النامية - يجب أن نضمن لها أيضا حرية كاملة من التدخل الحكومي • ولن يكون هذا صعبا حيث أنها لن تتدخل في السياسة الداخلية

للمصحف أو في أنظمة توزيع الأنباء الوطنية في الدول النامية وستتضمن في هيئة إدارتها مهنيين وصحفيين مستقلين وليس ممثلين لهيئات حكومية .

وكخطوة أولى سيكون من الضروري تعيين مجموعة من الصحفيين المستقلين من ذوي الخبرة في كل منطقة لفحص المتطلبات المالية والفنية والعاملين في مكاتب وأنالات الأنباء الإقليمية وستقدم كل مجموعة أيضا مقترحات مبدئية حول أماكن المقرات الرئيسية الإقليمية للوكالة والمكاتب في كل دولة وأيضا تحديد اللغة أو اللغات التي ستوزع بها الوكالة أنباءها في كل منطقة . الخطوة التالية ستكون عقد مؤتمر مشترك لكل تلك الجماعات الإقليمية لاعداد ميثاق للوكالة وتحديد مهام مختلف الوحدات ، وموقع المكتب الدولي للوكالة . وبمجرد اقرار الامكانيات الفنية للوكالة ، يستطيع المؤتمر ان يعين لجنة السيطرة لتأمين الحصول على المصادر المالية والفنية الضرورية . ذلك هو نموذج سريع للوكالة المقترحة وهو نموذج وظيفي . والوكالة مشروع عملي وليس خيالي . وتستطيع بمعالجتها بنظرة جنوبية أن تصبح اضافة قيمة جدا ومكملة لانظمة جمع الأنباء وتوزيعها . ويمكن أيضا أن تصبح رمزا وبيانا واضحا لما ذكرنا حول تحقيق « اعتماد جماعي على الذات » بين الدول النامية .

والواقع ان التعاون مع الحكومات الاخرى في امور مثل انشاء وتشغيل مجمع اخباري لن يحل قطعا مشكلة نوعية الرسائل الاعلامية داخل حدود كل دولة . في هذه الحالة على السلطات أن تبذل جهدا اكبر من مجرد الاهتمام بشكل سطحي بمفهوم حرية الصحافة المنصوص عليها في دساتير العديد من الدول . عليها ان تعاون الصحافة بطرق عديدة أهمها تحسين مهنة الصحفيين . ففي أغلب دول العالم الثالث وضع الصحفيين سيء جدا . فأجورهم ضئيلة وينظر اليهم المسئولون بعدم احترام كأداة لنقل رسائل غير صادقة وأنصاف حقائق ومعلومات ضارة بالسلطات الرسمية . لذلك لابد من بذل جهود خاصة لتدريب الاعلاميين في المستويات العليا من العمل الاعلامي وجذب المستويات المتميزة للعمل في هذه المهنة ، ففي أحوال كثيرة تنفق الأموال على تدريب الصحفيين ليعينوا في الجهاز الاعلامي البيروقراطي بدون اتاحة الفرصه لاستغلال تدريبهم احسن استغلال .

وبالاضافة الى تدريب الاعلاميين وجذب العناصر المثقفة للعمل في مهنة الاعلام لابد من اتاحة الفرصة لهم لأداء عملهم بشكل يبعث على الرضا . ففي أغلب الاحوال ترتفع الاصوات الرسمية معترفه بأهمية وسائل الاعلام وفي نفس الوقت ترفض توفير الظروف الملائمة لجعل الاعلاميين يؤدون عملهم . وقد ينمق قدر كبير من المال في شراء معدات حديثة مثل أنظمة تليفزيون ملونة ولا ينمق الكثير على اعداد البرامج او على جمع وتوزيع المعلومات . فلا يكفي شراء معدات حديثة بل ويجب أيضا توفير برامج خاصة بالدولة وبدلا من الشكوى من أن المضمون الاجنبي يؤثر على القيم الثقافية وانه يغرق الاعلام المحلي لرخص سعره يجب أن يتمحسن المضمون الاعلامي داخل كل دولة .

تلخيص :

استعرضنا في الفصل السابق الحلول التي لجأت اليها الدول النامية لمواجهة مشكلة عدم التوازن الاعلامي في مجال الأخبار . وأشرنا الى التعاون الاقليمي والبرامج الدولية لتدريب الاعلاميين ، ثم استعرضنا تجزيتين لهما طابع دولي هما : انشاء الانترنت سرفيس ومجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز . وفي النهاية أشرنا الى المقترحات التي قدمت لانشاء وكالة أنباء متعددة الجنسية ، لا تخضع للضغوط الحكومية . الجدير بالاشارة أنه على الدول النامية إعادة النظر في مشكلة تدريب الاعلاميين . فالاعلاميون حاليا في حاجة الى إعادة تدريب ولا بد من الاهتمام بتأهيل العاملين في مجال الاعلام اعلاميا . فلن تنجح الجهود التي تبذل في تطوير وكالات الأنباء ما لم يدرك الاعلاميون أبعاد عملهم وخطورته وضرورة التعامل مع الأخبار بشكل مختلف لخدمة جمهور يختلف اختلافا كبيرا عن الجمهور الغربي ، جمهور احتياجاته ومشاكله متميزة . تلك هي المهمة الصعبة التي تواجه الدول النامية في الفترة المقبلة .

خاتمة

استعرضنا في هذا الكتاب مؤسسات الاتصال الدولية مثل الاذاعات الموجهة من الدول الكبرى وشبكات التليفزيون الدولية والأبعاد المختلفة لقضية عدم التوازن الاعلامي في مجال الأخبار . والواقع أن الدراسات أثبتت أنه في الوقت الذي أصبح فيه من الصعب على أي دولة اخفاء الحقائق عن شعوبها بفضل الاتصال الدولي ، استمر العديد من دول العالم الثالث في اتباع سياسات اعلامية تقوم على اخفاء الرأي الآخر ، ولم تكيف الحكومات المختلفة أنظمة اعلامها بشكل يتفق مع الوضع الدولي الجديد مما أضعف الثقة في الاعلام الوطني وجعل الشعوب تلجأ للاستماع الى الاذاعات الموجهة ، كذلك لم تستوعب نسبة كبيرة من دول العالم الثالث أبعاد ثورة الاتصال واستمرت تعمل بأساليب قديمة في تغطية الأنباء ، ولم تنجح في التعاون مع بعضها البعض في انشاء وكالات أنباء قوية وفي تحقيق التبادل الاخباري ، وأن تتبع تجربة اليورفيزيون تجعلنا نشعر أننا لم نغير أساليبنا الاعلامية ، وأن لم نتعامل مع الجمهور على أساس الوضع الاعلامي الدولي الجديد فإن الهيمنة الغربية على تدفق المعلومات من المحتمل أن تستمر . فقدّر كبير من الانتقادات التي نوجهها للعالم الغربي يجب أن نوجهها الى أنفسنا ويجب أن نعيد النظر في أساليب العمل في مؤسساتنا الاعلامية التي تشفع لسيطرة الدولة . كما يجب إعادة تدريب الاعلاميين على مفاهيم جديدة وتقوية الاحساس المهني بالمسؤولية ، علاوة على هذا يجب العمل على تطوير التعاون الاعلامي بين بعضنا البعض حتى نستطيع أن نواجه المؤسسات الاخبارية الغربية الفعالة والمؤثرة . الأوضاع الجديدة تتطلب إعادة النظر في مفاهيمنا وتتطلب زيادة الوعي عند المسؤولين بطبيعة العمل الاعلامي في عالمنا الجديد الذي تزداد شعوبه اقتراباً من بعضها البعض وتزداد المشاكل والتحديات التي نواجهها . وأنني لأرجو أن يكون هذا الكتاب الذي يركز على مؤسسات الاتصال الدولية قد نجح في اعطاء فكرة عامة عن الأوضاع الاعلامية الدولية وعن طبيعة مشكلة السيطرة الغربية على تدفق الأنباء حتى نستطيع من خلال الفهم الوصول الى الحلول الفعالة التي تصحح الأوضاع .

المراجع الأجنبية

- Abel-Elie, « Journalistic Freedom, » Unpublished Report (1/8/ No. 27) U.S.A. 1981.
- Al-Hester, « International Information Flow, » in Fischer and Merrill (eds.) **International and Intercultural Communication** (N.Y.: Hastings House, 1976)
- Aggarwala, Narrinder K., « Press Freedom, A Third World View, » **Exchange**, Winter, 1978.
- Aggarwala, Narrinder K., « Media, News and People: A Third World View » **Media Asia** Vol. 4, No. 2, 1978.
- Aggarwala, Narrinder K., « Humanizing International News, » **Media Asia**, Vol. 5, No. 3, 1978.
- Aggarwala, Narrinder K., « What is Development News, » **Journal of Communication**, Spring 1979.
- Amunugama, Sarath L. B., « Communication Issues Confronting the Developing Nations, » in George Gerbner and Mersha Siefert (Eds.) **World Communications: A Handbook** (N.Y.: Longman, 1984)
- Ansah, Paul A. V., « International News: Mutual Responsibilities of Developed and Developing Nations, » in Gerbner and Siefert (Eds.) **World Communications: A Handbook** (N.Y.: Longman, 1984)
- ASBU, « Arab Broadcasters Extend Their Coverage, » **InterMedia**, July, 1981, Vol. 9, No. 4.
- Bagdikian, Ben H., **The Information Machines: Their Impact on Men and the Media** (N.Y.: Harper and Row, 1971)

- Barret, E. W., **Truth is Our Weapon** (N.Y.:, 1958)
- Barghoon, Frederick C., **Soviet Foreign Propaganda** (Princeton Univ. Press, 1964)
- Barbour, Meville, « Broadcasting to the Arab World, » **Middle East Journal**, Winter 1951.
- Betrand, Claude Jean, « Ethics in International Communication, » **InterMedia**, March, 1985.
- Berwanger, Dietrich, The Establishment of a New International Information Order-Summary of a World Debate, » in Dieter Bielenstein (Ed.) **Toward a New World Information Order: Consequences for Development** (Bonn, F.E.S., 1978)
- Bielenstein, Dieter (Ed.) **Toward a New World Information Order** (Bonn, FES, 1978)
- Boyd, Douglas, « International Broadcasting in Arabic to the Middle East and North Africa, » **Gazette**, December, 1976.
- Boyd, Douglas, « Gulf States Arabize Airwaves » **World Broadcast News**, August, 1980.
- Boyd, Douglas A., **Broadcasting in the Arab World: A Survey of Radio and Television in the Middle East** (Philadelphia, Temple University Press, 1982)
- Bumpus, Bernard and Barbara Skelt, **Seventy Years of International Broadcasting** (UNECSO, 1984)
- Briggs, Asa, **The Golden Age of Wireless** (London, Oxford University Press, 1965)
- Bishop, Robert L., « How Reuters and AFP Coverage of Independent Africa Compares » **Journalism Quarterly**, Winter, 1975.
- Browne D., « Television and National Stabilization; The Lebanese Experience, » **Journalism Quarterly**, Vol. 52, 1975.

- Boni, Vittorio, « On the Movement in Information, » **EBU Review** XXVI, May 1975.
- Bruck, Alwin, « The International Information Order: Consequences for Development Cooperation, » In Bielenstain (ed.) **Toward a New World Information Order** (Bonn, F.E.S., 1978)
- Brande, Christian La., « France Plans Massive Growth in Overseas Broadcasting, » **World Broadcast News**, June, 1982.
- Clyde, Herbert W., and James K. Buchalew, « InterMedia Standardization: A Q Analysis of News Editors, » **Journalism Quarterly**, Vol. 46, 1969.
- Cherry, Collin, **World Communication: Threat or Promise A Socio Technical Approach** (N.Y.: John Wiley, 1971)
- Cohen, Benjamin C., **The Press and Foreign Policy** (Princeton, N.J.: Princeton Univ. Press, 1963)
- Codding, George L., **Broadcasting Without Barriers** (UNESCO, 1959)
- Contreras, Eduardo, James Larsen, John K. Mayo and Peter Spain, **Cross Cultural Broadcasting**, Reports and Papers on Mass Communication, No. 77 (UNESCO, Paris, 1976)
- Curran, Sir Charles, « Eurovision and the News Agencies, » **EBU Review**, Nov. 1975.
- Davis, Dennis K., and Stanley J., **Mass Communication and Everyday Life** (Belmont Calif., Wadworth, 1981)
- Da Costa, Alcico Louis, Yehia Aboubakr et al., **News Values and Principles of Cross-Cultural Communication**, Reports and Papers on Mass Communication, No. 85. (UNESCO, 1980)
- Da Costa, Alcico Louis, « New Criteria for the Selection of News in African Countries in **News Values and Principles of Cross-Cultural Communication** (UNESCO, 1980)

Dennis, Everette, and Arnold Ismach, **Reporting Processes and Practices: Newswriting for Today's Readers** (Belmont, Calif, Wadworth, 1981)

Dill, Richard, « Who May Say What to Whom? A Short Introduction to the New World Information Order (NWIO) » in Dieter Bielenstein (Ed.) **Toward a new World Information Order** (Bonn, FES, 1978)

Dizard, Wilson P., « Europe's TV Network, » **Television Quarterly**, Winter, 1965.

Dizard, Wilson P., **The Strategy of Truth** (Washington D.C., Public Affairs Press, 1971)

Dizard, Wilson P., **Television; World View** (N.Y.: Syracuse Univ. Press, 1965)

Dunn, Delmer D., **Public Officials and the Press** (Reading Mass: Addison Wesley, 1969)

Elliot Philip and Peter Golding, « The News Media and Foreign Affairs, » In Robert Doorman and A.J.R. Grom (Eds.) **The Management of Britain's External Relations** (N.Y. : The Macmillan Press, 1973)

Elliot P., and P. Golding, « Mass Cimmunications, Social Change: The Imagary of Development and the Development of Imagery, » in E. De Kadt and G. Williams (eds.) **Sociology and Development** (London, Tavistock, 1974)

Emery, Walter, **National and International Systems of Broadcasting: Their History Operation and Control** (East Lansing Michigan Univ. Press, 1969)

Dante B. Fascell (Ed.) **International News: Freedom Under Attack** (Beverly Hills, Sage Publications, 1969)

Fischer, Heinz Dietrich and John Calhoun Merrill (eds.) **International and Intercultural Communication** (N.Y.: Hasting, 1976)

- Gilmore, Gene and Robert Root, **Modern Newspaper Editing** (Berkeley California, the Geindessary Press, 1970.
- Golding P., « Media Professionalism in the Third World, » In Curran J. Gurevitch M., and Woolacott (Eds.) **Mass Communications and Society** (London, Arnou, 1977)
- Gosling, Kenneth, « Big Rise in Radio Listening » **Times**, Dec., 11, 1981.
- Gress, Lina, « Jordan Television Celebrates Ten Years, » **EBU Review**, July 1978.
- Graber, Doris A., « Press Coverage Patterns of Campaign News: The 1968 Presidential Race, » **Journalism Quarterly**, Vol. 48, 1971.
- Grunig J., « Communication and the Economic Decision Making Process of the Columbian Peasants, » **Economic Development and Cultural Change** Vol. 18, 1971.
- Gunter, Jonathan F., **The United States and the Debate on the World Information Order** (Washington, Academy. for Educational Development. 1979)
- Hale, Julian, **Radio Power, Propaganda and International Broadcasting** (Philadelphia, Temple University Press, 1975)
- Hachten, Williams A., **The World News Prism: Changing Media, Clashing Ideologies** (Ames, Iowa State University Press, 1981)
- Halloran, James D., Phillip Elliot, and Graham Murdoch, **Demonstrations and Communication A Case Study** (England, Penguin. 1976)
- Hart, Jim A., « Foreign News in the U.S. and English Daily Newspapers, A Comparison, » **Journalism Quarterly**, Vol. 43, Autumn 1966.
- Hadayat, Michael, « Outlying Organization and EVN Transmission » **EBU Review**, Vol. XXVI, No. 31 May 1975.
- Harley, William G., «U.S. Accomplishments at Belgrade» Document 4/81, No. 22. U.S. Information Agency (1981)

Fischer, Heinz Dietrich, « Eurovision and Intervision Toward Mondovision » in Fischer and Merrill (Eds.) **International and Intercultural Communication** (N.Y.: Hasting House, 1976)

Fischer, Heinz Dietrich, « The Contribution of Eurovision and Intervision to Global Television, » in Fischer and Merrill (Eds.) **International and Intercultural Communication** (N.Y.: Hasting House, 1976)

Fejes, Fred, «Media Imperialism, An Assessment,» Charles Whitney, Ellen Nartella and Sven Windahl, **Mass Communication Review Yearbook** Vol. 3, (Beverly Hills, Sage Publications, 1982.

Foster, H. Schuyler, Jr., «The Official Propaganda of Great Britain,» **Public Opinion Quarterly**, April, 1939.

Forguson, Don, « Does International News Exist, » **InterMedia**, Vol. 2, No. 2, 1974.

Fraser, Lindley, **Propaganda** (London, Oxford Univ. Press, 1975)

Frey, F. W., « Communication and Development, » in Ithiel de Sola Pool and W. Schramm (Eds.) **Handbook of Communication** (Chicago, Rand McNally, 1973)

Ingram, Derek, « The Third World Argument Still Stands, » **InterMedia**, August, 1966.

Galtung Johan, Mari Holmboe Ruge, «The Structure and Presentation of Foreign News: The Presentation of the Congo, Cuba and Cyprus Crisis in Four Norwegian Newspapers, » **Journal of Peace Research**, 1965.

Galtung, Johan, Mari Holmboe Ruge, « The Structure of Foreign News, » in Jeremy Tunstall (Ed.) **Media Sociology** (London, Constable, 1970.

Gallner, Peter, « Keeping News Flow Free, » **World Press Review**, August, 1983.

Gans, Herbert J., **Deciding What's News: A Study of CBS Evening News, NBC Nightly News, Newsweek and Time** (N.Y.: Vintage Books, 1979)

Head, Sydney W., **Broadcasting in America: A Survey of Television and Radio** (Boston, Houghton Mifflin Company, 1976)

Head, Sydney W., **Broadcasting in Africa: A Continental Survey of Radio and Television** (Philadelphia, Temple University Press, 1974)

Hilary, Ngweno, « All Freedom is at Stake, » in Philip Horton (Ed.) **The Third World and Press Freedom** (N.Y.: Praeger, 1978)

Hollander, George Durham, « Recent Development in Soviet Radio and Television News Reporting, » **Public Opinion Quarterly**, Fall, 1967.

Hulton, Olof, « Why NORDSAT - Why Not ? » **Media, Culture and Society**, Vol. 3, No. 4 Oct. 1981.

Ivacic, Pero, «The Flow of News: Taming the Pool, and the National Agencies,» **Journal of Communication**, Autumn, 1978.

Jancik, Horst G., « The Exchange of News between Eurovision and Intervision, » **EBU Review**, Vol. XXVI, No. 3, May 1975.

Kaatley, « Helpful Report on Third World Press Criticism, » **Wall Street Journal** August, 17, 1981.

Kalbermatten, Regis be., « The European Broadcasting Union Past, and Future, » **InterMedia**, October, 1980.

Kandil, Hamdy, « Towards Arabvision, » **EBU Review**, XXVI, No. 3, May 1975.

Kirkpatrick, « A Western Perspective of the Free Flow of World Information, » **Exchange** 1978.

Kooper, Kent, **Barriers Down** (N.Y.: Farrar and Rinehart, 1942)

Labrande, Chriatian, « France: New Technology May Outweigh New Law as Lever for Change, » **World Broadcast News**, Dec., 1982.

- Lansipuro, Yrjo, «Joint Eurovision / Intervision News Study,» **EBU Review**, Vol. XXVI, No. 3, May 1975.
- Lee, Jae - Won, « Reality and Reporter's Role, » **Journal of Inquiry**, Spring, 1976.
- Lerner, D., **The Passing of the Traditional Society: Modernizing the Middle East**, (N.Y.: MacMillan, 1958)
- Lerner, D., and Wilbur Schramm, **Communication and Change in the Developing Countries** (Honolulu, University of Hawai Press, 1967)
- Long, Gerald, « News Values and Social Values, » **IIC, Issues in Communication**, No. 1 (IIC, London 1977)
- Lisann, Maury, **Broadcasting to the Soviet Union: International Politics and Radio** (N.Y.: Praeger, 1975)
- Macmahon, Arthur W., **Memorandum on the Postwar; International Information Program To the United States** (U.S. Department of State 1972)
- Mackenzie, A.J., **Propaganda Boom**, (London, John Gifford, 1938)
- Mafsumoto, Tadao, « Japan to Improve Overseas Radio, **World Broadcast News**, June, 1983.
- Mansell, « Information Without Frontiers, » **IIC, Issues in Communication** (IIC, London, 1977)
- Markham, James W., **Voices of the Red Giants: Communications in Russia and China**, (Ames, Iowa, University Press, 1970)
- Martin, Leslie, « International Propaganda in Retrospect and Prospect, » in Heinz Dietrich Fischer and John Calhoun Merrill (Eds.) **International and Intercultural Communication** (N.Y.: Hastings House, 1976)
- Marzouki Abdel Kader, « URTNA: Broadcasting in Africa, » **InterMedia**, Sept. 1981.

- Masani, Mehra, «Global Broadcasting, Linguistic and Cultural Problems, » **Educational Broadcasting Review**, 1971.
- Matteriart, **Multinational Corporation and the Control of Culture** (Atlantic Highlands, Humanities Press, 1979)
- Matta, Fernando Reyes, « A Social View of Information, » in George Gerbner and Marcha Siefert (Eds.) **World Communication: A Handbook** (N.Y.: Longman, 1984)
- Matta, Fernando Reyes, « The Concept of News in Latin America: Dominant Values and Perspectives of Change, » In UNESCO, **News Values and Principles of Cross-Cultural Communication** Reports and Papers on Mass Communication, No. 85, Paris, UNESCO, 1980)
- Marshall, Peter, « Improving the Flow of Visual News, » **InterMedia**, July, 1979.
- Mahoney, John, « The News Exchange: the Agency Dimension, » **EBU Review**, Vol. XXVI No. 3, May 1975.
- Makagiansar, Mackimmanan, « UNESCO and World Problems of Communication, » **UNESCO Courier**, April, 1977.
- Martin, L. John, Anju Grover Chaudhary, **Comparative Media Systems** (N.Y.: Longmans, 1983)
- Marks, John, « Media in the World, » **Washington Post**, August 27, 1974.
- McClelland, Charles A., and Robert A. Young, « The Flow of International Events July, December 1969 » in Sophia Paterson, « News Coverage of the Third World by Western News Agencies and Elite Press, » a Paper presented at the annual Meeting of the International Studies Association, Washington D.C., Feb. 1978.
- Mili, M., « Frequency Regulation, » **InterMedia**, October, 1976.
- Moses, Charles, « The Asian Broadcasting Union Plans News Exchanges, » **EBU Review**, Vol. XXVI, No. 3, May 1975.

- Murty, B.S., **Propaganda and World Public Order: The Legal Regulation of the Ideological Instrument of Coercion**, (New Haven, Yale University Press, 1968)
- Morrison, John, «UNESCO in New Crisis,» **Gulf News**, Jan 1, 1984.
- Nasser, Munir K., « News Values Versus Ideology: A Third World Perspective, » in L. John Martin, Anju grover Chaudhary (Eds.) **Comparative Media Systems** (N.Y.: Longmans, 1983)
- Nordenstrend N., and Tapio Varis, **Television Traffic: A One Way Street** Reports and Papers on Mass Communication No. 20, (Paris, UNESCO Press, 1974)
- N'Gweno, Hilary, « All Freedoms is at Stake, » **InterMedia**, Feb. 1977. ,
- O'Brien R. Cruise, « Mass Communications: Social Mechanisms of Incorporation and Dependence, » in Villamil J., (Ed.) **Transnational Capitalism and National Development** (Atlantic Highlands, Humanities Press, 1979)
- Ostgard, Elnar, « Facts Influencing the Flow of News, » **Journal of Peace Research** Summer, 1965.
- Panfilov A., **Broadcasting Pirates or Abuses of the Microphone** (Moscow, Progress Publishers, 1981)
- Patterson, Thomas E., and Robert D. McClure, **The Unseeing Eye** (N.Y.: Patman 1976)
- Pember, Don R., **Mass Media in America** (Palo Alto, Science Research, 1974)
- Paulu, Burton, **Radio and Television Broadcasting in European Countries** (Minneapolis, University of Minnesota Press, 1974)
- Peterson, Sophia, « News Coverage of the Third Word by Western News Agencies and Elite Press, » Paper Presented at the Annual Meeting of the International Studies Association, Washington D. C., Feb: 22 - 25, 1978.
- Pool, Ithiel de Soal, « The Media Versus the Party, » in Christenson and McWilliams (Eds.) **Voice of the People**.
- Pye, Lucian, **Communication and Political Development** (Princeton N.J.: Princeton University Press, 1963)
- Qualter, Terence H., **Propaganda and Psychological Warfare** (N.Y.: Random House, 1965)

- Richter, Rosemary, **Who's News? Politics, the Press and the Third World** (N.Y.: Times Books, 1978)
- Roberts, John Storm, « Saudi Arabia: Islam's Interational Voice, » **World Broadcast News**, Jan. 1982.
- Rubin, Bernard, « Interantional Film and Television Propaganda, » in Allan Wells (Eds.) **Mass Communications: A World View**
- Roch, Paul, « News as Eternal Recurrence, » in Stanley Cohen and Jack Young (Eds.) **The Manufacture of News** (Beverly Hills, Sage, 1973)
- Rochco, Bernard, **Newsmaking** (Urbana, Unievrsity of Illinois Press, 1975)
- Rogers, E., Communication and Development: The Passing of the Dominant Paradigm» in **Communication, Research**, Vol. 3, 1976.
- Rogers, E.M., and F. Shoemaker, **Communication and Innovation** (N.Y.: MacMillan, 1969)
- Rogers, Rosemarie, « The Soviet Audience Expects and Gets more from the Media, » **Journalism Quarterly**, Winter, 1969.
- Rolo Ch. J., **Radio Goes to War** (Faber and Faber, 1943)
- Ronalds, Francis S., « Radio Free Europe and Radio Liberty, » **Public Telecommunications Review**, Jan/Feb., 1978.
- Ronalds, Francis S., « Voices of America, » **Foreign Policy**, Vol. 34, Spring, 1979.
- Sargeant. Howland H., « Communication to Open and Closed Societies, » Arthur S. Hoffman (Ed.) **International Communication and the New Diplomacy** (Bloomington, Indiana Univ. Press, 1968)
- Schwartz. Harry, « Covering Foreign News, » **Foreign Affairs**, July 1970.

- Schramm, Wilbur, et al., « International News Wires and Third World News in Asia, » Cairo Conference on « The International News Media and the Developing World » Cairo April 1978.
- Schramm, Wilbur, **Mass Media and National Development** (Palo Alto, Stanford University Press, 1965)
- Schramm, Wilbur, **Big Media, Little Media** (Beverly Hills, Sage, 1977)
- Schiller, Herbert I., **Mass Communication and American Empire** (N.Y. : Kelly, 1969)
- Schiller, Herbert I., **Communication and Cultural Domination** (N.Y. : White Plains, International Arts and Science Press, 1976)
- Singler, John H., «Reliability Problems in the Measurement of International Events in the Elite Press, in **Application of Events, Data Analysis, Cases, Issues, and Problems in International Interaction**, (Sage Professional Papers in International Studies, 1972)
- Sepetu, Issac A., « Towards a New International Information Order: Consequences for its Realisation in the Third World's View, » in Dieter Bielenstein (ed.) **Toward a New World Information Order, Consequences for Development Policy** (Bonn, FES 1978)
- Shaw, Felix Fernandez « Television Relations between Europe and Latin America, » **EBU Review**, Sept. 1971.
- Sherman E. Charles and John Ruby, « The Eurovision News Exchanges, » **Journalism Quarterly**, Autumn, 1974.
- Shoenback, Klaus, « The Nature and Treatment of News: News in the Western, » in Martin et al. (Eds.) **Comparative Media Systems** (N.Y. : Longmans, 1983)
- Stormbom, N. B., « Nordvision, » **EBU Review**, Sept. 1971.
- Sommerlad, « OANA Meeting Sets Up Asian News Exchange, » **World Broadcast News**, January, 1982.

Smith, Anthony, **The Geopolitics of Information: How Western Culture Dominates the World** (N.Y.: Oxford University Press, 1980)

Streek, Barry, « South Africa's Overseas Voice is Growing, » **World Broadcast News** May 1982.

Sussman, Leonard R., « Developmental Journalism: The Ideological Factor, » A Paper Presented at the « Third World and Press Freedom, Conference New York City, May 11 - 15, 1976.

Sussman, Leonard R., « UNESCO / Bedgrade: A Landmark? » U.S. Information Agency 81 - F. Document 4/81 No. 1981.

Tatarian, Roger, « News Flow in the Third World, » paper Presented at the Edward R. Murrow Center of the Fletcher School of Law and Diplomacy, Tufts University Conference on « The Third tern World, » in Martin et al (Eds.) 1983.

Tatarian, Roger, «News Flow in the Third World,» in Philip Horton et al., (Eds.) **The Third World and Press Freedom** (N.Y.: Praeger, 1978)

Taylor, Jeremy, « New Head World to Revive EBU, » **World Borad-Cast News**, May, 1982.

Toivenen, Seppo, « One Sided Truth Distorts the World, » **Journal of Communication** Winter, 1976.

Tuchman, Guye, **Making News**, (N.Y.: Free Press, 1978)

Tunstall, Jeremy, **The Media Are American: Anglo - American Media in the United States** (N.Y.: Columbia Univ. Press, 1977)

Young, Gerald, « News Values and Social Values, » in IIC, **Issues in Communication**, No. 1. (IIC, London, 1977)

UNESCO, **Statistical Yearbook, 1981** (UNESCO, Paris, 1982.

Varis, Tapio, « Global Traffic in Television Programming, » George Gerbner and Marsha Siefert, **World Communication: A Handbook** (N.Y.: Longman, 1984)

- Wallenborn, «From IBU to EBU: The Great European Broadcasting Crisis,» **EBU Review** Jan. 1975.
- Whitton, John B., «Propaganda in Cold Wars,» **Public Opinion Quarterly**, Spring, 1951.
- Whitting G.C., J. D. Stanfield, «Media Media Use and Opportunity Structure in Rural Brazil,» **Public Opinion Quarterly**, Vol. 36, 1972.
- Wells Allan, **Mass Communication: A World View** (Palo Alto, Calif.: Univ. of California Press, 1974)
- Welch, Susan, «The American Press and Indochina 1950-1956,» in Richard Merritt (Ed.) **Communication and International Politics** (Urbana, Illinois, Univ. of Illinois Press, 1972)
- Wood, Richard F., **Shortwave Voices of the World** (Rarkridge, New Jersey, Gilfer Associates, 1969)
- Wood, Richard E., «Language Choice in Transnational Radio,» **Journal of Communication**, Spring, 1979, Vol. 29, No. 2.
- Wyg'edowski, Waclaw, «Intervision: The Growth of an Exchange.» **InterMedia** June, 1978.
- Wyg'edowski, Waclaw, «Television news Broadcasts in Intervision Countries,» **EBU Review**, May 1975.

المراجع العربية

أوتور بوجيل « التبادل الدولي لبرامج التلفزيون » وسائل الاتصال الجماهيرى
والتفاهم الدولي (القاهرة ، الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٦٨) ترجمة
لكتاب :

Symposium Lyubijana (1968) Mass Media and International
Understanding.

حمدى قنديل ، أحمد أ . يوسف ، أولى برجلوند ، شبكة تلفزيون الخليج
(اليونسكو ، باريس ، سنة ١٩٧٦) .

حمدى قنديل ، اتصالات الفضاء (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
١٩٨٥) .

خسولة محمد ، امبريالية الاعلام : « كيف يسيطر الفكر الغربى على العالم »
الخليج (الامارات) ١٩٨١/١٢/٢٧ .

لسوك انسج « الوضع الحالى بالنسبة للأخبار وتبادل الأخبار فى منطقة اتحاد
الاذاعات الآسيوية » تنمية المجتمع ، مايو / يونيو ١٩٧٧ .
فيوتوريو بونى « حول انتقال الأنباء » مجلة الاذاعات العربية - يناير سنة
١٩٧٦ .

اينهارد كوينة « أربع سنوات بعد كولون » تنمية المجتمع ، مايو / يوليو عام
١٩٧٧ .

نصوح المبحالى : « آفاق جديدة للبرمجة الاذاعية والتليفزيونية فى عهد القمر
الصناعى العربى » الاذاعات العربية ، عام ١٩٨٢ ، العدد الثالث .

الفهرس

الباب الأول

الاعلام الدولى بالراديو

الفصل الاول

الراديو كوسيله للاعلام الدولى

صفحة

٣	• • • • •	مقدمة
٦	• • • • •	مراحل تطور الاذاعات الموجهة بالراديو
١٨	• • • • •	المتغيرات الأساسية التى تحكم الاذاعات الدولية
٣١	• • • • •	الوضع الحالى للاذاعات الموجهة

الفصل الثانى

الخدمات الاذاعية الاجنبية الموجهة من المملكة المتحدة

٣٥	• • • • •	مراحل تطور هيئة الاذاعة البريطانية
٥٠	• • • • •	علاقة هيئة الاذاعة البريطانية بالحكومة
٥٤	• • • • •	برامج هيئة الاذاعة البريطانية

الفصل الثالث

الخدمات الاذاعية الموجهة من الولايات المتحدة الامريكية

٥٩	• • • • •	مراحل تطور الخدمات الاذاعية الموجهة من الولايات المتحدة
٦٥	• • • • •	انشاء اذاعة صوت أمريكا
٧٢	• • • • •	الخدمات الاذاعية الموجهة من صوت أمريكا
٧٤	• • • • •	امكانيات الارسل التابعة لصوت أمريكا
٧٩	• • • • •	برامج صوت أمريكا

الفصل الرابع

الاذاعات الموجهة من الولايات المتحدة الى الدول الاشتراكية

صفحة	
٨٤	انشاء لجنة أوروبا الحرة ولجنة التحرير
٨٨	تطور راديو أوروبا الحر وراديو الحرية
٩٠	مهام مجلس الاذاعة الدولي
٩٩	برامج اذاعتى راديو أوروبا الحر وراديو الحرية
١٠٢	تأثير المحطتين

الفصل الخامس

الاذاعات الموجهة من الاتحاد السوفيتى

١٠٧	خلفية تاريخية
١٠٩	انشاء راديو موسكو
١١٨	مضمون الاذاعات السوفيتية الموجهة
١٢١	الاذاعات الدولية الموجهة من دول أوروبا الشرقية

الفصل السادس

الاذاعات الموجهة باللغة العربية

١٢٥	خلفية تاريخية
١٢٩	الاذاعات العربية الموجهة من أوروبا الغربية
١٣٥	الاذاعات العربية الموجهة من أوروبا الشرقية
١٣٨	الاذاعات العربية الموجهة من آسيا
١٤٣	الاذاعات العربية الموجهة من الأمريكتين
١٤٦	الاذاعات العربية الموجهة من أفريقيا جنوب الصحراء
١٤٧	الخدمات الاذاعية الدينية المسيحية
١٤٩	الاذاعات الدينية الاسلامية

الفصل السابع

التشويش على الاذاعات الأجنبية

١٥٣	الأساليب التى تلجأ اليها الحكومات لحجب الرأى الآخر عن مواطنيها
١٥٦	خلفية تاريخية عن تطور استخدام التشويش
١٦٧	تكاليف التشويش
١٦٨	التشويش والقوانين الدولية
١٧٠	الحاجة لنظام عالمى جديد فى توزيع الترددات الاذاعية

الباب الثانى

الاعلام الدولى بالتلفزيون

الفصل الثامن

الاتحادات الاذاعية الدولية والاقليمية

صفحة

١٧٤	• • • • •	الاتحادات الاذاعية الاساسية فى العالم
١٧٧	• • • • •	اتحاد المواصلات الدولى
١٨٠	• • • • •	اتحاد الاذاعات الاوروبية
١٩٠	• • • • •	المنظمة الدولية للراديو والتلفزيون
١٩٢	• • • • •	اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادى
١٩٥	• • • • •	اتحاد هيئات الراديو والتلفزيون الوطنية الافريقية
١٩٧	• • • • •	اتحاد اذاعات الدول العربية
٢٠٠	• • • • •	منظمة التلفزيون الايبرو امريكية
٢٠٦	• • • • •	اتحاد الاذاعات الكاريبية
٢٠٨	• • • • •	الجمعية الاذاعية لدول الكومنولث البريطانى
٢١٠	• • • • •	الرابطه الفرنسية لبرامج الراديو
٢١١	• • • • •	الرابطه الدولية الكاثوليكية للراديو والتلفزيون
٢١٢	• • • • •	الرابطه العالمية للاذاعة المسيحية
٢١٣	• • • • •	الرابطه الدولية للاذاعين المسيحيين

الفصل التاسع

شبكة اوروبا الغربيه وشبكة اوروبا الشرقيه

٢١٦	• • • • •	خلفية تاريخية عن تبادل البرامج الاذاعية
٢١٩	• • • • •	انشاء شبكة اوروبا الغربيه
٢٢٦	• • • • •	الصعوبات التى اعترضت شبكة اليورفزيون
٢٣٥	• • • • •	التبادل الاخبارى فى شبكة اليوروفزيون
٢٣٧	• • • • •	أسلوب التبادل الاخبارى

٢٤٤	• • • • •	انشاء شبكة أوروبا الشرقية
٢٤٧	• • • • •	تبادل الأخبار في أنترفيديون
٢٥١	• • • • •	أسلوب تبادل الأخبار في شبكة أنترفيديون
٢٥٧	• • • • •	التبادل الاخبارى بين شبكتى يوروفيزيون وأنترفيديون
٢٦١	• • • • •	عدم التوازن الاخبارى فى استخدام كل شبكة لمواد التبادل

الفصل العاشر

الشبكات الاذاعيه الاقليميه

٢٦٧	• • • • •	شبكة نورديون
٢٧٦	• • • • •	شبكة آسيا فيديون
٢٨٩	• • • • •	التبادل الاخبارى فى أمريكا اللاتينية
٢٩٢	• • • • •	شبكة التلفزيون العربيه
٣١٣	• • • • •	جهاز تلفزيون الخليج

الباب الثالث

ظاهرة عدم التوازن الاعلامى فى مجال الاخبار

الفصل الحادى عشر

الاطار النظرى لظاهرة التبعية الاعلاميه

٣٢٣	• • • • •	النماذج الاولى حول دور الاعلام فى عملية التنمية
٣٢٨	• • • • •	تطبيق أسلوب الاستعمار الاعلامى
٣٣٠	• • • • •	أسس نظرية التبعية الاعلامية

الفصل الثانى عشر

مشكلة عدم التوازن الاعلامى

٣٣٧	• • • • •	خلفية تاريخية عن مشكلة عدم التوازن الاعلامى
٣٤٩	• • • • •	توزيع الامكانيات الاعلامية فى العالم
٣٥٥	• • • • •	مصادر المعلومات الأساسية فى العالم

الفصل الثالث عشر

مواقف الأطراف المتصارعة تجاه المشكلة
عدم التوازن الاعلامى فى مجال الاخبار

صفحة

٣٧٦	• • • • • التحيز الكمي
٣٨٠	• • • • • التحيز الكيفى
٣٨٢	• • • • • وجهة نظر الدول النامية والغربية
١٨٤	• • • • • العلاقات التاريخية ومصلحة المجتمع
٣٨٦	• • • • • الدول المتقدمة تولد معلومات أكثر
٣٨٦	• • • • • تعمل وكالات الأنباء أساسا على ارضاء المستهلك الغربى
٣٩٠	• • • • • نقص امكانيات الاتصال فى الدول النامية
٣٩٢	• • • • • أساليب انتقاء وسائل الاعلام للأخبار
٣٩٦	• • • • • توزيع المراسلين الأجانب على دول العالم
٤٠٢	• • • • • وجهة نظر الدول الغربية
٤٠٢	• • • • • ظروف العمل فى الدول النامية
٤٠٦	• • • • • الاستعانة بعاملين من الدول النامية
٤٠٧	• • • • • رغبة الدول النامية فى فرض مزيد من السيطرة على الاعلام

الفصل الرابع عشر

قيم الأخبار الغربية ومفهوم الاعلام التنموى

٤١٣	• • • • • مقدمة
٤١٦	• • • • • تقديم الأنباء بحياد وموضوعية
٤٢٦	• • • • • تحديد مفهوم الأخبار فى المجتمعات المختلفة
٤٣٥	• • • • • المعايير الأخرى التى تتحكم فى اختيار الأنباء فى الدول الغربية
٤٤٢	• • • • • معايير اختيار الأخبار فى دول العالم الثالث
٤٤٥	• • • • • مفهوم الاعلام التنموى

٤٤٧ ألف فرنك سويسرى فى عام ١٩٥٠ الى ١٣٥٥٠٠٠٠ فرنك سويسرى
فى عام ١٩٧٦ .

الميزانية الثانية هى ميزانية التليفزيون / يوروفيزيون التى تتضمن
التكلفة العامة لتنظيم وتنسيق اخبار شبكة يوروفيزيون (سوف نشرح عملها
فى الفصل التاسع) وبرامج التبادل . وبهذا تمول هذه الميزانية فقط مما
يقدمه الأعضاء المشاركون فى شبكة يوروفيزيون . والدخل مستمد أصلا من
الميزانية العادية . ولكن فى الحسابات المنفصلة للسنة المالية ١٩٦١ بلغ اتفاق
الشبكة ٥٩٦٠٠٠ فرنك سويسرى بالمقارنة بـ ١٤٩١٦٠٠٠ فرنك فى
عام ١٩٧٦ .

والميزانية الثالثة مستمدة من تكاليف شراء حقوق تقديم مختلف الاحداث
وتكلفة الانتاج . ويستمد اتخاذ الاذاعات الاوروبية الدخل من استرداد حقوق
الأعضاء على أساس مساهماتهم وقد بلغ اجمالى ما قدم فى عام ١٩٦٠ ١٠١٠٠٠٠
فرنك سويسرى زادت فى عام المباريات الاولمبية الى ١٦٥٠٠٠٠ فرنك
سويسرى ، وتمويل التكاليف أساسا من ميزانية او دخل التشغيل التى يقدمها
أعضاء شبكة يوروفيزيون .

الميزانية الرابعة مسمدة مما يدفع تسديدا لتكاليف دوائر الصوت
والصورة مقابل نقل برامج شبكة اليوروفيزيون . وقد بلغت فى عام ١٩٦١
٧٠٣٦٠٠٠ فرنك سويسرى زادت فى عام ١٩٧٦ حتى وصلت الى ٣٨ مليون
فرنك سويسرى .

وتعكس امكانيات اتحاد الاذاعات الأوروبية فى مجال الخدمات الدائمة
أيضا تطور الاتحاد عبر السنين . فقد بلغت تكاليف الخدمات الدائمة فى عام
١٩٥٠ ٤٣٧ ألف فرنك سويسرى ، زادت فى عام ١٩٧٦ الى ٤٧٦٠٧٠٠٠
فرنك سويسرى .

وحيث أن المنظمات الاذاعية وليس الدول هى الأعضاء فى الاتحاد ، فانه
يركز على أوجه النشاط المتصلة بالاذاعة . وحتى المنظمات الاذاعية التابعة
لدول بينها علاقات تنسم بالتوتر ، أو ليس بينها علاقات دبلوماسية ، فانها
تعمل داخل الاتحاد بشكل سلس . وكان الاستثناء عندما انضمت منظمة
الاذاعة الاسرائيلية فى عام ١٩٥٨ الى الاتحاد . أدى هذا الى انسحاب المنظمة
الاذاعية المصرية والمنظمة الاذاعية السورية . وقد أعيد قبول هيئة الاذاعة
المصرية كعضو منتسب فى ديسمبر عام ١٩٧٥ وفى عام ١٩٨٥ عاد اتحاد
الاذاعة والتليفزيون المصرى للمشاركة كعضو عام فى الاتحاد الاوروبى . كذلك
استقالت هيئة اذاعة جنوب أفريقيا من اتحاد الاذاعات الأوروبية فى أول يناير
عام ١٩٧٣ حتى لا تشكل تهديدا على وضع اتحاد الاذاعات الأوروبية فى منظمة
اليونسكو .

ويجتمع المجلس الادارى مرتين كل سنة ، وينعم بكل حقوق وسلطات الجمعية العامة فى الفترة بين الجلسات العادية . ويعمل كهيئة تنفيذية أساسية تقوم بفحص التوصيات المقدمة من مختلف اللجان ومجموعات الدراسة التى تقدم تقاريرها اليه وتشير عليه بمختلف الاجراءات ليقوم باصدارها . وتختلف مجموعات الدراسة وفقا للظروف والمجموعات الموجودة حاليا مسئولة عن الشئون المالية ، ومشكلات الاقمار الصناعية ، وقوانين الاتحاد ، ومعاونة المنظمات الاذاعية فى الدول النامية ، والتقنين الدولى للاحصائيات الاذاعية .

تتم أوجه النشاط الرئيسية للاتحاد من خلال لجان دائما متخصصة هي : لجنى برامج الراديو والتليفزيون ، اللجان القانونية ، واللجنة الفنية ، وذلك بالتعاون مع مختلف الاطراف العامة والمجموعات الفرعية والمؤقتة . وتلعب اللجان ، من خلال المتخصصين فيها دورا هاما فى أوجه نشاط الاتحاد بالرغم من أن سلطاتهم أساسا استشارية . ويقدموا تقاريرهم الى المجلس الادارى حول القضايا المتصلة بمجال معرفتهم .

ويعمل فى الاتحاد أكثر من ٢٠٠ فرد بشكل دائم فى المقر الرئيسى فى جنيف والمركز الفنى فى بروكسل ببلجيكا . وأولئك العاملون خبراء فى مجالات مختلفة من اداريين ومهندسين ومشرعين ومتخصصين فى التخطيط وتنسيق تبادل الانباء وتبادل البرامج . وهم يمثلون اثنتى عشرة جنسية . ويجند كبار العاملين عادة على أساس دائم من المنظمات الأعضاء . وهم مسئولون عن الخدمات ويخضعون للإدارة العامة وللأمين العام الذى يعاونه أربعة مديرين مسئولين عن برامج الراديو ، وبرامج التليفزيون ، وادارات الشئون القانونية فى جنيف ، والمركز الفنى فى بروكسل . وهناك بالإضافة الى ذلك ادارة الشئون العامة ويديرها الأمين العام بشكل مباشر وتتضمن السكرتارية ، والادارة والتمويل والمطبوعات .

تمويل الاتحاد :

ويظهر اتساع أوجه نشاط الاتحاد المستمر ، خاصة فى مجال التليفزيون ، فى تمويله . فيضع الاتحاد أساسا أربع ميزانيات : الأولى هي الميزانية العادية المستمدة من الاشتراكات التى يدفعها الأعضاء العاملون والمكملون والأعضاء المنتسبون ، وفوائد أموال الاتحاد المودعة ودخول أخرى متنوعة . تغطى تلك المصادر تكاليف تشغيل الخدمات الدائمة . وقد زاد دخل الاتحاد السنوى من

ويشترط لاكتساب العضوية في الاتحاد ، أن تعمل المنظمة الإذاعية في دولة تابعة لاتحاد المواصلات السلكية واللاسلكية ، وأن يكون مصرح لها بالعمل كخدمة إذاعية من السلطات الوطنية المعنية وتستخدم جهاز إرسال أو أكثر بصفة مستمرة .

أهداف الاتحاد وبناء التنظيم :

الاتحاد هيئة مهنية ، وغير تجارية ، وغير حكومية وغير سياسية . أهداف الاتحاد الأساسية هي :

(١) مساندة المنظمات الإذاعية في كل المجالات وإقامة علاقات مع المنظمات الإذاعية الأخرى .

(٢) تطوير وتنسيق ودراسة كل القضايا المتصلة بالإذاعة ، وتبادل المعلومات حول الشئون ذات المصلحة العامة بالنسبة للخدمات الإذاعية .

(٣) واتخاذ الإجراءات التي تهدف إلى المعاونة على تطوير الإذاعة بكل أشكالها .

(٤) البحث عن الحلول ، من خلال التعاون الدولي ، لأي خلافات قد تظهر .

(٥) اتخاذ إجراءات لضمان احترام كل الأعضاء لنصوص الاتفاقيات الدولية المتصلة بكل جوانب الإذاعة .

من وجهة النظر التنظيمية الجمعية العامة والمجلس الإداري مسئولون عن سياسة الاتحاد العامة ، وتحديد برامج وأوجه نشاطه ونطاق عضويته . وتقوم أربع لجان وهيئات فرعية بالعمل التمهيدى لعقد الاجتماعات ، بمعونة الخدمات الدائمة .

وأقصى سلطة في الاتحاد في يد الجمعية العامة المكونة من كل الأعضاء . وتجتمع مرة كل سنة في جلسة عادية ، وتستطيع أن تعقد جلسات غير عادية أن احتاج الأمر . وتقوم الجمعية العامة بانتخاب المجلس الإداري ورئيس دائم ونائبين للرئيس من بين ممثلي المنظمات العامة من أعضائها التي تشغل مقاعد في المجلس . ويشغل أولئك المسئولين كأفراد مناصبهم لمدة سنتين ، أما عضوية المجلس فتتم بالانتخاب لمدة أربع سنوات متتالية .

انشاء اتحاد الاذاعات الأوروبية :

فى فبراير عام ١٩٥٠ دعت هيئة الاذاعات البريطانية ممثلى غالبية المنظمات الاذاعية الغربية لمؤتمر اذاعى عقد فى مدينة Torquay الانجليزية الساحلية لانشاء هيئة اذاعية دولية جديدة . وفى ١٢ فبراير عام ١٩٥٠ وقعت ٢٣ منظمة اذاعية فى دول أوروبا الغربية ومنطقة البحر الابيض على وثيقة انشاء الهيئة الجديدة . ضم الاتحاد الجديد ١١ عضوا عاملا ومشاركاً واستولى على مكاتب المنظمة الدولية للراديو فى جنيف ومركزه الفنى فى بروكسل . وأصبح أول رئيس لاتحاد الاذاعة الأوربى سر ايان جيكون من هيئة الاذاعة البريطانية .

وكانت كلمة أوربى فى اسم الاتحاد الجديد موضوعا لنقاش كبير فى Torquay وفيما بعد فى الهيئات التى تفرعت من اتحاد الاذاعة الأوربى . وكان المقروض أن تقتصر العضوية العاملة على الدول الأوربية كما عرفها مؤتمر المواصلات السلكية واللاسلكية الدولى International Telecommunications Convention ولكن حيث أن دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط تقع أيضا على حدود البحر الأبيض المتوسط ، فهى تنتمى أيضا الى المنظمة الاوربية ، ولكن تلك الدول لا تتفق مع التعريف الجغرافى لكلمة « أوروبا » (٩) . وأحس عدد كبير من أعضاء اتحاد الاذاعة الأوربى أن ذكر اسم أوروبا فى اتحاد الاذاعة الأوربى سيشكل عقبة أمام انضمام أعضاء منتسبين من منظمات أخرى لوجودهم فى قارات أخرى . وشعر آخرون أن انشاء هيئة اذاعية دولية مشكلة صعبة ، وأنه يجب قصر الاتحاد على دول أوروبا . وبعد مناقشات طويلة تقرر فى عام ١٩٦٢ عدم تغيير اسم الاتحاد حتى لا يتسع ويصبح منظمة دولية . أدى هذا فيما بعد الى انشاء اتحادات اذاعية أخرى .

من هذا يتضح أن هدف الاتحاد الجديد كان اشباع احتياجات الاذاعيين فى دول أوروبا الغربية . ولكنه اقام منذ انبداية علاقات مع المنظمات الاذاعية فى دول أخرى وقبل عدد كبير منهم كأعضاء منتسبين . ولم يسمح الأعضاء العاملين من المنظمات الاذاعية الأوربية بتقييد مصالح الاتحاد بتحديد عضويته بشكل ضيق لذلك عمل الاتحاد على التعاون مع الاذاعيين فى مختلف أنحاء العالم . ونتيجة لهذا وصل عدد أعضاء الاتحاد الى ١٠٧ منظمة اذاعية فى ٧٧ دولة منهم ٣٨ عضوا عاملا وأعضاء عاملين مكملين فى ٣١ دولة و ٦٩ عضوا منتسبا فى ٤٦ دولة . كذلك كان فى الامكان قبول المنظمات الاذاعية التى تقع خارج المنطقة الاوربية كأعضاء منتسبين فقط ، ولكنهم ينعمون بنفس حقوق الأعضاء العاملين ، باستثناء حق التصويت والانتخاب .

٩ - يحدد الاتحاد الدولى للمواصلات المنطقة الاوربية بانها تمتد من اسبانيا فى الغرب الى روسيا وتركيا وسوريا والعراق فى الشرق ، والدول الاسكندنافية فى الشمال ، وشمال افريقيا فى الجنوب .

بقية الدول الأوروبية (باستثناء فرنسا وبلجيكا وهولندا التي لم تقبل الطلب السوفيتي بانضمام خمس جمهوريات أخرى من الاتحاد السوفيتي) ، استمرت في عضوية الاتحاد الدولي للراديو UIR . وبهذا ، في أواخر الأربعينات ، كان هناك الاتحاد الدولي للراديو ومقره جنيف سويسرا ويضم عشرة أعضاء ، والمنظمة الدولية للراديو OIR التي أنشئت عام ١٩٤٧ وكان مقرها في برنوتسل وتضم ٢٢ منظمة إذاعية (تغير اسمها في عام ١٩٥٩ الى المنظمة الدولية للراديو والتليفزيون) ، وكانت تخضع لسيطرة الاتحاد السوفيتي .

وفي أغسطس عام ١٩٤٩ بذلت محاولة في مؤتمر عقد في Stresa لدمج الاتحادين . وكانت المنظمة الدولية للإذاعة أكبر من الاتحاد الدولي للراديو . وأشارت هيئة الإذاعة البريطانية الى أن موافقتها على الانضمام الى المنظمة الدولية للإذاعة معلقة على مجموعة من الشروط المتعلقة بدائيرة العضوية . وقد اتفقت بلجيكا وفرنسا وهولندا (الأعضاء في المنظمة الدولية للإذاعة) في الرأي مع بريطانيا . كذلك أقرت إيطاليا (العضو في كل من المنظمة الدولية للإذاعة والاتحاد الدولي للراديو) وأعضاء آخرين في المنظمة الدولية للإذاعة برأي بريطانيا . ولكن رفض الاتحاد السوفيتي ذلك الشرط وانفض الاجتماع بدون أن يحقق أى نتائج . خلال تلك الفترة زاد التوتر داخل المنظمة الدولية للراديو بسبب تزايد الصراع بين الشرق والغرب . واتضح بشكل ظاهر من الاتحاد السوفيتي والدول التابعة له أنها تهدف الى استخدام المنظمة أساسا في تحقيق أهداف دعائية . لذلك استقالت المنظمات الإذاعية الغربية في أول يناير عام ١٩٥٠ (باستثناء فنلندا) من المنظمة الدولية للراديو وانضمت الى الاتحاد الدولي للراديو . وأصبحت المنظمة الدولية للراديو OIR هيئة تقوم بتنسيق التعاون بين الدول الاشتراكية واقتصرت عضويتها على دول الكتلة الشرقية وحولت مقرها الى براغ . وتقرر في عام ١٩٥٠ انشاء اتحاد الاذاعات الأوروبية الذي ضم أيضا هيئة الإذاعة البريطانية وأصبح مقره في جنيف .

من هذا العرض يتضح أن الاتحاد الدولي للراديو تأسس في جنيف بسويسرا في سنة ١٩٦٥ للمعاونة في اعداد خطط تخصيص الترددات وتطوير وتنسيق تبادل البرامج بين الدول الأوروبية والدفاع عن مصالح الاعضاء . وقد عاش الاتحاد خلال فترة الحرب العالمية الثانية ولكنه أصبح ضحية الوضع السياسي بعد الحرب العالمية الثانية (٨) .

الاذاعية السوفيتية وراديو لكسمبرج ، كانت أعضاء في الاتحاد الدولي للراديو قبل عام ١٩٣٩ - اجتمعوا في بروكسل . وكان ذلك الاجتماع بالنسبة لغالبيتهم لقاء جديد في اجتماع « غير رسمي » بين الأصدقاء لكي :

(١) يدرسوا الوضع الحالي والتنظيم الجديد للاتحاد .

(٢) دراسة الاجراءات المباشرة التي رؤوا اتخاذها لحل المشكلات التي ظهرت في فترة ما بعد الحرب .

وقد حضر الاجتماع أيضا ادارات البريد والتلغراف في اثنتان من تلك الدول .

ولكن الخلاف استمر في الاتحاد الدولي للراديو لاصرار الاتحاد السوفيتي عن اشراك جمهوريات أوكرانيا ، وروسيا البيضاء (وهما عضوان معترف بهما في الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية) بالإضافة الى خمس جمهوريات سوفيتية غير أعضاء في الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية . وقد رفضت بعض الدول الأوروبية هذا الطلب . وفي مؤتمر بروكسل عام ١٩٤٦ تم الاتفاق على انشاء اتحاد جديد تتفق قوانينه مع الظروف الجديدة . ولذلك اجتمعت الجمعية العامة للاتحاد الدولي للراديو في بلجيكا وكونت مجموعة عمل مكونة من الاذاعات التشيكية والفرنسية والهولندية والسوفيتية والبريطانية . وقد رأت مجموعة العمل هذه ، باستثناء هيئة الاذاعة البريطانية ، أن تحل هيئة جديدة محل الاتحاد الدولي للراديو .

وعلى هذا الأساس تأسست المنظمة الجديدة (OIR) في بروكسل في ٢٨ يونيو عام ١٩٤٦ وانضمت اليها ٢٦ منظمة اذاعية منها فرنسا وبلجيكا وهولندا ودول اشتراكية ولكن لم تنضم اليها المنظمات اذاعية البريطانية . وكان مقرها الاداري في جنيف بسويسرا ومقرها الفني في بروكسل ببلجيكا (٧) . وقد أدى عدم اشتراك هيئة الاذاعية البريطانية في المنظمة (تمسكا بقرارها الصادر في ١٨ مارس عام ١٩٤١) الى بقاءها خارج الاتحاد الدولي للراديو ومنظمة الاذاعة الدولية ، في حين كانت منظمات اذاعية أخرى أعضاء في كلا الاتحادين .

الذى كان ، قبل الحرب ، يحضر ويشارك في اجتماعات الاتحاد الدولى للراديو بصفته الرسمية . ولهذا كانت تلك الحكومة تتلقى أفضل نصائح حول الشئون الاذاعية الدولية من أكثر المهنيين خبرة . علاوة على هذا ، كان مركز نفتيش الاتحاد Checking Centre يقع فى أرض بلجيكية ، ولهذا كان من الطبيعى أن تتحمل تلك الحكومة مسؤوليات المبادرة . بعد الاتصال بالمجلس الأعلى للحلفاء وتحصل على الموافقة بتكليف السلطات البلجيكية فى هيئة الاذاعة البلجيكية التى اصبحت تعمل سرا فى بلجيكا لاتخاذ الخطوات فى اللحظة الملائمة لاحتلال مركز التفتيش واعادته للعمل فى أقصر وقت بمعونه هيئة الاذاعة اللجيكية . وكلف بهذه المهمة المدير المساعد السابق لمركز التفتيش ودفعت بنجاح بالنسبة للاستيلاء على المبنى فى نفس يوم تحرير بروكسل فى ٣ سبتمبر عام ١٩٤٤ . وقد ظهر أن قدرا كبيرا من المعدات قد تم اخلاءها ، بالإضافة الى الوثائق الفنية ، والادارية والحسابية . حدث هذا الاخلاء فى أواخر أغسطس بناء على تعليمات من المديرين الذين كانوا يعملون بناء على أوامر صادرة من قوات الاحتلال . ولم يعرف الى أين ذهبت تلك المعدات والوثائق التى نقلت بعربات عسكرية يرافقها كبير الفنيين البلجيك واثنان من معاويه بالزى العسكرى وكانو يعملون فى المركز لفترة من الزمن . وبمعاونة من بقى من العاملين وتعيين مسئولين جدد من الاشراف وبمعدات اعارتها خدمات المواصلات السللكية واللاسلكية البلجيكية بلا اجر ، بدأ المركز بسرعة العمل مرة أخرى . وبدأ اعادة تجميع أعضاء الاتحاد لتنسيق العمل لفترة ما بعد الحرب التى توقفت فى أوروبا فى ٨ مايو عام ١٩٤٥ .

وفى بروكسل كان مركز التفتيش - الذى تحملت تكلفته هيئة الاذاعة البلجيكية INR - يطور جهاز قياس الترددات بشكل مستمر لاستعانتة بالمعدات وقطع الغيار الجديدة وزيادة العاملين فيه .

وفى أواخر مايو وأوائل يونية ، بعد ثلاثة أو أربعة أسابيع من انتهاء الاشتباكات ، عقد رئيس الاتحاد اجتماعا عاديا للجمعية العمومية فى الفترة من بين ٢٥ و ٣٠ يونيو فى لوزان ولكن طلب بعض الأعضاء تأجيل الاجتماع .

وظهرت الحاجة للتعاون فى استخدام الترددات للتغلب على الفوضى التى سادت . وتم الاتفاق على عقد اجتماع فى بروكسل يحضره ممثل للمنظمة الاذاعية السوفيتية ، التى لم تكن عضوا فى الاتحاد الدولى للراديو .

وفى ١٢ مارس ، اجتمع ٤٢ وفدا ، مثلوا ٣٠ منظمة اذاعية فى عشرين دولة ، بما فى ذلك شركة اذاعية أمريكية خاصة ، كلها ، باستثناء المنظمة

أهم جهاز في الاتحاد تحت سيطره ممثلى المنظمات الاذاعية بل خضعت للسيطرة العسكرية الالمانية . لذلك شككت كل من هيئة الاذاعة البريطانية وهيئة الاذاعة الفرنسية فى صحة القرارات التى قد يتخذها الاتحاد وأبلغت هيئة الاذاعة البريطانية الاتحاد برفضها للتعاون معه واستمرت مقاطعتها حتى عام ١٩٥٠ . وقد تبعت مجموعة من دول الكمنولث ودول غير أوربية انتسبت للاتحاد هيئة الاذاعة البريطانية فى مقاطعة الاتحاد . وباحتلال بعض الدول الاوروبية وخضوع منظماتها الاذاعية للسيطرة النازية المباشرة « بولندا ودول البلطيق » ، أو ظهور منظمات اذاعية جديدة تخضع للسيطرة النازية « هولندا » أو انقسام المنظمات الاذاعية وظهور منظمات لا مركزية (سلوفاكيا ، وكرواتيا) . أو انشاء منظمات اذاعية جديدة (البانيا) ، أو حتى بالرغم من احتفاظ بعض المنظمات بطبيعتها المدنية عملها وفقا لتشريعها الوطنية مع تعيين مسؤولين محل ثقة عند المحتل لادارتها (النرويج ، بلجيكا ، وفرنسا) - تغيرت صورة الاذاعة تماما فى اوربا . بقى بالرغم من ذلك الاتحاد الدولى للراديو على قيد الحياة صوريا وقبل كل تلك المنظمات الاذاعية ايا كان شكلها فى مجلس ادارته ، واستمر المجلس فى نقد اجتماعات بشكل غير منظم خلال الاشتباكات فى أوربا . ولكن حكومات المنفى فى لندن التى مثلت الدول المحتلة أعلنت أنه وأن كانت منظماتهم الاذاعية مازالت من الناحية الاسمية أعضاء فى الاتحاد الا أنها ، مثل هيئة الاذاعة البريطانية ، غير مقيدة بأى قرار يتخذ حتى يتحقق التمثيل الصحيح لها فى الاتحاد .

كان النقد موجه أساسا الى المسؤولين الذين سمحوا بنقل مركز التفتيش من جنيف الى بروكسل ، وللعلمانيين الذين مثلوا الدول المحتلة وكان بعضهم يرتدى الزي العسكرى وعملوا مع البلجيكين فى الاتحاد .

وكان الشغل الشاغل للحكومات المنفية فى لندن تحديد مدى قدرات المنظمات الاذاعية الاعضاء على إعادة البناء الاذاعى بعد انتهاء الاشتباكات وبذل جهد دولى لإعادة توزيع الترددات .

ومن بين تعمل أولئك الذين كانوا يعملون من المنفى فى لندن ، كان للحكومة البلجيكية وضع خاص . فقد أنشأت خدمة اذاعية كاملة من لا شئ هى Radio diffusion Nationale Belge (RNB) التى كانت تعمل من لندن ونيويورك وليوبولدفيل . وكان يعمل فى هذه الخدمة عضو فى المجلس التنفيذى للاتحاد الدولى للراديو حينما انشئ عام ١٩٢٥ . وكان يرأس المنظمة المدير العام للمعهد الاذاعى البلجيكى الوطنى INR

اتحاد الاذاعات الأوروبية

تمتاز أوروبا بمساحتها الجغرافية المحدودة نسبيا ، وبقدراتها الفنية الكبيرة ، وبتقاربها الثقافي ، كما تمتاز بالإضافة الى كل هذا بتطلعها الى الاتحاد والتقارب في مجالات عديدة اقتصادية وثقافية وسياسية .

حينما ظهر الراديو في أوائل العشرينيات كان هناك حاجة لتنظيم التعاون بين الدول الأوروبية في هذا المجال . لذلك عقد في أبريل ، بمقر هيئة الاذاعة البريطانية مؤتمر للخدمات الاذاعية الأوروبية . وتم في المؤتمر الاتفاق على انشاء الاتحاد الدولي للراديو (UIR) or (IBU) International Broadcasting Union . بهذا انشئ الاتحاد الدولي للراديو في ٣ أبريل عام ١٩٢٥ . وفي عام ١٩٢٩ أصبح الاتحاد هيئة استشارية فنية للاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية ITU وقد تطور الاتحاد الدولي للراديو تدريجيا . وفي عام ١٩٣٩ كانت كل الدول الأوروبية أعضاء فيه . ولكن شاب الاتحاد الضعيف خلال الثلاثينيات بزيادة استخدام الراديو في الاذاعة بالموجة القصيرة . وحينما نشبت الاشتباكات التي أدت الى الحرب العالمية الثانية في أوائل سبتمبر عام ١٩٣٩ في أوروبا الشرقية ، لم يكن الاتحاد قد اتخذ تدابير له حول الاجراءات التي يجب أن يلجأ اليها اذا حدث ونشب بين أعضائه صراع مسلح ، وحتى أبريل عام ١٩٤٠ ، أسبوعين قبل امتداد الاشتباكات الى أوروبا الغربية ، لم تدرك الجمعية العمومية التي انخفض حجمها بدرجة كبيرة ، أهمية الراديو كسلاح دعائي . وبدلا من أن تعيد تنظيم نفسها مثل كل الهيئات الدولية ، قررت أن تتبنى تنظيما خاصا في سويسرا يضمن استمرار وجود الاتحاد وأداءه لعمله بشكل محايد (٦) . أدى هذا الى ظهور أكبر أزمة في تاريخ الاذاعات الأوروبية أثرت على العلامات المهنية بين العاملين في هذا المجال لمدة تزيد عن عشر سنوات وانتهت بحل لاتحاد الدولي للراديو نفسه .

نجح الاتحاد في البداية في نقل وثائقه وبعض المسئولين الفنيين من بروكسل الى جنيف قبل احتلال المدينة . وتحت مظلة الحياد السويسري بدأ الاتحاد عمله . ولكن كان من الصعب تنفيذ تعليمات الجمعية العامة للاتحاد خاصة بعد تعيين مدير الماني للتفتيش قام بنقل أوجه نشاطه مرة أخرى الى بلجيكا في مارس عام ١٩٤١ بدون أن يتمكن أحد من المعارضة وذلك قبل شهور قليلة بعد نقل الاتحاد الى جنيف . بهذا لم تعد عمليات

6 — Leon Wallenborn, «From IBU to EBU : The Great European Broadcasting Crisis» EBU Review Jan. 1975, pp. 26 — 34.

فى اجتماع عقد فى جنيف عام ١٩٦٣ تخصيص حيز ترددات لاتصال الراديو الفضائى .

والمجلس الادراى لاتحاد المواصلات الدولية (٢٩ دولة تمثل كل انحاء العالم) مسئول عن تنسيق أوجه نشاط الاتحاد بين المؤتمرات العالمية التى تعقد عادة كل خمس أو سبع سنوات .

وتجرى اللجان الاستشارية دراسات ونقدم توصيات حول الشئون الفنية . « المساهمة » فى عمل اللجان الاستشارية مفتوح ليس فقط أمام كل الأعضاء العاملين والأعضاء المنتسبين ولكن أيضا أمام أى وكالة خاصة معترف بها . واللجان ملزمة بوضع قائمة بكل الأمور التى تخضع للدراسة . فكل موضوع يحول الى « لجنة دراسة » مكونة من عدد محدود من الخبراء ويتبادل أولئك الخبراء الرأى اما بالمراسله أو بعقد اجتماعات ، وتقدم تقريراً بما توصلت اليه الى الاجتماعات الكاملة للجان الاستشارية الى تعقد عادة كل ثلاث سنوات . ولا تضع اللجان الاستشارية التعليمات ولكن تقدم آراء استشارية فقط حول الأمور الفنية المتصلة بالتشغيل والتعرفات . وتعتبر بعض تلك الآراء أساساً لمناقشة تنظيمات التلغراف والتليفون والراديو فى المؤتمرات الادارية العادية التالية .

وتقوم اللجان الاستشارية أيضا بتنظيم لجنة التخطيط ولجانها الفرعية الثلاث فى امريكا اللاتينية وآسيا وافريقيا على التوالى ، وتنسق تلك اللجان الفرعية عمليات تطوير أنظمة المواصلات السلكية واللاسلكية الوطنية مع ضمان ربطها بتوصيلات دولية جيدة . والمشاورات فى لجنة التخطيط ولجانها الفرعية لها أهمية كبيرة بالنسبة للدول النامية الجديدة التى تحاول أن تطور خدمات مواصلاتها السلكية واللاسلكية . فالتقدم الفنى الذى حققه الاتحاد هو نتيجة لمشاورات ومناقشات تلك اللجان ، حيث أن تلك اللجان تجرى ميكراً دراسات خاصة لكل المستجدات الفنية فى مجال المواصلات السلكية واللاسلكية .

المجلس الدولى لتسجيل الترددات مكون من خمسة أعضاء يختارهم المؤتمر الادارى العالمى للراديو بحيث يتحقق التمثيل الجغرافى العريض . ويعمل المجلس على وضع سجل منظم لتخصيص الترددات فى مختلف الدول وفقاً للاجراءات التى قامت عليها تنظيمات الراديو .

بعد هذه الحلقة العامة عن اتحاد المواصلات الدولى سنتحدث عن بعض الاتحادات الاذاعية الأساسية .

طاقتها الآن ضخمة جدا . ولكن خلال تلك الفترة حدث تقدم فى الكابلات حتى ان الجيل التالى من الكابلات سيجعل الآلاف العديدة من دوائر التليفون على الخطوط عبر الاطلنطى . أى أنه ما من تكتيك يحل محل آخر ولكن كل اختراع يكمل ما يسبقه .

وعدد أعضاء الاتحاد الآن ١٥٧ عضوا ويشمل أربع هيئات دائمة هي :
الامانة العامة ، اللجنة الدولية لتسجيل الذبذبات ، اللجنة الاستشارية الدولية للمواصلات بالراديو ، واللجنة الاستشارية الدولية للتغرافية والتليفونية .

ويعمل الاتحاد على تطوير الوسائل الفنية وتحسين خدمات المواصلات السلكية واللاسلكية فى جميع أنحاء العالم . وهو يقوم بتخصيص الترددات ويوفر اسلوبا لتسجيل تخصيص الترددات لمختلف الدول ، وينسق الجهود الوطنية للتخلص من التداخل غير المرغوب فيه بين الدول ، ولتحقيق أقصى استخدام لطيف الراديو ، كما يعمل على تطوير التعاون بين أعضاء الاتحاد للابقاء على التعرفة المنخفضة لتوفير خدمة فعالة (٤) .

المهمة الأخرى الهامة للاتحاد هي معاونة الدول النامية فى تطوير وسائل أفضل للاتصال . والمؤتمر العالمى . Plenipotentiary هو على سلطة فى اتحاد المواصلات الدولى . ويضع المؤتمر سياسات المجلس التى تدخل فى الاتفاقيات حول المواصلات الدولية ، ويحدد الميزانية ، وينتخب أعضاء المجلس التنفيذى ، ويعين السكرتير العام ونائب السكرتير العام ، ويمثل المجلس التنفيذى فى عقد الاتفاقيات مع المنظمات الدولية ، ويحدد شكل المساهمات السنوية للدول الأعضاء لدفع تكاليف أوجه نشاط الاتحاد (٥) . ويعقد الاتحاد مؤتمرات ادارية عالمية مرة كل سبع سنوات على الأقل لوضع السياسات ومراجعتها وفقا لما تتطلبه الحالة ، وتضع مؤتمرات الاتحاد أسس للتنظيم تغطى الاتصال بالراديو والتغراف والتليفون . وينتخب المؤتمر العالمى الادارى أعضاء مجالس تسجيل الترددات الدولية IFRB وتنظم تلك الجماعات أيضا مؤتمرات ادارية غير عادية قد تتناول ترتيب تنظيمات معينة ومواجهة بعض المشكلات الخاصة المتصلة بتخصيص الترددات للمحطات الاذاعية فى منطقة معينة . على سبيل المثال تم

4 — M. Mili., «Frequency Regulation», *Intermedia*, October 1976, p. 23.

5 — W. Emery, *National and International Systems of Broadcasting : Their History, Operation and Control* (East Lansing Michigan State University Press, 1969) pp. 511-515.

وتختلف الآراء حول درجة الاحتياج لاقامة هيئة دائمة على المستوى الدولى للاتحادات الاذاعية . فالبعض يعارض بشدة اقامة تلك الهيئة ، بينما يدعى البعض الآخر أن اقامة تلك الهيئة هام ومرغوب فيه . ويشعر البعض الآخر ، انه نظرا لاختلاف اهداف وبنى الاتحادات الاذاعية فان الحل الاعظم هو العمل على جعلها تتعاون مع بعضها بشكل مكثف وتدعيم ذلك التعاون .

وسوف نقدم فى هذا الفصل خلفية عامة عن اتحاد المواصلات الدولى وبعض الاتحادات الاذاعية الاساسية ونخصص الفصول التالية للشبكات الاذاعية التى انشئت تحت مظلة تلك الاتحادات .

اتحاد المواصلات الدولى

المعروف أن موجات الراديو لا تقف عند الحدود الوطنية ولذلك كان من الضرورى تعاون الدول واتفاقها على توزيع الترددات واستخدامها والا اصبحت الاذاعة الفعالة مستحيلة . ويقوم الاتحاد الدولى للمواصلات ITU International Telecommunications Union الذى مقره فى جنيف بسويسرا بتحقيق هذا الهدف .

وقد انشئ الاتحاد كمنظمة متخصصة فى عام ١٨٦٥ وعرف باسم الاتحاد الدولى للتغراف . وقد اجتمع للمرة الاولى فى باريس عام ١٨٦٥ كمؤتمر حكومى يضم عشرين عضوا . وكان هناك ادراك ان السياسات العامة المتصلة بالاتصال لا بد أن تخضع لتنظيم الحكومات . وما زال ذلك صحيحا . وقد اتسعت اعمال الاتحاد تدريجيا . فقد بدأ كاتحاد دولى للتغراف ، ثم اصبحت التليفون والراديو من اختصاصاته . وبعد ذلك دخل ضمن اهتماماته التليفزيون والاقمار الصناعية .

واهتمام الحكومات بأى شئ متصل بسياسة المواصلات السلكية واللاسلكية يأخذ اشكالا عديدة تختلف من دولة الى أخرى . فبعضها مهتم بالمواصلات السلكية واللاسلكية التى تعتبر خدمات عامة Common Carriers والبعض الآخر مهتم بالاذاعة . والجدير بالاهتمام ان تكنولوجيا الاتصال تتطور بسرعة وتحقق التوازن بين العرض والطلب . وكل جديد فى اساليب المواصلات السلكية واللاسلكية الحديثة لا يحل ابدا محل الاساليب القديمة ، بل يكملها ويزيد أكثر من قدرتنا على الاتصال . على سبيل المثال ، أول كابل للتليفون امتد تحت البحر كان فى عام ١٩٥٦ وكانت طاقتة عشرات من دوائر التليفون ، ولكن بعد ذلك بسنوات قليلة . تم تطوير الاتصال بالاقمار الصناعية التى

التي انشئت عام ١٩٤٩ وبلغت عضويتها في عام ١٩٦٥ أكثر من ٤٥ دولة بما في ذلك ممثلين عن كل قارة . وسكرتارياتها الدائمة موجودة في مقر هيئة الاذاعة الفرنسية . وتمول هيئة الاذاعة الفرنسية عمل الجامعة الدولية بما في ذلك اجتماعات الجمعية العمومية التي تعقد كل سنتين . وتقدم الجامعة الدولية للمنظمات الاذاعية في جميع أنحاء العالم برامج وأفلام لكني تعرضها .

وهناك منظمات اذاعية لها طابع ديني منها :

١ - الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو والتلفزيون

UNDA

International Catholic Association For Radio and Television

ومقرها في مدينة فريبور بسويسرا

٢ - اتحاد اذاعات الدول الاسلامية

Islamic States Broadcasting

Organization الذي انشئ عام ١٩٧٧ ويتضمن ٤٢ عضوا من المنظمات الاذاعية في الدول الاسلامية .

٣ - الرابطة الدولية للاذاعيين المسيحيين

International Christian

Broadcasters التي انشئت عام ١٩٥٤ .

٤ - الرابطة العالمية للاذاعة المسيحية

WACB

World Association For Christian Broadcasters

الذي أنشأها مجلس الكنائس العالمي عام ١٩٦١ .

ونسبة كبيرة من المنظمات الاذاعية اعضاء في أكثر من اتحاد . على سبيل المثال بعض المنظمات الاذاعية اعضاء في اتحاد الاذاعات الأوروبية واتحاد الاذاعات العربية واتحاد هيئات الاذاعة والتليفزيون الوطنية الافريقية واتحاد اذاعات الدول الاسلامية .

وليس هناك هيئة واحدة تجمع كل الاتحادات ولكن هناك علاقات على المستوى الحكومي بينها في اطار الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية ولكن ليس لها ارتباطات دائمة في اطار هيئة واحدة . وقد نجحت تلك الاتحادات بمرور السنين في تطوير علاقات مؤقتة للتعاون مع بعضها . ولكن ليس لها سكرتارية دائمة أو بناء يجمعها وينظم اجتماعاتها . الاستثناء الوحيد هو المؤتمرات العالمية التي نظمتها الاتحادات الاذاعية في روما عام ١٩٧١ وفي ريودوجانيرو في عام ١٩٧٥ والاجتماع الثالث في طوكيو عام ١٩٨٠ والرابع في الجزائر عام ١٩٨٢ .

ومقاره في طهران ، وطوكيو ، وكوالالمبور ، وسيدني . وقد تأسس رسميا في عام ١٩٦٤ .

٥ - اتحاد اذاعات الدول العربية

Arab States Broadcasting Union (ASBU)

وتأسس في عام ١٩٦٩ وكان مقره الدائم حتى عام ١٩٧٩ في القاهرة ثم انتقل الى تونس ومركزه الفني في الخرطوم . ويتضمن الدول الاعضاء في الجامعة العربية .

٦ - منظمة التلفزيون الايرو امريكية :

Organization de la Television Iberoamericano (OTI)

وانشئت في عام ١٩٧١ في مدينة المكسيك حيث يوجد مقرها الحالي . واعضاءها منظمات التلفزيون التي تستخدم اللغتين الاسبانية والبرتغالية الايرو امريكية (ومنها محطات الولايات المتحدة التي تستخدم اللغة الاسبانية) والمحطات الاوربية الايرو امريكية . ويختلف هذا الاتحاد عن الاتحادات الأخرى في أن أعضائه فقط الخدمات التلفزيونية وليس الخدمات التي تستخدم الراديو .

٧ - اتحاد اذاعات دول الكاريبي

Caribbean Broadcasting Union (CBU)

وانشئ في عام ١٩٧٠ ومقره الدائم في Port of Spain .

وهناك أيضا خمس منظمات لها طابع ثقافي منها على سبيل المثال :

٨ - المؤتمر الاذاعي لدول الكمنولث البريطاني :

The Commonwealth Broadcasting Association (CBA)

الذي تأسس عام ١٩٤٥ ومقره في لندن .

٩ - الرابطة الفرنسية لبرامج الراديو :

Community of French Language Radio Programs

التي انشئت عام ١٩٥٥ .

١٠ - الجامعة الدولية للراديو والتلفزيون

International Radio-Television University (UIR)

وتتمثل الاتحادات الاذاعية غير الحكومية في بعض جوانبها الهامة مجالات ناجحة جدا للتعاون الدولي . فقد طورت تلك الاتحادات مبادئ وتنظيمات تؤدي الى تحقيق أعمال ايجابية فعالة . لها فوائد في مجالات أخرى . علاوة على هذا تغطي الاتحادات ، في نفس الوقت ، نطاق عريض من أوجه النشاطات الأخرى لها طبيعة سياسية ، وفنية وقانونية ، كما تهتم بأعداد وبرامج ، وعليها أن توجه باستمرار العديد من القضايا الجديدة .

الاتحادات الاذاعية الأساسية في العالم :

وهناك حاليا عددا من الاتحادات الاذاعية والجمعيات التي تحقق التعاون الدولي والمهني ويدخل في ذلك النطاق الاتحادات الاذاعية الاقليمية التي تدخل في عضويتها منظمات اذاعية في منطقة جغرافية معينة . وتتضمن تلك الفئة ما يأتي :

(٢) المنظمة الدولية للراديو والتلفزيون OIRT . وقد تأسست في عام ١٩٤٦ وسكرتارياتها العامة ومركزها الفني في براغ . وأعضائها الأساسيون في أوروبا الشرقية . وتدير شبكة انترفيزيون (٢) .

٢ - اتحاد الاذاعات الأوروبية (EBU) الذي تأسس في فبراير عام ١٩٥٠ ، وحل محل الاتحاد الدولي للاذاعة . ويضم في عضويته العاملة المنظمات الاذاعية الأوروبية . ومقره الإداري في جنيف ومركزه الفني في بروكسل . وهو بلا شك من أهم الاتحادات الموجودة حاليا (٣) .

٤ - اتحاد هيئات الراديو والتلفزيون الوطنية الافريقية

Union of National Radio and Television Organizations of Africa
ويشار اليه دائما بالحروف الأولى لاسمه بالفرنسية URTNA
وقد انشئ في عام ١٩٦٢ ومقره في دكارا ، ونيروبي .

٣ - اتحاد اذاعات آسيا والمحيط الهادي

The Asian-Pacific Broadcasting Union (ABU)

وتنتمي اليه المنظمات الاذاعية في الدول الآسيوية ودول منطقة المحيط الهادي

٢ - سبق المنظمة الدولية للراديو والتلفزيون الاتحاد الدولي للاذاعة الذي انشئ في عام ١٩١٥ وكان مقره في جنيف بسويسرا . وقد صادف ذلك الاتحاد عقبات كثيرة خلال الحرب العالمية الثانية حتى انتهى وجوده رسميا في مايو عام ١٩٥٠ .

International Broadcasting Union (IBU)

3 — Felix Fernandez-shaw, «Copyright and Neighbouring Rights in Spanish Broadcasting, Part I. EBU Review, July, 1976, p. 59.

الفصل الثامن

الاتحاد الدولي للإذاعة والتلفزيون

سنتحدث في هذا الفصل عن الاتحادات الدولية والاقليمية المهمة بتنظيم الاذاعة عبر الحدود والتي تعمل على تحقيق التنسيق والتعاون بين المنظمات الاذاعية المختلفة . وسنقدم خلفية تاريخية عنها ثم نتحدث عن دورها في تحقيق التعاون الاعلامي . غالبية تلك الاتحادات التي انشئت في مختلف القارات لها طبيعة دولية وغير حكومية تأسس بعضها على أساس جغرافي بينما تأسس البعض الآخر لتجميع الدول التي تشترك في استخدام لغة واحدة أو ديانة واحدة .

وعلىنا أن نشير الى أن قدرا كبيرا من القضايا القانونية والمالية والسياسية والثقافة في مجال الاذاعة تتطلب أولا اتخاذ قرار على مستوى دولي قبل أن يتم حلها على مستوى وطني . وبالرغم من أهمية الاتحادات الدولية أو الاقليمية المعنية بالاتصال ، والشبكات التابعة لها ، إلا أنها غير معروفة نسبيا أو غير مفهومة من الكثيرين ، ولم يتم دراستها بشكل يتسم بالتكامل (١) .

وهناك العديد من الوكالات الخاصة التابعة للأمم المتحدة مثل الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية International Telecommunication Union (ITU) الذي أنشئ سنة ١٨٦٥، والمنظمة العالمية للملكية الفكرية WIPO ومنظمة اليونسكو ، بالإضافة الى ذلك هناك عدد من المنظمات المعنية بالصحة ، WHO والطيران ، والعمل . . الخ، ويعتبر الاتصال عنصر أساسي فيها . ولهذا أصبح الاتصال يلعب بشكل متزايد دورا هاما في استراتيجية كل منظمة .

على المستوى غير الحكومي هناك العديد من المنظمات المهنية والبحثية والفنية . بعضها تكون بشكل مباشر نتيجة لاهتمامات اعلامية مثل التلفزيون الدولي وشركات الافلام ووكالات الانباء . والبعض الآخر نتيجة لاشباع اهتمامات غير مباشرة مثل السياحة والمواصلات .

لم يعد هناك حاجة الى تقديم نفس الاذاعات على العديد من الترددات في نفس الوقت لضمان وصولها لنجمهور المستهدف (٣١) .

وتطالب الولايات المتحدة باتخاذ موقف قوى حيال التشويش في المؤتمر الدولي لتنظيم الراديو

(WARC) World Administration Radio Radio Conference

في عام ١٩٧٩ . فالتشويش يتداخل ليس فقط مع ارسال المحطات المعادية ولكنه يتداخل أيضا مع ارسال الاذاعات التي تستخدم قنوات مقاربة . () يعقد المؤتمر الدولي لتنظيم الراديو مرة واحدة كل عشرين سنة لاعادة النظر في التوزيع العالمي لطيف الراديو) .

تؤيد دول منظمة حلف شمال الاطلسي زيادة الترددات المستخدمة في الاذاعة . وموقف الاتحاد السوفييتي ما زال غير واضح حيال زيادة تخصيص ترددات الموجة القصيرة للاذاعة . فلفترة من الزمن كان الاتحاد السوفييتي يستخدم رسميا ترددات مخصصة لخدمات ثابتة في الاذاعة ، وبهذا قد لا يشعر بالحاجة لتوسيع أو زيادة نصيبه الرسمي .

النتيجة النهائية للمؤتمر الدولي لتنظيم الراديو WARC في عام ١٩٧٩ ستتوقف على ضغط دول العالم الثالث لتحقيق مطالبهم وعلاج عسدم التوازن الواضح في نظام الاتصال الدولي . على سبيل المثال ، أن أتيحت الفرصة للدول النامية في استخدام الاقمار اصناعية فلن يحتاجوا بنفس القدر الى الترددات العالية التي تستخدم الخدمات الثابتة .

توزيعها في جنيف . وعلى خلاف هواة الراديو ، ليس لدى صوت أمريكا وراديو أوروبا الحر وراديو الحرية من يؤيدهم أو يضغط من أجلهم داخل أمريكا .

ولا تهتم المصالح الأمريكية التجارية بالاذاعة بالموجة القصيرة ولكنها تهتم جدا بأنصبتها في الأقمار الصناعية الثابتة جغرافيا Orbital Slots . وإذا افترضنا أن يمكن جعل أعضاء وفد أمريكا يتضامن في مساندة زيادة ما يخصص لأمريكا من الموجات الاذاعية القصيرة ، الا أن مستقبل صوت أمريكا وراديو أوروبا الحر وراديو الحرية سيتوقف أساسا على احتياجات واتجاهات دول العالم الثالث . وتهتم أمريكا بأن تتجنب بقدر الامكان أى مواجهة . مع الأخذ في الحسبان أن الوفد الأمريكى فى منظمة اليونسكو وعد فى نوفمبر عام ١٩٧٨ بالمعاونة على تطوير أنظمة الاتصال فى الدول النامية خاصة وأن هناك عدم توازن خطير فى توزيع الترددات الاذاعية .

وقد اقترحت لجنة الاتصال الفيدرالية الأمريكية أن تفتح الحيزات الاستوائية المقصود استخدامها على دول العالم الثالث منذ أكثر من ثلاثين عاما حتى تستخدمها الدول الأخرى . ومن المحتمل أن يؤدي هذا الاقتراح الى تصادم ولن يتم الموافقة عليه . الاقتراح الثانى يقضى بأن تلزم الخدمات الاذاعية التى تستخدم الموجة القصيرة بالتحول تدريجيا حتى عام ١٩٩٥ واستخدام الارسال بالـ Single Side-band حتى يقل استخدام طيف الراديو بنسبة ٣٥٪ . ويتطلب هذا تغيير كل أجهزة الاستقبال التقليدية على الموجة القصيرة وتقدر قيمتها بأكثر من عشرة ملايين دولار . علاوة على هذا اذا لم تنتج الكتلة الشرقية أجهزة راديو قادرة على استقبال الارسال بالـ Single Side-Band ، لن يصبح فى الامكان الاستماع الى الاذاعات الموجهة من المحطات الغربية .

وحيث أن الولايات ترغب فى مساندة دول العالم الثالث وترغب أيضا فى الحصول على ترددات عالية أكثر للاذاعة . عليها أن تتنازل عن الترددات المخصصة الآن للخدمات الثابتة . وتستطيع أن تقترح أن تشارك الخدمات الثابتة فى الترددات الاضافية . بمعنى آخر أن تستخدم الترددات المخصصة الآن للخدمات الثابتة أى للاتصال من نقطة الى نقطة خلال النهار فى أيام الاسبوع العادية وتستخدم هى نفسها للاذاعة فى المساء حينما يرتفع الاستماع للاذاعة .

وقد اقترحت الولايات المتحدة فعلا تخفيض قوة كل أجهزة الارسال بالموجة القصيرة لتقليل التداخل وتخفيض تكلفة تقوية تلك الاجهزة . اذا قل التداخل

ودويتش لاند فونك) وقد أدى تقديم هيئة الاذاعة البريطانية لمقابلة تليفزيونية في نفس الشهر مع الكسندر سولزنيتشى الى حرمان سسير تشارلس كوران المدير العام لهيئة الاذاعة البريطانية من فيزا لدخول الاتحاد السوفييتى .

من هذا العرض يتضح أنه من الصعب على الدول الشمولية أن تتحمل التدفق الحر للمعلومات لأنه سيكون دائما غير متوازن بالنسبة لها . فالمستمعون للاذاعات الموجهة من الغرب فى الدول الشمولية كثيرون ، بينما المستمعون فى الدول الغربية للاذاعات الشيوعية الموجهة قليلون . ولن يتغير الوضع ما لم تتغير اساليب الاعلام فى تلك المجتمعات وما لم تعمل وفقا لانماط تزيد من فاعليتها وحريتها .

الحاجة الى نظام عالمى جديد فى توزيع الترددات الاذاعية :

زادت عدد أجهزة الارسل بالموجة القصيرة زيادة كبيرة منذ سنة ١٩٥٠ كما زادت قوة تلك الاجهزة . فقد ارتفع عدد اجهزة الارسل من ٣٠٠ جهاز الى ١٥٠٠ جهاز (٣٠) . ووفقا لدراسة قام بها اتحاد الاذاعات الاوروبية ، فان أقل من ثلث الترددات المستخدمة فى الاذاعة بالموجة القصيرة خالية من التداخل . وللمعاونة فى تخفيف الزحام ، اقترح اتحاد الاذاعات الآسيوية ، الذى يضم بين أعضائه العديد من الدول النامية ، زيادة عدد الترددات المخصصة للاذاعة بالموجة القصيرة بنسبة ٦٢ ٪ ، واقترحت العديد من الدول الاوروبية أيضا زيادة هذه الترددات زيادة كبيرة . وقد طلبت بعض المؤسسات (BIB, ICA) زيادة هذه الترددات لتصل الى ٥٣ ٪ ، ولكن الولايات المتحدة أوصت مبدئيا ، فى تقرير قدم الى لجنة الاتصال الفيدرالية بنصف هذه الزيادة فقط .

وبالرغم من أن هناك مؤشرات بأنه يمكن اقناع أمريكا بزيادة هذه النسبة ، الا أن هذا الاقتراح بالزيادة البسيطة يدل على قوة بيروقراطية وزارة الدفاع الأمريكية . فوزارة الدفاع الأمريكية تسيطر على غالبية خدمات الموجة القصيرة من نقطة الى نقطة ويمكن التضحية بها جزئيا اذا تم زيادة حيزات الاذاعة على التردد العالى . ومثل المصالح الأمريكية التجارية ، أصبحت وزارة الدفاع تعتمد فى كل اتصالاتها على الكابل والميكروويف والاقمار الصناعية . ولكنها ما زالت تدعى احتياجها الى ترددات الموجة القصيرة كاحتياطي فى الحالات التى تعجز فيها الاقمار الصناعية عن العمل ، أو لتعمل كدوائر بديلة فى حالة الحرب أو حينما يتطلب الامر ارسال رسالة بأكثر من وسيلة .

حتى اذا وافقت حكومة الولايات المتحدة على الضغط لزيادة الطيف الاذاعى بشكل كاف ، قد تضار الخدمات الاذاعية حينما يبدأ الصراع من أجل

أشياء أخرى على الدول حظر الاذاعات التي تهدف الى « اثارة المواطنين في أي منطقة للقيام بأعمال لا تتفق مع النظام الدولي أو ... الأمن القومي . والتحقق من أن ارسالها لا يشكل تحريضا بالحرب . . أو يحض على أعمال قد تؤدي الى الحرب » . أو أن يذيع بدون علم معلومات غير صحيحة قد تزيد سوء التفاهم الدولي . وكان بين الموقعين الاتحاد السوفييتي ولكن لم توقع الولايات المتحدة . وبعد الحرب العالمية الثانية تم احياء ذلك المؤتمر في عام ١٩٥٤ بمبادرة الجمعية العامة للأمم المتحدة ولكن بإدخال تعديل يدين التشويش (٢٧) .

من هذا العرض يتضح أن التشويش يشكل انتهاكا للقانون الدولي وللمادة ١٩ من الاعلان العالمي لحقوق الانسان وأن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى يعتبر عملا عدائيا . وقد وقع الاتحاد السوفييتي معاهدة مونترال للمواصلات الدولية التي تطالب الدول ألا تتدخل في شئون غيرها (٢٨) .

والواقع أنه بعد توقيع اتفاق هلسنكي بدأ الاتحاد السوفييتي يقدم تفسيراته لنصوص الاتفاق وقال جورجلي ارباتوف Arbatov رئيس معهد دراسة الولايات المتحدة وكندا في الاتحاد السوفييتي أنه عندما أقيمت علاقات دبلوماسية في عام ١٩٣٣ بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، وافقت الدولتان على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها البعض ولكن نشاط محطات اذاعة مثل راديو أوروبا الحر وراديو الحرية لا يتفق مع هذا الاتفاق (٢٩) .

وبعد اتفاق هلسنكي شن الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية هجمات عدائية جديدة ضد الاذاعات الغربية خاصة راديو الحرية وراديو أوروبا الحر ، واتهمت برافدا في مقال رئيسي في يناير عام ١٩٧٦ راديو الحرية وراديو أوروبا الحر بأنهما يحاولان تغيير النظام الشيوعي في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية . وذكر المقال أن « الرأي العام الدولي » غير راض لأن « المؤسسات الأمريكية الرسمية توجه وتمول هذا النشاط المعادي » . فنشاط محطات الراديو هذه لا يتفق مع نصوص اتفاق هلسنكي ولا يتفق مع مبادئ القانون الدولي ولا مع عملية تخفيض التوتر الدولي . واتهمت مقالات أخرى صوت أمريكا بأنه لا يعكس سياسة الوفاق التي تتبناها حكومته .

وعلى خلاف اتفاق هلسنكي ، ضغط الممثلون الشيوعيون على اللجنة الأولمبية الدولية لعدم السماح لمدوبي راديو أوروبا الحر بدخول المباريات الأولمبية في انزبروك في عام ١٩٧٦ ، ومنعوا ممثلي اذاعات ألمانيا الغربية الموجهة (دويتش فيلي

27 . Paulu (1974) op. cit. p. 219.

28 — Fascell (1929) op. cit. p. 64.

29 — Fascell (1979) op. cit. p. 79.

والواقع أنه بصرف النظر عن التشويش زاد التداخل بين المحطات بشكل كبير . فقد عقد من المشكلة أن أغلب أجهزة الإرسال الإذاعي بالموجة القصيرة التابعة للولايات المتحدة موجودة خارج أمريكا ، ويعنى هذا أن الترددات التى تستخدمها أجهزة الإرسال تلك تسجل فى اتحاد المواصلات الدولى من خلال الحكومات التى توجد أجهزة الإرسال فى أراضيها . حاليا أصبح من الصعب الاستماع الى المحطات التى تستخدم الموجة القصيرة بسبب التشويش والتداخل .

التشويش والقوانين الدولية :

منذ سنة ١٩٤٨ والدول الغربية تحتج على التشويش على الاذاعات الموجهة . فقد اعتبرت الولايات المتحدة التشويش انتهاكا لاتفاقية الاتحاد الدولى للمواصلات وتم مناقشة هذه القضية خلال الدورة الخامسة للجمعية العامة للأمم المتحدة واعتبرت الجمعية التشويش انتهاكا لمبدأ « حرية المعلومات » ودعت الدول للامتناع عن التشويش كما دعت الدول الاعضاء الى الامتناع عن الاذاعات التى تتضمن «جوما على الشعوب الاخرى» (٢٦) .

ووفقا للقانون الدولى ، يعتبر التشويش عملا غير شرعى . ومنذ مؤتمرات الراديو الدولية التى عقدت فى سنة ١٩٠٦ فرض حظر على البث الذى يتداخل مع خدمات الراديو فى الدول الاخرى . وفى أول ديسمبر سنة ١٩٥٠ وبموافقة ٤٩ دولة مقابل خمس دول . ذكرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الدول الاعضاء بالمادة ٤٤ من مواد المؤتمر الدولى للمواصلات الذى انعقد فى مدينة اتلنتيك الامريكية والتى تحتتم على كل المحطات أن « تعمل بأسلوب لا يؤدى الى تداخل يضر بخدمة الراديو أو الاتصال فى الدول الأخرى » .

وحيث أن التشويش يشكل « انتهاكا لمبادئ حرية المعلومات » فقد طلبت الجمعية من حكومات الدول الاعضاء الامتناع عن مثل هذا التداخل الذى يحرم الشعوب الاخرى من حريتها فى تلقي المعلومات . من ناحية أخرى أعطى مؤتمر المواصلات الدولى لأعضاء الحق فى وقف الإرسال الذى قد يشكل خطرا على أمن الدولة أو انتهاكا لقوانينها .

وفى العشرينيات والثلاثينيات تعهد الموقعون على مختلف الاتفاقيات الدولية ، بعدم اذاعة برامج قد تسبب صعوبات سياسية لغيرانها . وفى سبتمبر عام ١٩٣٦ وضع مؤتمر لعصبة الأمم فى جنيف ، حضره وفود من ٣٧ دولة فى جنيف ، اتفاقية دولية حول استخدام الاذاعة لخدمة قضية السلام حتمت ، بين

بالطبع لم تكن الدول الاشتراكية الوحيدة التي تقوم بالتشويش . فالصين كانت تشوش على هيئة الاذاعة البريطانية وصوت أمريكا وراديو استراليا ، ولكنها توقفت الآن عن التشويش . وبالمثل شوشت الأرجنتين على هيئة الاذاعة البريطانية خلال حرب فولكلاند مالديف ، بالرغم من أنه لم يكن فعالا . الاسلوب الآخر لمنع الاستماع كان جعل ملكية أجهزة الموجة القصيرة غير ضروري . فقط طورت جمهورية جنوب أفريقيا شبكة راديو بالتردد فوق العادي Ultra High Frequency حتى يمتلك الافريقيون بشكل خاص أجهزة راديو قادرة فقط على استقبال موجة واحدة . ولا شك أن الاستماع للاذاعات الاجنبية منخفض في جنوب أفريقيا غانا أيضا أنتجت أجهزة راديو قادرة على استقبال عدد قليل من المحطات . ولكن خطتها لم تحقق النجاح بسبب ازدهام الطيف بالمحطات التي يمكن الاستماع اليها (٢٤) .

تكاليف التشويش :

حينما أوقف البولنديون التشويش لفترة من الزمن في عام ١٩٥٦ أشاروا الى أنهم وفروا ١٧٥ مليون دولار ، وكان هذا المبلغ يوازي كل ميزانية صوت أمريكا . والتقديرات الأخيرة حول أجهزة التشويش في الاتحاد السوفييتي تشير الى وجود ثلاثة آلاف جهاز ارسال مخصص للتشويش . وفي عام ١٩٧١ قدر الاتحاد السوفييتي ينفق ٣٠٠ مليون دولار سنويا على التشويش - ستة أضعاف تكلفة الاذاعات الموجهة . هذا الاستعداد لانفاق هذه المبالغ الضخمة على وسائل غير فعالة للتخلص من الرسائل التي لا تخضع للرقابة هو دليل واضح على تغفل الاذاعات الموجهة ورغبة المواطنين في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية في الاستماع اليها .

ومعنى هذا أن الاتحاد السوفييتي ليس فقط أكبر اذاعي دولي ولكنه أيضا أكبر دولة تقوم بالتشويش . ويقول مهندسو راديو الحرية وراديو أوروبا الحر أن ستالين استعان في عام ١٩٤٨ بأكثر من ألفي جهاز للارسال وأكثر من خمسة آلاف موظف ، بعضهم يتمتعون بمهارة عالية وذلك للتشويش، وأنه أنفق في السنوات الاولى ما يعادل ١٣٤ مليون دولار سنويا ، أي ضعف المخصصات الممنوحة لكل من راديو الحرية وراديو أوروبا الحر (٢٥) .

24 — Bernard Bumpus and Barbara Skelt, *Seventy Year of International Broadcasting* (UNESCO, 1984) p. 102.

25 — Francis S. Ronalds. «Voices of America» *Foreign Policy* Vol. 34, Spring 1979, p. 157.